



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

# كتاب الدعوى

م تأليف

أبي الفرج الأصفهاني حلي بن الحسين

المكتبة سنة 473 هـ

مكتبة تحقيق دار الكتب التراثية

طبعة تامة جديدة، مخرقة، مخرقة  
مخرقة من نسخ مخرقات ومخرقة، مخرقة، مخرقة

« ٦ - ٥ »

دار الكتب التراثية

الطبعة سنة ١٤٢٥ هـ

كتاب الدعوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كتاب الأغاني

كاتب:

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
57	الأغانى المجلد 5-6
57	هوية الكتاب
57	المجلد 5
57	اشارة
61	تممة التراجم
61	1 - ذكر النابغة الجعدي ونسبه وأخباره و السبب الذي من أجله قيل هذا الشعر
61	اشارة
61	نسبه وكنيته:
64	سبب لقبه النابغة:
64	عمره وشعره فيه:
64	اشارة
66	صوت
68	سمع أعجمي بشعره فقال إنه مشنوم:
68	قيل إنه عاش 220 سنة:
68	أنشد النبي شعرا فدعا له:
70	أنكر الخمر في الجاهلية وهجر الأزلام والأوثان:
70	وفد على النبي وأسلم:
72	استأذن عثمان في سكنى البادية:
72	كان مغلبا ما هاجى قط إلا غلب:
72	مهاجته أوس بن مغراء:
76	مهاجته ليلى الأخيلية:
82	يوم وادي نساخ:

- 82 يوم شراحيل:
- 86 يوم رحرحان:
- 86 كعب الفوارس ومقتله:
- 88 يوم الفلج:
- 88 خدّاش بن زهير وهبيرة بن عامر:
- 88 عبد الله بن جعدة:
- 90 وحوح أخو النابغة:
- 92 شعر للنابغة الجعدي:
- 92 اشارة
- 92 الصوت
- 94 أوّل من سبق إلى الكتابة عمّن يعني بغيره:
- 94 ذكره الفرزدق وتحدّث عن شعره:
- 94 وفد على ابن الزبير ومدحه فوصله:
- 96 ضربه أبو موسى الأشعري أسواطاً فهجاه:
- 98 خبره مع عليّ ومعاوية:
- 100 شعره في عقاب بن خويلد وسببه:
- 102 كليب وائل ومقتله وحرب البسوس وما قيل فيها من الشعر:
- 110 يوم عنيزة:
- 110 يوم عنيزة:
- 112 يوم واردات:
- 112 يوم القصبيات ويوم قضة:
- 112 اشارة
- 116 صوت
- 116 همّام بن مرة ومقتله:
- 116 الحارث بن عباد وأخذّه بثأر ابنه بجير:

- 120 ..... أسر مهلهل و نجاته ثم لحاقه باليمن و شعره في ذلك:
- 123 ..... القبائل التي انضمت إلى بكر في حربهم مع تغلب:
- 125 ..... عدد القتلى من بكر و تغلب و الاستشهاد على ذلك بشعر مهلهل:
- 131 ..... نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني .....
- 131 ..... صوت
- 133 ..... صوت
- 133 ..... صوت
- 133 ..... صوت
- 135 ..... صوت
- 135 ..... الهجرس بن كليب و ثاره لأبيه من خاله جساس:
- 137 ..... ترحيل أخت كليب لجليلة عن مأم زوجها و شعر جليلة في ذلك:
- 141 ..... 2 - ذكر الهذلي و أخباره .....
- 141 ..... نسب الهذلي و صناعته:
- 141 ..... كان يغني فتيان قريش و هو يزاول صناعته في نقش الحجارة:
- 141 ..... أجازه الحارث بن خالد لما سمع غناه: .....
- 142 ..... تزوج بنت ابن سريج و أخذ عنها غناء أبيها و انتحل أكثره:
- 142 ..... حدره الحارث بن خالد من منى ثم أذن له فرجع إليها:
- 142 ..... قصته مع فتية من قريش غنّاهم فطربوا له و استعادوه:
- 144 ..... نسبة ما في هذا الخبر من الأصوات .....
- 144 ..... إشارة
- 144 ..... صوت
- 144 ..... صوت من المائة المختارة .....
- 144 ..... إشارة
- 144 ..... صوت
- 146 ..... رقص أشعب ابنه و قال هذا ابن مزامير داود:

- 146 ..... إسحاق الموصلي وحديثه عن مطرف أخذه من إبراهيم بن المهدي:
- 148 ..... صوت من المائة المختارة .
- 150 ..... 3 - ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات ونسبه وأخباره ..
- 150 ..... نسب عبيد الله بن قيس الرقيات من قبل أبيه:
- 150 ..... سبب لقبه بالرقيات:
- 150 ..... مصعب بن عبد الرحمن والي المدينة:
- 151 ..... هو شاعر قريش:
- 151 ..... عرض شعره على طلحة الزهري فمدحه:
- 153 ..... كان زبيرى الهوى و خرج على عبد الملك ثم استجار بابن جعفر فعفا عنه:
- 155 ..... مدح عبد الملك بما لم يرضه فأمنه و قطع عطاءه فتعهد له به ابن جعفر طول حياته:
- 159 ..... اعترض عليه عبد الملك في شعر له فأجابه:
- 159 ..... رواية أخرى في شفاعته ابن جعفر له عند عبد الملك:
- 161 ..... نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني ..
- 161 ..... إشارة
- 161 ..... صوت
- 163 ..... صوت
- 163 ..... فتك عبد الله بن علي بن بني أمية لشعر له:
- 165 ..... سمع الرشيد قينة تغنى بشعره في مدح بني أمية فغضب فحرقته:
- 165 ..... إشارة
- 165 ..... صوت
- 167 ..... شيء مما عيب عليه في شعره:
- 167 ..... إشارة
- 167 ..... صوت
- 167 ..... قال يونس عنه: إنه ليس بفصيح ولا ثقة:
- 169 ..... انتقد ابن أبي عتيق شعرا له:



169 ..... اشارة

169 ..... صوت

170 ..... حكم الوادي ودنانير: .....

171 ..... شعر ابن قيس الرقيات في كثيرة التي نزل بها بالكوفة: .....

171 ..... اشارة

171 ..... صوت

173 ..... سعيد بن المسيب و ابن قيس الرقيات: .....

173 ..... اشارة

173 ..... صوت

175 ..... وفد على حمزة بن الزبير فوصله: .....

176 ..... ذكر ما قاله ابن قيس الرقيات و غتّي فيه .....

176 ..... صوت

176 ..... صوت

176 ..... صوت

176 ..... فضل ابن أبي عتيق شعره على شعر كثير: .....

178 ..... صادف رقية بنت عبد الواحد في الطواف فشيب بها: .....

178 ..... اشارة

180 ..... صوت

180 ..... نسبة هذا الصوت الذي في الخبر المتقدم وخبره وهو أيضا مما قاله ابن قيس في رقية .....

180 ..... صوت

180 ..... عود إلى تفضيل ابن أبي عتيق له على كثير: .....

182 ..... أنشد أبو السائب المخزومي شعره فمدحه: .....

182 ..... اشارة

182 ..... صوت

182 ..... أنشد أشعب من شعره محمد بن عبد الله فمدحه: .....

- 184 ..... صوت من المائة المختارة .
- 185 ..... 4 - ذكر مالك بن أبي السمح وأخباره ونسبه .
- 185 ..... نسبه وكنيته وبعض صفاته: .
- 185 ..... أساتذته في الغناء وموته في خلافة المنصور: .
- 185 ..... كان أبوه منقطعا إلى ابن جعفر والسبب في ذلك: .
- 187 ..... أدرك الدولة العباسية وقدم على سليمان بن علي فأجازه: .
- 187 ..... ملازمته في أول أمره باب حمزة بن الزبير وأخذه الغناء عن معبد: .
- 189 ..... كان يغني ليلة الجمعة: .
- 191 ..... مالك بن أبي السمح وسليمان بن علي: .
- 191 ..... مالك بن أبي السمح في كبره: .
- 193 ..... مالك بن أبي السمح وعجاجة المخنث: .
- 193 ..... مالك ومعبد وابن عائشة عند يزيد بن عبد الملك: .
- 195 ..... غنى جعفرا ومحمدا ابني سليمان بن علي فلامهما أبوهما: .
- 195 ..... إشارة
- 195 ..... صوت
- 195 ..... مدحه الحسين بن عبد الله بشعر: .
- 195 ..... إشارة
- 195 ..... صوت
- 197 ..... غنى الوليد فلم يطربه ثم غناه ثانيا فأطربه: .
- 197 ..... كان يأخذ أغاني غيره وبغيرها، ورأى إسحاق في ذلك: .
- 199 ..... أخذ صوتا من حمار: .
- 201 ..... أخذ صوتا من حانك: .
- 201 ..... نسبة هذين الصوتين
- 201 ..... صوت
- 201 ..... صوت

- 201 ..... هرب مع ابن عائشة يوم مقتل الوليد: .....
- 201 ..... اشارة .....
- 203 ..... صوت .....
- 203 ..... شعر في رثائه: .....
- 203 ..... صوت من المائة المختارة .....
- 206 ..... 5 - خبر النهديّ في هذا الشعر و خبر الوليد بن عقبة و قد مضى نسبه في أوّل الكتاب .....
- 206 ..... الحارث بن مارية و زهير بن جناب: .....
- 207 ..... شعر للوليد بن عقبة أجابه عنه الفضل بن العباس: .....
- 207 ..... اشارة .....
- 209 ..... صوت .....
- 210 ..... 6 - ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة و نسبه .....
- 210 ..... نسب الوليد بن عقبة و ولايته الكوفة ثم عزله و حدّه بالشراب: .....
- 210 ..... رثاؤه عثمان و تحريضه معاوية على الأخذ بثأره: .....
- 210 ..... كان يجالس عثمان على سريره فقال شعرا ولاه به الكوفة: .....
- 212 ..... خلف سعد بن أبي وقاص على الكوفة و قصته معه حين قدم عليه: .....
- 214 ..... صلى بالناس الصبح أربع ركعات: .....
- 214 ..... شعر الحطية فيه: .....
- 214 ..... شرب الخمر و صلى بالناس فضرب الحدّ: .....
- 218 ..... قصة رجل معيطي شهد عليه عند الأمير: .....
- 218 ..... ثبت لدى عثمان أنه سكر فأمر بجلده الحدّ: .....
- 220 ..... ما وقع بين عثمان و عائشة بسبب الوليد بن عقبة: .....
- 220 ..... ضرب عثمان رجلا شهد عليه: .....
- 220 ..... الوليد بن عقبة و عديّ بن حاتم: .....
- 222 ..... أخبار تتعلق بجلد الوليد الحدّ: .....
- 224 ..... كان أبو زيد من ندمائه و قال شعرا فيه لما عزل: .....

- 226 ..... نسبة ما في هذا الشعر من الغناء .....
- 226 ..... صوت .....
- 226 ..... لام أهل الكوفة الوليد لأنه أنزل أبا زيد بدار على باب المسجد: .....
- 228 ..... ولاء عمر صدقات بني تغلب ثم عزله: .....
- 228 ..... مدحه أبو زيد لأنه استخلص له إبلا أودعها بني تغلب: .....
- 228 ..... أقطع أبا زيد أرضا واسعة فمدحه بشعر: .....
- 230 ..... نزع منه سعيد بن العاص هذه الأرض فقال شعرا: .....
- 232 ..... نسبة ما يغني فيه من هذا الشعر .....
- 232 ..... صوت .....
- 232 ..... شعر أبي زيد في تشوقه للكوفة: .....
- 234 ..... افتخر الوليد على علي بن أبي طالب فأجابه وأسكته: .....
- 234 ..... أرسله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق فأخبره بردتهم فأرسل خالدًا فكذبه: .....
- 236 ..... شكته زوجته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأجارها منه فأخفر جواره فدعا عليه: .....
- 236 ..... ملح النبي صلى الله عليه وسلم على رعوس الصبيان يوم الفتح ولم يمسه: .....
- 236 ..... كان عنده كاهن فقتله جندب بن كعب خشية الفتنة: .....
- 236 ..... قتل دينار بن دينار لإطلاقه رجلا أمر بحبسه: .....
- 238 ..... جندب بن كعب الأسدي وشيء من سيرته: .....
- 240 ..... ولاية سعيد بن العاص الكوفة بعد الوليد بن عقبة: .....
- 242 ..... زيارة الوليد الكوفة بعد عزله وما حصل بيته وبين أهلها: .....
- 242 ..... ما حصل بيته وبين قبيصة بن جابر بحضرة معاوية: .....
- 242 ..... دفن هو وأبو زيد في موضع واحد وشعر أشجع السلميّ في ذلك: .....
- 242 ..... خرج غازيا للروم وقال شعرا: .....
- 244 ..... مدحه الحطينة وكذبه الحليس النهديّ: .....
- 246 ..... بعض شعره في مقتل عثمان لما أخذ عليّ أموال الخلافة من بيته: .....
- 246 ..... أخبره بجاد مولى عثمان بمقتل عثمان فقال شعرا: .....

- 246 ..... إشارة
- 247 ..... صوت
- 248 ..... غنت جارية للأمين من شعره فتطير: .....
- 250 ..... وفد على معاوية فخدعه عن مال له ثم استجدى معاوية فويخه و شعره في ذلك وصلة معاوية له: .....
- 250 ..... صوت من المائة المختارة .....
- 253 ..... 7 - نسب إبراهيم الموصلي وأخباره .....
- 253 ..... نسب إبراهيم الموصلي ونشأته: .....
- 253 ..... مات أبوه وهو صغير فكفله آل خزيمة بن خازم: .....
- 255 ..... ما قيل في سبب نسبه إلى الموصلي: .....
- 257 ..... أول مال وصله على الغناء من خادم لأبي جعفر، أنفقه في تعلم صنعة الغناء: .....
- 257 ..... قصته مع جوانويه الذي أراد أن يتعلم منه ثم سبب اتصاله بالمهدي: .....
- 259 ..... أول هاشمي صحبه و أول خليفة سمعه: .....
- 259 ..... نهاه المهدي عن الشرب و مصاحبة ابنه موسى و هارون فلما أبى ضربه و حبسه: .....
- 260 ..... صنع و هو في الحبس لحنًا في شعر أبي العتاهية: .....
- 260 ..... إشارة
- 262 ..... صوت
- 262 ..... طلبه الهادي لما ولي الخلافة و كان استتر منه برًا يمينه للمهدي: .....
- 262 ..... إشارة
- 262 ..... صوت
- 263 ..... ما وصل إليه من الأموال و ما تركه و شيء عن مروءته: .....
- 264 ..... اشترى منه الرشيد جارية و سأله الحطيطة من ثمنها فكان منه ما دل على سمو نفسه: .....
- 264 ..... حوار الفضل بن يحيى له و قد رآه خارجًا من عند الفضل بن الربيع: .....
- 266 ..... كان في الحبس فذكر للرشيد فأحضره فغناه فوصله: .....
- 266 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 266 ..... صوت

- 268 ..... أنشده يحيى بن خالد بيتا فثناه و غنى فيه فأجازه: .....
- 268 ..... إشارة .....
- 268 ..... صوت .....
- 268 ..... صوت .....
- 270 ..... غنى الرشيد في طريقه إلى طوس بشعر له فاستحسن الغناء دون الشعر: .....
- 270 ..... إشارة .....
- 270 ..... صوت .....
- 270 ..... كان كثير الأصدقاء من الأشراف: .....
- 270 ..... كان مع الغناء كاتبا وشاعرا و خطيبا: .....
- 272 ..... هو أول من علم الجواري الحسان الغناء و شعر أبي عيينة في ذلك: .....
- 272 ..... شعر ابن سيابة فيه: .....
- 272 ..... إشارة .....
- 272 ..... صوت .....
- 273 ..... شعر أبي العتاهية فيه و هو محبوس: .....
- 274 ..... قصته مع إبراهيم بن المهدي في لحن غناه عند الرشيد: .....
- 276 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 276 ..... صوت .....
- 276 ..... قصته مع إبراهيم بن المهدي و ابن جامع عند الرشيد: .....
- 276 ..... خرج مع الرشيد إلى الحيرة و غناه فأجازه: .....
- 276 ..... إشارة .....
- 278 ..... صوت .....
- 278 ..... عرض الرشيد أبياتا ليجيزها الشعراء ثم أمره فغنى فيها: .....
- 278 ..... انقطع عن الرشيد في سفره عند خمار و شعره في ذلك: .....
- 278 ..... إشارة .....
- 280 ..... صوت .....

- 280 ..... قصته مع ابن جامع ورؤياه: .....
- 280 ..... ألقى على جارية عبد الله بن الربيع صوتا أعجب ابن جامع فأخذ يستعيد لها إياه: .....
- 280 ..... إشارة .....
- 282 ..... صوت .....
- 282 ..... قصته مع مخارق في أخذه دراهم من يحيى البرمكي وأولاده: .....
- 282 ..... إشارة .....
- 284 ..... صوت .....
- 284 ..... صوت .....
- 286 ..... صوت .....
- 288 ..... طلب إليه موسى الهادي أن يغنيه و له حكمه: .....
- 290 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 290 ..... صوت .....
- 290 ..... اشترى جارية لجعفر بن يحيى فاستكثر ثمنها فأجابه: .....
- 292 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 292 ..... صوت .....
- 292 ..... عدد أصواته: .....
- 292 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 292 ..... صوت .....
- 294 ..... سئل ابنه إسحاق عن طعنه على أبيه في صوت له فأجاب: .....
- 294 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 294 ..... صوت .....
- 294 ..... قصته بالريّ مع جارية من تلميذاته: .....
- 296 ..... أرسل و هو في الحبس شعرا لبعض إخوانه فلما وقف عليه المهدي رق له و أطلقه: .....
- 296 ..... شغف بجارية عليّ اليماني و قال فيها شعرا: .....
- 296 ..... إشارة .....

- 296 ..... صوت
- 296 ..... نصح ابنه إسحاق بعض آل نهيك في الغناء فلما عرف هو أدب النهيكي عنى به:
- 298 ..... احتكم إليه مخارق وإسحاق فحكم لإسحاق:
- 298 ..... حديث بين ابنه إسحاق والرشد في المال الذي أخذه هو من الرشد:
- 300 ..... نسبة هذا الصوت
- 300 ..... صوت
- 300 ..... رأى وهو في سرداب له سنورتين تغنيان فحفظ الصوت:
- 302 ..... نسبة هذا الصوت
- 302 ..... طلب من الفضل بن يحيى مالا فحصل له عليه ممن قضى حوائجهم:
- 304 ..... سمع أحد الخمارين غناء فبهت:
- 304 ..... إشارة
- 306 ..... صوت
- 306 ..... ألقى على مخارق صوتا فلما أخذه بكى ومدحه:
- 306 ..... إشارة
- 306 ..... صوت
- 308 ..... استفزه ابنه إسحاق فتفاخرا في الغناء فحكم له:
- 308 ..... نسبة هذين الصوتين
- 308 ..... صوت
- 310 ..... كان زلزل في الحبس فعمل فيه إبراهيم شعرا وغناه الرشد فأطلقه:
- 312 ..... حديثه عن أول أستاذ له في الغناء:
- 312 ..... خرج مع الرشد إلى الشام فأحسن إليه وخلص عليه ثيابه:
- 312 ..... هو أول من غنى الرشد بعد أن ولي الخلافة بشعر له فيه:
- 312 ..... إشارة
- 314 ..... صوت
- 314 ..... دخل على قوم يغنيهم هاشم بن سليمان فلما عرفوه أكرموه، وشعره في ذلك:



- 314 ..... سرق عتق لابنه إسحاق خاتما له فهجاه: .
- 316 ..... قصته مع ابن جامع بين يدي الرشيد و ما كان منه في رضا الرشيد عن محمد الزف: .
- 320 ..... الأصوات التي غنى بها ابن جامع و بيان ما يتصل بها: .
- 320 ..... اشارة
- 320 ..... صوت
- 320 ..... صوت
- 322 ..... صوت
- 322 ..... صوت
- 324 ..... نسبة هذين الصوتين
- 324 ..... صوت
- 326 ..... صوت
- 328 ..... سرق إبراهيم بن المهدي شعره و لحنه و غنى به الرشيد: .
- 328 ..... اشارة
- 328 ..... صوت
- 330 ..... سأله محمد بن يحيى أن يقيم عنده في يوم مهرجان و له كل الهدايا التي تهدي إليه، فلما صارت إليه فرّقها جميعا: .
- 330 ..... زاره الرشيد ليلا و غنّته جواريه: .
- 332 ..... شعره في ابنة خمارة كان يألّفها: .
- 332 ..... اشارة
- 334 ..... صوت
- 334 ..... أغانيه في السجن: .
- 334 ..... زعم علويه الأعرس أنه دخل عليه في مرضه في علته و هو يترنم فأنكر ابنه إسحاق ذلك: .
- 334 ..... اشارة
- 334 ..... صوت
- 336 ..... نسبة هذا الصوت
- 336 ..... غنت المقتدر إحدى جواريه لحنا له: .

- 336 ..... رأى سوداء بمكة تبكي زوجها بشعر فبحث عنه حتى رده إليها:
- 338 ..... كان يغني الرشيد ليلة فبلغه ما أغضبه فما زال يغنيه حتى سرّ الرشيد وأجزل صلته:
- 338 ..... إشارة
- 340 ..... صوت
- 340 ..... أخذ عن ابن جامع في سكره صوتا غنى به الرشيد فطرب وقربه:
- 342 ..... كانت لزلزل جارية مطبوعة فلما مات عنها أخبر هو بها الرشيد فابتاعها وأعتقها:
- 344 ..... قصته مع الرشيد بشأن الجارية التي عرض بها في مجلسه:
- 344 ..... إشارة
- 344 ..... صوت
- 346 ..... سأله الرشيد كيف يصنع ألحانه فأجابه:
- 346 ..... فإشارة يونس الكاتب فيه:
- 346 ..... كان أحد من يتصرفون في كل مذهب من الأغاني:
- 348 ..... رآه ثمامة بن أشرس مع يزيد حوراء مصطبحين يغنياه فأعجب بما كانا فيه:
- 348 ..... إشارة
- 348 ..... صوت
- 348 ..... طلب الخلوة في بيته يوما فزعم بأن إبليس زاره وطارحه الغناء:
- 348 ..... إشارة
- 350 ..... صوت
- 350 ..... صوت
- 352 ..... صوت
- 354 ..... نسبة هذه الأصوات:
- 354 ..... إشارة
- 354 ..... صوت
- 356 ..... سأل الرشيد أن يختصه بالغناء في شعر ذي الرمة وكان الرشيد يؤثره:
- 357 ..... رأى في منامه من أرشده إلى الغناء في شعر ذي الرمة فغنى به الرشيد فأجزل صلته:

- 359 ..... غنى الرشيد و معه زلزل و برصوما فأطربوه: ..
- 359 ..... اشارة
- 359 ..... صوت
- 359 ..... غاضب الرشيد جارية يحبها فغناه بشعر للعباس بن الأحنف فترضهاها:
- 359 ..... نال أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد:
- 359 ..... اشارة
- 361 ..... صوت
- 361 ..... قامر الرشيد بالنرد فتقامر له: ..
- 361 ..... فطنة ابن جامع و إبراهيم في صناعة الموسيقى: ..
- 361 ..... غناؤه عند خمار بالرقعة:
- 361 ..... اشارة
- 363 ..... صوت
- 363 ..... قصته مع الجوارى اللاتي عقنه عن موعد الرشيد و خروج الرشيد إليهن معه متخفيا:
- 366 ..... غنى الرشيد فأجزل صلته:
- 366 ..... طلب إليه يحيى بن خالد أن يمتحن صوتا لدنانير ثم أجازة:
- 368 ..... قصته مع فتاة شاعرة بحضرة الرشيد:
- 368 ..... اشارة
- 368 ..... صوت
- 368 ..... صوت
- 370 ..... غنى للرشيد و غناه غيره فأجازهم، و غناه علويه فغضب عليه: ..
- 370 ..... اشارة
- 370 ..... صوت
- 370 ..... صوت
- 370 ..... صوت
- 370 ..... صوت
- 372 ..... صوت

- 372 ..... شعره و مرضه و زيارة الرشيد له و موته:
- 372 ..... اشارة
- 372 ..... صوت
- 374 ..... أمر الرشيد ابنه المأمون أن يصلي عليه مع آخرين:
- 374 ..... ذهب برصوما الزامر مع ابنه إسحاق إلى المجلس الذي كان يجلس فيه و بكأوه عليه:
- 376 ..... المرثي التي قبلت فيه:
- 378 ..... ذكره ابنه إسحاق عند الرشيد و بكى فلاطفه و وصله:
- 380 ..... صوت من المائة المختارة
- 380 ..... أحد الأصوات من المائة المختارة:
- 8 - شيء من ذكر ابن هرمة أيضا ..... 382
- 382 ..... طلب يحيى بن عروة من ابنة ابن هرمة زادا فردته فذكرها بقول أبيها:
- 382 ..... ذكر بشعر له في الكرم فأنهب غنمه الناس و كان بخيلا:
- 384 ..... أول شعر قاله ابن هرمة:
- 384 ..... سمع مزيد بيتا له في الفخر فتهكم به:
- 384 ..... ذهب إليه قوم من قریش للعبث به فكان بينهم حوار ظريف:
- 386 ..... إعجاب الأصمعي به:
- 386 ..... تفضيل مروان بن أبي حفصة له:
- 386 ..... ناقض ابن الكوسج شعرا له فتهدّد مواليه إن لم يأتوه به مربوطا:
- 388 ..... غنى ابن جامع الرشيد ما شغله به عن غيره فعلم إبراهيم مخارقا لحنا تفوق به عليه:
- 390 ..... صوت من المائة المختارة
- 9 - أخبار إسحاق بن إبراهيم ..... 391
- 391 ..... نسب إسحاق الموصلي و كنيته:
- 391 ..... منزلته في العلوم و تقدير الخلفاء و الناس له:
- 391 ..... مشايخة الذين تلقى عنهم:
- 392 ..... هو الذي صحح أجناس الغناء بطبعه من غير أن يطلع على كتب القدماء:

- 393 ..... اسم أمه و جنسها: .....
- 393 ..... برنامج دراسته اليومي: .....
- 393 ..... تعلم الضرب بالعود من زلزل: .....
- 393 ..... جاء إلى ابن عائشة فأكرمه: .....
- 395 ..... تقدير المأمون له: .....
- 395 ..... سأل الفضل بن الربيع أن يوصي به سفيان بن عيينة في رواية الحديث و تقدير سفيان له: .....
- 395 ..... تقدير أبي معاوية الضريير له: .....
- 395 ..... كان يجري على ابن الأعرابي ثلاثمائة دينار في كل سنة و إكبار ابن الأعرابي له: .....
- 397 ..... رأى في المنام جريراً يلقي كبة شعر في فيه فأول ذلك بتورثه الشعر: .....
- 397 ..... تعلم الضرب بالعود من زلزل و أعطاه مالا كثيراً: .....
- 397 ..... ثناء أبي زياد الكلابي عليه حين أجاز بيتا له ارتجالاً: .....
- 399 ..... أنشد أعرابيا شعرا له فمدحه: .....
- 399 ..... دخل على المأمون و عقيد يغنيه فتبين خطأ في الغناء لم يتبينه أحد ممن حضر: .....
- 401 ..... إعجاب الأصمعي ببيتين له في الفخر: .....
- 401 ..... سبب ولائه لخازم بن خزيمة: .....
- 401 ..... امتحنه المعتصم في صوت فأجاب بأنه محدث لامرأة و كان لعريب: .....
- 403 ..... امتحن بإدخال لحن رومي في شعر عربي و غنى في درج أصوات، فلما سمعه عرفه و استخرجه: .....
- 403 ..... فضل في مجلس الواثق زلزلا على ملاحظ فتحدها ملاحظ فأظهر هو براعة فائقة: .....
- 405 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 405 ..... صوت .....
- 407 ..... أخذت عنه جاريته دمن صوتا على غرة منه لبخله بالغناء: .....
- 407 ..... إشارة .....
- 407 ..... صوت .....
- 407 ..... غنى إبراهيم بن المهديّ عند المعتصم صوتا لابن جامع فأظهر هو خطأ فيه ثم هزأ بإبراهيم: .....
- 409 ..... عرف في مجلس المأمون خطأ في وتر بين ثمانين و ترا و عشرين جارية يغنين: .....

- 409 ..... نناء الواثق عليه:
- 411 ..... سأل المأمون أن يكون دخوله إليه مع العلماء ثم مع الفقهاء:
- 411 ..... ما كان يمتاز به في مجلس الواثق:
- 411 ..... علي بن يحيى يحدث عن تفوقه في فنه:
- 413 ..... عابه إبراهيم بن المهدي بترك التحريك في الغناء فبعث هو إليه بكلام غاظه:
- 415 ..... كان محمد بن راشد صديقا له فنقل عنه حديثا لابن المهدي ففسد ما بينهما و شعره في ذلك:
- 415 ..... أخذ إبراهيم بن المهدي صوتا له وغير فيه فلما عرف ذلك غضب:
- 415 ..... إشارة
- 417 ..... صوت
- 417 ..... مناظرته إبراهيم بن المهدي في الغناء بين يدي المعتصم:
- 419 ..... غنى المأمون بشعر ذي الرمة فأجازه:
- 419 ..... إشارة
- 419 ..... صوت
- 421 ..... دس إليه أبو أحمد بن الرشيد غلامين على أنهما لأحد وجوه خراسان مع هدية ليعلمهما، و قصة ذلك أمام الواثق:
- 423 ..... كان في مجلس الواثق مع الندماء لا المغنين فإذا أمره الواثق بالغناء أتى له بعود فغناه:
- 423 ..... قصته مع إبراهيم بن المهدي في مجلس الرشيد:
- 426 ..... نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر
- 426 ..... صوت
- 426 ..... أرسل إليه الرشيد ذات ليلة فحضر ثم غناه و نادمه:
- 426 ..... إشارة
- 427 ..... صوت
- 428 ..... نزل على عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة و نادمه:
- 428 ..... أهدى له أحمد بن هشام زعفرانا و كتب له شعرا فرد هو عليه بشعر:
- 429 ..... ودع الفضل بن يحيى في خروجه إلى خراسان بشعر فوصله:
- 430 ..... حديثه عما حملة الأصمعي من كتب حين خرجا مع الرشيد إلى الرقة:

- 430 ..... شعر إسحاق في المعتصم حين ولي الخلافة: .....
- 430 ..... إشارة .....
- 430 ..... صوت .....
- 432 ..... شعره في المعتصم يوم مقدمه من غزاة: .....
- 432 ..... إشارة .....
- 432 ..... صوت .....
- 434 ..... نسبة هذين الصوتين .....
- 434 ..... غنى أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء لحننا له فنظر إليه مخارق شزرا ثم بين له السبب: .....
- 434 ..... بنى لحنه في «هنزت أسماء» على أذان عبد الوهاب المؤذن: .....
- 434 ..... فصد إبراهيم بن المهديّ يوما فأرسل هو إليه غلامه بديحا بلحن له يغنيه إياه: .....
- 436 ..... غنى محمد بن الحارث بصوت له أمام مخارق فأعجب به: .....
- 436 ..... محاورته لعلويه في مجلس الفضل بن الربيع أو علي بن هشام و دفعه ما اتهمه به: .....
- 436 ..... إشارة .....
- 439 ..... صوت .....
- 441 ..... صوت .....
- 441 ..... قال عبد الله بن العباس الربيعي: إنه لا يقاربه في الصنعة أحد: .....
- 441 ..... إشارة .....
- 441 ..... صوت .....
- 443 ..... أخبره أحد الخلفاء بظهور الشيب فيه فبكى و قال في ذلك شعرا و غنى فيه: .....
- 443 ..... جهد المغنون أن يأخذوا لحننا له فلم يستطيعوا أن يفوا به: .....
- 443 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 443 ..... صوت .....
- 445 ..... مر على المعتصم شعر أعجبه وزنه دون معناه فصاغ هو فيه معنى أعجبه فأجازه: .....
- 445 ..... إشارة .....
- 445 ..... صوت .....

- 446 ..... غضب عليه الأمين فتشفع إليه بالفضل بن الربيع ثم دخل عليه بالأنبار و غناه فأطربه فأجازه:
- 446 ..... اشارة
- 447 ..... صوت
- 447 ..... أنشد الأصمعي شعرا له فأعجب به فلما علم أنه له غير رأيه فيه:
- 447 ..... اشارة
- 447 ..... صوت
- 449 ..... كان يعجب بمعنى و يرى أنه ما سبق إليه فلما أنشد له هذا المعنى لأعرابي حلف أنه ما سمعه:
- 449 ..... اشارة
- 449 ..... صوت
- 449 ..... صوت
- 449 ..... عاتبه إبراهيم بن المهدي في ترك المجيء له فكان بينهما حوار لطيف:
- 451 ..... عتب عليه الفضل بن الربيع فكتب إليه:
- 451 ..... جواب الأعرابي الذي كان عنده للفضل بن الربيع حين سأله عما كانوا فيه:
- 451 ..... كان يصنع الشعر و ينحله الأعراب:
- 453 ..... أنشد الرشيد شعرا له فأعجبه و أجازه:
- 453 ..... اشارة
- 453 ..... صوت
- 455 ..... دخل على الفضل بن الربيع ابن ابنه فقال هو فيه شعرا سره، و قيل: بل قاله الفضل بن يحيى في ابنه:
- 455 ..... اشارة
- 455 ..... صوت
- 456 ..... دخل على الفضل بن الربيع عائدا و قال فيه شعرا عمر الفضل به:
- 457 ..... غضب عليه الفضل بن الربيع مرة فاسترضاه بشعر:
- 459 ..... كان المغنون يجتهدون و يطمعون في غلبة فإذا غنى هو بلدهم:
- 459 ..... هو أول من أحدث التخنيث في الغناء ليوافق صوته:
- 459 ..... كان المغنون يتهاونون في غيبته فإذا حضر جدّوا:



- 459 ..... قصته مع جعفر بن يحيى و نافذ حاجبه: .....
- 461 ..... غضب المأمون عليه و شك أبي الفرج في ذلك: .....
- 461 ..... أنشد أبا الأشعث الأعرابي شعرا له فأعجب به: .....
- 461 ..... حديث له مع زهراء الكلابية: .....
- 463 ..... غنى المعتصم و هو لقس النفس فأطربه فأجازه: .....
- 463 ..... إشارة .....
- 463 ..... صوت .....
- 463 ..... أول جائزة نالها من الرشيد ألف دينار: .....
- 464 ..... أبي القلح من يد غلام قبيح الوجه و قال شعرا فجيء له بوصيفة: .....
- 465 ..... كانت بينه و بين زهراء الكلابية مودة فكتبت إليه شعرا فرد عليها: .....
- 465 ..... أنشد محمد بن عبد الله بن مالك شعرا فسأله عن قصته فلم يخبره: .....
- 467 ..... كان ابن الأعرابي يعجب به و يستحسن شعرا له: .....
- 467 ..... إشارة .....
- 467 ..... صوت .....
- 467 ..... أوّل صوت و آخر صوت صنعه: .....
- 467 ..... اتهمه المغنون بانتحال غناء أبيه بعد وفاته فامتحنه الرشيد ثم أدعوا: .....
- 469 ..... نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء .....
- 469 ..... صوت .....
- 469 ..... صوت .....
- 470 ..... صوت .....
- 471 ..... صوت .....
- 471 ..... حديثه مع الواثق بشأن الأهزاج من الأغاني: .....
- 471 ..... غنى لطلحة بن طاهر مرارا و أخذ جوائز: .....
- 473 ..... مهاجاته محمد بن راشد و ما كان بينهما: .....
- 477 ..... ذكر في مجلس محمد بن عمر الجرجاني فأنثى عليه: .....

- 479 ..... أمره المأمون أن يغني في شعر رآه مكتوبا في بساط فأعجبه: .
- 479 ..... اشارة
- 479 ..... صوت
- 479 ..... أعجب يحيى المكي بصنعة له ومدحه وكذلك الواثق: .
- 479 ..... اشارة
- 479 ..... صوت
- 481 ..... أعجب هو والزيبر بن دحمان بغناء خباز فلامه الزيبر على صنه بغنائه والخباز بيتذله: .
- 481 ..... اشارة
- 481 ..... صوت
- 481 ..... غنى للمأمون بأصوات له فأعجب بها فلما غناها هو لم يستحسنها منه، وحواره للمغنين: .
- 481 ..... اشارة
- 481 ..... صوت
- 481 ..... صوت
- 483 ..... دخل على المعتصم و بين يديه صيد فغناه فطرب وأجازه: .
- 483 ..... اشارة
- 483 ..... صوت
- 485 ..... صوت
- 485 ..... صوت
- 485 ..... دقته في الوصف وإعجاب فضل البيدي به: .
- 487 ..... تبرمه بالغناء والتسمية به: .
- 487 ..... صنع لحننا على لحن أذان سمعه: .
- 487 ..... كثرة حفظه لأهزاج القدماء: .
- 487 ..... تقدير زرزور لقدرته في الغناء: .
- 487 ..... غضب عليه الفضل بن الربيع فمدحه بشعر و توسل له بعون حاجبه: .
- 489 ..... شكوا إليه المأمون أصحابه ثم غناه وأطربه فأجازه: .

- 489 ..... اشارة
- 489 ..... صوت
- 489 ..... مدح أعرابية له:
- 491 ..... أنحل أبا المجيب الربيعي صداقا وداعبه بشعر: .
- 491 ..... عاتب الخليل بن هشام بشعر و كان بينهما تهاجر فعادا إلى ما كانا عليه: .
- 491 ..... تعقب فيما يروييه من الأخبار فوجد صادقا: .
- 492 ..... غنى علويه لحنا لأبيه فخطأه هو في مجلس المأمون: .
- 492 ..... اشارة
- 493 ..... صوت
- 493 ..... حواراه مع علويه حين أغرى الواثق بينهما: .
- 495 ..... مدح لعبد الله بن طاهر فيه: .
- 495 ..... صنع لحننا في بيتين و غناه الواثق فاستعاده حتى أخذه و أجازاه: .
- 497 ..... شوّش عودا في مجلس المعتصم و تحدّى ابن المهدي أن يضرب به ثم أظهر هو براعة فائقة: .
- 497 ..... أعجبه يوم فتمثل فيه بشعر: .
- 497 ..... غنى الواثق فشرب و خلع عليه: .
- 499 ..... خرج مع الواثق إلى الصالحية فحنّ إلى بغداد و أنشده شعرا فأجازاه و صرفه: .
- 499 ..... اشارة
- 499 ..... صوت
- 501 ..... صنع الواثق لحننا و أمره أن يغني فيه فصنع هو لحننا أحسن منه: .
- 503 ..... نسبة هذين الصوتين
- 503 ..... صوت
- 503 ..... صوت
- 505 ..... كاده مخارق عند الواثق فغضب عليه و لما عرف الحق من أمره رضي عنه: .
- 507 ..... قصة له مع الواثق بشأن الغناء و الألحان: .
- 508 ..... نسبة هذا الصوت

- 508 ..... صوت
- 508 ..... تأسى ابن عياش بشعر ذي الرمة في البكاء عند المصائب:
- 508 ..... سنل أيهما أجود لحنك أم لحن الوائق فأجاب:
- 510 ..... فضل ابن المعتز لحن الوائق على لحنه:
- 510 ..... كان الوائق يعرض عليه صنعته فيصلح فيها:
- 510 ..... آخر صوت صنعه:
- 510 ..... غنى للمعتصم بشعر أبي القنافة فأجازهما:
- 512 ..... طلب من علي بن هشام نبذا فأرسله إليه:
- 512 ..... تخلف عن عبد الله بن طاهر فكلف لميس أن تسرق لحنا له وتديعه:
- 514 ..... غنى محمدا الأمين في شعر له فيه فأجازه:
- 514 ..... اشارة
- 514 ..... صوت
- 514 ..... سأله الوائق، وهو يغنيه شعرا، عن أحسن ما فيه أعجب بجوابه وأجازه:
- 514 ..... اشارة
- 514 ..... صوت
- 516 ..... أمر ابن المدبر مغنيا أن يزيد بيتا على لحن له:
- 516 ..... اشارة
- 516 ..... صوت
- 516 ..... أنشد مروان بن أبي حفصة شعرا له فأدهشه:
- 516 ..... طرب لشعر أعرابي و سكر حتى انصرف محمولا:
- 516 ..... اشارة
- 518 ..... صوت
- 518 ..... قصته مع الفضل بن الربيع بشأن البساط:
- 518 ..... رآه ابن بانة يناظر إبراهيم بن المهدي فلم يفهم ما يقولان:
- 519 ..... شعره في الوائق:

- 519 ..... اشارة
- 520 ..... صوت
- 520 ..... كتب إليه ابن المهدي بأسف لفقدان من يحكم بينهما:
- 520 ..... قصة ذهابه إلى تل عزاز حين خرج مع الرشيد:
- 521 ..... اشارة
- 522 ..... صوت
- 522 ..... شعره إلى المأمون حين وجد عليه لما ترك الغناء:
- 522 ..... اشارة
- 522 ..... صوت
- 523 ..... تفصيل لحنين له على لحنين ابن سريج و معبد:
- 524 ..... تحليل غنائه:
- 526 ..... تشبيهه لصوت له:
- 526 ..... اشارة
- 526 ..... صوت
- 526 ..... قصته مع يحيى بن معاذ و الأمين:
- 526 ..... نسبة هذا الصوت:
- 527 ..... صوت
- 527 ..... شعر علي بن هشام الذي غنى فيه:
- 528 ..... تذكر في كبره شعرا له في صباه فبكى:
- 528 ..... حكم يحيى المكي على لحن له عند المأمون:
- 530 ..... ضعف بصره و السبب في ذلك:
- 530 ..... اشارة
- 530 ..... صوت
- 531 ..... قصته مع إبراهيم ابن أخي سلمة بسبب الدخول على الرشيد:
- 532 ..... كان له صوت إذا غناه أخذ بلحيتيه و بكى:

- 532 ..... جفاه المأمون فأمر هو علويه أن يغنيه بشعر له فرضي عنه:
- 532 ..... اشارة
- 534 ..... صوت
- 534 ..... غنى المعتضد بشعر له فمدحه:
- 534 ..... صوته في شعر له، كان الناس يتهادونه كالطرف:
- 534 ..... اشارة
- 534 ..... صوت
- 536 ..... كان يحب الشجاعة والفروسية و شعر أخيه فيه حين أصابه سهم:
- 536 ..... حديث حمزة الزيات معه:
- 536 ..... شعر الأصمعي أو ابن المنذر العروضي فيه:
- 536 ..... فسد ما بينه وبين الأصمعي و سبب ذلك و نتائجه و شعره فيه:
- 540 ..... أعجبتة و صيفة عند الواثق فأنشده شعرا للمرار و غناه فيه فوهبها له:
- 542 ..... غنى الواثق و هو لقس النفس فأطربه:
- 542 ..... طلب من المأمون أن يدخل المقصورة معه يوم الجمعة فاشترى ذلك منه بمال:
- 542 ..... كان أبو خالد الأسلمي يمدحه و يقدم شعره:
- 544 ..... غنى المأمون بشعر في اللذات فردّ عليه:
- 544 ..... أعتق غلامه فتحا لحسن جوابه:
- 544 ..... شعره في أبي البصير و كان يدعي الغناء بغير علم:
- 545 ..... نهاه الرشيد عن الغناء إلا له أو لجعفر بن يحيى و قصته مع الفضل في ذلك:
- 546 ..... تحدث بحدِيث لا إسناد فيه و سئل عن ذلك فأجاب:
- 546 ..... أنشد الفضل شعر نصيب فأجازه:
- 546 ..... اشارة
- 546 ..... صوت
- 546 ..... عتب عليه المأمون في شيء فاسترضاه بشعر:
- 548 ..... ما كان بينه و بين ابن بانه في مجلس الواثق و قصيدته في ذمه و ملح الواثق:

548 ..... اشارة

548 ..... صوت

552 ..... أنشده الأصمعيّ جملة أشعار في الفروسية:

552 ..... سر لغناء ملاحظ و مدحها بشعر:

552 ..... اشارة

552 ..... صوت

554 ..... حدّث الرشيد عن البرامكة فجزه:

554 ..... اشارة

554 ..... صوت

554 ..... غنى هو و علويه و مخارق عند المعتصم فأجازهما دون مخارق:

554 ..... اشارة

555 ..... صوت

556 ..... نسبة هذا الصوت

556 ..... صوت

556 ..... غنى علويه الواثق بلحن لإسحاق فأجازهما:

556 ..... اشارة

556 ..... صوت

557 ..... عارض ثقيلًا لابن سريج بهزج له:

557 ..... اشارة

557 ..... صوت

558 ..... أخطأ المعتصم في شعر لأبي خراش فصوّبه له:

558 ..... غنى المأمون ثلاثين صوتًا من أهزاج القدماء:

560 ..... أثنى عليه العباس بن جرير:

560 ..... أنشد بعض الأعراب شعرا له فمدحه:

562 ..... كان المغنون يتلاشون أمامه إذا غنى:

- 562 ..... شعره للفضل بن الربيع في الشيب: .....
- 562 ..... قصته مع الفضل بن يحيى و نافذ حاجبه: .....
- 564 ..... سأل المعتصم عن رجل غائب ما ذا يعمل فأجاب: .....
- 564 ..... مدح سفينة للأمين فأجازه: .....
- 564 ..... عرض للوائق بشعر في تشوقه إلى أهله: .....
- 564 ..... إشارة .....
- 564 ..... صوت .....
- 566 ..... جعفر بن يحيى البرمكي و عبد الملك بن صالح الهاشمي: .....
- 567 ..... حمل علويه لحنا له إلى أبيه فأعجب به و أثنى عليه: .....
- 569 ..... سئل عن إبراهيم بن المهدي فقال لا يحسن شيئا: .....
- 569 ..... رثاؤه هشيمة الخمارة: .....
- 569 ..... قضى حاجة لإدريس بن أبي حفصة فمدحه: .....
- 569 ..... تشاغل عن دعوة علي بن هشام فيل منه، و ردّه على ذلك: .....
- 571 ..... عاتب علي بن هشام بشعر لأنه مرض و لم يعده: .....
- 571 ..... شعره حين عودته من البصرة: .....
- 571 ..... إشارة .....
- 571 ..... صوت .....
- 572 ..... أنشده شداد بن عقبة شعرا لجميل فزاد عليه: .....
- 573 ..... اجتمع هو و جماعة من المغنين عند إسحاق المصعبي: .....
- 573 ..... إشارة .....
- 573 ..... صوت .....
- 573 ..... صوت .....
- 575 ..... سأل عنه المتوكل حين كف فأحضره ثم غناه فوصله: .....
- 575 ..... إشارة .....
- 575 ..... صوت .....



575 ..... صوت

577 ..... أمره الواثق أن يغني صوتا فتطير منه وغناه: .....

577 ..... إشارة

577 ..... صوت

577 ..... استسقى أحمد بن معاوية نبيذا فزحم حامل الدن فكسره وشعره في ذلك: .....

577 ..... إشارة

577 ..... صوت

579 ..... صنع صوتا أعجب به المعتصم والواثق وعجز المغنون عن أخذه عنه: .....

579 ..... إشارة

579 ..... صوت

579 ..... خروجه مع الرشيد إلى الرقة وقصته بيد القانم وتل عزاز: .....

579 ..... إشارة

581 ..... صوت

581 ..... صوت

583 ..... دخل على الرشيد ضاربا مغنيا بشعر له فطرب وأجازه: .....

583 ..... غنى مغن بصوت له عند الفضل بن الربيع فأعجب به: .....

583 ..... إشارة

583 ..... صوت

584 ..... استسقى جارية وهو في ركب الرشيد إلى طوس فأعجبته فقال شعرا: .....

584 ..... إشارة

585 ..... صوت

585 ..... صنع صوتا فأخذه أحد العامة وهو يردّده فأغتم ولم ينسبه لنفسه: .....

585 ..... إشارة

585 ..... صوت

585 ..... كتب إليه إبراهيم بن المهدي في أحجية فأجابته: .....

587 ..... ملح جعفر بن يحيى ببسيتين و غناه فيهما فوصله:

587 ..... اشارة

587 ..... صوت

587 ..... قصة دخوله بيتا طفيليا:

589 ..... نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

589 ..... صوت

591 ..... صوت

591 ..... صوت

591 ..... غنى صوت له أمام الواثق فأعجب به و حلله:

591 ..... مر مع الواثق بدير مريم فقال فيه شعرا و غنى فيه فوصله:

593 ..... غنى عبد الله بن طاهر فوصله:

594 ..... نسبة هذا الصوت

594 ..... صوت

594 ..... مقدار صنعته:

594 ..... مرضه و وفاته:

596 ..... ما رثاه به الشعراء:

600 ..... و مما في المائة المختارة من صنعة إسحاق بن إبراهيم

600 ..... صوت

603 ..... فهرس موضوعات الجزء الخامس

604 ..... المجلد 6

604 ..... هوية الكتاب

604 ..... اشارة

607 ..... تمة التراجم

607 ..... 1 - أخبار الصّمة القشيريّ و نسبه

607 ..... نسبه:

- 607 ..... هو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية: .....
- 607 ..... قصته في حبه وزواجه: .....
- 608 ..... موته بطبرستان: .....
- 608 ..... إشارة .....
- 610 ..... صوت .....
- 610 ..... صوت .....
- 612 ..... ملحق إبراهيم بن محمد بن سليمان شعره: .....
- 612 ..... إشارة .....
- 612 ..... صوت .....
- 612 ..... كان أبو حاتم يستجيد بيتين من شعره: .....
- 613 ..... تذكر محبوبته وبكى وذكر شعره فيها: .....
- 614 ..... قصته في خطبة ابنة عمه ورحلته إلى ثغر من الثغور وشعره في ذلك: .....
- 616 ..... صوت من المائة المختارة من رواية يحيى بن عليّ .....
- 617 ..... 2 - أخبار داود بن سلم ونسبه .....
- 617 ..... نسبه وولأؤه وهو من مخضرمي الدولتين: .....
- 617 ..... رآه والي المدينة يخطر في مشيته فضربه فمدحه ابن ربيعة لذلك: .....
- 617 ..... ملحق آل معمر لأن أمه من مواليهم: .....
- 618 ..... كان أسود بخيلا وله شعر في الكرم كذبه فيه قوم ضافوه: .....
- 618 ..... عزى السري بن عبد الله عن ابنه: .....
- 620 ..... نسبة ما في هذا الخبر من الشعر الذي فيه غناء .....
- 620 ..... صوت .....
- 620 ..... ملحق إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بولاية القضاء فزجره: .....
- 620 ..... ضربه سعد بن إبراهيم في المسجد والقصة في ذلك: .....
- 622 ..... كان يملح الحسن بن زيد وقد غضب منه لمدحه جعفر بن سليمان: .....
- 624 ..... إعجاب أبي السائب المخزومي بشعره: .....

- 624 ..... إشارة
- 624 ..... صوت
- 626 ..... ما وقع بين ضبيعة العبسي و ظبية جارية فاطمة بنت عمر بن مصعب:
- 626 ..... أرسل شعرا لقتم بن العباس يذكره بجارية كان يهواها:
- 628 ..... وفد على حرب بن خالد و مدحه فأجازه:
- 628 ..... شعر له في الغزل:
- 630 ..... شعر له في مدح قثم بن العباس:
- 631 ..... 3 - أخبار دحمان و نسبه .
- 631 ..... كان مغنيا صالحا مقبول الشهادة ملازما للحج:
- 631 ..... مدح أعشى سليم غناءه:
- 631 ..... كان من تلاميذ معبد و أحد رواته:
- 633 ..... منزلته في الغناء عند إبراهيم الموصلي:
- 633 ..... كان المهدي يجزل صلته:
- 633 ..... نسبة هذا الصوت
- 635 ..... سئل عن ثمن ردائه فأجاب:
- 635 ..... نسبة هذا الصوت
- 635 ..... صوت
- 635 ..... اشترى منه الوليد جارية و هو لا يعرفه فلما عرفه أرسل إليه و أكرمه:
- 635 ..... إشارة
- 637 ..... صوت
- 639 ..... دحمان في مجلس أمير من أمراء المدينة:
- 639 ..... ظرفة و فكاهة له مع رجل شتمه:
- 639 ..... جعفر بن سليمان أمير المدينة و المغنون:
- 641 ..... غنى هو و ابن جندب بالعقيق:
- 641 ..... نسبة هذا الصوت

- 641 ..... صوت
- 643 ..... دحمان و الفضل بن يحيى: .....
- 643 ..... و مما في المائة المختارة من صنعة دحمان .....
- 643 ..... صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى .....
- 645 ..... صوت من المائة المختارة .....
- 646 ..... 4 - أخبار أعشى همدان و نسبه .....
- 646 ..... نسبه و كنيته و هو شاعر أموي: .....
- 646 ..... قص رؤياه على صهره الشعبي فقال له ترك القرآن و تقول الشعر: .....
- 647 ..... سر في الديلم أحبته ابنة الأمير هربت معه و شعره في ذلك: .....
- 647 ..... اشارة .....
- 647 ..... صوت .....
- 651 ..... صوت .....
- 651 ..... خرج مع جيش الحجاج إلى مكران فمرض و قال شعرا: .....
- 657 ..... قصته مع جارية خالد بن عتاب الرياحي: .....
- 659 ..... خبره مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي: .....
- 663 ..... مدح ابن الأشعث و حرص أهل الكوفة للقتال معه ضد الحجاج: .....
- 663 ..... طلب من ابن الأشعث في سجستان زيادة عطائه فردّه فقال شعرا: .....
- 669 ..... مدح النعمان بن بشير عامل حمص لوساطته له في عطاء: .....
- 669 ..... شعره في حرب نصيبين بين المهلب و يزيد بن أبي صخر: .....
- 671 ..... طلق زوجته أم الجلال و تزوج غيرها و شعره في ذلك: .....
- 675 ..... تمثل الشعبي بشعر له فخره على البصريين في حضرة الأحنف: .....
- 677 ..... شعر له في هزيمة الزبير الخثعمي بجلولاء: .....
- 677 ..... مدح الأصمعي شعره و فضله: .....
- 679 ..... مدح خالد بن عتاب فأجازه: .....
- 679 ..... أنشد سابق البربري من شعره عمر بن عبد العزيز فأبكاه: .....

- 679 ..... هجا شجرة العبسي بشعر أجازة عليه الحجاج: ..
- 681 ..... أسبره الحجاج وذكره بشعر قاله ليكنه ثم قتله: ..
- 687 ..... 5 - أخبار أحمد النَّصبي ونسبه ..
- 687 ..... نسبه، وهو مغن طنبوري كان ينادم عبيد الله بن زياد: ..
- 687 ..... حديث جحظة عنه: ..
- 687 ..... كان بخيلا مرابيا ومات بفالوذجة حارة: ..
- 688 ..... اتصاله بأعشى همدان وغناؤه بشعره في سليم بن صالح إذ نزلا عليه: ..
- 692 ..... نسبة هذا الصوت الذي قال الأعشى شعره وصنع أحمد النَّصبي لحنه في سليم ..
- 692 ..... صوت ..
- 694 ..... صوت من المائة المختارة ..
- 695 ..... 6 - أخبار حماد الراوية ونسبه ..
- 695 ..... نسبه وولاهه وعلمه بأخبار العرب وأيامها: ..
- 695 ..... سأله الوليد عن سبب تلقيه بالراوية فأجاب: ..
- 696 ..... ما كان بينه وبين مروان بن أبي حفصة في حضرة الوليد: ..
- 696 ..... سأل الهيثم بن عدي عن معنى شعر فعجز: ..
- 698 ..... كذب الفرزدق في شعر نسبه لنفسه فأقر: ..
- 698 ..... كان هو وأبو عمرو وكل منهما يقدم الآخر على نفسه: ..
- 698 ..... هو أحد الحمادين الثلاثة: ..
- 698 ..... كان بخيلا فداعبه مطيع وابن زياد عن سراجة: ..
- 700 ..... كان منقطعا ليزيد فجفاه هشام ولما ولي الخلافة كتب ليوسف بن عمر بإرساله ليسأله عن شعر وأكرمه: ..
- 704 ..... صوت ..
- 704 ..... أجازة يوسف بن عمر بأمر الوليد وأرسله إليه مكرما: ..
- 706 ..... كان في حانة فطلبه المنصور فجاءه وأنشده من شعر هفان بن همام: ..
- 708 ..... ذكره ابن إياس لابن الكردية فطلبه واستنشده فأنشده شعرا أغضبه فضربه: ..
- 710 ..... حديثه مع مأبون: ..

- 710 ..... كتب إلى بعض الأشراف شعرا يسأله جبة فأرسلها إليه:
- 710 ..... هو والخزيمي و غلام أمرد:
- 712 ..... أهدى إلى صديق له غلاما:
- 712 ..... ستهدي نبیذا من صديق له فأجابه:
- 712 ..... رد على مغنية أخطأت في شعر:
- 712 ..... أنشده رجل شعرا فأنكره عليه و قال اهجنني فهجاه:
- 714 ..... عاب شعرا لأبي الغول فهجاه:
- 716 ..... كان لصا ثم تاب و طلب الأدب و الشعر:
- 716 ..... استشده المهدي أحسن أبيات في السكر ثم أجازه:
- 716 ..... مدح بلال بن أبي بردة فأنكر ذو الرمة أنه شعره:
- 718 ..... أنشد بلالا شعرا في مدح أبي موسى نسبة للحطية:
- 718 ..... يرى المفضل الضبي أنه أفسد شعر العرب بتخليطه و نحله شعره للقدماء:
- 718 ..... اجتمع مع المفضل الضبي عند المهدي فأجازه لجودة شعره و أبطل روايته:
- 720 ..... سأله الوليد عن مقدار روايته و استشده شعرا في الخمر و أجازه:
- 722 ..... حمقه خلف الأحمر و طعن في روايته:
- 722 ..... أنشد زيادا شعرا للأعشى فيه اسم أمه فغضب:
- 722 ..... سأله الوليد عن سبب تسميته بالراوية فأجابه:
- 724 ..... أمر الوليد يوسف بن عمر بإرساله إليه و استشده شعرا في الخمر:
- 724 ..... أنشده الطرماح شعرا فزاد فيه و ادّعاه لنفسه:
- 727 ..... 7 - أخبار عبادل و نسبه:
- 727 ..... نسبه و منزلته من الغناء:
- 727 ..... صفته، و كان يغني مشيخة قريش و له صنعة كثيرة:
- 729 ..... نسبة هذه الأصوات:
- 729 ..... صوت:
- 729 ..... صوت:

- 729 ..... طلب ابن هرمة بشعره من الحسن بن حسن خمرا فوشى به إلى الوالي ففرّ هو وصحبه:
- 729 ..... إشارة
- 731 ..... صوت
- 731 ..... صوت
- 733 ..... صوت من المائة المختارة .
- 733 ..... شعرا متشابهان لابن هرمة وطريح بن إسماعيل الثقفي:
- 733 ..... إشارة
- 733 ..... صوت
- 735 ..... ابن هرمة ومدحه عبد الواحد بن سليمان و تعرضه بالعباس بن الوليد:
- 737 ..... مدح والي المدينة بعد عبد الواحد فجفاه ثم رضي عنه بشفاعه عبد الله بن الحسن:
- 741 ..... حانية ابن هرمة في مدح عبد الواحد:
- 741 ..... ستل عن سبب مدحه لعبد الواحد فأجاب:
- 743 ..... مدح المنصور فعاتبه لمدحه بني أمية ثم أكرمه:
- 745 ..... حتى انتهى إلى قوله:
- 747 ..... دس المنصور إليه من يسمع منه مدحه لعبد الواحد ففطن لذلك و أنشده من شعره في المنصور وأخذ جائزته:
- 749 ..... استقل المهدي على المنصور جائزته فأجابه:
- 749 ..... بعض شعره الذي يعني فيه:
- 749 ..... إشارة
- 749 ..... صوت
- 753 ..... الواصي وأخباره:
- 753 ..... حدّه عمر بن عبد العزيز في الخمر فذهب إلى بلاد الروم وتصر و مات نصرانيا:
- 755 ..... لقبه رجل بصري فأخبره أن سبب تصره عشقه لامرأة منهم:
- 757 ..... بعض ما ورد في شعر ابن هرمة من الأخبار:
- 757 ..... إشارة
- 757 ..... صوت من المائة المختارة .



- 757 ..... صوت من المائة المختارة .
- 757 ..... بعض أخبار لنصيب: .
- 757 ..... ذكر عن نفسه أنه قال شعرا فعلم أنه شاعر: ..
- 759 ..... سمع جميل وجرير من شعره فتمنيا لو أنهما سبقاه إليه: .
- 759 ..... أنشده الكميت من شعره و بكى: .
- 759 ..... كان مع زوجته فمر به ابن سريج يتغنى بشعر له فيها فلامته: .
- 761 ..... كان ابن سريج يغني لنسوة في شعره فلم يشأ أن يتعرف بهن: ..
- 761 ..... لأسير على راحتي إذ أدركت نسوة ذوات جمال يتناشدن قولي: .
- 761 ..... سأله جد جمال بنت عون أن ينشده قصيدته في زينب فأنشده: .
- 762 ..... لأمه عمر على تشهيره بالنساء فأخبر أنه تاب واستجازه فأجازه: .
- 763 ..... رأى عثمان بن الضحاك امرأة فتمثل بشعره في زينب فكانت هي وأخبرته أنه آت لزيارتها: .
- 763 ..... شبه حماد بن إسحاق قصيدة له بشعر امرئ القيس: .
- 765 ..... منقذ الهلالي و طربه بشعر نصيب: .
- 765 ..... إشارة
- 765 ..... صوت
- 765 ..... صوت من المائة المختارة على رواية ححظة عن أصحابه .
- 767 ..... 8 - أخبار المرقش الأكبر ونسبه .
- 767 ..... نسبه وسبب تسميته بالمرقش و قرابته للمرقش الأصغر: .
- 767 ..... عوف بن مالك المعروف بالبرك: .
- 767 ..... عمرو بن مالك و أسرهم لمهلhel: .
- 768 ..... عشق المرقش أسماء بنت عوف و خطبها فزوجها أبوها في بني مراد في غيبته: .
- 768 ..... أخبره أهله بموت أسماء و لما علم بزواجها من المرادي رحل إليها و مات عندها: .
- 774 ..... خرج لقتل زوج أسماء فرده أخواه و عدلاه فمرض و قال شعرا: .
- 776 ..... كان مع المجالد بن ريان في غارته على بني تغلب و قال شعرا: .
- 776 ..... 9 - و أمّا المرقش الأصغر

- 776 ..... نسبه وعشقه لفاطمة بنت المنذر وأخباره في ذلك وشعره: .....
- 782 ..... صوت من المائة المختارة .
- 785 ..... 10 - خير الوقعة التي قيل فيها هذان الشعران وهي وقعة دولاب وشيء من أخبار هؤلاء الشراة وأنسابهم وخبر أم حكيم هذه .
- 785 ..... وقعة دولاب وشيء من أخبار الشراة: .....
- 795 ..... 11 - أخبار سباط ونسبه .
- 795 ..... أخبار سباط ونسبه وتلامذته وأستاذه: .....
- 795 ..... سبب تلقيه بسباط: .....
- 795 ..... مدح إبراهيم الموصلي غناءه: .....
- 797 ..... طلبه المهدي مع حبال وعقاب فظن الحاضرون أنه يريد الإيقاع بهم: .....
- 797 ..... مر بأبي ريحانة المدني وهو في الشمس من البرد فغنى له فشق ثوبه وبقي في البرد: .....
- 799 ..... سمع أبو ريحانة جارية تغني فشق قريتها واشترى لها عوضها: .....
- 799 ..... مر بأبي ريحانة المدني وهو في الشمس من البرد فغنى له فشق ثوبه وبقي في البرد: .....
- 799 ..... زاره إبراهيم الموصلي وابن جامع في مرضه فأوصى بالمحافظة على غنائه: .....
- 801 ..... زاره ابن جامع في مرض موته فأوصاه بالمحافظة على غنائه: .....
- 801 ..... دعاه إخوان له فمات عندهم فجأة: .....
- 801 ..... غنى أحمد بن المكي إبراهيم بن المهدي صوتا له فاستحسنه: .....
- 803 ..... نسبة هذا الصوت .
- 803 ..... صوت .
- 803 ..... صوت من المائة المختارة .
- 803 ..... صوت من المائة المختارة .
- 805 ..... صوت من المائة المختارة .
- 806 ..... 12 - ذكر نبيه وأخباره .
- 806 ..... نسبه وأصله وشعره وسبب تعلمه الغناء: .....
- 806 ..... إشارة .
- 806 ..... صوت .

- 806 ..... سمع مخارق مدح إبراهيم الموصلي لغنائه:
- 808 ..... كان مع علي بن المفضل عند عبيد الله بن أبي غسان فأكل لحم غزال ومات:
- 808 ..... صوت من المائة المختارة .
- 809 ..... 13 - أخبار سليم
- 809 ..... انقطع إلى إبراهيم الموصلي وهو أمرد فأحبه و علمه:
- 809 ..... سأل الرشيد برصوما عنه وعن أربعة من المغنين فأجابه:
- 809 ..... نصحه برصوما في موضع غناء فضحك الرشيد:
- 810 ..... كان يجيد الأهازج فغنى الرشيد فوصله:
- 810 ..... نسبة هذه الأصوات .
- 810 ..... صوت .
- 810 ..... صوت .
- 812 ..... صوت .
- 812 ..... كان أبوه من دعاة أبي مسلم:
- 812 ..... دعا صديقين و لما جاعا اشتريا طعاما فأكل معهما:
- 812 ..... طلب من محمد البيهقي نظم شعر يغني به الخليفة ففعل:
- 812 ..... إشارة .
- 813 ..... صوت .
- 814 ..... سرق محمد البيهقي معنيين من شعر مسلم بن الوليد:
- 814 ..... إشارة .
- 814 ..... صوت .
- 815 ..... غنى مخارقا صوتا، فلما بلغ ابن المهدي طلبه و غناه إياه:
- 815 ..... إشارة .
- 816 ..... صوت .
- 816 ..... صوت من المائة المختارة .
- 817 ..... 14 - أخبار ابن عباد .

- 817 ..... نسبه و كنيته و صناعته:
- 817 ..... قابله مالك و طلب منه الغناء ففعل فذمه: .
- 817 ..... اشارة
- 817 ..... صوت
- 819 ..... وفاته ببغداد:
- 819 ..... صوت من المائة المختارة .
- 820 ..... 15 - أخبار يحيى المكي و نسبه .
- 820 ..... اسمه و كنيته و كتماناه و لاءه لبني أمية لخدمته الخلفاء من بني العباس:
- 820 ..... مدحه أبان اللاحقي و عارض الأعشى في مدح دحمان: .
- 822 ..... منزلته في الغناء و تلاميذه:
- 822 ..... عمل كتابا في الأغاني و أهداه لعبد الله بن طاهر فصححه ابنه لمحمد بن عبد الله:
- 824 ..... أظهر إسحاق غلظه فأرسل له هدايا و عاتبه: .
- 824 ..... اشارة
- 824 ..... صوت
- 826 ..... عدد أصواته التي صنعها:
- 826 ..... كان ينسب الأصوات عمدا لغير أصحابها فافتضح أمره:
- 826 ..... أظهر إسحاق كذبه فيما ينسبه من الغناء أمام الرشيد:
- 828 ..... علم إسحاق صوتا غناه للرشيد فأهدى إليه تحت ثياب و خاتم:
- 828 ..... اشارة
- 828 ..... صوت
- 828 ..... دس له إبراهيم بن المهدي من أخذ عنه صوتا بثمن غال:
- 828 ..... اشارة
- 832 ..... صوت
- 832 ..... غنى للأمين لحننا أراد المغنون أخذه عنه فلبى:
- 832 ..... اشارة

- 832 ..... صوت
- 834 ..... غنى للرشيد بتل دارا فأكرمه:
- 834 ..... مدح إسحاق غناه و ذكر أصواتا له: ..
- 834 ..... إشارة
- 834 ..... صوت
- 836 ..... صوت
- 836 ..... صوت
- 836 ..... صوت
- 836 ..... صوت
- 838 ..... صوت
- 838 ..... صوت
- 838 ..... صوت
- 840 ..... مدحه إسحاق الموصلي في جمع من المغنين عند الفضل بن الربيع:
- 840 ..... صوت من المائة المختارة
- 841 ..... 16 - أخبار التميمي و نسبه ..
- 841 ..... نسبه و منشؤه: ..
- 841 ..... كان يهوى زينب أخت الحجاج بن يوسف، و سياق أحاديثه مع الحجاج بشأنها:
- 841 ..... إشارة
- 842 ..... صوت
- 846 ..... من شعره في زينب:
- 846 ..... إشارة
- 848 ..... صوت
- 848 ..... طلب أبو الحجاج إلى عبد الملك ألا يجعل للحجاج عليه سبيلا فلقية الحجاج و لم يعرض له:
- 850 ..... تهدده الحجاج فهرب و قال شعرا:
- 852 ..... زواج زينب أخت الحجاج و تولية كريتها شرطة البصرة:

- 852 ..... إشارة
- 854 ..... صوت
- 854 ..... صوت
- 854 ..... غنى ابن سريج من شعره لعبد الله بن جعفر فبحر راحلته و شق جلته:
- 856 ..... سمع سعيد بن المسيب شعرا له فأعجبه وزاد عليه:
- 858 ..... مر على عائشة بنت طلحة فاستشده شعره في زينب:
- 858 ..... غنى إبراهيم الموصلي للرشيد من شعره و كان غاضبا عليه فرضي عنه:
- 858 ..... إشارة
- 860 ..... صوت
- 860 ..... صوت
- 864 ..... استشهد رجل ابن سيرين فأنشده للنميري و قام إلى الصلاة:
- 864 ..... صوت من المائة المختارة
- 865 ..... 17 - أخبار وضاح اليمن و نسبه
- 865 ..... نسبه و أصله و سبب لقبه:
- 868 ..... أحب روضة و لم يتزوجها و قال فيها شعرا:
- 868 ..... إشارة
- 868 ..... صوت
- 869 ..... صوت
- 870 ..... صوت
- 872 ..... صوت
- 876 ..... حجت أم البنين و رأته فهويته:
- 876 ..... إشارة
- 878 ..... صوت
- 878 ..... صوت
- 880 ..... صوت

882 ..... صوت

884 ..... قتل الوليد له:

886 ..... أرضت أم البنين وضاح و هو في دمشق فقال شعرا:

886 ..... اشارة

886 ..... صوت

888 ..... شبب بفاطمة بنت عبد الملك فدفنه الوليد في بئر و هو حي:

888 ..... رثى أباه وأخاه بشعر و هو عند أم البنين:

888 ..... اشارة

892 ..... صوت

892 ..... قال شعرا يسبب بحبابة قبل أن يشتريها يزيد بن عبد الملك:

892 ..... اشارة

892 ..... صوت

894 ..... شعر له في روضة:

894 ..... اشارة

894 ..... صوت

896 ..... صوت

896 ..... صوت

898 ..... صوت

898 ..... صوت

900 ..... صوت

900 ..... صوت

902 ..... صوت

902 ..... صوت

902 ..... صوت

904 ..... صوت

904 ..... صوت

906 ..... صوت

906 ..... صوت من المائة المختارة

908 ..... صوت من المائة المختارة

909 ..... 18 - أخبار بشار وعبدة خاصة إذ كانت أخباره سوى هذه تقدّمت

909 ..... إشارة

909 ..... حبه لعبدة وشعره فيها:

909 ..... إشارة

909 ..... صوت

911 ..... عابه الحسن البصري و هتف به فهجاه:

913 ..... لامه مالك بن دينار على تناوله أعراض الناس و التشيب بالنساء فقال: لا أعاود ثم قال شعرا:

913 ..... أرسلت له عبدة السلام مع امرأة فرد عليها بشعر فيها:

913 ..... إشارة

915 ..... صوت

915 ..... صوت

915 ..... صوت

916 ..... صوت

917 ..... صوت

917 ..... صوت

917 ..... صوت

918 ..... صوت

919 ..... صوت

919 ..... صوت

919 ..... صوت

919 ..... صوت



920 ..... صوت

921 ..... صوت

921 ..... صوت

921 ..... صوت

922 ..... أنشده رجل بيتا له فأنكره:

922 ..... اشارة

923 ..... صوت

923 ..... صوت

923 ..... صوت

925 ..... صوت

925 ..... صوت

925 ..... صوت من المائة المختارة

926 ..... 19 - أخبار الأحوص مع أم جعفر

926 ..... أم جعفر التي كان يشبب بها الأحوص و نسبها:

926 ..... تشبيب الأحوص بأم جعفر و توعده أخيها أيمن له:

926 ..... اشارة

928 ..... صوت

930 ..... صوت من المائة المختارة

931 ..... لما أكثر من ذكر أم جعفر عرضت له في أمر فحلف أمام الناس أنه لا يعرفها:

932 ..... سمع أبو السائب المخزومي شعرا له فطرب:

932 ..... صوت من المائة المختارة

934 ..... عاتكة بنت شهدة و شيء من أخبارها:

934 ..... غنى ابن داود الرشيد صوتا لأمها فطرب:

934 ..... اشارة

934 ..... صوت

- 935 ..... كانت ضاربة مجيدة و عنها أخذ إسحاق الموصلي: .....
- 936 ..... ماتت بالبصرة، و قصتها مع ابن جامع عند الرشيد: .....
- 936 ..... غنت جارية بشعر فعارضتها هي و ذمت بندارا الزيات: .....
- 936 ..... علمت مخارقا الغناء و هو مولى لها: .....
- 936 ..... صوت من المائة المختارة .....
- 938 ..... 20 - ذكر أبي ذؤيب و خبره و نسبه .....
- 938 ..... نسبه و إسلامه و موته: .....
- 938 ..... رأى ابن سلام فيه و شهادة حسان له: .....
- 938 ..... اسمه بالسريانية مؤلف زورا: .....
- 940 ..... تقدّم شعراء هذيل بقصيدته العينية: .....
- 940 ..... خرج مع عبد الله بن سعد لغزو إفريقية و عاد مع ابن الزبير فمات في مصر: .....
- 940 ..... و وصف ابن الزبير لحرب إفريقية: .....
- 942 ..... اشترى مروان خمس فيء إفريقية بمال فوضعه عنه عثمان: .....
- 944 ..... ذكر ابن بجرة و خمره في قصيدة غنى في أبيات منها: .....
- 944 ..... اشارة .....
- 944 ..... صوت .....
- 946 ..... صوت .....
- 948 ..... صوت من قصيدته العينية: .....
- 948 ..... اشارة .....
- 948 ..... صوت .....
- 950 ..... طلب المنصور قصيدته العينية فلم يعرفها أحد من أهله و عرفها مؤدب فأجازه: .....
- 950 ..... خانة خالد بن زهير في امرأة يهواها كان خان هو فيها عويم بن مالك: .....
- 960 ..... 21 - ذكر حكم الوديع و خبره و نسبه .....
- 960 ..... نسبه و أصله و صناعته: .....
- 960 ..... غنى الوليد بن عبد الملك و عاش إلى زمن الرشيد: .....

- 960 ..... مدح إسحاق الموصلي غناءه: .....
- 960 ..... غنى الوليد بن يزيد بشعر مطيع بن إياس فأجازه: .....
- 960 ..... إشارة .....
- 962 ..... صوت .....
- 962 ..... مدحه رجل من قريش بشعر صنع هو فيه صوتا: .....
- 962 ..... إشارة .....
- 962 ..... صوت .....
- 963 ..... سئل عن صوت فقال ما يكون إلا لي: .....
- 964 ..... فغضب من شيخ قال له أحسنت: .....
- 964 ..... قصته هو و فليح مع ابن جامع عند يحيى بن خالد: .....
- 964 ..... بلغ في الهزج مبلغا قصر عنه غيره: .....
- 964 ..... كتب له الرشيد بصلة إلى إبراهيم ابن المهدي فوصله هو أيضا وأخذ عنه ثلاثمائة صوت: .....
- 965 ..... أهانه ابن شقران و لما عرفه اعتذر: .....
- 966 ..... لأمه ابنة على غنائه الأهزاج فأجابه: .....
- 966 ..... شهد له يحيى بن خالد بجودة الأداء: .....
- 966 ..... استكثر المنصور ما كان يعطاه من هدايا ثم عدل عن رأيه: .....
- 968 ..... اعترض المهدي في الطريق و غناه فأجازه: .....
- 968 ..... أطرب الهادي دون غيره من المغنين فأعطاه ثلاث بدر: .....
- 968 ..... إشارة .....
- 968 ..... صوت .....
- 970 ..... موته و شعر الدارمي فيه: .....
- 970 ..... إشارة .....
- 970 ..... صوت .....
- 970 ..... صوت من المائة المختارة .....
- 972 ..... 22 - ذكر ابن جامع و خبره و نسبه .....

- 972 ..... نسبه:
- 972 ..... ضبيرة السهمي جدّ ابن جامع وشيء من أخباره: .
- 972 ..... كنية ابن جامع وشيء من أخبار أمه: .
- 974 ..... سأله الرشيد عن نسبه فأحاله على إسحاق الموصلي:
- 974 ..... شيء من ورعه وتقواه: .
- 974 ..... وقف معه أبو يوسف القاضي بباب الرشيد ولم يعرفه: .
- 976 ..... سأل سفيان بن عيينة عن السبب الذي أصاب به مالا فأجيب: .
- 977 ..... كان يعد صيحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن: .
- 977 ..... اشتغاله بالقمار وحب الكلاب: .
- 977 ..... دعا كلباً أهدي إليه باسم من دفتر فيه أسماء الكلاب: .
- 977 ..... ألقى على ابنه هشام صوتاً سمعه من الجن: .
- 977 ..... إشارة .....
- 979 ..... صوت .....
- 979 ..... أخذ بيبتين غنى بهما الرشيد عشرة آلاف دينار: .
- 979 ..... إشارة .....
- 979 ..... صوت .....
- 979 ..... صادفه جماعة من القرشين بفتح وهو يغني: .
- 981 ..... غنت جاريته الحولاء صوتاً له في جارية سوداء يحبها: .
- 981 ..... إشارة .....
- 981 ..... صوت .....
- 981 ..... شبيهه برصوما الزامر يرق عسل: .
- 981 ..... غنى عند الرشيد وهو سكران فأخطأ: .
- 983 ..... غنى بعد إبراهيم الموصلي عند الرشيد فأجاد: .
- 983 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 983 ..... صوت .....

- 985 ..... استحضره الفضل بن الربيع لما ولى الهادي: .....
- 985 ..... غنى هو و إبراهيم الموصللي الرشيد بشعر السعدي فمدحه و ذم الموصللي: .....
- 987 ..... صوت كان إذا غناه في مجلس لم يتغن بغيره: .....
- 987 ..... إشارة .....
- 987 ..... صوت .....
- 989 ..... سئل عن تفضيله برصوما فأجاب: .....
- 989 ..... هم المهدي بضربه لاتصاله بالهادي: .....
- 989 ..... غنى عند الهادي فأعطاه ثلاثين ألف دينار: .....
- 991 ..... غنى عند الرشيد بين برصوما و زلزل بعد إبراهيم الموصللي فأجاد: .....
- 991 ..... شهد له إبراهيم الموصللي بجودة الإيقاع: .....
- 991 ..... احتال في عزل العثماني عن مكة أيام الرشيد: .....
- 993 ..... أخبره إبراهيم بن المهدي بموت أمه كذبا ليحسن غناؤه: .....
- 993 ..... إشارة .....
- 993 ..... صوت .....
- 993 ..... هوم في مجلس الرشيد ثم انتبه من نومه و غناه فأحجب به: .....
- 995 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 995 ..... صوت .....
- 995 ..... أخبره الرشيد بموت أمه كذبا ليحسن غناؤه: .....
- 995 ..... نسبة هذا الصوت الأخير .....
- 996 ..... صوت .....
- 997 ..... سمعته أم جعفر مع الرشيد فأمرت له بمائة ألف درهم لكل بيت غنى فيه و عوضها الرشيد بكل درهم ديناراً: .....
- 997 ..... إشارة .....
- 997 ..... صوت .....
- 999 ..... أخذ صوتاً من جارية بثلاثة دراهم فأخذ به من الرشيد ثلاثة آلاف دينار: .....
- 1009 ..... نسبة ما في هذه الأصوات من الأغاني .....

1009 ..... صوت

1011 ..... صوت

1011 ..... صوت

1011 ..... صوت

1011 ..... صوت

1013 ..... صوت

1013 ..... صوت

1013 ..... صوت

1014 ..... صوت

1015 ..... صوت

1015 ..... صوت

1015 ..... صوت

1016 ..... صوت

1017 ..... صوت

1017 ..... صوت

1017 ..... سمعه مصعب الزبيري يغني في بساتين المدينة فمدحه:

1019 ..... نسبة هذا الصوت

1019 ..... صوت

1019 ..... أهدى الربيع للمنصور فكان يستخفه وأعتقه:

1020 ..... ذكر أخبار هذه الأصوات المتفرقة في الأخبار وإنما أفردتها عنها لنلا تنقطع خير .

1020 ..... اشارة .

1020 ..... خرج الغريض مع نسوة فتبعه الحارث بن خالد مع ابن أبي ربيعة:

1020 ..... اشارة .

1022 ..... صوت

1024 ..... أغلظ موسى بن مصعب أمير الموصل الكلام لبعض عماله فأجابه بالمثل وفر:

- 1025 ..... اسحاق الموصلي و لحن للغريصن:
- 1026 ..... خير
- 1026 ..... اشارة .
- 1026 ..... صوت
- 1028 ..... أسر الأعشى رجل من كلب و هو لا يعرفه ثم أطلقه بشفاعه شريح بن السموأل فلما عرف ذلك ندم:
- 1030 ..... رجع الخبر إلى قصّة ابن جامع .
- 1030 ..... دفع في صوت أخذه عن سوداء أربعة دراهم و غناه الخليفة فأعطاه أربعة آلاف دينار:
- 1030 ..... اشارة .
- 1030 ..... صوت
- 1032 ..... خير
- 1032 ..... قصة عمر بن عبد العزيز مع مخث بلغه عنه أنه أفسد نساء المدينة:
- 1034 ..... حج محمد بن خالد ابن عبد الله و سمع جارية محمد بن عمران فطرب و أراد شراءها فرده:
- 1036 ..... كان ابن جريج في حلقة يحدث فمرّ به ابن تيزن فسأله أن يغنيه بغناء ابن سريج:
- 1036 ..... أحسن الناس حلوقا في الغناء:
- 1038 ..... صوت من المائة المختارة .
- 1039 ..... 23 - ذكر أبي سفيان و أخباره و نسبه .
- 1039 ..... نسبه و نسب أمه:
- 1039 ..... أراد حرب بن أمية و مرداس بن أبي عامر از دراع القرية فخرجت عليهما منها حيات فماتا:
- 1040 ..... منزلته في قريش و فقه عينيه:
- 1040 ..... مازح رسول الله صلى الله عليه و سلم في بيت بنته أم حبيبة:
- 1042 ..... سئل و هو مشرك عن تزوّج بنته برسول الله صلى الله عليه و سلم فمدحه:
- 1042 ..... أيضا رسول الله صلى الله عليه و سلم أذنه فعاتبه فأرضاه:
- 1042 ..... خرج إلى الشام في تجارة، فسأله هرقل عن أحوال النبي صلى الله عليه و سلم فأجابته و صدقه:
- 1046 ..... كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى هرقل و ما كان بين هرقل و بطارقتة:
- 1048 ..... حديثه مع العباس حين بلغتهما بعثة النبي صلى الله عليه و سلم و هما باليمن و حديث الحبر اليهودي معهما:

- 1050 ..... حديث استئمان العباس له وإسلامه في غزاة الفتح:
- 1052 ..... بعض ما أسند إليه من أخبار تدل على عدم إخلاصه:
- 1054 ..... شعره في ابن مشكم حين نزل عليه في غزوة السويق:
- 1055 ..... ذكر الخبر عن غزوة السويق و نزول أبي سفيان على سلام بن مشكم
- 1055 ..... خبره غزوة السويق و نزوله على ابن مشكم:
- 1056 ..... اشتد قيس بن الخطيم على حسان وهم يشربون عند ابن مشكم فانتصر ابن مشكم لحسان:
- 1058 ..... صوت من المائة المختارة
- 1060 ..... فهرس موضوعات الجزء السادس
- 1062 ..... تعريف مركز



## الأغاني المجلد 5-6

### هوية الكتاب

الأغاني

المؤلفين الآخرين

مدقق لغوي و مترجم:

مكتبة تحقيق دار احياء التراث العربي

المجلدات : 25 ج

لسان: العربية

ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

سنة النشر: 1415 هجرى قمرى 1994 ميلادى

رمز الكونغرس: PJA 3892 / الف 1374 6

إعداد النص الرقمي : ميثم الحيدري

ص: 1

### المجلد 5

### إشارة







## 1 - ذكر النابغة الجعدي ونسبه وأخباره و السبب الذي من أجله قيل هذا الشعر

### إشارة

1 - ذكر النابغة الجعدي ونسبه وأخباره و السبب الذي من أجله قيل(1) هذا الشعر

### نسبه و كنيته:

هو - على ما ذكر أبو عمرو الشيبانيّ و القحذميّ، و هو الصحيح، - حَبَّان(2) بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس(3) - وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح - ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. هذا النسب الذي عليه الناس اليوم مجتمعون. و قد روى ابن الكلبيّ و أبو اليقظان و أبو عبيدة و غيرهم في ذلك روايات تخالف هذا، فمنها أن [ابن(4) الكلبيّ ذكر عن أبيه أن خصفه الذي يقول الناس إنه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا، و أن عكرمة ابن قيس بن عيلان و خصفة أمه، و هي امرأة من أهل هجر. وقيل: /بل هي حاضنته؛ و كان قيس بن عيلان قد مات و عكرمة صغير فربّته حتى كبر، و كان قومه يقولون: هذا عكرمة بن خصفة، فبقيت/عليه؛ و من لا يعلم يقول:

عكرمة بن خصفة بن قيس، كما يقال خندف(5)، و إنما هي امرأة و زوجها إلياس بن مضر. و قالوا في صعصعة بن

ص: 5

1- في م: «قال» و المراد بهذا الشعر ما ورد في آخر الجزء الرابع من هذه الطبعة و نسب للنابغة.

2- كذا في «أسد الغابة» (ج 5 ص 2) و «خزانة الأدب» (ج 1 ص 512) «و الإصابة» (ج 6 ص 218) «و الاستيعاب» (ج 1 ص 320). و في جميع الأصول: «حسان».

3- عدس: هو بضم العين و فتح الدال، و كذا ضبط كل من اسمه عدس في العرب إلا عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فهو وحده بضم العين و الدال. (راجع «مختلف القبائل و مؤتلفها» لابن حبيب ص 4 طبع أوروبا).

4- التكملة عن م.

5- خندف (كزبرج) هي ليلى بنت حلوان بن عمران زوج إلياس بن مضر، و أولادهما: عمرو و هو مدركة و عامر و هو طابخة و عمير و هو قمعة، و زعموا أن سبب هذه التسمية أن إلياس خرج مرة في نجعة فنفرت إبلة من أرنب، فخرج إليها عمرو فأدركها، و خرج عامر فتصيدها و طبخها، و انقمع عمير في الخباء، و خرجت أمهم ليلى تسرع، فقال لها إلياس: أين تخندين؟ فقالت: ما زلت أخندف في أثركم. فلقبوا مدركة و طابخة و قمعة و خندف فذهب لها اسما و ولدها نسبا «شرح القاموس» مادة خندف).

معاوية: إن الناقمية (1) بنت عامر بن مالك، و هو الناقم، سمي بذلك لأنه انتقم بلطمة لطمها، و هو ابن سعد (2) بن جدان (3) بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فمات عنها أو طلقها و هي نس (4)، فتزوجها سعد بن زيد مناة بن تميم، فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية، ثم ولدت هبيرة و نجدة و جنادة؛ فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث و أخرجوا صعصعة منه، و قالوا: أنت ابن معاوية بن بكر؛ فلما رأى ذلك أتى بني معاوية بن بكر فأقروا بنسبه و دفعوه عن الميراث؛ فلما رأى ذلك أتى سعد بن الطرب العدواني فشكا إليه ما لقي، فزوجه بنت أخيه عمرة بنت عامر بن الطرب، و أبوها عامر الذي يقال له: ذو الحلم (5)؛ و عمرة ابنته هذه هي التي كانت تفرع (6) له العصا إذا سها في الحكم؛ و له (7) يقول الشاعر (8):

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا \*\*\* و ما علم الإنسان إلا ليعلما

قال: و كانت عمرة يوم زوجها عمها نسئا من ملك من ملوك اليمن يقال له: الغافق بن العاصي الأزدي، و الملك يومئذ في الأزدي، فولدت على فراش صعصعة عامر بن صعصعة، فسماه صعصعة عامرا بجده عامر بن الطرب. و قال في ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن:

ص: 6

1- في «شرح القاموس» مادة «نقم»: «و الناقمية هي رقاش بنت عامر و بنوها بطن من عبد القيس نسبوا إلى أمهم. و قال ابن الأثير: هي أم ثعلبة و سعد ابني مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بها يعرفون. و قال الكلبي: تزوج غنم بن حبيب بن كعب بن بكر بن وائل الناقمية و هي رقاش بنت عامر و هي عجوز فقيل: ما تريد منها؟ فقال: لعلني أتغير منها غلاما فولدت منه غلاما فولدت منه غلاما سمي عيز و أنشد الجوهري لسعد بن زيد مناة: لقد كنت أهوى الناقمية حقبة فقد جعلت آسان وصل تقطع» الآسان: جمع أسن بضمين و بالكسر و تسكين السين و كعتل: الحبل. و كتب مصحح «شرح القاموس» بهامشه ما نصه: «قوله: أتغير كذا بالنسخ و حرره» و لم نجد هذه الكلمة في مادتها في الكتب التي بين أيدينا؛ و قد استقصيناها فوجدنا صوابها في «شرح القاموس» في مادة «غبر» حيث قال: «و تزوج غنم (و في «القاموس» عثمان و هو غلط) بن حبيب بن كعب بن بكر بن يشكر بن وائل امرأة مسنة اسمها رقاش بنت عامر فقيل له: إنها كبيرة السن! فقال: لعلني أتغير منها ولدا أي أستفيده فلما ولد له سماه غبر كزفر فهو أبو قبيلة» اه. و جاء في «لسان العرب» مادة «غبر» ما نصه: «تزوج رجل من العرب امرأة قد أسنت فقيل له في ذلك فقال: لعلني أتغير منها ولدا فولدت له غبر، مثل عمر، و هو غبر بن غنم بن يشكر بن بكر بن وائل، و معنى أتغير منها ولدا: أستفيد منها ولدا» اه. و قد ورد أيضا في «المشبهة» للذهبي و «مختلف القبائل و مؤلفها» لابن حبيب (ص 23 طبع أوروبا): «غبر (بالعين المعجمة و بالباء الموحدة) ابن غنم بن حبيب بن معاذ بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن» اه. 2- كذا في «شرح القاموس» و «الصحاح» للجوهري (مادة نقم). و في جميع الأصول: «مسعود».

3- كذا في «شرح القاموس» مادة جدد و كتاب «مختلف القبائل و مؤلفها» (طبع أوروبا ص 3) و هو قريب لما جاء في نسخة م من التصحيف فقد ورد فيها: «حدان» بالحاء المهملة. و في سائر الأصول: «خندف» و هو خطأ.

4- النسء (بالثلاث): المرأة المظنون بها الحمل، و قيل: التي ظهر حملها.

5- كذا في م و هو الموافق لما جاء في «اللسان» و «القاموس» (مادة قرع) «و مجمع الأمثال» للميداني (طبع بولاق ج 1 ص 32). و في سائر الأصول: «الحكم» بالكاف و ظاهر أنه تحريف.

6- قيل: إن أول من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة أخو سعد بن مالك الكناني، و قيل: خالد بن ذي الجدين حكم ربيعة، و قيل: هوربيعة بن مخاشن حكم تميم، و قيل: هو عمرو بن حممة الدوسي حكم اليمن. (راجع «شرح القاموس» مادة قرع و «مجمع الأمثال»

للميداني).

7- كذا في م. وفي باقي الأصول: «ولهما يقول الشاعر».

8- نسب هذا البيت في «اللسان» و«شرح القاموس» (مادة قرع) إلى المتلمس.

أزعمت أن الغافقي أبوكم \*\*\* نسب لعمر أبيك غير مفند (1)

وأبوكم ملك ينتف باسته \*\*\* هلباء (2) عافية كعرف الهدهد

جنحت عجوزكم إليه فردّها \*\*\* نسنا بعامرکم ولما يؤيد

و يکنى النابغة أبا لیلی.

و أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال:

هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن [جعدة (3) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن] صعصعة. وقال ابن الأعرابي: هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة، ووافق ابن سلام في باقي نسبه (4). وهذا وهم ممن قال: إن اسمه قيس (5)؛ وليس يشك في أنه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس، وهو الذي قتله بنو أسد؛ وخبره يذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة.

و أمه فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الأسدي.

### سبب لقبه النابغة:

و إنما سمّي النابغة لأنه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله.

/أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على القحذمي:

قال الجعدي الشعر في الجاهلية ثم أجبل (6) دهرًا ثم نبغ بعد في الشعر في الإسلام.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال:

أقام النابغة الجعدي ثلاثين سنة لا يتكلم، ثم تكلم بالشعر.

### عمره و شعره فيه:

### إشارة

قال القحذمي في رواية حماد عنه: كان الجعدي أسنّ من نابغة بني ذبيان.



1- مفند: مكذب.

2- هلباء: كثيرة الشعر، يقال: رجل أهلب و امرأة هلباء. و الهلباء صفة غالبية على الاست. و عافية: طويلة الشعر غزيرته، يقال: عفا شعر البعير إذا طال و كثر فغطى دبره، و فلان عفا شعره و أعفاه: تركه حتى طال و كثر.

3- التكملة عن م «و طبقات الشعراء» لابن سلام (ص 26 طبع ليدن).

4- كذا في م. و في سائر النسخ: «في بعض نسبه».

5- ورد في كتاب «المعمرين» لأبي حاتم السجستاني (ص 71 طبع ليدن) أن اسمه قيس بن عبد الله. و قد استدل المؤلف على بطلان قولهم بأن له أخوا يسمى و حوح بن قيس، و إذا فقيس اسم أبيه لا اسمه. قال في الإصابة: «و يحتمل أن يكون أخاه لأمه». و لعل مصدر هذا الاحتمال قول النابغة: ألم تعلمي أنني رزئت محاربا فما لك منه اليوم شيء و لا ليا و من قبله ما قد رزئت بوحوح و كان «ابن أمي» و الخليل المصافيا و التعبير عن الأخ بابن الأم يحتمل معه أن يكون الأخوان لأب واحد أو لأبوين. و ذكر ابن قتيبة في كتابه «طبقات الشعراء» (ص 158 طبع ليدن) ما نصه: «هو عبد الله بن قيس من جعدة... إلخ».

6- أجبل الشاعر: صعّب عليه القول.

قال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه: كان الجعدي (1) النابغة قديما شاعرا طويلا مفلقا طويل البقاء في الجاهلية والإسلام، وكان أكبر من الذبياني؛ ويدل على ذلك قوله:

و من (2) يك سائلا عني فإني \*\*\* من الفتیان أيام الخنان (3)

/أتت مائة لعام ولدت فيه \*\*\* وعشر بعد ذاك و حجّتان

فقد أبقت خطوب الدهر مني \*\*\* كما أبقت من السيف اليماني

[قال (4) وعمّر بعد ذلك عمرا طويلا. سئل محمد بن حبيب عن أيام الخنان ما هي؟ فقال: وقعة لهم؛ فقال قائل منهم وقد لقوا عدوهم: خنّوهم (5) بالرماح، فسُمّي ذلك العام الخنان. ويدل على أنه أقدم من النابغة الذبياني أنه عمّر مع المنذر بن المحرّق قبل النعمان بن المنذر، وكان النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر وفي عصره، ولم يكن له قدم إلا أنه مات قبل الجعدي، ولم يدرك الإسلام. و الجعدي الذي يقول:

تذكّرت شيئا قد مضى لسبيله \*\*\* و من عادة المحزون أن يتذكّرا

نداماي عند المنذر بن محرّق \*\*\* أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا

كهول وفتيان كأنّ وجوههم \*\*\* دنانير ممّا شيف (6) في أرض قيصرا]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز و حبيب بن نصر قالوا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني عبد الله بن محمد بن حكيم عن ابن أبي عمير قال كان يأخذ العلم عنه و لم يسم إليّ أحدا في هذا (7): أن النابغة عمّر مائة وثمانين سنة، و هو القائل:

لبست أناسا فأفنيتهم \*\*\* و أفنيت بعد أناس أناسا

ثلاثة أهلين أفنيتهم \*\*\* و كان الإله هو المستأسا (8)

و هي قصيدة طويلة، يقول فيها، وفيه غناء:

## صوت

و كنت غلاما أقاسي الحرو \*\*\* ب يلقى المقاسون مني مراسا

فلما دنونا لجرس (9) التبا \*\*\* ح لم نعرف الحيّ إلا التماسا

ص: 8

1- عبارة ابن سلام في كتابه «طبقات الشعراء» (ص 26): «و كان النابغة شاعرا قديما مفلقا في الجاهلية و الإسلام و كان... إلخ».

- 2- ورد هذا الشطر في كتاب «الشعر و الشعراء» (ص 162) «و شرح القاموس» مادة خنن هكذا: و من يحرص على كبرى فاني
- 3- الخنن (كغراب): داء يأخذ الطير في حلوقها و في العين و زكام للإبل، و زمن الخنن كان في عهد المنذر بن ماء السماء، قال الأصمعي: كان الخنن داء يأخذ الإبل في مناخرها و تموت منه، فصار ذلك تاريخا لهم.
- 4- هذا الخبر الموضوع بين قوسين مذكور في س، م دون سائر الأصول.
- 5- خنوهم: اقطعوهم.
- 6- كذا في «جمهرة أشعار العرب»، و شاف الدينار أو السيف: جلاه. و في م، س المذكور فيهما هذا الخبر: «سبى» بالسين و القاف، و هو تحريف.
- 7- كذا في م. و في باقي الأصول: «و لم يسم أحدا إلا في هذا».
- 8- المستأس: المستعاض و المستعان، من الأوس، و هو العوض و العطية.
- 9- جرس النباح: صوت نباح الكلاب.

أضأت لنا النَّارَ وجهاً أع \*\*\* رّ ملتبساً بالفؤاد التباساً

غنى في هذه الثلاثة الأبيات فليح بن أبي العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطى.

ارجع الخبر إلى رواية عمر بن شبة:

قال: وقال أيضاً:

ألا زعمت بنو سعد بأنّي \*\*\* - ألا كذبوا - كبير السنّ فاني

أت مائة لعام ولدت فيه \*\*\* وعشر بعد ذاك و حجّتان

قال: وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها:

ثلاثة أهلين أفنيتهم

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: كم لبثت مع كل أهل؟ قال: ستين سنة.

### سمع أعجمي بشعره فقال إنه مشؤم:

وأخبرني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمّه قال:

أنشد رجل من العجم قول النابغة الجعديّ:

لبست أناساً فأفنيتهم \*\*\* وأفنيت بعد أناس أناساً

### قيل إنه عاش 220 سنة:

وفسّر له، فقال: «بدين شان بود»، أي هذا رجل مشؤم. وأما ابن قتيبة فإنه ذكر ما رواه لنا عنه إبراهيم بن محمد أنه عمّر مائتين وعشرين سنة، ومات بأصبهان. وما ذاك بمنكر؛ لأنه (1) قال لعمر رضي الله تعالى عنه: إنه أفنى ثلاثة قرون كلّ قرن ستون سنة، فهذه مائة وثمانون، [ثم عمّر (2) بعده فمكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعليّ و معاوية و يزيد، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه، فاستماحه ومدحه؛ وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر] نحو مما ذكر ابن قتيبة؛ بل/لا أشك أنه قد بلغ هذه السنّ وهاجى أوس بن مغراء بحضرة الأخطل والعجاج وكعب بن جعيل فغلبه أوس، وكان مغلباً (3).

### أنشد النبي شعراً فدعا له:

حدّثنا أحمد بن عمر بن موسى القطان المعروف بابن زنجويه قال حدّثنا إسماعيل بن عبد الله السكريّ قال حدّثنا يعلى بن الأشدق العقيليّ قال حدّثني نابغة بني جعدة قال:

أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجب به:

ص: 9

- 
- 1- كذا في م. وفي باقي الأصول: «إلا أنه... إلخ» وهو تحريف.
  - 2- هذا ما ورد في م. وفي باقي الأصول: «ثم عمر بعدهم فمكث بعد قتل عمر إلى خلافة عثمان... وبين هؤلاء و عمر نحو... إلخ».
  - 3- يقال: شاعر مغلب أي كثيرا ما يغلب.

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا(1) \*\*\* وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرا

/فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأين المظهر يا أبا ليلى»؛ فقلت: الجنة؛ فقال: «قل إن شاء الله»؛ فقلت: إن شاء الله.

ولا خير في حلم إذا لم يكن له \*\*\* بوادر تحمي صفوه أن يكذرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له \*\*\* حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرأ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أجبت لا يفضض الله فاك»؛ قال: فلقد رأيته وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انفض من فيه سنّ.

### أنكر الخمر في الجاهلية و هجر الأزلام و الأوثان:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال:

/كان النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية و أنكر الخمر و السكر و ما يفعل بالعقل، و هجر الأزلام(2) و الأوثان(3)، و قال في الجاهلية كلمته التي أولها:

الحمد لله لا شريك له \*\*\* من لم يقلها فنفسه ظلما

### وفد على النبي و أسلم:

و كان يذكر دين إبراهيم و الحنيفية، و يصوم و يستغفر، و يتوقى(4) أشياء لعواقبها. و وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى \*\*\* و يتلو كتابا كالمجرة(5) تيرا

و جاهدت حتى ما أحسّ و من معي \*\*\* سهيلا إذا ما لاح ثمت غورا

أقيم على التقوى و أرضى بفعلها(6) \*\*\* و كنت من النار المخوفة أوجرا(7)

و حسن إسلامه، و أنشد النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال له: «لا يفضض الله فاك»؛ و شهد مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صفين. و قد ذكر خبره [مع عمر رضي الله عنه(8)؛ و أما خبره] مع عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسلمة بن محارب:

ص: 10

1- في «جمهرة أشعار العرب» (طبع مطبعة بولاق الأميرية): بلغنا السما مجدنا وجودا و سؤددا و إنا لئرجو فوق ذلك مظهرا و في «اللسان» (مادة ظهر): بلغنا السماء مجدنا و سناؤنا.....

2- الأزلام: قذاح كانت في الجاهلية مكتوب عليها الأمر و النهي: افعل و لا تفعل، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له، فإذا أراد أمرا مهما

من سفر أو زواج، أدخل يده فأخرج منها زلماً (الزم بفتحين أو بضم ففتح) فإن خرج الأمر مضى لشأنه، وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعل.

3- الوثن: الصنم ما كان، وقيل: الصنم الصغير، وقال ابن الأثير: الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة آدمي تعمل وتنصب فتعبد، والصنم: الصورة بلا جثة، ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين.

4- كذا في م. وفي باقي الأصول: «يتوقع»، وهو تحريف.

5- المجرة: نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوأها فيرى كأنه بقعة بيضاء.

6- كذا في م وهو الموافق لما في «الإصابة». وفي باقي الأصول: «بفعله».

7- أوجر: خائف، يقال: وجر من الشيء إذا خاف، وبابه كفرح، والوصف منه وجر وأوجر.

8- التكملة عن م.

## استأذن عثمان في سكنى البادية:

دخل النابغة الجعديّ على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال: أستودعك الله يا أمير المؤمنين؛ قال: وأين تريد يا أبا ليلى؟ قال: ألحق بابلي فأشرب من ألبانها فإني منكر لنفسي؛ فقال: أتعزّبا(1) بعد الهجرة يا أبا ليلى! أما علمت أن ذلك مكروه؟! قال: ما علمته، و ما كنت لأخرج حتى أعلمك. قال: فأذن له، و أجل له في ذلك أجلا؛ فدخل على الحسن و الحسين ابني عليّ فودّعهما؛ فقالا له: أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى؛ فأنشدهما:

الحمد لله لا شريك له \*\*\* من لم يقلها فنفسه ظلما

فقالا: يا أبا ليلى، ما كنا نروي هذا الشعر إلا لأميّة بن أبي الصّلت؛ فقال: يا بني رسول الله صلى الله عليه و سلم إني لصاحب هذا الشعر و أوّل من قاله، و إن السّروق(2) لمن سرق شعر أمية.

## كان مغلّبا ما هاجى قطّ إلا غلب:

قال أبو زيد عمر(3) بن شبة في خبره:

كان النابغة شاعرا متقدّما، و كان مغلّبا ما هاجى قطّ إلا غلب، هاجى أوس بن مغراء و ليلى الأخيلية و كعب بن جعيل فغلبوه جميعا.

## مهاجته أوس بن مغراء:

و قال أبو عمرو الشيبانيّ: كان بدء حديث النابغة و أوس بن مغراء أنّ معاوية لما وجّه بسر بن أرطاة(4) الفهريّ لقتل شيعة عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، اقام إليه معن بن يزيد بن الأخنس السّلميّ و زياد بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، فقالا: يا أمير المؤمنين، نسألك بالله و بالرحم ألاّ تجعل لبسر على قيس سلطانا، فيقتل(5) قيسا بمن قتلت بنو/سليم من بني فهر و بني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة؛ فقال معاوية: يا بسر لا أمر(6) لك على قيس؛ و سار بسر حتى أتى المدينة، فقتل(7) ابني عبيد الله بن العباس، و فرّ أهل المدينة و دخلوا الحرّة (حرّة بني سليم). ثم سار بسر حتى أتى الطائف؛ فقالت له ثقيف: ما لك علينا سلطان، نحن من قيس؛ فسار حتى أتى همدان و هم في جبل لهم يقال له شبام، فتحصّنت فيه همدان، ثم نادوا: يا بسر نحن همدان و هذا شبام، فلم يلتفت إليهم؛ حتى إذا اغتروا و نزلوا إلى قراهم، أغار عليهم فقتل و سبى نساءهم؛ فكنّ أوّل مسلمات سبين في

ص: 11

1- يقال: تعرّب الرجل: صار أعرابيا بعد أن كان عربيا و في الحديث: ثلاث من الكبائر: منها التعرّب بعد الهجرة و هو أن يعود إلى البادية و يقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجرا.

2- في م: «إن السروق عين السروق من...».

3- في الأصول: «قال أبو زيد قال عمر... إلخ» بزيادة «قال» و هو خطأ، إذ أبو زيد كنية عمر بن شبة. و في م: «قال أبو زيد في خبره» دون «عمر بن شبة».

4- في «أسد الغابة» (و قيل: ابن أبي أرطاة) و مثله في «طبقات ابن سعد». و في «الاستيعاب»: «بسر بن أرطاة بن أبي أرطاة» و هو أحد من



بعثه عمر بن الخطاب مددا لعمر و بن العاص لفتح مصر و شهد صفين مع معاوية و كان شديدا على عليّ و أصحابه.

5- كذا في م. وفي باقي الأصول: «يجعل قيسا...» و هو تحريف.

6- في م: «لا إمرة على قيس... إلخ».

7- في الطبري «و المعارف» لابن قتيبة أن قتلها كان باليمن، و قد كان أبوهما واليا عليها من قبل عليّ، فلما بلغه مسير بسر فرّ إلى الكوفة، فكان من أمر ابنه الطفيلين ما ذكر.

الإسلام. و مرّ بحَيٍّ من بني سعد نزول بين ظهري بني جعدة بالفلج(1)، فأغار بسر على الحيّ السعديّين فقتل منهم وأسر؛ فقال أوس بن مغراء في ذلك:

مشرّين ترعون النّجيل وقد غدت \*\*\* بأوصال قتلاكم كلاب مزاحم

- المشرّ: الذي قد بسط ثوبه في الشمس. و النجيل: جنس من الحمض - فقال النابغة يجيبه:

/

متى أكلت لحومكم كلابي \*\*\* أكلت يدك من جرب تهام(2)

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه و أخباره مما ذكره منها عن محمد بن سلام الجمحيّ عن أبي الغرّاف، و أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز و حبيب بن نصر، قالوا حدّثنا عمر بن شبة [عن محمد(3) بن سلام] عن أبي الغرّاف(4):

أن النابغة هاجى أوس بن مغراء؛ قال: و لم يكن أوس مثله و لا قريبا منه في الشعر؛ فقال النابغة: إني و إياه لنبتدر بيتا، أيّنا سبق إليه غلب صاحبه؛ فلما بلغه قول أوس:

لعمرك ما تبلى سراويل عامر \*\*\* من اللؤم ما دامت عليها جلودها

قال النابغة: هذا البيت الذي كنا نبتدر إليه. فعلب أوس عليه.

قال أبو زيد(5): فحدّثني المدائنيّ أنهما اجتمعا في المربد(6) فتنافرا و تهاجيا، و حضرهما العجاج و الأخطل و كعب بن جعيل، فقال أوس:

/

لما رأّت جعدة منا وردا(7) \*\*\* ولّوا نعاما في البلاد(8) ريدا(9)

إنّ لنا عليكم معدّا(10) \*\*\* كاهلها و ركنها الأشدا

ص: 12

1- الفلج (بالتحريك): موضع لبني جعدة بن قيس بنجد، و هو في أعلى بلاد قيس، و فيه قال الراجز: نحن بنو جعدة أرباب الفلج نضرب بالبيض و نرجو بالفرج (راجع «معجم ما استعجم» ج 2 ص 714).

2- تهام: منسوب إلى تهامة. و يجوز في النسبة إلى تهامة تهاميّ (بكسر التاء و تشديد الياء) و تهام (بفتح التاء و حذف الياء) كيما و شام، أي إذا فتحت التاء حذفت الياء. و قال سيبويه: و منهم من يقول: تهاميّ و يمانيّ و شاميّ بالفتح و التشديد. و الألف في تهام (بفتح التاء و حذف الياء) أصلية و في يمان و شام عارضة. و قيل: إن تهاميا (بتخفيف الياء) منسوب إلى تهيم بمعنى تهامة، فلما حذفت إحدى الياءين عوّضت عنها الألف. و على هذا تكون الألف عارضة في الكل.

- 3- التكملة عن م. إذ لم نجد في المراجع التي بين أيدينا أنّ عمر بن شبة يروى عن أبي العرّاف وإنما الذي يروى عنه هو محمد بن سلام.
- 4- كذا في م، ج (بالغين المعجزة)، وهو الموافق لما في «طبقات الشعراء» للجمحيّ ص 81 و «التقائض» ص 240، وهو أبو العرّاف الضبيّ. وفي باقي الأصول: «العرّاف» بالعين المهملة، وهو تصحيف.
- 5- في م: «قال ابن دريد فحدّثني أبو زيد أنهما...».
- 6- المرید (كمنبر): موضع بالبصرة كان مجتمعا للقوم.
- 7- الورد (بالكسر): الجيش، وهو أيضا الإشراف على الماء وغيره دخله أو لم يدخله.
- 8- في م: «في الفلاة».
- 9- ربدأ: جمع ربداء وهي من النعام ما كان لونها سودا مختلطا، وقيل: ما كان كله سوادا، وقيل: ما كان بين السواد والغبرة.
- 10- معدّ: أبو حيّ من العرب. وإلى معد ينتسب أوس بن مغراء، وبهذا النسب يفخر على النابغة. وكاهل القوم: معتمدهم في الملمات و سندهم في المهمات، وهو مأخوذ من كاهل الظهر لأن عنق الفرس يتساند إليه إذا أحضر. قال الشاعر:

فقال العجاج:

كل امرئ يعدو بما استعدّا

وقال الأخطل يعين أوس بن مغراء ويحكم له:

وإني لقاظ بين جعدة عامر \*\*\* وسعد قضاء بين الحق فيصلا

أبو جعدة الذنب الخبيث طعامه \*\*\* وعوف بن كعب أكرم الناس أوّلا

وقال كعب بن جعيل:

إني لقاظ قضاء سوف يتبعه \*\*\* من أم قصدا ولم يعدل إلى أود(1)

فصلا من القول تأتمّ القضاة به \*\*\* ولا أجور ولا أبغي على أحد

ناكت بنو عامر سعدا و شاعرها \*\*\* كما تنيك بنو عبس(2) بني أسد

### مهاجته ليلي الأخيلية:

وقال أبو عمرو والشيباني: كان سبب المهاجاة بين ليلي الأخيلية وبين الجعديّ أنّ رجلا/من قشير - يقال له ابن الحيا (وهي أمه) و اسمه سوّار بن أوفى بن سبرة - هجاه و سبّ أخواله من أزد في أمر كان بين قشير و بين بني جعدة و هم بأصبهان/متجاورون، فأجابه النابغة بقصيدته التي يقال لها الفاضحة - سمّيت بذلك لأنه ذكر فيها مساوي قشير و عقيل و كلّ ما كانوا يسبّون به، و فخر بمآثر قومه و بما كان لسائر بطون بني عامر سوى هذين الحيين من قشير و عقيل -:

جهلت عليّ ابن الحيا و ظلمتني \*\*\* و جمّعت قولا جاء بيتا مضلّلا

وقال في هذه القصّة أيضا قصيدته التي أوّلاها:

إمّا ترى(3) ظلل الأيام قد حسرت \*\*\* عنيّ و شمّرت ذيلا كان ذيلا(4)

وهي طويلة، يقول فيها:

ص: 13

1- الأود: العوج.

2- في م: «بنو عمرو».

3- هذا شرط جوابه في البيت الذي يلي هذا البيت و هو: و عممّنتي بقايا الدهر من قطن فقد أنفج ذا فرقين ميالا و هذا البيت المذكور ضمن قصيدة طويلة في نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية بعنوان «شعر النابغة الجعدي» ضمن مجموعة تحت رقم 1845 أدب.



و يوم مَكَّة إذ ماجدتم(1) نفرا \*\*\* حاموا(2) على عقد الأحساب أزوالا(3)

عند النَّجاشي إذ تعطون أيديكم(4) \*\*\* مقرنين و لا ترجون إرسالا

إذ تستحبون(5) عند الخذل أن لكم \*\*\* من آل جعدة أعماما و أخوالا

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم \*\*\* و تجعلوا جلد عبد الله سربالا

- يعني عبد الله(6) بن جعدة بن كعب :-

/

إذا سربلتم فيه لينجيكم \*\*\* ممّا يقول ابن ذي الجدين إذ قالا

حتّى وهبتم لعبد الله صاحبه \*\*\* و القول فيكم ياذن الله ما فالأ(7)

تلك(8) المكارم لا قعبان من لبن \*\*\* شيبا(9) بماء فعادا بعد أبوالا

يعني بهذا البيت أن ابن الحيا فخر عليه بأنهم سقوا رجلا من جعدة أدركوه في سفر و قد جهد عطشا لبنا و ماء فعاش.

و قال في هذه القصّة أيضا قصيدته التي أولها:

أبلغ قشيرا و الحريش(10) فما \*\*\* ذا ردّ في أيديكم شتمي

و فخر عليهم بقتل علقمة الجعفي يوم وادي نساح(11) و قتل شراحيل(12) بن الأصهب الجعفي، و بيوم رحرحان(13) أيضا، فقال فيه:

ص: 14

1- ماجدتم: فاخرتم و سابقتم في المجد.

2- يقال: حامى عن الشيء إذا دافع عنه، و حامى عليه إذا احتفل له. قال الشاعر: حاموا على أضيافهم فشوا لهم من لحم منقية و من أكباد فيحتمل هنا أن يكون المراد المعنى الأوّل و تكون «على» بمعنى «عن»، أو المعنى الثاني و يكون معنى الاحتفال بعقد الأحساب (و هي الأواصر التي تربط ذوي الأرحام بعضهم ببعض) هو القيام بما تقتضيه من نصر من يتصل بهم و الدفاع عنه.

3- أزوال: جمع زول، و هو الفتى الخفيف الظريف و الجواد.

4- إعطاء اليد: كناية عن الانقياد و المذلة. و مقرنين: مشدودين في القرن و هو الحبل.

5- كذا في النسخة المخطوطة المذكورة. و في جميع الأصول: «تستحقون».

6- هو عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خال النابغة الجعديّ (راجع النسخة المذكورة).

7- قال: أخطأ. و في الأصول: «قال». و لعل ما رجحناه هو الصواب.

8- روى صاحب «العقد الفريد» هذا البيت ضمن أبيات لأبي الصلت والد أمية بن «أبي الصلت يمدح بها سيف بن ذي يزن مطلعها: لم

يدرك الثأر أمثال ابن ذي يزن لجاج في البحر للأعداء أحوالا (صوابه: ليطلب الثأر). و مثله في «معجم البلدان» لياقوت في كلامه على غمدان «و الشعر و الشعراء» في ترجمة أمية بن أبي الصلت (ص 279-282 طبع أوروبا) و ابن جرير الطبري (طبع أوروبا قسم 3 ص 956).

9- شيبا: خلطا.

10- كذا في س «الحريش» (بالحاء المهملة) وكذلك صححه المرحوم الشيخ الشنقيطي في نسخته، و هو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، و في باقي الأصول: «الجريش» بالجيم المعجمة، و هو تصحيف. (راجع «القاموس» و «شرحه» مادة حرش و كتاب «الاشتقاق» لابن دريد).

11- وادي نساح (بكسر النون): باليمامة.

12- أو هو شرحبيل (عن «القاموس» مادتي شراويل و شرحبيل).

13- رحرحان: جبل قريب من عكاظ خلف عرفات، قيل: هو لغطفان، و كان للعرب فيه يومان سياطي كلام عليهما في هذا الجزء.

سألت بيومي رحرحان و قد \*\*\* ظنت هوازن أن العز قد زالا

/ فلما ذكر ذلك النابغة قال:

تلك المكارم لا قعبان من لبن \*\*\* شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ففخر بما له و غصّ مما لهم. و دخلت ليلي الأخيلىة بينهما فقالت:

و ما كنت لو قاذفت (2) جلّ عشيرتي \*\*\* لأذكر قعبي حازر (3) قد تَمَّلا

و هي كلمة (4). فلما بلغ النابغة قولها قال:

ألا حيا ليلي و قولاً لها هلا (5) \*\*\* فقد ركبت أبر (6) أغرّ محجّلا

و قد أكلت بقلا و خيما نباته \*\*\* و قد شربت من آخر الصيف (7) أَيْلا (8)

- يعني ألبان الأيّل -.

/

دعي عنك تهجاء الرجال و أقبلي \*\*\* على أذلغي (9) يملأ استك فيشلا

/و كيف أهاجي شاعرا رمحه استه \*\*\* خضيب البنان لا يزال مكحّلا

فردّت عليه ليلي الأخيلىة فقالت:

أنا بغي لم تنبغ (10) و لم تك أولا \*\*\* و كنت صنيّا بين صنيّين مجهلا (11)

ص: 15

1- في النسخة المخطوطة: «نحن الفوارس يومي... إلخ».

2- كذا في كتاب «أشعار النساء» (تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ج 3 ص 2 المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 8 أدب ش). و في الأصول: «فارقت».

3- كذا في ح و الحازر: اللبن الحامض. و في ب و س: «خازر» (بالحاء المعجمة). و تمثل: صار كتلا من الرغوة، و الثمالة: الرغوة. (عن كتاب «أشعار النساء»).

4- المراد بالكلمة هنا القصيدة، يقال: قال الشاعر كلمة أي قصيدة.

5- هلا: كلمة زجر، تزجر بها الإناث من الخيل إذا أنزى عليها الفحل لتقر و تسكن.



6- كذا في كتاب «أشعار النساء». وفي جميع الأصول: «أمرًا» بالميم، وظاهر أنه تحريف.

7- في م: «الليل».

8- كذا في ح، م. و الأيل (وزان سيد و ميت): الذكر من الأوعال، أو هو ذو القرن الأشعث الضخم مثل الثور الأهلي. والمراد: إذا شربت ألبانه، كما قال المؤلف. و كانوا يزعمون أن ألبان الأيل تغلم شاربها. قال أبو الهيثم: هذا محال، و من أين توجد ألبان الأيايل! و ذهب إلى أن الأيل (بضم الهمزة): الألبان الخائرة، يقال: آل اللبن يئول أولا و إيايلا إذا خثر فاجتمع بعضه إلى بعض، فالوصف للواحد ائل و الجمع أيل، و قيل: إن اللبن الأئل مما يسمن و يغلم. و اعترض على هذا التفسير بأن فعلا يكون جمعا لفاعل إذا كان وصفا لحيوان، فأجيب بأن ذلك هو الغالب الكثير. و اعترض أيضا بأنه كان ينبغي أن يكون أولًا، لأنه واوي العين؛ فأجيب بأن سيبويه أجاز الإعلال في مثله، نحو صيم و قيم في صوم و قوم. و قال أبو منصور في تفسير الأيل: «هو البول الخائر بالنصب (يريد بفتح الهمزة) من أبوال الأروية إذا شربته المرأة اغتلمت». و في سائر الأصول: «أبلا» بالباء الموحدة، و هو تصحيف.

9- الأذغخي (بالذال و الغين المعجمتين): الضخم الطويل من الأيور، قيل: هو منسوب إلى أذغ بن شداد من بني عبادة بن عقيل و كان نكاحا. و في الأصول: «أدلفي» بالبدال المهملة و الفاء، و هو تحريف، و التصويب عن «اللسان» «و شرح القاموس» في مادة ذلغ و قد وضعه «القاموس» في مادة دلغ (بالدال و العين المهملتين) و خطأ شارحه.

10- نبغ في الشعر: أجاده، و هو بفتح عينه في الماضي و تثليثها في المضارع.

11- المجهل كمقعد: أرض لا يهتدي فيها، لا يثني و لا يجمع.

- الصنبي: شعب صغير يسيل منه الماء. وصدان: جبلان -.

أنايغ إن تنبغ بلؤمك لا تجد \*\*\* للؤمك إلا وسط جعدة مجعلا

تعيرني داء بأمك مثله \*\*\* و أي حصان (1) لا يقال لها هلا

فغلبته. فلما أتى بني جعدة قولها هذا، اجتمع ناس منهم فقالوا: والله لنائين صاحب المدينة، أو أمير المؤمنين، فليأخذن لنا بحقنا من هذه الخبيثة، فإنها قد شتمت أعراسنا وافترت علينا، فتهيئوا لذلك؛ وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها، فقالت:

/

أتاني من الأبناء أن عشيرة \*\*\* بشوران (2) يزجون المطي المذلل (3)

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة \*\*\* ليستجلدوا لي، ساء ذلك معملا

وقد أخبرني ببعض هذه القصة أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة فجاء بها مختلطة، وهذا أوضح وأصح.

### يوم وادي نساح:

قال أبو عمرو: فأما ما فخر به النابغة من الأيام، فمنها يوم علقمة الجعفي، فإنه غدا في مدحج و معه زهير الجعفي، فأتى بني (4) عقيل بن كعب فأغار عليهم، وفي بني عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو بجلة، فأصاب سبيا وإبلا كثيرة، ثم انصرف راجعا بما أصاب، فأتبعه بنو كعب، ولم يلحق به من بني عقيل إلا عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل، فجعل يأخذ أبعاد إبل الجعفيين فيبول عليها حتى يندبها، ثم يلحق ببني كعب فيقول: إيه فدى لكم أبواي، قد لحقتم القوم؛ حتى وردوا عليهم النخيل في يوم قانظ، ورأس زهير في حجر جارية من سليم من بني بجلة سبها يومئذ وهي تقليه، وهو متوسد قطيفة حمراء وهي تضفر سعفاته - أي أعلى رأسه - بهذب القطيفة؛ فلم يشعروا إلا بالنخيل؛ فكان أول من لحق زهيرا ابن التهاضة (5)، فضرب وجه زهير بقوسه حتى كسر أنفه، ثم لحقه عقال بن خويلد، فبعج بطنه، فسال من بطنه برير و حلب - و البرير: ثمر الأراك. و الحلب: لبن كان قد اصطبحه - / فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد: والله لا أصطحب لبنا حتى آمن من الصباح (6). قال: وهذا اليوم هو يوم وادي نساح وهو باليمامة.

### يوم شراويل:

قال: و أمّا يوم شراويل (7) بن الأصهب الجعفي فإنه يوم مذكور تفتخر به مضر كلّها. و كان شراويل خرج

ص: 16

1- كذا في م. وفي كتاب «أشعار النساء» للمرزباني: «وأي جواد لا يقال لها هلا»، و الجواد يطلق على الأنثى أيضا. وفي سائر الأصول: «وأي نجيب لا يقال له...» وقد آثرنا ما في م لقول «اللسان» (مادة هلا): «... هلا زجر للخيل وقد يستعمل للإنسان...» و استشهد بالبيت كما ورد في م. و على هذا تكون الحصان (بفتح الحاء) المرأة العفيفة.

- 2- شوران (بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة): جبل في ديار بني جعدة وهو مظل على السّد، وفيه مياه سماء يقال لها البحرات، فيها سمك أسود مقدار الذراع أطيب ما يكون وأمرؤه. (راجع «معجم ما استعجم» ص 462، 822).
- 3- في «أشعار النساء» للمرزباني «و معجم ما استعجم»: «المنعلا»، و نَعْل البعير: وضع في خفه جلدا لثلا يحفى.
- 4- كذا في م، و كذلك صححه المرحوم الشيخ الشنقيطي بنسخته. و في سائر الأصول: «فأتى به عقيل»، و هو تحريف.
- 5- في م: «ابن النفاضة».
- 6- الصباح: الغارة صباحا.
- 7- انظر الحاشية رقم 6 ص 15 من هذا الجزء.

مغيرا في جمع عظيم من اليمن، وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره، وكان قد صالح بني عامر على أن يغزو العرب ما زار بهم في بدأته وعودته لا يعرض أحد منهم لصاحبه(1)؛ فخرج غازيا في بعض غزواته فأبعد، ثم رجع إليهم فمّر على بني جعدة فقرته و نحرت له؛ فعمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا إبلا لبني جعدة فحروها؛ فشكت ذلك بنو جعدة إلى شراحيل، فقالوا: قريناك وأحسننا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون! فقال: إنهم قوم مغيرون، وقد أساءوا لعمري! وإنما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرتحلون عنكم. فقال الرقاد/بن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو - وقيل: بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد -: دعني أذهب إلى بني قشير - قال: و جعدة وقشير أخوان لأمّ وأب، أمّهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور - فأدعوهم، واصنع أنت يا هذا لشراحيل طعاما حسنا كثيرا، و ادعه وأدخله إليك فاقتله، فإن احتجت إلينا فدخّن، فإني إذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا(2) على القوم. فعمد ورد هذا إلى طعام فأصلحه، /ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبني عمه، فجعّلوا كلّما دخل البيت رجل قتله ورد، حتى انتصف النهار؛ فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه، فقال لهم ورد: تروّحوا(3) فإنّ صاحبكم قد شرب و ثمل و سيروح [فرجعوا](4)؛ ودخّن ورد، وجاءت قشير، فقتلوا من أدركوا من أصحابه، و سار سائرهم؛ وبلغهم قتل شراحيل، فمروا على بني عقيل، و هم إخوتهم، فقالوا: لنقتلنّ مالك بن المنتفق؛ فقال لهم مالك: أنا آتيكم بورد؛ فركب ببني عقيل إلى بني جعدة وقشير ليعطوهم وردا؛ فامتنعوا من ذلك و ساروا بأجمعهم فذبّوا عن عقيل، حتى تفرّق من كان مع شراحيل. فقال في ذلك بحير(5) [بن] (6) عبد الله بن سلمة:

أحيّ يتبعون العير نحرا(7) \*\*\* أحبّ إليك أم حيّا هلال

لعلك قاتل وردا و لمّا \*\*\* تساق(8) الخيل بالأسل التّهال

ص: 17

- 1- كذا في ط. و في باقي الأصول: «... في بدأته وعودته و لا يعرض واحد منهم لصاحبه...».
- 2- وضعنا سيوفنا على القوم: ألقينا بها و أسقطناها عليهم أي ضربناهم بها؛ يقال: وضع السيف إذا ضرب به؛ قال سديف: فضع السيف و ارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
- 3- تروّح فلان: سار في الرواح، أي العشيّ، مثل راح.
- 4- زيادة عن ط، ء.
- 5- كذا ورد هذا الاسم في عدة مواضع من كتاب «النقائض» و كتاب «أشعار النساء» للمرزياني، و هو بالباء الموحدة من تحت و الحاء المهملة على وزن أمير. و في الأصول «بحير» بالجيّم، و هو تصحيف.
- 6- التكملة عن ط، م، ء و كتاب «النقائض» و «أشعار النساء» للمرزيانيّ.
- 7- كذا ورد هذا البيت في أكثر الأصول، و ورد في م: «بيتغون... تجرا» بالجيّم. و أورد المرزياني هذا البيت، ببعض اختلاف في كلماته عما هنا، ضمن أبيات قالها بحير هذا في قصة له خلاصتها أن ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير تزوّجت من هوذة ابن علي الحنفي الذي كان يمدحه الأعشى فمات عنها و أصابت منه مالا كثيرا، فخطبها ابن عمها بحير بن عبد الله بن سلمة فلم تزوّجه، فخطبها عبد الله بن جدعان التيميّ إلى أبيها فزوّجه إياها، فلما أهديت إليه قال ابن عمها بحير: لنعم الحيّ لم تربع عليهم ضباعة يوم منقى اللحم غال و نعم الحيّ حيّ بني أبيها إذا قرع المقانب بالعوالي أقوم يقتنون الإبل تجرا أحب إليك أم قوم حلال حلال: مقيمون. و في هذا الشعر على هذه الرواية إقواء، و هو اختلاف حركة الرويّي. «و تجرا» إما أن يكون مصدرا نصب على التعليل أو جمعا لتاجر كصحب جمعا لصاحب.

8- تساق: أصله تتساقى وفي الأصول: «تساقى» ببقاء حرف العلة في آخره وهو مجزوم. والأسل: الرماح. والنهال: الريانة، واحدها: ناهل، ويطلق الناهل أيضا على العطشان، فهو من الأضداد.

## يوما رحران:

وأما يوما رحران، فأحدهما مشهور قد ذكر في موضع آخر من هذا الكتاب بعقب أخبار الحارث بن ظالم، وهذا اليوم (1) الثاني، فكان الطمّاح الحنفيّ أغار في بني حنيفة وبنو قيس بن ثعلبة على بني الحريش بن كعب وبنو عبادة بن عقيل وطوائف من بني عيس يقال لهم بنو (2) حذيفة؛ فركبت بنو جعدة وبنو أبي بكر بن كلاب، ولم يشهد ذلك من بني كلاب غير بني أبي بكر، فأدركوا الطمّاح من يومهم، فاستنفذوا ما أخذوه وأصابوا ما كان معه، وقتلوا عددا من أصحابه وهزموهم.

## كعب الفوارس ومقتله:

قال: وأما ما ذكره (3) من إدراكهم بثأر كعب الفوارس، فإن كعب الفوارس - وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء - مرّ على بني نهد وعليه سلاحه، فحمل عليه/رجل من نهد (4) يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه؛ ثم إن خليفاً بعد ذلك بدهر مرّ على بني جعدة، فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها أثر الطعنة، وكان محرماً فلم يقدر على قتله، فقال: يا هذا! ألا رقعت هذا الخرق الذي في جبتك! وجعل يترصد له بعد ذلك، حتى بلغه بعد دهر أنه مرّ ببني جعدة، فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرسا له وقد أخبر أن خليفاً مرّ بجنبااتهم (5)، فأدركه فقتله، ثم قال: بؤ بكعب. ثم غزا نواحيهم عبد الله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء: جرماً ونهداً، وهم يومئذ في بني الحارث، فناداهم بنو البكاء: ليس معنا أحد من قومنا غيرنا وإنّ النهديّ قتل صاحبنا محرماً؛ فقاتلهم نهد وجرم جميعاً يومئذ، وكان عبد الله بن ثور يومئذ على فرس ورد، فأصابوا من نهد يومئذ غنيمة عظيمة، وقتلوا قتلى كثيرة. فقال عبد الله في ذلك:

فسائل بني جرم إذا ما لقيتهم \*\*\* ونهدا إذا حجّت عليك بنو نهد

فإن يخبروك الحقّ عنا تجدهم \*\*\* يقولون أبلَى صاحب الفرس الورد

ص: 18

1- ذكر في كتاب «النقائض» (المطبوع في مدينة ليدن ص 1060) تفصيل ليومي رحران، فأما الأوّل منهما فهو أن يثريّ بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم غزا بني عامر بن صعصعة وعلى بني عامر يومئذ الأصوص بن جعفر فالتقوا فاقتتلوا، فقتل من بني عامر قريط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقتل يثريّ يومئذ. وأما يوم رحران الثاني فمذكور أيضاً في كتاب «النقائض» كما هو وارد في «الأعاني» (في الجزء العاشر من طبعة بولاق ص 31) وهو الموضوع الذي نبه المؤلف هنا أنه ذكر فيه. ويلاحظ بعد هذا أن ما ذكره المؤلف من قوله: «فكان الطمّاح الحنفيّ... إلخ» غير واضح الاتصال بأحد هذين اليومين ولا الأسماء التي ذكرت في هذا الخبر المذكورة في الأسماء التي ذكرت في أحد هذين اليومين.

2- في م: «بنو خزيمة، فركبت بنو خزيمة». وفي ط: «جذيمة».

3- يلاحظ أيضاً أنه لم يتقدّم لهذا الخبر ذكر. وقد ذكر مقتل كعب الفوارس هذا والأخذ بثأره، كما هو وارد هنا، في كتاب «النقائض» متصلاً بأخبار «يوم فيف الريح» وهو يوم كان بين بني عامر وبين بني الحارث ومن تبعهم من قبائل جعفيّ وزبيد وقبائل سعد العشيرة و

- مراد و صداء و نهد و استعانوا أيضا بخثعم، (راجع كتاب «النقائض» ص 469). و لعل مقتل كعب الفوارس ورد في شعر للنابغة الجعديّ لم يقع إلينا في أصول «الأغاني» التي بين أيدينا.
- 4- في «النقائض» (ص 471): «قتله خليف بن عبد العزي بن عائذ النهدي»، و أول كلام المؤلف هنا و آخره يؤيد ما أثبتناه و هو أنه من «نهد». و في الأصول: «من جهم» و هو تحريف.
- 5- جنباتهم: نواحيهم، واحده جنبه بالفتح. و في م: «حيفاتهم» و الحيفة (بالكسر): الناحية أيضا.

قال: و أما يوم الفلج، فإن بكر بن وائل بعثت عينا على بني كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج - وهو ماء - فوجد التعم بعضه قريبا من بعض، و وجد الناس قد احتملوا، فليس في التعم إلا من لا طباخ (1) به من راع أو ضعيف؛ فجاءهم عينهم بذلك، فركبت بكر بن وائل يريدونهم، حتى إذا كانوا منهم بحيث يسمعون أصواتهم، سمعوا الصهيل و أصوات الرجال؛ فقالوا لعينهم: ما هذا ويلك؟! قال: والله ما أدري، و إن هذا لمما لم أعهد، فأرسلوا من يعلم علمهم؛ فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا، و رأى/جمعا عظيما و خيولا كثيرة (2)؛ فكروا راجعين من ليلتهم؛ و أصبحت بنو كعب فرأوا الأثر فاتبعوهم، فأصابوا من أخرياتهم رجالا و خيلا، فرجعوا بها.

### خداش بن زهير و هبيرة بن عامر:

قال: و أما قوله:

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم \*\*\* و تجعلوا جلد عبد الله سرايلا

فإن السبب في ذلك أن هبيرة (3) بن عامر بن سلمة بن قشير، لقي خداش (4) بن زهير البكائي، فتنافرا على مائة من الإبل، و قال كل منهما لصاحبه: أنا أكرم و أعز منك؛ فحكما في ذلك رجلا من بني ذي الجدين، فقضى بينهما أن أعزهما و أكرمهما أقربهما من عبد الله بن جعدة نسبا؛ فقال خداش (4) بن زهير: أنا أقرب إليه، أم عبد الله بن جعدة عمّتي - و هي أميمة بنت عمرو بن عامر - و إنما أنت أدنى إليه منّي منزلة بأب؛ فلم يزالا يختصمان في القرابة لعبد الله دون المكاثرة بآبائهما إقرارا له بذلك، حتى فلج (5) هبيرة القشيري و ظفر.

### عبد الله بن جعدة:

قال أبو عمرو: و كان عبد الله بن جعدة سيّدا مطاعا، و كانت له إتاوة بعكاظ يؤتى بها، يأتيه (6) بها هذا الحيّ من الأزد و غيرهم؛ فجاء سمير (7) بن سلمة القشيريّ و عبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من إتاوته، فأنزله عنها و جلس مكانه؛ فجاء رياح (8) بن عمرو بن ربيعة بن عقيل - و هو الخليل، سمّي بذلك لتخلّعه عن الملوك لا يعطيهم الطاعة - فقال للقشيريّ: مالك و لشيخنا تنزله عن إتاوته و نحن هاهنا حوله! فقال القشيريّ: كذبت، ما هي له! ثم مدّ القشيريّ رجله فقال: هذه رجلي فاضربها إن كنت عزيزا؛ قال: لا! لعمرى لا أضرب رجلك؛ فقال له القشيريّ: فامدد لي رجلك حتى تعلم أاضربها أم لا؛ فقال: و لا أمدّ لك رجلي، و لكن أفعل ما لا تنكره العشيرة

ص: 19

1- الطباخ (رواه الإيادي بفتح الطاء و الأزهرى بضمها): القوّة و السمن.

2- كذا في ط، ء، م. و في سائر الأصول: «و خلقا كثيرا».

3- كذا في ط، ء، م و كتاب «النقائض» و فيما سيأتي في كل الأصول. و في باقي الأصول هنا: «زهير» و هو تحريف.

4- كذا في ط، ء، م و كتاب «النقائض» و كذلك صححه الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و في باقي الأصول: «خراش» بالراء، و هو تحريف.

5- فلج: فاز و غلب.

6- كذا في ط، ء، م. و في باقي الأصول: «.. و يأتيه بها...» بزيادة الواو، و هو تحريف.

7- في ط، م، ء: «فجاء سليمان بن سلمة...».



8- كذا في ط، ء: وكذلك صححه المرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته. وفي م: «رماح» بالميم. وفي باقي الأصول: «رباح» بالباء الموحدة، وكلاهما تحريف.

و ما هو أعزّ لي و أذلّ لك؛ ثم أهوى إلى رجل القشيريّ فسحبه على قفاه و نحّاه، و أقعد عبد الله بن جعدة مكانه.

قال: و عبد الله بن جعدة أوّل من صنع الدّبابة(1)؛ و كان السبب في ذلك أنهم انتجعوا(2) ناحية البحرين، فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن(3) في قصر حصين، فدخّن العبد و دعا النساء و الصبيان، فظنوا أنه يطعمهم ثريدا، حتى إذا امتلأ القصر منهم أغلقه عليهم، فصاح النساء و الصبيان، و قام العبد و من معه على شرف القصر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا رماه؛ فلما رأى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دّبابة على جذوع النخل و ألبسها جلود الإبل، ثم جاء بها و القوم يحملونها حتى أسندوها إلى القصر، ثم حفروا حتى خرّقه(4)؛ فقتل العبد/و من كان معه و استنقذ صبيانهم و نساءهم. فذلك قول النابغة:

و يوم دعا ولدناكم عبد كودن \*\*\* فخالوا لدى الدّاعي ثريدا مفلغلا

و في ابن زياد و هو عقبة خيركم \*\*\* هبيرة ينزو في الحديد مكبّلا

يعني هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، و كان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج و معه مالك بن عبد الله بن جعدة، حتى مرّوا على بني(5) زياد/العبيسيين و الرجال غيب، فأخذوا ابنا لأنس(6) بن زياد و انطلقوا به يرجون الفداء؛ و انطلق عمّه عمارة بن زياد حتى أتى بني كعب، فلقي هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، فقال له: يا هبيرة إن الناس يقولون: إنك بخيل؛ قال: معاذ الله! قال: فهب لي جبتك هذه؛ فأهوى ليخلعها، فلما وقعت(7) في رأسه و ثب عليه فأسره، ثم بعث إلى بني قشير: عليّ و عليّ إن قبلت من هبيرة أقلّ من فدية حاجب(8) إلا أن يأتوني ببن أخي الذي في أيدي بني جعدة؛ فمشت بنو قشير إلى بني جعدة، فاستوهبوه منهم فوهبوه لهم، فافتدوا به هبيرة.

### و حوح أخو النابغة:

و أما خبر و حوح أخو النابغة الذي تقدّم ذكره مع نسب أخيه النابغة، فإن أبا عمرو ذكر أن بني كعب أغارت على بني أسد فأصابوا سبيا و أسرى، فركبت بنو أسد في آثارهم حتى لحقوهم بالشّريف(9)، فعطفت بنو عدس بن

ص: 20

1- الدّبابة: آلة تتخذ من جلود و خشب للحرب يدخل فيها الرجال و يقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه و هم في جوفها فتقيهم ما يرمون به من فوقهم.

2- الانتجاع: طلب الكلى و مساقط الغيث.

3- في م: «كودن» بالذال المعجمة.

4- كذا في ط، ء، م. و في سائر الأصول: «حفروه».

5- كذا في ط، ء: «بني زيد العبيسيين». و في م: «بني زيد و العبيسيين» و كلاهما تحريف.

6- كذا في ط، ء، م، و هو أنس بن زياد العبيسيّ و يسمى أنس الفوارس، س و له حديث في يوم أقرن. (راجع «النقائض» ص 194، 679). و في سائر الأصول: «أوس»، و هو تحريف.

7- في ط، ء، م: «وقفت» بالفاء.

8- هو حاجب بن زرارة، و هو من الذين يضرب المثل بفدائهم في الوفرة، و مثله في ذلك بسطام بن قيس و الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي. (راجع «كتاب ما يعولّ عليه في المصنّف و المصنّف إليه» - حرف الفاء). و سيأتي خبر أسر حاجب بن زرارة هذا و فدائه في

«الأغاني» (ج 10 ص 42 طبع بولاق).

9- كذا في ط، ء، و الشريف (بصيغة التصغير): ماء لبني نمير، وقيل: إنه واد بنجد. وفي سائر الأصول: «السديف» (بالسين والبدال المهملتين) وهو تحريف.

ربيعة بن جعدة، فذاذوا بني أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلا وردّوهم؛ ولم يظفروا منهم بشيء. وعلقت امرأة من بني أسد بالحكم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد أردفها خلفه، فأخذت بصفيرته وملت به فصرعته، فعطف عليه عبد الله بن مالك بن عدس وهو أبو صفوان، فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلّصه. وطعن يومئذ وحوح بن/قيس أخو النابغة الجعديّ، فارتث<sup>(1)</sup> في معركة القوم، فأخذه خالد بن نضلة الأسديّ؛ وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة، فقال له خالد بن نضلة: هلمّ إليّ وأنت آمن؛ فقال له النابغة: لا حاجة لي في أمانك، أنا على فرسي ومعّي<sup>(2)</sup> سلاحي وأصحابي قريب، ولكنّي أوصيك بما في العوسجة<sup>(3)</sup> (يعني أخاه وحوح بن قيس)؛ فعدل إليه خالد فأخذه وضمّه إليه ومنع من قتله وداواه حتى فدي بعد ذلك. قال: ففي ذلك يقول مدرك العبسيّ<sup>(4)</sup>:

أقمت على الحفاظ وغاب فرج \*\*\* وفي فرج عن الحسب انفراج

كذلك فعلنا وحبال عمّي \*\*\* وردن بوحوح فلج<sup>(5)</sup> الفلاج<sup>(6)</sup>

### شعر للنابغة الجعدي:

#### إشارة

و مما قاله النابغة في هذه المفاخرة وغنيّ فيه قوله وقد جمع معه كلّ ما يغنيّ فيه من القصيدة -:

#### الصوت

هل بالديار الغداة من صمم \*\*\* أم هل بربع الأنيس من قدم

أم ما تنادي من مائل درج السّ \*\*\* يل عليه كالحوض منهدم

غراء كالليلة المباركة القم \*\*\* راء تهدي أوائل الظلم

أكنى بغير اسمها وقد علم ال \*\*\* له خفيّات كلّ مكتم

/كأنّ فاها إذا تبسّم من \*\*\* طيب مشمّ وطيّب<sup>(7)</sup> مبتسم

/يسنّ<sup>(8)</sup> بالصّرو من براقش أو \*\*\* هيلان أو ضامر<sup>(9)</sup> من العتم

عروضه من المنسرح. وفي الأوّل والثاني والثالث من الأبيات خفيف ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى

ص: 21

1- ارتث: ضرب في الحرب فأثخن وحمل وبه رمق.

2- في ط، ء، م: «وعليّ سلاحي».

3- العوسجة: واحدة العوسج و هو شجر شائك له ثمر أحمر مدور، و لعله يريد بالعوسجة حظيرة أو مظلة متخذة من شجر العوسج.

4- في ح: «الفقسي».

5- فلج (بالتحريك): مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير و كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، و فلج أيضا: مدينة قيس بن عيلان بن مضر، و يقال لها: فلج الأفلاج. و أصل الفلج النهر أو الماء الجاري، و لعله يقال أيضا: فلج الفلاج، كما ورد في الشعر هنا، لأن فعلا (بالتحريك) يجمع على أفعال و فعال.

6- في هذا الشعر إقواء و هو اختلاف حركة الروي.

7- في ط، ء: «و حسن مبتسم».

8- يسنّ (يسناك). و الضرو: شجر يسناك به. و براقش و هيلان: مدينتان عاديتان باليمن خربتتا.

9- في «اللسان» (مادة براقش) «و معجم ما استعجم» للبكري «و معجم البلدان» لياقوت (في الكلام على براقش): «أو ناضر». و العتم (بضمين): شجر الزيتون.

البنصر(1)، ذكره إسحاق ولم ينسبه إلى أحد، وذكر ابن المكيّ والهشاميّ أنه لمعبد، وأظنه من منحول يحيى، وذكر حبش أنه لإبراهيم. و في الثالث و ما بعده لابن سريح رمل بالبنصر، وذكر حبش أنّ فيها لإسحاق رملا آخر؛ و لابن مسجح فيها ثقیل أول بالبنصر.

### أول من سبق إلى الكناية عن غيره:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: أول من سبق إلى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر الجعديّ، فإنه قال:

أكني بغير اسمها وقد علم ال \*\*\* له خفّيات كلّ مكتّم

فسبق(2) الناس جميعا إليه و اتّبعه فيه. و أحسن من أخذه و ألطفه فيه أبو نواس حيث يقول:

أسأل القادمين من حکمان(3) \*\*\* كيف خلقتم أبا عثمان

فيقولون لي جنان كما \*\*\* سرّك في حالها فسل عن جنان

ما لهم لا يبارك الله فيهم \*\*\* كيف لم يغن عندهم كتمانني

### ذكره الفرزدق و تحدّث عن شعره:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو بكر الباهليّ قال حدّثني الأصمعيّ قال:

ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال: كان صاحب خلقان عنده مطرف بألف، و خمار(4) بواف، (يعني درهما)(5).

### وفد على ابن الزبير و مدحه فوصله:

و حدّثني خبره مع ابن الزبير جماعة، منهم حبيب بن نصر المهلبيّ و عمر بن عبد العزيز بن أحمد و الحرميّ بن أبي العلاء و وكيع و محمد بن جرير الطبريّ حدّثني من حفظه، قالوا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا أخي هارون بن أبي بكر(6) عن يحيى بن إبراهيم عن سليمان(7) بن محمد بن يحيى بن عروة عن أبيه عن عمّه عبد الله بن عروة قال:

ص: 22

1- في ط،: «في مجرى الخنصر».

2- كذا في ط، ع، ح. و في سائر الأصول: «يسبق» و هو تحريف.

3- حکمان (بالتحريك): اسم لضبياع بالبصرة سميت بالحكم بن أبي العاص الثقفيّ. و هذا اصطلاح لأهل البصرة إذا سموا ضبيعة باسم زادوا عليه ألفا و نونا، حتى سموا عبد اللان في قرية سميت بعبد الله. و كانت هذه الضبيعة لبني عبد الوهاب الثقفيين موالى جنان صاحبة أبي نواس (انظر «معجم ياقوت» في اسم حکمان).

4- الخمار (بالكسر): النصيف و هو ما تغطي به المرأة رأسها، و قد يطلق على العمامة، لأن الرجل يغطي بها رأسه كما تغطي المرأة

بخمارها؛ وفي حديث أم سلمة «أنه كان يسمح على الخف والخمار» أي العمامة.

5- الذي في معاجم اللغة أن الوافي درهم وأربعة دوانق أو درهم ودانقان، يعني الفرزدق أن في شعره الجيد المتين والرديء الضعيف. و قال المرزباني في كتابه الموشح في كلامه على النابغة الجعدي بعد أن ذكر قول الفرزدق هذا: «قال الأصمعي: وصدق الفرزدق، بينا تجد النابغة في كلام أسهل من الزلال وأشد من الصخر إذ لان...» ثم ذكر قصيدته التي منها: سما لك هم ولم تطرب وبت بيت ولم تنصب و بين ما فيها من شعر جيد وآخر رديء.

6- هذه كنية أبيه بكار.

7- في ب و س: «سليمان محمد». ولعل لفظة «ابن» سقطت سهوا أثناء الطبع.

أفحمت (1) السنة نابعة بني جعدة، فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام، فأنشده:

حكيت لنا الصديق لَمَّا وليتنا \*\*\* و عثمان و الفاروق فارتاح معدم

أتاك أبو ليلى يحوب به الدجى \*\*\* دجى الليل جَوَاب الفلاة عثم (2)

لتجبر منه جانبا زعزت (3) به \*\*\* صروف الليالي و الزمان المصمّم

إفقال له ابن الزبير: هوّن عليك أبا ليلى، فإنّ الشعر أهون و سائلك عندنا، أمّا صفوة ما لنا فلآل الزبير، و أما عفوته (4) فإنّ بني (5) أسد بن عبد العزى تشغلها عنك و تيمما معها، و لكن لك في مال الله حقّان: حقّ برؤيتك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و حقّ بشركتك أهل الإسلام في فيئهم؛ ثم أخذ بيده فدخل به دار التعم، فأعطاه فلانص (6) سبعا و جملا رجلا (7)؛ و أوفر له الإبل برّا و تمرا و ثيابا، فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحبّ صرفا؛ فقال ابن الزبير: ويح أبي ليلى! لقد بلغ به الجهد؛ فقال النابغة: أشهد أنني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول: «ما وليت قریش فعدلت و استرحمت فرحمت و حدّثت فصدقت و وعدت خيرا فأنجزت فأنا و النبيون قرّاط (8) القاصفين» و قال الحرميّ: «قرّاط لها ضمن». قال الزبيريّ: كتب يحيى بن معين هذا الحديث عن أخي.

### ضربه أبو موسى الأشعري أسواط فهجاه:

أخبرني أبو الحسن الأسديّ أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح و هاشم بن محمد الخزاعيّ أبو دلف قالا حدّثنا الرّياشيّ قال قال أبو سليمان عن الهيثم بن عدّي [قال] (9):

رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع، فبعث أبو موسى الأشعريّ في طلبهم، فتصارخوا: يا آل عامر، يا آل عامر! فخرج النابغة الجعديّ و معه عصبه له؛ فأتى به إلى أبي موسى الأشعريّ، فقال له: ما أخرجك؟ قال: سمعت داعية قومي؛ قال: فضربه أسواط؛ فقال النابغة:

رأيت البكر بكر بني ثمود \*\*\* و أنت أراك بكر الأشعرينا

ص: 23

1- أفحمته: ألقته و رمت به. و السنة: الجذب، أي أخرج الجذب من البداية و أدخله الريف حيث الخضرة و الماء.

2- العثم: الجمل الشديد الطويل.

3- في ط، ء: «ذعدت» بالذال المعجمة و هي بمعنى «زعزت».

4- عبارة ابن الأثير في «النهاية» (مادة عفا) و نقلها عنه صاحب «اللسان»: «... أنه قال للنابغة: أما صفو أموالنا فلآل الزبير، و أما عفوه فإن تيمما و أسدا تشغله عنك. قال الحربيّ: العفو: أحل المال و أطيبه. و قال الجوهريّ: عفو المال ما يفضل عن النفقة. و كلاهما جائز في اللغة و الثاني أشبه بهذا الحديث»، و هذا التوجيه الأخير لابن الأثير. و أما عفو المال و الطعام و الشراب (بالفتح) و عفوته (بالكسر عن كراع): فهي خياره و ما صفا منه و كثر. و ظاهر أنها لا تلائم سياق الحديث، لذلك نرى أن رواية النهاية في هذا الأثر أصح مما ورد في الأصول هنا.

5- بنو أسد: قبيلة منها الزبير بن العوّام والد عبد الله هذا. و تيم: قبيلة منها أبو بكر الصديق رضوان الله عليه و هو جدّ ابن الزبير لأمه.

6- القلائص: جمع قلوّص و هي الشابة من الإبل بمنزلة الجارية من النساء.



7- في ح: «رحيلاً» بالحاء المهملة، والرجيل والرحيل من الإبل: القوي على السير.

8- كذا في «النهاية» في «غريب الحديث» و«الدر النثير» للسيوطي (مادتي فرط و قصف)، وفيه رواية أخرى أشار إليها السيوطي في «الدر النثير» (مادة قصف) وهي «فراط القاصفين»، وبهذه الرواية ورد الحديث في م «واللسان» (مادتي فرط و قصف). وقد وردت كلمة «القاصفين» في أكثر الأصول هاهنا مضطربة، ففي ط، ء: «فراط لها ضفن وقال الحرمي... إلخ». وفي باقي الأصول: «فراط لها ضمين و قال الحرمي... إلخ». الفراط: المتقدمون إلى الشفاعة أو إلى الحوض. والقاصفون: المزدحمون. وضمن: كفلون.

9- هذه الكلمة ساقطة في ب، س.

فإن يكن ابن عَفَّان أميناً \*\*\* فلم يبعث بك البرّ الأمينا

فيا قبر النبيِّ وصاحبيه \*\*\* ألا يا غوثنا لو تسمعونا

ألا صلّي إلهكم عليكم \*\*\* ولا صلّي على الأمراء فينا

### خبره مع عليّ و معاوية:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ويحيى بن عليّ بن يحيى قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا بعض أصحابنا عن ابن دأب(1) قال:

لما خرج عليّ رضي الله تعالى عنه إلى صفّين خرج معه نابغة بني جعدة؛ فساق به يوماً فقال:

/

قد علم المصرا(2) والعراق \*\*\* أنّ عليّاً فحلها العتاق(3)

أيض جحجاح له رواق \*\*\* وأمه غالى بها الصّدق

أكرم من شدّ به(4) نطاق \*\*\* إنّ الألى جاروك لا أفاقوا

لهم سياق(5) ولكم سياق \*\*\* قد علمت ذلكم الرّفاق

سقتم إلى نهج الهدى وساقوا \*\*\* إلى التي ليس لها عراق(6)

في ملّة عاداتها التّفاق

فلما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة، قام النابغة بين يديه فقال:

ألم تأت أهل المشرقين رسالتي \*\*\* وأيّ(7) نصيح لا يبيت على عتب

ملكتم فكان الشرّ آخر عهدكم \*\*\* لئن لم تدارككم حلوم بني حرب

وقد كان معاوية كتب إلى مروان فأخذ أهل النابغة و ماله؛ فدخل النابغة على معاوية، وعنده عبد الله بن عامر و مروان، فأنشده:

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي \*\*\* على(8) التأي و الأنباء تنمى و تجلب

ص: 24

1- هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب و يكنى أبا الوليد كان هو و أبوه و أخوه من العلماء بأشعار العرب و أخبارهم و أيامهم و كان أثيراً عند الهادي و له معه أخبار طويلة. (انظر «مروج الذهب» للمسعودي ج 6 ص 264-265 طبع أوروبا «و المحاسن و المساوي») ص 613-

614 طبع أوروبا).

2- المصران: الكوفة والبصرة.

3- كذا في أكثر الأصول. والذي في «معجم اللغة» أن العتاق (وزان غراب): الخمر الحسنة القديمة. ولعله يريد بفحلها العتاق فحلها الكريم. وفي م: «الفنق» بالفاء والنون.

4- في ط، ء، م: «بها».

5- كذا في ح، م وكذلك صححه المرحوم الشنقيطي بنسخته. وفي سائر الأصول: «سباق» بالباء الموحدة وهو تصحيف.

6- يريد إلى مضلة لا نهاية لها ولا غاية.

7- في ط، ء: «وإني».

8- في ط، ء: «... لحاجتي بكوفان...» وكوفان هي الكوفة، وهي أيضا قرية بهراة.

و يخبر عني ما أقول ابن عامر \*\*\* ونعم الفتى يأوي إليه المعصّب(1)

/فإن تأخذوا أهلي و مالي بظنة \*\*\* فإني لحزّاب الرجال محرّب(2)

صبور على ما يكره المرء كلّ \*\*\* سوى الظلم إني إن ظلمت سأغضب

فالتفت معاوية إلى مروان فقال: ما ترى؟ قال: أرى ألا تردّ عليه شيئاً؛ فقال: ما أهون و الله عليك أن ينجر هذا في غار ثم يقطع عرضي عليّ ثم تأخذه العرب فترويه، أمّا(3) و الله إن كنت لمن يرويه! أردد عليه كلّ شيء أخذته منه. و هذا الشعر يقوله النّابغة(4) الجعديّ لعقال بن خويلد العقيليّ يحذّره غبّ الظلم لما أجار بني وائل بن معن، و كانوا قتلوا رجلاً من جعدة، فحذّروهم مثل حرب البسوس إن أقاموا على ذلك فيهم.

### شعره في عقال بن خويلد و سببه:

قال أبو عمرو و الشّيبانيّ: /كان السبب في قول الجعديّ هذه القصيدة أن المنتشر الباهليّ خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفراً. فوجد بني جعدة قد قتلوا ابناً له يقال له سيدان(5)، و كانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم في بني جعدة، فلما علم ذلك المنتشر و أتاه الخبر أغار على بني جعدة ثم على بني سبيع في وجهه ذلك، فقتل منهم ثلاثة نفر؛ فلما فعل ذلك تصدّعت باهلة، فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العقيليّ، و لحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قتيبة و عليهم حجل الباهليّ يزيد بن عمرو بن الصّدق الكلابيّ، فأجارهم يزيد، و أجار عقال وائل. فلما رأّت بنو ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم، فقال لهم عقال: لا تقاتلوهم/فقد أجرتهم؛ فأما أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتول، و أمّا الآخرا فإني عقليّ عقلمهما(6)؛ فقالوا: لا نقبل إلا القتال و لا نريد من وائل غير(7) (يعني الدية)؛ فقال: لا تفعلوا فقد أجرت القوم؛ فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية. و انتقلت وائل إلى قومهم. فقال النابغة في ذلك قصيدته التي(8) ذكر فيها عقالا:

فابلغ عقالا أنّ غاية داحس(9) \*\*\* بكفّيك فاستأخر لها أو تقدّم

تجير علينا وائلا في دماننا(10) \*\*\* كأنك عما ناب(11) أشباعنا(12) عم

ص: 25

- 1- المعصّب هو الذي عصبته السنون أي أكلت ماله، و المعصّب أيضاً: الذي يعصب بطنه بالخرق من الجوع.
- 2- كذا في أكثر الأصول. و حربه: أغضبه، يريد أن يصف نفسه بأنه شديد الكيد و النكاية و في ب، س: «مجرّب» بالجيم.
- 3- في ط، ء: «أم و الله» و يكون معناها الإضراب مثل «بل».
- 4- في ب، س، ح: «نابغة الجعديّ» بدون أل.
- 5- في ط، ء: «سذان» و في م: «سيدار».
- 6- العقل: الدية.
- 7- الغير (وزان عنب): قيل: إنه مفرد جمعه أغيار، و قيل: هو جمع غيرة (بالكسر) و هي الدية.
- 8- عبارة ط، ء: «... قصيدته و هذه الأبيات التي ذكر فيها عقالا منها».

9- داحس: اسم فرس أضيفت إليه حرب كانت بين عيس و ذبيان، وهي حرب داحس، وذلك أن قيس بن زهير صاحب داحس تراهن هو و حذيفة بن بدر على عشرين بعيرا و جعلوا الغاية مائة غلوة و المضممار أربعين ليلة، فأجرى قيس داحسا و الغبراء، و حذيفة الخطار و الحنفاء، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كميناً في الطريق فردوا الغبراء و لطموها و كانت سابقة، فهاجت الحرب بين عيس و ذبيان أربعين سنة (عن «القاموس» مادة داحس). و النابغة يهدد عقالا في هذه القصيدة بحرب كحرب داحس.

10- في ط: «بدمائنا».

11- في ح و هامش ط و «الموشح» للمرزباني: «نال» باللام.

12- في كتاب «الموشح» للمرزباني: «أشيعها»، و يكون المعنى على هذه الرواية أن النابغة يهدد عقالا و يحذره ما أصاب وائلا منهم من بأس.

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا \*\*\* وأيسر جرما منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب(1) فاستمرّ بطعنة \*\*\* كحاشية البرد اليماني المسهم(2)

وما يشعر الرمح الأصمّ كعوبه \*\*\* بثروة(3) رهط الأبلخ(4) المتظلم

أو قال لجسّاس أغثنى بشربة \*\*\* تفضل بها طولاً عليّ وأنعم

فقال تجاوزت الأحصّ(5) وماءه \*\*\* وبطن شبيث وهو ذو مترسّم(6)

### كليب وائل ومقتله و حرب البسوس و ما قيل فيها من الشعر:

و كان السبب(7) في قتل كليب بن ربيعة - فيما ذكره أبو عبيدة عن مقاتل الأحول بن سنان بن مرثد بن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد أخي بني قيس بن ثعلبة، و نسخت بعضه من رواية الكلبي، و أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن عمّه عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل، فجمعت من روايتهم ما احتيج إلى ذكره مختصر اللفظ كامل المعنى - أنّ كليباً كان قد عزّ و ساد في ربيعة فبغى بغيا شديداً، و كان هو الذي ينزلهم منازلهم و يرحلهم، و لا ينزلون و لا يرحلون إلا بأمره. فبلغ من عزّه و بغيه أنه اتخذ جرو كلب(8)، فكان إذا نزل منزلاً به كلاً قذف ذلك الجرو فيه فيعوي، فلا يرضى أحد ذلك الكلاً إلا بإذنه، و كان يفعل هذا بحياض الماء، فلا يردّها أحد إلا بإذنه أو من آذن بحرب؛ /فضرب به المثل في العزّ، فقيل: «أعزّ من كليب وائل» و كان يحمي الصيد، و يقول: صيد ناحية كذا و كذا في جوارى؛ فلا يصيد أحد منه شيئاً؛ و كان لا يمرّ بين يديه أحد إذا جلس، و لا يحتبي أحد في مجلسه غيره؛ فقتله جسّاس بن مرّة.

و قال أبو عبيدة: قال أبو(9) برزة القيسيّ و هو من ولد عمرو بن مرثد:

ص: 26

1- الناب: الناقة المسنة.

2- المسهم: المخطط بصور على شكل السهام، و في حديث جابر: أنه كان يصلي في برد مسهم أخضر، أي فيه وشي كالسهم.

3- في رواية: «بنزوة...» كما في كتاب «الموشح».

4- كذا في ط، ء «و الموشح» للمرزباني. و الأبلخ (بالخاء المعجمة في آخره): العظيم في نفسه الجرىء على ما أتى من الفجور. و المتظلم: الذي يظلم الناس حقوقهم، و هذا الوصف هو الذي يناسب كليباً لعتوّه. و في باقي الأصول: «الأبلج المتوسم» بالجيم. و المتوسم: المتحلى بسمة الشيوخ.

5- سيذكر أبو الفرج في سياق هذا الخبر أن الأحصّ و شبيثا نهيان (النهي: الغدير)، و في «القاموس» أنهما موضعان بنجد. و في كتاب «معجم ما استعجم» أن الأحصّ واد، و أن شبيثا ماء معروف لبني تغلب. و هذا النظم للنابغة مأخوذ من قول جسّاس حين طعن كليباً فقصم صلبه فوق كليب و هو يفحص برجله ثم قال لجسّاس: «أغثنى بشربة»، فقال له جسّاس: «تجاوزت شبيثا و الأحصّ»، يعني: ليس هذا وقت طلب الماء. و قد صار فيما بعد مثلاً يضرب لمن يطلب شيئاً في غير وقته. و لفظ المثل في الميداني «تخطى إليّ شبيثا و الأحصّ».

6- المترسّم: موضع الماء لمن طلبه (عن «معجم ما استعجم»).

7- إلى هنا ينتهي حديث المؤلف عن النابغة الجعدي ثم استطرذ إلى كلام عن حرب بكر و تغلب و ما كان بين كليب و جساس بمناسبة ذكرهما في شعر النابغة من غير أن يعقد لذلك عنوانا خاصا. و لذلك وضعنا هذه النجوم للدلالة على الفصل بين الخبرين و وضعنا في أعلى الصفحة عنوان [رب بكر و تغلب] بين قوسين مربعين للإشارة إلى أنه زيادة من عندنا و لم يضعه المؤلف.

8- كان اسم «كليب» «واثلا». و سبب تسميته «بكليب» أنه كان عنده كليب - تصغير كلب، و هو ما عبر عنه هنا «بجرو كليب» - يرمي به فحيث بلغ عواء هذا الكليب كان حمى لا يرعى؛ و من ذلك قيل المثل: «أعز من كليب واثل». ثم غلب هذا الاسم عليه حتى ظنوه اسمه. (انظر كتاب «مجمع الأمثال» للميداني).

9- في ط، ء: «أبو بردة» بالبدال المهملة، و كذلك ورد هذا الاسم فيهما في كل المواضع التي سيذكر فيها فيما بعد.

وكان كليب بن ربيعة ليس على الأرض بكريّ ولا تغلبيّ أجار رجلا ولا بعيرا إلا بإذنه، ولا يحمي حمى إلا بأمره، وكان إذا حمى حمى لا- يقرب؛ وكان لمرّة بن ذهل/بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جسّاس أصغرهم، وكانت أختهم عند كليب. وقال مقاتل و فراس: وأمّ جسّاس هيلة بنت منقذ بن سليمان(1) بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة، ثم خلف عليها سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بعد مرّة بن ذهل، فولدت له مالكا وعوفا و ثعلبة. قال فراس بن خندق(2) البسوسي(3): فهي أمنا. وخالة جسّاس البسوس - وقال أبو برزة: البسوسية - وهي التي يقال لها: «أشأم من البسوس»(4). فجاءت فنزلت على ابن أختها جسّاس فكانت جارة لبني مرّة، ومعها ابن لها، ولهم ناقة خوّارة(5) من نعم بني سعد ومعها فصيل.

أخبرني عليّ بن سليمان قال قال أبو برزة: وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبه أخت جسّاس: هل تعلمين على الأرض عربيا أمنع مني ذمة؟ فسكتت ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها الثالثة، فقالت: نعم أخي جسّاس وندمانه(6) ابن عمّه عمرو(7) المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. وزعم مقاتل: أن امرأته كانت أخت جسّاس، فبينما هي تغسل رأس كليب و تسرحه ذات يوم إذ قال: من أعزّ وائل؟ فصمتت(8)، فأعاد عليها؛ فلما أكثر عليها قالت: أخواي جسّاس و همّام؛ فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس خالة جسّاس و جارة بني مرّة فقتله؛ فأغمضوا على ما فيه و سكتوا على ذلك. ثم لقي كليب ابن البسوس(9) فقال: ما فعل فصيل ناقتكم؟ قال: قتلته و أخليت لنا لبن أمه؛ فأغمضوا على هذه أيضا. ثم إنّ كليبا أعاد على امرأته فقال: من أعزّ وائل؟ فقالت: أخواي؛ فأضمرها وأسرها في نفسه و سكت، حتى مرّت به إبل جسّاس، فرأى الناقة فأنكرها، فقال:

ما هذه الناقة؟ قالوا: لخالة جسّاس؛ قال: أو قد بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير عليّ بغير إذني! ارم ضرعها يا غلام. قال فراس: فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها؛ و راحت الرعاة على جسّاس فأخبروه بالأمر؛ فقال: احلبوا لها مكياي لبين بمحلبها و لا تذكروا لها من هذا شيئا؛ ثم أغمضوا عليها أيضا. قال مقاتل:

حتى أصابتهم سماء، فغدا في غبها يتمطر(10)، وركب جسّاس بن مرّة و ابن عمه عمرو بن الحارث بن ذهل - و قال أبو

ص: 27

- 1- في ط، ء، م: «سلمان».
- 2- كذا في ط، م، ء و كتاب «النقائض» في أكثر من موضع و الطبري (قسم أول ص 1061). و في باقي الأصول: «فراس بن خندف» بالفاء بدل القاف، و هو تحريف.
- 3- في «النقائض»: «القيسي». و هذه الكلمة ساقطة من ط، ء.
- 4- كذا في «مجمع الأمثال» (ج 1 ص 330 طبع بولاق) و هي بنت منقذ التميمية و هي خالة جسّاس. و في الأصول: «بسوسة» بزيادة التاء في الآخر.
- 5- ناقة خوّارة: رقيقة حسنة.
- 6- الندمان: الذي يرافقتك و ينادمك على الشراب، و قد يكون جمعا.
- 7- كذا في أكثر الأصول، و المزدلف لقب عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل و هو ابن عم جسّاس بن مرّة، لقب به لأنه ألقى برمحه في حرب فقال: ازدلفوا إليه، كما قال ابن دريد، أو لاقتربه من الأقران في الحروب و ازدلافه إليهم، كما نقله ابن حبيب. (عن «القاموس») و «شرحه» مادة زلف). و في ب، س: «... و ندمانه ابن عمه عمرو و المزدلف....» بزيادة واو العطف سهوا من الطابع.
- 8- في ط، ء: «فضمزت»، و ضمزت: سكتت.



9- في م: «جساسا».

10- يتمطر: يتنزّه. وقوله: «في غبها» كذا في الأصول، ولم نجد في «معجم اللغة» التي بين أيدينا أن كلمة «غب» وهي بمعنى «بعد» تجرّ بفي. وهذا الاستعمال نفسه ورد في «اللسان» و«القاموس» و«شرحه» بدون حرف الجر.

برزة: بل عمرو ابن أبي ربيعة - و طعن عمرو كليبا فحطم صلبه؛ و قال أبو برزة: فسكت جساس، /حتى ظعن(1)ابنا وائل؛ فمّرت بكر بن وائل على نهبي(2) يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه و قال: لا يذوقون منه قطرة، ثم مرّوا على نهبي آخر يقال له الأحصّ فنفاهم عنه و قال: لا يذوقون منه قطرة؛ ثم مرّوا على بطن الجريب(3) فمنعهم إياه؛ فمضوا حتى نزلوا الذنائب(4)، و اتبعهم كليب و حيّه حتى نزلوا عليه؛ ثم مرّ عليه جساس و هو واقف على غدِير الذنائب فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا! فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا و نحن له شاغلون؛ فمضى جساس و معه ابن عمه المزدلف. و قال بعضهم: بل جساس ناداه فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي؛ فقال له: أو قد ذكرتها! أما إنني لو وجدتْها في غير إبل مرّة لاستحللت تلك الإبل بها. فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمّح فأنفذ حصنيه(5)؛ فلما تداءمه(6) الموت قال: يا جساس اسقني من الماء؛ قال: ما عقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا ساعتك هذه! قال أبو برزة: /فعطف عليه المزدلف(7) عمرو بن أبي ربيعة فاحتزّ رأسه.

و أمّا مقاتل فزعم أن عمرو بن الحارث بن ذهل الذي طعنه فقصم صلبه. [قال(8)]: وفيه يقول مهلهل:

قتيل ما قتيل المرء عمرو \*\*\* و جساس بن مرّة ذو ضرير(9)

/و قال العباس بن مرداس السلمي يحذّر كليب(10) بن عهمة السلمي ثم الظفريّ لما مات حرب بن أمية و خنقت الجنّ مرداسا و كانوا شركاء في القرية(11) فوجدهم كليب حطّهم منها - و سنذكر خبر ذلك في آخر هذه الأخبار إن شاء الله تعالى - فحذّره غبّ الظلم فقال:

أ كليب مالك كلّ يوم ظالما \*\*\* و الظلم أنكد وجهه ملعون

ص: 28

1- كذا في ب. و في سائر الأصول: «طعن» بالطاء المهملة.

2- النهي (بالكسر في لغة أهل نجد، و غيرهم يقوله بالفتح): الغدير، و هو أيضا الموضع الذي له حاجز ينهي الماء أن يفيض منه.

3- الجريب: واد عظيم بين أجلي و بين الذنائب و جبر، تجيء أعاليه من قبل اليمن حتى يصب في الرمة. و الرمة: فضاء به أودية كثيرة بأرض نجد. قال الهمداني: هذا الجريب جريب نجد، و في تهامة جريب آخر. (عن «معجم ما استعجم» و «معجم البلدان» لياقوت).

4- الذنائب: موضع بنجد.

5- الحصن: ما دون الإبط إلى الكشح.

6- تداءمه: تراكم عليه و تراحم.

7- في الأصول: «... المزدلف بن عمرو بن أبي ربيعة» بزيادة كلمة «ابن» و هو تحريف. (راجع الحاشية رقم 8 ص 35 من هذا الجزء).

8- زيادة عن ط، ء، م.

9- الضير: الشدة، و يقال: فلان ذو ضرير إذا كان ذا صبر على الشرّ و مقاساة له. و ذو ضرير هنا صفة لقتيل.

10- كذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول هنا و كتاب «النقائض» (ص 907). و ورد في الأصول التي بين أيدينا من «الأعاني» في أول أخبار أبي سفيان التي تقع في ج 6 ص 92 طبع بولاق: «كليب بن أبي عهمة السلمي».

11- ذكر أبو الفرج في ج 6 ص 92 و ج 20 ص 135 طبع بولاق: أن حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو و أخوته مرّ بالقرية و هي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام، فقال له مرداس بن أبي عامر: أما ترى هذا الموضع؟ قال بلى؛ قال: نعم المزدرع هو، فهل لك أن نكون شريكين فيه و نحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك؟ قال نعم؛ فأضرم النار في الغيضة، فلما استطارت و علا لهبها سمع من الغيضة أنين

وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعنها و خرجت منها، فلم يلبث حرب بن أمية و مرداس بن أبي عامر أن ماتا، فأما مرداس فدفن بالقرية، ثم ادّعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة السلمى ثم الظفري. وقال أبو الفرج عند إيراد هذا الخبر في ذلك الموضع: «و هذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها و تواترت الرواية بذكره، فذكرته، والله أعلم».

فأفعل بقومك ما أراد بوائل \*\*\* يوم الغدير سميت المطعون

وقال رجل من بني بكر بن وائل في الإسلام وهي تنحل للأعشى:

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل \*\*\* بقتل كليب إذ طغى و تخيلاً (1)

أبأناه (2) بالناب التي شقّ ضرعها \*\*\* فأصبح موطوء الحمى متدللاً

قال: و مقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة (3) مصعدا إلى مكة، وقبره بالذنائب. وفيه يقول المهلهل:

ولو نبش المقابر عن كليب \*\*\* فيخبر (4) بالذنائب أيّ زير

قال أبو برزة: فلما قتله أمال يده بالفرس حتى انتهى إلى أهله. قال: و تقول أخته حين رأته لأبيها: إنّ ذا لجسّاس أتى خارجا ركبته؛ قال: والله ما خرجت ركبته إلا لأمر عظيم!. قال: فلما جاء قال: ما وراءك يا بني؟ قال: ورائي أني قد طعنت طعنة لتشغلنّ بها شيوخ وائل زمنا؛ قال: أ قتلت كلييا؟ قال نعم؛ قال: وددت أنك و إخوتك كنتم مّتم قبل هذا، ما بي إلا أن تشاءم بي أبناء وائل. و زعم مقاتل أن جسّاسا قال لأخيه نضلة بن مرّة - و كان يقال له عضد الحمار -:

وإني قد جنيت عليك حربا \*\*\* تغصّ الشيخ بالماء القراح

مذكّرة (5) متى ما يصح عنها \*\*\* فتى نشبت (6) بأخر غير صاح

تنكّل عن ذباب (7) الغيّ قوما \*\*\* و تدعو آخرين إلى الصّلاح

فأجابه نضلة:

فإن (8) تك قد جنيت عليّ حربا \*\*\* فلا وان ولا رثّ السّلاح

قال أبو برزة:

و كان همّام بن مرة اخي مهلهلا و عاقده ألاّ يكتمه شيئا؛ فجاءت [إليه] (9) أمة له فأسرّت إليه قتل جسّاس كلييا؛ فقال [له] (9) مهلهل: ما قالت؟ فلم يخبره؛ فذكّره/العهد بينهما؛ فقال: أخبرت أنّ جسّاسا قتل كلييا؛

ص: 29

1- تخيل: تكبر.

2- أباء القاتل بالقتيل: قتله به.

3- فلجة: منزل على طريق مكة من البصرة بعد أبرقي حجر.

4- نصب «فيخبر» لما في «لو» من معنى التمني. («وأي زير») مبتدأ محذوف الخبر، كأنه قال: أي زير أنا.

5- مذكرة: شديدة.

6- في ط، ء: «تشبب لآخر...».

7- كذا في ط، ء، م. و المعنى الذي يمكن أن يراد من معاني الذباب هنا و هو مضاف إلى الغيِّ: الجنون أو الشرّ، أي إنها تصرف قوما عن جنون غيهم و طيشهم و تردّهم إلى صوابهم. و في باقي الأصول: «عن ذئاب الغيِّ». و ورد هذا الشطر في كتاب بكر و تغلب ابني وائل (طبع مطبعة نخبة الأخبار سنة 1305 هـ، و منه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 20 أدب ش): تشكل دانيات البغي قوما

8- في ط، ء، م: «إن تك...» بدون فاء. و هذا على أنه أوّل القصيدة، و حينئذ يكون فيه الخرم، و بحر الوافر مما يجوز فيه الخرم.

9- زيادة عن ط، ء.

فقال: است (1) أخيك أضيق من ذلك. وزعم مقاتل: أن هَمَّامًا كان أخى مهلهلا و كان عاقده ألاً يكتمه شيئاً؛ فكانا جالسين، فمرَّ جَسَّاس يركض به فرسه مخرجاً فخذيه؛ فقال هَمَّام: إنَّ له لأمرأ، واللَّه ما رأيتَه كاشفاً فخذيه قَطَّ في ركض؛ فلم يلبث إلا قليلاً حتى جاءته الخادم فسارَّته أنَّ جَسَّاساً قتل كليبا؛ فقال له مهلهل: ما أخبرتكَ؟ قال:

أخبرتني أن أخي قتل أخاك؛ قال: هو أضيق استا من ذلك. و تحمّل القوم، و غدا مهلهل بالخيـل.

و قال المفضّل في خبره: فلما قتل كليب قالت بنو تغلب بعضهم لبعض: لا تعجلوا على إختوكم حتى تعذروا بينكم و بينهم؛ فانطلق رهط من أشرافهم و ذوي أسنانهم حتى أتوا مرّة بن ذهل، /فعظّموا ما بينهم و بينه، و قالوا له:

اختر مَنّا خصالاً: إمّا أن تدفع إلينا جَسَّاساً فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله، و إمّا أن تدفع إلينا هَمَّاماً، و إمّا أن تقيدنا من نفسك؛ فسكت، و قد حضرته و جوه بني بكر بن وائل فقالوا: تكلم غير مخذول؛ فقال: أمّا جَسَّاس فغلام حديث السنّ ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لي به، و أمّا هَمَّام فأبو عشرة و أخو عشرة (2)، و لو دفعته إليكم لصيِّح (3) بنوه في وجهي و قالوا: دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره؛ و أمّا أنا فلا أتعجل الموت، و هل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أوّل قتيل! و لكن هل لكم في غير ذلك؟ هؤلاء بنيّ، فدونكم أحدهم فاقتلوه به، و إن شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل؛ فغضبوا و قالوا: إنّا لم نأتك لترذل (4) لنا بنيك و لا لتسومنا اللين؛ فتفرّقوا، و وقعت الحرب. و تكلم في ذلك عند الحارث بن عباد، فقال: «لا ناقة لي في هذا و لا جمل»، و هو أوّل من قالها و أرسلها مثلاً.

### يوم عزيمة:

قالوا جميعاً: كانت حربهم أربعين سنة، فيهنّ خمس وقعات مزاحفات، و كانت تكون بينهم مغاورات (5)، و كان الرجل يلقي الرجل و الرجلان الرجلين و نحو هذا. و كان أوّل تلك الأيام يوم عزيمة، و هي عند فلجة، فتكافئوا فيه لا لبكر و لا لتغلب؛ و تصديق ذلك قول مهلهل:

### يوم عزيمة:

كأنّا غدوة و بنى أينا \*\*\* بجنب عزيمة رحيا مدير

و لو لا الريح أسمع من بحجر (6) \*\*\* صليل البيض تفرع بالذكور

ص: 30

1- تضرب العرب ضيق الاست مثلاً في الذلة و الضعف. قال في «اللسان»: «و يقال للرجل الذي يستذل و يستضعف: است أمك أضيق و استك أضيق من أن تفعل كذا و كذا».

2- في «أمثال العرب» للمفضل الضبي (المطبوع بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة 1300 هـ ص 56) زيادة: «و عم عشرة» بعد قوله: (... و أخو عشرة)».

3- صيح الرجل: بالغ في الصياح.

4- كذا في ط، ء و أمثال العرب للمفضل الضبي، و فسرّها بقوله: «أي تعطينا رذال بنيك». و رذال الشيء (بالضم): أردؤه. و في باقي

الأصول: «لتؤدّي لنا بنيك»، وهو تحريف.

5- يقال: غاور القوم إذا غار بعضهم على بعض.

6- فسر أبو علي القالي في «أماليه» (ج 2 ص 134 طبعة دار الكتب المصرية) «حجرا» بأنها قصبة اليمامة، و ضبطها «القاموس» بالفتح، و وردت مضبوطة في ط بالضم، و حجر (بالضم): موضع باليمن. و الصليل: الصوت. و الذكور: السيوف.

فتفرقوا، ثم غبروا زمانا. ثم التقوا يوم واردات(1)، وكان لتغلب على بكر، وقتلوا بكرا أشد القتل، وقتلوا بجيرا؛ وذلك قول مهلهل:

فإني قد تركت بواردات \*\*\* بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد \*\*\* وبعض الغشم(2) أشفى للصدور

قال مقاتل: [إنه(3)] إنما التقط تّوا. وسيجيء حديثه أسفل من هذا(4). التّو: الفرد، يقال: وجدته تّوا، أي وحده.

قال أبو برزة: ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بني ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحارث بن عباد، فاتّبعهم بنو ثعلبة بن عكابة، حتى التقوا بالحنو(5)، فظهرت بنو ثعلبة على تغلب.

### يوم القصبات و يوم قضة:

#### إشارة

قال مقاتل: ثم التقوا يوم بطن السّرو، وهو يوم القصبات(6)، وربما قيل يوم القصيبة(7)، وكان لبني تغلب على بكر، حتى ظنّت بكر أن سيقتلونها(8) - قال مقاتل: وقتلوا يومئذ همّام بن مرّة - . ثم التقوا يوم قضة وهو يوم التحالق و يوم الثنية(9). و يوم قضة و يوم الفصيل لبكر على تغلب. قال أبو برزة: اتّبع تغلب بكرا فقطعوا رملات خزازي(10)

ص: 31

1- واردات: موضع عن يسار طريق مكة.

2- الغشم: الظلم.

3- زيادة عن ط، ء.

4- في ب، س، ح: «... أسفل من هذا حديثه». بزيادة كلمة «حديثه»، و ظاهر أنه زيد سهوا من الناسخ.

5- الحنو: موضع في ديار بكر و تغلب.

6- القصبات: موضع في ديار بكر و تغلب.

7- كذا في م و به يستقيم الكلام. وفي باقي الأصول: «... وربما قيل القصيبة وهي القصبات لبني تغلب...».

8- في ط، ء، م: «أن سيقتلوها» و «أن» يجوز فيها أن تكون مخففة من الثقيلة و أن تكون ناصبة للفعل بعد الظن، و لكن وجود السين في الفعل بعدها يعين أنها مخففة، فيجب رفع الفعل. وفي ب، س، ح: «... أن سيقتلوا معا». وفي كتاب «الكامل» لابن الأثير (ج 1 ص 395 طبع أوروبا) - و لعله هو الصحيح - : «... حتى ظنوا أنهم لن يستقبلوا».

9- الثنية هنا: الطريقة في الجبل كالنقب. و يوم الثنية معطوف على «يوم التحالق» على أنه تفسير آخر ل «يوم قضة» كما يعينه إيراد الخبر في كتاب «معجم ما استعجم» في كلامه على «واردات»، و نصه بعد أن ذكر الأيام التي قبله: «... والخامس يوم قضة وهو يوم التحالق و يوم الثنية، و قال أبو عبيدة: وهو أول يوم شهده الحارث بن عباد...». و ظاهر أن الثنية التي أضيف إليها هذا اليوم هي الثنية التي وقع فيها الجمل



فسدّها حين طعنه عوف بن مالك ليسدّ الطريق دون قومه ثم تحالفتوا لتعرفهم النساء، كما سيجيء ذلك بعد أسطر.

10- خزازي (ويقال فيه أيضا خزاز كسحاب و خزاز بالبناء على الكسر كقطام): جبل في ناحية منعج دون إمرة و فوق عاقل، على يسار طريق البصرة إلى المدينة، بإزاء حمى ضرية. و الرغام: اسم رملة بعينها (كما في «القاموس»)، و ذكر ياقوت في «معجم البلدان» أنها من نواحي اليمامة. و في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني (طبع ليدن ص 153) بعد أن عرض لذكر القصبين اللتين ذكرتا في أخبار بني وائل و إحداهما قصبة الرغام، قال: «... و الرغام جماع منها سفوح و أرطاة و البردان و الطويل، و كل ذا فيه نخل كثير، و رميلة هي رملة الرغام مشرفة على ثمداء...».

و الرّغام ثم مالوا لبطن الحمامة(1)؛ فوردت بكر قضنة فسقت وأسقت/ثم صدرت و حلثوا(2) تغلب، و نهضوا في نجعة(3) يقال لها مويبة لا- يجوز فيها إلا بعير بعير؛ فلحق رجل من الأوس بن تغلب بغلّيم من بني تيم اللات بن ثعلبة يطرد ذودا له(4)، قطعن في بطنه بالرمح ثم رفعه(5) فقال: تحدّبي أم البوّ على بؤك. فرآه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقال: أنفذوا(6) جمل أسماء (ابنته) فإنه أمضى جمالكم و أجودها منفذا، فإذا نفذ تبعته التعم؛ /فوثب الجمل في المويبة، حتى إذا نهض على يديه و ارتفعت رجلاه ضرب عرقوبيه و قطع بطان الطعينة فوق فسدّ الثنية - ثم قال عوف: أنا البرك أبرك حيث أدرك، فسّمّي البرك - و وقع الناس إلى الأرض لا يرون مجازا، و تحالقوا لتعرفهم النساء؛ فقال جحدر بن ضبيعة بن قيس أبو المسامعة - و اسمه ربيعة؛ قال: و إنما سمّي جحدرا لقصره(7) - : لا تحلقوا رأسي فإني رجل قصير، لا تشينوني، و لكّني أشتريه منكم بأول(8) فارس يطلع عليكم من القوم؛ فطلع ابن عناق فشدّ عليه فقتله. فقال رجل من بكر بن وائل يمدح مسمع ابن مالك بذلك:

يا ابن الذي لمّا حلقتنا اللّما \*\*\* ابتاع منا رأسه تكّرما

بفارس أول من تقدّما

و قال البكريّ:

و منّا الذي فادى من القوم رأسه \*\*\* بمستلّم(9) من جمعهم غير أعزلا

فأدى إلينا بزة(10) و سلاحه \*\*\* و منفصلا من عنقه قد تزيّلا

/قال: و كان جحدر يرتجز يومئذ و يقول:

ردّوا عليّ الخيل إن ألمت \*\*\* إن لم أقاتلهم فجزّوا لمّتي

و زعم عامر بن عبد الملك المسمعيّ أنه لم يقلها، و أن صخر بن عمرو السلميّ قائلها؛ فقال مسمع: كردين(11)(كذب) عامر. و قال البكريّ:

ص: 32

1- كذا في الأصول. و الحمامة (بلفظ تأنيث الحمام): اسم حرة. غير أن سياق عبارة الهمداني (في كتابه «صفة جزيرة العرب») ص 152-153 يدل على أن التي تصاقب الرغام هي «الحمادة» بالبدال لا الحمامة بالراء. و الحمادة (بالفتح) كما في «معجم ياقوت»: ناحية باليمامة أيضا.

2- حلثوا تغلب: منعوها الماء.

3- في ط، ء: «نجفة» بالفاء.

4- الذود: ثلاثة أبعرة إلى التسعة و قيل إلى العشرة و قيل غير ذلك، و لا يكون إلا من الإناث، و هو يستعمل بمعنى الواحد و بمعنى الجمع.

5- في ح: «دفعه».

6- في ط، ء: «قدموا».

7- عبارة ط، ء: «قال: وإنما جحدره قصره».

8- في ط، ء: «بأكرم فارس».

9- المستلثم: لابس الأمانة: وهي السلاح كلها. يقال: استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عدّة: رمح وبيضة و مغفر و سيف و نبل و درع.

10- البز (بالفتح): نوع من الثياب. وفي ط، ء: «ثوبه».

11- كذا في ط، م، ء. و كردين: كلمة فارسية معناها: حائد عن الصواب. وقد رجح لدينا أن كلمة «كذب» أثبتت تفسيراً من المؤلف لكلمة

«كردين» فوضعناها بين علامتي التفسير إشارة إلى ذلك. وفي ح: «كذب ابن كاذب عامر». وفي ب، س: «كاذب بن كاذب عامر».

وَمَا الَّذِي سَدَّ الثَّيْبَةَ غَدْوَةً \*\*\* عَلَى حَلْفَةٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا تَحَلُّلاً

بِجَهْدِ يَمِينِ اللَّهِ لَا يَطْلَعُونَهَا \*\*\* وَلَمَّا نَقَاتِلْ جَمْعَهُمْ حِينَ أَسْهَلَا

وَأَمَّا مَقَاتِلُ فِرْعَمِ أَنَّهُمْ قَالُوا: اتَّخَذُوا عِلْمًا يَعْرِفُ بِهِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَتَحَالَفُوا(1). وَفِيهِ يَقُولُ طَرَفَةُ(2):

## صوت

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا \*\*\* بِقَوَانَا(3) يَوْمَ تَحَلَّقَ اللَّمَمُ

يَوْمَ تَبَدَّى الْبَيْضُ عَنِ أَسْوَقِهَا(4) \*\*\* وَتَلَفَّ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ

اغْنَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ابْنُ مَحْرُزٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى عَنِ الْهَشَامِيِّ، وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَكِيِّ أَنَّهُ لِمَعْبُدٍ.

## همام بن مرة و مقتله:

وَزَعِمَ مَقَاتِلُ أَنَّ هَمَّامَ بْنَ مَرَّةَ بْنَ ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ، لَمْ يَزَلْ قَائِدَ بَكْرٍ حَتَّى قَتَلَ يَوْمَ الْقَصِيبَاتِ، وَهُوَ قَبْلَ(5) يَوْمِ قِصَّةِ، [أَوْ يَوْمِ قِصَّةِ] عَلَى أَثَرِهِ. وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ مَقْتَلِ هَمَّامٍ أَنَّهُ وَجَدَ غَلَامًا مَطْرُوحًا، فَالْتَقَطَهُ وَرَبَّاهُ وَسَمَّاهُ نَاشِرَةً فَكَانَ عِنْدَهُ لَقِيظًا؛ فَلَمَّا شَبَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ؛ فَلَمَّا التَقُوا يَوْمَ الْقَصِيبَاتِ جَعَلَ هَمَّامٌ يِقَاتِلُ، فَإِذَا عَطَشَ رَجَعَ إِلَى قَرْبَةٍ فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ وَضَعَ سِلَاحَهُ؛ فَوَجَدَ نَاشِرَةً مِنْ هَمَّامٍ غَفْلَةً، فَشَدَّ عَلَيْهِ بِالْعَنْزَةِ(6) فَأَقْصَدَهُ فَقَتَلَهُ، وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ تَغْلِبَ. فَقَالَ بَاكِي هَمَّامُ:

لَقَدْ عَيَّلَ(7) الْأَقْوَامَ طَعْنَةَ نَاشِرَةٍ \*\*\* أَنَا شَرٌّ لَا زَالَتْ يَمِينُكَ أَشْرَهُ(8)

## الحارث بن عباد وأخذه بثأر ابنه بجير:

ثُمَّ قَتَلَ نَاشِرَةَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ قِصَّةِ وَتَجَمَّعَتْ إِلَيْهِمْ بَكْرٌ، جَاءَ إِلَيْهِمُ الْفَنْدُ الرَّمَّانِيُّ أَحَدُ بَنِي

ص: 33

1- كَذَا فِي ط، ء. وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ: «فَتَحَالَفُوا» بِالْفَاءِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

2- ذَكَرَ هَذَا ابْنُ الْبَيْتَانَ فِي «دِيَوَانِ طَرَفَةَ» ضَمَّنَ قِصِيدَةً أَثْبَتَهَا لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْمَفْضَلُ وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، وَزَعِمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ وَأَنَّهُ أَدْرَكَ قَائِلَهَا (عَنْ «شَرْحِ دِيَوَانِهِ» ص 104 طَبَعُ مَدِينَةِ شَالُونِ سَنَةِ 1900 م).

3- كَذَا فِي ح، س وَعِدَّةُ أَصُولٍ مِنْ «دِيَوَانِ طَرَفَةَ». وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ: «بُوفَانَا» بِالْفَاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

4- أَسْوَقٌ: جَمْعُ لَسَاقٍ، هَمَزَتْ الْوَاوُ فِيهِ لِتَحْمَلِ الضَّمَّةَ، أَي يَوْمَ تَكْشِفُ النِّسَاءُ الْبَيْضَ عَنْ سَيْقَانِهَا مِنَ الْفِرْعِ. وَتَلَفَّ: تَجَمَّعَ. وَأَعْرَاجٌ: جَمْعُ عَرَجٍ (بِالْفَتْحِ وَيَكْسُرُ) وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ نَحْوَ الثَّمَانِينَ أَوْ مِنْهَا إِلَى تِسْعِينَ أَوْ هُوَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ وَفَوْقَهَا أَوْ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ. وَالنَّعَمِ (بِالتَّحْرِيكِ وَقَدْ تَسْكُنُ عَيْنُهُ): الْإِبِلُ.

5- كذا في ط، ء: وهو الموافق لما أجمعت عليه المصادر التي بين أيدينا ومنها كتاب «الأغاني» نفسه فيما تقدّم في أول هذا الخبر: من أن يوم القصصيات كان قبل يوم قضة ثم كان بعده يوم قضة. وقد وضعنا هذه الزيادة التي نعتقد أنها سقطت سهواً من الناسخ ليستقيم بها الكلام. وفي باقي الأصول: «... يوم القصصيات وهو بعد يوم قضة القصصيات على أثره...» وهو على ما فيه من اضطراب يخالف ما أثبتته «الأغاني» نفسه قبلاً.

6- العنزة (محرّكة): شبيهة العكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زج من أسفلها.

7- في م، ح «و اللسان» (مادة أشر): «الأيتام» بدل الأقوام. وعيلتهم الطعنة: أفقرتهم وأحوجتهم، إذ كان المطعون معتمدهم وسندهم.

8- آشرة: قال في «اللسان» (مادة أشر) بعد أن ذكر البيت: «أي لا زالت يمينك مأشورة «مشقوقة» أو ذات أشر، كما قال عزّ وجلّ: خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ أَي مَدْفُوقٍ، ومثل قوله عزّ وجلّ: عَيْشَةَ رَاضِيَةٍ \* أَي مرضية، وذلك أن الشاعر إنما دعا على ناشرة لا له، بذلك أتى الخبر وإياه حكّت الرواة. وذو الشيء قد يكون مفعولاً كما يكون فاعلاً... إلخ».

زمّان بن مالك بن صععب بن عليّ بن بكر بن وائل من اليمامة، قال عامر/بن عبد الملك المسمعيّ: فرأسوه عليهم؛ فقلت أنا لفراس/بن خندق(1): إن عامرا يزعم أن الفند كان رئيس بكر يوم قضة؛ فقال: رحم الله أبا عبد الله! كان أقلّ الناس حظًا في علم قومه. وقال فراس: كان رئيس بكر بعد همّام الحارث بن عباد. قال مقاتل:

و كان الحارث بن عباد قد اعتزل يوم قتل كليب، وقال: لا أنا من هذا ولا ناقتي ولا جملي ولا عدلي، وربما قال:

لست من هذا ولا جملي ولا رحلي، وخذل بكرا عن تغلب، واستعظم قتل كليب لسؤدده في ناقة. فقال سعد بن مالك يحضض الحارث بن عباد:

يا بؤس للحرب التي \*\*\* وضعت أراھط(2) فاستراحوا

والحرب لا يبقى لصا \*\*\* حبها(3) التّخيل والمراح(4)

إلا الفتى الصّبّار في الرّ \*\*\* جدات والفرس الوقاح(5)

فلما أخذ بجير(6) بن الحارث بن عباد تّوا بواردات - وإنما سلّ ولم يؤخذ في مزاحفة - قال له مهلهل: من خالك يا غلام؟! قال(7) امرؤ القيس بن أبان التّغليّ لمهلهل: إني أرى غلاما ليقتلنّ به رجل لا يسأل عن خاله، وربما قال عن حاله - /قال: فكان والله امرؤ القيس هو المقتول به، قتله الحارث بن عباد يوم قضة بيده - فقتله مهلهل. قال: فلما قتل مهلهل بجيرا قال: بؤبشسع(8) نعل كليب؛ فقال له الغلام: إن رضيت بذلك بنو ضبيعة بن قيس رضيت. فلما بلغ الحارث قتل بجير ابن أخيه - وقال أبو برزة: بل بجير ابن الحارث بن عباد نفسه - قال: نعم الغلام غلام أصلح بين ابني وائل و باء بكليب. فلما سمعوا قول الحارث: قالوا له: إنّ مهلهلا لّمّا قتله قال له: بؤبشسع نعل كليب - و قال مهلهل:

كلّ قتيل في كليب حلّام(9) \*\*\* حتى ينال القتل آل همّام

وقال أيضا:

ص: 34

1- انظر الحاشية رقم 3 ص 35 من هذا الجزء.

2- أراھط: جمع أراھط الذي هو جمع رهط. وقال سيبويه: إن أراھط جمع لرھط على غير قياس.

3- بين سطور ط: «لجاحمها» و كتبت أمامها كلمة «صح». و جاحم الحرب: موقدها ومثيرها. وفي ء: «لجاحمها» بتقديم الحاء على الجيم وهو مصحف عما ثبت في رواية ط.

4- التخيل: التكبر. والمراح: الأشر و البطر.

5- الوقاح (بالفتح): الصلب القويّ.

6- كذا في ب، س. و سيرد في سياق كلام المؤلف بعد قليل أن بجيرا ابن أخي الحارث و أن أبا برزة قال: إنه ابن الحارث نفسه. و نسبه على أنه ابن أخي الحارث هو، كما ورد في ح: «فلما أخذ بجير بن عمرو بن مرة بن عباد الحارث عم أبيه». و «الحارث عم أبيه» جملة حالية سيقّت لبيان ما بين بجير و الحارث من أصرة قربي. وفي ط، ء، م: «ولما أخذ بجير بن عمرو بن مرة بن الحارث بن عباد تّوا بواردات...» و

غير خاف ما فيها من تحريف.

7- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «قال يقول امرؤ القيس...». ولو كان في ب، س: «فقال» بالفاء، كما ورد في جميع الأصول فيما يأتي، لكان أوجه.

8- باء دمه بدمه: عدله و كافأه، و باء فلان بفلان: قتل به.

9- قتيل حلام: ذهب باطلا. وأصل الحلام (بضم الحاء و تشديد اللام و تخفيفها): الصغير من ولد الغنم، و يقال فيه حلان أيضا، و قد روى بهما بيت مهلهل، و الشطر الثاني في رواية «حلان»: «حتى ينال القتل آل شيبان». يقول: كل من قتل في كليب ناقص عن الوفاء به إلا آل همام أو شيبان. (عن «اللسان» مادة حلم ببعض تصرف).

كَلِّ قَتِيل فِي كَلِيبِ غَرْه (1) \*\*\* حتى ينال القتل آل مرّه

- فغضب الحارث عند ذلك فنأدى بالرّحيل (2). قال مقاتل: وقال الحارث بن عباد:

قرباً مربط النّعامه (3) متي \*\*\* لقمحت (4) حرب وائل عن حبال

لا بجير أغنى قتيلاً ولا ره \*\*\* ط كليب تراجروا عن ضلال

لم أكن من جناتها علم اللّ \*\*\* ه وإني بحرّها اليوم صال

### أسر مهلهل و نجاته ثم لحاقه باليمن و شعره في ذلك:

قال: ولم يصحّ عامر ولا مسمع غير هذه الثلاثة الأبيات. وزعم أبو برزة قال: كان أول فارس لقي مهلهلا يوم واردات بجير بن الحارث بن عباد، فقال: من خالك يا غلام، وبؤأ نحوه (5) الرمح؛ فقال له امرؤ القيس بن أبان التّغليبيّ - وكان على (6) مقدّمهم في حروبهم -: مهلا يا مهلهل! فإنّ عمّ هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلوا في شيء مما نكره، والله لئن قتلته ليقتلنّ به رجل لا يسأل عن نسبه؛ فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشدّ عليه فقتله، وقال: بؤبشسع نعل كليب؛ فقال الغلام: إن رضيت بهذا بنو ثعلبة (7) فقد رضيت. قال: ثم غبروا زمانا، ثم لقي همّام بن مرّة فقتله أيضا. فأتى الحارث بن عباد فقيّل له: قتل مهلهل هماما؛ فغضب وقال: ردّوا الجمال على عكرها (8) «الأمر (9) مخلوجة ليس بسلكي»؛ وجدّ في قتالهم. قال مقاتل: /فكان حكم بكر بن وائل يوم قضاة الحارث بن عباد؛ وكان الرئيس الفند، و كان فارسهم جحدر، و كان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة، و كان الذي سدّ الثيّبة عوف بن مالك بن ضبيعة؛ و كان عوف أبه من أخيه سعد. و قال فراس بن خندق (10): بل كان رئيسهم يوم قضاة الحارث بن عباد. قال مقاتل: فأسر الحارث بن عباد عديا - وهو مهلهل - بعد انهمام الناس وهو لا يعرفه؛ فقال له: دلّني على المهلهل؛ قال: ولي دمي؟ قال: ولي ذمتك و ذمّة أيبك؟ قال: نعم، ذلك لك؛ قال: فأنا مهلهل. قال: دلّني على كفاء لبجير؛ قال: لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان، هناك علمه؛ فجزّ ناصيته (11) و قصد قصد امرئ القيس فشدّ عليه فقتله. فقال الحارث في ذلك:

ص: 35

1- الغرة: العبد و الأمة. و معنى هذا البيت معنى الذي قبله.

2- في م: «فدعا بالرجل» بالجيم. و من معاني الرجل (بالكسر): الجيش، شبه لكثرة برجل الجراد و هو الكثير منه.

3- النعامة: اسم فرس كانت للحارث بن عباد.

4- أصل اللقاح الحمل. و عن بمعنى بعد. و حبال: مصدر حالت الأثني إذا لم تحمل. و المراد أن حرب وائل هاجت بعد سكون.

5- بؤأ نحوه الرمح: قابله به و سدّده نحوه.

6- عبارة ط، ء: «و كان يلي مقدّمهم...».

7- كذا في أكثر الأصول. و ثعلبة جدّ أعلى من جدود آل عباد الذين منهم بجير هذا، إذ آل عباد من ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، و ينتهي نسب

ثعلبة إلى بكر بن وائل. و في ب، س: «بنو تغلب»، و هو تحريف.

8- العكر: (محرّكة و قد تسكن) جمع عكرة: و هي القطيع الضخم من الإبل، أي ردوا ما تفرق من الإبل إلى معظمها.

9- في «لسان العرب» (مادة خلج): «الرأي مخلوجة ليس بسلكي». و في «فرائد اللآل» (ص 32) «و مجمع الأمثال» (ج 1 ص 29):



«الأمر سلكى و ليس بمخلوذة». و السلكى: الطعنة المستقيمة و هي التي تقابل المطعون فتكون أسلك فيه. و المخلوذة: المعوذة. يضرب هذا المثل في استقامة الأمر و نفى ضدها.  
10- راجع الحاشية رقم 3 ص 35 من هذا الجزء.

11- الناصية: الشعر في مقدم الرأس فوق الجبهة، و كان من عادة العرب أنهم إذا أنعموا على الرجل الشريف بعد اسره جزوا ناصيته و أطلقوه فتكون الناصية عند من جزها يفخر بها. و ربما جزت ناصية الأسير شريفا كان أو غير شريف و أخذت للافتخار، و العرب متفاوتون في ذلك. قال زهير من قصيدة مدح بها هرم بن سنان المرّي أحد الأجواد في الجاهلية: عظمت دسيعته و فضله جز النواصي من بني بدر و قالت الخنساء مفتخرة: جززنا نواصي فرسانها و كانوا يظنون ألا تجزا و من ظن ممن يلاقي الحروب بالأا يصاب فقد ظن عجزا

لهف نفسي على عديّ و لم أع \*\*\* رف عديًا إذ أمكنتني اليدان

طلّ (1) من طلّ في الحروب و لم أو \*\*\* تر بجيرا أباته (2) ابن أبان

فارس يضرب الكتيبة بالسي \*\*\* ف و تسموا أمامه العينان

وزعم حجر أنّ مهلهلا-قال: لا- و الله أو يعهد لي غيرك؛ قال الحارث: اختر من شئت؛ قال: أختار الشيخ القاعد عوف بن محلم؛ قال الحارث: يا عوف أجره؛ قال: لا! حتى يقعد خلفي؛ فأمره فقعد خلفه؛ فقال: أنا مهلهل. و أمّا مقاتل فقال: إنما أخذه في دور الرّحى (3) و حومة القتال و لم يقعد أحد بعد، فكيف يقول الشيخ القاعد! قال مقاتل: و شدّ عليهم جحدر، فاعتوره عمرو و عامر، فطعن/عمرا بعالية (4) الرمح و طعن عامرا بسافلته فقتلها عداء (5) و جاء ببزّهما. قال عامر بن عبد الملك المسمعي: فحدّثني رجل عالم قال: سألتني الوليد بن يزيد:

من قتل عمرا و أخاه عامرا؟ قلت: جحدر؛ قال: صدقت، فهل تدري كيف قتلها؟ قلت: نعم، قتل عمرا بسنان (6) الرمح، و قتل عامرا بزّجه. قال: و قتل جحدر أيضا أبا مكنف. قال مقاتل: فلمّا رجع مهلهل بعد الوقعة و الأسر إلى أهله، جعل النساء و الولدان يستخبرونه: تسأل المرأة عن زوجها و ابنها (7) و أخيها، و الغلام عن أبيه و أخيه؛ فقال:

ليس مثلي يخبر الناس عن آ \*\*\* بانهم قتلوا و ينسى القتالا

لم أرم (8) عرصة الكتيبة حتّى ان \*\*\* تعل الورد (9) من دماء نعالا

عرفته رماح بكر فما يأ \*\*\* خذن إلا لبانه (10) و القذالا

غلبونا، و لا محالة يوما \*\*\* يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ص: 36

- 1- طل دم القتييل: ذهب هدرًا.
- 2- أباء القاتل بالقتيل: قتله به.
- 3- في ط، ء، م: «أخذه في المرحى». و المرحى: حومة الحرب.
- 4- عالية الرمح: سنانه. و سافلته: زجه. و زج الرمح: حديدة في أسفله.
- 5- يقال: عادي الفارس بين صيدين و بين رجلين إذا طعنهما طعنتين متواليتين، و العداء بالكسر، و المعادة: الموالاة و المتابعة بين الاثنيين يصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد، و أنشد لامرئ القيس: فعادى عداى بين ثور و نعجة دراكا و لم ينضح بماء فيغسل
- 6- في ب، س، ح: «بعالية الرمح».
- 7- في ب، س، ح: «و أبيها».
- 8- لم أرم: لم أبرح.
- 9- الورد من الخيل: بين الكميت و الأشقر؛ أو هو الأحمر الضارب إلى الصفرة.
- 10- كذا في أكثر الأصول، و اللبان: الصدر. و في ب، س: «لباته» بالتاء بدل النون، و اللبة: المنحر.

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن، فكان في جنب(1)، فخطب إليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل، فأكرهوه فأنكحها إياه؛ فقال في ذلك مهلهل:

/

أنكحها فقدما الأرقام(2) في \*\*\* جنب و كان الحباء(3) من آدم

لو بأبنين(4) جاء يخطبها \*\*\* ضرج ما أنف خاطب بدم

أصبحت لا منفسا(5) أصبت و لا \*\*\* أبت كريما حرا من الندم

هان على تغلب بما لقيت \*\*\* أخت بني المالكين من جشم

ليسوا بكفائنا الكرام و لا \*\*\* يغنون من عيلة و لا عدم

ثم إن مهلهلا- انحدر، فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة، فطلب إليه أخواله بنو يشكر - وأم مهلهل المرادة(6) بنت ثعلبة بن جشم بن غبر(7) اليشكريّة، و أختها مئة(8) بنت ثعلبة أم حبي(9) بن وائل، و كان المحلل(10) بن ثعلبة خالهما - فطلب إلى عمرو أن يدفعه إليه فيكون عنده ففعل(11)؛ فسقاه خمرا، فلما طابت نفسه تغنى:

طفلة(12) ما ابنة المحلل بيضا \*\*\* لعوب لذيدة في العناق

### القبائل التي انضمت إلى بكر في حربهم مع تغلب:

حتى فرغ من القصيدة، فأدى ذلك من سمعه من المهلهل إلى عمرو، فحوّله إليه و أقسم ألا يذوق عنده خمرا و لا ماء و لا لبنا حتى يرد ربيب الهضاب (جمل له كان أقلّ و روده في الصيف الخمس)(13)؛ فقالوا له: يا خير الفتيان، أرسل إلى ربيب فلتؤت به قبل و روده، ففعل فأوجره(14) ذنوبا من ماء؛ فلما تحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة، و هو أوبا ماء رأيته، فمات. فتلك الهضاب التي كان يرهاها ربيب يقال لها هضاب ربيب، طالما رعيتها

ص: 37

1- جنب: حي باليمن من مذحج، و هم ستة رجال: منبه و الحارث و العلي و سبحان و شمران و هفان يقال لهم جنب لأنهم جانبوا أخاهم صداء. (راجع «معجم البلدان» لياقوت ج 1 ص 77 طبع أوروبا).

2- الأرقام: حي من تغلب.

3- كذا في ط، ء «و عيون الأخبار» (ج 3 ص 91) طبع دار الكتب المصرية، و كذلك صححها المرحوم الشنقيطي بنسخته. و في باقي الأصول: «الخباء» بالخاء المعجمة، و هو تصحيف و قد وقع في هذا التصحيف ابن دريد كما في «المزهر» للسيوطي (ج 2 ص 186).

4- أبانان: جبلان، قيل: يقال لأحدهما أبان الأبيض و للآخر أبان الأسود، و قيل: هو تثنية أبان و متالع غلب أحدهما، كما قالوا العمران و القمران في أبي بكر و عمر و في الشمس و القمر. (انظر «معجم البلدان» لياقوت).

5- المنفس: المال الكثير الذي له قدر و خطر.

- 6- في ط، ء: «المرداة». وفي ح: «المرتادة».
- 7- كذا في ط، ء، وهو الموافق لما في «شرح القاموس» «مادة غبر» وفي الأصول «عبد» وهو تحريف.
- 8- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «أمية».
- 9- كذا في ط، ء، م. وفي باقي الأصول: «بنت ثعلبة حي من وائل».
- 10- كذا في ط، ء، م و الطبري (قسم 2 ج 3 ص 884 طبع أوروبا). وفي باقي الأصول و هامش الطبري: «المجلل» بالجيم.
- 11- في ط، ء، م: «ففعّل المحلل ثم شرب مهلهل يوما وهو عند المحلل خمرا...».
- 12- الطفلة: الرخصة الناعمة.
- 13- الخمس بالكسر: من أظماء الإبل وهو أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس.
- 14- أوجره ذنوبا من ماء: أي جعله في فيه. والذنوب: الدلو التي لها ذنب، ولا تكون ذنوبا إلا وهي مملأى، ولا تسمى خالية ذنوبا.

ورأيتهنّ. قال مقاتل: ولم يقاتل معنا من بني يشكر ولا من بني لجيم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بني يشكر و ذهل قاتلت بأخرة(1)، ثم جاء ناس من بني لجيم يوم قضة مع الفند. وفي ذلك يقول سعد بن مالك:

إنّ لجيما قد أبت كلّها \*\*\* أن يرفدونا رجلا واحدا

ويشكر أضحت على نأيها \*\*\* لم تسمع الآن لها حامدا

ولا بنو ذهل وقد أصبحوا \*\*\* بها حلولا(2) خلفا ماجدا

القائدي الخيل لأرض العدا \*\*\* والضاربين الكوكب الوافدا(3)

وقال البكريّ:

وصدّت لجم للبراءة إذ رأت \*\*\* أهاضيب(4) موت تمطر الموت معضلا

ويشكر قد مالت قديما وأرتعت \*\*\* ومنت بقرباها إليهم لتوصلا

وقالوا جميعا: مات جسّاس حتف أنفه ولم يقتل.

### عدد القتلى من بكر و تغلب و الاستشهاد على ذلك بشعر مهلهل:

قال عامر بن عبد الملك: لم يكن بينهم من قتلى تعدّ ولا تذكر إلا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عدّدهم مهلهل في شعره(5)، يعني قصيدته:

أليلتنا بذي حسم(6) أنيري \*\*\* إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإن يك بالذّنائب طال ليلى \*\*\* فقد أبكي من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليب \*\*\* فيعلم بالذّنائب أيّ زير

بيوم السّعثمين(7) أقرّ عينا \*\*\* وكيف لقاء من تحت القبور

ص: 38

1- بأخرة: أخيرا، يقال جاء أخرة وبأخرة (بفتح الهمزة و الخاء و بضم الهمزة).

2- كذا في ح. وفي ب، س: «حلولا خلقا ماجدا». وفي ط، ع: «حلولا حلقا ماجدا». وفي م: «حلوما خلفا ماجدا».

3- كذا في ب. و الكوكب: سيد القوم و فارسهم، و الرجل بسلاحه. و الوافد: القادم. وفي باقي الأصول: «الواقدا» بالقف، و لعله تصحيف.

4- الأهاضيب: جمع أهضوبة و هي الدفعة من المطر.

5- كذا في ط، ع. وفي سائر الأصول: «في شعره يعني من قصيدته».

6- ذو حسم: موضع بالبادية. و تحوري: ترجعي.

7- يوم الشعثمين: هو يوم واردات، كما في «العقد الفريد»، بيد أن شعر الأخطل الآتي يدل على أنه يوم الذنائب. و الشعثمان هما شعثم و عبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة، كما في العقد الفريد»، و قيل: هما شعثم و شعيث، و قيل في اسميهما غير ذلك. و أضيف هذا اليوم إليهما لأنهما قتلا فيه. و قد جمعهما الأخطل في قصيدة يفتخر فيها بقومه بني تغلب على «شعاثم»، يريد ابني معاوية و من قتل معهما في ذلك اليوم، فقال: يقوم هم يوم الذنائب أهلكوا «شعاثم» رهط الحارث بن عباد و قال أبو علي القالي في أماليه: «الشعثمان: موضع معروف». و ردّ قوله هذا بأنه لم يذكره أحد ممن شرح حرب البسوس و ذكر أيامها. (راجع «شرح شواهد المغني» للبغدادي ج 2 ص 234 من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم 2 نحوش و «العقد الفريد» ج 3 ص 95). و أقرّ عينا: جواب «لو» الشرطية في البيت الذي قبل هذا البيت. و «رواية الأمالي»: «لقرّ عينا» باللام. و قد تقدّم في ص 38 أن هذا الفعل نصب لما في «لو» من معنى التمني.

وإني قد تركت بواردات(1) \*\*\* بجيرا في دم مثل العبير(2)

هتكت به بيوت بني عباد \*\*\* وبعض الغشم أشقى للصدور

على أن ليس يوفي من كليب \*\*\* إذا برزت مخبأة الخدور

او همّام بن مرة قد تركنا \*\*\* عليه القشعمان(3) من النسور

ينوء بصدرة و الرمح فيه \*\*\* ويخلجه(4) خدب كالبعير

فلو لا الريح أسمع من بحجر \*\*\* صليل البيض تفرع بالذكور(5)

/فدى لبني شقيقة يوم جاءوا \*\*\* كأسد الغاب لجت في الزئير

كانّ رماحهم أشطان(6) بئر \*\*\* بعيد بين جاليها(7) جرور

غداة كائنا و بنى أيننا \*\*\* بجنب عنيزة رحيا(8) مدير

تظلل الخيل عاكفة عليهم \*\*\* كأنّ الخيل ترحض(9) في غدير

فهؤلاء أربعة من بني بكر بن وائل. وقال أيضا:

طفلة ما ابنة المحلل بيضا \*\*\* لعوب لذيدة في العناق

فاذهبي ما إليك غير بعيد \*\*\* لا يؤاتي العناق من في الوثاق

ضربت نحرها إليّ وقالت \*\*\* يا عديا لقد وقتك الأواقي(10)

ما أرجي في العيش بعد نداما \*\*\* ي أراهم سقوا بكأس حلاق(11)

/بعد عمرو و عامر و حيي \*\*\* و ربيع الصدوف(12) و ابني عناق

ص: 39

1- واردات: موضع عن يسار طريق مكة، و به سمي «يوم واردات».

2- العبير: الزعفران.

3- القشعم: النسر الذكر العظيم. و يروي كما في «الأمالي» لأبي علي القالي ج 2 ص 132 طبع دار الكتب المصرية: «عليه القشعمين» على أنه معمول لتركنا، و بالرفع على أنه جملة حالية استغنت في الربط بالهاء عن الواو. على أنه يجوز أن يكون القشعمان مفردا و تلحق حركة الإعراب فيه النون لا الألف، و قد تضم القاف و العين كما في ثعلبان و قد تفتحان كما في عقربان.

- 4- يخلجه: يجذبه. و الخدب: الضخم.
- 5- تقدّم تفسير هذا البيت في ص 41 في الحاشية رقم 3 من هذا الجزء.
- 6- الأشطان: جمع شطن و هو الحبل الشديد الفتل يستقي به.
- 7- جال البئر: ناحيتها. و الجرور من الآبار: البعيدة القعر.
- 8- في «شرح شواهد المغني» للبيدادي: «قال أبو عبيد البكري في «شرح نوادر القالي» المسمى «قرة النواظر في شرح النوادر»: الرحيان إذا أدارهما مدير أثرت إحداهما في الأخرى و هما من معدن واحد، و كذلك هؤلاء هم من أصل واحد يتماحقون و يقتتلون».
- 9- ترحض: تغسل.
- 10- الأواقي: جمع واقية.
- 11- الحلاق: المنية معدولة عن الحالقة لأنها تحلق أي تقشر، و بنيت على الكسر لأنه حصل فيها العدل و التأنيث و الصفة الغالبة.
- 12- كذا في أكثر الأصول و في «شرح شواهد العيني» المطبوع بهامش «خزانة الأدب» للبيدادي (ج 4 ص 213 طبع بولاق)، و قد فسره العيني بقوله: «الصدوف بفتح الصاد المهملة و في آخره فاء: اسم فرس الربيع الذي أضيف إليها و قيل: اسم امرأة». و في س: «الصدوق» بالقاف، و هو تصحيف.



و امرئ القيس ميّت يوم أودى \*\*\* ثم خلى عليّ ذات العراقي (1)

و كليب سمّ (2) الفوارس إذ ح \*\*\* مّ رماه الكماة بالإيفاق (3)

إنّ تحت الأحجار حدّا (4) ولينا \*\*\* و خصيما ألدّ ذا معلاق (5)

حيّة في الوجار (6) أربد لا تن \*\*\* فع منه السليم نفثة راق

فهؤلاء ثمانية من تغلب. قال عامر: و الدليل على أنّ القتلى كانوا قليلا أنّ آباء القبائل هم الذين شهدوا تلك الحروب، فعُدّوهم وعدّوا بنيهم و بني بنيهم، فإن كانوا خمسمائة فقد صدقوا، فكم عسى أن يبلغ عدد القتلى و القبائل. قال مسمع: إنّ أخي مجنون، و كيف يحتجّ بشعر المهلهل، و قد قتل جحدر أبا مكنف يوم قضة فلم يذكره في شعره، و قتل اليشكريّ ناشرة فلم يذكره في الشعر، و قتل حبيب يوم واردات، و قتل سعد بن مالك يوم قضة ابن القبيحة فلم يذكر، فهؤلاء أربعة. و قال البكريّ:

تركنا حبيبا يوم أرجف جمعه \*\*\* صريعا بأعلى واردات مجدّلا

و قال مهلهل أيضا:

لست أرجو لذّة العيش ما \*\*\* أزمّت (7) أجلاّد قد بساقي

جلّوني جلد حوب (8) فقد \*\*\* جعلوا نفسي عند التراقي

و قال آخر (9) يفخر بيوم واردات:

و مهراق الدماء بواردات \*\*\* تبيد المخزيات و ما تبيد

فقلت لعامر: ما بال مسمع و ما احتجّ به من هؤلاء الأربعة؟ فقال عامر: و ما أربعة إن كنت أغفلتهم (10) فيما يقولون! إنهم قتلوا يوم كذا (11) ثلاثة آلاف، و يوم كذا (11) أربعة آلاف، و الله ما أظنّ جميع القوم كانوا يومئذ ألفا! فهاتوا فعُدّوا أسماء القبائل و أبناءهم و انزلوا معهم [إلى] (12) أبناء آبائهم، فكم عسى أن يكونوا!

ص: 40

1- ذات العراقي: الداهية.

2- في ب، س: «شمّ» بالشين، و هو تصحيف.

3- كذا في «شرح شواهد العيني»، و الإيفاق (بكسر الهمزة و سكون الياء بعدها فاء و بعد الألف قاف): إيتار السهم ليرمي به، من أوفقت السهم إذا وضعته على فوقه. و في الأصول: «بالاتفاق» و هو تصحيف.

4- كذا في م، ح. و الحدّ: الحدة. و في سائر الأصول: «جدا» بالجيم.

5- المعلاق: اللسان البليغ كأنه يعلق بخصمه، و يروى: «مغلاق» بالغين المعجمة، كأنه يغلق الحجة على خصمه.

6- الحية يطلق على الذكر و الأثني. و الوجار: حجر الضبع و يستعار لغيرها. و الأربد: الذي يضرب لونه إلى السواد.

7- أذمت: تقبضت و انضمت.

8- كذا صح هذه الكلمة المرحوم الشيخ الشنقيطي في نسخته. و الحوب (بالحاء المهملة المفتوحة و الواو): الضخم من الجمال. و البعير إذا زجر قيل له حوب و لذلك سمي حوبا بزجره كما سمي البغل عدسا بزجره و سمي الغراب غاقا بصوته. و في ط، ء، م: «جوب» بالجيم و الجوب الترس، و هو بعيد عن السياق. و في باقي الأصول: «حرف» بالحاء المهملة و الراء. و الحرف الناقة الضامرة الصلبة.

9- هو جرير العجلي و قيل: هو الأخطل. «انظر «اللسان» مادة هرق».

10- كذا في ط، ء، م. و في سائر الأصول: «لأعقلهم».

11- كذا في ط، ء، م. و في باقي الأصول: «و يوم كذا و كذا...».

12- الزيادة عن ط.

أزجر العين أن تبكي الطلولا \*\*\* إن في الصدر من كليب غليلا

إن في الصدر حاجة لن تقصّي \*\*\* ما دعا في الغصون داع هديلا

كيف أنساك يا كليب ولما \*\*\* أقض حزنا ينو بني و غليلا

/أيها القلب أنجز اليوم نجبا(1) \*\*\* من بني الحصن(2) إذ غدوا وذحولا(3)

كيف يبكي الطلول من هورهن \*\*\* بطعان الأنام جيلا فجيلا

أنبضوا(4) معجس القسيّ وأبرق \*\*\* نا كما توعد الفحول الفحولا

وصبرنا تحت البوارق حتّى \*\*\* ركدت فيهم السيوف طويلا

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا \*\*\* وأخو الحرب من أطاق التزولا

الشعر لمهلهل - قال أبو عبيدة: اسمه عديّ، وقال يعقوب بن السكّيت: اسمه امرؤ القيس - وهو ابن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب؛ وإنما لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته، وكان أحد من غني من العرب في شعره. وقيل: إنه أول من قصّد القصائد وقال الغزل؛ فقيل: قد هلهل الشعر، أي أرقه. وهو أول من كذب في شعره(5). وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي. وكان فيه خنث ولين، وكان كثير المحادثة للنساء، فكان كليب يسمّيه «زير النساء»؛ فذلك قوله:

ولو نبش المقابر عن كليب \*\*\* فيعلم بالذنائب أيّ زير

الغناء لابن محرز في الأوّل والثاني من الأبيات ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى. وللغريض فيهما لحن في هذه الطريقة والإصبع(6) والمجرى، والذي فيه سجحة منها(7) لابن محرز. ولمعبد لحنان أحدهما في الأوّل والسادس ثقيل أوّل مطلق/في مجرى البنصر، والآخر خفيف ثقيل أوّل بالبنصر. ولإبراهيم في الأوّل والثاني خفيف ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى الوسطى. ولإسحاق في الأوّل والثالث ماخوري. ولعلّويه في الأوّل والثاني خفيف ثقيل أوّل بالبنصر، ولمالك فيهما خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى. ولابن سريج في السادس والسابع خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر. ولابن سريج أيضا في الأوّل والثامن خفيف ثقيل أوّل بالبنصر. وللغريض في الأوّل

- 2- الحصن: هو ثعلبة بن عكابة.
- 3- الذحول: جمع ذحل وهو الثأر.
- 4- أنبض الرامي القوس وعن القوس: جذب و ترها لتصوّب. و معجس كمجلس: مقبض القوس.
- 5- حكم عليه بهذا لقوله: «فلو لا الريح...» البيت، لأن قتالهم كان بالجزيرة و حجر قصبه اليمامة، و بين الموضوعين مسافة عظيمة. (راجع «أمالي أبي علي القالي» ج 2 ص 134 طبع دار الكتب المصرية و كتاب «الشعر و الشعراء» ص 164).
- 6- في ط: «و الإصبع في المجرى».
- 7- لعل الصواب: «منهما» على أن يكون مرجع الضمير اللحنين.

و الثاني خفيف ثقيل أول بالبنصر. و للهدلي في الأول و الثاني و السابع خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية حماد عن أبيه. و لمالك في الأول و الثاني و الخامس خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق و عمرو بن بانه.

و منها:

### صوت

تكلتني عند(1) الثنية أمي \*\*\* و أتاها نعي عمي و خالي

إن لم أشف النفوس من حي بكر \*\*\* و عدّي تطاه بزل الجمال(2)

غناه ابن سريج ثقيلًا أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى من رواية إسحاق، و غناه الغريض ثقيلًا أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه.

و منها:

### صوت

قربًا مربوط التعمامة مني \*\*\* لقحت حرب وائل عن حيال(3)

قرباها في مقربات(4) عجال \*\*\* عابسات يثبن وثب السعالي

لم أكن من جناتها علم الله و إنّي بحرّها اليوم صال الشعر للحارث بن عباد. و الغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر. و فيه لحن آخر يقال إنه لابن سريج.

و منها:

### صوت

يا لبكر أنشروا لي كليبا \*\*\* يا لبكر أين أين الفرار

يا لبكر(5) فاطعنوا أو فحلّوا \*\*\* صرّح الشرّ و بان السرار

ص: 42

2- رواية هذا البيت في كتاب بكر و تغلب ابني وائل: إن لم أشف النفوس من تغلب الغد ربيوم تذل بزل الجمال و لعله: «يزلّ بزل الجمال» و بهذا يكون البيت واضح العبارة و المعنى. و قد ورد في ب، س عقب هذين البيتين جملة: «الشعر مجهول»، و هي حشوا لأن هذا الشعر للحارث بن عباد كما سيذكر المؤلف بعد قليل.

3- تقدّم شرح هذا البيت في الحاشيتين رقم 5، 6 ص 47 من هذا الجزء.

4- المقربات: جمع مقربة و هي الفرس التي يقرب مربوطها و معلقها لكرامتها. و السعالى: جمع سعالاة و هي الغول أو ساحرة الجن. و رواية هذا البيت في كتاب بكر و تغلب: قربا مربوط النعامه مني ساريات يقفزن قفز السعالى و هي رواية غير جيدة.

5- في ط، ء: «يا لبكر اظعنوا...» بدون فاء.

الشعر لمهلهل. و الغناء لابن سريج، و لحنه من القدر الأوسط من التثليل الأوّل بالسبابة في مجرى البنصر من رواية إسحاق. و غنّاه الأبحر خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو.

و منها:

## صوت

أليلتنا بذى حسم أنيري \*\*\* إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإن يك بالذّنائب طال ليلي \*\*\* فقد أبكى من الليل القصير

/كأنّ الجددي جدي(1) بنات نعش \*\*\* يكبّ(2) على اليدين بمستدير(3)

و تحبو(4) الشعريان(5) إلى سهيل \*\*\* يلوح كقمة(6) الجمل الكبير

فلولا الريح أسمع أهل حجر \*\*\* صليل البيض تفرع بالذّكور

الشعر لمهلهل. و الغناء لابن محرز في الأوّل و الثاني ثقيل أوّل بالبنصر، و له في الأبيات كلها خفيف ثقيل أوّل مطلق في مجرى الوسطى، عن إسحاق جميعا. و في الأبيات كلّها على الولاء للأبحر ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو. و يقال: إن فيها لحنا للغريض أيضا.

## الهجرس بن كليب و نأره لأبيه من خاله جساس:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكّريّ قال حدّثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ عن المفصّل عن أبي عبيدة:

/أن آخر من قتل في حرب بكر و تغلب جساس بن مرّة بن ذهل بن شيبان، و هو قاتل كليب بن ربيعة، و كانت أخته تحت كليب، فقتله جساس و هي حامل، فرجعت إلى أهلها و وقعت الحرب، فكان من الفريقين ما كان؛ ثم صاروا إلى المودعة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيان؛ فولدت أخت جساس غلاما فسمّته(7) الهجرس و ربّاه جساس، فكان لا يعرف أبا غيره، و زوّجه ابنته. فوقع بين الهجرس و بين رجل من بني بكر بن وائل كلام؛ فقال له البكريّ: ما

ص: 43

1- قال ابن سيده: الجددي من النجوم جديان: أحدهما الذي يدور مع بنات نعش، و الآخر الذي بلزق الدلو و هو من البروج و لا تعرفه العرب. و كلاهما على التشبيه بالجددي في مرآة العين.

2- يكب: ينكس. يقال: كب فلان فلانا إذا صرعه فأكب هو؛ و هذا من النادر، و هو أن يكون الفعل المجرد من الهمزة متعديا و ذو الهمزة لازما.

3- كذا في ب، س، ح. وفي ط، ء، م: «كمستدير».

4- تحبو: تدنو، يقال: حبا الشيء إلى كذا إذا دنا إليه أو اتصل به. وفي الأصول الموجود بها هذا البيت: «تخبو» بالخاء المعجمة، و ظاهر أنه تصحيف، ورواية «كتاب بكر و تغلب» (ص 70): «تحنو» بالحاء المهملة و النون. و البيت ساقط من ط، ء.

5- الشعر يان: كوكبان، أحدهما في الجوزاء و طلوعه بعدها في شدّة الحر، و يقال له الشعري اليمانية و تلقب بالعبور، و الآخر في الذراع و يقال له الشعري الغميصاء، و تزعم العرب أنهما أختا سهيل. و سهيل: كوكب يمان.

6- رواية كتاب بكر و تغلب: «كهينة».

7- كذا في ط، ء و «ابن الأثير» (ج 1 ص 393) طبع ليدن. و في باقي الأصول اختلاف في عطف بعض هذه الأفعال على بعض بالواو أو بالفاء.



أنت بمنته حتى تلحقك بأبيك؛ فأمسك عنه ودخل إلى أمه كئيباً، فسألته عما به فأخبرها الخبر؛ فلما أوى إلى فراشه ونام إلى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها، فتنفس تنفساً تنفط (1) ما بين ثدييها من حرارتها؛ فقامت الجارية فرعة قد أفلتها رعدة حتى دخلت على أبيها، فقصدت عليه قصّة الهجرس؛ فقال جسّاس: ثائر وربّ الكعبة! وبات جسّاس على مثل الرّضف (2) حتى أصبح؛ فأرسل إلى الهجرس فأناه، فقال له: إنما أنت ولدي ومّتي بالمكان الذي قد علمت، وقد زوّجتك ابنتي وأنت معي، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا تتفاني، وقد اصطللحنا وتجازنا، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح، وأن تنطلق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا؛ فقال الهجرس: أنا فاعل، ولكنّ مثلي لا يأتي قومه إلا بلامته (3) وفرسه؛ فحمله جسّاس على فرس وأعطاه لأمة ودرعا؛ فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما، فقصدّ عليهم جسّاس/ ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية، ثم قال: وهذا الفتى ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم؛ فلما قربوا (4) الدم وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه، ثم قال: وفرسي وأذنيه، ورمحي ونصلي، وسيفي وغراري، لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه؛ ثم طعن جسّاسا فقتله، ثم لحق بقومه؛ فكان آخر قتيل في بكر بن وائل.

### ترحيل أخت كليب لجليلة عن مآثم زوجها و شعر جليلة في ذلك:

قال أبو الفرج: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثني عمّي عن العباس بن هشام عن أبيه عن السّرقّي (5) بن القطاميّ قال:

لما قتل جسّاس بن مرّة كليب بن ربيعة، وكانت جليلة بنت مرّة أخت جسّاس تحت كليب، اجتمع نساء الحيّ للمآثم، فقلن لأخت كليب: رحّلي جليلة عن مآتمك، فإنّ قيامها فيه شماتة و عار علينا عند العرب؛ فقالت لها:

يا هذه اخرجي عن مآتمنا، فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا؛ فخرجت وهي تجرّ أعطافها؛ فلقبها أبوها مرّة، فقال لها: ما وراءك يا جليلة؟ فقالت: ثكل العدد، و حزن الأبد؛ وفقد حليل، و قتل أخ عن قليل؛ و بين ذين غرس الأحقاد، و تفتّت الأكباد؛ فقال لها: أو يكفّ ذلك كرم الصّفح وإغلاء الدّيّات؟ فقالت جليلة: أميّة مخدوع وربّ الكعبة! أبا لبدن تدع لك تغلب دم ربّها! قال: و لما رحلت جليلة قالت أخت كليب: رحلة المعتدي و فراق الشامت، و يل غدا لآل مرّة، من الكرّة بعد الكرّة! فبلغ قولها جليلة، فقالت: و كيف تشمت الحرّة بهتك سترها / و ترقّب وترها! أسعد الله جدّ أختي، أفلا قالت: نفرة الحياء، و خوف الاعتداء! ثم أنشأت (6) تقول:

ص: 44

1- تنفط: احترق.

2- الرضف (بالفتح، واحده رضفة): الحجارة المحمّاة يوغر (يسخن) بها اللبن، و يقال: هو على الرضف إذا كان قلقاً مشخوصاً به أو مغتاضاً.

3- لأمته: سلاحه. و تطلق اللامة على كل عدّة للحرب من درع و رمح و بيضة و مغفر و سيف و نبل.

4- كان من عادة العرب أن يحضروا في جفنة طيباً أو دماً أو رماداً فيدخلوا فيه أيديهم عند التحالف ليتم عقدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد.

5- في بعض الأصول: «الشرفي» بالفاء، و هو تصحيف، و قد ضبطه السمعاني بفتح الشين و سكون الراء و القطامي بضم القاف و فتح الطاء و كسر الميم. و ضبط كذلك بالعبارة في «تهذيب التهذيب» و الخلاصة بفتح الشين و الراء و قطامي بضم القاف و فتح الميم.

6- قال أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني في الجزء الثالث من «أشعار النساء» بعد أن ذكر هذه الأبيات و نسبها لجليلة كما ذكر المؤلف هنا: «و وجدت بخط حرمي بن أبي العلاء قال محمد بن خلف بن المرزبان: هذه الأبيات لفاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن مرّة

أخت كليب و مهلهل ابني ربيعة التغلبيين ترثي أخاها كليباً و قتله زوجها جساس» اه.

يا ابنة الأرقام إن شئت فلا \*\*\* تعجلي باللوم حتى تسألني  
فإذا أنت تبيّنت الذي \*\*\* يوجب اللوم فلومي واعدلي  
إن تكن أخت امرئ ليمت على \*\*\* شفق منها عليه فافعلي  
جلّ عندي فعل جسّاس فيا \*\*\* حسرتي عما انجلت أو تنجلي  
فعل جسّاس على وجدني به \*\*\* قاطع ظهري و مدن أجلي  
لو بعين فقئت عيني سوى \*\*\* أختها فانفقات لم أحفل  
تحمل العين قذى العين كما \*\*\* تحمل الأم أذى ما تقتلي (1)  
يا قتيلا قوّض الدهر به \*\*\* سقف بيتي جميعا من عل  
هدم البيت الذي استحدثته \*\*\* وانثى في هدم بيتي الأول  
ورماني قتله من كذب (2) \*\*\* رمية المصمي به المستأصل  
يا نسائي دونكّ اليوم قد \*\*\* خصّني الدهر برزء معضل  
/خصّني قتل كليب بلظى \*\*\* من ورائي ولظى مستقبلي (3)  
ليس من يبكي ليومين (4) كمن \*\*\* إنما يبكي ليوم ينجلي (5)  
يشتفي المدرك بالثأر وفي \*\*\* دركي ثأري ثكل المثكل (6)  
ليته كان دمي فاحتلبوا \*\*\* بدلا منه دما من أكحلي (7)  
إنني قاتلة مقتولة \*\*\* ولعلّ الله أن يرتاح لي

ص: 45

- 
- 1- تقتلي: تربي، وفي الأصول: «تعتلي» بالعين المهملة، وهو تحريف.
  - 2- من كذب: من قرب. وأصماه: قتله في مكانه.
  - 3- كذا في ط، ء، م، وهو الموافق لما في الجزء الثالث من «أشعار النساء» للمرزباني (ص 50) «ونهاية الأرب» (ج 5 ص 215) طبع دار الكتب المصرية. وفي سائر النسخ: «من أسفلي».
  - 4- هذه رواية «نهاية الأرب». وفي الأصول: «ليوميه».

5- كذا في «نهاية الأرب». وفي أكثر الأصول: «بجل». وفي ب، س: «يجل» وهما تحريف.

6- المثكل: التي لازمها الحزن. ورواية ط، م، ء: «ثكل مثكلي». ورواية أشعار النساء: درك النائر شافيه وفي درك النائر قتل مثكلي

7- كذا في الجزء الثالث من «أشعار النساء» للمرzbاني. والأكحل: عرق في الذراع يقصد، وقيل: هو عرق الحياة ويدعى نهر البدن، ولا يقال فيه عرق الأكحل. وفي الأصول: ليته كان دما فاحتلبوا دررا منه دمي من أكحلي ولو كانت الرواية فيه. ليته كان دما فاحتلبوا بدلا منه دمي من أكحلي لكان أجود.

### نسب الهذلي و صناعته:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

الهذليان أخوان يقال لهما سعيد و عبد آل ابنا مسعود؛ فالأكبر منهما يقال له سعيد، و يكنى أبا مسعود، و أمه امرأة يقال لها أم فيعل، و كان كثيرا ما ينسب إليها، و كان ينقش الحجارة بأبي قبيس، و كان فتیان من قريش يروحون إليه كلّ عشية فيأتون بطحاء يقال لها بطحاء قريش فيجلسون عليها، و يأتيهم فيغني لهم و يكون معهم. و قد قيل: إن الأكبر هو عبد آل، و الأصغر سعيد.

### كان يغني فتیان قريش و هو يزاول صناعته في نقش الحجارة:

قال هارون و حدّثني الزبير بن بكار قال حدّثني حمزة بن عتبة اللهبي:

أنّ الهذلي كان نقاشا يعمل البرم من حجارة الجبل، و كان يكنى أبا عبد الرحمن، و كان إذا أمسى راح فأشرف على المسجد ثم غنى، فلا يلبث أن يرى الجبل كقرص الخبيص (1) صفرة و حمرة من أردية قريش؛ فيقولون: يا أبا عبد الرحمن، أعد؛ فيقول: أمّا و الله و هاهنا حجر أحتاج إليه لم يرد الأبطح فلا؛ فيضعون أيديهم في الحجارة حتى يقطعوها له و يحدروها إلى الأبطح، و ينزل معهم حتى يجلس على أعظمها حجرا و يغني لهم.

قال هارون و حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبي مسعود بن (2) أبي جناح قال أخبرني أبو لطيف و عمارة قالا:

تغنى الهذلي الأكبر، و كان من أنفسهم، و كان فتیان قريش يروحون كلّ عشية حتى يأتوا بطحاء يقال لها بطحاء قريش قريبا من داره، فيجلسون عليها و يأتيهم فيغنيهم.

### أجازه الحارث بن خالد لما سمع غناءه:

قال: و أخبرني ابن أبي طرفة عن الحسن بن عبّاد الكاتب مولى آل الزبير قال:

هجم الحارث بن خالد، و هو يومئذ أمير مكة، على الهذلي و هو مع فتیان قريش بالمفجر (3) يغنيهم و عليه جبة صوف، فطرح عليه مقطّعات خزّ، فكانت هذه أول ما تحرّك لها.

ص: 46

1- الخبيص: نوع من الحلواء يعمل من التمر و السمّن.

2- في ط، ء، م: «عن أبي مسعود عن أبي جناح».

3- المفجر بالفتح ثم السكون و فتح الجيم: موضع بمكة ما بين الثنية التي يقال لها الخضراء إلى خلف دار يزيد بن منصور (انظر «معجم البلدان» لياقوت).

## زَوْج بنت ابن سريج و أخذ عنها غناء أبيها و انتحل أكثره:

قال هارون: و حدّثني حماد عن أبيه قال:

ذكر ابن جامع عن ابن عبّاد أن ابن سريج لما حضرته الوفاة نظر إلى ابنته فبكى، فقالت له: ما يبكيك؟ قال:

أخشى عليك الضيعة بعدي! فقالت له: لا تخف فما من غنائك شيء إلا وقد أخذته؛ قال: فغنّيني فغنّته، فقال: قد طابت نفسي، ثم دعا بالهذليّ فزوّجها منه؛ فأخذ الهذليّ غناء أبيها كلّها عنها فانتحل أكثره؛ فعامة غناء الهذليّ لابن سريج مما أخذه عن ابنته و هي زوجته.

## حدره الحارث بن خالد من منى ثم أذن له فرجع إليها:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني محمد بن يحيى أبو غسان قال:

كان الهذليّ منزله بمنى، و كان فتیان قريش يأتونه فيغنيهم هناك، ثم أقبل مرّة حتى جلس على جمرة العقبة فغنّى هناك، فحدره الحارث من منى، و كان عاملاً على مكة، ثم أذن له فرجع إلى منى.

## قصته مع فتية من قريش غناهم فطربوا له و استعادوه:

قال هارون: و حدّثني عليّ بن محمد التّوّليّ قال حدّثني أبي قال:

كان الهذليّ التّوّاش يغدو إليه فتیان قريش و قد عمل عمله بالليل، و معهم الطعام و الشراب و الدراهم، فيقولون له: غنّنا؛ فيقول لهم: الوظيفة (1)، فيقولون: قد جننا بها؛ فيقول: الوظيفة الأخرى، أنزلوا أحجارى، فيلقون ثيابهم و يأترون بأزهرهم و ينقلون الحجارة و ينزلونها، ثم يجلس على شخوب (2) من شناخيب الجبل فيجلسون تحته في السهل فيشربون و هو يغنيهم حتى المساء، و كانوا كذلك مدّة؛ فقال له يوماً ثلاثة فتية من قريش: قد جاءك كلّ واحد منا بمثل وظيفتك على الجماعة من غير أن تنقص وظيفتك عليهم، و قد اختار كل واحد منا صوتاً من غنائك ليحمله حظه اليوم، فإن وافقت الجماعة هواناً كان ذلك مشتركاً بيننا، و إن أبوا غنّيت لهم ما أرادوا و جعلت هذه الثلاثة الأصوات لنا بقية يومنا؛ قال: هاتوا، فاختر أحدهم:

عفت عرفات فالمصاييف من هند

و اختار الآخر:

المّ بنا طيف الخيال المهجّد (3)

و اختار الآخر:

هجرت سعدى فزادني كلفاً

فغنّاهم إياها، فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك؛ فلما أرادوا الانصراف قال لهم: إنني قد صنعت صوتاً البارحة ما سمعه أحد،

فهل لكم فيه؟ قالوا: هاته منعما بذلك؛ فاندفع فغناهم:

ص: 47

- 
- 1- الوظيفة: ما يقدر من عمل و طعام و رزق و غير ذلك.
  - 2- الشنخوب: رأس الجبل و أعلاه.
  - 3- هجدت الرجل (بالتضعيف): أيقظته.

أ أن هتفت ورقاء ظلت سفاهة \*\*\* تبكي على جمل لورقاء تهتف

فقالوا: أحسنت و الله، لا جرم لا يكون صبحنا في غد إلا عليه، فعادوا و غناهم إياه و أعطوه وظيفته؛ و لم يزالوا يستعيدونه إياه باقي يومهم.

### نسبة ما في هذا الخبر من الأصوات

#### إشارة

من ذلك:

#### صوت

عفت عرفات فالمصايف من هند \*\*\* فأوحش ما بين الجريبين (1) فالتهد (2)

و غيرها طول التقادم و البلى \*\*\* فليست كما كانت تكون على العهد

الشعر للأحوص، و قيل: إنه لعمر. و الغناء للهدلي، و لحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر.

و منها:

### صوت من المائة المختارة

#### إشارة

الم بنا طيف الخيال المهجد \*\*\* و قد كادت الجوزاء في الجو تصعد

الم يحيينا و من دون أهلها \*\*\* فياف تغور الريح فيها و تنجد

عروضه من الطويل. لم يقع لنا اسم شاعره و نسبه. و الغناء للهدلي ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، و هو اللحن المختار، و فيه

ليحيى المكّي هزج. و لحن الهدلي هذا مما اختير للرشيد و الواثق بعده من المائة الصوت المذكورة.

و منها:

#### صوت

هجرت سعدى فزادني كلفا \*\*\* هجران سعدى و أزمعت خلفا



او قد على حبها حلفت لها \*\*\* لو أن سعدى تصدق الحلفا

ما علق القلب غيرها بشرا \*\*\* ولا سواها من معلق عرفا

ص: 48

1- كذا في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ج 2 ص 231 طبع مدينة لبيسك). و الجريب: يطلق على مواضع كثيرة. و ما أثبتناه قريب مما ورد في نسختي ب، س فقد وردت فيهما هذه الكلمة هكذا: «الحرييين». و في ط، م، ء: «الحريين» و كلاهما تحريف. و في ج: «الحريمين» بالميم. و الحريم اسم لمواضع كثيرة في بغداد وغيرها.

2- النهد (و يقال له عين النهد): اسم موضع بالفرع على الطريق من مكة إلى المدينة. روى الزبير عن رجاله أن أسماء بنت أبي بكر قالت لابنها عبد الله: يا بني أعمر الفرع، فعمل عبد الله بن الزبير بالفرع عين الفارعة و السنام، و عمل عروة أخوه عين النهد و عين عسكر. (انظر بقية الكلام على ذلك في «معجم ما استعجم» ج 2 ص 707).

فلم تجبني وأعرضت صلفاً \*\*\* و غادرتني بحبها كلفا

الغناء للهدليّ ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى.

### رقص أشعب ابنه و قال هذا ابن مزامير داود:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيّ قال حدّثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال:

زوّج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهدليّ الأكبر بابنته، فأخذ عنها أكثر غناء أبيها، و ادّعاها فغلب عليه. قال:

و ولدت منه ابنا؛ فلما أيفع جاز يوماً بأشعب و هو جالس في فتية من قريش، فوثب فحمله على كتفه و جعل يرقصه و يقول: هذا ابن دفتي المصحف و هذا ابن مزامير داود؛ فقيل له: و يلك! ما تقول/و من هذا الصبيّ؟ فقال: أ و ما تعرفونه! هذا ابن الهدليّ من ابنة ابن سريج، ولد على عود، و استهلّ (1) بغناء، و حتّك (2) بملوى (3)، و قطعت سرّته بوتر (4)، و ختن بمضراب.

### إسحاق الموصلي و حديثه عن مطرف أخذه من إبراهيم بن المهدي:

و ذكر يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن عيسى الماهانيّ قال:

دخلت يوماً على إسحاق بن إبراهيم الموصليّ في حاجة، فرأيت عليه مطرف خزّ أسود ما رأيت قطّ أحسن منه؛ فتحدّثنا إلى أن أخذنا في أمر المطرف، فقال: لقد كان لكم أيام حسنة و دولة عجيبة؛ فكيف ترى هذا؟ فقلت له: ما رأيت مثله؛ فقال: إنّ قيمته مائة ألف درهم، و له حديث عجيب؛ فقلت: ما أقومه إلا بنحو مائة دينار؛ فقال إسحاق: شربنا يوماً من الأيام فبتّ و أنا مشخّن (5)، فانتبهت لرسول محمد الأمين، فدخل عليّ فقال: يقول لك أمير المؤمنين: عجل؛ و كان بخيلاً على الطعام، فكنت آكل قبل أن أذهب إليه؛ فقامت فتسوكت و أصلحت شأنني، و أعجلني الرسول عن الغداء فقامت معه فدخلت عليه، و إبراهيم بن المهديّ قاعد عن يمينه و عليه هذا المطرف و جبة خزّ دكنا (6)؛ فقال لي محمد: يا إسحاق، أ تغدّيت؟ قلت: نعم يا سيّدي؛ قال: إنك لنهم، أ هذا وقت غداء! فقلت: أصبحت يا أمير المؤمنين و بي خمار فكان ذلك مما حداني على الأكل؛ فقال لهم: كم شربنا؟ فقالوا: ثلاثة أرطال، فقال: اسقوه إياها؛ فقلت: إن رأيت أن تفرّق عليّ؛ فقال: يسقى رطلين و رطلا؛ فدفع إليّ رطلان فجعلت أشربهما/و أنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما، ثم دفع إليّ رطل آخر فشربته، فكان شينا انجلي عني؛ فقال غتّني:

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا

فغنيته، فقال: أحسنت و طرب؛ ثم قام فدخل - و كان كثيرا [ما] يدخل إلى النساء و يدعنا - فقامت في إثر

ص: 49

1- استهل الصبيّ: رفع صوته بالبكاء عند الولادة.

2- التحنيك: أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي، و في حديث النبيّ صلّى الله عليه و سلّم: أنه كان يحنك أولاد الأنصار.

3- الملوى: من أجزاء العود (انظر الكلام على العود و أجزاءه في مقدمة الجزء الأوّل من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية).

4- في ط، ء، م: «بزير» و الزير: أحد أوتار العود.

5- يقال: أثخنه الجراحة: أوهنته وأضعفته، والمراد هنا غلبة السكر عليه.

6- الدكناء: المائلة إلى السواد.

قيامه، فدعوت غلاما لي، فقلت: اذهب إلى بيتي و جئني بيزماوردتين(1) ولقهما في منديل و اذهب ركضا و عجل، فمضى الغلام و جاءني بهما، فلما وافى الباب و نزل عن دابته انقطع فنفق(2) من شدة ما ركض عليه، و أدخل إليّ البزماوردتين، فأكلتهما و رجعت نفسي إليّ و عدت إلى مجلسي؛ فقال لي إبراهيم: لي إليك حاجة أحب أن تقضيها لي؛ فقلت: إنما أنا عبدك و ابن عبدك، فقل ما شئت؛ قال: تردّد عليّ: «كليب لعمرى» و هذا المطرف لك؛ فقلت:

أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا، و لكنني أصير إلى منزلك فألقيه على الجوّاري و أردده عليك مرارا؛ فقال: أحب أن تردده عليّ الساعة و أن تأخذ هذا فإنه من لبسك/ و هو من حاله كذا و كذا؛ فرددت عليه الصوت مرارا حتى أخذه، ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء و جلس، ثم قعدنا فشرّب و تحدّثنا؛ فغناه إبراهيم: «كليب لعمرى»، فكأنني و الله لم أسمع قبل ذلك حسنا؛ و طرب محمد طربا شديدا و قال: أحسنت و الله! يا غلام، عشر بدر لعمرى الساعة! فجاءوا بها؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي فيها شريكا؛ قال: من هو؟ قال: إسحاق؛ قال: و كيف؟ فقال: إنما أخذته منه لما قمت؛ فقلت أنا: و لم! أضاعت الأموال على أمير المؤمنين حتى تريد أن تشرك فيما يعطي! قال:

أمّا أنا فأشركك و أمير المؤمنين أعلم؛ فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثمانين ألفا، و أعطاني هذا المطرف، فهذا أخذ به مائة ألف درهم، و هي قيمته.

## صوت من المائة المختارة

من رواية جحظة عن أصحابه:

علّل القوم يشربوا \*\*\* كي يلدّوا و يطربوا

إنما ضلّل الفؤا \*\*\* د غزال مرّب(3)

فرشته على التّما \*\*\* رق سعدى و زينب

حال دون الهوى و دو \*\*\* ن سرى الليل مصعب(4)

و سيات على أك \*\*\* فّ رجال تقلّب

الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيّات. و الغناء في اللحن المختار لمالك بن أبي السّمح، و لحنه من الثقليل الأوّل بالسبابة في مجرى الوسطى. و فيه لإسحاق ثقليل أوّل مطلق في مجرى البنصر. و لابن سريج في الرابع و الخامس و الأوّل ثاني ثقليل في مجرى الوسطى. و لمعبد في الثاني و ما بعده خفيف ثقليل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى.

ص: 50

1- البزماورد: طعام يسمى لقمة القاضي، و فخذ الست، و لقمة الخليفة، و هو مصنوع من اللحم المقلي بالزبد و البيض. (انظر الحاشية رقم 2 ج 4 ص 353 من هذه الطبعة).

2- نفق: مات. و ذكر الضمير لأن الدابة تطلق على الحيوان مذكرا كان أو مؤنثا، و الدابة هنا مذكور.

3- كذا في أكثر الأصول وكذلك صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته، يقال: رب الصبي وريبه أي رباه. وفي ب، س و ديوانه طبع أوروبا: «مررب».

4- هو مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري كما في كتاب «المعارف» لابن قتيبة (ص 123 طبع جوتنجن) و كما سيذكره المؤلف بعد قليل في ترجمة عبيد الله بن قيس الرقيات.

### نسب عبيد الله بن قيس الرقيات من قبل أبويه:

هو عبيد الله بن قيس بن شريح(1) بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص(2) بن عامر بن لؤي بن غالب. و أمّه قتيلة ابنة وهب بن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدوي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمد بن محمد بن أبي قلامه العمريّ قال حدّثني محمد بن طلحة، قال الزبير و حدّثنيه أيضا محمد بن الحسن المخزومي، قال جميعا:

كان يقال لبني معيص بن عامر بن لؤي و بني محارب بن فهر: الأجران من أهل تهامة، و كانا متحالفين، و إنما قيل لهما الأجران من شدة بأسهما و عرّهما(3) من ناوأهما كما يعرّ الجرب.

### سبب لقبه بالرقيات:

و إنما لُقّب عبيد الله بن قيس الرقيات لأنه سبّب بثلاث نسوة سمّين جميعا رقية، منهنّ رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن أهبان(4) بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، و ابنة عمّ لها يقال لها رقية، /و امرأة من بني أمية يقال لها رقية. و كان هواه في رقية بنت عبد الواحد؛ و كان عبد الواحد - فيما أخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير - ينزل الرقة. و إياه عنى ابن قيس بقوله:

ما خير عيش بالجزيرة بعد ما \*\*\* عشر الزمان و مات عبد الواحد

وله في الرقيات عدّة أشعار يغنى فيها تذكّر بعقب هذا الخبر. و الأبيات الثانية التي فيها اللحن المختار يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، و كان صاحب شرطة مروان بن الحكم بالمدينة.

### مصعب بن عبد الرحمن والي المدينة:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي قال:

ص: 51

1- كذا في ط، ء: و ديوانه المخطوط بقلم الشيخ الشنقيطي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 88 أدب ش و ديوانه المطبوع بقينا سنة 1902 و «خزانة الأدب» للبغدادى (ج 3 ص 267 طبع بولاق). و في باقي الأصول: «سريع» بالسين و الجيم، و هو تصحيف.

2- كذا في ديوانه المخطوط و المطبوع و «الخزانة» و «شرح القاموس» مادّة معص. و في ط، ء: «معيض» بالضاد المعجمة، و في باقي الأصول: «بغيض»، و كلاهما تحريف.

3- يقال: عره بمكروه يعره عرا: أصابه به. و المراد هنا إلحاقهما الشر بأعدائهما كما يلحق الجرب الشرّ بمن يصيبه.

4- في «خزانة الأدب»: «وهبان» بالواو.

لما ولي مروان بن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شرطته؛ فقال: إني لا أضبط المدينة بحرس المدينة، فابغني رجلا من غيرها، فأعانه بمائتي رجل من أهل أيلة(1)، فضبطها ضبطا شديدا. فدخل المسور(2) بن مخزومة على مروان فقال: أما ترى ما يشكوه الناس من مصعب! فقال:

ليس بهذا من سياق عتب \*\*\* يمشي القطوف و ينام الركب(3)

وقال غير مصعب في هذا الخبر و ليس من رواية الحرمي: إنه بقي إلى أن ولي عمرو(4) بن سعيد المدينة و خرج الحسين رضي الله تعالى عنه و عبد الله بن الزبير؛ فقال له عمرو: اهدم دور بني هاشم و آل الزبير؛ فقال: لا أفعل، فقال: انتفخ سحرك(5) يا ابن أم حريث! ألق سيفنا! فألقاه و لحق بابن الزبير. و ولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام و أمره بهدم دور بني هاشم و آل الزبير، ففعل و بلغ منهم كل مبلغ، و هدم دار ابن(6) مطيع التي يقال لها العنقاء، و ضرب محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط؛ ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه؛ فقال له محمد: أ تضرب عروة! فقال: نعم يا سبلان(7) إلا- أن تحتل ذلك عنه؛ فقال: أنا أحتمله، فضربه مائة سوط أخرى؛ و لحق عروة بأخيه. و ضرب عمرو الناس ضربا شديدا، فهربوا منه إلى ابن الزبير، و كان المسور بن مخزومة أحد من هرب منه؛ و لما أفضى الأمر إلى ابن الزبير أقاد منه و ضربه بالسوط ضربا مبرحا فمات فدفنه في غير مقابر المسلمين، و قال للناس، فيما ذكر عنه: إن عمرا مات مرتدا عن الإسلام.

### هو شاعر قريش:

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال:

سألت عمي مصعبا و محمد بن الضحّاك و محمد بن حسن عن شاعر قريش في الإسلام، فكلّهم قالوا: ابن قيس الرقيّات؛ و حكى ذلك عن عديّ و عن الضحّاك بن عثمان؛ و حكاه محمد بن الحسن عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعيّ. قال الزبير: و حدثني بمثله غمامة بن عمرو السهميّ عن مسور بن عبد الملك اليربوعيّ.

### عرض شعره على طلحة الزهري فمدحه:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ و الحرميّ بن أبي العلاء و غيرهما قالوا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهريّ عن عمه محمد بن عبد العزيز:

أن ابن قيس الرقيّات أتى إلى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهريّ فقال له:

ص: 52

1- أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي في آخر الحجاز و أول الشام.

2- هو المسور بن مخزومة بن نوفل الزهري قتل في حصار مكة مع ابن الزبير. (انظر الطبري في حوادث سنة 64 هـ).

3- السياق: السوق. و القطوف من الدواب: البطيء، و المراد وصف الرجل بحسن السياسة و أنه يبلغ الغاية من غير أن يعنف في السوق أي إنه يسوس الناس من غير أن يجهدهم.

- 4- هو عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، ولاء يزيد بن معاوية إمرة المدينة سنة 60 هـ. (انظر الطبري في حوادث السنة المذكورة).
- 5- انتفخ سحرك: كلمة تقال للجبان. و السحر: الرثة. (انظر الحاشية رقم 1 ج 4 ص 187 من هذه الطبعة).
- 6- هو عبد الله بن مطيع أخو بني عدي بن كعب، ولي الكوفة لعبد الله بن الزبير. (انظر الطبري في حوادث سنة 60 هـ).
- 7- كذا في جميع الأصول، و لعلها لقب له أو محرفة عن سبلاني (بزيادة ياء مشددة). و السبلاني: الطويل السبلة (بالتحريك) وهي شعرات تكون في المنحر، وهي أيضا مقدم اللحية، و ما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين، أو لعلها كلمة تهكمية لها مغزى خاص.



يا عمي، إني قد قلت شعرا فاسمعه فإنك ناصح لقومك، فإن كان جيداً قلت، وإن كان رديناً كفت؛ فقال له: أنشد، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

منع اللهو والهوى \*\*\* وسرى الليل مصعب

وسياط على أك \*\*\* ف رجال تقلب

/فقال: قل يا ابن أخي فإنك شاعر.

### كان زبيير الهوى و خرج على عبد الملك ثم استجار بابن جعفر فعفا عنه:

و كان عبيد الله بن قيس الرقيّات زبيير الهوى، و خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك؛ فلما قتل مصعب و قتل عبد الله هرب فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فسأل عبد الملك في أمره فأمنه.

و أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ و الحرميّ بن أبي العلاء و غيرهما قالوا حدّثنا الزبيير (1) قال حدّثني عبد الله بن البصير (2) البربريّ مولى قيس بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال:

قال عبيد الله بن قيس الرقيّات: خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان إليه، فلما نزل مصعب بن الزبير بمسكن (3)، و رأى معالم الغدر/ممن معه، دعاني و دعا بمال و مناطق، فملاً المناطق من ذلك المال و ألبسني منها، و قال لي: انطلق حيث شئت فإني مقتول؛ فقلت له: لا و الله لا أريم (4) حتى أرى (5) سبيلك؛ فأقمت معه حتى قتل؛ ثم مضيت إلى الكوفة، فأول بيت صرت إليه دخلته، فإذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظبيتان، فرقيت في درجة لها إلى مشربة (6) فقعدت فيها، فأمرت لي المرأة بما أحتاج إليه من الطعام و الشراب و الفرش و الماء للوضوء، فأقمت كذلك عندها أكثر من حول، تقيم لي ما يصلحني و تغدو عليّ في كل صباح فتسألني بالصباح و الحاجة (7)، و لا تسألني من أنا و لا أسألها من هي، و أنا في ذلك أسمع الصياح فيّ و الجعل؛ فلما طال بي المقام و فقدت الصياح فيّ و غرضت (8) بمكاني غدت عليّ تسألني بالصباح و الحاجة، فعرفتها أني قد غرضت و أحببت الشخوص إلى أهلي؛ فقالت لي: نأتيك بما تحتاج إليه إن شاء الله تعالى؛ فلما أمسيت و ضرب الليل بأرواقه رقيت إليّ و قالت: إذا شئت! فنزلت و قد أعدت راحلتين عليهما ما أحتاج إليه و معهما (9) عبد، و أعطت العبد نفقة الطريق، و قالت: العبد و الراحلتان لك؛ فركبت و ركب العبد معي حتى طرقت أهل مكة، فدققت منزلي؛ فقالوا لي: من هذا؟ فقلت: عبيد الله بن قيس الرقيّات؛ فولولوا و بكوا، و قالوا: ما فارقتنا طلبك إلا في هذا الوقت؛

ص: 53

1- في م، ح: «الزبير» بدون ياء.

2- في ح: «عبد الله بن النضير اليزيديّ» و سيرد في ص 90 من هذا الجزء: «عبد الله بن النضير» في كل الأصول.

3- مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان و مصعب بن الزبير في سنة 72 ه و به قتل مصعب، و قبره هناك معروف (عن «معجم البلدان» لياقوت ج 4 ص 529).

4- لا أريم: لا أبرح.

5- في ط، ء: «حتى آتي سبيلك».

6- المشربة: الغرفة و العلية.

7- يريد: كيف أصبحت و ما حاجتك؟

8- غرض: ضجر.

9- في ب، س: «عليهما».

فأقمت عندهم حتى أسحرت(1)، ثم نهضت و معي العبد حتى قدمت المدينة، فجنّت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء و هو يعسّي أصحابه، فجلست معهم و جعلت أتعاجم و أقول: يار يار(2)/ابن طيار(3)؛ فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهي، فقال: ابن قيس؟ فقلت: ابن قيس، جئتك عائدا بك؛ قال: ويحك! ما أجدهم في طلبك و أحرصهم على الظفر بك! و لكنني سأكتب إلى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك، و عبد الملك أرقّ شيء عليها. فكتب إليها يسألها أن تشفع له إلى عمّها، و كتب إلى أبيها يسأله أن يكتب إليها كتابا يسألها الشفاعة؛ فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل و سألها؛ هل من حاجة؟ فقالت: نعم لي حاجة، فقال: قد قضيت كل حاجة لك إلا ابن قيس الرقيّات؛ فقالت: لا تستن عليّ شيئا! فنفتح(4) بيده فأصاب خدّها، فوضعت يدها على خدّها؛ فقال لها: يا بنتي ارفعي يدك، فقد قضيت كلّ حاجة لك و إن كانت ابن قيس الرقيّات؛ فقالت: إنّ حاجتي ابن قيس الرقيّات تؤمّنه، فقد كتب إليّ أبي يسألني أن أسألك ذلك؛ قال: فهو آمن، فمريه يحضر مجلسي العشيّة؛ فحضر/ابن قيس و حضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك، فأخر الإذن، ثم أذن للناس، و آخر إذن ابن قيس الرقيّات حتى أخذوا مجالسهم، ثم أذن له؛ فلما دخل عليه قال عبد الملك: يا أهل الشام، أتعرفون هذا؟ قالوا: لا؛ فقال: هذا عبيد الله بن قيس الرقيّات الذي يقول:

كيف نومي على(5) الفراش و لمّا \*\*\* تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه و تبدي \*\*\* عن خدام(6) العقيلة العذراء

### مدح عبد الملك بما لم يرضه فأمنه و قطع عطاءه فتعهد له به ابن جعفر طول حياته:

فقالوا: يا أمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق! قال: الآن و قد أمّنته و صار في منزلي و على بساطي! قد أخّرت الإذن له لتقتلوه فلم تفعلوا. فاستأذنه ابن قيس الرقيّات أن ينشده مديحه فأذن له، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

عاد له من كثيرة الطرب \*\*\* فعينه بالدموع تنسكب(7)

كوفية نازح محلّتها \*\*\* لا أمم دارها و لا صقب

و الله ما إن صبت إليّ و لا \*\*\* إن كان بيني و بينها سبب(8)

ص: 54

- 1- أسحر: دخل في السحر.
- 2- يار: كلمة فارسية، و معناها: الصاحب و الشفيق و المعين.
- 3- الطيار: لقب جعفر بن أبي طالب والد عبد الله هذا، و كان قد قطعت يده في غزوة مؤتة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. (انظر «سيرة ابن هشام» ج 2 ص 795 طبع أوروبا).
- 4- نفتح بيده: ضرب بها ضربة خفيفة.
- 5- كذا في ط، ء، م و كذلك صححها المرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته و هي «الرواية المشهورة». و في ب، س، ح: «إلى».
- 6- الخدام: جمع خدمة (بالتحريك) و هي الخلخال. و قد أورد صاحب «اللسان» هذين البيتين في مادة خدم ثم قال: «أراد و تبدي عن خدام العقيلة. و خدام هاهنا في نية عن خدامها، و عدّي تبدي بعن لأن فيه معنى تكشف كقوله: تصدّ و تبدي عن أسيل و تقّي أي تكشف

عن أسيل أو تسفر عن أسيل».

7- سيشرح أبو الفرج بعض هذا الشعر فيما يأتي.

8- في ديوانه المخطوط: و اللّٰه ما إن صبت إليّ ولا يعلم بيني وبينها سبب

إلا الذي أورثت كثيرة في ال \*\*\* قلب و للحبّ سورة عجب

حتى قال فيها:

إنّ الأغرّ الذي أبوه أبو ال \*\*\* عاصي عليه الوقار و الحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه \*\*\* على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأنني من العجم و تقول في مصعب:

إنما مصعب شهاب من ال \*\*\* له تجلّت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزّة ليس فيه \*\*\* جبروت منه و لا كبرياء

أمّا الأمان فقد سبق لك، و لكن و الله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبداً!. قال: و قال ابن قيس الرقيّات لعبد الله بن جعفر: ما نفعني أمانني، تركت حيّا كميّ لا آخذ مع الناس عطاء أبداً؛ فقال له عبد الله بن جعفر: كم بلغت من السنّ؟ قال: ستين سنة؛ قال: فعمر نفسك؛ قال: عشرين سنة من ذي قبل (1)؛ /فذلك ثمانون سنة؛ قال: كم عطاؤك؟ قال: ألفا درهم؛ فأمر له بأربعين ألف درهم، و قال: ذلك لك عليّ إلى أن تموت على تعميرك نفسك؛ فعند ذلك قال عبيد الله بن قيس الرقيّات يمدح عبد الله بن جعفر:

تقدّت بي الشّهباء نحو ابن جعفر \*\*\* سواء عليها ليلها و نهارها (2)

تزور امرأ قد يعلم الله أنه \*\*\* تجود له كفّ قليل غرارها

أتيناك نشني بالذي أنت أهله \*\*\* عليك كما يشني على الروض جارها

فو الله لو لا أن تزور ابن جعفر \*\*\* لكان قليلا في دمشق قرارها

إذا متّ لم يوصل صديق و لم تقم \*\*\* طريق من المعروف أنت منارها

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا \*\*\* و فاض بأعلى الرّقّتين (3) بحارها

و عندي مما حوّل الله هجمة (4) \*\*\* عطاؤك منها شولها و عشارها

مباركة كانت عطاء مبارك \*\*\* تمانح (5) كبرها و تمي صغارها

ص: 55

1- يقال: أفعال ذلك من ذي قبل (وزان سبب و عنب): أي أفعله في المستقبل.

2- سيشرح أبو الفرج بعض هذا الشعر فيما يأتي.

- 3- كذا في ديوانه ص 164 طبع أوروبا و«معجم البلدان» (ج 2 ص 799، 801) وكذلك صححه الأستاذ الشنقيطي بنسخته. و الرقتان يراد بهما الرقة و الرافقة، كما يقال العراقان للبصرة و الكوفة. و الرقة: مدينة مشهورة على الفرات بينها و بين حرّان ثلاثة أيام. و الرافقة: بلد متصل البناء بالرقة يقع على الفرات أيضا بينه و بين الرقة ثلاثمائة ذراع. و في الأصول: «الرقمتين» بزيادة ميم، و هو تحريف.
- 4- الهجمة من الإبل: أولها أربعون إلى ما زادت أو ما بين السبعين إلى المائة. و الشول: جمع شائلة و هي من الإبل ما أتى عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية فارتفع ضرعها و خف لبنها، و العشار: جمع عشراء - بضم العين و فتح الشين كنفساء و نفاس و لا ثالث لهما في اللغة - و هي التي مضى لحملها عشرة أشهر.
- 5- ما نحت الناقة: درّت في الشتاء بعد ما ذهبت ألبان الإبل.

## اعترض عليه عبد الملك في شعر له فأجابه:

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا مصعب بن عبد الملك قال:

قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيّات: ويحك يا ابن قيس! أما اتقيت الله حين تقول لابن جعفر:

تزور امرأ قد يعلم الله أنه \*\*\* تجود له كفت قليل غرارها

ألا قلت: قد يعلم الناس و لم تقل: قد يعلم الله! فقال ابن قيس: قد والله علمه الله [وعلمته (1) أنت] و علمته أنا و علمه الناس.

## رواية أخرى في شفاعة ابن جعفر له عند عبد الملك:

أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حمّاد بن إسحاق:

قرأت على أبي أن عبيد الله بن قيس الرقيّات منعه عبد الملك بن مروان عطاءه من بيت المال و طلبه ليقتله، فاستجار بعبد الله بن جعفر، و قصده فألفاه نائما، و كان صديقا لسائب خاثر، فطلب الإذن على ابن جعفر فتعذّر، فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه؛ قال سائب: فجئت من قبل رجل عبد الله بن جعفر فنبحت نباح الجرو الصغير، فانتبه و لم يفتح عينيه، و ركمني برجله، فدرت إلى عند رأسه، فنبحت نباح الكلب الهرم، فانتبه و فتح عينيه فرآني؛ فقال: ما لك؟ ويحك! فقلت: ابن قيس الرقيّات بالباب؛ قال: ائذن له، فأذنت له، فدخل إليه فرحبّ ابن جعفر به و قرّبه؛ فعرفه ابن قيس خبره، فدعا بطيبة (2) فيها دنائير، و قال: عدّ له منها؛ فجعلت أعدّ و أترنّم (3) و أحسن صوتي بجهدتي حتى عددت ثلاثمائة دينار، فسكت؛ فقال لي عبد الله: مالك و يلك سكت! ما هذا وقت قطع الصوت الحسن، فجعلت أعدّ حتى نفذ ما كان في الطّيبة، و فيها ثمانمائة دينار، فدفعتها إليه؛ فلما قبضها قال لابن جعفر:

اسأل أمير المؤمنين في أمري؛ قال: نعم، فإذا دخلت إليه معي و دعا بالطعام، فكل أكلا فاحشا. فركب ابن جعفر، فدخل معه إلى عبد الملك؛ فلما قدّم الطعام جعل يسيء الأكل؛ فقال عبد الملك لابن جعفر: من هذا؟ فقال: هذا إنسان لا يجوز إلا أن يكون صادقا إن استبقي، و إن قتل كان أكذب الناس، قال: و كيف ذلك! قال: لأنه يقول:

ما تقموا من بني أمية إلا \*\*\* أنهم يحلمون إن غضبوا

فإن قتلته لغضبك عليه أكذبه فيما مدحكم به؛ قال: فهو آمن، و لكن لا أعطيه عطاء من بيت المال؛ قال:

و لم و قد وهبته لي؟ فأحبّ أن تهب لي عطاءه أيضا كما وهبت لي دمه و عفوت لي عن ذنبه؛ قال: قد فعلت، قال:

و تعطيه ما فاته من العطاء؛ قال: قد فعلت، و أمرت له بذلك.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عمي قال:

كان ابن قيس الرقيّات منقطعا إلى ابن جعفر، و كان يصله و يقضي عنه دينه، ثم استأمن له عبد الملك فأمنه،

- 
- 1- هذه الجملة ساقطة من ط، ء، م.
  - 2- الظبية: الجراب، وقيل: الجراب الصغير خاصة.
  - 3- في ط، ء، م: «وأطرب».



و حرمه عطاءه؛ فأمره عبد الله أن يقدر لنفسه ما يكفيه أيام حياته ففعل ذلك، فأعطاه عبد الله ما سأل و عوّضه من عطائه أكثر منه؛ ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك و ابن قيس غائب، فأمر عبد الله خازنه فخبأ له صلته، فلما قدم دفعها إليه؛ و أعطاه جارية حسناء؛ فقال ابن قيس:

إذا زرت عبد الله نفسي فداؤه \*\*\* رجعت بفضل من نداه و نائل

و إن غبت عنه كان للودّ حافظا \*\*\* و لم يك عنّي في المغيب بغافل

/تداركني عبد الإله و قد بدت \*\*\* لذي الحقد و الشّان منّي مقاتلي

فأنقذني من غمرة الموت بعد ما \*\*\* رأيت حياض الموت جمّ المناهل

حباني لمّا جتته بعطيّة \*\*\* و جارية حسناء ذات خلاخل

### نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني

#### إشارة

منها:

#### صوت

عاد له من كثيرة الطّرب \*\*\* فعينه بالدموع تنسكب

كوقية نازح محلّتها \*\*\* لا أمم دارها و لا صقب

و الله ما إن صبت إليّ و لا \*\*\* يعرف بيني و بينها سبب

إلا الذي أورثت كثيرة في ال \*\*\* قلب و للحبّ سورة عجب

عروضه من المنسرح، غنّاه معبد ثقيلًا أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. قوله: «لا أمم دارها» يعني أنها ليست بقريبة. و يقال: ما كلّفتني أمما من الأمر فأفعله: أي قريبا من الإمكان؛ و يقال: إن فلانا لأمم من أن يكون فعل كذا و كذا. قال الشاعر:

أطرقته أسماء أم حلما \*\*\* بل لم تكن من رحالنا أمما(1)

أي قريبة. و قال الراجز:

كلّفها عمرو و نقال الصّبعان(2) \*\*\* ما كلّفت من أمم و لا دان

1- هذا البيت من المنسرح، وقد دخل على التفعيلة الأولى منه الخبل، وهو حذف الثاني والرابع الساكنين، وروايته في ط، ء: أطرقته أسماء أم حلما بل لم تكن من رحلنا أمما وعلى هذه الرواية يكون من الكامل. ولم نعثر عليه في مصدر آخر حتى نستطيع ترجيح إحدى الروايتين.

2- كذا في ط، ء. وفي ب، س: «ثقال الضبعان» وفي ح، م: «ثقال الصنعان». ونحن لم نوفق إلى صاحب هذا الرجز ولا ما قيل فيه حتى نتبين وجه الصواب فيه أو المراد منه. على أنه لا يبعد أن يكون هذا البيت في ناقة أو فرس، وتكليفها ثقال الضبعان مسابقتها له و مناقلتها إياه. و الضبعان (بالكسر): ذكر الضبع.

إنك إن سألت شيئاً أمماً \*\*\* جاء به الكري (1) أو تجشماً

و الصّدق: الملاصقة. تقول: و الله ما صاقت فلانا و لا صاقتني، و دار فلان مصاوبة لدار فلان؛ و في الحديث: «الجار أحقّ بصقبة» أي بما لاصقه، أي إنه أحقّ بشفطته. و السّورة: شدّة الأمر، و منه يقال: ساور فلان فلانا، و تساور الرجلان إذا تغالبا و تشادّا؛ و قيل إن السّورة: البقيّة أيضاً.

و منها:

## صوت

ما نتموا من بني أمي \*\*\* إلا أنهم يحلمون إن غضبوا

و أنهم سادة الملوك فما \*\*\* تصلح إلا عليهم العرب

غنت في هذين البيتين حباة، و هما من (2) القصيدة التي أولها:

عاد له من كثيرة الطرب

قال الأصمعيّ: كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فأوته. قال ابن قيس: فأقمت عندها سنة تروح و تغدو عليّ بما أحتاج إليه، و لا تسألني عن حالي و لا نسبي؛ فبينما أنا بعد سنة مشرق من جناح (3) إلى الطريق، إذا أنا بمنادي عبد الملك ينادي ببراءة الذمة ممن أصبت عنده؛ فأعلمت المرأة أنني راحل؛ فقالت: لا يروعتك ما سمعت، فإن هذا نداء شائع منذ نزلت بنا، فإن أردت المقام ففي الرّحب و السّعة، و إن أردت الانصراف أعلمتني؛ فقلت لها:

لا بدّ لي من الانصراف؛ فلما كان الليل، قدّمت إليّ راحلة عليها جميع ما أحتاج إليه في سفري؛ فقلت لها: من أنت - جعلت فداك - لأكافئك؟ قالت: ما فعلت هذا لتكافئني؛ فانصرفت و لا والله ما عرفتها إلا أنني سمعتها تدعى باسمها «كثيرة»، فذكرتها في شعري.

## فتك عبد الله بن علي بن بني أمية لشعر له:

و ذكر الزبير بن بكار عن عمّه/مصعب أن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس صاحب بني أمية بنهر أبي فطرس، إنما بعثه على قتلهم أنه أنشده بعض الشعراء ذات يوم مديحا مدح به بني هاشم؛ فقال لبعضهم: أين هذا مما كنتم تمدحون به! فقال: هيهات أن يمدح أحد بمثل قول ابن قيس فينا:

ما نتموا من بني أمية إ \*\*\* لا أنهم يحلمون إن غضبوا

البيتين؛ فقال له عبد الله بن عليّ: ألا أرى المطعم في الملك في نفسك بعد يا ماصّ كذا من أمّه! ثم أوقع بهم.

1- الكريّ: الذي يكري الدواب.

2- كذا في م. وفي سائر الأصول: «وهي» بالإفراد.

3- الجناح: الروشن (الروشن: الكوة) يقال: أشرع فلان جناحا إلى الطريق أي روشنا.

## إشارة

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي عبد الله بن مصعب (1) قال:

اعترض هارون الرشيد قينة فغنت:

ما تقموا من بني أمية إلّ \*\*\* أنهم يحلمون إن غضبوا

فلما ابتدأت به تغير وجه الرشيد، و علمت أنها قد غلظت و أنها إن مرّت فيه قتلت، فغنت:

ما تقموا من بني أمية إلّ \*\*\* أنهم يجهلون إن غضبوا

و أنهم معدن التّفاق فما \*\*\* تقسد إلا عليهم العرب

/فقال الرشيد ليحيى بن خالد: أسمعت يا أبا عليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين تتباع و تسنى (2) لها الجائزة و يعجل لها الإذن ليسكن قلبها؛ قال: ذلك جزاؤها، قومي فأنت منّي بحيث تحبين. قال: فأغمي على الجارية.

فقال يحيى بن خالد:

جزيت أمير المؤمنين بأمنها \*\*\* من الله جنات تقوز بعدنها

و منها:

## صوت

تقدّت بي الشهباء نحو ابن جعفر \*\*\* سواء عليها ليلها و نهارها

تزور امرأ قد يعلم الله أنه \*\*\* تجود له كفّ بطيء غرارها

و والله لو لا أن تزور ابن جعفر \*\*\* لكان قليلا في دمشق قرارها

عروضه من الطويل. غتاه معبد ثاني ثقيل بالبنصر. قوله: «تقدّت» أي سارت سيرا ليس بعجل و لا مبطن، فيقال: تقدّى فلان إذا سار سير من لا يخاف فوت مقصده فلم يعجل. و قوله: «بطيء غرارها» يعني أن منعها المعروف بطيء. و أصل الغرار: أن تمنع الناقة درّتها، ثم يستعار في كل ما أشبه ذلك؛ و منه قول الراجز:

إِنَّ لِكُلِّ نَهْلَاتٍ شَرَّهُ \*\*\* ثُمَّ غَرَارًا كَغَرَارِ الدَّرِّهِ

وقال جميل في مثل ذلك:

لاحت لعينك من بثينة نار \*\*\* فدموع عينك درة و غرار

ص: 59

---

1- في ط، ء، م: «حدثني عمي مصعب» بحذف جده من السند. والزيبر بن بكار عمه مصعب بن عبد الله بن مصعب و جده عبد الله بن مصعب.

2- تسنى: تجزل حتى تكون سنية. وفي ب، س: «تسني» بالثاء المثلثة، وهو تحريف.

## إشارة

قال الزبير: وهذا البيت مما عيب على ابن قيس، لأنه نقض صدره بعجزه، فقال في أوله: [إنه] (1) سار سيرا بغير عجل، ثم قال:

سواء عليها ليلها ونهارها

وهذا (2) غاية الدأب في السّير، فناقض معناه في بيت واحد. ومما عيب على ابن قيس الرقيّات قوله - وفي هذين البيتين غناء -:

## صوت

ترضع شبليين وسط غيلهما (3) \*\*\* قد ناهزا للفظام أو فطما

/ما مرّ يوم إلاّ وعندهما \*\*\* لحم رجال أو يولغان (4) دما

- غنّاه الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه - وهي قصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان، وفيها يقول:

أعني ابن ليلى عبد العزيز بيا \*\*\* بليون (5) تغدو جفانه رذما (6)

/الواهب التّجب (7) و الولائد كال \*\*\* غزلان و الخيل تعلق اللّجما

و كان قال في قصيدته هذه: «أو يالغان دما» بالألف، وكذلك روي عنه، ثم غيّره الرواة.

## قال يونس عنه: إنه ليس بفصيح ولا ثقة:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز قال:

سمعت ابن الأعرابي يقول: سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيّات:

ص: 60

1- الزيادة عن ط، ء.

2- كذا في ط، ء، م. وفي سائر الأصول: «و هذه».

3- الغيل (بالكسر): موضع الأسد. وفي «اللسان» (مادة نهز): «في مغارهما».

4- ولغ السبع والكلب وكل ذي خطم يلغ وولغ يولغ مثل وجل يوجل: شرب ماء أو دما.

5- كذا في «ديوانه» (ص 255 طبع فينا) و«اللسان» (مادة رذم). و بابلون: حصن بناه الفرس أيام تملكهم لمصر، وكان يسميه العرب قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة فتحه عمرو بن العاص و بفتحته تم الصلح مع المقوقس. (راجع الحاشية رقم 2 ص 4 و رقم 1 ص 18 من الجزء الأول من «النجوم الزاهرة» طبع دار الكتب المصرية) و عبد العزيز بن مروان هذا كان واليا على مصر من قبل أبيه مروان و أقره عليها أخوه عبد الملك بعد مبايعته بالخلافة (راجع «ولاة مصر و قضائها» للكندي ص 46، 48، 49 طبع بيروت و «المقريزي» ج 1 ص 302 و «النجوم الزاهرة» ج 1 ص 172 طبع دار الكتب المصرية).

6- الرذم (بضمين أو فتحين و بكليتهما روى البيت): جمع رذوم، قال الجوهري «و جفان رذم و رذم مثل عمود و عمد و عمد و لا تقل رذم (بالكسر)». و الرذوم من الجفان: التي كأنها تسيل دسما لا متلائها. و ذهب ابن سيده إلى أن روايته بالتحريك، كما رواه الأصمعي، إنما هي تسمية بالمصدر. (ملخص عن «اللسان» مادة رذم).

7- كذا في أكثر الأصول، و النجب (بضمين و قد يسكن كما هنا): جمع نجيب و هو الكريم الحسيب من الإنسان و الحيوان. و الولائد: جمع وليدة و هي الصبية و الأمة. و تعلق اللجم: تلوكها و تحركها في فيها. و في ط، ء: «البخت» بالتاء و الخاء و هي الإبل الخراسانية، معرب و قيل عربي.



ما مرّ يوم إلا وعندهما \*\*\* لحم رجال أو يولغان دما

فقال يونس: يجوز يولغان ولا يجوز يالغان؛ فقليل له: فقد قال ذلك ابن قيس الرقيّات وهو حجازيّ فصيح؛ فقال: ليس بفصيح ولا ثقة، شغل نفسه بالشرب بتكرير (1).

## انتقد ابن أبي عتيق شعرا له:

### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد: قرأت على أبي: أ وبلغك أن ابن أبي عتيق أنشد قول ابن قيس:

سواء عليها ليلها ونهارها

فقال: كانت هذه يا ابن أمّ فيما أرى عمياء.

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي مصعب عن جدّي [عن (2) هشام بن سليمان المخزوميّ قال:

/قال ابن أبي عتيق لعبيد الله بن قيس وقد مرّ به فسلمّ عليه فقال: و عليك السلام يا فارس العمياء؛ فقال له:

ما هذا الاسم الحادث يا أبا محمد! بأبي أنت! قال: أنت سمّيت نفسك حيث تقول:

سواء عليها ليلها ونهارها

فما يستوي الليل والنهار إلا على عمياء (3)؛ قال: إنما عنيت التعب، قال: فبيتك هذا يحتاج إلى ترجمان يترجم عنه.

ومنها:

### صوت

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا \*\*\* وفاضت بأعلى الرّقيّتين (4) بحارها

و حولي مما حوّل الله هجمة \*\*\* عطاؤك منها شولها وعشارها

فجئناك نشي بالذي أنت أهله \*\*\* عليك كما أثنى على الروض جارها

إذا متّ لم يوصل صديق ولم تقم \*\*\* طريق من المعروف أنت منارها

- الشول: التوق التي شالت بأذنانها وكرهت الفحل، وذلك حين تلقح، واحدها شائل - غنّاه حكم الوادي ثقيلًا أوّل بالوسطى.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشَّيْخِي قال حدَّثنا عمر بن شَبَّة قال حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم قال قال لي أبي:

ص: 61

- 
- 1- تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد و الموصل، و هي إلى بغداد أقرب، بينها و بين بغداد ثلاثون فرسخا.
  - 2- التكملة عن ط، ء، م.
  - 3- في ط، ء، م: «إلا على أعمى».
  - 4- انظر الحاشية رقم 2 ص 80 من هذا الجزء.

قال حكم الوادي: دخلت يوما على يحيى بن خالد. فقال لي: يا أبا يحيى، ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت؟ قلت: و من لي بها؟ قال: تلقي لحنك في:

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا

اعلى دنانير فيها هي ذه، وهذا سلام واقف معك ومخرجها إليك، وأنا راكب إلى أمير المؤمنين، ولست أنصرف من مجلس المظالم إلى وقت الظهر، فكدها فيه، فإذا أحكمته فلك خمسمائة؛ فقالت دنانير: يا سيدي، أبو يحيى يأخذ خمسمائة دينار وينصرف وأنا أبقى معك أقاسيك عمري كله! فقال لها: إن حفظت فلك ألف/دينار، وقام فمضى؛ فقلت لها: يا سيدي اشغلي نفسك بذا، فإنك أنت تهيبين لي الخمسمائة الدينار بحفظك إياه وتقوزين بالألف الدينار، وإلا بطل هذا، فلم أزل معها أكدها ونفسي وتغثيني حتى انصرف يحيى، فدعا بماء وطست، ثم قال: يا أبا يحيى، غنّ الصوت كما كنت تغثيه - فقلت: هلكت! يسمعه مني، وليس هو بمن يخفى عليه، ثم يسمعه منها فلا يرضاه - فلم أجد بدا من الغناء؛ ثم قال: غنّيه أنت الآن؛ فغنّت؛ فقال: والله ما أرى إلا خيرا؛ فقلت: جعلت فداك! أنا أمضغ هذا منذ أكثر من خمسين سنة كما أمضغ الخبز، وهذه أخذته الساعة وهو يذلّ لها بعدي وتجترى عليه ويزداد(1) حسنا في صوتها؛ فقال: صدقت، هات يا سلام خمسمائة دينار ولها ألف دينار، ففعل؛ فقالت له: وحياتك يا سيدي لأشاطرنّ أستاذي الألف الدينار؛ قال: ذلك إليك، ففعلت؛ فانصرفت وقد أخذت بهذا الصوت ألف دينار.

رجع الحديث إلى عبيد الله بن قيس الرقيات.

### شعر ابن قيس الرقيات في كثيرة التي نزل بها بالكوفة:

#### إشارة

قال الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن التّصير عن أبيه:

أن ابن قيس الرقيات قال في الكوفية التي نزل عليها:

بان(2) لتحننا كثيرة \*\*\* ولقد تكون لنا أميره

/حلّت فلاليح(3) السّوا \*\*\* د وحلّ أهلي بالجزيره

قال: ولقد رحل من عندها وما يتعارفان.

قال: وقال فيها أيضا - وفيه لحن من خفيف الثقل لابن المكي -:

#### صوت

لججت بحبّك أهل العراق \*\*\* و لولا كثيرة لم تلجج

1- كذا في ط، ء، م. وفي باقي الأصول: «وتزداد» بالتاء.

2- هذان البيتان من قصيدة عدد أبياتها خمسة وعشرون بيتا، وهي مذكورة في ديوانه المخطوط بقلم المرحوم الشيخ الشنقيطي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 88 أدب ش و ديوانه المطبوع بقينا (ص 115).

3- فلاليح السواد: قراه، واحدها فلوجة. والمراد بالسواد العراق، سمي بذلك لسواده بالزرورع و النخيل و الأشجار.

اشارة

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عاصم القحطاني قال حدثني أبي عن عبد الرحيم بن حرملة قال:

كنت عند سعيد بن المسيب، فجاء ابن قيس الرقيات، فهشّ وقال: مرحبا بظفر من أظفار العشيرة، ما أحدثت بعدي؟ قال: قد قلت أبياتا و أستفتيك في بيت منها فاسمعها؛ قال: هات؛ فأنشده:

هل للديار بأهلها علم \*\*\* أم هل تبين فينطق الرسم

قالت رقية فيم تصرمنا \*\*\* أرقّي ليس لوجهك الصّرم

تخطو بخلخالين حشوهما \*\*\* ساقان مار(1) عليهما اللحم

يا صاح هل أبكاك موقفنا \*\*\* أم هل علينا في البكا إثم

فقال سعيد: لا والله ما أبكاني؛ قال ابن قيس الرقيات:

بل ما بكأوك منزلا خلقا \*\*\* قفرا يلوح كأنه الوشم(2)

/فقال سعيد: اعتذر الرجل. ثم أنشد:

أتلبث في تكريت لا في عشيرة \*\*\* شهود ولا السلطان منك قريب

و أنت امرؤ للحزم عندك منزل \*\*\* وللدين والإسلام منك نصيب

/فقال سعيد: لا مقام على ذلك، فأخرج منها؛ قال: قد فعلت؛ قال: قد أصبت أصاب الله بك.

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء.

صوت

قامت بخلخالين حشوهما \*\*\* ساقان مار عليهما اللحم

يا صاح هل أبكاك موقفنا \*\*\* أم هل علينا في البكا إثم

غنى فيهما ابن سريج رملا بالبنصر.

ابن قيس الرقيات و عمر بن أبي ربيعة:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله البكري و هارون بن أبي بكر عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بني عامر بن لؤي عن أبيه قال:

دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق و إنه لمعتمد(3) [على يدي] إذ مررنا بسعيد بن المسيب في

ص: 63

1- مار: تردد و تحرك و اضطرب.

2- كذا في ط، ء، م، و هو الموافق لما في ديوانه المخطوط و المطبوع (ص 130). و في باقي الأصول: «الرسم» بالراء و السين و هو تحريف، و العرب كثيرا ما تشبه هذا التشبيه قال طرفة: لخولة أطلال ببرقة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

3- الزيادة و التصحيح عن «الأغاني» (ج 1 ص 113 طبع دار الكتب المصرية). و في م: «و إنه لمعتمد علي» و في ط، ء: «و إنه لمعتمد

إذ

مجلسه فسلمنا عليه فردّ سلامنا؛ ثم قال لنوفل(1): يا أبا سعيد من أشعر، أصحابنا أم صاحبكم؟ يعني: عبيد الله بن قيس/الرقيات أو عمر بن أبي ربيعة؛ فقال نوفل: حين يقولان ما ذا؟ فقال: حين يقول صاحبنا:

خليلي ما بال المطي كآثما \*\*\* نراها على الأدبار بالقوم تنكص

وقد أبعده الحادي سراهنّ وانتحي \*\*\* بهنّ فما يألوا عجول مقلّص

[وقد قطعت أعناقهنّ صباية \*\*\* فأنفسنا ممّا تكلف شخص] (2)

يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا \*\*\* إذا زاد طول العهد و البعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت؛ قال: فقال له نوفل: صاحبكم أشهر بالقول في الغزل أمتع الله بك، وصاحبنا أكثر أفانين شعر؛ قال: صدقت؛ فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر، جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ويعده بالخمس كلّها حتى وقى مائة.

قال البكري في حديثه عن عبد الجبار: فقال مسلم بن وهب: فلما فارقتاه قلت لنوفل: أترأه أستغفر الله من إنشاده الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كلا! هو كثير الإنشاد والاستشاد للشعر، ولكّتي أحسبه للفخر بصاحبه.

### وفد على حمزة بن الزبير فوصله:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال:

استأذن عبيد الله بن قيس الرقيات على حمزة بن عبد الله بن الزبير؛ فقالت له الجارية: ليس عليه إذن الآن؛ فقال: أما إنه لو علم بمكاني ما احتجب عني! قال: فدخلت الجارية على حمزة فأخبرته، فقال: ينبغي أن يكون هذا ابن قيس الرقيات، انذني له، فأذنت له؛ فقال: مرحبا بك يا ابن قيس، هل من حاجة/نزعت بك؟ قال: نعم، زوجت بنين لي ثلاثة بنات أخ لي ثلاث، وزوجت ثلاثة من بني أخ لي بثلاث بنات لي؛ قال: فلبنيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار، ولبناتك الثلاث ثلاثمائة دينار أربعمائة دينار، ولبنات أخيك الثلاث أربعمائة دينار، هل بقيت لك من حاجة يا ابن قيس؟ قال: لا والله إلا مئونة السفر؛ فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقع أخفاف(3) الإبل.

ص: 64

1- في ب، س: «ثم قال نوفل» وهو تحريف.

2- الزيادة عن ط، ء، م: و«الأغاني» في الموضوع الذي أشير إليه في الصفحة السابقة.

3- في الأصول «خفاف» بدون ألف، وقد صحح المرحوم الشيخ الشنقيطي هذه الكلمة بإثبات الألف في نسخته، وهو الموافق لما في كتب اللغة من أن الخف للبعير يجمع على أخفاف والخف الذي يلبس يجمع على خفاف.

## ذكر ما قاله ابن قيس الرقيات و غني فيه

### صوت

أمست رقية دونها البشر (1) \*\*\* فالرقة السوداء (2) فالغمر  
غناه يونس ثقيلًا أول بالوسطى، وفيه لعزة الميلاء ثاني ثقيل.  
ومنها:

### صوت

رقي بعيشكم لا تهجرينا \*\*\* و منينا المنى ثم امطينا  
عدينا في غد ما شئت إنا \*\*\* نحب وإن مطلت الواعدينا  
أغرّك أنني لا صبر عندي \*\*\* على هجر و أنك تصبرينا  
ويوم تبعتمكم و تركت أهلي \*\*\* حنين العود (3) يتبع القرينا  
عروضه من الوافر. غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى.  
ومنها:

### صوت

رقية تيمت قلبي \*\*\* فوا كبدي من الحب  
نهاني إخوتي عنها \*\*\* و ما بالقلب من عتب  
غناه مالك ثاني ثقيل أول بالنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة. وقد ذكرت بذل أن فيه لابن المكّي لحنا.

### فضل ابن أبي عتيق شعره على شعر كثير:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثني سعيد بن عمرو بن الزبير قال حدّثني إبراهيم (4) بن عبد الله قال: أنشد كثير ابن  
أبي عتيق كلمته التي يقول فيها:



- 1- البشر: اسم جبل يمتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية، و هو من منازل بني تغلب بن وائل. (عن «معجم البلدان» لياقوت). و الغمر: علم على مواضع كثيرة.
- 2- كذا في ط، ء، م و ديوانه (ص 275 طبع أوروبا) و هو الموافق لما في «معجم ياقوت» عند الكلام على البشر. و الرقة السوداء: قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة. و في باقي الأصول: «الرقة البيضاء»، و هي مدينة مشهورة على الفرات بينها و بين حرّان ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة. (انظر ياقوت في اسم الرقة).
- 3- العود (بالفتح): الجمل المسن و فيه بقية. و قال الجوهري: هو الذي جاوز في السن البازل و المخلف، جمعه: عودة كديكة.
- 4- في ط، ء، م: «إبراهيم بن أبي عبد الله».

فقال له: هذا كلام مكافئ ليس بعاشق، القرشيان أقنع وأصدق منك: ابن أبي ربيعة حيث يقول:

ليت حظي كلحظة العين منها \*\*\* وكثير منها القليل المهتا

وقوله أيضا:

فعدي نانلا وإن لم تنيلي \*\*\* إنه يقنع المحبّ الرجاء

و ابن قيس الرقيّات حيث يقول:

رقيّ بعيشكم لا تهجرينا \*\*\* و منينا المنى ثم امطينا

عدينا في غد ما شئت إنّنا \*\*\* نحبّ وإن مطلت الواعدينا

فإمّا تنجزى عدتي وإمّا \*\*\* نعيش بما نؤمل منك حيناً

قال: فذكرت ذلك لأبي السائب المخزوميّ و معه ابن المولى، فقال: صدق ابن أبي عتيق وفقه الله، ألا قال المديون كثير كما قال هذا حيث يقول:

و أبكي فلا ليلي بكت من صباة \*\*\* لبك و لا ليلي لذي الودّ تبذل

و اخنع بالعتبي إذا كنت مذنباً \*\*\* و إن أذنبت كنت الذي أتصلّ

**صادف رقية بنت عبد الواحد في الطواف فشب بها:**

**إشارة**

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال سمعت عبيدة بن أشعب بن جبير قال حدّثني أبي قال حدّثني فند مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قال:

حجّت رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد العامرية، فكنت آتيها و أحدثها فتستظرف (1) حديثي و تضحك مني؛ فطافت ليلة/بالبيت ثم أهوت لتستلم الركن الأسود و قبلته، و قد طفت مع عبيد الله بن قيس الرقيّات، فصادف فراغنا فراغها و لم أشعر بها، فأهوى ابن قيس يستلم الركن الأسود و يقبله، فصادفها قد سبقت إليه، فنفحته (2) بردنها فارتدع؛ و قال لي: من هذه؟ فقلت: أو لا تعرفها! هذه رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد؛ فعند ذلك قال:

من عذيري ممن يضمن بمبذو \*\*\* ل لغيري عليّ عند الطّواف

/يريد أنها تقبل الحجر الأسود و تضنّ عنه بقبلتها. و قال في ذلك:

حدّثوني هل على رجل \*\*\*عاشق في قبلة حرج

وفيه غناء ينسب بعد هذا الخبر. قال: ولما نفحته بردنها فاحت منه رائحة المسك حتى عجب من في المسجد، وكأنما فتحت بين أهل المسجد لطيمة(3) عطار، فسبّح من حول البيت. قال: وقال فند: فقلت بعد انصرافها لابن قيس: هل وجدت رائحة ردننها لشيء طيباً؟ فعند ذلك قال أبياته التي يقول فيها:

ص: 66

1- في ط، ء، م: «فتستطرف» بالطاء المهملة.

2- نفحته: أصابته. و الردن: الكم، وقيل: مقدمه، وقيل: أصله. و الردع: أثر الطيب، و ارتدع: تطيب بالطيب.

3- اللطيمة: وعاء المسك.

## صوت

سائلا فندا خليلي \*\*\* كيف أردان رقية

إنني علقت خودا \*\*\* ذات دلّ بخترية (1)

غناه فند، و لحنه ثقيل أول بالبنصر عن حبش.

**نسبة هذا الصوت الذي في الخبر المتقدم و خبره و هو أيضا مما قاله ابن قيس في رقية**

## صوت

حبّ ذلك (2) الدلّ و الغنج \*\*\* و التي في عينها دعج

و التي إن حدثت كذبت \*\*\* و التي في وعدا خالج (3)

او ترى في البيت صورتها \*\*\* مثلما في البيعة (4) السرج

خبروني هل على رجل \*\*\* عاشق في قبلة حرج

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في رقية بنت عبد الواحد. و الغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر. و فيه خفيف ثقيل آخر

لابن محرز من رواية عمرو بن بانه، و قيل: بل هو هذا.

**عود إلى تفضيل ابن أبي عتيق له على كثير:**

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال حدثني سائب راوية كثير قال:

كان كثير مديونا، فقال لي يوما و نحن بالمدينة: اذهب بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدث عنده؛ قال: فذهبت إليه معه؛ فاستنشد ابن أبي عتيق، فأنشدته قوله:

أبائنة سعدى نعم ستبين

حتى بلغ إلى قوله:

وأخلفن ميعادي و خنّ أمانتي \*\*\* و ليس لمن خان الأمانة دين

فقال له ابن أبي عتيق: أعلى الأمانة تبعتها! فانكفّ و استغضب نفسه و صاح و قال:

- 1- الخود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق. و البخرية: المتبخرة في مشيها، و هي مشية المتكبر المعجب بنفسه، أو هي حسنة المشي و الجسم.
- 2- الدل و الدلال من المرأة: تدللها على زوجها و ذلك أن تريه جراءة عليه في تغنج و تشكل كأنها تخالفه و ليس بها خلاف، أو هو حسن الحديث و حسن المزح و الهيئة. و الغنج (بالضم و بضممتين): حسن الدل. و الدعج: شدة سواد العين مع سعتها.
- 3- الخلج: الاضطراب و عدم الثبات على حال، و المراد أنها لاضطرابها لا تثبت على حال في الوفاء بوعدھا.
- 4- البيعة: متعبد النصارى أو اليهود.

كذبن صفاء الودّ يوم محله \*\*\* و أنكدنني من وعدهن ديون

فقال له ابن أبي عتيق: ويلك! هذا أملح لهنّ و أدعى للقلوب إيهنّ، سيّدك ابن قيس الرقيّات/كان أعلم منك و أوضع للصواب موضعه فيهنّ؛  
أما سمعت قوله:

حبّ ذاك الدلّ و الغنج \*\*\* و التي في عينها دعج

و التي إن حدّثت كذبت \*\*\* و التي في وعدها خلج

أو ترى في البيت صورتها \*\*\* مثلما في البيعة السّرج

خبّروني هل على رجل \*\*\* عاشق في قبلة حرج

قال: فسكن كثير و استحلّى ذلك، و قال: لا! إن شاء الله؛ فضحك ابن أبي عتيق حتى ذهب به.

**أنشد أبو السائب المخزومي شعره فمدحه:**

**إشارة**

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا عبد الرحمن بن غرير الزهريّ قال: أنشدت أبا السائب المخزوميّ قول ابن قيس الرقيّات:

**صوت**

قد أتانا من آل سعدى رسول \*\*\* حبّذا ما يقول لي و أقول

من فتاة كأنها قرن شمس \*\*\* ضاق عنها دمالج(1) و حجول

حبّذا ليلتي بمزّة(2) كلب \*\*\* غال عنيّ بها الكوانين غول

فقال لي: يا ابن الأمير ما تراه كان يقول و تقول؟ فقلت:

حديثا كما يسري الندى لو سمعته \*\*\* شفاك من ادواء كثير و أسقما

فطرب و قال بأبي أنت و أمي! ما زلت أحبّك، و لقد أضعف حبّي إياك حين تفهم عني هذا الفهم.

اغتنى في هذه الأبيات ابن سريج ثقيلًا أوّل بالوسطى. و لمالك فيها ثاني ثقيل، كلاهما عن الهشاميّ.

**أنشد أشعب من شعره محمد بن عبد الله فمدحه:**

أخبرني محمد بن جعفر الصّيدلانيّ النحويّ صهر المبرّد قال حدّثني طلحة بن عبد الله أبو إسحاق الطّاحي قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان قال: أنشد أشعب بن جبیر أبي أبيات عبید الله بن قيس الرقيّات التي يقول فيها:

ص: 68

1- دمالج: جمع دملج وهو المعضد من الحلّى (حلية تلبس في العضد). و الحجول: جمع حجل وهو الخلخال. يريد أنها بضنة سميّنة ضاقت عنها دمالجها و حجولها.

2- في الأصول «بمرة كلب» بالراء المهملة و هو تصحيف، و الصواب ما أثبتناه عن «معجم ياقوت» في اسم المزّة بكسر الميم و تشديد الزاي المعجمة، و عن تصحيح الأستاذ الشنقيطي أيضا في نسخته. قال ياقوت: و هي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها و بين دمشق نصف فرسخ و بها فيما يقال قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و الكوانين: الثقلان من الناس. و الغول (بالضم): الذاهية.

قد أتانا من آل سعدى رسول \*\*\* حبذا ما يقول لي و أقول

فقال أبي: ويحك يا أشعب! ما تراه قال و قالت له؟ فقال:

حديثا لو أنّ اللحم يصلي بحرّه \*\*\* غريضا(1) أتى أصحابه و هو منضج

ذكر شوقا و وصف توقا، و وعد و وفى، و التقيا(2) بمزّة كلب فشفى و اشتفى، فذلك قوله:

حبذا ليلتي بمزّة كلب \*\*\* غال عنيّ بها الكوانين غول

فقال له: إنك لعلامة بهذه الأحوال؛ قال أجل! بأبي أنت! فاسأل عالما عن علمه.

و مما في المائة الصوت المختارة من شعر عبيد الله بن قيس الرقيات.

### صوت من المائة المختارة

يا قلب ويحك لا تذهب بك الحرق \*\*\* إنّ الألى كنت تهواهم قد انطلقوا

و ذكر أنه لوضّاح(3)، و قد أخرج في موضع آخر.

ص: 69

---

1- غريضا: طريا.

2- كذا في ط، ء، م. وفي سائر الأصول: «فالتقيا».

3- هو وضاح اليمن عبد الرحمن بن إسماعيل الشاعر؛ وله ترجمة في «الأغاني» (ج 6 ص 32 طبع بولاق).



#### 4 - ذكر مالك بن أبي السّمح وأخباره و نسبه

##### نسبه و كنيته و بعض صفاته:

هو مالك بن أبي السّمح. و اسم أبي السّمح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بني ثعل (1) ثم أحد بني عمرو بن درماء (2). و يكنى أبا الوليد. و أمه قرشيّة من بني مخزوم، و قيل: بل أمّ أبيه منهم، و هو الصحيح.

و قال ابن الكلبي: هو مالك بن أبي السّمح بن سليمان بن أوس بن سماك (3) بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحد بني ثعل. و أمّ أبيه بنت مدرك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم. و كان أبوه منقطعا إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب و يتيما في حجره أوصى به أبوه إليه، فكان ابن جعفر يكفله و يمونه، و أدخله و سائر إخوته في دعوة بني هاشم، فهم معهم إلى اليوم. و كان أحول طويلا أحنى (4). قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في قوله فيه:

أيض كالبدر أو كما يلمع ال \*\*\* سارق في حالك من الظلم

فقال له الوليد: بل أنت.

أحول كالقرد أو كما يرقب ال \*\*\* سارق في حالك من الظلم

##### أسانده في الغناء و موته في خلافة المنصور:

و أخذ الغناء عن جميلة و معبد و عمر (5) حتى أدرك الدولة العباسيّة، و كان منقطعا إلى بني سليمان بن عليّ، و مات في خلافة أبي جعفر المنصور.

##### كان أبوه منقطعا إلى ابن جعفر و السبب في ذلك:

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حمّاد: قرأت على أبي:

أنّ السبب في انقطاع أبي السّمح إلى ابن جعفر أنّ السنّة أفتحت طيّنا، فكان ثعلبة جدّ مالك أحدهم، فولد أبو السّمح بالمدينة؛ و كان صديقا للحسين بن عبد الله الهاشميّ، و كان سبب ذلك مودّة كانت بينه و بين آل شعيب (6).

ص: 70

1- بنو ثعل (كصرد): حي من طيء، و ليس بمعدول إذ لو كان معدولا لم يصرف.

2- بنو درماء: أولاد عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل الطائي، و درماء أمهم، و كانوا بالشأم بقلعة الداروم و ما يجاورها. (انظر «القاموس» و «شرح» في «مستدرک» مادة درم).

3- هذا الاسم ساقط في ط، ء، م.

4- أحنى: في ظهره احدياب.

- 5- هو عمر الوادي المغني، وقد كان معاصرا له و كان أستاذا مبرزاً في الغناء (انظر ترجمته في «الأغاني» ج 6 ص 141 طبع بولاق).
- 6- هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص كما سيذكره المؤلف في ص 107 من هذا الجزء. وقد اضطربت الأصول هنا في ذكره في هذا السطر و الذي يليه بين «سعيد» و «شعيب». (راجع كتاب «المعارف» لابن قتيبة ص 146).

السَّهْمِين؛ فلما تزوج حسين عابدة(1) بنت شعيب السَّهْمِيَّةِ خاصمهم بسببها؛ وكان جدّ مالك معه وعونا له مع عاونته، فنشبت بذلك حال بينه وبين بني هاشم، حتى ولد مالك في دورهم، فصارت دعوته فيهم.

### أدرك الدولة العباسية و قدم على سليمان بن علي فأجازه:

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد: قرأت على أبي:

وعمر مالك حتى أدرك دولة بني العباس، و قدم على سليمان بن عليّ بالبصرة، فمّت إليه بخنولته في قريش، و دعوته لبني هاشم، و انقطاعه إلى ابن جعفر، فعجل له سليمان صلته و كساه و كتب له بأوساق(2) من تمر.

### ملازمته في أول أمره باب حمزة بن الزبير و أخذه الغناء عن معبد:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني ميمون بن هارون قال حدّثني القاسم بن يوسف قال أخبرني الوردانيّ قال:

كان مالك بن أبي السَّمح المغنّي من طيء، فأصابتهم حطمة(3) في بلادهم بالجبلين، فقدمت به أمه و بإخوة له و أخوات أيتام لا شيء لهم؛ فكان يسأل الناس على باب/حمزة بن عبد الله بن الزبير، و كان معبد منقطعاً إلى حمزة يكون عنده في كل يوم يغنيه؛ فسمع مالك غناؤه فأعجبه و اشتهاه، فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد إلى الليل، فلا يطوف بالمدينة و لا يطلب من أحد شيئاً و لا يريم موضعه، فينصرف إلى أمه و لم يكتسب شيئاً، فتضربه، و هو مع ذلك يترنّم بألحان معبد و يؤدّيها دوراً دوراً في مواضع صيحاته و إسجحاته و نبراته(4) نغماً بغير لفظ و لا رواية شيء من الشعر؛ و جعل حمزة كلّمًا غداً و راح رآه ملازماً لبابه؛ فقال للغلام يوماً: أدخل هذا الغلام الأعرابيّ إليّ؛ فأدخله؛ فقال له: من أنت؟ فقال: أنا غلام من طيء أصابتنا حطمة بالجبلين فحطّتنا إليكم و معي أمّ لي و إخوة، و إنني لزمّت بابك فسمعت من دارك صوتاً أعجبني، فلزمّت بابك من أجله؛ قال: فهل تعرف منه شيئاً؟ قال: أعرف لحنه كلّه و لا أعرف الشعر؛ فقال: إن كنت صادقاً إنك(5) لفهم. و دعا بمعبد فأمره أن يغنيّ صوتاً فغناه، ثم قال لمالك: هل تستطيع أن تقول؟ قال نعم؛ قال: هاته؛ فاندفع فغناه فأدّى نغمه بغير شعر، يؤدّي مدّاته و ليّاته و عطفاته و نبراته و تعليقاته لا يخرم حرفاً؛ فقال لمعبد: خذ هذا الغلام إليك و خرّجه، فليكوننّ له شأن؛ قال معبد: و لم أفعل ذلك؟ قال: لتكون محاسنه منسوبة إليك، و إلّا عدل إلى غيرك فكانت محاسنه منسوبة إليه؛ فقال:

غير الذي أنت له مستحقّ من الباطل أ كنت ترضى بذلك؟ قال لا؛ قال: و كذلك لا يسرّك أن تحمد بما لم تفعل؛ قال نعم؛ قال: فوالله ما شبت على/بابك شبعة قطّ و لا- انقلبت منه إلى أهلي بخير؛ فأمر له و لأمه و لإخوته بمنزل، و أجرى لهم رزقاً و كسوة، و أمر لهم بخادم يخدمهم و عبد يسقيهم الماء، و أجلس مالكا معه في مجالسه، و أمر معبدا

ص: 71

1- كذا في ط، و فيما سيأتي في أكثر الأصول. و في سائر الأصول هنا: «عائدة».

2- الأوساق: جمع وسق (بالفتح) و هو ثلاثمائة و عشرون رطلاً عند أهل الحجاز و أربعمائة و ثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع و المدّ.

3- الحطمة: السنة و الجذب. و المراد بالجبلين أجأ و سلمى لأنهما جبلا طيء (انظر «معجم ياقوت») في الكلام عليهما.

4- قال في «اللسان» (مادّة نبر): «و نبرة المغني: رفع صوته عن خفض».

5- لعله جواب لما قبله على تقدير القسم، أي على تقدير: لئن كنت... إلخ، ولو كان جواباً للشرط من غير تقدير القسم لوجب اقترانه بفاء الجزاء.

أن يطارحه، فلم ينشب(1) أن مهر و حذق؛ و كان ذلك بعقب مقتل هذبة بن خشرم؛ فخرج مالك يوماً فسمع امرأة تنوح على زيادة الذي قتله هذبة بن خشرم بشعر أخي(2) زيادة:

أبعد الذي بالتّعف(3) نعف كويكب \*\*\* رهينة رسم ذي تراب و جندل

أذكر بالبقيا على من أصابني \*\*\* و بقياي أني جاهد غير مؤتلي

فلا يدعني قومي لزيد بن مالك \*\*\* لئن لم أعجل ضربة أو أعجل

و إلا أنل ثاري من اليوم أو غد \*\*\* بني عمنا فالدهر ذو متطول

أنختم علينا كلكل الحرب مرّة \*\*\* فنحن منيخوها عليكم بكلكل

فغنى في هذا الشعر لحنين، أحدهما نحا فيه نحو المرأة في نوحها ورققه وأصلحه وزاد فيه، و الآخر نحا فيه نحو معبد في غنائه؛ ثم دخل على حمزة فقال له: أيها الأمير، إني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض أهل المدينة ينشده و قد أعجبني، فإن أذن الأمير غنيت فيه؛ قال: هاته، فغناه اللحن الذي نحا فيه نحو معبد؛ فطرب حمزة و قال له: أحسنت يا غلام، هذا الغناء غناء معبد و طريقته؛ فقال: لا تعجل أيها الأمير و اسمع مني شيئاً ليس من غناء معبد و لا طريقته؛ قال: هات، فغناه اللحن الذي تشبه فيه بنوح المرأة، فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلّة كانت عليه/قيمتها مائتا دينار؛ و دخل معبد فرأى حلّة حمزة عليه فأنكرها؛ و علم حمزة بذلك فأخبر معبدا بالسبب، و أمر مالكا فغناه الصوتين؛ فغضب معبد لما سمع الصوت الأول و قال: قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلّم غنائي فيدعيه لنفسه؛ فقال له حمزة: لا تعجل و اسمع غناء صنعه ليس من شأنك و لا غنائك، و أمره أن يغني الصوت الآخر فغناه؛ فأطرق معبد؛ فقال له حمزة: و الله لو انفرد بهذا لضاهاك ثم يتزايد على الأيام، و كلما كبر و زاد شخت أنت و نقصت، فلأن يكون منسوباً إليك أجمل؛ فقال له معبد و هو/منكسر: صدق الأمير. فأمر حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه و جائزة حتى سكن و طابت نفسه؛ فقام مالك على رجله فقبّل رأس معبد، و قال له: يا أبا عبّاد أساءك ما سمعت مني؟ و الله لا أغني نفسي شيئاً أبداً ما دمت حياً، و إن غلبتني نفسي فغنيت في شعر استحسنته لا نسبته إلا إليك، فطب نفساً و ارض عني؛ فقال له معبد: أو تفعل هذا و تقي به؟ قال: إي و الله و أزيد؛ فكان مالك بعد ذلك إذا غنى صوتاً و سئل عنه قال: هذا لمعبد، ما غنيت نفسي شيئاً قط، و إنما آخذ غناء معبد فأنقله إلى الأشعار و أحسنه و أزيد فيه و أنقص منه.

### كان يغني ليلة الجمعة:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثنا الحسن بن عتبة اللهبي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد المطلب قال:

خرجت من مكة أريد العراق، فحملت معي مالك بن أبي السّمح من المدينة، و ذلك في أيام أبي العباس

ص: 72

1- يقال: لم ينشب أن فعل كذا أي لم يلبث. و حقيقته: لم يتعلق بشيء غيره و لا اشتغل بسواه.

2- هو عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة بن زيد المقتول، كما في «الشعر و الشعراء» في «ترجمة هذبة بن خشرم» (ص 436 طبع أوروبا) و

«الأغاني» (ج 21 ص 271 طبع أوروبا) في «ترجمة هدية المذكور».

3- النعف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل كالخيف.

السّفاح، فكان إذا كانت عشية الخميس قال لنا: يا معشر الرّفقة إن الليلة ليلة الجمعة وأنا أعلم أنكم تسألوني الغناء، وعليّ وعليّ إن غنيت ليلة/الجمعة، فإن أردتم شيئاً فالساعة اقترحوا ما أحببتهم؛ فنسأله فيغنيّنا، حتى إذا كادت الشمس أن تغيب طرب ثم صاح: الحريق في دار شلمغان، ثم يمرّ في الغناء فما يكون في ليلة أكثر غناء منه في تلك الليلة بعد الأيمان المغلّطة.

### مالك بن أبي السّمح و سليمان بن عليّ:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان سليمان بن عليّ يسمع من مالك بن أبي السّمح بالسّراة(1)، لأنه كان إذا قدم الشام على الوليد بن يزيد، عدل إليهم في بدآته وعودته لانقطاعه إليهم، فيبرّونه ويصلونه؛ فلما أفصى إليهم الأمر رأى سليمان مالكا على باب ابنه جعفر؛ فقال له: يا بنيّ، لقد رأيت ببابك أشبه الناس بمالك؛ فقال له جعفر: و من مالك؟ - يوهمه أنه لا يعرفه - فتغافل عنه سليمان لئلا ينبهه عليه فيطلبه، و توهم أنه لم يعرفه و لا سمع غناءه.

قال حمّاد: و حدّثني أبي عن جدّي إبراهيم أنه أخبره أنه رأى مالكا بالبصرة على باب جعفر بن سليمان، أو أخيه محمد، و لم يعرفه، فسأل عنه بعد ذلك فعرفه و قد كان خرج عن البصرة؛ قال: فما لي حسرة مثل حسرتي بأنّي ما سمعت غناءه.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال:

كان مالك بن أبي السّمح يتيما في حجر عبد الله بن جعفر، و كان أبوه أبو السّمح صار إلى عبد الله بن جعفر و انقطع إليه، فلما احتضر أوصى بمالك إليه، فكفله و عالاه و ربّاه، و أدخله في دعوة بني هاشم، فهو فيهم(2) إلى اليوم. ثم خطب حسين/بن عبد الله بن عبيد الله بن العبّاس العابدة(3) بنت شعيب [بن محمد](4) بن عبد الله بن عمرو بن العاص، فمنعه بعض أهلها منها و خطبها لنفسه، فعاون مالك حسيناً، و كانت العابدة تستنصحه، و كانت بين أبيها شعيب و بينه مودّة، فأجابت حسيناً و تزوّجته، فانقطع مالك إلى حسين؛ فلما أفضى الأمر إلى بني هاشم قدم البصرة على سليمان بن عليّ، فلما دخل إليه متّ بصحبته عبد الله بن جعفر و دعوته في بني هاشم و انقطاعه إلى حسين؛ فقال له سليمان: أنا عارف بكلّ ما قلته يا مالك، و لكنك كما تعلم، و أخاف أن تقسد عليّ أولادي، و أنا واصلك و معطيك ما تريد و جاعل لك/شيئاً أبعث به إليك ما دمت حيّاً في كل عام، على أن تخرج عن البصرة و ترجع إلى بلدك؛ قال: أفعل جعلني الله فداك؛ فأمر له بجائزة و كسوة و حملة و زوّده إلى المدينة.

### مالك بن أبي السّمح في كبره:

أخبرني عمّي الحسن بن محمد قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني محمد بن هارون بن جناح قال أخبرني يعقوب بن إبراهيم الكوفيّ عن ابنه قال:

ص: 73

1- يريد بالسّراة هنا مكانا بعينه لم نستطع تعيينه من «معاجم البلدان».

2- في ط، ء، م: «و أدخلهم في دعوة بني هاشم فهم فيها إلى اليوم».

- 3- في ح هنا: «العائذة» بالذال المعجمة. و انظر الحاشية رقم 2 ص 102 من هذا الجزء.
- 4- التكملة عن كتاب «المعارف» لابن قتيبة (ص 146، و انظر الحاشية رقم 1 ص 102 من هذا الجزء).



دخلت المدينة حاجًا فدخلت الحمام، فبينما أنا فيه إذ دخل صاحب الحمام فغسله و نظّفه، ثم دخل شيخ أعمى له هيئة، مؤتزر بمنديل أبيض؛ فلما جلس خرجت إلى صاحب الحمام فقلت له: من هذا الشيخ؟ قال: هذا مالك بن أبي السّمح المغنّي، فدخلت عليه فقلت له: يا عمّاه، من أحسن الناس غناء؟ فقال: يا ابن أخي، «على الخبير سقطت» (1)، أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا.

/ أخبرني عمّي قال حدّثني أبو أيوب المدنيّ قال حدّثني أبو يحيى العباديّ عن إسحاق قال:

كان فتية من قريش جلوسا في مجلس، فمرّ بهم مالك بن أبي السّمح، فقال بعضهم لبعض: لو سألنا مالكا فغَنّانا صوتا! فقام إليه بعضهم فسأله النزول عندهم، فعدل إليهم؛ فسألوه أن يغنّيهم؛ فقال: نعم والله بالحبّ والكرامة، ثم اندفع يغني، وأوقع بالمقرعة على قربوس (2) سرجه، فرفع صوته فلم يقدر، ثم خفضه فلم يقدر، فجعل يبكي ويقول: وا شباباه.

أخبرني عمّي قال حدّثني هارون بن محمد عن الزبير بن بكّار عن عمه عن جدّه أنه كان في هؤلاء الفتية الذين كانوا سألوه الغناء؛ وذكر باقي الخبر مثل ما ذكره إسحاق.

### مالك بن أبي السّمح و عجاجة المخنث:

أخبرني عمّي قال حدّثني أبو أيوب المدنيّ قال حدّثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال حدّثني صالح بن أبي الصّقر قال:

قدم مالك بن أبي السّمح المغنّي البصرة، فلقيه عجاجة المخنث، وكان أشهر من بها من المخنثين، وقال له:

فديتك يا أبا الوليد، إني كنت أحبّ أن ألقاك و أن أعرض عليك صوتا من غنائك أخذته عن بعض المخنثين، فإن رأيت أن تنزل عندي فعلت؛ فنزل مالك عنده فبسط له المخنث جرد (3) قطيفة كانت عنده فجلس، ثم أخذ عجاجة الدفّ فغنّي:

/

حبّ إنّ الخمار كان عليها \*\*\* شاهدا يوم زارت الجوشنيّة (4)

قد سبته بدلّها حين جاءت \*\*\* تتهدى في مشية بخنثيّة

فجعل مالك يقول له: ويلك! من قال هذا! لعنه الله! ويحك من غنّي هذا! قبّحه الله! ويحك من روى عنّي هذا! أخزاه الله! ثم قام فركب و هو يضحك عجبا من عجاجة.

### مالك و معبد و ابن عائشة عند يزيد بن عبد الملك:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن ابن جناح قال حدّثني مصعب بن عثمان قال حدّثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير قال حدّثني مالك بن أبي السّمح قال:

1- هذا مثل يضرب حين يقع السائل على العليم بالأمر الذي يسأل عنه.

2- القربوس (بفتح القاف و الراء): حنو السرج أي جانبه و هو الخشبة التي بها اعوجاج. و لكل سرج أربعة قوايس: اثنان مقدّمان و اثنان مؤخران.

3- الجرد (بالفتح): الخلق من الثياب، و في حديث أبي بكر رضي الله عنه «ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه القطيفة» أي الذي انجرد و خلق.

4- الجوشنية: لعلها نسبة إلى جوشن الذي هو بطن من غطفان.

قدمنا على يزيد بن عبد الملك أول قدمنا عليه مع معبد و ابن عائشة، فغنياه ليلة فأطربناه، فأمر لكل واحد منّا بألف دينار و كتب لنا بها إلى كاتبه، فغدونا عليه بالكتاب؛ فلما رآه أنكره وقال: أيؤمر لمثلكم بألف دينار ألف دينار! لا والله ولا حبا ولا كرامة! فرجعنا إلى يزيد فأخبرناه بمقالته و كررنا عليه؛ فقال: كأنه استنكر ذلك؟ فقلنا:

نعم؛ فقال: مثله و الله يستنكره و دعاه؛ فلما حضر و رأنا عنده استأمره فيها، /فأطرق مستحيا؛ و قال له: إني قد قلتها لهم و لا يجمل أن أرجع عما قلت، و لكن قطعها عليهم. قال مالك: فمات و الله يزيد، و قد بقي لكل واحد منا أربعمئة دينار.

**غنى جعفرا و محمدا ابني سليمان بن علي فلامهما أبوهما:**

**إشارة**

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال قرأت على أبي، و حدثنا الحسن بن محمد قال:

/لما انهزم عبد الله بن علي من أبي مسلم قدم البصرة، و كان عند سليمان بن علي، و كان مالك بن أبي السمح يومئذ بها، فاستزاره جعفر و محمد فزارهما، و غنّاهما مالك في جوف الليل في دار سليمان بن علي، و بلغ الخبر سليمان، فدخل عليهم فعذل جعفرا و محمدا، و قال: نحن نتوقع الطامة الكبرى و أنتم تسمعون الغناء! فقالا: ألا تجلس و تسمع! ففعل، فغنّاهم مالك:

**صوت**

ما كنت أول من خاس(1) الزمان به \*\*\* قد كنت ذا نجدة أخشى و ذا بأس

أبلغ أبا معبد عني و إخوته \*\*\* شوقي إليهم و أحزاني و وسواسي

فخرج و تركهم و لم ينكر عليهم شيئا.

**مدحه الحسين بن عبد الله بشعر:**

**إشارة**

و في مالك بن أبي السمح يقول الحسين [بن عبد الله](2) بن عبيد الله بن العباس:

**صوت**

لا عيش إلا بمالك بن أبي ال \*\*\* سمح فلا تلحني و لا تلم

أبيض كالبدنر أو كما يلتمع ال \*\*\* بارق في حالك من الظلم

من ليس يعصيك إن رشدت ولا \*\*\* يهتك حق الإسلام والحرم

يصيب من لذة الكريم ولا \*\*\* يجهل أي الترخيص في اللّم (3)

ياربّ ليل لنا كحاشية ال \*\*\* برد و يوم كذاك لم يدم

ص: 75

1- يقال: خاس الزمان به إذا غدر به.

2- التكملة عن «الأغاني» ص 101 من هذا الجزء و«أمالي القالي» (ج 3 ص 128 طبع دار الكتب المصرية).

3- اللّم: مقارنة الذنب من غير موقعة وقيل: هو ما دون الكبائر من الذنوب وفي التنزيل العزيز: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ أي صغائر الذنوب.

نعمت فيه و مالك بن أبي \*\*\* السمح الكريم الأخلاق و الشيم

/ - غنّاه مالك في الأوّل و الثاني و الثالث رملا بالبنصر في مجراها - فيقال: إن مالكا قال له: لا و الله و لا إن غويت أيضا أعصيك؛ ذكر ذلك الزبير عن عمّه مصعب. و يقال: إنه قال هذه المقالة للوليد بن يزيد، فسّر بذلك و أجزل صلته.

### غنى الوليد فلم يطربه ثم غناه ثانيا فأطربه:

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حمّاد قال حدّثني أبي قال قال ابن الكلبي:

قال الوليد بن يزيد لمعبد قد آذنتي ولولتك (1) هذه، و قال لابن عائشة: قد آذاني استهلالك هذا، فانظرا لي رجلا يكون مذهبه متوسّطاً بين مذهبيكما؛ فقالا له: مالك بن أبي السّمح؛ فكتب في إشخاصه إليه و سائر مغنّي الحجاز المذكورين؛ فلما قدم مالك على الوليد بن يزيد فيمن معه من المغنّين نزل على الغمر بن يزيد، فأدخله على الوليد فغنّاه فلم يعجبه؛ فلما انصرف الغمر قال له: إن أمير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك؛ فقال له: جعلني الله فداك! اطلب لي الإذن عليه مرّة واحدة، فإن أعجبه شيء مما أغنّيه و إلا انصرفت إلى بلادي. فلما جلس الوليد في مجلس اللّهُ ذكره الغمر و طلب له الإذن، و قال له: إنه هابك فحصر؛ قال: فأذن له، فبعث إليه؛ فأمر مالك الغلام فسقاه ثلاث صراحيّات (2) صرفاً؛ فخرج حتى دخل عليه يخطر في مشيته. و قال غير ابن الكلبي: إنه قال /الفراش للوليد: اسقني عسّا (3) من شراب و لك دينار، فسقاه إيّاه و أعطاه الدينار؛ ثم قال له: زدني آخر فأزيدك /آخر، ففعل حتى شرب ثلاثة، ثم دخل على الوليد يخطر في مشيته؛ فلما بلغ باب المجلس وقف و لم يسلم، و أخذ بحلقة الباب فققعقها، ثم رفع صوته فغنّى:

لا عيش إلا بمالك بن أبي \*\*\* السمح فلا تلحني و لا تلم

فطرب الوليد، و رفع يديه، حتى بدا إبطاه إليه مادّا لهما، و قام فاعتنقه قائماً، و قال له: اذن يا ابن أخي، فدنا حتى اعتنقه؛ ثم أخذ في صوته ذلك، فلم يزالوا فيه أياماً، و أجزل صلته حين أراد الانصراف. قال: و لما أتى مالك على قوله:

أيض كالسيف أو كما يلمع ال \*\*\* بارق في حالك من الظلم

قال له الوليد:

أحول كالقرد أو كما يرقب \*\*\* السارق في حالك من الظلم

### كان يأخذ أغاني غيره و يغيرها، و رأى إسحاق في ذلك:

و كان مالك طويلاً (4) أجنى فيه حول. و قد قال قوم: إن مالكا لم يصنع لحناً قطّ غير هذا - أعني: «لا عيش إلاّ

ص: 76

1- في ح: «و أوأتك». و الواوأة: صياح ابن آوى، و قيل: ليست خاصة به.

2- صراحيّات: جمع صراحية و هي إناء من آنية الخمر و لا يعرف أصلها. و قيل عربية صحيحة استعملها الفرس و الروم لزجاجة معروفة

يوضع فيها الشراب. (راجع «القاموس» و «شرحه» و «اللسان» مادة صرح، و «المخصص» ج 11 ص 58، و «شفاء الغليل» ص 144).

3- العس: القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة. وجمعه: عسسة.

4- كذا في أكثر الأصول، والأجنى (بالقصر) لغة في الأجناً (بالهمز) وهو الذي أشرف كاهله على صدره. وفي م: «أحنى» (بالحاء المهملة) والأحنى: الأحدب.

بمالك بن أبي السَّمح» - وإنه كان يأخذ غناء الناس فيزيد فيه وينقص منه وينسبه الناس إليه، وكان إسحاق ينكر ذلك غاية الإنكار، ويقول: غناء مالك كله مذهب واحد لا تباين فيه، ولو كان كما يقول الناس لاختلاف غناؤه، وإنما كان إذا غنى ألحان معبد الطَّوال خففها وحذف بعض نغمها، وقال: أطاله معبد و مطَّطه، وحذفته أنا وحسنته، فأما ألا يكون صنع شيئا فلا.

/أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد: قرأت (1) على أبي و ذكر بكار بن النبال(2):

أن الوليد قال لمالك: هل تصنع الغناء؟ قال: لا، ولكني أزيد فيه و أنقص منه؛ فقال له: فأنت المحلِّي إذا.

قال إسحاق و ذكر الحسن بن عتبة اللّهي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الهاشمي الحارثي(3) الذي يقال له سنابل - وفيه يقول الشاعر:

فإن هي ضنّت عنك أو حيل دونها \*\*\* فدعها و قل في ابن الكرام سنابل

- قال: خرجت من مكة أريد أبا العباس أمير المؤمنين، فمررت على المدينة فحملت معي مالك بن أبي السَّمح، فسألته يوما عن بعض ما ينسب إليه من الغناء؛ فقال: يا أبا الفضل، عليه و عليه إن كان غنى صوتا قَطُّ، و لكنني آخذه و أحسنه و أهينّه و أطيبه، فأصيب و يخطئون فينسب إليّ. قال إسحاق: و ليس الأمر هكذا، لمالك صنعة كثيرة حسنة، و صنعته تجري في أسلوب واحد، و يشبه بعضها بعضا، و لو كان كما قيل لاختلف غناؤه. و قد قيل: إنّ مالكا كان ينتفي من الصنعة لأن أكثر الأشراف هناك كانوا ينكرون عليه، فكان يتبدّل به عند من يراه، و ينكره عند من يذمه، لمحلّه في بني هاشم.

/و أخبرني بخبر سنابل هذا محمد بن يزيد قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني حمزة بن عتبة اللّهي عن سنابل، فذكر الخبر و خالف ما رواه إسحاق أنّ الحسن بن عتبة حدّثه و حكاه عن حمزة بن عتبة أخيه.

### أخذ صوتا من حمار:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن محمد بن يزيد اللّيثي قال:

سئل مالك بن أبي السَّمح عن صنعته في:

لاح بالدير من أمامة نار

فقال: أخذته و الله من خربنده(4) بالشام يسوق أحمره، فكان يترنم بهذا اللّحن بلا كلام، فأخذته فكسوته هذا الشعر.

ص: 77

1- وردت هذه العبارة في ح هكذا: «قرأت على أبي بكر و ذكر بكار أن ابن الوليد... إلخ»، و هو تحريف، إذ لم تعرف لحماد رواية عن أبي بكر و لكنه يروى كثيرا عن أبيه. كما أن المذكور في سياق الخبر هو الوليد لا ابنه.

2- في ء: «الينال». و ورد في ط مهملا من غير نقط.

3- في ط، ء: «الجاري».

4- كذا في ب، س، م. و الخربندة: المكارى، و هى كلمة فارسية مركبة من «خر» و هو الحمار و «بنده» و هو الخادم. و فى سائر الأصول:  
«خربندج». و العرب تضع بدل الهاء فى آخر الكلمة الفارسية جميعا أوقافا للتعريب؛ مثل طازج و فالودج فى تازة و بالوده، و خندق و  
فستق فى كنده و بسنه.



## أخذ صوتاً من حائك:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال:

نزل مالك بن أبي السّمح عند رجل بمكة مخزومي، وكان له غلام حائك، فأتاه آت فقال: أما سمعت غناء غلامك الحائك؟ قال: لا! أو يغني؟ قال: نعم بشعر لأبي دهب الجمحي؛ فبعث إليه فأتاه، فقال: تغنّه؛ فقال: ما أحسن ذلك إلا على حفّي (1)؛ فخرج مولاه و معه مالك إلى بيته، فلما جلس على حفّه تغنّى:

تطاول هذا الليل ما يتبلّج

فأخذه مالك عنه وغنّاه فنسبه الناس إليه؛ وكان يقول: واللّه ما غنّيته قطّ ولا غنّاه إلا الحائك.

## نسبة هذين الصوتين

### صوت

لاح بالدير من أمانة نار \*\*\* لمحّب له بيثرب دار

قد تراها ولو تشاء من القر \*\*\* ب لأغناك عن نداها (2) السّرار

الشعر للأحوص، ويقال: إنه لعبد الرحمن بن حسن بن ثابت. والغناء لمالك بن أبي السّمح ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وفيه لحن لمعبد ذكره إسحاق.

### صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلّج \*\*\* وأعيت غواشي سكرتي ما تفرّج

أبيت بهمّ ما أنام كأنما \*\*\* خلال ضلوعي جمرة تتوهّج

فطورا أمني النفس من تكتّم (3) المنى \*\*\* وطورا إذا ما لجّ بي الحبّ أنشج (4)

عروضه من الطويل، الشعر لأبي دهب، والغناء لمالك بن أبي السّمح ثقيل أوّل بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه.

## هرب مع ابن عائشة يوم مقتل الوليد:

### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جدّه قال:

قال ابن عائشة: حضرت الوليد بن يزيد يوم قتل، وكان معنا مالك بن أبي السّمح وكان من أحمق الناس، فلما قتل الوليد قال: اهرب بنا؛ فقلت: و ما يريدون منا؟ قال: و ما يؤمّنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما

ص: 78

---

1- كذا في ح. و الحف (بالفتح): المنوال و المنسج، و هو أيضا القصبّة التي تجيء و تذهب. و في سائر الأصول: «حقي» باللقاف، و هو تصحيف.

2- الندى (بالفتح مقصورا): بعد الصوت.

3- كذا في أكثر الأصول. و تكتّم (على وزن الفعل المبني للمجهول): اسم المرأة المشبب بها. و في م: «يكتّم الهوى». و في «الشعر و الشعراء» (ص 391): «عمرة المنى».

4- نشج (من باب ضرب): غص بالبكاء في حلقة من غير التحاب.

ليحسنوا أمرهم بذلك! قال ابن عائشة: فما رأيت منه عقلاً قط قبل ذلك اليوم.

لما كبر كان يعلم ابنه الغناء:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدّثني ظبية قالت: رأيت مالك بن أبي السّمح وهو على منامته يلقي على ابنه وقد كبر وانقطع:

## صوت

اعتاد هذا القلب بلباله(1) \*\*\* إذ قربت للبين أجماله

خود(2) إذا قامت إلى خدرها \*\*\* قامت قطوف(3) المشي مكساله

تفتّر(4) عن ذي أشر بارد \*\*\* عذب إذا ما ذيق سلساله

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، ولمالك بن أبي السّمح فيه ثلاثة ألحان: خفيف ثقيل(5) مطلق/في مجرى الوسطى، و ثقيل أول بالوسطى مجراها جميعاً عن إسحاق، و خفيف(6) رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه، وقيل: إنه لابن سريج، وفيه رمل ينسب إلى ابن جامع و ابن سريج.

## شعر في رثائه:

أخبرني وكيع قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال قال أبو عبيدة: سمعت منشدا ينشد لنفسه يرثي مالكا بهذه القصيدة:

يا مال إني قضت نفسي عليك و ما \*\*\* بيني وبينك من قربي و لا رحم

إلا الذي لك في قلبي خصصت به \*\*\* من المودّة في ستر وفي كرم

قال إسحاق قال أبو عبيدة: هو مالك بن أبي السّمح. [انقضت(7) أخباره].

## صوت من المائة المختارة

من رواية هارون بن الحسن بن سهل و ابن المكيّ و أبي العبيس و من روى جحظة عنه:

فإلاً تجلّلها(8) يعالوك فوقها \*\*\* و كيف توقّى ظهر ما أنت راكبه

ص: 79

1- البلبال (بفتح الباء): شدة الهم و الوسواس.

2- الخود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق.

- 3- قَطُوفِ الْمَشِيِّ: ضَيْقَةُ الْخَطِيِّ بِطَيْئَةِ الْمَشِيِّ.
- 4- تَقْتَرُ: تَبَسُّمٌ. وَالْأَشْرُ (بِضْمَتَيْنِ وَبِضْمٍ فَفَتْحٌ): حِدَّةٌ وَرَقَةٌ فِي أَطْرَافِ الْأَسْنَانِ.
- 5- فِي ح: «خَفِيفٌ أَوَّلٌ مُطْلَقٌ... إِنْخٌ».
- 6- فِي ط، ء، م: «خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى... إِنْخٌ».
- 7- زِيَادَةٌ عَنِ م.
- 8- تَجَلَّلَ الرَّجُلُ الْبَعِيرُ: عَلَا ظَهْرُهُ. وَعَالِي فَلَانِ الشَّيْءِ: رَفَعَهُ.

هم قتلوه كي يكونوا مكانه \*\*\* كما غدرت يوما بكسرى مرآزبه

بني هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم \*\*\* ولا تنهبوه لا تحلّ مناهبه

عروضه من الطويل. البيت الأوّل من الشعر لرجل من بني نهد جاهليّ، وباقي الأبيات للوليد بن عقبة بن أبي معيط. والغناء لابن محرز، و  
لحنه من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن يونس وإسحاق، وهو اللحن المختار. وفيه للغريض ثقيل أوّل بالسّبابه في مجرى  
البنصر عن إسحاق. وفيه لمعبد ثقيل أوّل آخر مطلق في مجرى الوسطى عن عمرو وعن الهشاميّ. وفيه لسلسل في الثاني والثالث ثقيل  
أوّل بالبنصر عن حبش، وفيه لعطرّد خفيف ثقيل.

ص: 80

**الحارث بن مارية و زهير بن جناب:**

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمن المدائني، و كان عالما بأخبار قومه، قال و حدّثنيه أبو مسكين<sup>(1)</sup> أيضا، قال:

كان الحارث بن مارية الغسّاني الجفنيّ مكرما لزهير بن جناب الكلبيّ ينادمه و يحادثه، فقدم على الملك رجلا من بني نهد بن زيد يقال لهما حزن و سهل ابنا رزاح، و كان عندهما حديث من أحاديث العرب، فاجتباهما الملك و نزلا بالمكان الأثير منه، فحسدهما زهير بن جناب، فقال: أيها الملك، هما و الله عين لذي القرنين عليك (يعني المنذر الأكبر جدّ النعمان بن المنذر)، و هما يكتبان إليه بعورتك و خلل ما يريان منك؛ قال: كلا! فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره، و كان إذا ركب يبعث إليهما ببعيرين يركبان معه، فبعث إليهما بناقة واحدة؛ فعرفا الشرّ فلم يركب أحدهما و توقّف؛ فقال له الآخر:

فإلّا تجلّلها يعالوك فوقها \*\*\* و كيف توقّى ظهر ما أنت راكبه

فركبها مع أخيه، و مضى بهما فقتلا، ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلا فشتّم/زهيرا و طرده، فانصرف إلى بلاد قومه؛ و قدم رزاح أبو الغلامين إلى الملك، و كان شيخا عالما مجرّبا، فأكرمه الملك و أعطاه دية ابنه؛ و بلغ زهيرا مكانه، فدعا ابنا له يقال له عامر، و كان من فتيان العرب لسانا و بيانا، فقال له: إنّ رزاحا قد قدم على الملك، فالحق به و احتل في أن تكفينيه، و قال له: اذممني/عند الملك و نل منّي، و أثر به آثارا؛ فخرج الغلام حتى قدم الشام، فتلطف للدخول على الملك حتى وصل إليه؛ فأعجبه ما رأى منه؛ فقال له: من أنت؟ قال: أنا عامر بن زهير بن جناب؛ قال: فلا- حيّاك الله و لا- حيّا أباك الغادر الكذوب الساعي! فقال الغلام: نعم، فلا حيّاك الله! انظر أيها الملك ما صنع بظهري! و أراه آثار الضرب؛ فقبل ذلك منه و أدخله في ندمائه؛ فبينما هو يحدثه يوما إذ قال له: أيها الملك، إنّ أبي و إن كان مسيئا فلست أدع أن أقول الحقّ، قد و الله نصحك أبي، ثم أنشأ يقول:

فيا لك نصحة لّمّا ندّقتها \*\*\* أراها نصحة ذهبت ضلالا

ثم تركه أيّاما، و قال له بعد ذلك: أيها الملك، ما تقول في حيّة قد قطع ذنبها و بقي رأسها؟ قال: ذاك أبوك و صنيعه بالرجلين ما صنع؛ قال: أبيت اللّعن! و الله ما قدم رزاح إلا ليثأر بهما؛ فقال له: و ما آية ذلك؟ قال: اسقه الخمر ثم ابعث إليه عينا يأتك بخبره؛ فلما انتشى صرفه إلى قبتّه و معه بنت له، و بعث عليه عيوننا؛ فلما دخل قبتّه قامت إليه ابنته تسانده فقال:

دعيني من سنادك إنَّ حزنا \*\*\* وسهلا ليس بعدهما رقود

ألا تسلين عن شبليّ ما ذا \*\*\* أصابهما إذا اهترش (1) الأسود

فإني لو تأرت المرء حزنا \*\*\* وسهلا قد بدا لك ما أريد

فرجع القوم إلى الملك فأخبروه بما سمعوا، فأمر بقتل التّهديّ رزاح، وردّ زهيرا إلى موضعه.

### شعر للوليد بن عتبة أجابه عنه الفضل بن العباس:

#### إشارة

وقد أنشدني محمد بن العباس اليزيديّ قال: أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على الولاة (2)، وهي:

ألا من لليل لا تغور كواكبه \*\*\* إذا لاح نجم لاح نجم يراقبه (3)

بني هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم (4) \*\*\* ولا تنهبوه لا تحلّ مناهبه

بني هاشم لا تعجلوا (5) بإقادة \*\*\* سواء علينا قاتلوه و سأل به

فقد يجبر العظم الكسير و ينبري \*\*\* لذي الحقّ يوما حقّه فيطالبه

وإنا و إياكم و ما كان منكم \*\*\* كصدع الصّفا لا يرأب الصّدع شاعبه

بني هاشم كيف التعاقد (6) بيننا \*\*\* وعند عليّ سيفه و حرائبه (7)

لعمرك لا أنسى ابن أروى و قتله \*\*\* و هل ينسيتّ الماء ما عاش شاربه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه \*\*\* كما غدرت يوما بكسرى مرآزه

و إني لمجتاب إليكم بجحفل \*\*\* يصمّ السميع جرسه (8) و جلائبه

وقد أجاب الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الوليد عن هذه الأبيات، وقيل: بل أبوه العباس بن عتبة المجيب له أيضا. و الجواب:

ص: 82

1- الاهترش: التقاتل و التواثب.

2- الولاة: المتابعة، يقال: افعل هذه الأشياء على الولاة أي متابعة.

3- في ح، م و الاستيعاب (ج 2 ص 262): «إذا لاح نجم غار نجم يراقبه».

- 4- في ط، م، ء: «ابن عمكم». و عثمان بن عفان يمت إلى بني هاشم بالخثولة و العمومة و قد روى في ص 117 من هذا الجزء: «ابن أختكم» في جميع النسخ. و كذلك فيما سيلي قريبا.
- 5- في ح: «لا تعجلونا فإنه».
- 6- في ط، م، ء: «التعذر» و سيرد قريبا بروايتين أخريين هما: «كيف الهوادة» و «كيف التواصل».
- 7- كذا في ط، ء. و الحرائب: جمع حريبة و هي مال الرجل الذي يعيش به، و قيل: ما يسلب من المال. و في م: «لجائبه». و في سائر الأصول: «جرائبه» و هما تحريف، و سيرد قريبا: «نجائبه».
- 8- الجرس: الصوت.



فلا تسألونا بالسلاح فإنه \*\*\* أضيع و ألقاه لدى الرّوع صاحبه

و شبّهته كسرى و قد(1) كان مثله \*\*\* شبيها بكسرى هديه و عصائبه

ذكر أحمد بن المكي أنّ لابن مسجح فيه لحننا و أن لحنه من الثقل الأوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى، و قال غيره: إنه من منحول أبيه يحيى إلى ابن مسجح.

ص: 83

---

1- في «الاستيعاب» (ج 4 ص 533): «و ما كان مثله».

**نسب الوليد بن عقبة و ولايته الكوفة ثم عزله و حدّه بالشراب:**

الوليد بن عقبة بن أبي معيط، و قد مضى نسبه مع أخبار ابنه (1) أبي قطيفة. و يكنى الوليد أبا وهب. و هو أخو عثمان بن عفّان لأمّه، أمهما أروى بنت كريز، و أمها البيضاء بنت عبد المطلب. و كان من فتيان قريش و شعرائهم و شجعانهم و أجوادهم (2)، و كان فاسقا، و ولي لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص، فشرّب الخمر و شهد عليه بذلك، فحدّه و عزله. و هو الذي يقول يرثي عثمان رضي الله عنه و يحرض معاوية:

**رثاؤه عثمان و تحريضه معاوية على الأخذ بثأره:**

و الله ما هند بأملك إن مضى \*\*\* النهار و لم يثأر بعثمان ثائر

أ يقتل عبد القوم سيّد أهله \*\*\* و لم تقتلوه ليت أمك عاقر

و إنا متى نقتلهم لا يقدر بهم \*\*\* مقيد فقد (3) دارت عليك الدوائر

**كان يجالس عثمان على سريره فقال شعرا ولاه به الكوفة:**

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال:

لم يكن يجلس مع عثمان رضي الله عنه على سريره إلا العباس بن عبد المطلب و أبو سفيان بن حرب و الحكم بن أبي العاصي و الوليد بن عقبة، فأقبل الوليد يوما فجلس، ثم أقبل الحكم، فلما رآه عثمان زحل (4) له عن مجلسه، فلما قام الحكم قال له الوليد: و الله يا أمير المؤمنين، لقد تلجلج في صدري بيتان قلتها حين رأيتك / آثرت عمك على ابن أمك؛ فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه: إنه شيخ قريش، فما البيتان اللذان قلتها؟ قال قلت:

رأيت لعمّ المرء زلفى قرابة \*\*\* دوين أخيه حادثا لم يكن قدما

فأملت عمرا أن يشبّ (5) و خالدا \*\*\* لكي يدعواني يوم مزحمة عمّا

يعني عمرا و خالدا ابني عثمان. قال: فرق له عثمان، و قال له: قد وليتكَ العراق (يعني الكوفة).

1- كذا في م، ح. و في سائر الأصول: «أبيه» و هو تحريف.

2- في ط، ء: «جودائهم». و جوداء (وزان كرماء): من جموع جواد.

3- في ب، س، ح: «وقد».

4- زحل: تنحى و تباعد.

5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «يشيب».

## خلف سعد بن أبي وقاص على الكوفة و قصته معه حين قدم عليه:

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا عن ابن دأب قال:

لما ولي عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن أبي وقاص، فأخبر بقدمه؛ فقال:

و ما صنع؟ قال: وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك و لسنا ننكر شيئا من شأنه؛ فلم يلبث أن جاءه نصف النهار، فاستأذن على سعد فأذن له، فسلم عليه بالإمرة و جلس معه؛ فقال له سعد: ما أقدمك أبا وهب؟ قال:

أحببت زيارتك؛ قال: و على ذلك أ جئت بريدا؟ قال: أنا أرزن من ذلك، و لكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرحوني إليه، و قد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة؛ فمكث طويلا ثم قال: لا و الله ما أدري أصلحت بعدنا/أم فسدنا بعدك! ثم قال:

خذيني فجريني ضباع و أبشري(1) \*\*\* بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره(2)

/فقال: أما و الله(3) لأنا أقول للشعر و أروى له منك، و لو شئت لأجبتك، و لكنني أدع ذلك لما(4) تعلم؛ نعم و الله قد أمرت بمحاسبتك و النظر في أمر عمالك؛ ثم بعث إلى عماله فحبسهم و ضيق عليهم، فكتبوا إلى سعد يستغيثون، فكلمه فيهم؛ فقال له: أو للمعروف عندك موضع؟ قال: نعم و الله! فخلني سبيلهم.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر قال حدثنا جناد(5) بن بشر قال: حدثني جرير(6) عن مغيرة(7) بنحوه.

قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب:

أنه لما قدم على سعد قال له سعد: ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك؟ فقال: لا تجز عن أبي إسحاق، فإنما هو الملك يتغذاه قوم و يتعشاه آخرون؛ فقال له سعد: أراكم و الله ستجعلونه ملكا.

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن بشر بن عاصم عن الأعمش عن شقيق(8) بن سلمة قال:

قدم الوليد بن عقبة عاملا لعثمان على الكوفة و عبد الله بن مسعود على بيت المال، و كان سعد قد أخذ مالا، فقال الوليد لعبد الله: خذه بالمال، فكلمه عبد الله بمحضر من الوليد في ذلك؛ فقال سعد: أتى أمير المؤمنين، فإن أخذني به/أديته. فغمز الوليد عبد الله، و نظر إليهما سعد فنهض و قال: فعلتماها! و دعا الله أن يغري بينهما و أذى المال.

ص: 85

1- في س: «وإنما».

2- في ب، س: «ناشره».

3- في ط، ء: «أم».

4- كذا في س: و في سائر الأصول: «لما لا تعلم».

5- في ح: «حيان».

6- هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي كما في «تهذيب التهذيب».

7- هو المغيرة بن مقسم الضبي كما في «تهذيب التهذيب».

8- كذا في ح، م. و هو شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الراوي و هو الذي يروى عنه الأعمش. و في سائر الأصول: «سفيان» و هو تحريف.  
(راجع «تهذيب التهذيب»، و «الاستيعاب» في اسم شقيق).

## صلى بالناس الصبح أربع ركعات:

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال: صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

### شعر الحطيئة فيه:

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير (1) عن الأجلح (2) عن الشعبي (3) في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه [قال] (4): قال (5) الحطيئة (6):

شهد الحطيئة يوم يلقي ربه \*\*\* أن الوليد أحق بالعدر (7)

نادى وقد تمت صلاتهم \*\*\* أزيدكم - سكرًا - وما يدري

فأبوا أبا وهب ولو أذنوا \*\*\* لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك إذ جريت ولو \*\*\* تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الحطيئة أيضا:

تكلم في الصلاة وزاد فيها \*\*\* علانية و جاهر بالتناق

و معج الخمر في سنن المصلي \*\*\* و نادى و الجميع إلى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني \*\*\* و مالكم و مالي من خلاق

### شرب الخمر و صلى بالناس فضرب الحد:

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال قال حماد بن إسحاق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة و هشام بن الكلبي و الأصمعي قالوا (8):

كان الوليد بن عقبة زانيا (9) شرب خمر، فشرب الخمر بالكوفة و قام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلّى بهم أربع ركعات، ثم التفت إليهم/وقال لهم: أزيدكم؟ و تقياً في المحراب، و قرأ بهم في الصلاة و هو رافع صوته:

علق القلب الربابا \*\*\* بعد ما شابت و شابا

ص: 86

1- هو جرير بن عبد الحميد المذكور في الصفحة السابقة.

2- هو الأجلح بن عبد الله بن حجية الكندي كما في «تهذيب التهذيب».

- 3- هو أبو عمرو وعامر بن شراحيل الشعبي كما في «تهذيب التهذيب» و ابن خلكان.
- 4- زيادة يقتضيها السياق.
- 5- في ب، ح، س: «فقال».
- 6- هذه الكلمة ساقطة في س.
- 7- هذا البيت من الكامل الضرب الأخذ المضمّر، وباقي الأبيات من الكامل الأخذ الثالث.
- 8- في ب، ح، س: «قال» و المناسب منا أثبتناه.
- 9- في ط، ء: «دنيا» و الدنى (كغنى): الساقط الضعيف.

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان، فأخبروه خبره و شهدوا عليه بشربه الخمر، فأتي به، فأمر رجلا بضربه الحدّ؛ فلما دنا منه قال له: نشدتك الله و قرابتي من أمير المؤمنين فتركه؛ فخاف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن يعطل الحدّ، فقام إليه فحدّه؛ فقال له الوليد: نشدتك بالله و بالقرابة؛ فقال له عليّ: اسكت أبا وهب فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود، فضربه و قال: لتدعوتني قريش بعد هذا جلاّدها. قال إسحاق: فأخبرني مصعب الزبيريّ قال: قال الوليد بن عقبة بعد ما جلد: اللهمّ إنهم شهدوا عليّ بزور، فلا ترضهم عن أمير و لا ترض عنهم أميراً.

فقال الحطيئة يكذب عنه:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه \*\*\* أن الوليد أحقّ بالعدر

خلعوا عنانك إذ جريت و لو \*\*\* تركوا عنانك لم تزل تجري

و رأوا شمائل ماجد أنف (1) \*\*\* يعطي علي الميسور و العسر

فنزعت مكذوبا عليك و لم \*\*\* تنزع إلى طمع (2) و لا فقر (3)

/فقال رجل من بني عجل يردّ علي الحطيئة:

نادى و قد تمّت صلاتهم \*\*\* أزيدكم - ثملا - و ما يدري

ليزيدهم خيرا و لو قبلوا \*\*\* لقرنت بين الشّفع و الوتر

فأبوا أبا وهب و لو فعلوا \*\*\* وصلت صلاتهم إلى العشر

و روى العباس بن (4) ميمون طائع عن ابن عائشة قال حدّثني أبي قال:

لما أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد لأهل الكوفة في شرب الخمر، حضر الحطيئة فاستأذن على عثمان و عنده بنو أمية متوافرون، فطمعوا أن يأتي الوليد بعدر، فقال:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه \*\*\* أن الوليد أحقّ بالعدر

خلعوا عنانك إذ جريت و لو \*\*\* تركوا عنانك لم تزل تجري

و رأوا شمائل ماجد أنف \*\*\* يعطي علي الميسور و العسر

فنزعت مكذوبا عليك و لم \*\*\* تنزع إلى طمع و لا فقر

قال: فسروا بذلك و ظنّوا أن قد قام بعدره؛ فقال رجل من بني عجل يردّ علي الحطيئة:

نادى و قد تمّت صلاتهم \*\*\* أزيدكم - ثملا - و ما يدري



- 1- الأنف (وزان كنف): الذي يأبى أن يضام.
- 2- في ح: «طبع» و «الطبع: الدنس».
- 3- في «ديوان الحطينة» (ص 186 طبع مدينة لبيزج، ونسخة خطية منه بدار الكتب المصرية رقم 3 أدب ش): تردد إلى عوز ولا فقر
- 4- كذا في أكثر الأصول. وفي ط، م، ء: «العباس بن ميمون طابع»، وورد فيما تقدّم في ح في أخبار الحكم بن عبدل ونسبه (ج 2 ص 422 طبع دار الكتب المصرية): «العباس بن محمد بن طائع». ولم نعر على اسمه في المراجع التي بين أيدينا.

فوجم القوم وأطرقوا، فأمر به عثمان رضي الله تعالى عنه فحدّ.

### قصة رجل معيطي شهد عليه عند الأمير:

أخبرني محمد بن يحيى الصّولي(1) قال حدّثني محمد بن الفضل من حفظه قال حدّثنا عمر بن شبة من حفظه، ونسخت من كتاب لهارون ابن الزيات بخطه عن عمر بن شبة، وروايته أتم، فحكيت لفظه، قال:

شهد رجل عند أبي العجاج، وكان على البصرة، على رجل من المعيطيين شهادة، وكان الرجل/الشاهد سكران؛ فقال المشهود عليه وهو المعيطي: أعزك الله إنه لا يحسن أن يقرأ من السكر؛ فقال الشاهد: بلى إني لأحسن؛ فقال: اقرأ؛ فقال:

علق القلب الربابا \*\*\* بعد ما شابت وشابا

قال: وإنما تماجن بذلك على المعيطي، ليحكى به ما صنع الوليد بن عقبة في محراب الكوفة وقد تقدّم للصلاة وهو سكران، فأشده في صلاته هذا الشّعر؛ وكان أبو العجاج محمّقا فظنّ أن هذا قرآن، فقال: صدق الله ورسوله، ويلكم! فلم تعلمون ولا تعملون!. ولقد روي أيضا في الشهادة على الوليد في السكر غير ما ذكر من زيادته في الصلاة.

### ثبت لدى عثمان أنه سكر فأمر بجلده الحدّ:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدائني عن مبارك بن سلام عن فطر(2) بن خليفة عن أبي الضّحي(3) قال:

/كان أبو زينب الأزديّ وأبو مورّع(4) يطلبان عشرة الوليد بن عقبة، فجاءا يوما فلم يحضر الصلاة، فسألا عنه وتلطّفا حتى علما أنه يشرب، فاقتحما عليه الدار فوجداه يقيء، فاحتملاه وهو سكران فوضعا على سريه وأخذا خاتمه من يده، فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه؛ فقالوا: لا ندري وقد رأينا رجلين دخلا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريك؛ فقال: صفوهما لي؛ فقالوا: أحدهما آدم(5) طويل حسن الوجه، والآخر عريض مربع عليه خميصة(6)؛ فقال: هذا(7) أبو زينب وأبو مورّع. ولقي أبو زينب وصاحبه عبد الله بن حبّيش(8) الأسدي وعلقمة(9) بن

ص: 88

- 1- كذا في ط، ع، م. وفي سائر الأصول: «المكيّ»، وأبو الفرج يروي كثيرا عن الصّوليّ كما تقدّم غير مرة في الأجزاء السالفة.
- 2- كذا في «التهذيب» و«المعارف» لابن قتيبة والطبري (ق 1 ص 3181) وفي جميع الأصول: «قطن» بالقاف والنون وهو تحريف.
- 3- كذا في ط، م، ع، و اسمه: مسلم بن صبيح الهمداني أحد شيوخ فطر بن خليفة المتقدّم. وفي سائر الأصول: «أبو الضحّاك» وهو تحريف. (راجع «التهذيب» و«الخلاصة» في اسم مسلم بن صبيح).
- 4- كذا في ط، ع، م. وهو أبو مورّع الأسدي كما في الطبري وابن الأثير. وفي ح: «ابن مزرع». وفي ب، س: «أبو مزرع»، وكلاهما تحريف.
- 5- الأدم: الأسمر.

6- الخميصة: كساء أسود مربع له علمان.

7- في الأصول: «هذا».

8- كذا في ب، ح، س. وفي سائر الأصول: «خيس».

9- كذا في ب، س. وفي م: «علقمة بن زيد». وفي ح: «عقبة بن يزيد». وفي ط، ء: «عقبة بن زيد»، ولم نوفق إلى وجه الصواب فيه.

يزيد البكري وغيرهما فأخبراهم، فقالوا: اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه؛ فقال بعضهم: لا يقبل قولنا في أخيه؛ فشخصوا إليه وقالوا: إنما جئناك في أمر ونحن مخرجوه إليك من أعناقنا، وقد قلنا: إنك لا تقبله، قال: وما هو؟ قالوا: رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لا يعقل؛ فأرسل إلى علي رضي الله تعالى عنه فشاوره؛ فقال: أرى أن تشخصه، فإن شهدوا عليه بمحضر منه حددته؛ فكتب عثمان رضي الله تعالى عنه إلى الوليد بن عقبة فقدم عليه، فشهد عليه أبو زينب/ أبو مورع و جندب الأسدي (1) و سعد بن مالك الأشعري، و لم يشهد (2) عليه إلا يمان؛ فقال عثمان لعلي: قم فاضربه؛ فقال علي للحسن: قم فاضربه؛ فقال الحسن: مالك ولهذا يكفيك غيرك؛ فقال علي لعبد الله بن جعفر: قم فاضربه، فضربه بمخضرة (3) فيها سير له رأسان، فلما بلغ أربعين قال له علي: حسبك.

### ما وقع بين عثمان و عائشة بسبب الوليد بن عقبة:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن الواقسي (4) عن الزهري قال: خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد، فقال: أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل! لئن أصبحت لكم لأنكّلن بكم؛ فاستجاروا بعائشة؛ وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد مرق أهل العراق و فساقهم ملجأ إلا بيت عائشة! فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه و سلم صاحب هذه (5) النعل؛ فتسامع الناس فجاءوا حتى ملئوا المسجد، فمن قائل: أحسنت، و من قائل: ما للنساء وهذا! حتى تحاصبوا (6) و تضاربوا بالنعال؛ و دخل رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان، فقالوا له: اتق الله و لا تعطل الحد، و اعزل أخاك عنهم؛ فعزله عنهم.

### ضرب عثمان رجلا شهد عليه:

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن أبي محمد التاجي عن مطر الوراق قال:

قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضي الله عنه: إني صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة، فالتفت إلينا فقال:

أزيدكم؟ إني أجد اليوم نشاطا، و أنا أشم منه رائحة الخمر؛ فضرب عثمان الرجل؛ فقال الناس: عطّلت الحدود و ضربت الشهود.

### الوليد بن عقبة و عدي بن حاتم:

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن بعض من حدّثه قال:

ص: 89

1- كذا في ب، ح، س. وفي سائر الأصول: «الأزدي». و الأسد «باسكان السين»: لغة في الأزدي، يقال في أزد شنوءة: أسد شنوءة.

2- يريد أن كل شهوده من اليمن، و قد جاء في «نهاية الأرب» (ح 2 ص 297) في الكلام على اليمن: أن الأشعر و الأزدي قبيلتان منها، و قد جاء في الطبري (ق 1 ص 2849) أن أبا مورع و أبا زينب أزدبان. و قد سقطت هذه الجملة من ط، م، ع.

3- المخضرة: ما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكازة و ما أشبهها، و قد يتكأ عليها.

4- كذا في ط، م، ع. و اسمه: عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص، و هو ممن يروون عن الزهري. وفي سائر الأصول: «الرقاشي». و لم نجد في المراجع التي بين أيدينا رقاشيا له رواية عن الزهري.

5- في جميع الأصول: «هذا» و هو تحريف لأن الفعل مؤنثة.

6- في ط، م، ء: «تخاصموا».

لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يأمره بالشخص، فخرج و خرج معه قوم يعذرونه، فيهم عدي بن حاتم، فنزل الوليد يوماً يسوق بهم، فقال يرتجز:

لا تحسبنا قد نسينا الإيجاف(1)\*\*\* و النشوات من عتيق أو صاف

وعزف قينات علينا عزاف

فقال عدي: إلى أين تذهب بنا! أقم!

### أخبار تتعلق بجلد الوليد الحد:

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائني عن قيس بن الربيع عن الأجلح(2) عن الشعبي(3) عن جندب قال:

كنت فيمن شهد على الوليد، فلما استتمنا عليه الشهادة حبسه عثمان، ثم ذكر باقي خبره و ضرب علي عليه السلام إياه، و قول الحسن: «ما لك و لهذا!»، فزاد فيه: فقال له علي: لست إذا مسلماً، أو من المسلمين.

حدثنا إبراهيم بن عبد الله المخزومي قال حدثنا سعيد بن محمد المخزومي قال حدثنا ابن علي(4) قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن عبد الله الدنانج(5) قال سمعت الحزين(6) بن المنذر أبا ساسان يحدث، و أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علي(7) قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة قال حدثنا عبد الله الدنانج عن حزين أبي ساسان قال:

لما جيء بالوليد بن عقبة إلى عثمان بن عفان و قد شهدوا عليه بشرب الخمر، قال لعلي: دونك ابن عمك فأقم عليه الحد؛ فأمر به فجلد أربعين. ثم ذكر نحو هذا الحديث و قال فيه: فقال علي للحسن: بل ضعفت و وهنت و عجزت، قم يا عبد الله بن جعفر، فقام فجلده و علي يعد حتى بلغ أربعين، فقال علي: أمسك، /جلد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعين، و جلد أبو بكر أربعين، و أتمها عمر ثمانين، و كل سنة.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال:

لما ضرب عثمان الوليد الحد قال: إنك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلتك عاماً قابلاً.

ص: 90

1- الإيجاف: العنق في السير، و هو سير فسيح واسع للإبل.

2- انظر الحاشية رقم 2 ص 125 من هذا الجزء.

3- انظر الحاشية رقم 3 ص 125 من هذا الجزء.

4- كذا في أكثر الأصول و هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، و عليّة: أمّه، و هذا هو الصواب. و في ط، ء: «عليّة» بالباء الموحدة. (راجع «المؤتلف و المختلف» في أسماء نقله الحديث ص 98، و «الطبقات» ق 2 ح 7 ص 70، و «تهذيب التهذيب» في اسم سعيد بن أبي

عروبة).

- 5- كذا في ح، وهو عبد الله بن فيروز الداناج البصري. و الداناج (بفتح الدال و النون): العالم، معرّب دانا. و هو ممن يروي عن حنين و يروي عنه سعيد بن أبي عروبة. و في سائر الأصول: «عبد الله الرياحي» و هو خطأ. (راجع «القاموس» مادة: دنج، و «الخلاصة في أسماء الرجال» ص 210 طبع بولاق، و «تهذيب التهذيب» في اسم عبد الله بن فيروز الداناج، و سعيد بن أبي عروبة، و حنين بن المنذر).
- 6- هو حنين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان صاحب راية عليّ يوم صفين، و لا يعرف حنين بالضاد المعجمة غيره (راجع «المؤتلف و المختلف» في أسماء نقلة الحديث ص 33، و «المشبه» ص 166، و «تهذيب التهذيب» في اسم حنين، و «القاموس» مادة حزن).

## كان أبو زيد من ندمائه و قال شعرا فيه لما عزل:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله قال أخبرني محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد، وأخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم، قالوا جميعا:

كان أبو زيد الطائي نديما للوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة، فلما شهد عليه بالسكر من الخمر و خرج من الكوفة قال أبو زيد - و اللفظ في القصيدة لليزيدي لأنها في روايته أتم -:

/

من يرى العير لابن أروى (1) على ظه \*\*\* ر المروري (2) حداتهم عجال

مصعدات و البيت بيت أبي وه \*\*\* ب خلاء تحنّ فيه الشمال

يعرف الجاهل المضلل أن ال \*\*\* دهر فيه التّكراء و الزّلال

ليت شعري كذا كم العهد أم كا \*\*\* نوا أناسا كمن يزول فزالوا

بعد ما تعلمين يا أم زيد \*\*\* كان فيهم عزّ لنا و جمال

و وجوه بودّنا (3) مشرقات \*\*\* و نوال إذا أريد التّوال

أصبح البيت قد تبدّل بال \*\*\* حيّ وجوها كأنّها الأقتال (4)

كلّ شيء يحتال فيه الرجال \*\*\* غير أن ليس للمنايا احتيال

و لعمر الإله لو كان للسي \*\*\* ف مصال (5) أو لّلسان مقال

ما تناسيتك الصفاء و لا الودّ \*\*\* و لا حال دونك الأشغال

و لحرّمت لحكم المتعضّي (6) \*\*\* ضلّة (7) ضلّ حلمهم ما اغتالوا

قولهم شربك الحرام و قد كا \*\*\* ن شراب سوى الحرام حلال

و أبي الظّاهر العداوة إلا \*\*\* سنّانا و قول ما لا يقال

من رجال تقارضوا منكرات \*\*\* لينالوا الذي أرادوا فنالوا

غير ما طالبين ذخلا (8) و لكن \*\*\* قال دهر على أناس فمالوا



- 1- ابن أروى هو الوليد بن عقبة وأروى أمه وأم عثمان بن عفان كما تقدّم في أوّل الترجمة.
- 2- سيشرح أبو الفرج هذه الكلمة في أوّل صفحة 135.
- 3- في ط، ء، م: «تودّتا» بالتاء.
- 4- الأقتال: الأعداء، جمع قتل (بالكسر). و يطلق أيضا على الصديق، فهو من أسماء الأضداد.
- 5- يقال: صال على قرنه يصول إذا وثب عليه واستطال.
- 6- كذا في ط، ء. والمتعضي: المتقطع والمتفرّق. وفي سائر الأصول: «المتقصى»، وهو اسم مفعول من تقصى الشيء إذا طلبه وبالغ في البحث عنه.
- 7- في ط، ء: «حدّة».
- 8- الذحل: الثأر.

فاعلمن أنني أخوك أحوال \*\*\* ودّ حياتي حتى تزول الجبال

ليس بخلا عليك عندي بمال \*\*\* أبدا ما أقلّ نعلا قبّال(1)

و لك التّصر باللسان و بال \*\*\* كفّ إذا كان لليدين مصال

### نسبة ما في هذا الشعر من الغناء

#### صوت

من يرى العير لابن أروى على ظه \*\*\* ر المروري حدّتهنّ عجال

مصعدّات و البيت بيت أبي وه \*\*\* ب خلاء تحنّ فيه الشّمال

اعروضه من الخفيف. المروري: جمع مروّاة و هي الصحراء. غنى الدّلال فيه خفيف ثقيل(2) بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وغيره.

### لام أهل الكوفة الوليد لأنه أنزل أبا زيد بدار على باب المسجد:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال:

لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه أبو زيد، فأنزله دار عقيل بن أبي طالب على باب المسجد و هي دار القبطي(3)، فكان مما احتجّ به عليه أهل الكوفة أنّ أبا زيد كان يخرج إليه من داره يخترق المسجد و هو نصراني(4) فيجعله طريقا.

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي عبيد الله(5) عن(6) أبي حبيب بن جبلة عن ابن الأعرابي:

أن أبا زيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد دار لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد، فاستوهبها منه فوهبها له، فكان ذلك أوّل الطّعن عليه من أهل الكوفة؛ لأن أبا زيد كان يخرج من منزله حتى يشقّ الجامع إلى الوليد، فيسمر عنده و يشرب معه و يخرج فيشقّ المسجد و هو سكران، فذلك نّبهم عليه.

ص: 92

1- أقلّ الشيء: حملة و رفعه. و قبّال النحل (بالكسر): زمامها و هو السير الذي يكون بين الإصبعين. و في «الشعر و الشعراء» (ص 168 طبع أوروبا): «ما أقلّ سيفا حمال».

2- في ط، ء، م: «خفيف ثقيل الأوّل بإطلاق... إلخ».

3- كذا في جميع الأصول.

4- كذا في أكثر الأصول، و قد كان أبو زيد نصرانيا. و في م هنا: «و هو سكران» كما سيرد في جميع الأصول في الخبر الآتي.

5- هو عبيد الله بن محمد اليزيدي.

6- كذا في م. وفي ط، ء: «عبيد الله عن ابن جبلة... إلخ». وفي سائر الأصول: «عبيد الله بن أبي حبيب عن ابن الأعرابي». ولعل صحة هذا السند هي: «حدّثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي» لأن الذي عرفت روايته عن ابن الأعرابي وتسمى بابن حبيب هو أبو جعفر محمد بن حبيب، وقد قرأ على ابن الأعرابي «كتاب النوادر» وتوفي سنة 245 هـ، وحبیب: أمه نسب إليها لعدم معرفة أبيه. وقد ورد هذا السند بعينه في صفحتي 133 و 137 و هو يؤيد صحة ما ذهبنا إليه. (راجع «إنباه الرواة» ق 1 ج 2 ص 92 و «معجم الأدباء» ج 6 ص 473 و «بغية الوعاة» ص 29 طبع مصر).

## ولاه عمر صدقات بني تغلب ثم عزله:

قال: وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولي الوليد بن عقبة صدقات بني تغلب، فبلغه عنه بيت قاله وهو:

إذا ما شددت الرأس مئّي بمشوذ(1) \*\*\* فغئك(2) مئّي(3) تغلب ابنة وائل

فعرله.

## مدحه أبو زيد لأنه استخلص له إبلا أودعها بني تغلب:

وكان أبو زيد قد استودع بني كنانة بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب إبلا فلم يرذوها عليه حين طلبها، وكانت بنو تغلب أحوال أبي زيد، فوجد الوليد بني تغلب ظالمين لأبي زيد، فأخذ له الوليد بحقه؛ فقال يمدح الوليد:

يا ليت شعري بأنباء أنبئها \*\*\* قد كان يعيا بها صدري و تقديري

عن امرئ ما يزده الله من شرف \*\*\* أفرح به و مرئ غير مسرور

(يعني مرئ بن أوس بن حارثة بن لأم). و هي طويلة يقول فيها:

إن الوليد له عندي و حق له \*\*\* ودّ الخليل و نصح غير مذخور

لقد رعاني و أدناني و أظهرني \*\*\* على الأعادي بنصر غير تعذير(4)

فشذّب(5) القوم عني غير مكترث \*\*\* حتى تناهوا على رغم و تصغير

نفسى فداء أبي و هب و قلّ له \*\*\* يا أم عمرو فحلّي اليوم أو سيري

وفي رواية ابن حبيب: «يا أم زيد»، يعني: يا أم أبي زيد.

## أقطع أبا زيد أرضا واسعة فمدحه بشعر:

أخبرني محمد بن العباس عن عمّه عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال:

كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مرئ بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة و ظهر الحيرة، فأجدبت الجزيرة، و كان أبو زيد في تغلب، فخرج بهم ليرعيهم؛ فأبى عليه الأوسى و قال: إن شئت أن أركبك و حدك فعلت و إلا فلا؛ فأتى أبو زيد الوليد بن عقبة، فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة و جعله له حمى، و أخذها من الآخر. هكذا روى ابن حبيب. و أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: كانت الجنيبة(6) في يد مرئ بن أوس، فلما قدم الوليد بن عقبة الكوفة انتزعها منه و دفعها

- 1- المشوذ: العمامة.
- 2- يريد غيالك ما أطوله مني. (راجع «اللسان» مادة شوذ).
- 3- كذا في ب، ح، س و «اللسان» (مادة شوذ) وفي سائر الأصول: «عني».
- 4- كذا في ط، ء، م. والتعذير في الأمر: التقصير فيه. وفي سائر الأصول: «تقدير».
- 5- شذب: طرد و دفع.
- 6- الجنينة: علم على مواضع كثيرة. انظر «معجم البلدان» لياقوت في الكلام على الجنينة).

إلى أبي زبيد. و القول الأول أصح، و شعر أبي زبيد يدلّ عليه في قوله في الوليد بن عقبة يمدحه:

لعمر أبيك يا ابن أبي مريّ \*\*\* لغيرك من أباح لها(1) الديارا

أباح لها(1) أبارق(2) ذات نور \*\*\* ترعى القفّ(3) منها و العرارا(4)

بحمد الله ثم فتى قريش \*\*\* أبي وهب غدت بطنا غزارا(5)

أباح لها و لا يحمى عليها \*\*\* إذا ما كنتم سنة جزارا

يريد جزرا من الجذب و الشدة.

/

فتى طالت يدها إلى المعالي \*\*\* و طحطحتا(6) المقطعة(7) القصارا

و هي أبيات.

### نزع منه سعيد بن العاص هذه الأرض فقال شعرا:

قال(8) عمر بن شبة في خبره خاصّة: فلما عزل الوليد و وليها سعيد انتزعها منه/و أخرجها من يده؛ فقال:

و لقد متّ غير أنّي حيّ \*\*\* يوم بانت بوّدها خنساء

من بني عامر لها شقّ نفسي \*\*\* قسمة مثل ما يشقّ الرداء

أشربت لون صفرة في بياض \*\*\* و هي في ذلك لدنة غيداء(9)

كلّ عين ممّن يراها من النّاء \*\*\* س إليها مديمة حولاء

فانتهاوا إن للشدائد أهلا \*\*\* و ذروا ما تزين الأهواء

ليت شعري و أين منّي ليت \*\*\* إنّ ليتنا و إنّ لواء عناء

أيّ ساع سعى ليقطع شربي \*\*\* حين لاحت للصباح الجوزاء(10)

ص: 94

1- في ط، ء، م: «لنا».

2- الأبارق: جمع الأبرق كسر تكسير الأسماء لغلبيته. و الأبرق: البرقة إذا اتسعت و هي أرض غليظة فيها حجارة و رمل و طين مختلطة، و

تنبت أسنادها و ظهورها البقل و الشجر نباتا كثيرا يكون إلى جنبها الروض أحيانا.

3- القف (بفتح القاف): ما يبس من البقول و تناثر حبه و ورقه فالإبل ترعاه و تسمن عليه.

4- كذا في ح، م. و العرار (بالفتح): نبت أصفر طيب الريح، و قيل: هو بهار البر، و احدته عرارة. و في سائر الأصول: «القفارا». و يناسب هذه الرواية: القف (بضم القاف): و هو ما غلظ من الأرض و ارتقع، و قيل: يكون في القف رياض و قيعان.

5- غزارا: جمع غزيرة، و هي من الإبل الكثيرة اللبن.

6- كذا في ط، ء. و طحطح الرجل ماله: فرقه. و في ب، س: «طحطحن».

7- المقطعة: الثياب القصار أو هي برود عليها و شي.

8- كذا في ح، م. و في سائر الأصول: «وقال... إلخ».

9- اللدنة: الناعمة. و الغيداء: المشنية من النعمة و هي أيضا الطويلة العنق.

10- الشرب (بالكسر): المورد. و الصابح: الذي يصبح إليه الماء أي يسقيها صباحا. و الجوزاء: نجم يقال: إنه يعترض في جوز السماء أي وسطها، و إذا طلعت الجوزاء اشتدّ الحرّ، و العرب تقول: إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء.

و استظلّ (1) العصفور كرها مع ال \*\*\* ضبّ و أوفى في عوده الحرباء

و نفى الجندب الحصا بكراعي \*\*\* ه و أذكت نيرانها المعزاء (2)

من سموم كأنها حرّ نار \*\*\* سفعتها (3) ظهيرة غراء

او إذا أهل (4) بلدة أنكروني \*\*\* عرفنتي الدويّة (5) الملساء

عرفت ناقتي الشمانل منّي \*\*\* فهي إلا بغامها (6) خرساء

عرفت ليلها الطويل و ليلى \*\*\* إنّ ذا الليل (7) للعيون غطاء

**نسبة ما يغني فيه من هذا الشعر**

**صوت**

أيّ ساع سعى ليقطع شربي \*\*\* حين لاحت للصابح الجوزاء

و استكنّ العصفور كرها مع ال \*\*\* ضبّ و أوفى في عوده الحرباء

و إذا الدار أهلها أنكروني \*\*\* عرفنتي الدويّة الملساء

عرفت ناقتي الشمانل منّي \*\*\* فهي إلا بغامها خرساء

عرفت ليلها الطويل و ليلى \*\*\* إنّ ذا الليل للعيون غطاء

عروضه من الخفيف، غناه ابن سريج خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، و غنى داود بن العباس الهاشمي في الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.

**شعر أبي زيد في تشوّقه للكوفة:**

قال (8) ابن حبيب في خبره: و قال أبو زيد يتشوّق إلى الوليد لمّا خرج عن الكوفة:

/

لعمرى لئن أمسى الوليد ببلدة \*\*\* سواي (9) لقد أمسيت للدهر معورا (10)



- 1- ستأتي رواية فيه في الصفحة التالية: «واستكن».
- 2- الجندب: الجراد الصغير. وكراعا الجندب: رجلاه. والمعزاء: الأرض الحزفة الغليظة ذات الحجارة. وقيل: هي الصحراء فيها إشراف وغلظ.
- 3- يريد أنها أثرت فيها بحرارتها.
- 4- سترد فيه رواية أخرى بعد أسطر: «وإذا الدار أهلها أنكروني».
- 5- الدويّة: الفلاة، سميت بذلك لما يسمع فيها من دويّ.
- 6- بغام الناقة: صوت لا تفصح به، وقيل: إذا قطعت الحنين ولم تمده.
- 7- في م و «الخرانة» للبغداديّ (ج 3 ص 283): «النوم».
- 8- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «وقال».
- 9- في ح: «سوى تا» بإضافة سوى إلى اسم الإشارة وهو تا. أي سوى هذه البلدة.
- 10- كذا في أكثر الأصول. والمعور: الذي لا حافظ له. وفي ح، م: «مثاراً» أي محلاً لثأره.

[قال ابن حبي: «و يروي سويّ لقد...» و هي لغة طيّ ء] (1).

خلا أنّ رزق الله غاد ورائح \*\*\* و أنّي له راج و إن سرت أشهرها

و كان هو الحصن الذي ليس مسلمي \*\*\* إذا أنا بالتكراء هيّجت (2) معشرا

إذا صادفوا دوني الوليد كأنما \*\*\* يرون بوادي ذي (3) حماس مزعفرا (4)

خضيب بنان ما يزال براكب \*\*\* يخبّ و ضاحي جلده قد تقشّرا (5)

و هي طويّلة.

### افتخر الوليد على أبي طالب فأجابه و أسكته:

حدّثني إسحاق بن بنان الأنماطيّ قال حدّثنا حبيش بن مبشّر قال حدّثنا عبيد الله (6) بن موسى قال حدّثنا ابن أبي ليلى عن الحكم (7) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس/قال:

قال الوليد بن عقبة لعليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أنا أحدّ منك سنانا، و أبسط منك لسانا، و أملاً للكتيبة طعانا؛ فقال له عليّ رضي الله تعالى عنه: اسكت! فإنما أنت فاسق؛ فنزل القرآن: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ .

### أرسله النبيّ صلّى الله عليه و سلّم على صدقات بني المصطلق فأخبره بردتهم فأرسل خالدًا فكذبه:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني محمد بن حاتم قال حدّثنا يونس بن محمد قال حدّثنا شيبان (8) عن قتادة (9) في قوله تعالى: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ قَالَ: هذا ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه النبيّ صلّى الله عليه و سلّم إلى بني المصطلق مصدّقًا، فلما رأوه أقبلوا نحوه فهابهم؛ فرجع إلى النبيّ صلّى الله عليه و سلّم فأخبره أنهم قد ارتدّوا عن الإسلام؛ فبعث النبيّ صلّى الله عليه و سلّم خالد بن الوليد و أمره أن يتتّب و لا- يعجل؛ فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونهم؛ فلما جاءوه أخبروه بأنهم متمسّكون بالإسلام و سمعوا أذانهم و صلواتهم؛ فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه، فرجع إلى النبيّ صلّى الله عليه و سلّم فأخبره.

ص: 96

1- زيادة عن م. يشير إلى جواز قلب ألف المقصور ياء عند إضافته إلى ياء المتكلم. و قد وردت هذه الزيادة في ح أيضا باختلاف في كلمة سوي فكُتبت فيها: «سوي تا».

2- في ح: «هايجت».

3- ذو حماس: موضع تلقاء عرعر، و قيل: هو مأسدة. (راجع «معجم ما استعجم» ح 1 ص 286).

4- المزعفر: الأسد الورد، لأنه ورد اللون، و قيل: لما عليه من أثر الدم.

5- في ط، ء، م: «تسيرا» و هو بمعنى تقشر.

6- كذا في أكثر الأصول، و هو عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي أحد الذين يروون عن ابن أبي ليلى محمد بن عبد الرحمن. و في م:

«عبد الله»، و هو تحريف. (راجع الطبري ق 1 ص 289، و «تهذيب التهذيب» في اسم محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى).

7- هو الحكم بن عتيبة الكندي أبو محمد كما في «تهذيب التهذيب».

8- هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي كما في «تهذيب التهذيب».

9- هو قتادة بن دعامة بن قنادة أبو الخطاب السدوسي كما في «تهذيب التهذيب».

## شكته زوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأجارها منه فأخفر جواره فدعا عليه:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مريم (1) عن علي (2):

أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي الوليد وقالت: إنه يضربها؛ فقال لها: «ارجعي وقولي إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أجارني»، فانطلقت فمكثت ساعة، ثم رجعت فقالت: ما ألق عني؛ فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدبة من ثوبه ثم قال: «امضي بهذا ثم قولي إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجارني»؛ فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت:

يا رسول الله ما زادني إلا ضرباً؛ فرفع يديه وقال: «اللهم عليك الوليد» مرتين أو ثلاثاً.

## مدح النبي صلى الله عليه وسلم على رءوس الصبيان يوم الفتح و لم يمسه:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة، وحدثني أبو عبيد الصيرفي قال حدثني الفضل بن الحسن البصري (3) قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أيوب بن عمر قال/حدثنا عمر بن أيوب قال حدثنا جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن أبي موسى (4) عبد الله الهمداني:

أن الوليد بن عقبة قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤوسهم، فجيء بي إليه وأنا مخلق (5) فلم يمسنني، و ما منعه إلا أن أمي خلقتني بخلوق فلم يمسنني من أجل الخلق.

## كان عنده كاهن فقتله جندب بن كعب خشية الفتنة:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن (6):

أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين تقتلان، فتحمل إحداهما على الأخرى فتهمها؛ فقال له الساحر: أيسرك أن أريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهمها؟ قال: نعم؛ وأخبر جندب بذلك، فاشتمل على السيف ثم جاء فقال: أفرجوا، فضربه حتى قتله، ففرغ الناس و خرجوا؛ فقال: يا أيها الناس لا عليكم، إنما قتلت هذا الساحر لنلا يفتنكم في دينكم؛ فحبسه قليلاً ثم تركه.

## قتل دينار بن دينار لإطلاقه رجلاً أمر بحبسه:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي، وحدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري (7):

ص: 97

1- هو أبو مريم الثقفي كما في «تهذيب التهذيب».

2- هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

3- كذا في أكثر الأصول. وفي ط، ء: «المصري».

4- في ط، ء، م: «عن أبي عبد الله الهمداني عن أبي موسى» وفي سائر الأصول. «عن أبي عبيد الله الهمداني عن أبي موسى». والصواب ما أثبتناه عن «تهذيب التهذيب» في اسم ثابت بن الحجاج.

5- المخلوق: المطيب بالخلوق، و هو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران.

6- هو الحسن البصري.

7- هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

أن رجلا من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر، فقال: أو إن السحر ليعلن به في دين محمد! فقتله؛ فأتى به الوليد بن عقبة فحبسه؛ فقال له دينار بن دينار: فيم حبست؟ فأخبره فخلّى سبيله؛ فأرسل الوليد إلى دينار فقتله.

### جندب بن كعب الأسدي و شيء من سيرته:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حمّاد بن سلمة قال حدثنا أبو عمران الجوني:

أنّ ساحرا كان عند الوليد بن عقبة، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منه؛ فرآه جندب، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف، فلما دخل الساحر في جوف البقرة، قال: أتأتون السحر وأنتم تبصرون، ثم ضرب وسط البقرة فقطعها و قطع الساحر في البقرة فاندعر(1) الناس، فسجنه الوليد و كتب بذلك إلى عثمان رضي الله عنه؛ و كان [السجان](2) يفتح له الباب بالليل فيذهب إلى أهله فإذا أصبح دخل السجن.

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا قرّة(3) عن محمد بن سيرين قال:

انطلق بجندب بن كعب إلى سجن خارج من الكوفة و على السجن رجل نصراني، فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار و يقوم الليل، قال النصراني: و الله إنّ قوما هذا شرهم لقوم صدق؛ فوكلّ بالسجن رجلا و دخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة، فقالوا: الأشعث بن قيس؛ فاستضافه، فجعل يرى أبا محمد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه؛ فخرج من عنده فسأل: أيّ أهل الكوفة أفضل؟ فقالوا: جرير بن عبد الله؛ فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه، فاستقبل القبلة ثم قال: ربّي ربّ جندب و ديني على دين جندب، و أسلم.

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الخزاز(4) عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن الزّهري و غيره، قالوا:

لما انصرف رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من غزوة بني المصطلق، نزل رجل فساق بالقوم و رجز، ثم نزل آخر فساق بالقوم و رجز، ثم بدا لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم أن يواسي أصحابه، فنزل فجعل يقول(5): «جندب و ما جندب و الأقطع(6) الخير زيد»؛ فدنا منه أصحابه و قالوا: يا رسول الله ما ينفعنا مشيك مخافة أن تلسعك دابة الأرض أو تصيبك نكبة؛ فركب و دنوا منه فقالوا: لقد قلت قولاً ما ندري ما هو؟ قال: «و ما ذاك»؟؛ قالوا: قولك «جندب و ما جندب و الأقطع الخير زيد»؛ فقال: «رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق و الباطل و تقطع يد الآخر في سبيل الله فيتبع الله آخر جسده بأوله»؛ فكان زيد بن صوحان، قطعت يده يوم جلولاء(7) و قتل يوم الجمل مع عليّ. و أما

ص: 98

1- في ح، ط، ء: «فابذعراً». و ابذعراً الناس: تفرقوا.

2- زيادة عن س.

3- هو قرّة بن خالد السدوسي. (راجع «تهذيب التهذيب» في اسم قرّة و حجاج بن نصير).

4- هو أحمد بن الحارث الخزاز الذي تقدّم ذكره كثيرا في «رجال السنند».

5- في س: «و جعل يقول رجزا و جعل يقول إلخ».

6- الأقطع: المقطوع اليد.

7- جلولاء: اسم لبليدة ونهر عليه عدّة قرى من سواد بغداد، في طريق خراسان من بغداد. وهناك كانت وقعة جلولاء المشهورة التي كانت للمسلمين على الفرس، وبين جلولاء وبين مدينة خانقين سبعة فراسخ.

جندب فإنه رجل دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يكنى أبا شيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يعيدها فيه؛ فجاء من خلفه فقتله، وقال:

العن وليدا و أبا شيبان \*\*\* و ابن حبيش راكب الشيطان

رسول فرعون إلى هامان

### ولاية سعيد بن العاص الكوفة بعد الوليد بن عقبة:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي (1) قال حدثني ابن وهب (2) عن يونس عن الزهري قال:

انزع عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص. قال أبو زيد: فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن جامع الهجيمي قال:

لما أقبل سعيد من المدينة عامدا للكوفة بعد ما خرج واليا لعثمان جعل يرتجز في طريقه:

ويل نسيات (3) العراق مني \*\*\* كأنني سمع مع (4) من جن

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن أبي علقمة عن سعيد بن أشوع (5) قال قال عدي بن حاتم:

قدم سعيد بن العاص الكوفة فقال: اغسلوا هذا المنبر، فإن الوليد كان رجسا نجسا؛ فلم يصعده حتى غسل، عيبا على الوليد. وكان الوليد أسن منه وأسخى نفسا وألين جانبا وأرضى عندهم، فقال بعض شعرائهم:

يا ويلنا قد ذهب الوليد \*\*\* وجاءنا من بعده سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد

وقال آخر:

فررت من الوليد إلى سعيد \*\*\* كأهل الحجر (6) إذ جزعوا فباروا

يلينا من قريش كل عام \*\*\* أمير محدث أو مستشار

لنا نار تحرقنا (7) فنخشى \*\*\* وليس لهم فلا يخشون نار

ص: 99

1- قد ورد هذا الاسم في جميع الأصول مضطربا والصواب ما أثبتناه. راجع «تهذيب التهذيب» في اسم إبراهيم بن المنذر، وعبد الله بن



وهب.

2- هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي شيخ إبراهيم بن المنذر وأحد الذين يروون عن يونس بن يزيد. وقد ذكر في جميع الأصول: «أبو وهب» وهو تحريف. (راجع «التهذيب» في ترجمة إبراهيم بن المنذر، وعبد الله بن وهب، ويونس بن يزيد).

3- في م: «ويل لشبان».

4- السمعع: السريع الخفيف والخبيث اللبق.

5- كذا في ح، وهو سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي القاضي. وفي سائر الأصول: «سعيد بن أسرع» وهو تحريف. (راجع «القاموس» و«شرحه» مادة شوع و«تهذيب التهذيب» في سعيد بن أشوع).

6- الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة و الشام. (راجع «معجم ياقوت» ح 2 ص 208).

7- في ح: «تخوفها».

## زيارة الوليد الكوفة بعد عزله و ما حصل بينه و بين أهلها:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر قال حدّثنا المدائني قال:

قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائرا للمغيرة بن شعبة، فأتاه أشرف أهل الكوفة يسلمون عليه، فقالوا: والله ما رأينا بعدك مثلك؛ فقال: أخيرا أم شرّا؟ فقالوا: بل خيرا؛ قال: ولكّني والله ما رأيت بعدكم شرّا منكم؛ فأعادوا الثناء عليه؛ فقال: بعض ما تتنون به، فوالله إن بغضكم لتلف، و إن حبّكم لصلف.

## ما حصل بينه و بين قبيصة بن جابر بحضرة معاوية:

قال أبو زيد: وذكروا أن قبيصة بن جابر كان ممن كثر (1) على الوليد؛ فقال معاوية يوما و الوليد و قبيصة عنده:

يا قبيصة، ما كان شأنك و شأن الوليد؟ فقال: خيرا يا أمير المؤمنين، في أول وصل الرّحم و أحسن الكلام فلا تسألنّ عن الشكر و حسن الثناء، ثم غضب على الناس و غضبوا عليه و كتّنا منهم، فإما ظالمون فنستغفر الله، و إما مظلومون فغفر الله له، و خذ في غير هذا يا أمير المؤمنين، فإنّ الحديث ينسي القديم؛ قال: و لم؟ فوالله لقد أحسن السّيرة و بسط الخير و كفّ الشرّ؛ قال: فأنت أقدر على ذلك يا أمير المؤمنين منه فافعل؛ قال: اسكت لا سكت، فسكت و سكت القوم؛ فقال له: مالك لا تتحدّث؟ قال: نهيتني عما كنت أحبّ فسكتّ عما أكره.

## دفن هو و أبو زيد في موضع واحد و شعر أشجع السلمي في ذلك:

أخبرني أحمد قال حدّثني عمر قال حدّثني المدائني قال:

مات الوليد بن عقبة فويق الرّقة، و مات أبو زيد، فدفنا جميعا في موضع واحد. فقال في ذلك أشجع السلمي و قد مرّ بقبريهما:

مررت على عظام أبي زيد \*\*\* و قد لاحت ببلقعة صلود (2)

و كان له الوليد نديم صدق \*\*\* فنادم قبره قبر الوليد

/و ما أدري بمن تبدا المنايا \*\*\* بأحمد (3) أو بأشجع أو يزيد

## خرج غازيا للروم و قال شعرا:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال:

خرج الوليد بن عقبة غازيا للروم و على مقدّمته عتبة بن فرقد، فلقى الروم فقاتلوه؛ فقال له رجل من العرب نصراني: لست على دينكم و لكّني أنصحكم للتّسب، فالقوم مقاتلوكم إلى نصف/النهار، فإن رأوكم ضعفاء أفنوكم

1- أي أكثر القول في عيبه و التشنيع عليه.

2- البلقع و البلقعة: الأرض القفر. و الصلود من الأرض: الغليظة الصلبة التي لا تنبت شيئا.

3- كذا ورد فيما سيأتي في نسب أشجع و أخباره في الجزء السابع عشر من «الأغاني» طبع بولاق. و أحمد و يزيد هما أخوا أشجع، و قد ماتوا جميعا كما رتبوا في هذا الشعر، أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد. و أحمد هذا كما قال الصولي: «شاعر قليل المدح للناس، يتغزل في شعره و يذهب مذهب ابن أبي أمية، و كان أسنّ من أشجع». و في جميع الأصول هنا: «بحمزة» موضع «بأحمد».

وإن صبرتم هربوا وتركوكم؛ فقال سلمان(1) بن ربيعة: يا معشر المسلمين، ما عذرکم عند الله غدا إن أصيب عتبة بن فرقد وأصحابه ولم يعنهم أحد منكم!؛ فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون(2) الخيل، فلحقوا عتبة وأصحابه، فقاتلوا معهم قتالا شديدا حتى هزم الله الروم. فقال الوليد بن عقبة:

أتاني من الفج(3) الذي كنت آمنا \*\*\* بقيّة شذاذ(4) من الخيل ظلّع(5)

عليها العبيد يضربون جنوبها \*\*\* ونازل منا كلّ خرق سميذع(6)

فإني زعيم أن تصيح نساؤهم \*\*\* صياح دجاج القرية المتوزّع(7)

### مدحه الحطيئة و كذبه الحليس النهدي:

وقال الحطيئة يمدح الوليد بذلك، و كان قد وصله و كان الوليد جوادا:

أرى(8) لابن أروى خلتين اصطفاهما \*\*\* قتال إذا يلقي العدو و نائله

فتى يملأ الشّيزى(9) و يروى بكفه \*\*\* سنان الرّديني الأصمّ و عامله(10)

يؤمّ العدو حيث كان بجحفل \*\*\* يصمّ السميع حرسه و صواهله

إذا حان منه منزل الليل أوقدت \*\*\* لأخراه في أعلى اليفاع(11) أوائله

نفيت(12) الجعاد(13) البيض عن حرّ دارهم \*\*\* فلم يبق إلا حيّة أنت قاتله

ص: 101

1- كذا في ط، ء؛ و هو سلمان بن ربيعة الباهلي. وفي سائر الأصول: «سليمان»، و هو تحريف. (راجع الطبري قسم 1 ص 2805، و «المعارف» لابن قتيبة ص 221).

2- جنب الدابة: قادها إلى جنبه.

3- الفج: الطريق الواسع بين جبلين و هو أوسع من الشعب.

4- الشذاذ: القلال و المتفرّقون.

5- ظلّع: جمع ظالع و هو الذي في مشيته غمز يشبه العرج.

6- الخرق من الفتيان: الظريف في سماحة و نجدة. و السميذع: السيد الكريم الموطأ الأكناف.

7- المتوزّع: المتفرّق.

8- ورد هذا البيت في ديوانه المخطوط رواية أبي سعيد السكري المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 3 أدب ش و ديوانه المطبوع بأوروبا المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 1189 أدب هكذا: «أبي لابن أروى خلتان...». و ورد فيهما عقب هذا البيت ما نصه: «أروى بنت كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس و هي أم عثمان بن عفان رحمه الله تعالى و أمها أم حكيم بنت عبد المطلب البيضاء

توأمة عبد الله أبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يقال لها: الحصان لا تكلم والصناع لا تعلم».

9- الشيزى: خشب أسود تعمل منه القصاع، ويطلق على ما صنع من ذلك فيقال للجفان: شيزى. وقد ورد في ديوانه المخطوط والمطبوع ما نصه: «قال الأصمعيّ: كان يرى أنها من شيز لسوادها وإنما هي جوز قد اسودّت من الدسم».

10- الردينيّ: الرمح نسبة إلى ردينة، وهي امرأة رجل اسمه سمهر كان يبيع الرماح بالخط (موضع) فإذا غاب باعت ردينة مكانه، وكانا يثقفان الرماح، فالردينية منسوبة إلى ردينة، والسمهرية منسوبة إلى سمهر. وعامل الرمح: صدره.

11- اليفاع كسحاب: التل.

12- رواية البيت في ديوانه المخطوط والمطبوع هكذا: نفيت الجعاد الغر من عقر دارهم

13- الجعاد: جمع جعد، يقال: رجل جعد القفا إذا كان لئيم الحسب، ويقال: الجعد: البخيل والكريم أيضا فهو من أسماء الأضداد، ويريد بالجعاد البيض: الروم.

فقال الحليس بن نعيم التّهدّي يكذب الحطيئة:

وأبلغ أبا وهب إذا ما لقيته \*\*\* فقد حاربتك الروم فيمن تحارب  
وفي الأرض حيات وأسد كثيرة \*\*\* عدوّ ولكنّ الحطيئة كاذب

### بعض شعره في مقتل عثمان لما أخذ عليّ أموال الخلافة من بيته:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عليّ بن محمد عن أبي مخنف عن خالد بن قطن عن أبيه قال:

لما قتل عثمان أرسل عليّ فأخذ كلّ ما كان في داره من السلاح وإبلا من إبل الصدقة، فلذلك قال الوليد بن عقبة:

بني هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم \*\*\* ولا تنهبوه لا تحلّ مناهبه

ويروى:

ولا تهبوه لا تحلّ مواهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا

وعند عليّ سيفه و نجائبه

قتلتهم أخي كيما تكونوا مكانه

كما فعلت يوما بكسرى مرزبه

هكذا في الخبر:

ولا تهبوه لا تحلّ مواهبه

### أخبره بجاد مولى عثمان بمقتل عثمان فقال شعرا:

#### إشارة

أخبرني الطوسي قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عبد الله بن إسحاق الجعفري:

أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقي بجادا مولى عثمان، فأخبره أنّ عثمان قد قتل؛ فقال:

ليت أتّي هلكت قبل حديث \*\*\* سلّ جسمي وريع منه فؤادي

يوم لاقيت بالبلاط(1) بجادا \*\*\* ليت أنّي هلكت قبل بجاد

/وقد زيد في هذا الشعر بيت و نقص منه آخر مكانه و غني فيه، و هو:

## صوت

طال ليلي و ملني عوّادي \*\*\* و تجافى عن الضلوع مهادي

/من حديث نمي إليّ فما ير \*\*\* فأ دمعي و لا أحسّ رقادي

يوم لاقيت بالبلاط بجادا \*\*\* ليت أنّي هلكت قبل بجاد

و بنفسي التي أحبّ و أهلي \*\*\* و بمالي و طارفي و تلادي

ص: 102

---

1- البلاط: موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و بين سوق المدينة.

قلت لا تغضبني فذلك قولي \*\*\* بلساني و ما يجنّ فؤادي

غنى فيه ابن عبّاد ثاني ثقييل مطلق في مجرى البنصر في الأوّل و الرابع من الأبيات، و ذكر عمرو بن بانه أنه لابن محرز، و من الناس من ينسبه إلى ابن سريج في هذه الطريقة في الأوّل و الثاني، و ذكر ابن المكيّ أنه للغريض ثاني قيل بالخنصر في مجرى البنصر، و وافقه يونس. و ذكر أنّ في هذا الشعر لابن سريج و الغريض لحنين في الخمسة الأبيات. و ذكر حبش أنّ فيها لمعبد ثقيلا أوّل بالوسطى، و لعبد الله بن العباس الرّبيعيّ ثاني قيل بالوسطى، و للغريض خفيف رمل بالوسطى، و لسليم ثقييل أوّل بالوسطى. و ذكر أحمد بن عبيد أنّ فيه رملا لابن جامع في البيت الأوّل وحده، و أنّ فيه هزجا لا يعرف صانعه.

### غنت جارية للأمين من شعره فتطير:

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال حدّثني أبي قال:

أرسل إليّ محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة: يا عم إنّ الجرب بيني و بين طاهر بن الحسين قد سكنت، فصر إليّ، فإني إليك مشتاق؛ فجنّته/و قد بسط له على سطح زبيدة، و عنده سليمان بن جعفر عليه كساء روذباريّ(1) و قلنسوة طويلة، و جواريه بين يديه، و ضعف» جاريته عنده، فقال لها: غنّيني فقد سررت بعمومتي؛ فاندفعت تغنّيه:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه \*\*\* كما فعلت يوما بكسرى مرآزبه

بني هاشم كيف التواصل بيننا \*\*\* و عند أخيه سيفه و نجائبه

هكذا غنّت؛ و إنما هو:

و عند عليّ سيفه و نجائبه

فغضب و تطير و قال لها: ما قصّتك و يحك! انثنى و انتهى و غنّيني ما يسرّني! فاندفعت و غنّت:

هذا مقام مطرد \*\*\* هدمت منازلها و دورها

فازداد تطيرا، ثم قال لها: ويحك! انتهى، غنّيني غير هذا، فغنّت:

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا \*\*\* و أيسر جرمك منك ضرج بالدم

فقال لها: قومي إلى لعنة الله! فوثبت و كان بين يديه قرح بلور و كان لحبّه إياه سمّاه باسمه محمدا، فأصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصواني فانكسر و تفتّت؛ فأقبل عليّ و قال: أرى و الله يا عم أنّ هذا آخر أيامنا؛ فقلت:

كلا! بل يقيقك الله يا أمير المؤمنين و يسرّك؛ قال: و دجلة و الله يا بنيّ هادئة ما فيها صوت مجداف و لا أحد يتحرّك و هي كالطست هادئة، فسمعت هاتفا يهتف: «قضي الأمر الذي فيه تستفتيان»، قال: فقال لي: أسمعت ما سمعت يا عم؟ فقلت: و ما هو؟ و الله سمعته - فقال: الصوت الذي جاء الساعة من دجلة؛ فقلت: ما سمعت شيئا، / و ما هذا إلاّ توهم؛ فإذا الصوت قد عاد يقول: «قضي الأمر الذي فيه



تستفتيان». فقال: انصرف يا عمّ بيتك الله بخير، فمحال ألا تكون الآن قد سمعت ما سمعت؛ فانصرفت، وكان/آخر العهد به.

ص: 103

---

1- روزباري: نسبة إلى روزبار وهو اسم يطلق على مواضع كثيرة في أصبهان و بغداد و غيرهما.

## وفد على معاوية فخدعه عن مال له ثم استجدى معاوية فوبخه و شعره في ذلك وصلة معاوية له:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و محمد بن يحيى الصّوليّ و اللفظ له، قال حدّثنا محمد بن زكريا الغلابيّ قال حدّثنا عبد الله بن الضّحّاك عن هشام بن محمد عن أبيه، قال محمد: و حدّثنا عبد الله(1) بن محمد و محمد بن عبد الرحمن جميعا عن مطرف بن عبد الله عن عيسى بن يزيد، قال:

وفد الوليد بن عقبة، و كان جوادا، على معاوية؛ فقبل له: هذا الوليد بن عقبة بالباب؛ فقال: و الله ليرجعن(2) معطيا غير معطى، فإنه الآن قد أتانا يقول: عليّ دين و عليّ كذا و كذا؛ يا غلام ائذن له، فأذن له؛ فسأله و تحدّث معه، ثم قال: أما و الله إن كنّا لنحبّ إيثار(3) مالك بالوادي و قد أعجب أمير المؤمنين، فإن رأيت أن تهبه ليزيد فعلت؛ فقال الوليد: هو ليزيد، ثم خرج و جعل يختلف إلى معاوية أياما، فقال له يوما: انظر يا أمير المؤمنين في شأني، فإنّ عليّ مئونة و قد أرهقني دين؛ فقال له معاوية: ألا تستحي لحسبك و نسبك! تأخذ ما تأخذ فتبدّره ثم لا تنفك تشكو دينا؛ فقال له الوليد: أفعل، ثم انطلق مكانه(4) فصار إلى الجزيرة، فقال:

فإذا سئلت تقول لا \*\*\* و إذا سألت تقول هات

تأبى فعال الخير لا \*\*\* تروي و أنت على الفرات

أفلا تميل إلى نعم \*\*\* أو ترك لا حتى الممات

/قال: فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة، فخافه و كتب إليه: أن أقبل إليّ؛ فكتب إليه:

أعفّ و أستحيي(5) كما قد أمرتني \*\*\* فأعط سواي ما بدا لك و انحل

سأحدو ركابي عنك إنّ عزيمتي \*\*\* إذا نابني أمر كسلّة منصل(6)

و إني امرؤ للرأي مّتي تطرف \*\*\* و ليس شبا قفل عليّ بمقفل

و رحل إلى الحجاز، فبعث إليه معاوية بجائزة.

[انقضت أخبار الوليد بن عقبة](7).

## صوت من المائة المختارة

ربما تبّهني الإخ \*\*\* وان و الليل بهيم

حين غارت و تدلّت \*\*\* في مهاويها النجوم

ص: 104

- 2- في م: «مغيظا».
- 3- في ط، ء، م: «إتيان».
- 4- يريد أنه انطلق من فوره.
- 5- كذا في ح، م. وفي باقي الأصول: «وأستغني».
- 6- المنصل (بضممتين وكمكرم): السيف.
- 7- زيادة عن م.

و نَعَسَ اللَّيْلَ فِي عِي \*\*\* نِي كَالثَّأْوِي مَقِيم

لَلَّتِي تَعَصَّرَ لَمَّا \*\*\* أَيْنَعَتَ مِنْهَا الْكُرُوم

أَنَا بِالرِّيِّ مَقِيم \*\*\* فِي قَرَى الرِّيِّ أَهِيم

مَا أَرَانِي عَنْ قَرَى ال \*\*\* رِيِّ مَدَى دَهْرِي أَرِيم

الشعر و الغناء لإبراهيم الموصلي. و لحنه المختار ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق.

و لإبراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل، و قيل: إنه لابنه إسحاق. و فيه لأحمد بن يحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي و أحمد بن عبيد.

ص: 105

## نسب إبراهيم الموصلّي ونشأته:

هو - فيما أخبرنا به يحيى بن عليّ بن يحيى المنجّم عن حمّاد عن أبيه، وأخبرني به عبد الله بن الرّبيع عن وسوسة، وهو أحمد(1) بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلّي عن أبيه عن جدّه وعن حمّاد عن أبيه - إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن(2) بن نسل، وكان سبب نسبه إلى ميمون أنه كتب إلى صديق له فعنون كتابه: من إبراهيم بن ماهان؛ فقال له بعض فتيان الكوفة: أما تستحي من هذا الاسم! فقال: هو اسم أبي؛ فقال:

غيره؛ فقال: وكيف أغير! فأخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون، فبقي إبراهيم بن ميمون.

قال إسحاق عن أبيه: وأصلنا من فارس، ولنا بيت شريف في العجم، وكان جدّنا ميمون هرب من جور بعض عمّال بني/أميّة، فنزل بالكوفة في بني عبد الله بن دارم، فكان بين إبراهيم وبين ولد نضلة بن نعيم رضاع. وأمّ إبراهيم امرأة من بنات الدهاقين(3) الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو إبراهيم، فنزلوا جميعا بالكوفة في بني عبد الله بن دارم، فتزوّجها ماهان(4) بالكوفة فولدت إبراهيم ومات/في الطاعون(5) الجارف، وخلف إبراهيم طفلا.

وكان مولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة، وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة.

## مات أبوه وهو صغير فكفله آل خزيمة بن خازم:

قال أحمد(6) بن أحمد بن إسماعيل وسوسة في خبره: ومات ماهان وخلف إبراهيم طفلا، فكفله آل خزيمة بن خازم.

ص: 106

1- كذا ورد هذا الاسم في جميع النسخ هنا وسيرد فيما سيأتي في الصفحة التالية مضطربا فقد ورد في ب، س: «أحمد بن أحمد بن إسماعيل» وفي ط: «محمد بن أحمد بن إسماعيل» وفي ح: «أحمد بن إسماعيل وسوامة» وفي م: «محمد بن إسماعيل وسوامة».

2- في م: «بهتر».

3- الدهاقين: جمع دهقان، وهو زعيم فلاحي العجم، وقيل: رئيس الإقليم.

4- هو الذي يعرف بميمون كما تقدّم.

5- المعروف في كتب التاريخ أن الطاعون الجارف وقع بالبصرة في سنة تسع وستين هجرية، وهو سابع طاعون في الإسلام، فإن الأول كان على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم، والثاني طاعون عمواس في عهد عمر رضي الله عنه، والثالث بالكوفة في زمن أبي موسى الأشعري، والرابع بالكوفة أيضا في زمن المغيرة بن شعبة، والخامس الطاعون الذي مات فيه زياد، ثم الطاعون بمصر في سنة ست وستين، ثم الطاعون الجارف في سنة تسع وستين، والسادس الطاعون بالشام في سنة تسع وسبعين، ثم الطاعون التاسع وهو طاعون القينات في سنة ست وثمانين، وسمي بذلك لأنه بدأ في النساء وكان بالشام ووسط والبصرة، ثم طاعون غراب بالشام في سنة سبع وعشرين ومائة (انظر «النجوم الزاهرة» ج 1 ص 140، 199، 209، 212، 304 طبع دار الكتب المصرية). ولعل المؤلف يريد بالجارف وصف طاعون وقع بالكوفة بعد سنة خمس وعشرين ومائة (التي ولد فيها إبراهيم الموصلّي) بستين أو ثلاث.

6- انظر الحاشية رقم 1 في الصفحة السابقة من هذا الجزء.

وقال يحيى بن عليّ في خبره: إنه كان لإبراهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث، وخلف معه أخوين له من غير أمّه أكبر منه، فأقام إبراهيم مع أمّه وأخواله حتى ترعرع، فكان مع ولد خزيمة بن خازم في الكتاب (1)، فبهذا السبب صار ولاؤه لبني تميم. وسأله الرشيد فقال: ما السبب بينك وبين بني تميم؟ فاقصص عليه قصّته، /و قال: ربّونا يا أمير المؤمنين فأحسنوا تربيتنا، ونشأت فيهم وكان بيننا وضاع، فتولّونا بهذا السبب؛ فقال له الرشيد: ويحك! فما أراك إذا إلاّ مولاي؛ فقال: فهذه والله قصّتي يا أمير المؤمنين.

### ما قيل في سبب نسبته إلى الموصل:

قال يحيى بن عليّ في خبره: وكان سبب قولهم إبراهيم الموصليّ أنه لما نشأ واشتدّ (2) وأدرك، صحب الفتيان واشتهى الغناء طلبه، واشتدّ أخواله عليه في ذلك وبلغوا (3) منه، فهرب منهم إلى الموصل، فأقام بها نحو من سنة، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان: مرحبا بالفتى الموصليّ، فلّقّب به (4). وقال أحمد في خبره: إن سبب طلبه الغناء أنه خرج إلى الموصل، فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يصيبون الطريق ويصيبه معهم، ويجمعون ما يفيدونه فيقصفون (5) ويشربون ويغنون، فتعلّم منهم شيئاً من الغناء وشداء، فكان أطيهم وأحذقهم، فلما أحسّ بذلك من نفسه اشتهى الغناء وطلبه وسافر إلى المواضع البعيدة فيه. وذكر ابن خرداذبه (6)

ص: 107

1- قال الجوهري في «الصحاح»: «الكتاب و المكتب واحد و جمعه كتابيب». و نقل صاحب «اللسان» هذا القول ثم نقل عن المبرد قوله: إن من جعل الموضوع الكتاب فقد أخطأ، وقال: المكتب: موضع التعليم و الكتاب: الصبيان. و ذكر شارح «القاموس» عن شرح الشفاء أن استعمال الكتاب للمكتب وارد في كلامهم و أنه استفاض بهذا المعنى كقوله: و أتى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم إلى الكتاب (انظر «الصحاح» و «الأساس» و «اللسان» و «القاموس» و «شرحه» مادة كتب).

2- اشتد: قوي و هذه الكلمة مثبتة في م، س و ساقطة من باقي النسخ.

3- أي استقصوا في إيذائه و تعنيفه.

4- في ط، م، ء: «فلجت عليه»، يريد: لصقت به و غلبت عليه.

5- يقصفون: يرقصون و يلعبون. و في «القاموس» و «شرحه»: «و أما القصف من اللهو و اللعب فغير عربيّ. و نص «الصحاح» يقال: إنها مولدة. و قال ابن دريد في الجمهرة: فأما القصف من اللهو فلا أحسبه عربياً صحيحاً، و هكذا نقله الصاغاني. و يقال: هو الجلبة و الإعلان باللهو. و في الأساس: هو الرقص مع الجلبة... إلخ».

6- يلاحظ أن المؤلف وصف ابن خرداذبه بهذه العبارة في غير موضع من كتابه، مع أن ابن النديم ذكر ابن خرداذبه و مؤلفاته في كتابه «الفهرست» (ص 149 طبع أوروبا) و لم يتهمه أو يصفه بقلّة التحصيل و ضعف الرواية و خصوصاً كتابه: «المسالك و الممالك» المطبوع بمدينة ليدن سنة 1306 ه فإنه معدود من المصادر القيمة التي يعوّل عليها و يوثق بها. و قد اعتمد عليه في النقل ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان». و وصفه المسعودي المؤرّخ المشهور - و هو من معاصري ابن خرداذبه و أبي الفرج - في مقدّمة كتابه «التنبيه و الإشراف» (ص 75 طبع مدينة ليدن) بقوله: «... و أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتاب المعروف «بالمسالك و الممالك»، و هو أعم هذه الكتب شهرة في خواص الناس و عوامهم في وقتنا هذا». و لعل سبب هذه الخصومة التي حملت أبا الفرج على أن يتحامل على ابن خرداذبه هو المنافسة و المعاصرة. و قد وصف المسعودي المنافسة و الحسد بين المعاصرين في مقدّمة كتابه «التنبيه و الإشراف» (ص 76، 77) بقوله: «على أن من شيم كثير من الناس الإطراء للمتقدّمين و تعظيم كتب السالفين، و مدح الماضي و ذم الباقي، و إن كان في كتب المحدثين ما هو أعظم فائدة و أكثر عائدة. و قد ذكر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: أنه كان يؤلف الكتاب الكثير المعاني

الحسن النظم، فينسبه إلى نفسه فلا يرى الأسماع تصغي إليه، و لا الإرادات تيمم نحوه؛ ثم يؤلف ما هو أنقص منه مرتبة و أقل فائدة، ثم ينحله عبد الله ابن المقفع أو سهل بن هارون أو غيرهما من المتقدمين و من قد طارت أسماؤهم في المصنفين، فيقبلون على كتبها و يسارعون إلى نسخها، لا لشيء إلا لنسبتها إلى المتقدمين، و لما يداخل أهل هذا العصر من حسد من هو في عصرهم و منافسته على المناقب التي يخص بها و يعني بتشبيدها. و هذه طائفة لا يعاب بها كبار الناس، و إنما العمل على ذوي النظر و التأمل الذين أعطوا كل شيء حقه من العدل، و وفوه قسطه من الحق،



- وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمّنه كتبه - أن سبب نسبته إلى الموصل أنه كان إذا سكر، كثيرا ما يغني على سبيل الولوج:

/

أناجت من طرق موصل \*\*\* أحمل قلل خمريا(1)

من شارب الملوك فلا \*\*\* بد من سكريا

وما سمعت بهذه الحكاية إلا عنه؛ وإنما ذكرتها على غثائها لشهرتها عند الناس، وأنها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة إبراهيم إلى الموصل، فذكرته دالاً على عواره.

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي وابن أبي الأزر قالوا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أسلم أبي إلى الكتاب فكان لا يتعلم شيئاً، ولا يزال يضرب ويحبس ولا ينجح ذلك فيه، فهرب إلى الموصل وهناك تعلم الغناء، ثم صار إلى الرّي وتعلم بها أيضاً، ومهر وتزوج هناك امرأته دوشار - وتفسير هذا الاسم أسدان(2) - / وطال مقامه هناك، وأخذ الغناء الفارسي والعربي، وتزوج بها أيضاً شاهك أم إسحاق ابنه وسائر ولده. قال: وفي دوشار هذه يقول إبراهيم، وله فيه غناء من الهزج:

دوشار يا سيدي \*\*\* يا غايي ومنيدي

ويا سروري من جمعي \*\*\* ع الناس ردي سنتي

### أول مال وصله على الغناء من خادم لأبي جعفر، أنقحه في تعلم صناعة الغناء:

قال إسحاق وحدثني أبي قال: أول شيء أعطيته بالغناء أنني كنت بالرّي أنادم أهلها بالسوية لا أرزؤهم شيئاً، ولا أنفق إلا من بقيّة مال كان معي انصرفت به من الموصل؛ فمرّ بنا خادم أنفذه أبو جعفر المنصور إلى بعض عمّاله برسالة، فسمعني عند رجل من أهل الرّي، فشغف بي وخلع عليّ دواج سمور(3)، له قيمة، ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العامل بسبعة آلاف درهم وكساه كسوة كثيرة، فجاءني إلى منزلي الذي كنت أسكنه فأقام عندي ثلاثة أيام، ووهب لي نصف الكسوة التي معه وألفي درهم، فكان ذلك أول ما اكتسبته بالغناء، فقلت: والله لا أنفق هذه الدراهم إلا على الصناعة التي أفادتها، ووصف لي رجل بالأبلّة(4) يقال له جوانويه(5) كان حاذقاً، فخرجت إليه وصحبت فتيانها، فأخذت عنهم وغنيتهم فشغفوا بي.

### قصته مع جوانويه الذي أراد أن يتعلم منه ثم سبب اتصاله بالمهدي:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جدّه قال:

ص: 108

1- لعل هذا الشعر من لغة العامة في ذلك العهد ك«الأغاني» التي يتغنى بها العامة الآن.

2- الأسد بالفارسية: «شر». و لعل «شار» لغة أو لهجة في هذه اللفظة. و «دو» بمعنى اثنين.

3- دَوَاجِ سَمُورٍ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ يَتَّخِذُ مِنْ جِلْدِ حَيَوَانَ يَشْبَهُ السَّنُورِ وَ هِيَ فِرَاءٌ ثَمِينَةٌ تَتَّخِذُ لَلِئِنِّهَا وَ خَفْتَهَا وَ إِدْفَائَتَهَا وَ حَسْنَهَا. وَ فِي س: «دِرَاجِ سَمُورٍ» بِالرَّاءِ، وَ هُوَ تَحْرِيفٌ.

4- الأَبْلَةُ (بِضْمِ الْهَمْزَةِ وَ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ وَ تَشْدِيدِ اللَّامِ وَ فَتْحِهَا): بَلَدَةٌ عَلَى شَاطِئِ دَجَلَةِ الْبَصْرَةِ الْعَظْمَى فِي زَاوِيَةِ الْخَلِيجِ الَّتِي يَدْخُلُ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ، وَ هِيَ أَقْدَمُ مِنَ الْبَصْرَةِ، لِأَنَّ الْبَصْرَةَ مَصْرَتٌ فِي أَيَّامِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَ كَانَتِ الْأَبْلَةُ حِينئِذٍ مَدِينَةً فِيهَا مَسَالِحٌ مِنْ قَبْلِ كَسْرِي وَ قَائِدٍ.

5- فِي م: «خَوْلِيهِ».

لما أتيت جوانويه لم أصادفه في منزله، فانتظرت حتى جاء، فلمّا رأني احتشميني و كان مجوسياً، فأخبرت بصناعتي و الحال التي قصدته فيها؛ فرحّب بي و أفرد لي جناحاً في داره، و وكّل بي أخته(1)، فقدمت إليّ ما أحتاج إليه؛ فلما كان العشيّ عاد إلى منزله و معه جماعة من الفرس ممّن يغتني، فنزلت إليه، فجلسنا في مجلس قد صفّى(2) لنا فيه نبيذ و أعدت لنا فاكهة و رياحين، فجلسنا و أخذوا في شأنهم و ضربوا و غنّوا، فلم أجد عند أحد منهم فائدة؛ و بلغت التوبة إليّ، فضربت و غنّيت، فقاموا كلّهم إليّ و قبلوا رأسي، و قالوا: سخرت ممّا، نحن إلى تعليمك و أمرني بملازمته؛ فقلت له: أيها الأمير، إن لست أتكسّب بالغناء و إنما ألتذّه فلذلك تعلمته، و أريد العود إلى الكوفة، فلم أنتفع بذلك عنده و أخذني بملازمته، و سألتني: من أين أنا؟ فانتسبت إلى الموصل، فلزمتني و عرفت بها؛ و لم أزل عنده أثيراً مكرّماً حتى قدم عليه خادم من خدم المهديّ، فلما رأني عنده قال له: أمير المؤمنين أحوج إلى هذا منك، فدافعه عني؛ فلما قدم الرسول على المهديّ سأله عما رأى في طريقه و مقصده، فأخبره بذلك حتى انتهى إلى ذكرني فوصفني له؛ فأمره المهديّ بالرجوع إلى محمد و إشخاصي إليه، ففعل ذلك و جاء فأشخصني إلى المهديّ، فحظيت عنده و قدّمني.

### أول هاشميّ صحبه و أول خليفة سمعه:

قال و سواسة في خبره عن إسحاق فحدّثني أبي قال:

كان أول هاشميّ صحبته(3) عليّ بن سليمان بن عليّ أخو جعفر و محمد، و كان فتاهم ظرفاً و لهواً و سماحة، و وصفني له جوانويه و مضى بي إليه، فوقعت من قلبه كلّ موقع. و أول خليفة سمعني المهديّ، و صفت له فأخذني من عليّ بن سليمان، و ما سمع قبلي من المغنّين أحداً سوى فليح بن أبي العوراء و سباط، فإن الفضل بن الربيع و صلّهما به.

### نهاه المهدي عن الشرب و مصاحبة ابنه موسى و هارون فلما أبي ضربه و حبسه:

قال إسحاق: فحدّثني أبي قال: كان المهديّ لا يشرب فأرادني على ملازمته و ترك الشرب فأبّيت عليه، و كنت أغيب عنه الأيام، فإذا جنّته جنّته منتشياً، فغاضه ذلك ممّي فضربني و حبسني، فحدّثت الكتابة و القراءة في الحبس، ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي في منازل الناس و التبدّل معهم؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، إنما تعلمت/هذه الصناعة للذّتي و عشرتي لإخواني، و لو أمكنتني تركها لتركها و جميع ما أنا فيه لله جلّ و عزّ؛ فغضب غضباً شديداً و قال: لا تدخل على موسى و هارون البتّة، فوالله لئن دخلت عليهما لأفعلنّ و لأصنعنّ؛ فقلت: نعم؛ ثم بلغه أنني دخلت عليهما و شربت معهما، و كانا مستهترين بالنبيذ، فضربني ثلاثمائة سوط، و قيّدني و حبسني.

قال أحمد بن إسماعيل في خبره قال عمّي إسحاق فحدّثني أبي:

أنه كان معهما في نزهة لهما و معهم أبان الخادم، فسعى بهما و بي إلى المهديّ و حدّثه بما كتّأ فيه، فدعاني

ص: 109

1- في م: «جارية».

2- في «مختار الأغاني» لابن منظور (ص 103 طبع مصر): «هيئ».

3- كذا في ح. و في سائر الأصول: «عيسى»، و هو تحريف. (راجع «المعارف» لابن قتيبة ص 190).

فسألني فأنكرت، فأمر بي فجردت فضربت ثلاثمائة وستين سوطاً؛ فقلت له وهو يضربني: إن جرمي ليس من الأجرام التي يحلّ لك بها سفك/دمي، والله لو كان سرّ ابنك تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولو قطعنا، ولو فعلت ذلك لكنت في حالة أبان الساعي العبد؛ فلمّا قلت له هذا ضربني بالسيف في جفنه(1) فشجّني به، وسقطت مغشياً عليّ ساعة، ثم فتحت عينيّ فوقعتا على عيني المهديّ، فرأيتهما عيني نادم؛ و قال لعبد الله بن مالك: خذه إليك.

قال: وقبل ذلك ما تناول عبد الله بن مالك السوط من يد سلامّ الأبرش فضربني، فكان ضرب عبد الله عندي بعد ضرب سلامّ عافية، ثم أخرجني عبد الله إلى داره وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء و خضراء [و حمراء](2) من حرّ السوط، وأمره أن يتخذ لي شبيهاً بالقبر فيصيرني فيه؛ فدعا عبد الله بكبس فذبح و سلخ و ألسني جلده ليسكن الضرب، ودفعني إلى خادم له يقال له أبو عثمان سعيد التركيّ فصيرني في ذلك القبر، و وگل بي جارية له يقال لها جشّة(3)؛ فتأذيت ينزّ كان في ذلك(4) القبر و بالبقّ، و كان فيه حلّي(5) أستريح إليه، فقلت لجشّة: اطلب لي آجرة عليها فحم و كندر(6) يذهب عنيّ هذا البقّ، فأنتني بذلك، فلما دخنت أظلم القبر عليّ و كادت نفسي تخرج من الغمّ، فاسترحت من أذاه إلى التزّ فألصقت به أنفي حتى خفّ الدخان، فلمّا ظننت أنني قد استرحت ممّا كنت فيه، إذا حيّتان مقبلتان نحوي من شقّ القبر تدوران حولي بحفيف شديد، فهممت أن آخذ واحدة بيدي اليمنى و الأخرى بيدي اليسرى فأما عليّ و إمّا لي، ثم كفيتهما، فدخلتا من الثقب الذي خرجتا منه، فمكثت في ذلك القبر ما شاء الله، ثم أخرجت منه؛ و وجهت إلى أبي عثمان الخادم أسأله أن يبيعي جشّة لأكافئها عمّا أولتني ففعل، فزوّجتها من حاجب لي، و لم تزل عندنا. قال إسحاق: مكثت عندنا حتى ماتت، و بقيت بنت لها يقال لها جمعة، فزوّجتها من مولى لي في سنة أربع و ثلاثين و مائتين.

قال إبراهيم: و قلت في الحبس [و أنا مقيد](7):

الأ طال ليلي أراعي النجوم \*\*\* أعالج في الساق كبلا ثقيلًا

بدار الهوان و شرّ الديار \*\*\* أسام بها الخسف صبرا جميلاً

كثيراً الأخلاء عند الرّخاء \*\*\* فلمّا حسبت أراهم قليلاً

لطول بلائي ملّ الصديق \*\*\* فلا يأمننّ خليل خليلًا

**صنع و هو في الحبس لحنا في شعر أبي العتاهية:**

**إشارة**

قال: ثم أخرجني المهديّ و أحلفني بالطلاق و العتاق و كلّ يمين لا فسحة لي فيها ألا أدخل على ابنه موسى

ص: 110

1- جفن السيف: غمده.

2- زيادة عن م.

3- في ح: «حسنه».

4- كذا في م، وهو قريب مما جاء في «مختار الأعاني» لابن منظور (ص 104 طبع مصر) فقد ذكر فيه: «فتأذيت بنتن كان في ذلك القبر و بالبق». وفي سائر الأصول: «فتأذيت بنز عيسى باذ و بالبق في ذلك القبر». و عيسى باذ: محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي، وكانت إقطاعا له.

5- كذا في ط، ء. و الحلبي (وزان غني): يبس ضرب من الكلاء يسمى النصي، وفي سائر الأصول: «و كان فيه خلاء».

6- الكندر (بضم فسكون فضم): اللبان الذكر.

7- زيادة عن ح.

وهارون أبدا ولا أغنيهما، وخلق سبيلي. قال: وصنعت في الحبس لحنًا(1) في شعر أبي العتاهية لما حبسه المهدي بسبب عتبه، وهو:

## صوت

أيا ويح قلبي من نجى البلابل \*\*\* ويا ويح ساقى من قروح السلاسل  
ويا ويح نفسي ويحها ثم ويحها \*\*\* ألم تنج يوما من شبك الحبال  
ويا ويح عيني قد أضرب بها البكا \*\*\* فلم يغن عنها طب ما في المكاحل  
ذريني أعلل نفسي اليوم إنها \*\*\* رهينة رسم في ثرى و جنادل  
ذريني أعلل بالشراب فقد أرى \*\*\* بقية عيشي هذه غير طائل

الشعر لأبي العتاهية، وذكر حماد أنه لجدّه إبراهيم. والغناء لإبراهيم رمل بالوسطى في الثلاثة الأبيات الأولى، وله في البيتين الأخيرين ثقل أول بالوسطى.

## طلبه الهادي لما ولي الخلافة و كان استتر منه برًا يمينه للمهدي:

## إشارة

قال حماد: فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر جدّي منه ولم يظهر له بسبب الأيمان التي حلّفه بها المهدي، فكانت منازلنا تكبس في كل وقت وأهلنا يروّعون بطلبه حتى أصابوه فمضوا به إليه، فلما عاينه قال:  
يا سيدي، فارقت أم ولدي وأعزّ خلق الله عليّ، ثم غناه لحنه في شعره:

## صوت

يا ابن خير الملوك لا تتركني \*\*\* غرضنا للعدو يرمي حيالي(2)  
فلقد في هواك فارقت أهلي \*\*\* ثم عرضت مهجتي للزوال  
ولقد عفت في هواك حياتي \*\*\* وتغربت بين أهلي ومالي

الشعر والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى. قال إسحاق: فمؤله(3) والله الهادي وخوله، وبحسبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار(4)، ولو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة.

## ما وصل إليه من الأموال و ما تركه و شيء عن مروءته:

قال حمّاد قال لي أبي: نظرت إلى ما صار إلى جدك من الأموال و الغلّات (5) و ثمن ما باع من جواريه، فوجدته أربعة و عشرين ألف درهم سوى أرزاقه الجارية، و هي عشرة آلاف درهم في كلّ شهر، و سوى غلّات

ص: 111

- 
- 1- كذا في ح، م. و في سائر الأصول: «من شعر... إلخ».
  - 2- كذا في ط، ء، م. و في سائر الأصول: «حبالي» بالباء، و هو تصحيف.
  - 3- مؤله و مؤله: أعطاه مالا و خولا.
  - 4- في «مختار الأغاني»: «درهم».
  - 5- في ط، ء، م: «و الصلات».

ضياعه، و سوى الصّلات النّزرة التي لم يحفظها؛ ولا والله ما رأيت أكمل مروءة منه، كان له طعام/معدّ في كل وقت؛ فقلت لأبي: أكان يمكنه ذلك؟ فقال: كان له في كل يوم ثلاث شياه: واحدة مقطّعة في القدور، وأخرى مسلوخة و معلّقة، وأخرى حيّة، فإذا أتاه قوم طعموا ما في القدور، فإذا فرغت قطّعت الشاة المعلّقة ونصبت القدور و ذبحت الحيّة فعلّقت و أتى بأخرى فجعلت و هي حيّة في المطبخ؛ و كانت وظيفته لطعامه و طيبه و ما يتّخذ له في كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان يجري و سوى كسوته؛ و لقد اتفق عندنا مرّة من الجوّاري الودائع لإخوانه ثمانون جارية، ما منهمنّ واحدة إلا و يجري عليها من الطعام و الكسوة و الطّيب مثل ما يجري لأخصّ جواريه، فإذا ردّت الواحدة منهمنّ إلى مولاهما وصلها و كساهما، و مات و ما في ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار، و عليه من الدّين سبعمائة دينار قضيت منها.

### اشترى منه الرشيد جارية و سأله الحطيطة من ثمنها فكان منه ما دل على سمو نفسه:

أخبرني محمد بن خلف و كيع و يحيى بن عليّ بن يحيى و ابن/المرزبان قالوا أخبرنا حمّاد بن إسحاق قال:

كان أبي يحدث أن الرشيد اشترى من جدّي جارية بستة و ثلاثين ألف دينار، فأقامت عنده ليلة، ثم أرسل إلى الفضل بن الربيع: إنا اشترينا هذه الجارية من إبراهيم، و نحن نحسب أنها من بابتنا(1) و ليست كما ظننتها، و ما قربتها، و قد ثقل عليّ الثمن و بينك و بينه ما بينكما، فاذهب إليه فسله أن يحطّنا من ثمنها ستة آلاف دينار؛ قال:

فصار الفضل إليه فاستأذن [عليه](2) فخرج جدّي فتلقّاه؛ فقال: دعني من هذه الكرامة التي لا مؤونة بيننا فيها، لست ممّن يخدع، و قد جئتك في أمر أصدقك عنه، ثم أخبره الخبر كلّه؛ فقال له إبراهيم: إنه أراد أن يبلو قدرك عندي؛ قال: ذاك/أراد! قال: فمالي كلّه صدقة في المساكين إن لم أضعّفه لك، قد حططتك(3) اثني عشر ألف دينار؛ فرجع الفضل إليه بالخبر؛ فقال: ويلك! ادفع إلى هذا ماله، فما رأيت سوقة قطّ أنبل نفسا منه. قال أبي: و كنت قد أتيت جدّك فقلت: ما كان لحطيطة هذا المال معنى و ما هو بقليل، فتعافل عنيّ و قال: أنت أحمق، أنا أعرف الناس به، و الله لو أخذت المال منه كمالا(4) ما أخذته إلا و هو كاره، و يحقد ذلك عليّ و كنت أكون عنده صغير القدر، و قد مننت عليه و على الفضل، و انبسطت نفسه و نشط و عظم قدري عنده، و إنما اشتريت الجارية بأربعين ألف درهم، و قد أخذت بها أربعة و عشرين ألف دينار، فلما حمل المال إليه بلا حطيطة دعاني فقال لي: كيف رأيت يا إسحاق! من البصير أنا أم أنت؟ فقلت: بل أنت جعلني الله فداك.

### حوار الفضل بن يحيى له و قد رآه خارجا من عند الفضل بن الربيع:

حدّثني و كيع قال حدّثنا حمّاد قال حدّثني أبي قال:

ص: 112

1- البابة: الوجه و الطريق، و يقال: هذا شيء من بابتك، أي يصلح لك (راجع الحاشية رقم 9 ص 179 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية).

2- زيادة عن م.

3- كذا في ط، ء. و في م: «حططته». و في سائر الأصول: «حططت».

4- كمالا (بفتححتين) أي كاملا وافيًا. قال الليث: هكذا يتكلم به في الجمع و الوجدان سواء لا يثني و لا يجمع و ليس بمصدر و لا نعت و



إنما هو كقولك: أعطيته المال كله. (انظر «المصباح المنير» و «اللسان» مادة كمل).

لقي الفضل بن يحيى أبي وهو خارج من عند الفضل بن الربيع، وكانا متجاورين في الشَّماسية(1)، فقال: من أين يا أبا إسحاق؟ أ من عند الفضل بن الربيع؟ قلت: نعم، غير معذّر من ذلك؛ فقال: خروج من عند الفضل بن الربيع إلى الفضل بن يحيى! هذان والله أمران لا يجتمعان لك! فقال: والله لئن لم يكن فيّ ما يتّسع لكما حتى يكون الوفاء لكما جميعا واحدا ما فيّ خير، والله لا- أترك واحدا منكما/الصاحبه، فمن قبلني على هذا قبلني، و من لم يقبلني فهو أعلم؛ فقال له الفضل بن يحيى: أنت عندي غير متّهم، والأمر كما قلت، و قد قبلتك على ذلك.

### كان في الحبس فذكر للرشيّد فأحضره فغناه فوصله:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق قال حدّثني أبي:

أن الرشيّد غضب عليه فقيده و حبسه بالرّقة(2)، ثم جلس للشرب يوما في مجلس قد زينه و حسّنه، فقال لعيسى بن جعفر: هل لمجلسنا عيب؟ قال: نعم، غيبة إبراهيم الموصلي عنه؛ فأمر بإحضاري فأحضرت في قيودي، ففكّكت عني بين يديه، و أمرهم فناولوني عودا و قال: غتّني يا إبراهيم؛ فغتّيته:

تضوّع مسكا بطن(3) نعمان أن مشت \*\*\* به زينب في نسوة خفّرات(4)

فاستعاده و شرب و طرب، و قال: هنأنتي يومي و سأهنتك بالصّلة، و قد وهبت لك الهنيء و المريء(5)؛ فانصرفت، فلما أصبحت عوّضت منهما مائتي ألف درهم.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

تضوّع مسكا بطن نعمان أن مشت \*\*\* به زينب في نسوة خفّرات

مررن بفتح(6) رائحات عشية \*\*\* يلّبين للرّحمن معتمرات

/يخمرن(7) أطراف البنان من التّقي \*\*\* و يقتلن بالألحاح مقتدرات(8)

ص: 113

1- الشَّماسية: محلة مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد و إليها ينسب باب الشَّماسية. و فيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه.

2- الرقة: مدينة على الجانب الشرقي من الفرات بينها و بين حرّان ثلاثة أيام.

3- بطن نعمان: واد بين مكة و الطائف كثير الأراك.

4- في م: «عطرات».

5- يريد أنه أقطعه ضيعتهما؛ والهنية و المريء كما في ياقوت: نهران بإزاء الرقة و الرافقة حفرهما هشام بن عبد الملك و أحدث فيهما مدينة «واسط الرقة». قال ياقوت نقلا عن البلاذري: ثم إن تلك الضيعة (أعني الهنية و المريء) قبضت في أول الدولة العباسية و انتقلت إلى أم جعفر و زادت في عمارتها، ثم قال: و هما يسقيان عدّة بساتين، مستمداها من الفرات و مصبهما فيه.

6- فخ: موضع بينه و بين مكة ثلاثة أميال؛ روى أن النبي صلى الله عليه و سلم اغتسل به قبل دخوله مكة، و به كانت وقعة الحسين و عقبه، و به مقابر المهاجرين كل من جاور بمكة منهم فمات يوارى هناك. («معجم ما استعجم» للبكري).

7- يخمرن: يغطين.

8- روى المبرد هذا البيت في الكامل هكذا: يخبان أطراف البنان من التقى و يخرجن شطر الليل معتجرات و معتجرات: مختمرات بالمعاجر، و المعجر: ثوب تشده المرأة على رأسها.

ولما رأَت ركب النَّميريِّ أعرَضت \*\*\* وكنَّ من أن يلقينه حذرات

الشعر للنَّميريِّ (1) الثَّقفيِّ. والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق و يحيى المكيِّ وعمرو بن بانه. وذكر حبش أن فيه لعزّة الميلاء لحنا من الثقيل الأول.

**أنشده يحيى بن خالد بيتا فثناه و غنى فيه فأجازه:**

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد و أحمد بن جعفر جحظة قالاً حدثنا حماد بن إسحاق قال، و أخبرني الصّوليّ قال حدّثني عون بن محمد جميعاً عن إسحاق عن أبيه قال:

رأيت يحيى بن خالد خارجاً من قصره الذي عند باب الشّمسية يريد قصره الذي بباب البردان (2) و هو يتمثل:

### صوت

هوِّى بتهامة و هوِّى بنجد \*\*\* فأبلتني (3) التّهائم و التّجود

قال أبي: فزدته عليه:

أقيم بذاً و أذكر عهد هذا \*\*\* فلي ما بين ذين هوِّى جديد

/قال: و صنعت فيه لحنا - قال الصّوليّ في خبره: و هو من خفيف الثّقيل - ثم صرت إليه فغنّيته إيّاه؛ فأمر لي بألف دينار و بدابّته التي (4) كانت تحته يومئذ بسرجهها و لجامها؛ فقلت له: جزاك الله من سيّد خيرا، فإنك تأتي الأنفس و هي شوارد فتقرّها، و الأهواء و هي سقيمة فتصحّها؛ فأمر لي بألف دينار أخرى.

قال إبراهيم: ثم ضرب الدهر من ضربه (5)، فبينما أنا أسير معه إذ لقيه العبّاس بن الأحنف، و كان ساخطاً عليه لشيء بلغه عنه، فترجّل له و أنشده:

### صوت

بالله يا غضبان إلا رضيت \*\*\* أذاكر للعهد أم قد نسيت

فقال: بل ذاكر يا أبا الفضل؛ فأضفت إلى هذا البيت:

لو كنت أبغي غير ما تشتهي \*\*\* دعوت أن تبلى كما قد بليت

و صنعت فيه لحنًا - قال الصّوليّ في خبره: هو ثقيل أوّل - قال: و غنّيته به، فأمر لي بألفي دينار و ضحك؛ فقلت: من أيّ شيء تضحك يا سيّدي؟ لا زلت ضاحكا مسرورا! فقال: ذكرت ما جرى في الصوت الأوّل و أنه كان

ص: 114

- 1- هو محمد بن عبد الله بن نمير، شاعر غزل، من شعراء الدولة الأموية، مولده و منشؤه بالطائف. و كان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف، و له فيها أشعار كثيرة يتشبه بها. و له ترجمة في «الأغاني» (ج 6 ص 24 طبع بولاق).
- 2- البردان (بفتح الباء الموحدة و الراء و الدال المهملتين): قرية من قرى بغداد عامرة و هي على شاطئ دجلة الشرقي، و بينها و بين بغداد خمسة فراسخ.
- 3- في م: «فأبكتني» بالكاف.
- 4- في ط، ء: «بدابته الذي كان...» و الدابة تطلق على المذكر و المؤنث.
- 5- أي مرّ من مروره و مضى بعضه. (انظر «اللسان» مادة ضرب).

مع الجائزة دابةً بسرجه و لجامه(1)، و لن تنصرف الليلة إلا- على مثله، فقامت فقبّلت يده؛ فأمر لي بألفي دينار آخرين، وقال: تلك الكرة شكرت على الجائزة بكلام فزدناك، و الآن شكرت بفعل أوجب الزيادة، و لولا أنّي مضيق في هذا الوقت لضاعفتها، و لكنّ الدهر بيننا مستأنف جديد.

## غنى الرشيد في طريقه إلى طوس بشعر له فاستحسن الغناء دون الشعر:

### إشارة

حدّثني جحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ عن أبيه قال:

لَمَّا نزل الرشيد في طريقه إلى طوس(2) بشبداز(3) جلس يشرب عنده، فكان إبراهيم الموصليّ أوّل من غنّاه، فابتدأ بهذا الصوت، و الشعر له:

### صوت

رأيت الدّين و الدّنيا \*\*\* مقيمين بشبداز

أقاما بين(4) حجّاج \*\*\* و غاز أيّما غاز

- و هو من الثّقل الأوّل - فأمر له بألف دينار، و لم يستحسن الشعر، و قال له: يا إبراهيم صنعتك فيه أحسن من شعرك؛ فحجل و قال: يا سيّدي شغل خاطري الغناء فقلت لوقتي ما حضرني؛ فضحك الرشيد من قوله و قال له: صدقت.

## كان كثير الأصدقاء من الأشراف:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال:

كان جدّك محبّاً للأشراف كثير الأصدقاء منه، حتى إن كان الرشيد ليقول كثيرا: ما أعرف أحداً أكثر أصدقاء من إبراهيم.

## كان مع الغناء كاتباً و شاعراً و خطيباً:

قال إسحاق: و ما سمعت أحسن غناء من أربعة: أبي، و حكم الوادي، و فليح ابن أبي العوراء، و سياط؛ فقلت له: و ما بلغ من حدّتهم؟ قال: كانوا يصنعون فيحسنون، و يؤدّون غناء غيرهم فيحسنون؛ فقلت: فأيّهم كان أحذق؟ قال: كانوا/بمنزلة خطيب أو كاتب أو شاعر يحسن صناعته، فإذا انتقل عنها إلى غيرها لم يبلغ منها ما

- 1- كذا في ط، ء، وهو الذي يوافق الضمير في: «إلا على مثله». وفي باقي الأصول: «بسرجها ولجامها».
- 2- طوس (بضم أوله و سين مهملة): مدينة معروفة ما بين الرّيّ و نيسابور في أول عمل خراسان و فيها دفن هارون الرشيد. قال ابن حوقل: و على ربع فرسخ منها قبر علي بن موسى الرضا.
- 3- كذا في ط، ء. و شبداز: موضع بين حلوان و قرميسين تبعد عن قرميسين يسرة بأقل من فرسخين. و في سائر الأصول: «شيراز» و هو تحريف. (راجع «معجم البلدان» في الكلام على شبداز و «المسالك و الممالك» لابن خرداذبه في كلامه على الطريق من مدينة السلام إلى أقاصي خراسان ص 18 طبع مدينة ليدن).
- 4- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «أقاما مع حجاج». و الحجاج: الكثير الحج. يريد أن الدين و الدنيا قد اجتمعا للرشيد الذي كان كثير الحج و الغزو.

يبلغ من صناعته، و كان جدك كرجل مفوه، إن خطب أجزل، و إن كتب رسالة أحسن، و إن قال شعرا أحسن، و لم يكن فيهم مثله.

### هو أول من علم الجواري الحسان الغناء و شعر أبي عيينة في ذلك:

أخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه، و أخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه، و أخبرني إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعا عن إسحاق قال:

لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسناء الغناء، و إنما كانوا يعلمونه الصفر و السود؛ و أول من علم الجواري المثنات أبي، فإنه بلغ بالقيان كل مبلغ، و رفع من أقدارهن. و فيه يقول أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبى و قد كان هوي جارية يقال لها أمان فأغلى بها مولاها السوم، و جعل يرددها إلى إبراهيم و إسحاق ابنة فتأخذ عنهما، فكلما زادت في الغناء زاد في سومه، فقال أبو عيينة:

قلت لَمَا رأيت مولى أمان \*\*\* قد طغى سومه بها طغيانا

لا جزى الله الموصليّ أبا إس \*\*\* حاق عتّا خيرا و لا إحسانا

جاءنا مرسلا بوحي من الشّي \*\*\* طان أغلى به علينا القيانا

من غناء كأنه سكرات ال \*\*\* حبّ يصبي القلوب و الأذانا

### شعر ابن سيابة فيه:

#### إشارة

و قال فيه ابن سيابة(1):

#### صوت

ما لإبراهيم في العل \*\*\* م بهذا الشأن ثاني

إنما عمر أبي إس \*\*\* حاق زين للزمان

/جنة الدنيا أبو إس \*\*\* حاق في كل مكان

فإذا غنى أبو إسحا \*\*\* ق أجابته المثناني(2)

منه يجنى ثمر الله \*\*\* و وريحان الجنان



لإبراهيم في هذا الشعر لحنان: خفيف ثقيل بالبنصر، و خفيف رمل بالوسطى عن عمرو و الهشامي.

### شعر أبي العتاهية فيه و هو محبوس:

أخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة(3) قال:

ص: 116

- 
- 1- هو إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم، و له ترجمة في الجزء الحادي عشر من «الأغاني» طبع بولاق.
  - 2- سهل الهمز في «إسحاق» لضرورة الشعر.
  - 3- هو علي بن يزيد أبو دعامة، و قد مر في الجزء الرابع من هذا الكتاب ص 8 طبع دار الكتب المصرية.

كان سلم الخاسر عند أبي العتاهية، فأخبره سلم أنّ الرشيد حبس إبراهيم الموصلّي في المطبق(1)؛ فأقبل عليه أبو العتاهية فقال:

سلم يا سلم ليس دونك ستر(2) \*\*\* حبس الموصلّي فالعيش مرّ

/ما استطاب اللذات مذ سكن المط \*\*\* بق رأس اللذات في الناس حرّ

ترك الموصلّي من خل \*\*\* ق الله جميعا وعيشهم مقشعرّ

حبس اللهو والسرور فما في ال \*\*\* أرض شيء يلهى به أو يسرّ

وأنشدني بعض أصحابنا عن ابن المرزبان عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن أبي فنن لأبي العتاهية يخاطب إبراهيم الموصلّي لما حبس:

أيا غمّي لغمك يا خليلي \*\*\* ويا ويلي عليك ويا عويلي

يعزّ عليّ أنّك لا تراني \*\*\* وآنّي لا أراك ولا رسولي

وأنك في محلّ أذى وضحك \*\*\* وليس إلى لقائك من سبيل

وأنّي لست أملك عنك دفعا \*\*\* وقد فوجئت بالخطب الجليل

### قصته مع إبراهيم بن المهدي في لحن غناه عند الرشيد:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا عبد الله بن عمر قال حدّثني أبو توبة صالح بن محمد عن القطرانيّ المغنّي عن محمد بن جبر، وكان المهديّ ربا، قال حدّثني إبراهيم بن المهديّ قال:

انصرفت ليلة من الشّماسيّة فمررت بدار إبراهيم الموصلّي، وإذا هو في روشن(3) له وقد صنع لحنه:

ألا ربّ ندمان عليّ دموعه \*\*\* تفيض على الخدّين سحّا سجومها(4)

وهو يعيده ويلعب به بنغمه ويكرّره لتستوي له أجزاءه، وجواريه يضربن عليه، فوقفت تحت الرّوشن حتى أخذته ثم انصرفت إلى منزلي، فما زلت أعيده حتى بلغت فيه الغاية، وأصبحت فغدوت إلى الشّماسيّة واجتمعنا عند الرشيد، فاندفع إبراهيم فغناه أول شيء غنّي، فلمّا سمعه الرشيد طرب واستحسنه وشرب عليه، ثم قال له: لمن هذا يا إبراهيم؟ قال: لي يا سيّدي، صنعته البارحة؛ فقلت: كذب يا أمير المؤمنين، هذا الصوت قديم وأنا أغنّيه؛ فقال لي: غنّه يا حبيبي، فغنّيته كما غنّاه؛ فبهت إبراهيم وغضب الرشيد، وقال له(5): يا ابن الفاجرة! أتكذبنّي وتدعي ما ليس لك!. قال: فظلّ إبراهيم بأسوا حال؛ فلمّا صلّيت العصر قلت للرشيد: يا أمير المؤمنين، الصوت وحياتك

ص: 117

1- المطبق: السجن تحت الأرض.

2- في ح: «سرّ».

- 3- الروشن: خشب يخرج من حائط الدار إلى الطريق ولا يصل إلى جدار آخر يقابله وهو الشرفة.
- 4- سجوم الدمع: سيلانه كثيرا كان أوقليلا.
- 5- في الأصول ما عدا ح: «وقال لي ببن الفاجرة» ولا يستقيم به الكلام. وكلمة «لي» ساقطة من ح.

له و ما كذب، و لكنني مررت به البارحة و هو يردده على جارية له فوقفت حتى دار لي و استوى فأخذته منه؛ فدعا به الرشيد و رضي عنه، و أمر له بخمسة آلاف دينار.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

ألا رب ندمان عليّ دموعه \*\*\* تفيض على الخدين سحاً سجومها

حليم إذا ما الكأس دارت و هرها (1) \*\*\* رجال لديها قد تخفّ حلومها

الغناء لإبراهيم رمل بالسبابة في مجرى النصر عن إسحاق.

### قصته مع إبراهيم بن المهدي و ابن جامع عند الرشيد:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا أبي عن طيّاب (2) بن إبراهيم الموصليّ قال:

كان إبراهيم بن المهديّ يقدّم ابن جامع و لا يفضّل عليه أحداً، فأخبرني إبراهيم بن المهديّ قال: كنا في مجلس الرشيد و قد غلب النبيذ على ابن جامع، فغنى صوتاً فأخطأ في أقسامه؛ فالتفت إليّ إبراهيم فقال: قد خري (3) قد خري أستاذك فيه! و فهمت صدقه فيما قال؛ قال: فقلت له: انتبه أيها الشيخ و أعد الصوت، ففظن و أعاده و تحفّظ فيه و أصاب؛ فغضب إبراهيم و أقبل عليّ فقال:

أعلمه الرّماية كلّ يوم \*\*\* فلمّا استدّ (4) ساعده رمانى

و تتكرّر لي و حلف ألاّ يكلمني؛ فقلت للرشيد بعد أيام: إن لي حاجة؛ قال: و ما هي؟ قلت: تأمر إبراهيم الموصليّ أن يرضى عنيّ و يعود إلى ما كان عليه؛ فقال: /و من إبراهيم حتى يطلب (5) رضاه! فقلت:

يا أمير المؤمنين، إن الذي أريده منه لا ينال إلا برضاه؛ فقال: قم إليه يا إبراهيم فقّبّل رأسه؛ [فقام إليّ ليقبّل (6) رأسي]، فلما أكبّ عليّ قال: تعود؟ قلت: لا؛ قال: قد رضيت عنك رضا صحيحاً، و عاد إلى ما كان عليه.

### خرج مع الرشيد إلى الحيرة و غناه فأجازه:

### إشارة

أخبرني أبو الحسن أحمد بن يحيى بن عليّ بن يحيى قال: سمعت جدّي عليّاً يحدث عن إسحاق قال:

قال أبي: خرجت مع الرشيد إلى الحيرة، فساعة نزل بها دعا بالغداء فتغديّ ثم نام، فاغتمت قائلته فذهبت

- 1- هرّ فلان الكأس: كرهها.
- 2- كذا في أكثر الأصول هنا وفيما يأتي في جميع الأصول في أكثر من موضع. وفي ط، ء هنا: «طباب» بالباء الموحدة من تحت.
- 3- في ح: «قد خزي أستاذك فيه» بالزاي وبدون تكرار.
- 4- كذا في ط، ء، س وإحدى روايتي ح، وهي الرواية المشهورة. واستدّ: استقام. وفي سائر الأصول «اشتدّ» بالشين المعجمة. قال الأصمعي: اشتدّ بالشين المعجمة ليس بشيء. وقال ابن برّي: هذا البيت ينسب إلى معن بن أوس قاله في ابن أخت له. وقال ابن دريد: هو لمالك بن فهم الأزدي، وكان اسم ابنه سليمة، رماه بسهم فقتله فقال البيت. قال ابن برّي: ورأيت في شعر عقيل بن علقمة يقوله في ابنه عميس حين رماه بسهم. وبعده. فلا ظفرت يمينك حين ترمي وثلت منك حامله البنان.
- 5- في ح، م: «تطلب».
- 6- الزيادة عن م.

فركبت أدور في ظهر الحيرة، فنظرت إلى بستان فقصدته فإذا على بابه شاب حسن الوجه، فاستأذنته في الدخول فأذن لي، فدخلت فإذا جنة من الجنان في أحسن تربة وأغزرها ماء، فخرجت فقلت له: لمن هذا البستان؟ فقال:

لبعض الأشاعثة(1)؛ فقلت له: أبيع؟ فقال: نعم وهو على سوم؛ فقلت: كم بلغ؟ فقال: أربعة عشر ألف دينار؛ قلت: وما يسمّى هذا الموضوع؟ قال: شماری؛ فقلت:

## صوت

جنان شماری ليس مثلك منظر \*\*\* لذي رمد أعيا عليه طيب

ترابك كافور و نورك(2) زهرة \*\*\* لها أرج بعد الهدوّ يطيب(3)

قال: و حضرتني فيه صنعة حسنة؛ فلما جلس الرشيد و أمر بالغناء غنّيته إياه أول ما غنّيت؛ فقال: ويلك! و أين شماری؟ فأخبرته القصة؛ فأمر لي بأربعة عشر ألف دينار؛ و غمزني جعفر بن يحيى فقال: خذ توقيعها بها إليّ؛ و تشاغل الرشيد عني، فأعدت الصوت، فقال: ويلكم! أعطوا هذا دنائره؛ فوثبت و قلت: يا سيّدي، و قع لي بها إلى جعفر بن يحيى؛ فقال: أفعل، و وقّع لي بها إليه؛ فلما حصل التوقيع عند جعفر أطلق لي المال و خمسة آلاف دينار من عنده؛ فلما حصل المال عندي كان أحبّ إليّ و أحسن في عيني من شماری.

## عرض الرشيد أبيانا ليجيزها الشعراء ثم أمره فغنى فيها:

أخبرني(4) جعفر بن قدامة قال أخبرني أبو العيّن قال:

خرج الفضل بن الربيع يوما من حضرة الرشيد و معه رقعة فيها أربعة أبيات، فقال: إن أمير المؤمنين يأمر كلّ من حضر ممن يقول الشعر أن يجيزها، و هي:

أهدى الحبيب مع الجنوب سلامه \*\*\* فاردد إليه مع الشّمال سلاما

و اعرف بقلبك ما تضمّن قلبه \*\*\* و تداولا بهواكما الأيّاما

و إذا بكيت له فأيقن أنه \*\*\* ستجود أدمعه عليك رهاما(5)

فاحبس دموعك رحمة لدموعه \*\*\* إن كنت تحفظ أو تحوط ذماما

فلم يوجد من يجيزها، فأمر إبراهيم فغنى فيها لحنًا من خفيف الثّقليل.

## انقطع عن الرشيد في سفره عند خمار و شعره في ذلك:

## إشارة

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني أبو العباس البصري (6) قال حدّثني عبد الله بن الفضل بن الربيع قال سمعت أبي يقول:

ص: 119

- 
- 1- الأشاعثة: منسوبون إلى الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي أبي محمد الصحابي، وفد على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروى عنه وعن عمر رضي الله عنه، ونزل الكوفة و مات بها في آخر سنة أربعين هجرية وهو ابن ثلاث و ستين سنة.
  - 2- في ح: «و نبتك».
  - 3- في ح: «وطيب».
  - 4- هذا الخبر الذي يبتدئ من قوله: «أخبرني جعفر» إلى قوله: «لحنا من خفيف الثميل» ساقط من ط، ء، م.
  - 5- الرهام: جمع رهمة (بالكسر) وهي المطر الضعيف.
  - 6- في ح: «النصرى» بالنون.

لَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ إِلَى الرَّقَّةِ (1) أَخْرَجَ مَعَهُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيَّ، وَكَانَ بِهِ مَشْغُوفًا، فَفَقَدَهُ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ أَيَّامًا وَطَلَبَهُ فَلَمْ يَخْبِرْهُ أَحَدٌ بِقِصَّتِهِ؛ ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! مَا خَبْرُكَ وَأَيْنَ كَانَتْ غَيْبَتُكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَدِيثِي عَجِيبٌ، نَزَلْنَا بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، فَوَصَفَ لِي خَمَّارٌ، مِنْ ظَرْفِهِ وَ مِنْ نِظَافَةِ مَنْزِلِهِ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ، فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَ ثَقَلِي (2) وَأَتَيْتُهُ مَخْفًا، فَوَافَيْتُ (3) أَطِيبَ مَنْزِلٍ وَأَوْسَعَ رَحْلِ وَأَطِيبَ طَعَامٍ وَأَسْخَى نَفْسٍ، مِنْ شَابِّ حَسَنِ الْوَجْهِ ظَرِيفِ الْعَشْرَةِ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَلَمَّا أَرَدْتُ اللَّحَاقَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقْسَمَ عَلَيَّ وَأَخْرَجَ لِي مِنَ الشَّرَابِ مَا هُوَ أَطِيبٌ وَأَجُودٌ مِمَّا رَأَيْتُ، فَأَقَمْتُ ثَلَاثًا، وَوَهَبْتَ لَهُ دَنَانِيرَ كَانَتْ مَعِيَ وَكِسُوةً، وَقَلْتُ فِيهِ:

## صوت

سَقِيَا لِمَنْزِلِ خَمَّارٍ قِصْفَتِ (4) بِهِ \*\*\* وَسَطَ الرَّصَافَةِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمَيْنِ

مَا زِلْتُ أَرْهَنُ أَثْوَابِي وَأَشْرِبُهَا \*\*\* صَفْرَاءُ قَدْ عَتَّقْتَ فِي الدَّنِّ حَوْلَيْنِ

حَتَّى إِذَا نَفَدْتُ مَنِّي بِأَجْمَعِهَا \*\*\* عَاوَدْتَهُ بِالرَّبَا دَنَا بَدَيْنِ

فَقَالَ «أَزَلْ بَشِينٌ» حِينَ وَدَّعَنِي \*\*\* وَقَدْ لَعَمْرُكَ زَلْنَا عَنْهُ بِالشَّيْنِ

- الشعر والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر. قوله: «أزل بشين» كلمة سريانية، تفسيرها: امض بسلام، دعا له بها لما ودَّعه - قال إبراهيم: فقال لي الرشيد: غنني هذا الصوت، فغنيت له إياه وزمر عليه برصوما، فوهب لي الرشيد مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة، وبعث إلي الخمار فأحضر (5)، وأهدى إلي الرشيد من ذلك الشراب فوصله؛ ووهب له إبراهيم عشرة آلاف درهم.

## قصته مع ابن جامع و رؤياه:

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن يزيد وكيع قالوا جميعا حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال:

قال ابن جامع يوما لأبي: رأيت في منامي كأنني وإياك راكبان في محمل، فسفلت حتى كدت تلصق بالأرض، وعلا الشق الذي أنا فيه، فلأعلوذك في الغناء؛ فقال إبراهيم: الرؤيا حق والتأويل باطل، إنني وإياك كنا في ميزان، فرجحت بك وشالت كفتك وعلوت فلصقت بالأرض، فلأبقين بعدك ولتموتن قبلي. قال إسحاق: فكان كما قال أبي، علا عليه وأفاد أكثر من فوائده، ومات ابن جامع قبله وعاش أبي بعده.

## ألقي على جارية عبد الله بن الربيع صوتا أعجب ابن جامع فأخذ يستعدها إياه:

## إشارة

أخبرني عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني خديجة بنت هارون بن عبد الله بن الربيع قالت حدثتني خمار (6)



- 1- في ح: «الكوفة».
- 2- الثقل (وزان سبب): متاع المسافر و حشمه و كل شيء نفيس مصون.
- 3- كذا في م. وفي ط، ء: «فأتيت». وفي سائر الأصول: «فوافقت»، وهو تحريف.
- 4- انظر الحاشية رقم 4 ص 156 من هذا الجزء.
- 5- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فأحضره».
- 6- في ط: «قمار».

جارية أبي - وكانت قندهارية(1)، اشتراها جدّي عبد الله و هي صبيّة ريّض(2) من آل يحيى بن معاذ بمائتي ألف درهم - قالت:

ألقي عليّ إبراهيم الموصليّ لحنه في هذين البيتين:

### صوت

إذا سرّها أمر وفيه مساءتي \*\*\* قضيت لها فيما تريد على نفسي

و ما مرّ يوم أرتجي فيه راحة \*\*\* فأذكره إلا بكيت على أمس

/الشعر لأبي حفص(3) الشّطرنجيّ، والغناء لإبراهيم ثقيل أوّل بالوسطى - فسمعني ابن جامع/يوما وأنا أغنيّه، فسألني: ممن أخذته؟ فأخبرته؛ فقال: أعيديه، فأعدته مرارا، و ما زال ابن جامع يتنغم(4) به معي حتى ظننت أنه قد أخذه، ثم كان كلما جاءنا قال لي: يا صبيّة، غنيّ ذلك الصوت، فكان صوته عليّ.

### قصته مع مخارق في أخذه دراهم من يحيى البرمكي وأولاده:

### إشارة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبة قال قال مخارق:

أذن لنا أمير المؤمنين الرشيد أن نقيم في منازلنا ثلاثة أيّام، وأعلمنا أنه مشغول فيها مع الحرم، فمضى الجلساء أجمعون إلى منازلهم - و أخبرني وسواسة وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصليّ بهذا الخبر فقال حدّثني أبي عن أبيه عن مخارق قال: اشتغل الرشيد يوما واصطبح مع الحرم وقد أصبحت السماء متغيّمة، فانصرفنا إلى منازلنا. ولم يذكر في الخبر ما ذكره عمر بن شبة مما قدمت ذكره، و اتفقا هاهنا في أكثر الحكايات، و اللفظ فأكثره لرواية ابن الموصليّ - قال مخارق: وأصبحت السماء متغيّمة تطشّ طشا خفيفا، فقلت: و الله لأذهبنّ إلى أستاذي إبراهيم فأعرف خبره ثم أعود، فأمرت من عندي أن يسوّوا مجلسا لنا إلى وقت رجوعي؛ فجنّت إلى إبراهيم الموصليّ فإذا الباب مفتوح و الدّهليز قد كس و البواب قاعد؛ فقلت: ما خبر أستاذي؟ فقال: ادخل، فدخلت فإذا هو جالس في رواق له و بين يديه قدور تغرغر(5) و أباريق تزهّر، و الستارة منصوبة و الجوّاري خلفها، و إذا قدّامه طست فيه رطليّة و كوز و كأس، فدخلت أترّم ببعض الأصوات، و قلت له: ما بال/الستارة لست أسمع من ورائها صوتا؟ فقال: اقعد ويحك! إني أصبحت على الذي ظننت؛ فأتاني خبر ضيعة تجاورني، قد و الله طلبتها زمانا و تمنيتها فلم أملكها، و قد أعطي بها مائة ألف درهم؛ فقلت: و ما يمنعك منها؟ فو الله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال و أكثر؛ قال: صدقت، و لكن لست أطيب نفسا أن أخرج هذا المال؛ فقلت: فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم؟ و الله ما أطمع في ذلك من الرشيد، فكيف بمن دونه! فقال: اجلس، خذ هذا الصوت، و تقر بقضيب معه على الدواة و ألقى عليّ:

ص: 121

- 2- الرّيبض كسيد: الدابة أول ما تراض، يطلق على الذكر و الأنثى، يقال: غلام ريبض، و ناقة ريبض.
- 3- هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس، نشأ في دار المهدي و تأدّب و كان لاعبا بالشطرنج مشغوفاً به فلقب به لغلبيه عليه، فلما مات المهدي انقطع إلى عليّة ابنته. و له ترجمة في الجزء التاسع عشر من «الأغاني» طبع بولاق.
- 4- تنغم المغني: طرّب في الغناء.
- 5- غرغرت القدر، صاتت عند الغلي.

نام الخليون من همّ ومن سقم \*\*\* وبتّ من كثرة الأحزان لم أنم

يا طالب الجود والمعروف مجتهدا \*\*\* اعمد ليحني حليف الجود والكرم

- الشعر لأبي النضير (1)، والغناء لإبراهيم الموصليّ ثقيل أوّل بالنصر - قال: فأخذته فأحكمته؛ ثم قال لي:

امض الساعة إلى باب الوزير يحيى بن خالد، فإنك تجد الناس عليه و تجد الباب قد فتح و لم يجلس بعد، فاستأذن عليه قبل أن يصل إليه أحد، فإنه سينكر عليك مجيئك و يقول: من أين أقبلت في هذا الوقت؟ فحدّثه بقصدك إياي و ما ألقيت إليك من خبر الضّبيعة، و أعلمه أنّي صنعت هذا الصوت و أعجبني، و لم أر أحدا يستحقّه إلا فلانة جاريتته، و أنّي ألقيتك عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها؛ فسيدعو بها و يأمر بالسّتارة أن تنصب و يوضع له كرسيّ و يقول لك: اطرحه عليها بحضرتي، فافعل و انتني بالخبر بعد ذلك. قال: فجنّت باب يحيى فوجدته كما وصف، و سألتني فأعلمته ما أمرني به، ففعل كلّ شيء قاله لي إبراهيم، و أحضر الجارية فألقيتك عليها؛ ثم قال لي: تقيم عندنا يا أبا المهتأ أو تنصرف؟ فقلت: أنصرف أطل الله بقاءك فقد علمت ما أذن لنا فيه، قال: يا غلام، احمل مع أبي المهتأ عشرة آلاف درهم، و احمل إلى أبي إسحاق مائة ألف درهم ثمن هذه الضّبيعة، فحملت العشرة الآلاف الدرهم إليّ، و أتيت منزلي فقلت: أسرّ يومي هذا و أسرّ من عندي، و مضى الرسول إليه بالمال؛ فدخلت منزلي و نثرت على من عندي من الجوّاري دراهم من تلك البدره، و توسّدتها و أكلت و شربت و طربت و سررت يومي كلّه؛ فلما أصبحت قلت: و الله لآتينّ أستاذي و لأعرفنّ خبره، فأتيت فوجدت الباب كهيتته بالأمس، و دخلت فوجدته على مثل ما كان عليه، فترتّمت و طربت فلم يتلقّ ذلك بما يجب؛ فقلت له: ما الخبر؟ ألم يأتك المال؟ قال: بلى! فما كان خبرك أنت بالأمس؟ فأخبرته بما كان و هب لي و قلت: ما (2) ينتظر من خلف الستارة، فقال: ارفع السّجف فرفعه فإذا عشر (3) بدر؛ فقلت: و أيّ شيء بقي عليك في أمر الضّبيعة؟ قال: ويحك! ما هو و الله إلا أن دخلت منزلي حتى شححت عليها فصارت مثل ما حويت قديما؛ فقلت: سبحان الله العظيم! فتصنع ما ذا! قال: قم حتى ألقى عليك صوتا صنعته يفوق ذلك الصوت؛ فقممت و جلست بين يديه، فألقى عليّ:

و يفرح بالمولود من آل برمك \*\*\* بغاة الندى و السيف و الرمح ذو النصل (4)

ص: 122

1- ورد هذا الاسم في ح: «لأبي النصر». و في سائر الأصول: «لأبي بصير»، و كلاهما تحريف عن «أبي النضير». و اسمه عمر بن عبد الملك البصري مولى بني جمح، شاعر من شعراء البصرة صالح المذهب ليس من المعمودين المتقدمين و لا من المولدين الساقطين، و كان يغني بالبصرة على جوار له مولدات، و يظهر الخلاعة و المجون و الفسق، و يعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن، و كان أبان اللاهقي يعاشره ثم تصار ما و هجاه و هجا جواريه و افترقا على قلبي؛ ثم انقطع أبو النضير إلى البرامكة فأغنوه إلى أن مات. (راجع ترجمته في «الأغاني» 10 ص 100 طبع بولاق).

2- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «ما كان ينتظر من خلف الستارة» و عبارة نهاية الأرب (ج 4 ص 354 طبع دار الكتب المصرية): «فأخبرته بما كان و قلت: ما تنتظر؟ فقال: ارفع السجف... إلخ».

3- كذا في ح. وفي سائر النسخ: «عشرة» بتأنيث العدد.

4- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «بغاة الندى و السيف و الرمح و النصل» و كذلك في «نهاية الأرب» (ج 4 ص 354 طبع دار الكتب المصرية) و القافية فيه مرفوعة، و آخر البيت الثاني فيه: «و لا سيما إن كان والده الفضل».

و تنبسط الآمال فيه لفضله \*\*\* ولا سيما إن كان من ولد الفضل

- الشعر لأبي النَّضِير (1). والغناء لإبراهيم ثقیل أول بالبصر عن الهشامی، وذكر عمرو بن بانه أنه لإسحاق، وهو الصحيح. وفيه خفيف ثقیل، أظنه لحن إبراهيم. أخبرني إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن إسحاق أن أباه صنع هذا الصوت في طريقة خفيف الثقیل وعرضه على الفضل، فاستحسنه وأمر مخارقا بلقائه على جواريه فألقاه على مراقش وقضيب فأخذتاه عنه - قال مخارق: فلما ألقى عليّ الصوت سمعت ما لم أسمع مثله قطّ، وصغر عندي الأول فأحكمته؛ ثم قال: انهض الساعة إلى الفضل بن يحيى، فإنك تجده لم يأذن لأحد بعد، وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم، فاستأذن عليه وحدثه بحدثنا أمس، وما كان من أبيه إلينا وإليك، وأعلمه أنّي قد صنعت هذا الصوت وكان عندي أرفع منزلة من الصوت الذي صنعه بالأمس، وأني ألقيته عليك حتى أحكمته ووجهت بك قاصدا لتلقيه على فلانة جاريتته؛ فصرت إلى باب الفضل فوجدت الأمر على ما ذكر، فاستأذنت فوصلت؛ وسألني:

ما الخبر؟ فأعلمته بخبري في اليوم الماضي وما وصل إليّ وإليه من المال؛ فقال: أخزى الله إبراهيم فما أبخله على نفسه!؛ ثم دعا خادما فقال: اضرب السّتارة فضرِبها، فقال لي: ألقه، فلما غنّيته لم أتمّه حتى أقبل يجرّ مطرفه، ثم قعد على وسادة دون السّتارة، وقال: أحسن والله/أستاذك وأحسن أنت يا مخارق؛ فلم أخرج حتى أخذته الجارية وأحكمته، فسرّ بذلك سرورا شديدا، وقال: أقم عندي اليوم؛ فقلت: يا سيدي إنما بقي لنا/يوم واحد، ولو لا أنّي أحبّ سرورك لم أخرج من منزلي؛ فقال: يا غلام احمل مع أبي المهنأ عشرين ألف درهم واحمل إلى إبراهيم مائتي ألف درهم؛ فانصرفت إلى منزلي بالمال، ففتحت بكرة فنشرت منها على الجوّاري وشربت وسررت أنا ومن عندي يومنا؛ فلما أصبحت بكرت إلى إبراهيم أتعرّف خبره وأعرّفه خبري، فوجدته على الحال التي كان عليها أولا وآخرا، فدخلت أترّم وأصفّق؛ فقال لي: ادن؛ فقلت: ما بقي؟ فقال: اجلس و ارفع سجف هذا الباب فإذا عشرون بكرة مع تلك العشر(2)؛ فقلت: ما تنتظر الآن؟ فقال: ويحك! ما هو والله إلا أن حصلت حتى جرت مجرى ما تقدّم؛ فقلت: والله ما أظن أحدا نال في هذه الدولة ما نلت! فلم تبخل على نفسك بشيء تمّيته دهرًا وقد ملكك الله أضعافه! ثم قال: اجلس فخذ هذا الصوت؛ وألقى عليّ صوتا أنساني والله صوتي الأولين:

## صوت

أفي كلّ يوم أنت صبّ و ليلة \*\*\* إلى أمّ بكر لا تقيق فتقصر

أحبّ على الهجران أكناف بيتها \*\*\* فيا لك من بيت يحبّ ويهجر

إلى جعفر سارت بنا كلّ جسر(3) \*\*\* طواها سراها نحوه و التهجر

إلى واسع للمجتدين فناؤه \*\*\* تروح عطايه عليهم و تبكر

- الشعر لمروان بن أبي حفصة يمدح به جعفر بن يحيى. والغناء لإبراهيم، ولم تقع إلينا طريقته - قال مخارق: ثم قال لي إبراهيم: هل سمعت مثل هذا؟ /قلت: ما سمعت قطّ مثله. فلم يزل يردّده عليّ حتى أخذته،

ص: 123

2- كذا في ح، وفي سائر الأصول: «مع تلك العشرة» بتأنيث العدد.

3- كذا في ط، ء و «نهاية الأرب» (ج 4 ص 355 طبع دار الكتب المصرية) و الجسرة: الناقة العظيمة. وفي سائر الأصول: «حرة».

ثم قال لي: امض إلى جعفر فافعل به كما فعلت بأخيه وأبيه؛ قال: فمضيت ففعلت مثل ذلك وخبّرتّه ما كان منهما وعرضت عليه الصوت، فسر به ودعا خادما فأمره بضرب الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسيّ، ثم قال: هات يا مخارق؛ فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتى أخذته؛ فقال: أحسنت والله يا مخارق وأحسن أستاذك، فهل لك في المقام عندنا اليوم؟ فقلت: يا سيّدي هذا آخر أيّامنا، وإنما جنّت لموقع الصوت ممّي حتى ألقىته على الجارية؛ فقال: يا غلام احمل معه ثلاثين ألف درهم وإلى الموصليّ ثلاثمائة ألف درهم؛ فصرت إلى منزلي بالمال، فأقمت ومن معي مسرورين نشرب بقيّة يومنا ونظرب، ثم بكرت إلى إبراهيم فتلقاني قائما وقال لي: أحسنت يا مخارق؛ فقلت: ما الخبر؟ فقال: اجلس فجلست، فقال لمن خلف الستارة: خذوا فيما أنتم فيه، ثم رفع السّجف فإذا المال؛ فقلت: ما خبر الضّبيعة؟ فأدخل يده تحت مسورة(1) هو متكى عليها فقال: هذا صكّ الضّبيعة، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد، فاشتراها منه يحيى بن خالد، وكتب إليّ: قد علمت أنك لا تسخو(2) نفسا بشراء الضّبيعة من مال يحصل لك ولو حيزت لك الدّنيا كلّها، وقد ابتعتها لك من مالي ووجهت لك بصكّها؛ ووجه إليّ بصكّها وهذا المال كما ترى؛ ثم بكى وقال لي: يا مخارق إذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء، وإذا خنكرت فخنكر(3) لمثل هؤلاء؛ /هذه ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم لك، حصلنا ذلك أجمع وأنا جالس في مجلسي لم أبرح منه، /فمتى يدرك مثل هؤلاء!.

### طلب إليه موسى الهادي أن يغنيه و له حكمه:

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أبي عن إسحاق قال:

كان موسى الهادي شكس الأخلاق صعب المزاج(4)، من توقّاه وعرف أخلاقه أعطاه ما أمّل، ومن فتح فاه فاتّق له أن يفتحه بغير ما يهواه أقصاه واطّرحه، فكان(5) لا يحتجب عن ندائه ولا عن المغنّين، وكان يكثر جوائزهم وصلاتهم ويواترها(6)؛ فتغنى أبي عنده يوما؛ فقال له: يا إبراهيم غنّني جنسا من الغناء الدّبّ به وأطرب له ولك حكمك؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن لم يقابلني زحل ببرده رجوت أن أصيب ما في نفسك. قال: و كنت لا أراه يصغي إلى شيء من الأغاني إصغاءه إلى النّسيب والرّقيق منه، وكان مذهب ابن سريج عنده أحمد من مذهب معبد، فغنّيته(7)؛

وإني لتعروني لذكراك هزّة(8) \*\*\* كما انتفض العصور بلّله القطر

ص: 124

- 1- المسورة: الوسادة من جلد.
- 2- في ط، ع: «لا تسخو نفسك».
- 3- لعله يريد: إذا غنيت فغن لمثل هؤلاء، فقد ورد في «الأغاني» (ج 17 ص 123 طبعة بولاق) في تعريف الفضل بن الربيع لحفيده عبد الله بن عباس على تعلمه الغناء: «... وفضحت آباءك في قبورهم وسقطت الأبد إلا من المغنين وطبقة الخيناكرين». وقال صاحب «كتاب الألفاظ الفارسية المعربة»، بعد أن أشار إلى هذه القصة: «هي جمع خيناكر ومعناه المغني». وأخبرنا ممن لديهم معرفة باللغة الفارسية أن «الخيئاكر» هو المغني المضحك.
- 4- كذا في ح، م. وفي سائر الأصول: «المرام».
- 5- لعله: «وكان» بالواو.
- 6- واطر الصلات وغيرها: جعل بعضها يتبع بعضها.



7- في ب، س: «فغنيته قوله» بزيادة كلمة «قوله»، ولعلها زيدت سهوا من الطابع.

8- كذا في هامش ح، و «الأمالي» (ح 1 ص 149 طبع دار الكتب المصرية)، وهي الرواية المشهورة في هذا البيت والتي تلائم الشطر

فضرب بيده إلى جيب(1) ذرّاعته فحطّها ذراعاً، ثم قال: أحسنت والله! زدني، فغنّيت:

فيا حبّها زدني جوى كلّ ليلة \*\*\* ويا سلوة الأيّام موعدك الحشر

/فضرب بيده إلى ذرّاعته فحطّها ذراعاً آخر أو نحوه، وقال: زدني ويلك! أحسنت والله، ووجب حكمك يا إبراهيم؛ فغنّيت:

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى \*\*\* وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فرجع صوته وقال: أحسنت، لله(2) أبوك! هات ما تريد؛ قلت: يا سيّدي، عين مروان بالمدينة؛ فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، وقال: يا ابن اللّخناء أردت أن تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس: أطربه فحكّمه، فتجعلني سمرا و حديثاً! يا إبراهيم الحرّاني: خذ بيد هذا الجاهل إذا قمت، فأدخله في بيت مال الخاصّة، فإن أخذ كلّ ما فيه فخلّه وإّاه؛ فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

عجبت لسعي الدّهر بيني وبينها \*\*\* فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فيا حبّها زدني جوى كلّ ليلة \*\*\* ويا سلوة الأيّام موعدك الحشر

ويا هجر ليلي قد بلغت بي المدى \*\*\* وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

وإني لتعروني لذكراك هزّة \*\*\* كما انتفض العصفور بلّله القطر

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى \*\*\* وزرتك حتى قيل ليس له صبر

أما والذي أبكي وأضحك والذي \*\*\* أمات وأحيا والذي أمره أمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى \*\*\* أليفين منها لا يروعهما الدّعر(3)

- الشعر لأبي صخر الهذليّ. والغناء لمعبد، وأوّل لحنه «ويا هجر ليلي» وبعده الثاني ثم الأوّل من الأبيات ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. ولابن سريج في السادس/ والسابع والرابع والخامس ثقيل أوّل عن الهشاميّ.

ولعريب في السادس والسابع/ والرابع والخامس ثقيل أوّل أيضاً، وللوائق فيها رمل، وهو مما صنعه اللوائق قبلها فعارضته بلحنها. وقد نسب قوم لحن معبد إلى ابن سريج ولحن ابن سريج إلى معبد.

**اشترى جارية لجعفر بن يحيى فاستكثر ثمنها فأجابه:**

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

اشترى جدك إبراهيم لجعفر بن يحيى جارية مغمّية بمال عظيم، فقال جعفر: أيّ شيء تحسن هذه الجارية

ص: 125

---

1- الدراعة: جبة مشقوقة المقدم. و جييها: طوقها.

2- في ح: «للّه درك».

3- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «النفرة».

حتى بلغت بها هذا المال كله؟ قال: لو لم تحسن شيئاً إلا أنها تحكي قولي:

لمن الديار ببرقة (1) الروحان

لكانت تساويه وزيادة؛ فضحك جعفر وقال: أفرطت!

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

لمن الديار ببرقة الروحان \*\*\* إذ لا نبيع زماننا بزمان

صدع الغواني إذ رمين فواده \*\*\* صدع الزجاج ما لذاك تدان

إن زرت أهلك لم أنول حاجة \*\*\* وإذا هجرتك شفتي هجراني

الغناء لمعبد، فيما ذكره الهشاميّ وأحمد بن المكيّ، ثقيل أوّل بالوسطى، ونسبه غيرهما إلى حنين، وقال آخرون: إنه للغريص، وذكر حبش أنه ليزيد حوراء. وفيه لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر.

### عدد أصواته:

أخبرني الحسين عن حمّاد قال قال لي أبي:

صنع جدك تسعمائة صوت، منها دينارية، و منها درهمية، و منها فلسية، و ما رأيت أكثر من صنعته؛ فأما ثلاثمائة منها فإنه تقدّم الناس جميعاً فيها، و أما ثلاثمائة، فشاركوه و شاركهم فيها، و أمّا الثلاثمائة الباقية، فلعب و طرب؛ قال: ثم أسقط أبي الثلاثمائة الآخرة بعد ذلك من غناء أبيه، فكان إذا سئل عن صنعة أبيه قال: هي ستمائة صوت.

وقال أحمد بن حمدون قال لي إسحاق: من غناء أبي الذي أكرهه و أستزريه صوته في شعر العباس بن الأحنف:

أبكي و مثلي بكى من حبّ جارية

فما أعلم له فيه معنى إلا استحسانه للشعر، فإن العباس أحسن فيه جدّاً.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

أبكي و مثلي بكى من حبّ جارية \*\*\* لم يخلق الله لي في قلبها لنا

هل تذكرين وقوفي عند بابكم \*\*\* نصف النهار و أهل الدار لاهونا

الشعر للعبّاس بن الأحنف، و الغناء لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى.

ص: 126

---

1- برقة الروحان: روضة باليمامة تنبت الرمث (و هو شجر يشبه الغصني).

## سئل ابنه إسحاق عن طعنه على أبيه في صوت له فأجاب:

أخبرني جحظة قال أخبرني حماد بن إسحاق قال:

قال رجل لأبي: أخبرني عنك، لم طعنت على أبيك في صناعته:

قال لي فيها عتيق مقالا \*\*\* فجرت مما يقول الدموع

قال: لأنه تعرّض لابن عائشة وله في هذا الشعر صنعة، وابن عائشة ممن لا يعارض فلم يقاربه، وعلى أن صنعة أبي من جيّد الغناء لو كان صنعها في غير هذا الشعر، ولكنها اقترنت/بصنعة ابن عائشة فلم تقاربها، فسقط عندي لذلك.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

قال لي فيها عتيق مقالا \*\*\* فجرت ممّا يقول الدموع

قال لي ودّع سليمى ودعها \*\*\* فأجاب القلب لا أستطيع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لمعبد ثقيف أول بالوسطى عن عمرو، وقيل: إنه لابن عائشة. وفيه ثاني ثقيف ينسب إلى الهذلي. وفيه خفيف ثقيف ينسب إلى ابن عائشة وإلى إبراهيم.

### قصته بالرّي مع جارية من تلمذاته:

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد(1) بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق عن أبيه قال:

دخلت الرّي(2) فكانت ألف فتيانا من أهل النعم بها وهم لا يعرفونني، فطال ذلك عليّ إلى أن دعاني أحدهم ليلة إلى منزله فبتّ عنده، فأخرج جارية له ومدّ لها ستارة فتعنت خلفها، فرأيتها صالححة الأداء كثيرة الرواية، فشوقتني إلى العراق وذكّرتني أيامي بها، فدعوت بعود، فلما جيء به اندفعت فغنت صوتي في شعري:

أنا بالرّيّ مقيم \*\*\* في قرى الرّيّ أهيم

وقد كنت صنعت هذا اللحن قديما بالرّيّ؛ فخرجت الجارية من وراء الستارة مبادرة إليّ، فأكبت على رأسي وقالت: أستاذي والله! فقال لها مولاها: أيّ أستاذيك هذا؟ قالت: إبراهيم الموصليّ؛ فإذا هي إحدى الجوارى اللاتي أخذن/عني و طال العهد بها؛ فأكرمني مولاها و برّني و خلع عليّ، فأقمت مدّة بعد ذلك بالرّيّ وانتشر خبري بها، ثم كتب بحملي إلى والي البلد فأشخصت.

- 1- كذا في ط، ء، هنا وفيما سيأتي في جميع الأصول في أكثر من موضع. وفي سائر الأصول هنا: «محمد بن عبد الملك» وهو تحريف.
- 2- الرِّي: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا. (راجع «معجم ياقوت» في كلامه عليها).

## أرسل و هو في الحبس شعرا لبعض إخوانه فلما وقف عليه المهدي رق له و أطلقه:

أخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال حدثني القطراني عن محمد بن جبر عن يحيى المكي قال:

كنا يوما بين يدي المهدي وقد حبس إبراهيم الموصلبي و ضربه و أمر بأن يلبس جبّة صوف، و كان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجوّاري؛ فكتب إلينا ذات يوم، و نحن مصطبحون و قد جادت(1) السماء بمطر صيف(2)، و بحضرتنا شيء من ورد مبكر:

ألا من مبلغ قوما \*\*\* من اخواني و جبراني

هنيئا لكم الشرب \*\*\* على ورد و تهتان(3)

و أني مفرد و حدي \*\*\* بأشجاني و أحزاني

فمن جفّ له جفن \*\*\* فجفناي يسيلان

قال: فوقف المهدي على رقعة و قرأها فرق له و أمر بطلبه في الوقت، ثم أطلقه بعد بأيام.

## شغف بجارية عليّ اليماني و قال فيها شعرا:

### إشارة

أخبرني الحسن قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال:

كانت لعلّي اليماني جارية فهوها إبراهيم و استهيم بها زمانا، و قال فيها:

### صوت

كنت حرا فصرت عبد اليماني \*\*\* من هوى شادن هواه براني

أو هو نصفان من قضيب و دعص(4) \*\*\* زان صدر القضيب رمانتان

اللحن لإبراهيم في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. و قد زعم قوم أن الشعر للحسين(5) بن الضحاك.

## نصح ابنه إسحاق بعض آل نهيك في الغناء فلما عرف هو أدب النهيكي عنى به:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال:



كان بعض أهل نهيك (6) قد تعاطى الغناء، فلمّا ظنّ أنه قد أحكمه شاورني وأبي حاضر، فقلت له: إن قبلت

ص: 128

- 
- 1- في الأصول: «جاءت».
  - 2- الصيف (بتشديد الياء): المطر الذي يجيء في الصيف، واحده صيفة (بتشديد الياء)، يقال: أصابتنا صيفة غزيرة أي مطرة غزيرة في الصيف.
  - 3- هنتت السماء (من باب ضرب) هتنا و هتونا و هتانا و تهتنا: انصبت.
  - 4- الدعص (بالكسر): كثيب الرمل.
  - 5- كذا في ط، ء. وقد أورد له أبو الفرج ترجمة في (ج 6 ص 170 طبع بولاق). وفي سائر الأصول: «للحسن»، وهو تحريف.
  - 6- لعله من أسرة عثمان بن نهيك أحد قواد المنصور و الذي كلفه المنصور قتل أبي مسلم الخراساني حين يدخل عليه.

منّي فلا تغنّ فلست فيه كما أرضى؛ فصاح أبي عليّ صيحة شديدة ثم قال لي: و ما يدريك يا صبيّ! ثم أقبل على الرجل فقال: أنت يا حبيبي بضدّ ما قال، وإن لزمت الصّناعة برعت فيها؛ فلما خلا بي قال لي: يا أحمق! ما عليك أن يخزي الله مائة ألف مثل هذا! هؤلاء أغنياء ملوك، وهم يعيروننا بالغناء، فدعهم يتهتكوا به ويعيروا ويفتضحوا ويحتاجوا إلينا فننتفع بهم، و يبين فضلنا لدى الناس بأمثالهم. قال: و لزمه التّهيكّي يأخذ عنه و يبرّه فيجزل، فكان إذا غنّي فأحسن قال له: بارك الله فيك، و إذا أساء قال: بارك الله عليك؛ و كثر ذلك منه حتّى عرف التّهيكّي معناه فيه، فغنّي يوما و أبي ساه عنه فسكت و لم يقل له شيئا؛ فقال له: جعلت فداك، يا أستاذي، أ هذا الصوت من أصوات «فيك» أم «عليك»؟ فضحك أبي و لم يكن علم (1) أنه قد فطن لقوله، ثم قال له: و الله لأقبلنّ عليك حتّى تصير كما تشتهي، فإنك ظريف أديب؛ و غني به حتى حسن غناؤه و تقدّم. و فيه يقول أبي:

أوجب الله لك الح \*\*\* قّ على مثلي بظرفك

لن تراني بعد هذا \*\*\* ناطقا إلا بوصفك

و ترى القوّة فيما \*\*\* تشتهيه بعد ضعفك

### احتكم إليه مخارق و إسحاق فحكم لإسحاق:

أخبرني إسماعيل قال حدّثني عمر بن شبة عن إسحاق، أخبرني به الصّوليّ عن محمد بن إسحاق قال:

غنّي مخارق بين يدي الرشيد صوتا فأخطأ في قسمته؛ فقلت له: أعد فأعاده، و كان الخطأ خفيّا، فقلت للرشيد: يا سيّدي، قد أخطأ فيه؛ فقال لإبراهيم بن المهديّ: ما تقول فيما ذكره إسحاق؟ قال: ليس الأمر كما قال، و لا هاهنا خطأ؛ فقلت له: أ ترضى بأبي؟ قال: إي و الله، و كان أبي في بقايا عدّة؛ فأمر الرشيد بإحضاره و لو محمولا، فجيء به في محفّة؛ فقال لمخارق: أعد الصوت، فأعاده: فقال: ما عندك يا إبراهيم في هذا الصوت؟ فقال: قد أخطأ فيه؛ فقال له: هكذا قال ابنك إسحاق، و ذكر أخي إبراهيم أنه صحيح؛ فنظر إليّ ثم قال: هاتوا دواة، فأتي بها و كتب شيئا لم يقف عليه أحد ثم قطعه و وضعه بين يدي الرشيد، و قال لي: اكتب بذكر الموضوع الفاسد من قسمة هذا الصوت، فكتبته و ألقيته فقراه و سرّ، و قام فألقاه بين يدي الرشيد، فإذا الذي قلناه جميعا متفق؛ فضحك و عجب، و لم يبق أحد في المجلس إلا قرظ و أثنى و وصف، و لا أحد خالف إلا خجل و ذلّ و أذعن.

و قال أبي في ذلك:

ليت من لا يحسن العل \*\*\* م كفانا شرّ علمه

فاخبر الحقّ ابتداء \*\*\* و قس العلم بفهمه

طيّب الرّيحان لا تع \*\*\* رفه إلا بشمّه

### حديث بين ابنه إسحاق و الرشيد في المال الذي أخذه هو من الرشيد:

حدّثني جحظة قال حدّثني هبة الله، و حدّثني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

---

1- كذا في ح. وفي أ، م: «ولم يكن علم الله أنه... إلخ». وفي سائر الأصول: «ولم يكن علم أبي أنه... إلخ».

سلي هل فلاني من عشير صحبته \*\*\* و هل ذم رحلي في الرفاق رفيق

فطرب و استعاده و أمر له بعشرين ألف درهم، فلما كان بعد سنين(1)، خطر ببالي ذلك الصوت و ذكرت قصته، فغيتته إياه؛ فطرب و شرب، ثم قال لي: يا إسحاق، كأنني في نفسك ذكرت حديث أبيك و أنني أعطيته ألف دينار على هذا الصوت فطمعت في الجائزة؛ فضحكت ثم قلت: و الله يا سيدي ما أخطأت؛ فقال: قد أخذ ثمنه أبوك مرة فلا تطمع؛ فعجبت من قوله، ثم قلت: يا سيدي، قد أخذ أبي منك أكثر من مائتي (2) ألف دينار ما رأيتك ذكرت منها غير هذا الألف على بختي(3) أنا؛ فقال: ويحك! أكثر من مائتي (2) ألف دينار؟! قلت: إي و الله؛ فوجم وقال:

أستغفر الله من ذلك، ويحك! فما الذي خلف منها؟ قلت: خلف علي ديونا مبلغها خمسة آلاف دينار قضيتها عنه؛ فقال: ما أدري أين أشدّ تضييعا! و الله المستعان.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

سلي هل فلاني من عشير صحبته \*\*\* و هل ذم رحلي في الرفاق رفيق

و هل يحتوي القوم الكرام صحابتي \*\*\* إذا اغبرّ مخشي الفجاج عميق(4)

و لو تعلمين الغيب أيقنت أنني \*\*\* لكم و الهدايا المشعرات(5) صديق

الشعر ينسب إلى مضرّس بن قرط(6) الهلالي و إلى قيس بن ذريح، و فيه بيت يقال: إنه لجريرو. و الغناء مختلط في أشعار الثلاثة المذكورين، و نسبه تأتي في أخبار قيس بن ذريح، إلا أن الغناء في هذه الثلاثة الأبيات لمعبد ثقيل أول بالخنصر في(7) مجرى البنصر عن إسحاق.

### رأى و هو في سرداب له سنورتين تغنيان فحفظ الصوت:

أخبرني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني نشوة الأسنانية(8) قالت أخبرني أبو عثمان يحيى المكي قال:

تشوّق يوما إبراهيم الموصلي إلى سرداب له، و كانت فيه بركة ماء تدخل من موضع إليه و تخرج إلى بستان، فقال: أشتهي أن أشرب يومي و أبيت ليلتي في هذا/السرداب ففعل ذلك، فبينا هو نائم في نصف الليل فإذا

ص: 130

1- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «سنتين».

2- في م: «مائة ألف دينار».

3- قال صاحب «المصباح»: البخت: الحظ وزنا و معنى و هو أعجمي و من هنا توقف بعضهم في كون البخت التي هي أصل البختي (أي الإبل) عربية. و في «الصحاح» و «القاموس» و «شرحه»: أنه معرّب أو مولد. و في «شفاء الغليل» و «اللسان»: أن العرب تكلمت به. و قال الأزهرّي: لا أدري أعربيّ هو أم لا.

4- كذا في ط، ء، و هو الموافق لما جاء في «الأمالي» (ج 2 ص 257 طبع دار الكتب المصرية). و في سائر الأصول: «مخشيّ العجاج سحيق».

5- الهدايا: ما يهدي إلى البيت الحرام من النعم لتتحر. و المشعرات: المعلمات بعلامة يعرف بها أنها هدى.

6- كذا في ط، ء، و «الأمالي». و في سائر الأصول: «قرظة» و هو تحريف.

7- كذا في ط، ء، م. و في سائر الأصول: «ثقل أول بالخنصر و مجرى البنصر».

8- في ط، ء: «نشو الأشناسية».

سُورَتَانِ (1) قَدْ نَزَلَتَا مِنْ دَرَجَةِ السَّرْدَابِ، بِيضَاءَ وَ سَوْدَاءَ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: أ تَرَاهِ نَائِمًا (2)؟ فَقَالَتِ السَّوْدَاءُ: هُوَ نَائِمٌ؛ فَانْدَفَعَتِ السَّوْدَاءُ فغَنَّتْ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ:

عَفَا مَزَجَ (3) إِلَى لَصِقَ (4) \*\*\* إِلَى الْهَضْبَاتِ مِنْ هَكَرَ (5)

إِلَى قَاعِ التَّقْيِيرِ (6) إِلَى \*\*\* قَرَارِ حَلَالِ (7) ذِي حُدْرٍ (8)

قال: فمات إبراهيم فرحا وقال: يا ليتهما أعاداه! فأعاداه مرارا حتى أخذه، ثم تحرك فقامت السورتان، وسمع إحدهما تقول للأخرى: والله لا طرحه على أحد إلا جرت، فطرحة من غد على جارية له فجئت.

### نسبة هذا الصوت

الغناء فيه لمالك ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي وعمرو بن بانة.

### طلب من الفضل بن يحيى ما لا تحصل له عليه ممن قضى حوائجهم:

أخبرني الحسن بن عليّ وعمي قالا حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني أبو محمد إسحاق بن إبراهيم عن أبيه قال:

أتيت الفضل بن يحيى يوما، فقلت له: يا أبا العباس، جعلت فداك! هب لي دراهم فإنّ الخليفة قد حبس يده؛ فقال: ويحك يا أبا إسحاق! ما عندي مال أرضاه لك، ثم قال: هاه! إلا أن هاهنا خصلة (9) أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه، ووجه إلينا بخمسين ألف دينار يشتري لنا بها محبتنا؛ فما فعلت ضياء جارتك؟ قلت: عندي، جعلت فداك! قال: فهو ذا، أقول لهم يشترونها منك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار؛ فقبلت رأسه ثم انصرفت؛ فبكر عليّ رسول صاحب اليمن ومع صديق لي، فقال: جارتك فلانة عندك؟ فقلت: عندي؛ فقال: اعرضها عليّ، فأخرجتها؛ قال: بكم؟ قلت: بخمسين ألف دينار ولا أنقص منها دينارا واحدا، وقد أعطاني بها الفضل بن يحيى أمس هذه العطيّة؛ فقال لي: أريدها له؛ فقلت له: أنت أعلم، إذا اشتريتها فصيرها لمن شئت؛

ص: 131

1- السنورة: الهرة.

2- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «نرى نائما».

3- كذا في أكثر الأصول. و مزج (بالضم ثم السكون): ماء بينه وبين المدينة ثلاثون فرسخا أو نحوها. وفي ب، ح. س: «مزج» (بالحاء المهملة)، وهو تصحيف.

4- كذا في جميع الأصول، ولم نعر على هذا الاسم في المرجع التي بين أيدينا. ولعله مصحف عن «لصف» (بالفاء)، وهو بركة غربيّ طريق مكة بين المغيشة والعقبة على ثلاثة أميال من صيب غربيّ واقصة. (راجع «معجم البلدان» لياقوت و«القاموس» و«شرحه» في «لصف»).

5- هكر (بفتح أوله وكسر ثانيه وراء مهملة): موضع على نحو أربعين ميلا من المدينة.

6- كذا في ط، ء. و النقيير (بفتح أوله و كسر ثانيه): موضع بين هجر و البصرة. و في سائر الأصول: «البقيير» بالباء الموحدة، و لم نعر عليه في المراجع التي بين أيدينا.

7- حلال (بكسر الحاء و تخفيف اللام): من نواحي اليمن.

8- كذا في ط، ء. و الحدر (بالدال المهملة): ما انحدر من الأرض و هو الصيب. و في سائر الأصول: «ذي حذر» بالدال المعجمة، و هو تصحيف.

9- كذا في الأصول، و ظاهر سياق الكلام يقتضي أن يكون المراد مخرجا أو فرصة و نحو ذلك. فلعل كلمة «خصلة» محرّفة عما يؤدّي هذا المعنى.

فقال لي: هل لك في ثلاثين ألف دينار مسلّمة لك؟ قال: و كان شراء الجارية على أربعمائة دينار، فلما وقع في أذني ذكر ثلاثين ألفاً أرتج عليّ ولحقني زمع(1)، وأشار عليّ صديقي الذي معه البيع، و خفت و الله أن يحدث بالجارية حدث أو بي بالفضل بن يحيى، فسلمتها و أخذت المال؛ ثم بكّرت على الفضل بن يحيى، فإذا هو جالس وحده؛ فلما نظر إليّ ضحك، ثم قال لي: يا ضيق الحوصلة(2)! حرمت نفسك عشرين ألف دينار؛ فقلت له: جعلت فداك، دع ذا عنك، فو الله لقد دخلني شيء أعجز عن وصفه و خفت أن تحدث بي حادثة أو بالجارية أو بالمشتري أو بك، أعاذك الله من/كل سوء، فبادرت بقبول الثلاثين ألف دينار؛ فقال: لا ضير، يا غلام جيء بالجارية، فجاء بجاريتي بعينها؛ فقال: خذها مباركا لك فيها، فإنما أردنا منفعتك و لم نرد الجارية؛ فلما نهضت(3)، قال لي: مكانك، إن صاحب إرمينية قد جاءنا فقصينا حوائجه و نفذنا كتبه، و ذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري لنا بها ما نحبّ، فاعرض عليه جاريتك هذه و لا تنقصها من ثلاثين ألف دينار؛ فانصرفت بالجارية و بكّر إليّ رسول صاحب إرمينية و معه صديق لي آخر، فقاولني بالجارية، فقلت: لست أنقصها من ثلاثين ألف دينار؛ فقال لي: معي على الباب عشرون ألف دينار تأخذها مسلّمة، بارك الله لك فيها؛ فدخلني و الله مثل الذي دخلني في المرّة الأولى و خفت مثل خوفي الأوّل، فسلمتها و أخذت المال؛ و بكّرت على الفضل بن يحيى فإذا هو وحده؛ فلما رأيته ضحك و ضرب برجله الأرض و قال: ويحك! حرمت نفسك عشرة آلاف دينار؛ فقلت: أصلحك الله، خفت و الله ما خفت في المرّة الأولى؛ قال: لا ضير، أخرج يا غلام جاريتك؛ فجاء بجاريتي بعينها، فقال: خذها، ما أردناها و لا أردنا إلا منفعتك(4)؛ فلما ولّت الجارية صحت بها: ارجعي فرجعت؛ فقلت: أشهدك، جعلت فداك، أنها حرّة لوجه الله و أني قد تزوّجتها على عشرة آلاف درهم، كسبت لي في يومين/خمسين ألف دينار، فما جزاؤها إلا هذا؛ فقال:

وقّعت إن شاء الله.

### سمع أحد الخمارين غناءه فبهت:

#### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق قال قال لي أبي:

كنت في شبّابي ألزم أصحاب قطربل(5) و باري(6) و بنّي(7) و ما أشبه هذه المنازل(8)، فأتخذ فيهم الخمار

ص: 132

1- الزمع (بالتحريك): شبه رعدة تأخذ الإنسان.

2- ضيق الحوصلة هنا كناية عن التسرع و شدّة الحرص. و في كتاب «ما يعوّل عليه في المضاف و المضاف إليه» أن ضيق الحوصلة يكنى به عن البخل.

3- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «ذهبت لأقوم».

4- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «ما أردنا إلا منفعتك».

5- قطربل (بضم أوله و إسكان ثانيه و ضم الراء المهملة أو فتحها، و تشديد الباء المضمومة، و يروى بفتح أوله و طائه): قرية بين بغداد و عكبرا تنسب إليها الخمر، كانت متنزها للبطالين و حانة للخمارين و قد أكثر الشعراء من ذكرها. (راجع «معجم البلدان» لياقوت و «معجم ما استعجم» للبكري).



- 6- باري (بكسر الراء): قرية من أعمال كلواذي من نواحي بغداد، كانت بها بساتين و متنزهات، يقصدها أهل البطالة.
- 7- بني (بكسر أوله و تشديد ثانيه و القصر): قرية على شاطئ دجلة من نواحي بغداد بينهما نحو فرسخين، وهي تحت كلواذي، و كانت في بغداد قرستان تسميان بهذا الاسم. و إحداهما أراد أبو نواس حين قال: ما أبعد الرشد من قلب تضمنه قطر بل فقري بني فكلواذي (انظر «معجم البلدان» لياقوت).
- 8- في ط، ء: «المواخير».

اللطيف، يحسبوني(1) بالشراب الجيد و يخبؤه لي، فجئت إلى باري يوما فلقيني خمّاري، فقال لي: يا أبا إسحاق عندي شيء من بابتك(2)، وقد كنت عملت لحني هذا:

### صوت

اشرب الرّاح و كن في \*\*\* شربك الرّاح وقورا

فاشرب الرّاح رواحا \*\*\* و ظلّاما و بكورا

- الشعر و الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى(3). وفيه لمنصور زلزل الضارب خفيف رمل عن حبش - قال: فدخلت بيته و بزلت(4) دثّه و جعلت أرجع الصوت؛ فبهت ينظر إليّ و النبيذ يجري حتى امتلأ الإناء و فاض؛ فقلت له: ويحك! شرابك قد فاض؛ فقال: دعني من شرابي، بالله مات لك إنسان في هذه الأيام؟ فقلت:

لا؛ قال: فما بال حلقك هذا حزينا(5)؟.

### ألقي على مخارق صوتا فلما أخذه بكى و مدحه:

### إشارة

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن عمّه طيّاب بن إبراهيم قال: دخلت على أبي يوما و عنده مخارق و أبي يلقي عليه هذا الصوت:

### صوت

طربت و أنت معنيّ كئيب \*\*\* و قد يشتاك ذو الحزن الغريب

و شاقك بالموقر(6) أهل خاخ(7) \*\*\* فلا أمم هناك و لا قريب

و كم لك دونها من عرض أرض \*\*\* كأنّ سراها الجاري سيب

لعمرك إنني برقيم(8) قيس \*\*\* و جارة أهلها لأنا الحريب

ص: 133

2- البابة: الوجه و المذهب. وفي «اللسان»: «يقال: هذا شيء من بابتك أي يصلح لك».

3- في ط، ء: «في مجرى البنصر».

4- بزل الدنّ: ثقبه ليسيل ما به من خمر.

5- في ب، س: «زين» بدون ألف في آخره. وفي سائر الأصول: «حزين حزين» مكرّرا.

6- الموقر: اسم موضع من عمل البلقاء بنواحي دمشق. ثم قال البكريّ في «معجم ما استعجم»: «وفي شعر الأحوص ما ينبئك أن الموقر

من شق اليمن قال: ألا طرقتنا بالموقر شغفر و من دون مسراها قديد و عزور بواد يمان نازح جل نبتة غصنا و أراك ينضح الماء أخضر»

7- خاخ: موضع بين الحرمين، و يقال له: روضة خاخ بالقرب من حمراء الأسد بالمدينة.

8- لم نوفق إلى «رقيم قيس» في المراجع التي بين أيدينا، و الموجود «الرقيم» بدون إضافة، و هو موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام، كان

ينزله يزيد بن عبد الملك. فلعل رقيم قيس هو هذا الرقيم. و يرجح هذا أن الشعر هنا يدل على أن «رقيم قيس» قريب من «الموقر» الذي هو

بجهة البلقاء. و قد ورد «الرقيم» مع «الموقر» هذا في شعر كثير يمدح يزيد بن عبد الملك: يزرن على تنائيه يزيدا بأكناف الموقر و الرقم

- الشعر للأحوص، والغناء لإبراهيم ما خوريّ بالبصرة عن عمرو - قال: فلما أخذه مخارق جعل أبي يبكي، ثم قال له: يا مخارق، نعم وسيلة(1) إبليس أنت في الأرض، أنت والله بعدي صاحب اللّواء في هذا الشأن.

### استفزه ابنه إسحاق فتفاخرا في الغناء فحكم له:

أخبرني الحسن بن عليّ وعمي قالا حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال:

لما صنع أبي لحنه في:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد \*\*\* و شفت أنفسنا مما تجد

خاصمته وعبته في صنعه، وقلت له: أما بإزائك من ينتقد أنفاسك ويعيب محاسنك وأنت لا تفكّر! تجيء إلى صوت قد عمل فيه ابن سريج لحناً فتعارضه بلحن لا يقاربه والشعر أوسع من ذلك! فدع ما قد اعتورت(2) صناعة القدماء وخذ في غيره؛ فغضب، وكنت لا أزال أفأخره بصنعتي وأعيب ما يعاب من صنعه، فإن قبل ممّي فذلك، وإن غضب داريته وترضّيته؛ فقال لي: ما يعلم الله أنني أدعك أو تفاخرنى بخير صوت صنعه في الثقل الثاني في طريقة هذا الصوت؛ فلما رأيت الجدّ منه اخترت صنعتي في هذا اللّحن:

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* ونأى عنك جانبا

/قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت وإن كنت لاعبا

و كان ما تجاريناه ونحن نتسائر خارجين إلى الصحراء نقطع فضلة خمار بنا(3)؛ فقال: من تحبّ أن يحكم بيني وبينك؟ فقلت: من ترى أن يحكم هاهنا؟ قال: أوّل من يطلع [علينا](4) أغنّيه لحنى وتغنّيه لحنك؛ فطمعت فيه وقلت نعم؛ فأقبل شيخ نبطيّ يحمل شوكا على حمار له، فأقبل عليه أبي فقال: إني وصاحبي هذا قد تراضينا بك في شيء؛ قال: وأي شيء هو؟ فقلنا: زعم كل واحد منّا أنه أحسن غناء من صاحبه، فسمع ممّي ومنه وتحكم؛ فقال: على اسم الله؛ فبدأ أبي فغنّى لحنه، و تبعته فغنّيت لحنى، فلما فرغت أقبل عليّ فقال لي: قد حكمت عليك عافاك الله ومضى؛ فلطمني أبي لكمة ما مرّ بي مثلها منه قطّ، وسكّت فما أعدت عليه حرفا ولا راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حتى افترقنا.

### نسبة هذين الصوتين

#### صوت

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد \*\*\* و شفت أنفسنا ممّا تجد

و استبدّت مرّة واحدة \*\*\* إنما العاجز من لا يستبدّ

1- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «نعم فيشلة...».

2- اعتور الشيء: تداوله و تعاطاه.

3- كذا في ط، ء و الخمار: بقبة السكر. وفي سائر الأصول: «خمارينا» بالثنية.

4- زيادة عن ط، ء.

زعموها سألت جاراتها(1) \*\*\* ذات يوم و تعرّت تبترد(2)

أكما ينعتني تبصرنني \*\*\* عمركنّ الله أم لا يقتصد

فتصاحكن(3) وقد قلن لها \*\*\* حسن في كلّ عين من تودّ

حسدا حمّلهن من أجلها \*\*\* وقديما كان في الناس الحسد

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و لحن إبراهيم فيه ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر. وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر و البنصر عن يحيى المكيّ، و ذكره إسحاق في هذه الطريقة و لم ينسبه إلى أحد، و قال الهشاميّ: أدلّ شيء على أنه لمالك شبهه للحنه:

اسلمي يا دار من هند

و فيه لميّة ثقيل أول. و أما لحن إسحاق الذي فاخر به صنعة أبيه، فقد كتب شعره و الصنعة فيه - و هما(4) جميعا لإسحاق، و لحنه ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو - في أخبار إسحاق.

### كان زلزل في الحبس فعمل فيه إبراهيم شعرا و غناه الرشيد فأطلقه:

و ذكر أحمد بن أبي طاهر أنّ حمّاد بن إسحاق حدّثه عن أبيه قال:

كان الرشيد قد وجد على منصور زلزل لشيء بلغه عنه، فحبسه(5) عشر سنين أو نحوها؛ فقام الرشيد يوما لحاجته، فجعل إبراهيم يغنيّ صوتا صنعه في شعر كان قاله في حبس زلزل، و هو:

هل دهرنا بك راجع يا زلزل \*\*\* أيام بيغينا العدوّ المبطل

أيام أنت من المكاره آمن \*\*\* و الخير متّسع علينا مقبل

يا بؤس من فقد الإمام و قربه \*\*\* ما ذا به من ذلّة لو يعقل

ما زلت بعدك في الهموم مردّدا \*\*\* أبكي بأربعة(6) كأنّي مثكل

- الشعر و الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو - قال: و دخل الرشيد و هو في ذلك/فجلس في مجلسه، ثم قال: يا إبراهيم، أيّ شيء كنت تقول؟ فقال: خيرا يا سيّدي؛ فقال: هاته فتلكأ، فغضب الرشيد و قال:

هاته فلا- مكروه عليك، فردّ الغناء؛ فقال له: أ تحبّ أن تراه؟ فقال: و هل ينشر أهل القبور؟ فقال: هاتوا زلزلا، فجاءوا به و قد ابيضّ رأسه و لحيته فسرّ به إبراهيم؛ و أمره فجلس، و أمر/إبراهيم فغنىّ و ضرب عليه فزلزلا الدنيا، و شرب الرشيد على ذلك رطلا، و أمر بإطلاق زلزل و أسنى جائزتهما و رضي عنه و صرفه إلى منزله. قال: و زلزل

- 1- في ب، س: «جارتها» بالإفراد.
- 2- تبترد: تغتسل بالماء البارد.
- 3- في «الكامل» للمبرد: «فتهانفن». و الإهناف و المهانفة و التهانف: ضحك فيه فتور كضحك المستهزئ. و خصه بعضهم بضحك النساء. (راجع «الكامل» للمبرد ص 594 طبع لبيزج و الحاشية رقم 3 ص 186 من الجزء الأول من «الأغاني» من هذه الطبعة).
- 4- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «و الشعر جميعا...».
- 5- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «فحبسه عنه» بزيادة كلمة عنه.
- 6- يريد بالأربعة: اللحاظين و الموقين للعنيين، فإن الدمع يجري من الموقين فإذا غلب و كثر جرى من اللحاظين أيضا.

أول من أحدث هذه العידان الشبايط(1)، و كانت قديما على عمل عيدان الفرس، فجاءت عجباً من العجب. قال:

و كانت أخت زلزل تحت إبراهيم، و قد ولدت منه.

### حديثه عن أول أستاذ له في الغناء:

أخبرني محمد بن مزيد عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

أول من تعلّمت منه الغناء مجنون، كان إذا صيح به: يا مضر، يهيج و يرجم؛ فبلغني أنه يغني أصواتا فيجيدها، أخذها عن قدماء أهل الحجاز، فكنت أدخله إليّ فأطعمه و أسقيه و أخدعه حتى أخذ عنه، و كان حاذقا؛ فأول صوت أخذته عنه:

أرسلي بالسّلام يا سلم إنّي \*\*\* منذ علقتكم غنيّ فقير

فالغني إن ملكت أمرك و الفق \*\*\* ربّني أזור من لا يزور

ويح نفسي! تسلو النفوس و نفسي \*\*\* في هوى الرّيم ذكرها ما يحور

من لنفس تتوق أنت هواها \*\*\* و فؤاد يكاد فيك يطير

ثم مكثت زمانا أخذ عنه، و كان إذا عاد إليه عقله من أحذق الناس و أقومهم على ما يؤدّيه؛ ثم غاب عنيّ فما أعرف خبره.

و هذا الشعر للوليد بن يزيد. و الغناء ليونس خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، و ذكر غيره أنه لعمر(2) الواديّ، و فيه لوجه القرعة ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش.

### خرج مع الرشيد إلى الشام فأحسن إليه و خلع عليه ثيابه:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه قال:

خرجت مع الرشيد إلى الشام لمّا غزا، فدعاني يوما فدخلت إليه إلى مجلس لم أر أحسن منه مفروش بأنواع الرّخام، فأكل و أمرني فأكلت معه، و جعلت أتولّي خدمته إلى العصر، ثم دعا بالنبيذ فشرب و سقاني معه، ثم خلع عليّ خلعة و شى من ثيابه و أمر لي بألف دينار، ثم قال: انظر يا إبراهيم، كم من يد أوليتك إيّاها اليوم! نادمتني مفردا، و آكلتني، و خلعت عليك ثيابي من بدني، و وصلتك، و أجلستك في إيوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معي؛ فقلت: يا سيّدي، ما ذهب عليّ شيء من تقصّدك، و إنّ نعمك عندي لأكثر من أن تحصي، و قبّلت رجله و الأرض بين يديه.

### هو أول من غنى الرشيد بعد أن ولي الخلافة بشعر له فيه:



أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زهير قال قال دعبل بن عليّ:

لَمَّا ولى الرشيد الخلافة و جلس للشرب بعد فراغه من إحكام الأمور و دخل عليه المغتّون، كان أوّل من غنّاه إبراهيم الموصليّ بشعره فيه، و هو:

ص: 136

- 
- 1- الشبايط: جمع شبوط، و هو ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس كأنه بربط: (عود).
  - 2- في ب، س: «لعمرو الوادي»، و هو تحريف.

إذا ظلم البلاد (1) تجللتنا \*\*\* فهارون الإمام لها (2) ضياء

بهارون استقام العدل فينا \*\*\* و غاض الجور و انفسح الرجاء

/ رأيت الناس قد سكنوا إليه \*\*\* كما سكنت إلى الحرم الطّباء

تبعث من الرسول سبيل حقّ \*\*\* فشأنك في الأمور به اقتداء

/فقال له الخادم من خلف الستارة: أحسنت يا إبراهيم في شعرك و غنائك، و أمر له بعشرين ألف درهم.

لحن إبراهيم في هذا الصوت ثقيل أوّل بالسبابة و الوسطى عن أحمد بن المكيّ.

### دخل على قوم يغنيهم هاشم بن سليمان فلما عرفوه أكرموه، و شعره في ذلك:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدّثني أبي قال:

كنت أنا و أبو سعيد التّهدّي (3) و هاشم بن سليمان المغنّي يوما مجتمعين في بستان لنا و نحن نشرب و هاشم يغنينا؛ فلما توسّطنا أمرنا إذا نحن برجل قد دخل علينا البستان جميل الهيئة حسن الزّيّ، فلما بصرنا به من بعيد، وثب هاشم يعدو حتى لقيه، فقبّل يده و عانقه، و لم يعرفه أحد منا، فجاء و سلّم سلام الصّديق على صديقه، ثم قال: خذوا في شأنكم، فإني اجتزت بكم فسمعت غناء أبي القاسم فاستخفّني و أطربني، فدخلت إليكم واثقا بأنه لا يعاشر إلاّ فتى ظريفا يستحسن هذا الفعل و يسرّه، و لي في هذا إمام و هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فإنه سمع غناء عند قوم فدخل بغير إذن ثم قال: إنما أدخلني عليكم مغنّيكم لما غنّي:

قل لكرام ببابنا يلجوا \*\*\* ما في التّصابي على الفتى حرج

و أنا أعلم أنّ نفوسكم متعلقة بمعرفتي، فمن عرفني فقد اكتفى، و من جهلني فأنا إبراهيم الموصليّ؛ فقمنا فقبّلنا رأسه و سررنا به أتمّ سرور، و انعقدت بيننا و بينه يومئذ مودّة، ثم غاب عتّا غيبة طويلة، و إذا هاشم قد أنقذ إلينا منه رقعة فيها:

أهاشم هل لي من سبيل إلى التي \*\*\* تفرّق همّ النفس في كل مذهب

معتّقة صرفا كأنّ شعاعها \*\*\* تضرّم نار أو توقّد كوكب

/الأ ربّ يوم قد لهوت و ليلة \*\*\* بها و الفتى التّهدّي و ابن المهلب

ندير مدا ما بيننا بتحيّة \*\*\* و تقديّة بالنفس و الأمّ و الأب

### سرق عقق لابنه إسحاق خاتما له فهجاه:

1- كذا في الأصول. ومع استقامة الكلام به لا يبعد أن يكون: «إذا ظلم البلاء...».

2- في ط، ء: «لنا».

3- كذا في ب، س، م، أ. وفي ط، ء، ح: «المهري» بالميم والراء. وسيذكر هذا الاسم في الشعر الآتي مضطربا أيضا ففي ب، س: «النهدي». س، م، أ: «المهدي». وفي ح: «البهري» وفي ط، ء: «المهري»، و«النهدي» و«المهري» من النسب المعروفة ولم نوفق إلى وجه الصواب في هذا الاسم.

كان (1) لي وأنا صبيّ عقق (2) قد ربّيته و كان يتكلّم بكلّ شيء سمعه، فسرق خاتم ياقوت كان لأبي (3) قد وضعه على تكأته و دخل الخلاء ثم خرج و لم يجده، فطلبه و ضرب غلامه الذي كان واقفا، فلم يقف له على خبر؛ فبينما أنا ذات يوم في دارنا إذ أبصرت العقق قد نبش ترابا فأخرج الخاتم منه و لعب به طويلا، ثم ردّه فيه و دفنه، فأخذته و جئت به إلى أبي، فسرّ بذلك و قال يهجو العقق:

إذا بارك الله في طائر \*\*\* فلا بارك الله في العقق

طويل الذنابي (4) قصير الجناح \*\*\* متى ما يجد غفلة يسرق

يقلّب عينين في رأسه \*\*\* كأنهما قطرتا زئبق

### قصته مع ابن جامع بين يدي الرشيد و ما كان منه في رضا الرشيد عن محمد الزف:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أحمد بن المكيّ، و ذاكرت أبا أحمد بن جعفر جحظة بهذا الخبر فقال حدّثني به محمد بن أحمد بن يحيى المكي/المرتجل (5) عن أبيه عن جدّه، و وجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن عليّ بن محمد بن نصر عن جدّه حمدون بن إسماعيل فجمعت الروايات كلّها:

/أنّ الرشيد قال يوما لجعفر بن يحيى: قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الأمر فيها فهلّم أقاسمك إياها و أخيرك، فاقستما المغنّين، على أن جعلّا بإزاء كل رجل نظيره، و كان ابن جامع في حير الرشيد و إبراهيم في حير جعفر بن يحيى، و حضر الندماء لمحنة (6) المغنّين، و أمر الرشيد ابن جامع فغنى صوتا أحسن فيه كلّ الإحسان و طرب الرشيد غاية الطرب، فلما قطعه قال الرشيد لإبراهيم: هات يا إبراهيم هذا الصوت فغنى؛ فقال: لا و الله يا أمير المؤمنين ما أعرفه، و ظهر الانكسار فيه؛ فقال الرشيد لجعفر: هذا واحد، ثم قال لإسماعيل بن جامع: غنّ يا إسماعيل، فغنى صوتا ثانيا أحسن من الأول و أرضى في كل حال، فلما استوفاه قال الرشيد لإبراهيم: هات يا إبراهيم، قال: و لا أعرف هذا؛ فقال: هذان اثنان، غنّ يا إسماعيل، فغنى ثالثا يتقدّم الصوتين الأوّلين و يفضلهما، فلما أتى على آخره، قال: هات يا إبراهيم، قال: و لا أعرف هذا أيضا؛ فقال له جعفر: أخزيتنا أخزاك الله. قال: و أتمّ ابن جامع يومه و الرشيد مسرور به، و أجازه بجوائز كثيرة و خلع عليه خلعا فاخرة، و لم يزل إبراهيم منخذلا منكسرا حتى انصرف. قال: فمضى إلى منزله، فلم يستقرّ فيه حتى بعث إلى محمد المعروف بالزّف (7)، و كان محمد من المغنّين المحسنين، و كان أسرع من عرف في أيامه في أخذ صوت يريده أخذه، و كان الرشيد قد وجد عليه في بعض ما يجده الملوّك على أمثاله فألزمه بيته و تناساه؛ فقال إبراهيم للزّف: إني اخترتك على من هو

ص: 138

- 1- في ب، س، م: «و كان».
- 2- العقق: طائر على قدر الحمامة و هو على شكل الغراب، و جناحاه أكبر من جناحي الحمامة، و العرب تتشاءم به و تضرب به المثل في السرقة و الخيانة و الخبث.
- 3- كذا في ط، ء. و في سائر النسخ: «فوضعه».
- 4- الذنابي: الذنب.
- 5- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «المرتجل» بالحاء المهملة، و هو تصحيف.
- 6- المحنة: الاختبار، يقال: محنه إذا اختبره و جرّبه.

7- في ط، ء: «الرف» (بالراء المهملة). (راجع الحاشية رقم 2 ص 306 من الجزء الأول من «الأغاني» من هذه الطبعة).

أحب إليّ منك، لأمر لا يصلح له غيرك، فانظر كيف تكون(1) قال: أبلغ في ذلك محبتك إن شاء الله تعالى؛ فأدّى إليه الخبر وقال: أريد أن تمضي الساعة إلى ابن جامع، فتعلمه أنك صرت إليه مهتئاً بما تهيأ له عليّ، و تنقصني(2) وتثلبني(3) و تشتمني، و تحتال في أن تسمع منه الأصوات و تأخذها منه، و لك ما تحبّه من جهتي من أعراض مع رضا الخليفة إن شاء الله. قال: فمضى من عنده و أستأذن على ابن جامع فأذن له، فدخل و سلّم عليه و قال: جئتك مهتئاً بما بلغني من خبرك، و الحمد لله الذي أخزى ابن الجرّمقانيّة(4) على يدك، و كشف الفضل في محلّك من صناعتك؛ قال: و هل بلغك خبرنا؟ قال: هو أشهر من أن يخفى على مثلي؛ قال: ويحك! إنه يقصر عن العيان؛ قال: أيها الأستاذ، سرّني بأن أسمع من فيك حتى أرويه عنك، و أسقط بيني و بينك الأسانيد؛ قال: أقم عندي حتى أفعل؛ قال: السمع و الطاعة؛ فدعا له ابن جامع بالطعام فأكلا و دعا بالشراب، ثم ابتدأ فحدّثه بالخبر حتى انتهى إلى خبر الصوت الأوّل؛ فقال له الرّف: و ما هو أيها الأستاذ؟ فغناه ابن جامع إياه، فجعل محمد يصفق و ينعر(5) و يشرب و ابن جامع مجتهد في شأنه حتى أخذه عنه. ثم سأله عن الصوت الثاني، فغناه إياه، و فعل مثل فعله في الصوت الأوّل، ثم كذلك في الصوت الثالث؛ فلما أخذ الأصوات الثلاثة كلّها و أحكمها قال له: يا أستاذ، قد بلغت ما أحبّ، فتأذن لي في الانصراف؟ قال: إذا شئت؛ فانصرف محمد من وجهه إلى إبراهيم؛ فلما طلع من باب داره قال له: ما وراءك؟ قال: كلّ ما تحب، ادع لي بعود، فدعا له به، فضرب و غناه الأصوات؛ قال إبراهيم:

و أبيك/هي بصورها(6) و أعيانها، ردّدها عليّ الآن، فلم يزل يردّدها حتى صحّت لإبراهيم، و انصرف الرّف إلى منزله؛ و غدا إبراهيم إلى الرشيد، فلما دعا بالمغنين دخل فيهم، فلما بصر به قال له: أو قد حضرت! أما كان ينبغي لك أن تجلس في منزلك شهراً بسبب ما لقيت من ابن جامع! قال: و لم ذلك يا أمير المؤمنين؟ جعلني الله فداءك! و الله لئن أذنت لي أن أقول لأقولن؛ قال: و ما عساك أن تقول؟ قل؛ فقال: إنه ليس ينبغي لي و لا لغيري أن يراك نشيطاً لشيء فيعارضك، و لا أن تكون متعصباً لحيز و جنبه(7) فيغالبك، و إلا فما في الأرض صوت لا أعرفه، قال:

دع ذا عنك، قد أقررت أمس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا، فإن كنت أمسكت عنه بالأمس على معرفة كما تقول فهاته اليوم، فليس هاهنا عصبية و لا- تمييز، فاندفع فأمر الأصوات كلّها، و ابن جامع مصغ يسمع منه، حتى أتى على آخرها؛ فاندفع ابن جامع فحلف بالأيمان المحرّجة أنه ما عرفها قطّ و لا سمعها و لا هي إلا من صنعته، و لم تخرج إلى أحد غيره؛ فقال له: ويحك! فما أحدثت بعدي؟ قال: ما أحدثت حدثاً؛ فقال: يا إبراهيم بحياتي اصدقني! فقال: و حياتك لأصدقتك، رميته بحجره(8)، فبعثت له بمحمد الرّف و ضمنت له ضمانات، أولها رضاك عنه،

ص: 139

- 1- في ب، س، ح: «كيف يكون».
- 2- كذا في ب، س. و في ط، ء: «و تقصيني» بالباء الموحدة أي تعييني و تشتمني.
- 3- ثلّبه: عابه و تنقصه.
- 4- الجرّمقاني، و مثله الجرّمقي: واحد الجرّامقة، و هم قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام. (انظر «القاموس») و «شرحه» مادّة جرمق).
- 5- نعر الرجل (من بابي ضرب و منع): صاح و صوّت بخيشومه.
- 6- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «بصورتها».
- 7- الجنبه: الناحية.

8- في أساس البلاغة: «ورمى فلان بحجره إذا قرن بمثله».

فمضى فاحتال(1) لي عليه حتى أخذها عنه و نقلها إليّ، وقد(2) سقط الآن اللّوم عني بإقراره، لأنه ليس عليّ أن أعرف ما صنعه هو و لم يخرجه إلى الناس، و هذا باب من الغيب، و إنما يلزمني أن يعرف(3) هو شيئاً من غناء الأوائل و أجهله أنا، و إلاّ فلو لزمني أن أروى صنعته للزمه أن يروى صنعتي، و لزم كلّ واحد منا لسائر(4) طبقته و نظرائه مثل ذلك، فمن قصّر عنه كان مذموماً ساقطاً؛ فقال له الرشيد: صدقت يا إبراهيم، و نضحت(5) عن نفسك، و قمت بحجّتك؛ ثمّ أقبل على ابن جامع فقال له: يا إسماعيل، أتيت أبيت! دهيت دهيت! أبطل عليك الموصليّ ما فعلته به أمس و انتصف اليوم منك؛ ثمّ دعا بالزّفّ فرضي عنه.

## الأصوات التي غنى بها ابن جامع و بيان ما يتصل بها:

### إشارة

قال عليّ بن محمد: سألت خالي أبا عبد الله بن حمدون و قد تجارينا هذا الخبر: هل تعرف أصوات ابن جامع هذه؟ فأخبرني أنه سمع إسحاق يحكي هذه القصّة، و ذكر أنّ الصوت الأوّل منها:

### صوت

بكيّت نعم بكيّت و كلّ إلف \*\*\* إذا بانت قرينته بكاهها

و ما فارقت لبني عن تقال(6) \*\*\* و لكن شقوة بلغت مداها

الشعر لقيس بن ذريح. و الغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى. و فيه ليحيى المكيّ ثاني ثقيل آخر بالخنصر و البنصر من كتابه. و فيه لإبراهيم ثقيل(7) أوّل عن الهشاميّ.

قال: و الثاني منها.

### صوت

عفت دار سلمى بمفضى الرّغام \*\*\* رياح تعاقبها(8) كلّ عام

خلاف(9) الحلول بتلك الطّلول \*\*\* و سحب الدّيول بذاك المقام

/و أنس الديار و قرب الجوار \*\*\* و طيب المزار و ردّ السلام

و دهر غرير(10) و عيش السّرور \*\*\* و نأى الغيور و حسن الكلام

الشعر لحمّاد الرّاوية. و الغناء لابن جامع ثقيل أوّل بالبنصر؛ [ذكر(11) ذلك الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو].



- 1- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فمضى حتى احتال... إلخ».
- 2- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «ونقلتها حتى سقط».
- 3- في ب، س: «ألا يعرف». وظاهر أنه تحريف.
- 4- كذا في ط، ء، ح. وفي سائر الأصول: «كسائر»، وهو تحريف.
- 5- كذا في ط، ء. ونضح الرجل عن نفسه: دفع عنها بالحجة. وفي سائر الأصول: «نصحت» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.
- 6- كذا في أكثر الأصول. والتقالي: التباغض. وفي ب، ح: «ثقال» (بالثاء المثناة) وهو تصحيف.
- 7- في ط، ء: «ثقبيل أول آخر».
- 8- في ط، ء: «توارثها».
- 9- كذا في ط، ء، ح. أي بعده. وفي باقي الأصول: «خلال» باللام.
- 10- كذا في ح، ط، ء. وفي سائر الأصول: «عزيز».
- 11- زيادة عن ط، ء.

قال ابن حمدون: وهذا الصوت عجيب الصنعة، كثير النغم، محكم العمل، من صدور أغاني ابن جامع و متقدّم صنعته، و كان المعتصم معجبا به، و كثيرا ما كان يسكت المغنّين إذا غنّى بحضرته فلا يسمع سائر يومه غيره.

قال: و الثالث منها:

## صوت

نزف البكاء دموع عينك فاستعر \*\*\* عينا لغيرك دمعتها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها \*\*\* رأيت عينا للبكاء تعار

الشعر للعبّاس بن الأحنف. و الغناء لابن جامع ثقیل أول بالوسطى؛ و قال ابن حمدون: و عارضه إبراهيم بعد ذلك في [هذا] (1) الشعر، فصنع فيه لحنًا من الرّمل بالبصر في مجراها، فلم يلحقه و لا قاربه. قال: و قد صنع أيضا في هذا الشعر لحن خفيف فاسد الصنعة محدث ليس ينبغي أن يذكر هاهنا.

حدّثني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني أبو عبد الله الحزنبل قال حدّثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه قال:

أنشد بشار قول العبّاس بن الأحنف:

نزف البكاء دموع عينك فاستعر \*\*\* عينا لغيرك دمعتها مدرار

/فقال بشار: لحق و الله هذا الفتى بالمحسنين، و ما زال يدخل نفسه معنا و نحن نخرجه حتى قال هذا الشعر.

حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال:

أنشد الرشيد قول العبّاس:

من ذا يعيرك عينه تبكي بها \*\*\* رأيت عينا للبكاء تعار

فقال: يعيره من لا حاطه الله و لا حفظه.

و مما يغنّى فيه من قصيدة العبّاس بن الأحنف الرائيّة التي هذا الصوت (1) الأخير منها قوله:

## صوت

الحبّ أول ما يكون لجاجة \*\*\* تأتي به و تسوقه الأقدار

حتى إذا سلك الفتى لجج الهوى \*\*\* جاءت أمور لا تطاق كبار

غناه ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر. وفيه لشاطرة امرأة منصور زلزل ثقيل (2) أول بالوسطى عن الهشامي. وذكر

ص: 141

---

1- في س، ب، م: «التي هي الصوت الآخر منها». وفي ح: «التي هي الصوت الأول منها».

2- في ح: «ثاني ثقيل أول بالوسطى».

ابن المكي المرتجل أنّ هذه الأصوات الثلاثة المسروقة(1) من ابن جامع:

/

يا قبر بين بيوت آل محرّق(2)

و:

عفا طرف القرية(3) فالكثيب

و أسقط منها قوله:

نزف البكاء دموع عينك فاستعر

و:

بكيّت نعم بكيت وكلّ إلف

### نسبة هذين الصوتين

#### صوت

يا قبر بين بيوت آل محرّق \*\*\* جادت عليك رواعد و بروق

/أما البكاء فقلّ عنك كثيره \*\*\* ولئن بكيت فبالبكاء حقيق(4)

/الشعر لرجل من بني أسد يرثي خالد بن نضلة(5) ورجلا آخر(6) من بني أسد كانا نديمين للمنذر(7) بن ماء

ص: 142

1- في ط، ء: «المعروفة».

2- آل محرّق هنا: هم ملوك الحيرة من لخم، و محرّق الذي أضيفوا إليه هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي أحد ملوكهم، و يقال له: المحرّق الأكبر. و لقب به أيضا من اللخمين عمرو بن هند من ملوكهم، و يقال له: المحرّق الثاني، و ابن النعمان بن المنذر شاعر. و فيهم يقول الأسود بن يعفر: ما ذا أوّمل بعد آل محرّق تركوا منازلهم و بعد إياد و محرّق - أيضا -: لقب الحارث بن عمرو أبي شمر ملك الشام من آل جفنة لأنه أوّل من حرق العرب في ديارهم. و يقال لآل جفنة أيضا: آل محرّق (ملخص عن «اللسان»، و «القاموس» و «شرحه» مادة حرق، و «المعارف» لابن قتيبة ص 317).

3- القرية (بضم أوله و فتح ثانيه و تشديد الياء تصغير قرية): تطلق على عدّة أماكن كما ذكر ياقوت في معجمه، و منها موضع بنواحي

المدينة ذكره ابن هرمة في قوله: انظر لعلك أن ترى بسويقة أو بالقرية دون مفضي عاقل و القرية أيضا: من أشهر قرى اليمامة، لم تدخل في صلح خالد بن الوليد يوم قتل مسيلمة الكذاب. و المرجح أنها هي المعنية بهذا الشعر، و ذلك لذكرها مع ملحء التي هي واد من أعظم أودية اليمامة، و ستأتي فيما بعد عند ذكر الشعر.

4- في ط، ء: «خليق».

5- كذا في جميع الأصول هنا و «معجم ما استعجم» للبكري (ص 694 طبع أوروبا) و «الشعر و الشعراء» لابن قتيبة (ص 144 طبع أوروبا) و «سيرة ابن هشام» (ج 1 ص 401 طبع أوروبا) و «معجم البلدان» لياقوت (ج 3 ص 792 طبع أوروبا). و في «أمالي القالي» (ج 3 ص 195 طبع دار الكتب المصرية) و «شرح قصيدة ابن عبدون» (ص 132 طبع أوروبا) و «الأغاني» (ج 19 ص 86 طبع بولاق): «خالد بن المضلل». و كلاهما محتمل هنا أن يكون هو المراد و لا سيما أنهما كانا يظلهما عصر واحد و أن كليهما أسدى. و قد عنى هذين الخالدين الأسود بن يعفر في قوله: فإن يك يومي قد دنا و إخاله كواردة يوما إلى ظمء منهل قبلي مات الخالدان كلاهما عميد بني حجان و ابن المضلل

6- هو عمرو بن مسعود. و قد رثتهما هند بنت معبد بن نضلة - كما في «سيرة ابن هشام» و «معجم ما استعجم» للبكري. و هذا يرجح أنه خالد بن نضلة - قالت لما قتلا: ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمر و بن مسعود و بالسيد الصمد و تعني بالسيد الصمد: خالد بن نضلة عمها.

7- يؤيد الأصول هنا في أن صاحب القصة هو المنذر بن ماء السماء ما ورد في «أمالي القالي» (ج 3 ص 195 طبع دار الكتب المصرية)

السماء، فقتلها في سخطه عليهما؛ و خبر ذلك مشهور في أخبار ابن(1) جامع. و الغناء لابن جامع، و له فيه لحنان:

ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى، وَرَمَلٌ بِالْبَنْصَرِ، وَ قِيلَ: إِنَّ الرَّمْلَ لَابْنَ سَرِيحٍ. وَ ذَكَرَ حَبِشٌ أَنَّ لِمُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْبِرَامِ فِيهِ لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي بِالْوَسْطَى.

/و منها:

## صوت

عفا رسم(2) القرية فالكثيب \*\*\* إلى ملحاء(3) ليس بها عريب(4)

تأبّد(5) رسمها و جرى عليها \*\*\* سفّي(6) الريح و التّربّ الغريب

فإنك و اطّراحك وصل سعدى \*\*\* لأخرى في مودّتها نكوب

كثاقبة لحلي مستعار \*\*\* بأذنيها فشأنهما(7) التّقوب

فردّت حلي جارتها إليها \*\*\* و قد بقيت بأذنيها ندوب(8)

الشعر لابن هرمة. و الغناء لابن جامع ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. [عن إسحاق](9). و فيه للغريص ثاني ثقيل آخر بالبنصر عن عمرو. و قال عمرو: فيه لحن للهدليّ، و لم يجنّسه.

أخبرني(10) محمد بن خلف و كيع قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثني عيسى بن أيوب القرشيّ قال حدّثني غيث بن عبد الكريم عن فليح بن إسماعيل عن إسماعيل بن جعفر الفقيه مولى حرب(11) عن أبيه قال:

/مررت بابن هرمة و هو جالس على دكّان(12) في بني زريق، فقلت له: يا أبا إسحاق، ما يجلسك ها هنا؟ قال: بيت كنت قلت له ثم انقطع عليّ الرويّ فيه و تعدّرت عليّ ما أشتهيه، فأبغضته و تركته؛ قلت: ما هو؟ قال:

ص: 143

1- بالبحث في أخبار ابن جامع التي ذكرت في الجزء السادس من «الأغاني» طبع بولاق لم نجد بينها هذا الخبر، وإنما وجد في أخبار عبيد بن الأبرص في الجزء التاسع عشر طبع بولاق.

2- فيما تقدم في جميع الأصول و في ط، ء هنا: «طرف القرية».

3- ملحاء: واد من أعظم أودية اليمامة.

4- عريب: أحد.

5- تأبّد المنزل: أقفر.

6- السفّي: التراب المنذري المتبدد.

7- في ط، ء: «فشانتها».

8- الندوب: آثار الجرح في الجسم.

9- الزيادة عن ط، ء.

10- كذا ورد هذا الخبر مقديما في ط، ء على الذي يليه، وهو الذي يناسب اطراد السياق.

11- في ط، ء: «مولى خزاعة».

12- الدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها.

فإنك واطراحك وصل سعدى \*\*\* لأخرى في مودتها نكوب

قال: قلته ثم انقطع بي فيه؛ فمّرت بي جويرة صفراء مليحة كنت أستحسنها أبداً وأكلمها إذا مّرت بي، فمّرت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها و  
تغيّر خلقها، [عما أعراف] (1)، فسألتها عن خبرها فقالت: [كان في بني فلان عرس أردت حضوره] (1) فاستعار لي أهلي حليا و تقبوا أذني  
لألبسه فورم وجهي وأذناي كما ترى، فردّوه ولم أشهد العرس؛ قال ابن هرمة: فاطرد لي الشعر فقلت:

كثاقبة لحلي مستعار \*\*\* بأذنيها فشأنهما الثقوب

فردّت حليّ جارتها إليها \*\*\* وقد بقيت بأذنيها ندوب

**سرق إبراهيم بن المهدي شعره و لحنه و غنى به الرشيد:**

## إشارة

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدّثني العباس بن الفضل قال حدّثني أبي قال:

قال الرشيد لإبراهيم بن المهديّ وإبراهيم الموصليّ و ابن جامع و ابن أبي الكنّات: باكروني غدا، وليكن كلّ واحد قد قال شعرا إن كان يقدر  
أن يقوله، و غنّي فيه لحنًا، و إن لم يكن شاعرا غنّي في شعر غيره. قال إبراهيم بن المهديّ: فقممت في السّحر و جهدت أن أقدر على شيء  
أصنعه فلم يتفق لي، فلمّا خفت طلوع الفجر دعوت بغلّمانني و قلت لهم: إني أريد أن أمضي إلى موضع و لا يشعر بي أحد/حتى أصير إليه،  
و كانوا (2) يبيتون على باب داري، فقممت فركبت و قصدت دار إبراهيم الموصليّ، و كان قد حدّثني أنه إذا أراد الصنعة لم ينم حتى يدبّر ما  
يحتاج إليه، و إذا قام لحاجته في السّحر (3) اعتمد على خشبة له في المستراح، فلم يزل يقرع عليها حتى يفرغ من الصوت و يرسخ في قلبه،  
فجئت حتى وقفت تحت مستراحه، فإذا هو يرّدّ هذا الصوت:

## صوت

إذا سكبت في الكأس قبل مزاجها \*\*\* ترى لونها في جلدة الكأس مذهبا

و إن مزجت راعت بلون تخاله \*\*\* إذا ضمّنته الكأس في الكأس كوكبا

أبوها نجا (4) المزن و الكرم أمّها \*\*\* فلم أر زوجها (5) منه أشهى و طيبا

فجاءتك (6) صفرا أشبهت غير جنسها \*\*\* و ما أشبهت في اللون أمّا و لا أبا

قال: فما زلت واقفا أستمع منه الصوت حتى أخذته؛ ثم غدونا إلى الرشيد، فلمّا جلسنا للشّرب خرج الخادم إليّ فقال: يقول لك أمير  
المؤمنين: يا ابن أمّ غنّي؛ فاندفعت فغنّيت هذا الصوت و الموصليّ في الموت حتى فرغت



- 1- الزيادة عن ط، ء.
- 2- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «وكانوا في زيديات لي يبيتون فيها على باب داري ققمت فركبت في إحداها وقصدت...». ولم ندر ما الزيديات التي كانوا يبيتون فيها ثم ركب هو إحداها. ولعلها ضرب من العجل (العربات) نسب إلى زبيدة زوج الرشيد.
- 3- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «في استحي». والحش (مثلث الحاء) في الأصل: البستان، وأطلق على موضع قضاء الحاجة و المتوضأ لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين. والجمع: حشوش.
- 4- النجاء: جمع النجو وهو السحاب الذي قد هراق ماءه ثم مضى، وقيل: هو السحاب أول ما ينشأ.
- 5- الزوج: النوع والصنف.
- 6- كذا في ط، ء: وفي سائر الأصول: «مخائل صفرا» وهو تحريف.

منه، فشرب عليه وأمر لي بثلاثمائة ألف/درهم؛ فوثب إبراهيم الموصلّي فحلف بالطلاق و حياة/الرشيد أنّ الشعر له قاله البارحة و غنى فيه، ما سبقه إليه أحد؛ فقال إبراهيم: يا سيّدي، فمن أين هو لي أنا لو لا كذبه و بهته(1)؛ و إبراهيم يضطرب و يضجّ(2)؛ فلما قضيت أربا من العبث به قلت للرشيد: الحقّ أحقّ أن يتّبع، و صدقته؛ فقال للموصلّي: أمّا أخي فقد أخذ المال و لا سبيل إلى ردّه، و قد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا مما جرى عليه، فلو بدأت أنت بالصوت لكان هذا حظّك؛ فأمر له بها فحملت إليه.

### سأله محمد بن يحيى أن يقيم عنده في يوم مهرجان و له كل الهدايا التي تهدي إليه، فلما صارت إليه فرّقها جميعا:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن مخارق قال:

أتى إبراهيم الموصلّي محمد بن يحيى بن خالد في يوم مهرجان، فسأله محمد أن يقيم عنده؛ فقال: ليس يمكنني لأن رسول أمير المؤمنين قد أتاني(3)؛ قال: فتمرّ بنا إذا انصرفت و لك عندي كلّ ما يهدى إليّ اليوم؟ فقال:

نعم، و ترك في المجلس صديقا له يحصي ما يبعث [به](4) إليه؛ قال: فجاءت هدايا عجيبة من كلّ ضرب؛ قال:

و أهدي إليه تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان؛ فقال محمد للرجل: لا تخبره بهذا حتى نبعث به إلى فلانة ففعل؛ و انصرف إبراهيم إليه فقال: أحضرتني ما أهدي لك، فأحضره ذلك كلّه إلا التمثال، و قال: لا بدّ من صدقك، كان من الأمر كذا و كذا؛ فقال: لا! إلا على الشريطة و كما ضمننت، فجيء بالتمثال؛ فقال إبراهيم: أليس الهدية لي فأعمل فيها ما أريد؟ قال: بلى، قال: فردّ التمثال على الجارية؛ و جعل يفرّق الهدايا على جلساء محمد شيئا شيئا و على جميع من حضر من إخوانه و غلمانه و على من في دور الحرم(5) من جواريه حتى لم يبق منها شيء، ثم أخذ من المجلس تقاحتين لمّا أراد الانصراف و قال: هذا لي، و انصرف؛ فجعل محمد يعجب من كبر نفسه و نبهه.

### زاره الرشيد ليلا و غنته جواريه:

و قال أحمد بن المرزبان حدّثني بعض كتاب السلطان:

أنّ الرشيد هبّ ليلة من نومه، فدعا بحمار كان يركبه في القصر أسود قريب من الأرض فركبه، و خرج في دزّاعة وشي متلّما بعمامة و شيء ملتحفًا بإزار و شي، بين يديه أربع مائة/خادم أبيض(6) سوى الفراشين، و كان مسرور(7) الفرغانيّ جريئا عليه لمكانه عنده، فلما خرج من باب القصر قال: أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة؟ قال: أردت منزل الموصلّي. [قال مسرور:](8) فمضى و نحن معه و بين يديه حتى انتهى إلى منزل إبراهيم؛ فخرج فتلقاه و قبّل حافر حماره و قال له: يا أمير المؤمنين، أفي مثل هذه الساعة تظهر! قال: نعم، شوق طرق لك

ص: 145

1- البهت (بالضم): الافتراء و الكذب.

2- في ط، ء: «و يصيح».

3- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «لأن رسول أمير المؤمنين قاعد».

4- الزيادة عن ط، ء.

5- في ب، س: «في دور الخدام».

6- في ط، ء: «أسود».

7- كذا في ط، ء. وفي باقي الأصول: «منذر الفرغاني». ولم نعثر على هذا الاسم فيما بين أيدينا من الكتب التي تحدّثت عن حياة الرشيد الخاصة والعامة.

8- الزيادة عن ط، ء.

بي؛ ثم نزل فجلس في طرف الإيوان وأجلس إبراهيم؛ فقال له إبراهيم: يا سيدي أتنشط لشيء تأكله؟ فقال: نعم، خاميز(1) ظبي، فأتي به كأنما كان معدًا له، فأصاب منه شيئًا يسيرًا، ثم دعا بشراب حمل معه؛ فقال الموصلي:

يا سيدي، أغنيك أم تغنيك إماؤك؟ فقال: بل الجواري؛ فخرج جواري إبراهيم فأخذن صدر الإيوان و جانيبه؛ فقال: أضربن كلهن أم واحدة؟ فقال: بل تضرب اثنتان اثنتان و تغني واحدة/فواحدة، ففعلن ذلك حتى مرّ صدر الإيوان و أحد جانيبه و الرشيد يسمع و لا ينشط(2) لشيء من غنائهن، إلى أن غتت صبيّة من حاشيته(3).

يا موري الزند قد أعيت قوادحه \*\*\* اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس

ما أقبح الناس في عيني و أسمجهم \*\*\* إذا نظرت فلم أبصر في الناس

قال: فطرب لغنائها و استعاد الصوت مرارا و شرب أرطالا، ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت، فاستدناها فتقاعست، فأمر بها فأقيمت حتى وقفت(4) بين يديه، فأخبرته بشيء أسرته إليه؛ فدعا بحماره فركبه و انصرف، ثم التفت إلى إبراهيم فقال: ما ضربك ألا تكون خليفة؛ فكادت نفسه تخرج، حتى دعا به و أدناه بعد ذلك. قال: و كان الذي خبرته [به](5) أن الصنعة في الصوت لأخته عليّة بنت المهدي، و كانت الجارية لها و جهت بها إلى إبراهيم يطارحها، فغار الرشيد. و لحن الصوت خفيف رمل.

## شعره في ابنة خمارة كان يألفها:

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان أبي يألف خمارة بالرّقة يقال لها بشرة(6) تنزل الهنيء(7) و المريء، و كانت لها بنت من أحسن الناس و جها فكان أبي يتحلّاها(7)، ثم رحل الرشيد عن الرّقة إلى بلاد الروم [في بعض غزواته](8)، فقال أبي فيها:

/

أيا بنت بشرة ما عاقني \*\*\* عن العهد بعدك من عائق

نفى التّوم عني سنا بارق \*\*\* و أشهقني في ذرى شاهق

قال: و فيها يقول [أيضا](9) من أبيات له، و له فيها صنعة من الرّمل الأوّل:

ص: 146

1- الخاميز: اسم أعجمي تعريبه عامص و أمص، و بعضهم يقول: عاميص و أميص، و هو طعام يتخذ من لحم عجل بجلده، أو مرق السكباغ (الأكارع تطبخ بمرق فيه عصير الليمون ثم تغرف بمرقتها و تترك حتى تبرد و يجمد المرق فيكون في قوام الفالودج، و هو أيضا

لحم أو سمك يطبخ بخل) المبرد المصفى من الدهن.

2- في ط، ء: «ولا ينبسط».

3- أي من حاشية الإيوان. وفي ط، ء و «مختار الأغاني»: «من حاشية الصفة». و الصفة: شبه البهو الواسع الطويل السمك، وهي أيضا: طرفه، أي طرفه و حرفه.

4- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «أوقفت» بزيادة الهمزة، وهي لغة رديئة.

5- الزيادة عن ط، ء.

6- في «شرح القاموس» (مادة بشر): «و بشرة بالكسر اسم جارية عون بن عبد الله»، ثم ذكر البيت إلا أنه نسبه إلى إسحاق لا إلى أبيه.

7- راجع الحاشية رقم 4 ص 166 من هذا الجزء.

8- تحلى الشيء و استحلاه و احلولاه بمعنى.

9- زيادة عن ط، ء.

## صوت

وزعمت أنّي ظالم فهجرتني \*\*\* ورميت في قلبي بسهم نافذ

ونعم ظلمتك فاغفري و تجاوزي \*\*\* هذا مقام المستجير العائد

ذكر حمّاد في هذا الخبر أن لحن جدّه من الرّمل. و وجدت في كتاب أحمد بن المكيّ أنّ له فيهما لحنين:

أحدهما ثقيل أوّل و الآخر ثاني ثقيل.

## أغانيه في السجن:

حدّثني عيسى بن الحسين(1) الوراق قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد(2) قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ قال:

حبس الرشيد إبراهيم الموصليّ عند أبي العباس (يعني أباه عبد الله(3) بن مالك) فسمعناه ليلة و قد/صنع هذا اللحن و هو يكرره حتى يستوي(4) له:

يا أخلاء قد مللت مكاني \*\*\* و تذكّرت ما مضى من زماني

شربي الراح إذ تقوم علينا \*\*\* ذات دلّ كأنّها غصن بان

قال: و غنّي في الحبس أيضا:

سألا طال ليلي أراعي التّجوم \*\*\* أعالج في السّاق كبل(5) ثقيلًا

**زعم علويه الأعسر أنه دخل عليه في مرضه في عتبه و هو يترنم فأنكر ابنه إسحاق ذلك:**

## إشارة

حدّثني عيسى قال حدّثني عبد الله قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني علّويه الأعسر قال:

دخلت على إبراهيم الموصليّ في عتته التي توفّي فيها و هو في الأبن(6) و به القولنج(7) الذي مات فيه، و هو يترنم بهذا الصوت:

## صوت

تغيّر مني كلّ حسن و جدّة \*\*\* و عاد على ثغري فأصبح أثرما

1- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «الحسن»، و هو تحريف.

2- في ب، س في هذا الموضوع: «عبد الله بن أبي محمد»، و هو تحريف.

3- كان صاحب الشرطة في أيام المهدي فالهادي فالرشيد و كان من أكابر القوّاد و تولى أرمينية و أذربيجان. (انظر الحاشية رقم 1 من «كتاب التاج» للجاحظ ص 81 طبع بولاق).

4- كذا في ط، ء. و في باقي الأصول: «حتى تسوّى له».

5- الكبل (بالفتح و يكسر): القيد.

6- الأيـزن (مثلث الهمزة): حوض من حديد أو من نحاس مصنوع على شكل التابوت على قدر قامة الإنسان أو أقصر منها، عليه غطاء

مثقوب، يضع فيه الأطباء المريض و يخرجون رأسه من الثقب فيداوونه بصب المطبوخات أو الماء المغلي بالأدوية الحارة.

7- القولنج (و قد تكسر لامه أو هو مكسور اللام و تفتح القاف و تضم): مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثفل و الريح.

قال محمد: فحدّثت بهذا الحديث إسحاق الموصليّ، فقال: كذب ابن الزانية! والله ما كان يجترئ [أن] (1) يدخل إلى أبي إسحاق وهو جالس للناس إلا بعد جهد، فكيف يدخل إلى أبي إسحاق وهو جالس في الأبن.

## نسبة هذا الصوت

الشعر والغناء لإبراهيم، وله فيه لحنان ماخوريّ بالوسطى عن عمرو، و ثاني ثقيل عن ابن المكيّ.

## غنت المقتدر إحدى جواريه لحنا له:

حدّثني لحظة قال:

كان المقتدر يدعونا في الأحيان، فكان يحضر من المغنّين إبراهيم بن أبي العيس و كنيز و إبراهيم بن قاسم و أنا و وصيف الزّامر، و كان أكثر ما ندعى له أنّ جواريه/ [كن] (2) يطالبه بإحضارنا ليأخذن منّا أصواتا قد عرفتها و يسمعنا، فنغنيّ فيأخذن ما يستحسّته، فإذا انصرفنا أمر لكلّ واحد من إبراهيم و كنيز دبة و إبراهيم بثلاثمائة دينار، و لي بمائتي دينار، و لوصيف بمائتي دينار، و لسائر من لعله أن يحضر معنا بمائتين إلى المائة الدّينار إلى الألف الدّرهـم (3)، فيكون (4) إذا حضرنا من وراء ستارة و هو جالس مع الجوّاري، فإذا أراد اقتراح شيء جاءنا الخدم فأمرونا أن نغنيّه، و بين يدي كلّ واحد منا قتيبة فيها خمسة أرطال نبيذ و قدح و مغسل (5) و كوز ماء؛ فغنت يوما صلفة جارية زرياب بصنعة إبراهيم الموصليّ:

تغيّر منّي كلّ حسن و جدّة \*\*\* و عاد على ثغري فأصبح أثرما

فشربت عليه، فاستعاده المقتدر مرارا و أنا أشرب عليه؛ فأخذ إبراهيم بن أبي العيس بكتفي و قال: يا مجنون! إنما دعيت لتغنيّ لا لتغنيّ و تطرب و تشرب، فلعلّك تسكر، حسبك!؛ فأمسكت طمعا أن تردّه بعد ذلك، فما فعلت و لا اجتمعنا بعدها، و ما سمعت قبل ذلك و لا بعده أحدا غنّى هذا الصوت أحسن مما غنّته. قال: و كان المقتدر (6) ابتاعها من زرياب.

## رأى سوداء بمكة تبكي زوجها بشعر فبحث عنه حتى ردّه إليها:

أخبرني عمّي قال حدّثني عبد الله بن (7) أبي سعد قال حدّثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن عليّ قال حدّثني إسحاق الموصليّ عن أبيه قال:

بينما أنا بمكة أجول في سككها إذا أنا بسوداء قائمة ساهية باكية، فأنكرت حالها و أدمنت النظر إليها؛ فبكت و قالت:

ص: 148

1- زيادة يقتضيهـا السياق، و في ط، ء: «ما كان غيري يدخل على أبي إسحاق... إلخ».

2- الزيادة عن ط، ء.

3- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «بمائتين المائة الدّينار إلى المائة الدّرهـم».

4- كذا في ط. و في سائر الأصول: «فكنون» بالنون.



5- المغسل (بكسر السين وفتحها): ما يغسل فيه.

6- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «المعتضد». ويلاحظ أن جميع النسخ قد اتفقت في أول الخبر على أنه المقتدر.

7- كذا في ط، ء هنا وفيما سيأتي في جميع الأصول وفيما مر في الجزء الثالث (ص 192 من هذه الطبعة). وفي سائر الأصول هنا: «عبيد الله»، وهو تحريف.

أعمرو علام تجنّبتي \*\*\* أخذت فؤادي وعذبتي

فلو كنت يا عمرو وخبرتي (1) \*\*\* أخذت حذاري فما نلتني

فقلت لها: يا هذه، من عمرو؟ قالت: زوجي؛ قلت: و ما شأنه؟ قالت: أخبرني أنه يهواني و ما زال يطلبني حتى تزوّجته، فلبث معي قليلا ثم مضى إلى جدّة و تركني؛ فقلت لها: صفيه لي؛ قالت: أحسن من أنت رائيه سمرة و أحلامهم حلاوة و قدّا؛ فركبت رواحلي مع غلماني و صرت إلى جدّة، فوقفت في موضع المرفأ أتبصّر من يحمل من السفن، و أمرت من يصوت: يا عمرو يا عمرو، و إذا أنا به خارجا (2) من سفينة على عنقه صنّ (3) فيه طعام، فعرفته بصفتها و نعتها إياه، فقلت:

أعمرو علام تجنّبتي \*\*\* أخذت فؤادي وعذبتي

فقال: هيه (4)! أ رأيتها و سمعت منها؟ فقلت: نعم، فأطرق هنيهة يبكي، ثم اندفع فغنّي به أملح غناء سمعته، و ردّده عليّ حتى أخذته منه، و إذا هو أحسن الناس غناء؛ فقلت له: أ لا- ترجع إليها؟ فقال: طلب المعاش يمنعي؛ فقلت: كم يكفيك معها في كلّ سنة؟ فقال: ثلاثمائة درهم - قال إسحاق: قال لي أبي: فو الله يا بنيّ لو قال ثلاثمائة دينار لطابت نفسي بها - فدعوت به فأعطيته ثلاثة آلاف درهم، و قلت له: هذا/العشر سنين على أن تقيم معها، فلا تطلب المعاش إلا حيث هي مقيمة معك، و يكون ذلك فضلا؛ و ردّده معي إليها.

**كان يغني الرشيد ليلة فبلغه ما أغضبه فما زال يغنيه حتى سرّ الرشيد و أجزل صلته:**

## إشارة

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدّثنا عليّ بن محمد التّوفليّ (5) قال حدّثنا صالح بن عليّ (يعني الأضحّم) (6) عن إبراهيم الموصليّ - قال: و كان صالح جاره - قال:

بيننا أنا عشية في منزلي إذ أتاني خادم من خدم الرشيد فاستحثّني بالركوب [إليه] (7) فخرجت شبيها بالراكض، فلما صرت إلى الدّار عدل بي عن المدخل إلى طرق لا أعرفها، فاتّهي بي إلى دار حديثة البناء، فدخلت صحنا واسعاً، و كان الرشيد يشتهي الصّحون الواسعة، فإذا هو جالس على كرسيّ في وسط ذلك الصّحن، ليس عنده أحد إلا خادم يسقيه، و إذا هو في لبسته التي كان يلبسها في الصّيف: غلالة (8) رقيقة متوشّح عليها بازار رشيدّي (9) عريض العلم مضرّج (10)؛ فلما رأني هسّ لي و سرّ، و قال: يا موصليّ، إني اشتّيت أن أجلس في هذا الصّحن فلم

ص: 149

1- في ط، ء: «حذرتني».

2- في الأصول: «خارج».

3- كذا في أكثر الأصول. و الصنّ (بالفتح): شبه السلة المطبقة، يجعل فيها الطعام و الخبز. و في ب، س: «صبن» بالضاد و الباء، و الضبن: الحمل، و هو لا يلتئم مع ما بعده.

4- هيه (بكسر الهاء الأخيرة و فتحها): معناه طلب الحديث و الاستزادة منه.

- 5- كذا في ط، ء، و هو الموافق لما جاء في «الأغاني» (ج 3 ص 174 من هذه الطبعة) و الطبري (قسم 3 ص 596 طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «محمد بن يحيى النوفلي».
- 6- في ب، س: «الأضحم» بالحاء المهملة، و هو تصحيف. (انظر الطبري قسم 3 ص 596).
- 7- زيادة عن ط، ء.
- 8- الغلالة: الشعر الذي يلبس تحت الثياب و يلي شعر الجسد.
- 9- في «مختار الأغاني»: «سندي».
- 10- مخرج: مصبوغ بضرب من الصبغ أحمر.

يَتَّفِقُ لي إلا اليوم، وأحببت ألا يكون معي و معك أحد، ثم صاح بالخدّام(1)، فوافاه مائة وصيف، و إذا هم بالأرقة مستترون بالأساطين(2) حتى لا- يراهم، فلما ناداهم جاءوا جميعا، فقال: مقطّعة لإبراهيم، و كان هو أوّل من قطع المصلّيات، فأتيت بمقعد فألقي لي تجاه وجهه بالقرب منه؛ / او دعا بعود فقال: بحياتي أطربني بما قدرت؛ قال:

ففعلت و اجتهدت في ذلك و نشطت و رجوت الجائزة في عشيتي؛ فبينما أنا كذلك إذ جاءه مسرور الكبير، فقام مقامه الذي كان إذا قامه علم الرشيد أنه يريد أن يسأله بشيء، فأوماً إليه بالدنو، [فدنا](3) فألقي في أذنه كلمة خفيفة(4) ثم تنحى، فاستشاط غضبا و احمرّت عيناه/ و انتفخت أوداجه، ثم قال: حتّام أصبر على آل بني أبي طالب! و الله لأقتلّهم و لأقتلّن شيعتهم و لأفعلنّ و لأفعلنّ!؛ فقلت: إنا لله! ليس عند هذا أحد يخرج غضبه عليه، أحسبه و الله سيوقع بي، فاندفعت أغني:

### صوت

نعم عوناً على الهموم ثلاث \*\*\* مترعات من بعدهنّ ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر \*\*\* لا بطاء لكتهنّ حثا(5)

فإذا ناولتكنّ جوار \*\*\* عطرات يبض الوجوه خناث

تمّ فيها لك السرور و ما \*\*\* طيب عيشا إلا الخناث الإناث

قال: و يلك! اسقني ثلاثا لا أمت(6) همّا؛ فشرب ثلاثا متتابعة، ثم قال: غنّ فغنّيت، فلمّا قلت:

... ثلاث

مترعات من بعدهنّ ثلاث

قال: هات و يلك ثلاثا!، ثم قال لي: غنّ، فلمّا غنّيته قال: حثّ عليّ بأربع تتمة العشر، ففعل؛ فو الله ما استوفى آخرهنّ حتى سكر، فنهض ليدخل، ثم قال: قم يا موصليّ فانصرف، يا مسرور، أقسمت عليك بحياتي و بحقيّ إلا سبقته(7) إلى منزله/بمائة ألف درهم، لا أستأمر فيها و لا في شيء منها؛ فخرجت و الله و قد أمنت خوفي و أدركت ما أملت، و وافيت منزلي و قد سبقتني المائة الألف الدرهم إليه.

### أخذ عن ابن جامع في سكره صوتا غنى به الرشيد فطرب و قرّبه:

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني يحيى بن الحسن(8) بن عبد الخالق قال حدّثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال:

ص: 150

- 2- الأساطين: الأعمدة.
- 3- زيادة عن ط، ء.
- 4- في ب، س، ح: «خفية».
- 5- حثاث: مسرعات.
- 6- كذا في ط، ء، أ. وفي سائر الأصول: «لا أموت».
- 7- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «إلا شيعته».
- 8- كذا في ط، ء و الطبري (قسم 3 ص 322 طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «الحسين»، وهو تحريف.

خرج [رسول] (1) الرشيد ذات ليلة إلى المغنين فقال: غنّوا:

يا خليلي قد مللت ثوائي \*\*\* بالمصلي وقد سئمت (2) البقيعا (3)

بلغاني (4) ديار هند وسعدى \*\*\* وارجعاني فقد هويت الرجوعا

قال: فغنّاه ابن جامع، فلما فرغ منه طرب الرشيد و شرب؛ فقال له إبراهيم الموصلي: يا سيدي، فاسمعه من نبيطيك فغنّاه، فجعل ابن جامع يزحف من أول البيت إلى آخره، و طرب هارون فقال: ارفعوا الستارة؛ فقال له ابن جامع: منّي و الله أخذه يا أمير المؤمنين؛ فأقبل على إبراهيم فقال: بحياتي صدق؟ قال: صدق و حياتك يا سيدي؛ قال: و كيف أخذته و هو أبخل (5) الناس إذا سئل شيئاً؟ قال: تركته يغنيه و كان إذا سكر يسترسل فيه فيغنيه مستويا و لا يتحرّز منّي، فأخذته على هذا منه حتى وفيت (6) به.

### كانت لزلزل جارية مطبوعة فلما مات عنها أخبر هو بها الرشيد فابتاعها و أعتقها:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان برصوما الزّامر و زلزل الصارب من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة (7) و البذاذة و الدناءة، فقدم بهما أبي معه سنة حجّ، و وقفهما على الغناء العربيّ و أراهما وجوه النّغم و ثقّفهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخليفة، و كان أطيع أهل دهرهما في صناعتهما؛ فحدّثني أبي قال: كان لزلزل جارية قد ربّتها و علّمها الضرب و سألني مطارحتها [فطارحتها] (8)، و كانت مطبوعة حاذقة؛ قال: فكان يصونها أن يسمعها أحد؛ فلما مات بلغني أنها تعرض في ميراثة للبيع، فصرت إليها لأعترضها؛ فغنّت:

أقفر من أوتاره العود \*\*\* فالعود للأوتار معمود

و أوحش المزمار من صوته \*\*\* فما له بعدك تغريد

/من للمزامير و عيدانها \*\*\* و عامر اللذات مفقود

الخمير تبكي في أباريقها \*\*\* و القينة الخمصانة الرّود (9)

قال: و هذا شعر رثاه به صديق له كان بالرّقة (10)؛ قال: فأبكت و الله عيني و أوجعت قلبي. فدخلت على الرشيد

ص: 151

1- التكملة عن ط، ء، إذ المعروف عن الخلفاء أنهم كانوا يجلسون وراء ستارة بينها و بين الندماء عشرون ذراعاً، و كان يوكل بهذه الستارة حاجب ينهي إلى المغنين ما يريده الخليفة. (انظر «كتاب التاج» للجاحظ ص 37 طبع بولاق) في كلامه على الرشيد و غيره من ملوك الإسلام و الفرس، و سيأتي في بقية الخبر ما يؤيد ذلك.

2- في ط، ء: «شئت».

3- المصلي و البقيع: موضعان بالمدينة.

4- في ط، ء: «بلغا بي... و راجعا بي».

5- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «قال: وكيف أخذته؟ قال: هو أبخل الناس إذا سئل شيئاً، فتركته... إلخ».

6- يريد: جئت به وافياً تاماً لم أنقص منه شيئاً.

7- كذا في أكثر الأصول. والخشنة (بضم أوله و تسكين ثانيه): الخشونة، ورجل ذو خشنة: صعب لا يطاق. و البذاذة: رثاثة الهيئة. وفي أ: «الخسة» بالسین المهملة.

8- زيادة عن ط، ء.

9- الرؤد (وزان قفل و سهلت همزته): الشابة الناعمة الحسنة.

10- كذا في ط، ء. وفي باقي الأصول: «رثاه به صديق له كان يألفه فأبكت... إلخ».

فحدّثته بحدِيثها، فأمر بإحضارها فحضرت؛ فقال لها: غنّي الصوت الذي حدّثني إبراهيم عنك أنك غنّيته، فغنّته وهي تبكي؛ فرق الرشيد لها و تغرّرت(1) عيناه، وقال لها: أ تحبّين أن أشتريك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، /القد عرضت عليّ ما يقصر عنه الأمل، ولكن ليس من الوفاء أن يملكني أحد بعد سيّدي فينتفع بي؛ فازداد رقةً عليها، وقال: غنّي صوتا آخر، فغنّت:

العين تظهر كتماني و تبديه \*\*\* و القلب يكتّم ما ضمّنته فيه

فكيف ينكتّم المكتوم بينهما \*\*\* و العين تظهره و القلب يخفيه

فأمر بأن تبتاع و تعتق، و لم يزل يجري عليها إلى أن ماتت.

**قصته مع الرشيد بشأن الجارية التي عرض بها في مجلسه:**

### إشارة

أخبرنا محمد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه عن جدّه قال:

قال لي الرشيد يوما: يا إبراهيم، بكّر عليّ غدا حتى نصطبج؛ فقلت(2) له: أنا و الصبح كفرسي رهان؛ فبكّرت فإذا أنا به خاليا(3)، و بين يديه جارية كأنها خوط بان أو جدل عنان، حلوة المنظر، دمثة الشمائل، و في يدها عود؛ فقال لها: غنّي، فغنّت في شعر أبي نواس و هو:

توهمه قلبي فأصبح حدّه \*\*\* و فيه مكان الوهم من نظري أثر(4)

و مرّ بفكري خاطرا فجرحته \*\*\* و لم أر جسما قطّ يجرحه الفكر

و صافحه قلبي فألم كفه \*\*\* فمن غمز قلبي في أنامله عقر

قال إبراهيم: فذهبت و اللّه بعقلي حتى كدت أن أفتضح، فقلت: من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه التي يقول فيها الشاعر:

لها قلبي الغداة و قلبها لي \*\*\* فنحن كذاك في جسدين روح

/ثم قال لها: غنّي، فغنّت:

### صوت

تقول غداة البين إحدى نسائهم \*\*\* لي الكبد الحريّ فسر و لك الصبر

و قد خنقتها عبرة فدموعها \*\*\* على خدّها بيض و في نحرها صفر

- الشعر لأبي الشّيص. و الغناء لعمر و بن بانة، خفيف رمل بالوسطى من كتابه و فيه لميّة ثاني ثقيل و خفيف رمل آخر - قال: فشرّب و



سقاني ثم سقاها، ثم قال: غنّ يا إبراهيم؛ فغنّيت حسب ما في قلبي غير متحفّظ من شيء:

ص: 152

- 
- 1- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فغنّته وهي تبكي فتغرغرت عينا الرشيد... إلخ».
  - 2- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فكنت أنا و الصبح... إلخ».
  - 3- في الأصول: «خال» بالرفع، والقواعد تآباه، إذ هو حال من الضمير في «به».
  - 4- أثر الجرح (بالضم و بضمّتين أيضا): أثره يبقى بعد ما يبرأ.

تشرّب قلبي حبّها و مشى به \*\*\* تمشّي حميّا الكأس في جسم شارب

و دبّ هواها في عظامي فشّمّها \*\*\* كما دبّ في الملسوع سمّ العقارب

قال: ففطن بتعريضي، و كانت جهالة منّي؛ قال: فأمرني بالانصراف، و لم يدعني شهرا و لا حضرت مجلسه؛ فلما كان بعد شهر دسّ إليّ خادما معه رقعة، فيها مكتوب:

قد تخوّفت أن أموت من الوج \*\*\* د و لم يدر من هويت بما بي

/يا كتابي فأقرّ السّلام على من \*\*\* لا أسمّي و قل له يا كتابي

إنّ كفا إليك قد بعثني (1) \*\*\* في شقاء مواصل و عذاب

فأتاني الخادم بالرقعة؛ فقلت له: ما هذا؟ قال: رقعة الجارية فلانة التي غنّتك بين يدي أمير المؤمنين؛ فأحسنت القصّة فشتمت الخادم و وثبت عليه و ضربته ضربا شفيت به نفسي و غيظي، و ركبت إلى الرشيد من فوري فأخبرته القصّة/ أو أعطيته الرقعة؛ فضحك حتى كاد يستلقى، ثم قال: على عمد فعلت ذلك بك لأمتحن مذهبك و طريقتك، ثم دعا بالخادم؛ فلما خرج رأيي فقال لي: قطع الله يديك و رجليك، و يحك! قتلتني؛ فقلت: القتل و الله كان بعض حقك لما وردت به عليّ، و لكن رحمتك فأبقيت عليك، [و أخبرت أمير المؤمنين ليأتي في عقوبتك بما تستحقه. فأمر لي الرشيد بصلّة سنية] (2)؛ و الله يعلم أي ما فعلت الذي فعلت عفافا و لكن خوفا.

### سأله الرشيد كيف يصنع ألحانه فأجابه:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال:

أخبرني أبي أنه سمع الرشيد و قد سأل جدّي إبراهيم كيف يصنع إذا أراد أن يصوغ الألحان، فقال:

يا أمير المؤمنين، أخرج الهمّ من فكري و أمثّل الطرب بين عينيّ، فتسوغ (3) لي مسالك الألحان [التي أريد] (3) فأسلكها بدليل الإيقاع، فأرجع مصيبا ظافرا بما أريد؛ فقال: يحقّ لك يا إبراهيم أن تصيب و تظفر، و إنّ حسن وصفك لمشاكل حسن صنعتك و غنائك.

### فراصة يونس الكاتب فيه:

أخبرني ابن المرزبان قال حدّثني حمّاد عن أبيه عن جدّه قال:

أدركت يونس الكاتب و هو شيخ كبير فعرضت عليه غنائي؛ فقال: إن عشت كنت مغنّي دهرك.

### كان أحد من يتصرّفون في كل مذهب من الأغاني:

قال حمّاد قال لي محمد بن الحسن: كان لكلّ واحد من المغنّين مذهب في الخفيف و الثقيل، و كان معبد ينفرد بالثقيل، و ابن سريج بالرمل، و حكم بالهزج، /و لم يكن في المغنّين أحد يتصرّف في كل مذهب من الأغاني إلا ابن سريج و إبراهيم جدك و أبوك إسحاق.

- 1- في ط، ء و «مختار الأغاني»: «إن كفا إليكم كنيّتي».
- 2- الزيادة عن ط، ء. و «مختار الأغاني».
- 3- كذا في ط، ء. وفي ح: «فيشرع». وفي سائر الأصول: «فيسرع».

## إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثني أحمد بن الطيّب السرخسيّ قال حدّثني أحمد بن ثابت العبديّ عن أبي الهذيل العلاف رأس المعتزلة عن ثمامة بن أشرس قال:

مررت بإبراهيم الموصليّ ويزيد حوراء وهما مصطحبان(1)، وقد أخذوا بينهما صوتا يغنيانه: هذا بيتا وهذا بيتا، وهو:

## صوت

أيا جبلي نعمان بالله خليا \*\*\* سبيل(2) الصبا يخلص إليّ نسيمها

فإنّ الصبا ريح إذا ما تتسّمت \*\*\* على نفس مهموم تجلّت همومها

**طلب الخلوة في بيته يوما فزعم بأن إبليس زاره وطارحه الغناء:**

## إشارة

أخبرنا محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه إبراهيم قال:

سألت الرشيد أن يهب لي يوما في الجمعة لا يبعث فيه إليّ بوجه ولا بسبب، لأخلو فيه بجواريّ وإخواني، فأذن لي في يوم السبت، وقال لي(3): هو يوم أستثقله، فإله فيه بما شئت؛ فأقمت يوم(4) السبت بمنزليّ وتقدّمت في إصلاح(5) طعامي وشرابي بما احتجت إليه، وأمرت بوّابي فأغلق الأبواب وتقدّمت(6) إليه ألا يأذن/عليّ لأحد؛ فبينما أنا في مجلس وخدم(7) قد حفّوا بي وجواريّ يترددن بين يديّ، إذا أنا بشيخ ذي هيئة وجمال، عليه خفّان قصيران وقميصان ناعمان، /و على رأسه قلنسوة لاطنة(8)، ويده عكّازة مقمّعة بفضّة، وروائح المسك تقوح منه حتى ملأ البيت والدار؛ فداخلني بدخوله عليّ مع ما تقدّمت فيه غيظ ما تداخلني قطّ مثله، وهممت بطرد بوّابي ومن حجّيني لأجله؛ فسلمّ عليّ أحسن سلام فرددت عليه، وأمرته بالجلوس فجلس، ثم أخذ [بي] (9) في أحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتى سلّى(10) ما بي من الغضب، وظننت أنّ غلماني تحرّوا مسرّتي بإدخالهم مثله عليّ لأدبه وظرفه؛ فقلت: هل لك في الطعام؟ فقال: لا حاجة لي فيه؛ فقلت: هل لك في الشراب؟ فقال: ذلك إليك، فشربت رطلا وسقيته مثله؛ فقال لي: يا أبا إسحاق، هل لك أن تعنّي لنا شيئا من صنعتك وما(11) قد نفقت به

ص: 154

1- كذا في ط، ع. وفي سائر الأصول: «مصطحبان».

2- كذا في ط، ع. وفي سائر الأصول: «نسيم الصبا».

3- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فقال: هو... إلخ».

4- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فأقمت في يوم... إلخ».

5- في ب: «في اصطلاح» و هو تحريف.

6- تقدمت إليه: أمرته.

7- في ب، س، م: «والحرم».

8- يقال: تقلس باللاطئة وهي قلنسوة صغيرة تلتطأ (تلتزق) بالرأس.

9- زيادة عن ط، ء، ح.

10- لعله ضمن «سلى» معنى أذهب وأزال، على أنه لا يبعد أن يكون أصله «سل». وفي ط، ء: «سلا».

11- كذا في ب، س، ح و «مختار الأغاني» لابن منظور. وفي ط، ء: «من صنعتك ما قد فقت به... إلخ». وفي م: «من صنعتك ما قد

تغنيت به... إلخ».

عند الخاصّ و العامّ؟ فغاظني قوله، ثم سهّلت على نفسي أمره فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنيّت؛ فقال:

أحسنت يا إبراهيم؛ فازداد غيظي و قلت: ما رضي بما فعله من دخوله عليّ بغير إذن و اقتراحه أن أغنيه حتى سمّاني و لم يكتني و لم يجمل مخاطبتي!. ثم قال: هل لك أن تزيدنا؟ فتدّمت (1) فأخذت العود فغنيّت؛ فقال: أجدت يا أبا إسحاق! / فأتّم (2) حتى نكافئك و نغنيك؛ فأخذت العود و تغنيّت و تحفّظت و قمت بما غنيته إياه [قياماً] (3) تاماً ما تحفّظت مثله و لا قمت بغناء كما قمت به له بين يدي خليفة قطّ و لا غيره، لقوله لي: أكافئك؛ فطرب و قال:

أحسنت (4) يا سيّدي، ثم قال: أأتذن لعبدك بالغناء؟ فقلت: شأنك، و استضعفت عقله في أن يغنيّني بحضرتي بعد ما سمعه منّي؛ فأخذ العود و جسّه و حبسه، فوالله لخلته ينطق بلسان عربيّ لحسن ما سمعته من صوته (5)، ثم تغنى:

### صوت

و لي كبد مقروحة من بيعني \*\*\* بها كبا ليست بذات قروح

أباها عليّ الناس لا يشترونها \*\*\* و من يشتري ذا علة (6) بصحيح

أنّ من الشوق الذي في جوانبي \*\*\* أنين غصيص بالشراب جريح

قال إبراهيم: فوالله لقد ظننت الحيطان و الأبواب و كلّ ما في البيت يجيبه و يغنيّ معه من حسن غنائه، حتى خلت و الله أنّي أسمع أعضائي (7) و ثيابي تجاوبه، و بقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام و لا الجواب و لا الحركة لما خالط قلبي؛ ثم غنى:

### صوت

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة \*\*\* فإنّي إلى أصواتكنّ حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتني \*\*\* و كدت بأسراري لهنّ أبين

/ دعون بترداد الهدير كأنما \*\*\* سقين حمياً أو بهنّ جنون

فلم تر عيني مثلهنّ حمائما \*\*\* بكين و لم تدمع لهنّ عيون

- لم أعرف في هذه الأبيات لحنا ينسب إلى إبراهيم، و الذي عرفته لمحمد بن الحارث بن بسخر (8) خفيف رمل - فكاد، و الله أعلم، عقلي أن يذهب طربا و ارتياحا لما سمعت؛ ثم غنى:

ص: 155

2- في ط، ء و «مختار الأغاني»: «فأتمم هزارك». و الهزار: كلمة فارسية من معانيها الأثوذة و المقطوذة.

3- الزيادة عن ط، ء.

4- في ط، ء: «أحسنت يا سيدي و يا أوثق عددي».

5- في ط، ء: «من ضربه».

6- في ط، ء: «ذا عرة». و العرة: الجرب.

7- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «أني و عظامي و ثيابي... إلخ».

8- كذا في ط، ء. و قد صححه الأستاذ الشنقيطي في عدة مواضع بنسخته الخاصة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (144 أدب

ش). و قد ورد في سائر الأصول: «بشخير» و هو تصحيف.

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد \*\*\* لقد زادني مسراك وجدا على وجد

أ أن هتفت ورقاء في رونق الصّحى (1) \*\*\* على فن (2) غصّ الثّبات من الرّند (3)

بكيت كما يبكي الحزين صبا \*\*\* و ذبت من الحزن المبرّح والجهد (4)

وقد زعموا أنّ المحبّ إذا دنا (5) \*\*\* يملّ وأنّ النأى يشفي (6) من الوجد

بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا \*\*\* على أنّ (7) قرب الدار خير من البعد

ثم قال: يا إبراهيم، هذا الغناء الماخوريّ فخذه وانح نحوه في غنائك وعلّمه جواريك؛ فقلت: أعده عليّ، فقال: لست (8) تحتاج، قد أخذته وفرغت منه، ثم غاب من بين يديّ (9)؛ فارتعت (10) وقمت إلى السيف فجرّدته، وعدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة، فقلت للجواري: أيّ شيء سمعتنّ عندي؟ فقلن (11): سمعنا أحسن غناء سمع قطّ؛ فخرجت متحيّرا إلى باب الدار فوجدته مغلقة، فسألت البوّاب عن الشيخ؛ فقال لي: أيّ شيخ هو؟ والله ما دخل إليك اليوم أحد؛ فرجعت لأتأمل أمره، فإذا هو قد هتف [بي] (12) من بعض جوانب البيت: لا بأس عليك يا أبا إسحاق، أنا إبليس وأنا كنت جليساك ونديمك اليوم، فلا ترع. فركبت إلى الرشيد وقلت: لا أطرفه (13) أبدا بطرفة مثل هذه، فدخلت إليه فحدّثته بالحديث؛ فقال: ويحك! تأمل هذه الأصوات (14)، هل أخذتها؟ فأخذت العود أمتحنها، فإذا هي راسخة في صدري كأنها لم تزل؛ فطرب الرشيد [عليها] (15) وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب، وأمر لي بصلّة وحملا (9) وقال: الشيخ كان أعلم بما قال لك من أنك أخذتها وفرغت منها، فليته أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما أمتعك.

ص: 156

- 1- رونق الصّحى: حسنه وإشراقه.
- 2- كذا في ط، ء و «شرح الحماسة» للتبريزي (ج 3 ص 145). وفي سائر الأصول و«ديوان ابن الدمينة» المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة تحت رقم (6 أدب ش): «غصن».
- 3- الرند: شجر طيب الرائحة من شجر البادية. وقد ورد هذا البيت في أكثر الأصول بعد البيت الذي يليه، وقد وضعناه كما ورد في ط، لانسجام الكلام بذلك.
- 4- روى هذا البيت في «شرح الحماسة» هكذا: بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليدا وأبدت الذي لم تكن تبدي
- 5- كذا في ط، ء، م و «الأغاني» (ج 15 ص 156 طبع بولاق) وهو الموافق لما جاء في شرح ديوان الحماسة» للتبريزي و«ديوانه». وفي سائر الأصول: «إذا نأى».
- 6- في ط، ء: «يسلي».
- 7- في ط، ء و «شرح الحماسة»: «على ذلك قرب... إلخ».
- 8- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «ليس».



- 9- في ط، ء و «مختار الأغاني»: «من بين عيني».
- 10- كذا في ط، ء و «مختار الأغاني». وفي سائر الأصول: «فارتفعت».
- 11- في ب، س: «فقلنا» و هو تحريف.
- 12- الزيادة عن ط، ء و «مختار الأغاني».
- 13- أطرفه: أتحفه و أتاه بالحديث الجديد.
- 14- كذا في ط، ء و «مختار الأغاني». وفي سائر الأصول: «الأيات».
- 15- الحملان (بالضم): ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة.

## إشارة

أمّا الصوت الأوّل فالذي أعرفه فيه خفيف رمل لمحمد بن الحارث بن بُسْخُرٍ، ولم يقع إليّ فيه صنعة لإبراهيم. و الصوت الثاني الذي أوّله:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

فشعره ليزيد(1) بن الطّثريّة(2)، والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو. وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ وعمرو. وذكر إبراهيم أنّ فيه لحنًا لدحمان ولحنًا لابنه الرّبير، ولم يذكر في أيّ طريقة هما.

هكذا حدّثنا ابن أبي الأزهر بهذا الخبر؛ وما أدري ما أقول فيه، ولعل إبراهيم صنع هذه الحكاية ليتنفّق بها، أو صنعت و حكيت عنه. إلا أنّ للخبر أصلاً الأشبه بالحق منه ما حدّثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وأحمد بن عبيد الله بن عمّار قالوا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الموصليّ عن أبيه قال:

صنعت لحنًا فأعجبني، و جعلت أطلب شعرا فعرس ذلك عليّ، ورأيت في المنام كأنّ رجلا لقيني فقال:

يا إبراهيم، أعيالك شعر لغنانك هذا الذي تعجب به؟ قلت نعم؛ قال: فأين أنت من قول ذي الرّمة حيث قال:

/

ألا يا اسلمي يا دارميّ عن البلي \*\*\* ولا زال منهلاً بجرعائك(3) القطر

أو إن لم تكوني غير شام(4) بقفرة \*\*\* تجرّبها الأذبال صيفيّة(5) كدر

قال: فاتتبت و أنا فرح(6) بالشعر، فدعوت من ضرب عليّ و غنيته فإذا هو أوفق ما خلق الله، فلمّا علمت [ذلك، و عملت](7) هذا الغناء في شعر ذي الرّمة، تنبّهت عليه و على شعره فصنعت فيه ألحانا ماخوريّة، منها:

## صوت

أ منزلتي ميّ سلام عليكما \*\*\* هل الأزمن اللائي مررن رواجع

و هل يرجع التسليم أو يكشف العمى \*\*\* ثلاث الأثافي(8) أو رسوم بلاقع

ص: 157

(ج 15 ص 156 طبع بولاق) و «شرح الحماسة» للتبريزي (ج 3 ص 145) لعبد الله بن الدمينة، وهي مذكورة في «ديوانه».

2- في ب، ح: «الطبرية» بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

3- الجرعاء: الرملة المستوية لا تثبت شيئا.

4- كذا في جميع الأصول و «ديوان ذي الرمة» طبع أوروبا. والشام: جمع شامة، وهي بقعة تخالف لون الأرض؛ أي وإن أصبحت جزءا أسود من الأرض قد فقد كل ما كان له من معالم. وقد ذكر ذو الرمة هذا المعنى أيضا في قوله: كأن ديار الحي بالزرق خلقة من الأرض أم مكتوبة بمداد أي كأنها خلقة من الأرض سوداء. والزرق: كئيب بالدهناء.

5- الصيفية: رياح الصيف. والكدر: جمع كدراء وهي التي في لونها غبرة.

6- في ب، ح: «جموح».

7- الزيادة عن ط، ء.

8- كذا في ط، ء هنا. وفيما سيأتي في «الأغاني» (ج 16 ص 129 طبع بولاق) و «المخصص» (ج 17 ص 100، 125): ثلاث الأثافي و الديار البلاقع

صنعة إبراهيم في هذين الشعرين جميعاً من الماخوريّ بالوسطى، وهو خفيف الثقل الثاني. وأخباره كلها في هذا المعنى تأتي في أخبار ذي الرّمة مشروحة.

### سأل الرشيد أن يختصه بالغناء في شعر ذي الرمة و كان الرشيد يؤثره:

حدّثني [محمد بن] (1) يزيد قال حدّثني حمّاد عن أبيه قال قال [لي] (1) أبي:

قال [لي] (1) جعفر بن يحيى يوما وقد علم أنّ الرشيد أذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذ: صر إليّ حتى أهب (2) لك شيئا حسنا - فصرت إليه فقال لي: أيما أحبّ إليك: أهب لك الشيء الحسن الذي وعدتك به، أم (3) أرشدك إلى شيء تكسب به ألف ألف درهم؟ فقلت: بل يرشدني الوزير - أعزّه الله - إلى هذا الوجه فإنه يقوم مقام إعطائه إيّاي هذا الحسن (4)؛ فقال: إنّ أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرّمة حفظ الصّبا (5) ويعجبه ويؤثره، فإذا سمع فيه غناء، أطربه أكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره؛ فإذا غنّيته فأطربته وأمر لك بجائزة، فقم على رجلك قائما وقبّل الأرض بين يديه وقل له: لي حاجة غير هذه الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين، وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضرّه ولا ترزؤه؛ فإنه سيقول لك: أيّ شيء حاجتك؟ فقل: قطعة تقطعنيها سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لأحد؛ فإذا أجابك إلى ذلك، فقل له: تقطعني شعر ذي الرّمة أغنيّ فيه ما أختاره وتحظر على المغنين جميعاً أن (6) يداخلوني فيه، فإني أحبّ شعره وأستحسنه فلا أحبّ أن ينغصه عليّ أحد منهم، وتوثّق منه في ذلك؛ فقبلت ذلك القول منه، وما انصرفت من عنده بعد ذلك إلا بجائزة؛ / وتوحيّت وقت الكلام في هذا المعنى حتى وجدته، فقممت فسألت كما قال لي، وتبيّنت السرور في وجهه، وقال: ما سألت شططا، قد (7) أقطعتك سؤلتك؛ فجعلوا يتضحكون من قولي ويقولون: لقد استضخمت القطيعة وهو ساكت؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، أأذن لي في التوثّق؟ قال: توثّق كيف شئت؛ فقلت: بالله وبحقّ رسوله وبتربة أمير المؤمنين المهديّ إلا جعلتني على ثقة من ذلك بأنك [تحلف (8) لي أنك] لا تعطي أحدا من المغنين جائزة على شيء يغنيّه في شعر ذي الرّمة فإنّ ذلك وثيقتي؛ فحلف مجتهدا لهم لئن غناه أحد منهم في شعر ذي الرّمة لا أثابه بشيء ولا برّه ولا لا سمع غناءه؛ فشكرت فعله وقبلت الأرض بين يديه وانصرفنا. فغنّيت مائة صوت وزيادة (9) في شعر ذي الرّمة، فكان إذا سمع منها صوتا

ص: 158

- 1- التكملة عن ط، ع.
- 2- كذا في ط، ع، وهو الصواب لأن «وهب» يتعدى إلى المفعول الأوّل باللام، وقد جاء في التنزيل: لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا. وأنكر سيبويه أن يقال: أهبك كذا؛ ونقل عن أبي عمرو أنه سمع أعرابيا يقول لآخر: انطلق معي أهبك نبلا. وفي سائر الأصول: «حتى أهبك».
- 3- يراد هنا التعيين، فلهذا وضعنا «أم» بدل «أو» التي وردت في الأصول.
- 4- كذا في ط، ع. وفي سائر الأصول: «المال».
- 5- في ط، ع: «كأنه حفظ الصبي».
- 6- كذا في ط، ع، أ. وفي سائر الأصول: «ألا يداخلوني».
- 7- كذا في ط، ع. وفي سائر الأصول: «وقال: أقطعتك... إلخ».
- 8- زيادة عن ط.
- 9- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «وزيادة عليها في شعر... إلخ».

طرب وزاد طربه و وصلني فأجزل، و لم ينتفع به أحد منهم غيري؛ فأخذت منه و الله بها ألف ألف درهم و ألف ألف درهم.

### رأى في منامه من أرشده إلى الغناء في شعر ذي الرمة فغنى به الرشيد فأجزل صلته:

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدّثني(1) هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدّثني أبو خالد الأسلمي قال حدّثني محمد بن عمر الجرجاني قال:

قال إبراهيم الموصليّ: أرتج عليّ فلم أجد شعرا أصوغ فيه غناء أغنّي فيه الرشيد، فدخلت إلى بعض حجر داري مغموما، فأسبلت الستور عليّ و غلبتني عيني، فتمثّل لي /في البيت شيخ أشوه الخلقة، فقال لي: يا موصليّ، ما لي أراك مغموما؟ قلت: لم أصب شعرا أغنّي فيه الرشيد الليلة؛ قال: فأين أنت عن قول ذي الرّمة:

ألا يا اسلمي يا دارميّ على البلى \*\*\* و لا زال منهلاً بجرعائك(2) القطر

وإن(3) لم تكوني غير شام بقفرة \*\*\* تجرّبها الأذيال صيفيّة كدر(4)

أقامت(5) بها حتى ذوي العود في الثرى(6) \*\*\* و ساق الثريا في ملاءته(7) الفجر

و حتى اعتلى(8) البهمي(9) من الصيف نافض \*\*\* كما نفضت خيل نواصيها شقر

قال: و غنّاني فيه بلحن و كرّره حتى علقته(10) فانتبهت و أنا أديره، فناديت جارية لي و أمرتها بإحضار عود، و ما زلت أترنّم بالصوت و هي تضرب حتى استوى [لي](11)؛ ثم صرت إلى هارون فغنّيته إياه، فأسكت(12) المغنّين، ثم قال: أعد فأعدت، فما زال ليلته يستعيدنيه، فلما أصبح أمر لي بثلاثين ألف درهم و بفرش البيت الذي كتّأ فيه، و قال: عليك بشعر ذي الرّمة فغنّ فيه؛ فصنعت فيه غناء كثيرا، فكنّت أغنّيه به [فيعجبه](11) و يجزل صلتي.

ص: 159

1- كذا ورد هذا السند في ط، ء قد ورد في سائر الأصول هكذا: «أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدّثني هارون بن عمرو الجرجاني قال... إلخ».

2- راجع الحاشية رقم 1 ص 236 من هذا الجزء.

3- في ط، ء و «ديوانه» طبع أوروبا: «فإن لم» بالفاء.

4- راجع الحاشية رقم 3 ص 236 من هذا الجزء.

5- في ط، ء: «أقاموا» بالواو.

6- في «شرح شواهد الكبرى» للإمام العيني («الموضوع على هامش الخزانة» للبيدادي ج 2 ص 7 طبع بولاق): «و التوى».

7- ملاءة الفجر: بياضه؛ شبه بالملاءة و هي الثوب الأبيض.

8- في ديوانه و شرح الشواهد الكبرى المذكور: «اعتري».

9- البهمي (للوحد و الجمع): نبت تجد به الغنم و جدا شديدا ما دام أخضر، فإذا يبس و عظم خرج له شوك مثل شوك السنبل ثم كان كلاً

يرعاه الناس حتى يصيبه المطر من عام مقبل وينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله. و النافض: يبس يقع فيها فينفضها؛ وهذا في أول القيط قبل شدة الحر. قال أبو عمرو: نافض: يريد ربح الصيف، وشبه شوك البهمي إذا وقعت عليه فايض بنواصي خيل شقر. (انظر «شرح ديوان ذي الرمة» طبع أوروبا).

10- كذا في ط، ء. يريد: حتى علمته و حفظته، يقال: علق فلان أمره إذا علمه. وفي سائر الأصول: «عقلته».

11- زيادة عن ط، ء.

12- في ط، ء: «فأمسك المغنون بإسكاته ثم قال... إلخ».

إشارة

أخبرني عمي و ابن المرزبان و الحسن بن عليّ قالوا حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا محمد بن عبد الله السلمي قال حدّثنا أبو غانم مولى جبلة (1) بن يزيد السلمي قال:

اجتمع إبراهيم الموصليّ و زلزل و برصوما بين يدي الرشيد، فضرب زلزل و زمر برصوما و غنى إبراهيم:

صوت

صحا قلبي و راع (2) إليّ عقلي \*\*\* و أقصر باطلاي و نسيت جهلي

رأيت الغانيات و كنّ صوراً (3) إليّ صرمني و قطعن جبلي

فطرب هارون حتى وثب على رجله و صاح: يا آدم، لو رأيت من يحضرنى (4) من ولدك اليوم لسرك! ثم جلس و قال: أستغفر الله.

الشعر الذي غنى فيه إبراهيم لأبي العتاهية. و الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر.

غاضب الرشيد جارية يحبها فغناه بشعر للعباس بن الأحنف فترضاها:

حدّثني جحظة قال حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان الرشيد يجد بماردة و جدا شديدا؛ فغضبت عليه و غضب عليها، و تمادى بينهما الهجر أياما؛ فأمر جعفر بن يحيى العباس بن الأحنف فقال:

راجع أحببتك الذين هجرتهم \*\*\* إن المتيم قلما يتجنّب

إنّ التجنّب إن تطاول منكما \*\*\* دبّ السلوّ له فعزّ المطلب

/و أمر إبراهيم الموصليّ فغنى فيه الرشيد؛ فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها؛ فسألت عن السبب في ذلك فعرفته، فأمرت لكل واحد من العباس و إبراهيم بعشرة آلاف درهم، و سألت الرشيد أن يكافئهما عنها، فأمر لهما بأربعين ألف درهم.

نال أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد:

إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة عن حمّاد عن أبيه قال:

أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لمّا ولي الخلافة جائزة لإبراهيم (5)، فإنه قال يمدحه لمّا ولي:

ص: 160

- 
- 1- في ط، ء: «مولى يزيد بن جبلة».
  - 2- كذا في أكثر الأصول. وراع بمعنى: رجع. وفي ب، س: «راع» بالغين المعجمة، وهو تصحيف.
  - 3- كذا في ح. وصور إلى كذا (من باب علم) إذا أمال عنقه ووجهه إليه فهو أصور والأثنى صورا و الجمع: صور. وفي سائر الأصول: «خزرا».
  - 4- في ط، ء: «من بحضرتي».
  - 5- كذا في ط، ء. وإبراهيم هذا هو إبراهيم الموصللي صاحب الترجمة، وفي ابن خلكان في «ترجمة يحيى البرمكي» ج 2 ص 360 إلى 366 بعد أن ذكر قصة هذا الشعر قال: «وفي ذلك يقول الموصللي وأظنه إبراهيم النديم أو ابنه إسحاق». وفي سائر الأصول: «لأبي فاند» و هو تحريف.



ألم تر أنّ الشمس كانت مريضة \*\*\* فلمّا ولي هارون أشرق نورها

فألّبت (1) الدنيا جمالا بوجهه \*\*\* فهارون واليهما ويحيى وزيرها

وغنى فيه، فأمر له بمائة ألف درهم، وأمر له يحيى بخمسين ألف درهم.

### قامر الرشيد بالترد فتقامر له:

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن (2) مالك قال حدّثني إسحاق الموصليّ:

أنّ أباه لعب يوما مع الرشيد بالترد في الخلعة التي كانت عليّ (3) الرشيد والخلعة التي كانت عليه هو، فتقامر (4) للرشيد، فلمّا قمره قام إبراهيم فنزع ثيابه، ثم قال للرشيد: حكم الترد الوفاء به، وقد قمرت ووقيت لك، فالبس ما كان عليّ؛ فقال له الرشيد: ويلك! أنا ألبس ثيابك! فقال: إي والله إذا أنصفت، وإذا لم تنصف قدرت وأمكنك؛ قال: ويلك! أ وأفتدي منك؟ قال: نعم؛ قال: وما الفداء؟ قال: قل أنت يا أمير المؤمنين فإنك أولى بالقول؛ فقال: أعطيك كلّ ما عليّ؛ قال: فمر به يا أمير المؤمنين وأنا أستخير الله في ذلك؛ فدعا بغير ما عليه فلبسه ونزع ما كان عليه فدفعه إلى إبراهيم.

### فطنة ابن جامع و إبراهيم في صناعة الموسيقى:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني عليّ بن عبد الكريم قال:

زار ابن جامع إبراهيم [الموصليّ] (5)؛ فأخرج إليه ثلاثين جارية فضربن جميعا طريقة واحدة وغنّين؛ فقال ابن جامع. في الأوتار وتر غير مستو؛ فقال إبراهيم: يا فلانة شدّي مثناك، فشدّته فاستوى؛ فعجبت أولا من فطنة ابن جامع لوتر في مائة وعشرين وترا غير مستو، ثم ازداد عجبى من فطنة إبراهيم له بعينه.

### غناؤه عند خمار بالرقّة:

### إشارة

أخبرني إسماعيل بن يونس و حبيب بن نصر [المهلبّي] (5) قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال حدّثني أبي قال:

كنا مع الرشيد بالرقّة و كان هناك خمار أقصده أشتري منه شرابا حسنا طيبا، وربما شربت في حانته، فأتيته يوما فبزل (6) لي دنا في باطية (7) له، فرأيت لونه حسنا صافيا، فاندفعت أغنّي:

- 1- في ط، ء: «تلبست».
- 2- كذا في ط، ء، وفيما سبق في مواضع كثيرة في جميع الأصول وفيما سيأتي أيضا. وفي سائر الأصول هنا: «محمد بن عبد الملك»، و هو تحريف.
- 3- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «مع» وهو تحريف.
- 4- كذا في ط، ء، ولعله يريد أنه تظاهر بالغلب للرشيده. وفي سائر الأصول: «فتقامر الرشيده».
- 5- زيادة عن ط، ء.
- 6- كذا في ط، ء. وبزل الدن: ثقبه، ويقال: بزل الشراب إذا صفاه. وفي سائر الأصول: «فنزل» بالنون، وهو تصحيف.
- 7- الباطية: إناء من الزجاج يملأ من الشراب ويوضع بين الشرب يغترفون منه.

اسقني صهباء صرفا \*\*\* لم تدس بمزاج

اسقني و الليل داج \*\*\* قبل أصوات الدجاج

يا أبا وهب خليلي \*\*\* كل هم لانفراج

حين توهت (1) بقلبي \*\*\* في أعاصير الفجاج (2)

- الغناء في هذه الأبيات لإبراهيم هزج بالوسطى عن عمرو. وفيها لسياط ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق - قال: فدهش الخمار يسمع صوتي، فقلت له: ويحك! قد فاض النبيذ من الباطية؛ فقال: دعني من النبيذ يا أبا إسحاق، ما لي أرى صوتك حزينا حريقا (3)، مات لك بالله إنسان؟؛ فلما جئت إلى الرشيد حدثته بذلك فجعل يضحك.

### قصته مع الجواري اللاتي عفته عن موعد الرشيد و خروج الرشيد إليهن معه متخفيا:

و ذكر أحمد بن أبي طاهر أن المدائني حدث قال:

[قال] (4) إبراهيم الموصلي قال لي الرشيد يوما: يا إبراهيم، إنني قد جعلت غدا للحريم، و جعلت ليلته للشرب مع الرجال، و أنا مقتصر عليك من المغنين، فلا تشتغل غدا بشيء و لا تشرب نبيذا، و كن بحضرتي في وقت العشاء الآخرة؛ فقلت: السمع و الطاعة لأمر المؤمنين؛ فقال: و حقّ أي لئن تأخرت أو اعتلت بشيء لأضربنك/عنقك، أفهمت؟ فقلت: نعم، و خرجت فما جاءني أحد من إخواني إلا احتجبت عنه/و لا قرأت رقعة لأحد، حتى إذا صليت المغرب ركبت قاصدا إليه، فلما قربت من فناء داره مررت بفناء قصر، و إذا زنبيل (5) كبير مستوثق منه بحبال و أربع عرى آدم و قد دلي من القصر، و جارية قائمة تنتظر إنسانا قد وعد ليجلس فيه، فنازعني نفسي إلى الجلوس فيه، ثم قلت: هذا خطأ، و لعله أن يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك، فلم أزل أنزع نفسي و تنازعني حتى غلبتني، فنزلت فجلست فيه، و مدّ الزنبيل حتى صار في أعلى القصر، ثم خرجت فنزلت، فإذا جوار كأنهنّ المها جلوس، فضحك و طربن، و قلن: قد جاء و الله من أردناه؛ فلما رأينني من قريب تبادرن إلى الحجاب و قلن: يا عدوّ الله، ما أدخلك إلينا؟ فقلت: يا عدوّات الله، و من الذي أردتنّ إدخاله؟ و لم صار أولى بهذا منّي؟ فلم يزل هذا دأبا و هنّ يضحكن و أضحك معهنّ؛ ثم قالت إحداهنّ: أمّا من أردناه فقد فات، و ما هذا إلا ظريف، فهلمّ نعاشره عشرة جميلة؛ فأخرج إليّ طعام و دعيت إلى أكله، فلم يكن فيّ فضل إلا أنّي كرهت أن أنسب إلى سوء العشرة، فأصبت منه إصابة معذّر (6)، ثم جيء بالنبيذ فجعلنا نشرب، و أخرجن إليّ ثلاث جوار لهنّ فغنين غناء

ص: 162

1- كذا في ط، ء، ح. وفي سائر الأصول: «نوهت» بالنون، و هو تصحيف.

2- الفجاج: جمع فجّ و هو الطريق الواسع الواضح بين جبلين و هو أوسع من الشعب. وفي ط، ء، ح: «في أعاصير العجاج» بالعين المهملة بدل الفاء.

3- في ط، ء، ح: «حرفا».

4- زيادة عن ط، ء.

5- في ط، ء: «زبيل» و هي بمعنى «الزنبيل».

6- كذا في ط، ء. و المعذر: المعتذر. وفي باقي الأصول: «إصابة مقدرة»، بالقاف و الدال المهملة.

مليحا، فغنت إحداهن صوتا لمعبد، فقالت إحدى الثلاث من وراء الستر: أحسن إبراهيم، هذا له؛ فقلت: كذبت ليس هذا له، هذا لمعبد؛ فقالت: يا فاسق، و ما يدريك الغناء ما هو؛ ثم غنت الأخرى صوتا للغريص، فقالت [تلك] (1): أحسن إبراهيم، هذا له أيضا؛ فقلت: كذبت يا خبيثة، هذا للغريص؛ فقالت: اللهم أخزه، ويحك! /و ما يدريك! ثم غنت الجارية صوتا لي، فقالت تلك: أحسن ابن سريج، هذا له (2)؛ فقلت: كذبت هذا لإبراهيم، وأنت تنسبين غناء الناس إليه وغناه إليهم؛ فقالت: ويحك! و ما يدريك!؛ فقلت: أنا إبراهيم، فتباشرن بذلك جميعا و طربن كلهن وظهرن كلهن لي و قلن: كنتمتنا نفسك و قد سررتنا (3)؛ فقلت: أنا الآن أستودعكن الله؛ فقلن:

و ما السبب؟ فأخبرتني بقصتي مع الرشيد؛ فضحك و قلن: الآن و الله طاب حبسك، علينا و علينا إن خرجت أسبوعا؛ فقلت: هو و الله القتل؛ قلن: إلى لعنة الله. فأقمت و الله عندهن أسبوعا لا أزول، فلما كان بعد الأسبوع و دعني و قلن: إن سلمك الله فأنت بعد ثلاث عندنا، قلت نعم؛ فأجلسني في الزبيل و سرحت؛ فمضيت لوجهي حتى أتيت دار الرشيد، و إذا النداء قد أشيع ببغداد في طلبي و أن من أحضرني فقد سوغ ملكي و أقطع مالي؛ فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلوني على الرشيد؛ فلما رأني شتمني و قال: السيف و التطلع! إيه يا إبراهيم، تهاونت بأمرني و تشاغلتي بالعوام عما أمرتك به و جلست مع أشباهك من السفهاء حتى أفسدت (4) علي لذتي؛ فقلت:

يا أمير المؤمنين، أنا بين يديك، و ما أمرت به غير فائت، و لي حديث عجيب ما سمع بمثله قط و هو الذي قطعني عنك ضرورة لا اختيارا، فاسمعه، فإن كان عدرا فاقبله و إلا فأنت أعلم؛ قال: هاته فليس ينجيك؛ فحدثته، فوجم ساعة ثم قال: إن هذا لعجب، أفتحضرني معك هذا الموضوع؟ قلت: نعم، و أجلسك معهن إن شئت قبلي حتى تحصل عندهن، و إن شئت فعلى موعد؛ قال: بل على موعد؛ قلت: أفعل؛ فقال: انظر؛ قلت: ذلك حاصل إليك متى شئت؛ فعدل عن رأيه في و أجلسني و شرب/و طرب؛ فلما أصبحت أمرني بالانصراف و أن أجيئه من عندهن؛ فمضيت إليهن في وقت الوعد، فلما وافيت الموضوع إذا الزبيل معلق، فجلست فيه و مدّه الجوّاري فصعدت، فلما رأيني تباشرن و حمدن الله على سلامتي، و أقمت ليلتي (5)، فلما أردت الانصراف قلت لهن: إن لي أخا هو عدل (6) نفسي عندي، و قد أحبّ معاشرتكن و وعدته بذلك؛ فقلن: إن كنت ترضاه فمرحبا به؛ فوعدتهن ليلة غد و انصرفت و أتيت الرشيد و أخبرته؛ فلما كان الوقت خرج معي متخفيا (7) حتى أتينا الموضوع، فصعدت و صعد بعدي و نزلنا (8) جميعا، و قد كان الله و فقني لأن قلت لهن: إذا جاء صديقي فاستترن عني و عنه و لا يسمع لكنّ نطقه، و ليكن ما تخترنه من غناء أو تقلنه من قول مراسلة؛ فلم يتعدّين ذلك و أقمن على أتم ستر و خفر، و شربنا شربا كثيرا، و قد كان أمرني ألا أخاطبه بأمر المؤمنين، فلما أخذ منّي النبيذ قلت سهوا: يا أمير المؤمنين، فتواثبن من وراء الستارة حتى غابت عنّا حركاتهن؛ فقال لي: يا إبراهيم لقد أفلتت من أمر عظيم، و الله لو برزت إليك واحدة

ص: 163

1- زيادة عن ط، ع.

2- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «هذا له أيضا» بزيادة كلمة «أيضا»، و هو تحريف.

3- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «سررنا».

4- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «حتى فسدت لذتي».

5- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «ليلتين».

6- العدل: النظير.

7- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «مختفيا».

8- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «و بتنا».

منهنّ لضربت عنقك، قم بنا، فانصرفنا؛ وإذا هنّ له، قد كان غضب عليهنّ فحبسهنّ في ذلك القصر؛ ثم وجه من غد بخدم فردوهنّ إلى قصره، ووهب لي مائة ألف درهم، وكانت الهدايا والألطف تأتيني بعد ذلك [منهنّ] (1).

### غنى الرشيد فأجزل صلته:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني أبي قال:

/دخلت على الرشيد [يوما] (2) فقال لي: أنا اليوم كسلان خاثر (3)، فإن غنّيتني صوتا يوقظ نشاطي أحسنت صلتك؛ فغنّيته:

ولم ير في الدنيا محبّان مثلنا \*\*\* على ما نلاقي من ذوي الأعين الخزر

صفيّان لا نرضى الوشاة إذا وشوا \*\*\* عفيفان لا نغشى (4) من الأمر ما يزري

فطرب، ودعا بالطعام فأكل وشرب، وأمر لي بخمسين ألف درهم.

### طلب إليه يحيى بن خالد أن يمتحن صوتا لدنانير ثم أجازة:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق قال قال لي أبي قال لي يحيى بن خالد:

إنّ ابنتك دنانير قد عملت صوتا أعجبني وأعجبت أيضا هي به، فقلت لها: لا تعجبي به حتّى أعرضه على أهلك أبي إسحاق؛ فقلت له: والله ما في معرفة الوزير - أعزّه الله - به ولا بغيره (5) من الصنائع مطعن، وإنه لأصحّ العالم تمييزا وأثقبه فطنة، وما أعجبه إلّا وهو صحيح حسن؛ فقال: إن كنت كما تقول أيضا، فإنّ أهل كلّ صناعة يمارسونها أفهم بها ممّن يعلمها عن عرض من غير ممارسة، ولو كنا في هذه الصناعة متساويين لكان الاستظهار برأيك أجود، لأنّ ميلي إلى صناعة الصوت ربما حسّن عندي ما ليس بالحسن، وإنما يتمّ سروري به بعد سماعك إياه واستحسانك له على الحقيقة؛ فمضيت فوجدت ستارة منصوبة وأمرأ قد تقدّم فيه قبلي؛ فجلست فسلمت على الجارية، وقلت لها: تغنّيني الصّوت الذي/ذكره لي الوزير أعزه الله؛ فقالت: إن الوزير قال لي: إن استجاده فعرفيني ليتّم سروري به، وإلّا فاطو الخبر عني لئلا تزول رتبته عندي؛ فقلت: هاتيه حتى أسمعه؛ فغنّت تقول:

نفسى أ كنت عليك مدّعا \*\*\* أم حين أزمع بينهم خنت

إن كنت هائمة بذكرهم \*\*\* فعلى فراقهم ألا حمت

قال: فأحسنت والله وما قصرت، فاستعدته لأطلب فيه موضعا لأصلحه فيكون لي فيه معنى فما وجدت؛ قلت: أحسنت والله يا بنتي ما شئت؛ ثم عدت إلى يحيى فحلفت له بأيمان رضيها أنّ كثيرا من حدّاق المغنّين لا يحسنون أن يصنعوا مثله، ولقد استعدته لأرى فيه موضعا يكون لي فيه عمل فما وجدت؛ فقال: وصفك لها من

1- زيادة عن ط، ء.

2- زيادة عن ط، ء.

3- كذا في ط، ء. و خثرت نفسه: غثت و اختلطت. و في سائر الأصول: «حائر» و هو تحريف.

4- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «نخشى» بالخاء المعجمة، و هو تحريف.

5- في ط، ء: «بهذه الصناعة و لا غيرها من الصنائع... إلخ».

أجله (1) يقوم مقام تعليمك إياها، فقد والله سررتني و سأسرك، فلمّا انصرفت أتبعني بخمسين ألف درهم.

## قصته مع فتاة شاعرة بحضرة الرشيد:

### إشارة

حدّثني عمي وابن المرزبان قالا حدّثنا ابن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله السلمي قال حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق، و لم يقل عن أبيه، قال:

والله إنني لفي منزلي ذات يوم وأنا مفكّر في الرّكوب مرّة وفي القعود مرّة، إذا غلامي قد دخل و معه خادم الرشيد يأمرني بالحضور من وقتي، فركبت و صرت إليه؛ فقال لي: اجلس يا إبراهيم حتى أريك عجباً، فجلست؛ فقالت: عليّ بالأعرابية و ابنتها؛ فأخرجت إليّ أعرابية و معها بنية لها عشر أو أرحح؛ فقال: يا إبراهيم، إن هذه الصّبيّة تقول الشعر؛ فقلت لأمتها: ما يقول أمير المؤمنين؟ فقالت: هي هذه قدّامك فسلسها؛ فقلت: يا حبيبة، أتقولين الشعر؟ فقالت نعم؛ فقلت: أنشديني بعض ما قلت؛ فأنشدتني:

### صوت

تقول لأتراب لها و هي تمترى (2) \*\*\* دموعا على الخدين من شدّة الوجد

أكلّ فتاة لا محالة نازل \*\*\* بها مثل ما بي أم بليت به وحدي

براني له حبّ تشبّ في الحشى \*\*\* فلم يبق من جسمي سوى العظم و الجلد

وجدت الهوى حلوا لذيذا بديئة (3) \*\*\* و آخره مرّ لصاحبه مردي

قال الشّبيّ (4) في خبره: قال إسحاق: و كان أبي حاضراً، فقال: والله لا تبرح يا أمير المؤمنين أو نصنع في هذه الأبيات لحناً؛ فصغت فيها أنا و أبي و جميع من حضر. و قال الآخرون: قال إبراهيم: فما برحت حتى صنعت فيه لحناً و تغنّيت به و هي حاضرة تسمع. قال ابن المرزبان في خبره، و لم يذكره عمّي، فقالت: يا أمير المؤمنين، قد أحسن رواية ما قلت، أفتأذن لي أن أكافئه بمدح أقوله فيه؟ قال: افعلي؛ فقالت:

### صوت

ما لإبراهيم في العل \*\*\* م بهذا الشأن ثاني

إنما عمر أبي إس \*\*\* حاق زين للزمان

منه يجنى ثمر الله \*\*\* و وريحان الجنان



قال: فأمر لها الرشيد بجائزة، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، فوهبت لها شطرها.

ص: 165

---

1- كذا في أ، م. وفي سائر الأصول: «من أجلك».

2- تمترى دموعا: تستدرّها وتستنخرجها.

3- في الأصول: «بدينه» وهو تحريف.

4- الشبي: هو أبو زيد عمر بن شبة، منسوب إلى والده شبة، وعمر بن شبة هو الذي تقدم في الخبر. وفي الأصول: «الشعبي»، وهو تحريف.

/اللحن الذي صنعه إبراهيم في شعر الأعرابية ثقيل أول بالوسطى. وفيه لعلويه ثاني ثقيل. و أما/الشعر الثاني فهو لابن سيابة لا يشك فيه. و لإبراهيم فيه لحن من خفيف الثقيل.

**غنى للرشيد و غناه غيره فأجازهم، و غناه علويه فغضب عليه:**

**إشارة**

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

كنت أخذت بالمدينة من مجنون بها هذا الصوت، و غنّيته الرشيد و قلت:

**صوت**

هما فتاتان لمّا (1) تعرفا (2) خلقي \*\*\* و بالشباب على شيبى تدلان (2)

رأيت عرسى لّمّا ضمّني كبرى \*\*\* و شخت أزمعتا صرّمي و هجراني

كلّ الفعال الذي يفعلنه حسن \*\*\* يصبي فؤادي و بيدي سرّ أشجاني

بل احذرا صولة من صول شيخكما \*\*\* مهلا على الشيخ مهلا يا فتاتان

فطرب و أمر لي بطيبة (3) كانت ملقاة بين يديه، فيها ألف دينار مسيّفة (4)؛ و كان ابن جامع حاضرا، فقال:

اسمع يا أمير المؤمنين غناء العقلاء و دع غناء المجانين، و كان أشدّ خلق الله حسدا، فغنّاه:

**صوت**

و لقد قالت لأتراب لها \*\*\* كالمها يلعبن في حجرتها

خذن عني الظلّ لا يتبعني \*\*\* و مضت (5) سعيا إلى قبّتها

/فطرب و شرب، و أمر له بألف و خمسمائة دينار. ثم تبعه محمد بن حمزة و وجه القرعة [فغنّي] (6):

**صوت**

يمشون فيها بكلّ سابعة \*\*\* أحكم فيها القتير (7) و الحلق

يعرف إنصافهم إذا شهدوا\*\*\* و صبرهم حين تشخص الحدق

فاستحسنه و شرب عليه، و أمر له بخمسمائة دينار. ثم غتّى علّويه:

ص: 166

- 
- 1- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «لم» ولا يستقيم بها الوزن.
  - 2- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «يعرفا» و «يدلان» بالياء المثناة من تحت، و مرجع الضمير مؤنث.
  - 3- الطيبة: الجراب، وقيل: الجراب الصغير خاصة.
  - 4- يقال: درهم مسيف إذا كانت جوانبه نقيه من النقش.
  - 5- من ط، ء: «وعدت».
  - 6- زيادة عن ط، ء.
  - 7- القتيير: رعوس المسامير في الدرع.

## صوت

يجحدن ديني بالنهار وأقتضي \*\*\* ديني إذا وقد (1) النعاس الرّقادا

وأرى الغواني لا يواصلن امرأ \*\*\* فقد الشّباب وقد يصلن الأمردا

فدعا به الرشيد وقال له: يا عاضّ بظر أمّه! أتغني في مدح المرد و ذمّ الشّيب و ستارتي منصوبة و قد شبت و كأنك تعرّض بي! ثم دعا مسرورا فأمره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين درّة و يخرجّه من مجلسه، ففعل؛ و ما انتفعنا به بقيّة يومنا و لا انتفع بنفسه، و جفا علّويه شهرا، ثم سأله فيه فأذن له (2).

[قال أبو الفرج] (3): لإبراهيم أخبار مع خنث المعروفة بذات الخال، و كان يهواها، جعلتها في موضع آخر من هذا الكتاب (4)؛ لأنها منفردة بذاتها مستغنية عن إدخالها في غمار أخباره. و له في هذه الجارية شعر كثير فيه غناء له و لغيره؛ و قد شرطت أن الشيء من أخبار الشعراء [و] المغنّين إذا كانت هذه سبيله أفرده، لئلا يقطع بين القرائن و النظائر مما تضاف إليه و تدخل فيه.

## شعره و مرضه و زيارة الرشيد له و موته:

## إشارة

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى قال:

سمعت إسحاق الموصليّ يقول: لمّا دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائة اشتدّ أمر القولنج على أبي و لزمه، و كان يعتاده أحيانا، فقعد عن (5) خدمة الخليفة و عن نوبته في داره؛ فقال في ذلك:

## صوت

ملّ و الله طيببي \*\*\* من (6) مقاساة الذي بي

سوف أنعي عن قريب \*\*\* لعدوّ و حبيب

و غنّي فيه لحننا من الرّمّل، فكان آخر شعر قاله و آخر لحن صنعه.

أخبرني الصّوليّ عن محمد بن موسى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه:

أن الرشيد ركب حمارا و دخل إلى إبراهيم يعوده و هو في الأبنز جالس، فقال له: كيف أنت يا إبراهيم؟ فقال: أنا و الله يا سيّدي كما قال الشاعر:

- 1- وقذه النعاس: أسقطه و غلبه.
- 2- في الأصول هنا، ما عدا ط، ء، بعد هذا الكلام هذه العبارة: «نسبة ما في هذا الخبر من «الأغاني» لم يذكرها»، وعلها زيدت سهوا من النساخ، إذ لا معنى لها في سياق الكلام.
- 3- زيادة عن ط، ء. وفي باقي الأصول: «ولإبراهيم» بزيادة الواو.
- 4- هذا الموضوع يقع في الجزء الخامس عشر طبع بولاق ص 79-85.
- 5- كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س: «فقعد في الأبن عن خدمة... إلخ».
- 6- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «عن».

سقيم ملّ منه أقربوه \*\*\* وأسلمه المداوي و الحميم

فقال الرشيد: إنّ الله! و خرج، فلم يبعد حتى سمع الواعية(1) عليه.

### أمر الرشيد ابنه المأمون أن يصلي عليه مع آخرين:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبة قال:

مات إبراهيم الموصليّ سنة ثمان و ثمانين و مائة، و مات في ذلك اليوم الكسائي النحويّ و العباس بن الأحنف الشاعر و هشيمة(2) الخمّارة، فرفع ذلك إلى الرشيد، فأمر المأمون أن يصليّ عليهم، فخرج فصوّوا بين يديه؛ فقال:

من هذا الأوّل؟ قيل: إبراهيم؛ فقال: آخروه و قدّموا العباس بن الأحنف، فقدّم فصلّيّ عليهم؛ فلما فرغ و انصرف، دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ فقال: يا سيّدي، كيف آثرت العباس بالتّقدمة على من حضر؟ قال:

لقوله:

و سعى بها ناس فقالوا إنّها \*\*\* لهي التي تشقى بها و تكابد(3)

فجحدتهم ليكون غيرك ظنّهم(4) \*\*\* إنّني ليعجبني المحبّ الجاحد

ثم قال: أ تحفظها؟ قلت نعم؛ فقال: أنشدني باقيها؛ فأنشدته:

لما رأيت الليل سدّ طريقه \*\*\* عتّي و عدّبني الظلام الراكد

و النّجم في كبد السماء كأنه \*\*\* أعمى تحير ما لديه قائد

ناديت من طرد الرّقاد بصدّه \*\*\* عمّا(5) أعالج و هو خلو هاجد

يا ذا الذي صدع الفؤاد بهجره \*\*\* أنت البلاء طريقه و التّالّد

ألقيت بين جفون عيني حرقه \*\*\* فالى متى أنا ساهر يا راقد

/فقال المأمون: أليس من قال هذا الشعر حقيقا بالتّقدمة؟ فقلت: بلى و الله يا سيّدي.

### ذهاب برصوما الزامر مع ابنه إسحاق إلى المجلس الذي كان يجلس فيه و بكأؤه عليه:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي قال:

قال لي برصوما الزامر: أ ما في حقّي و خدمتي و ميلي إليكم و شكري لكم ما أستوجب به أن تهب لي يوما من عمرك تفعل فيه ما أريد و لا

تخالفني في شيء؟ فقلت: بلى و وعدته بيوم؛ فأتاني فقال: مر لي بخلعة، ففعلت و جعلت فيها جبّة و شى؛ فلبسها ظاهرة و قال: امض بنا إلى المجلس الذي كنت آتي أباك فيه؛ فمضينا جميعا إليه و قد خلّقتة و طيّبته؛ فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه إلى الأرض فتمرّغ في التراب و بكى و أخرج نايه و جعل

ص: 168

- 1- كذا في ط، ء، ح. و الواعية: الصراخ على الميت. و في سائر الأصول: «الناعية».
- 2- هكذا وردت مضبوطة في ط (بضم الهاء و فتح الشين)، و هي: امرأة كانت تبيع الخمر، و كانت جارة لإسحاق الموصلي، و قد رثاها بأبيات يرميها فيها بالقيادة. انظر ترجمة إسحاق الموصلي فيما سيأتي من هذا الجزء.
- 3- في ط، ء: «و تجاهد».
- 4- في ط، ء: «همهم».
- 5- كذا في ط، ء و «ديوانه». و في سائر الأصول: «عمن».

ينوح/في زمره و يدور في المجلس و يقبل المواضع التي كان أبو إسحاق يجلس فيها و يبكي و يزمر حتى قضى من ذلك و طرا، ثم ضرب بيده إلى ثيابه فشققها(1)، و جعلت أسكته و أبكي معه، فما سكن إلا بعد حين؛ ثم دعا بثيابه فلبسها و قال: إنما سألتك أن تخلع عليّ لنلا يقال: إن برصوما إنما خرق ثيابه ليخلع(2) عليه ما هو خير منها؛ ثم قال: امض بنا إلى منزلك فقد اشتفيت مما أردت؛ فعدت إلى منزلي و أقام عندي يومه، و انصرف بخلعة مجددة.

## المراثي التي قبلت فيه:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني القاسم(3) بن يزيد قال:

المّا مات إبراهيم الموصليّ دخلت على إبراهيم بن المهديّ و هو يشرب و جواريه يغنيّين، فذكرنا(4) إبراهيم الموصليّ و حذقه و تقدّمه، فأفضنا في ذلك و إبراهيم مطرق، فلمّا طال كلامنا و قال كلّ واحد منا مثل ما قاله صاحبه، اندفع إبراهيم بن المهديّ يغنيّ في شعر لابن سيابة يرثي [به](5) إبراهيم - و يقال: إن الأبيات لأبي الأسد(6) -:

تولّي الموصليّ فقد تولّت \*\*\* بشاشات المزاهر و القيان

و أيّ بشاشة بقيت فتبقى \*\*\* حياة الموصليّ على الزمان

ستبكيه المزاهر(7) و الملاهي \*\*\* و تسعدهنّ عاتقة الدنان

و تبكيه الغويّة إذ تولّى \*\*\* و لا تبكيه تالية القران(8)

قال: فأبكي من حضر؛ و قلت أنا في نفسي: أفتراه هو إذا مات من يبكيه: المحراب أم المصحف؟! قال:

و كان كالشامت بموته.

أخبرني يحيى بن عليّ قال قال أنشدني حماد قال: أنشدني أبي لنفسه يرثي أباه، و أنشدها غير يحيى و فيها زيادة على روايته:

أقول له لما وقفت بقبره \*\*\* عليك سلام الله يا صاحب القبر

أيّا قبر إبراهيم حيّيت حفرة \*\*\* و لا زلت تسقى الغيث من سبل(9) القطر

القد عزّني(10) و جدي عليك فلم يدع \*\*\* لقلبي نصيبا من عزاء و لا صبر

ص: 169

1- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «يشققها».

2- كذا في ط، ء و في سائر الأصول: «ليخلع عليه هو خيرا منها».

3- في ط، ء: «القاسم بن يزيد الموصلي».



4- كذا في ط، ء: وفي سائر الأصول: «فذكرن».

5- زيادة عن ط، ء.

6- كذا في ط، ء: وهو نباتة بن عبد الله الحماني، من شعراء الدولة العباسية، وقد أورد له أبو الفرج ترجمة في (ج 12 ص 174 طبع بولاق)، وقد ذكرت في ترجمته هذه الأبيات يرثي بها إبراهيم الموصللي. وفي سائر الأصول: «الأسل» باللام، وهو تحريف.

7- في س: «المزامر» بالميم.

8- القرآن: القرآن.

9- السبل (بالتحريك): ما سال من المطر.

10- عزه الوجد: غلبه.

وقد كنت أبكي من فراقك ليلة \*\*\* فكيف وقد صار الفراق إلى الحشر

أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل [بن إبراهيم] (1) الموصليّ الملقب بوسواسة (2) قال: أنشدني حمّاد لأبيه إسحاق يرثي أباه إبراهيم الموصليّ:

سلام على القبر الذي لا يجينا \*\*\* ونحن نحبيّ تربه ونخاطبه

ستبكيه أشرف الملوك إذا رأوا \*\*\* محلّ التصابي قد خلا منه جانبه

ويبكيه أهل الظرف طراً كما بكى \*\*\* عليه أمير المؤمنين و حاجبه

ولما بدا لي اليأس منه و أنزفت (3) \*\*\* عيون بواكيه و ملّت نواده

و صار شفاء النفس (4) من بعض ما بها \*\*\* إفاضة دمع تستهلّ سواكبه

جعلت على عينيّ للصبح عبرة \*\*\* و للليل أخرى ما بدت لي كواكبه

قال: و أنشدني أيضا حمّاد لأبيه يرثي أباه:

عليك سلام الله من قبر فاجع \*\*\* و جادك من نوء السماكين وابل (5)

اهل أنت محييّ القبر أم أنت سائل \*\*\* و كيف تحيا تربة و جنادل

أظّل كأنني لم تصبني مصيبة \*\*\* و في الصّدر من وجد عليك بلابل

و هوّن عندي فقدته أنّ شخصه \*\*\* على كل حال بين عينيّ مائل

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبو أيوب المدنيّ قال أنشدني إبراهيم بن عليّ بن هشام لرجل يرثي إبراهيم الموصليّ:

/

أصبح اللهو تحت عفر التراب \*\*\* ثاوريا في محلّة الأحاب

إذ ثوى الموصليّ فانقرض الله \*\*\* و بخير الإخوان و الأصحاب

بكت المسمعات حزنا عليه \*\*\* و بكاه الهوى و صفو الشراب

و بكت آلة المجالس حتى \*\*\* رحم العود دمة المضراب (6)

**ذكره ابنه إسحاق عند الرشيد و بكى فلاطفه و وصله:**

- 1- زيادة عن ط، ء.
- 2- في الأصول: «وسواسة» و لقب تتعدّى بالباء.
- 3- أنزفت العين: فنى ماؤها، و يقال أنزف الرجل البئر إذا استخرج ماءها كله، فهو لازم متعد.
- 4- كذا في ط، ء. وفي باقي الأصول: «شفاء الناس».
- 5- وردت هذه الأبيات في ط، ء بزيادة هاء للوصل على رويها و ورد فيها الشطر الأخير من البيت الثاني هكذا: «و كيف يحيا تربه و جنادله».
- 6- في ط، ء: «دمعة المحراب». و من معاني المحراب صدر البيت و أكرم موضع فيه.

دخلت إلى الرشيد بعقب(1) وفاة أبي، وذلك بعد شهر من يوم وفاته، فلمّا جلست ورأيت موضعه الذي كان يجلس فيه خاليا دمعت عيني، فكففتها وصبّرت؛ ولمحني الرشيد فدعاني إليه و أدناني منه، فقَبّلت يده ورجله والأرض بين يديه، فاستعبر، و كان رقيقاً؛ فوثبت قائماً ثم قلت:

في بقاء الخليفة الميمون \*\*\* خلف من مصيبة المحزون

لا يضير المصاب رزء إذا ما \*\*\* كان ذا مفرع إلى هارون

فقال لي: كذاك والله هو، ولن تفقد من أبيك ما دمت حيّاً إلا شخصه؛ وأمر بإضافة(2) رزقه إلى رزقي؛ فقلت: بل يأمر أمير المؤمنين به إلى ولده، ففي خدمتي إياه ما يغنيني؛ فقال: اجعلوا رزق إبراهيم لولده وأضعفوا رزق إسحاق.

### صوت من المائة المختارة

### أحد الأصوات من المائة المختارة:

يا دار سعدى بالجزع(3) من ملل(4) \*\*\* حَيَّيت من دمنة(5) و من طلل

إتني إذا ما البخيل أمّنها \*\*\* باتت ضموز(6) منّي على وجل(7)

لا أمتع العوذ بالفصال ولا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

العوذ: الإبل التي قد نتجت، واحدها عانذ. يقول: أنحرها وأولادها للأضياف فلا أمتعها. والضموز:

الممسكة عن أن تجتر. ضمز الجمل بجرتّه إذا أمسك عنها، ودسع(8) بها إذا استعملها. يقول: فهذه الناقة من شدة خوفها على نفسها مما رأت من نحر نظائرها قد امتنعت من جرتّها فهي ضامزة.

الشعر لابن هرمة. والغناء في اللحن المختار لمرزوق الصراف(9) ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر

ص: 171

1- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «بعقيب». والعقيب: المعاقب، ويستقيم الكلام به على تقدير محذوف، أي بوقت عقيب وقت وفاة أبيه، أو على أن يكون مصغراً.

2- في ط، ء: «بإفاضة».

3- الجزع (بالكسر و يفتح): منعطف الوادي و وسطه أو منقطعه. وفي ط، ء: «الخيف» و هو ما انحدر عن غلف الجبل و ارتفع عن مسيل الماء.

4- ملل (بالتحريك): منزل على طريق المدينة إلى مكة بينه و بين المدينة ثمانية و عشرون ميلاً.

5- في ب: «دجنة» بالجيم، و هو تحريف.

6- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «بانت ضمورا» وهو تصحيف.

7- ورد هذا البيت و الذي بعده في «الأمالى» (ج 3 ص 110 طبع دار الكتب المصرية) بتقديم الذي بعده عليه، و هو الأنسب ليرجع الضمير فيه إلى المذكور. وفي تفسير المؤلف للبيتين ما يشعر بهذا الترتيب.

8- كذا في ط، ء. و دسع الرجل: قاء ملء الفم. وفي ب، س: «رسغ» (بالراء و الغين المعجمة). وفي سائر الأصول: «رسع» بالراء و العين المهملة، و كلاهما تحريف.

9- كذا في ط، ء، أ هنا و فيما سبق في جميع الأصول في الجزء الرابع في آخر ترجمة فليح بن أبي العوراء. و في سائر الأصول هنا: «لمرزوق الضراب».

عن إسحاق، ويقال إنه ليحيى بن واصل. وذكر عمرو بن بانه أن فيه لدحمان لحنا من الثقيل الأول بالبنصر، [وأن فيه لابن محرز لحنا من/الثقيل الثاني بالبنصر](1) في الثالث ثم الثاني، وواقفه ابن المكّي. قال: وفيه لدحمان خفيف رمل بالوسطى في الأول والثالث؛ وذكر الهشاميّ أنّ هذا اللحن بعينه ليونس وأن الثقيل الثاني لإبراهيم، وأنّ لمعبد فيه لحنا من الثقيل الأول بالوسطى، وأن فيه للهدليّ خفيف ثقيل، وأن فيه رملا ينسب إلى ابن محرز [أيضا](1).

## 8 - شيء من ذكر ابن هرمة أيضا

### طلب يحيى بن عروة من ابنة ابن هرمة زادا فردّته فذكرها بقول أبيها:

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزّهريّ ونوفل بن ميمون عن يحيى بن عروة بن أذينة قال:

خرجت في حاجة لي، فلمّا كنت بالسّيلة(2) وقفت على منزل إبراهيم بن عليّ بن هرمة، فصحت: يا أبا إسحاق، فأجابني ابنته: من هذا؟ فقلت: انظري، فخرجت إليّ فقلت: أعلمي أبا إسحاق؛ فقالت: خرج والله أنّفا؛ قال: فقلت: هل من قرى؟ فإني مقور(3) من الزاد؛ قالت: لا والله، ما صادفته حاضرا؛ قلت: فأين قول أبيك:

لا أمتع العوذ بالفصال ولا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

قالت: بذاك(4) والله أفناها - أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أيّوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء، وزاد فيه: - قال: فأخبرت إبراهيم بن هرمة بقولها، فضمّها إليه وقال: بأبي أنت وأمي! أنت والله ابنتي حقا، الدار والمزرعة لك.

### ذكر بشعر له في الكرم فأذهب غنمه الناس و كان بخيلا:

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني نوفل بن ميمون قال حدّثني مرقّع(5) قال:

كنت مع ابن هرمة في سقيفة(6) أم أذينة، فجاءه راع بقطعة(7) من غنم يشاوره فيما يبيع منها، وكان قد أمره ببيع بعضها؛ قال مرقّع: فقلت: يا أبا إسحاق، أين عزب عنك قولك:

لا غنمي مدّ في الحياة لها \*\*\* إلا لدرك(8) القرى ولا إبلي

وقولك فيها أيضا:

لا أمتع العوذ بالفصال ولا \*\*\* ولا أبتاع إلا قريبة الأجل

ص: 172

1- زيادة عن ط، ء.

2- السيلة (بفتح أوله وتخفيف ثانيه): أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة.

3- أقوى القوم: فتى زادهم.

4- في ط، ء، ح: «فذاك».

5- في ط، ء: «موقع» بالواو.

6- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «سفينة ابن أذينة».

7- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «بقطيعة»، وهو تحريف.

8- في ط، ء: «إلا دراك».

فقال لي: مالك أخزأك الله! من أخذ منها شيئاً فهو له؛ فانتهبناها(1) حتى وقف الراعي و ما معه منها شيء.

و حدّثنا بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني عليّ بن محمد التّوفليّ عن أبيه:

أن ابن هرمة كان اشترى غنما للريح(2)، فلقيه رجل فقال له: ألسنت القائل:

لا غنمي مدّ في الحياة لها \*\*\* إلا لدرك القرى و لا إبلي

قال: نعم؛ قال: فوالله إني لأحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك، وإنك لكاذب؛ فأحفظه [ذلك](3) فصاح: من أخذ منها شيئاً فهو له؛ فانتهبها الناس جميعاً؛ و كان ابن هرمة أحد البخلاء.

### أول شعر قاله ابن هرمة:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني الزبير بن بكّار قال حدّثني نوفل بن ميمون قال حدّثني زفر بن محمد(4) الفهري: أن هذه القصيدة أول شعر قاله ابن هرمة.

### سمع مزيد بيتا له في الفخر فتهمك به:

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال قرأت على أبي: حدّثنا عبد الله بن الوليد الأزديّ قال حدّثني جعفر بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين(5) قال:

سمع مزبد(6) قول ابن هرمة:

/

لا أمتع العوذ بالفصال و لا \*\*\* أبتاع إلاّ قريبة الأجل

قال: صدق ابن الخبيثة، إنّما كان يشتري الشاة للأضحى فيذبحها من ساعته.

### ذهب إليه قوم من قريش للعبث به فكان بينهم حوار ظريف:

أخبرنا وكيع قال حدّثنا حمّاد عن أبيه [عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن محمد بن زيد عن أبيه](7) قال:

اجتمع قوم من قريش أنا فيهم، فأحببنا أن نأتي ابن هرمة فنعبث به، فتزوّدنا زادا كثيرا ثم أتينا لنقيم عنده، فلما انتهينا إليه خرج إلينا فقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: سمعنا شعرك فدعانا إليك لما سمعناك قلت:

/

إنّ امرأ جعل الطريق لبيته \*\*\* طنبا(8) و أنكر حقّه للئيم



1- كذا في ح. وفي ط، ء: «فانتهبنا». وفي سائر الأصول: «فانتهبناها له...».

2- كذا في ح، ط، ء. وفي سائر الأصول: «للذبح»، وهو تحريف.

3- زيادة عن ط، ء.

4- في ط، ء: «زفر بن الحارث الفهري».

5- كذا في ط، ء وهو الموافق لما جاء في كتاب «المعارف» لابن قتيبة (ص 111 طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «الحسن».

6- كذا في ط، ء و كتاب «البنخلاء» للجاحظ (ص 9 طبع أوروبا) و «عيون الأخبار» طبع دار الكتب المصرية (انظر مقدمته ص م حاشية

رقم 3). وفي «شرح القاموس» (مادة زيد): مزيد كمحدث اسم رجل صاحب «النوادر»، وضبط كمعظم، ووجد بخط الذهبي ساكن

الزاي مكسور العين. (باختصار). وفي سائر الأصول: «مزيد» بالياء المثناة التحتية، وهو تصحيف.

7- التكملة عن ط، ء.

8- الطنب (بضم النون وتسكينها): جبل الخباء و السرادق ونحوهما، وقد يستعار للطرف و الناحية. فلعله يريد أنه أقام بيته على الطريق

فكانت الطريق طرفا له. وفي الحديث: «ما بين طنبي المدينة أحوج مني إليها» أي ما بين طرفيها. وفي ح: «ضرب الطريق... طزقا... إلخ».

و سميعنا تقول:

و إذا تنوّر طارق(1) مستنبح \*\*\* نبحت فدلته عليّ كلابي

و عوين يستعجلنه فلقينه \*\*\* يضربنه بشراشر(2) الأذنان

و سميعنا تقول:

كم ناقة قد وجأت(3) منحرها \*\*\* بمستهلّ الشؤبوب أو جمل

لا أمتع العوذ بالفصال ولا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

قال: فنظر إلينا طويلا ثم قال: ما على وجه الأرض عصابة أضعف عقولا ولا أسخف دينا منكم؛ فقلنا له:

يا عدوّ الله يا دعّي، أتيناك زائرين [و(4) تسمعنا هذا الكلام؛ فقال: أ ما سمعتم الله تعالى يقول للشّعراء: وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ أ  
فيخبركم الله أنّي أقول ما لا أفعل و تريدون منّي أن أفعل ما أقول؛ [قال(4) فضحكنا منه و أخرجناه معنا، فأقام عندنا في نزھتنا يشركنا في  
زادنا حتى انصرفنا إلى المدينة.

### إعجاب الأصمعي به:

أخبرنا عمّي قال حدّثني محمد بن سعيد الكرانيّ عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال:

/الحكم الخصريّ، و ابن ميادة، و رؤبة، و ابن هرمة، و طفيل الكنانيّ، و مكين العذريّ، كانوا على ساقه(5) الشعراء، و تقدّمهم ابن هرمة  
بقوله:

لا أمتع العوذ بالفصال ولا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

قال عبد الرحمن: و كان عمّي معجبا بهذا البيت مستحسنا له، و كان كثيرا ما يقول: أ ما ترون كيف قال! و الله لو قال هذا حاتم لما زاد و  
لكان كثيرا؛ ثم يقول: ما يؤخّره عن الفحول إلا قرب عهده. انتهى.

### تفضيل مروان بن أبي حفصة له:

أخبرني محمد بن مزيد و الحسين بن يحيى و وكيع عن حمّاد عن أبيه قال:

قلت لمروان بن أبي(6) حفصة: من أشعر المحدثين من طبقتكم عندك؟ لا أعنيك؛ قال: الذي يقول:

لا أمتع العوذ بالفصال ولا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

ناقض ابن الكوسج شعرا له فتهدّد مواليه إن لم يأتوه به مربوطا:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيّوب المدينيّ عن أبي حذافة قال:

لَمَّا قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

ص: 174

- 
- 1- في ط، ء: «راكب».
  - 2- شراشر الأذنان: أطرافها.
  - 3- وجأه: ضربه بسكين ونحوه.
  - 4- زيادة عن ط، ء.
  - 5- الساقاة: المؤخرة، يقال: فلان في ساقاة الجيش أي في مؤخرته.
  - 6- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «مروان بن حفصة»، وهو تحريف.

لا أمتع العوذ بالفصال ولا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

قال ابن الكوسج مولى آل حنين يجيبه:

ما يشرب البارد القراح ولا \*\*\* يذبح من جفرة (1) ولا حمل (2)

كأنه قردة يلاعبها \*\*\* قرد بأعلى الهضاب من ملل

أقال: فقال ابن هرمة: لئن لم أوت به مربوطا لأفعلنّ بآل حنين و لأفعلنّ؛ فوهبوا لابن الكوسج مائة درهم وربطوه و أتوا به ابن هرمة فأطلقه (3)؛ فقال ابن الكوسج: و الله لئن عاد لمثلها لأعودنّ (4).

**غنى ابن جامع الرشيد ما شغله به عن غيره فعلم إبراهيم مخارقا لحنا تفوق به عليه:**

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال:

كنّا عند الرشيد في بعض أيامنا و معنا ابن جامع، فغناه ابن جامع و نحن يومئذ بالرقّة:

هاج شوقا فراقك الأحبابا \*\*\* فتناسيت أو نسيت الرّباب

حين صاح الغراب بالبين منهم \*\*\* فتصاممت إذ سمعت الغرابا

لو علمنا أنّ الفراق وشيك \*\*\* ما انتهينا حتى نزور القبابا

أو علمنا حين استقلّت نواهم \*\*\* ما أقمنا حتّى نزم (5) الرّكابا

- الغناء لابن جامع رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، و له فيه أيضا ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو. و ذكرت دنانير عن فليح أنّ فيه لابن سريج و ابن محرز لحنين -. قال: فاستحسنه الرشيد و أعجب به و استعاده مرارا و شرب عليه أرطالا حتى سكر، و ما سمع غيره و لا- أقبل على أحد، و أمر لابن جامع بخمسة آلاف دينار؛ فلمّا انصرفنا قال لي إبراهيم: لا ترم (6) منزلك حتى أصير إليك؛ فصرت إلى منزلي، فلم أعبر ثيابي حتى أعلمني الغلام بموافاته، فتلقّيته في دهليزي (7)، فدخل و جلس و أجلسني بين يديه ثم قال لي: يا مخارق، أنت فسيلة (8) منّي و حسني لك و قبيحي عليك، و متى تركنا ابن جامع على ما ترى غلبنا على الرشيد، و قد صنعت صوتا على طريقة

ص: 175

1- الجفرة: من أولاد الشاء إذا عظم و استكرش، قال أبو عبيد: إذا بلغ ولد المعزى أربعة أشهر و جفر جنباه و فصل عن أمه و أخذ في الرعي فهو: جفر، و الأثنى جفرة.

2- كذا في ط، ء، ح، و هو الأنسب للمعنى. و في سائر الأصول: «جمل» بالجيم.

3- عبارة ط، ء: «فأطلقه و قال: و الله لئن عاد إلى مثلها لأعودنّ». و هي تقييد أن المهذّب ابن هرمة لا ابن الكوسج، على خلاف ما يفيدُه باقي الأصول.

- 4- إلى هنا انتهى المؤلف من أخبار ابن هرمة وعاد إلى إبراهيم الموصللي، ولهذا عنونا به هذه الصفحة وما بعدها إلى أخبار إسحاق.
- 5- زم البعير: خطمه ووضع فيه الزمام.
- 6- رام المكان يريمه: برحه، وأكثر ما يستعمل منفيا.
- 7- الدهليز (بالكسر): اسم الممر الذي بين باب الدار ووسطها، فارسيّ معرّب. قال يحيى بن خالد: «ينبغي للإنسان أن يتأق في دهليزه، لأنه وجه الدار، ومنزل الضيف، وموقف الصديق حتى يؤذن له، وموضع العلم، ومقيل الخدم، ومنتهى حدّ المستأذن».
- 8- الفسيلة: النخلة الصغيرة تطلع من الأرض أو تقطع من الأم فنغترس.

صوته الذي غناه أحسن صنعة منه و أجود و أشجى، وإنما يغلبني عند هذا الرجل بصوته، ولا مطعن على صوتك، وإذا أطربته و غلبته عليه بما تأخذه مني قام ذلك لي(1) مقام الظفر؛ و سيصبح أمير المؤمنين غدا فيدخل الحمام و نحضر ثم يخرج فيدعو بالطعام و يدعو بنا و يأمر ابن جامع فيردّ الصوت الذي غناه و يشرب عليه رطلا و يأمر له بجائزة، فإذا فعل فلا تنتظره أكثر من أن يردّ ردّته حتى تعني ما أعلمك إياه الساعة، فإنه يقبل عليك و يصلك، و لست أبالي ألا يصلني بعد أن يكون إقباله عليك؛ فقلت: السمع و الطاعة؛ فألقى عليّ لحنه:

يا دار سعدي بالجزع من ملل

و ردّده(2) حتى أخذته و انصرف؛ ثم بكرّ عليّ فاستعاد الصوت فردّته حتى رضيه، ثم ركبنا و أنا أدرسه حتى صرنا إلى دار الرشيد؛ فلما دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه إبراهيم شيئا فشيئا، و كان إبراهيم أعلم الناس به، ثم أمر ابن جامع فردّ الصوت و دعا برطل فشربه، و لما استوفاه و استوفى ابن جامع صوته لم أدعه يتنفس حتى اندفعت فغيت صوت إبراهيم، فلم يزل يصغي إليه و هو باهت حتى استوفيته؛ /فشرب و قال: أحسنت و الله! لمن هذا الصوت؟ فقلت: لإبراهيم؛ فلم يزل يستدنيني حتى صرت قدّام سريره، و جعل يستعيد الصوت فأعيده و يشرب [عليه](3) رطلا، فأمر لإبراهيم بجائزة سنّية و أمر لي بمثلها؛ و جعل ابن جامع يشغب و يقول: يجيء بالغناء فيدسّه في أستاها الصبيان! إن كان محسنا فليغنّه هو، و الرشيد يقول [له](3): دع ذا عنك، فقد و الله استقاد منك و زاد عليك.

### صوت من المائة المختارة

تولّي شبابك إلا قليلا \*\*\* و حلّ المشيب فصبرا جميلا

كفى حزنا بفراق الصّبا \*\*\* و إن أصبح الشّيب منه بديلا

الشعر و الغناء لإسحاق. و لحنه المختار ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق بن عمرو.

ص: 176

1- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «قام ذلك مني».

2- في م: «ورددته».

3- الزيادة عن ط، ء.

### نسب إسحاق الموصلي و كنيته:

قد مضى نسبه مشروحا في نسب أبيه؛ ويكنى أبا محمد، و كان الرشيد(1) يولع به فيكنيه أبا صفوان، و هذه كنية أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب مزحا.

### منزلته في العلوم و تقدير الخلفاء و الناس له:

و موضعه من العلم، و مكانه من الأدب، و محلّه من الرواية، و تقدّمه في الشعر، و منزلته في سائر المحاسن، أشهر من أن يدلّ عليه فيها بوصف؛ و أما الغناء فكان أصغر علومه و أدنى ما يوسم به و إن كان الغالب عليه و على ما كان يحسنه؛ فإنه كان له في سائر أدواته نظراء و أكفاء و لم يكن له في هذا نظير؛ فإنه لحق بمن مضى فيه و سبق من بقي، و لحب(2) للناس جميعا طريقه فأوضحها، و سهّل عليهم سبيله و أنارها؛ فهو إمام أهل صناعته جميعا، و رأسهم و معلّمهم؛ يعرف ذلك منه الخاصّ و العامّ، و يشهد به الموافق(3) و المفارق؛ على أنه كان أكره الناس للغناء و أشدهم بغضا لأن يدعى إليه أو يسمّى به. و كان يقول: لوددت أن أضرب، كلما أراد مرير مني أن أغتني و كلما قال قائل إسحاق الموصلي المغتني، عشر مقارع، لا أطيق أكثر من ذلك، و أعفى من الغناء و لا ينسبني من يذكرني إليه.

و كان المأمون يقول: لو لا ما سبق على السنة الناس و شهر به عندهم من الغناء لولّيته القضاء بحضرتي، فإنه أولى به / أو أعفّ و أصدق و أكثر ديناً و أمانة من هؤلاء القضاة.

### مشايخة الذين تلقى عنهم:

و قد روى الحديث و لقي أهله: مثل مالك بن أنس، و سفيان بن عيينة، و هشيم بن بشير(4)، و إبراهيم(5) بن

ص: 177

1- كذا في جميع الأصول، و المعروف أن الرشيد لم يعاصر إسحاق بن إبراهيم بن مصعب في بغداد، و أن إسحاق المصعبي و أهل بيته من أهل يوشنج من أعمال خراسان و لم يدخلوا بغداد إلا بعد دخول المأمون فيها، و معلوم أيضا أن إسحاق المصعبي هو الذي أوقع هذه الكنية على إسحاق كما سيجيء في شعر للموصلي بعث به إليه، و الغالب أن في الأصول تحريفا، و الأجدر به أن يكون «المأمون» بدل «الرشيد» ليتسق التاريخ و تتلاءم الحوادث بعضها مع بعض (انظر «التاج» للجاحظ الحاشية رقم 1 ص 31 طبع المطبعة الأميرية).

2- لحب الطريق: سلكه و أوضحه، و يستعمل لازما فيقال: لحب الطريق إذا وضح. و في س «الحب» و هو بمعنى «الحب» المتعدّي.

3- لعله «المرافق و المفارق» أي القريب و البعيد.

4- هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلميّ، يكنى أبا معاوية، مات في خلافة الرشيد سنة 183 هـ.

5- هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري و يكنى أبا إسحاق، و كان ثقة كثير الحديث و ربما أخطأ فيه، توفي ببغداد سنة 183 هـ.

سعد، و أبي معاوية (1) الصّير، و روح (2) بن عبادة، و غيرهم من شيوخ العراق و الحجاز. و كان مع كراهته الغناء أضنّ خلق الله و أشدّهم بخلا به على كل أحد حتى على جواريه و غلمانه و من يأخذ عنه منتسبا إليه متعصبا له فضلا عن غيرهم.

### هو الذي صحّ أجناس الغناء بطبعه من غير أن يطلع على كتب القدماء:

و هو الذي صحّ أجناس الغناء و طرائقه و ميّزه تمييزا لم يقدر عليه أحد قبله و لا تعلق به أحد بعده، و لم يكن قديما مميزا على هذا الجنس، إنما كان يقال الثقيل، و ثقيل الثقيل، و الخفيف، و خفيف الخفيف. و هذا عمرو بن بانه، و هو من تلاميذه، يقول في كتابه: الرمل الأول، و الرمل الثاني؛ ثم لا يزيد في ذكر الأصابع على الوسطى و البنصر، و لا يعرف المجاري التي ذكرها إسحاق في كتابه، مثل ما ميّز الأجناس، فجعل الثقيل الأول أصنافا، فبدأ فيه بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، ثم تلاه بما كان منه بالبنصر في مجراها، ثم بما كان بالسبابة في مجرى البنصر، ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة؛ ثم جعل الثقيل الأول صنفين، الصنف الأول منهما هذا الذي ذكرناه، و الصنف الثاني القدر الأوسط من الثقيل الأول، و أجراه المجرى الذي تقدّم من تمييز الأصابع و المجاري، و ألحق جميع الطرائق و الأجناس بذلك و أجراها على هذا الترتيب. ثم لم يتعلّق بفهم ذلك أحد بعده فضلا عن أن يصنّفه في كتابه؛ فقد ألف جماعة من المغنّين كتبا، منهم يحيى المكيّ - / و كان شيخ الجماعة و أستاذهم، و كلّهم كان يفتقر إليه و يأخذ عنه غناء الحجاز، و له صنعة كثيرة حسنة متقدّمة، و قد كان إبراهيم الموصليّ و ابن جامع يضطران إلى الأخذ عنه - ألف كتابا جمع فيه الغناء القديم، و ألحق فيه ابنه الغناء المحدث إلى آخر أيامه، فأتيا فيه في أمر الأصابع بتخليط عظيم، حتى جعل أكثر ما جنّساه من ذلك مختلطا فاسدا، و جعل بعضه، فيما زعما، تشترك الأصابع كلّها فيه؛ و هذا محال؛ و لو اشتركت الأصابع لما احتيج إلى تمييز الأغاني و تصييرها مقسومة على صنفين: الوسطى و البنصر. و الكلام في هذا طويل ليس موضعه هاهنا؛ و قد ذكرته في رسالة عملتها لبعض إخواني ممن سألتني شرح هذا، فأثبتته و استقصيته استقصاء يستغنى به عن غيره. و هذا كله فعله إسحاق و استخرجه بتمييزه، حتى أتى على كل ما رسمته الأوائل مثل إقليدس و من قبله و من بعده من أهل العلم بالموسيقى، و وافقهم بطبعه و ذهنه فيما قد أفنوا فيه الدهور، من غير أن يقرأ لهم كتابا أو يعرفه.

فأخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجم قال:

كنت عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فسأل إسحاق الموصليّ - أو سأله محمد بن الحسن بن مصعب - بحضرتي، فقال له: يا أبا محمد، رأيت لو أنّ الناس جعلوا للعود و تراخامسا للنعمة الحادة التي هي العاشرة على مذهبك، أين كنت تخرج منه؟ فبقي إسحاق واجما ساعة طويلة مفكرا، و احمرّت أذناه و كانتا عظيمتين، و كان إذا ورد عليه مثل هذا احمرّتا و كثر ولوعه بهما؛ فقال لمحمد بن الحسن: الجواب في هذا لا يكون كلاما إنما يكون بالضرب، فإن كنت تضرب أريتك أين تخرج؛ فخرج و سكت عنه مغضبا، لأنه كان أميرا و قابله من الجواب بما لا يحسن، فحلم عنه. قال عليّ بن يحيى: فصار إليّ به و قال لي: يا أبا الحسن، إنّ هذا الرجل سألتني عما سمعت، و لم يبلغ علمه أن يستنبط مثله بقريحته، و إنما هو شيء قرأه من كتب الأوائل، و قد بلغني أنّ التراجمة

ص: 178

1- اسمه محمد بن خازم مولى لبني عمرو بن سعد، و كان ثقة كثير الحديث يدلّس، توفي بالكوفة سنة 195 هـ.

2- هو روح بن عبادة القيسي من بني قيس بن ثعلبة و يكنى أبا محمد و كان ثقة، توفي سنة 205 هـ.



عندهم يترجمون لهم كتب الموسيقى، فإذا خرج إليك منها شيء فأعطينيه؛ فوعده بذلك، و مات قبل أن يخرج إليه شيء منها. وإنما ذكرت هذا بتمام أخباره كلها و محاسنه و فضائله، لأنه من أعجب شيء يؤثر عنه: أنه استخراج بطبعه علما رسمته الأوائل لا يوصل إلى معرفته إلا بعد علم كتاب إقليدس الأول في الهندسة ثم ما بعده من الكتب الموضوعه في الموسيقى، ثم تعلم ذلك و توصل إليه و استنبطه بقريحته، فوافق ما رسمه أولئك، و لم يشد عنه شيء يحتاج إليه منه، و هو لم يقرأه و لا (1) له مدخل إليه و لا عرفه، ثم تبين بعد هذا، بما أذكره من أخباره و معجزاته في صناعته، فضله على أهلها كلهم و تميزه عنهم، و كونه سماء هم أرضها، و بحرا هم جداوله.

### اسم أمه و جنسها:

و أم إسحاق امرأة من أهل الرّي يقال لها شاهك؛ و ذكر قوم أنها دوشار التي كانت تغنى/بالدّف، فهوها إبراهيم و تزوّجها. و هذا خطأ، تلك لم تلد من إبراهيم إلا بنتا، و إسحاق و سائر ولد إبراهيم من شاهك هذه.

### برنامج دراسته اليومي:

أخبرني يحيى بن عليّ المنجم قال أخبرني أبي عن إسحاق قال:

بقيت دهرا من دهري أغلس في كلّ يوم إلى هشيم فأسمع منه، ثم أصير إلى الكسائيّ أو الفراء أو ابن غزالة(2) فأقرأ عليه جزءا من القرآن، ثم آتي منصور/زلزل(3) فيضار بني طوقين(4) أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة(5) بنت شهدة فأخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتي الأصمعيّ و أبا عبيدة فأناشدهما و أحدثهما فاستفيد منهما، ثم أصير إلى أبي فأعلمه ما صنعت و من لقيت و ما أخذت و أتغديّ معه، فإذا كان العشاء رحت إلى أمير المؤمنين الرشيد.

### تعلم الضرب بالعود من زلزل:

أخبرنا محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

أخذ منّي منصور زلزل إلى أن تعلّمت مثل ضربه بالعود أكثر من مائة ألف درهم.

### جاء إلى ابن عائشة فأكرمه:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال:

كنت عند ابن عائشة فجاءه أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلّي، فرحّب به و قال: ها هنا يا أبا محمد إلى جنبي، فلئن بعدت بيننا الأنساب، لقد قرّبت بيننا الآداب.

ص: 179

1- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «و هو لم يقرأه و لا المدخل إليه... إلخ».

2- كذا في جميع الأصول. و قد جاء في «شرح القاموس» (مادة غزل): «و عبد الواحد بن أحمد بن غزال مقرئ».

- 3- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «ثم آتي منصورا زلزلا». وإذا اجتمع علمان لمسمى واحد جازت الإضافة و الاتباع على أن يكون الثاني بدلا أو عطف بيان.
- 4- كذا في أ، م. و الطرق (بالفتح): صوت أو نغمة بالعود ونحوه، يقال: تضرب هذه الجارية كذا طرفا. وفي ب، س، ح: «طرفين» بالفاء. و في ء: «طريقين»، و كلاهما تحريف.
- 5- عائكة بنت شهدة: إحدى المغنيات المحسنات، و أمها جارية الوليد بن يزيد و كانت مغنية أيضا. (انظر الكلام عليها في «الأغاني» ج 6 ص 57 طبع بولاق).

## تقدير المأمون له:

أخبرني الحسن (1) بن عليّ الخفاف قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدّثنا ابن (2) شبيب من جلساء المأمون عنه: أنه قال يوماً و إسحاق غائب عن مجلسه: لولا ما سبق على ألسنة الناس واشتهر به عندهم من الغناء لولّيته القضاء، فما أعرف مثله ثقة و صدقا و عفة و فقها. هذا مع تحصيل المأمون و عقله و معرفته.

## سأل الفضل بن الربيع أن يوصي به سفيان بن عيينة في رواية الحديث و تقدير سفيان له:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا الفضل بن العباس الورّاق قال حدّثنا المخرميّ (3) عن أبيه قال: سمعت إسحاق الموصليّ يقول:

صرت إلى سفيان بن عيينة لأسمع منه، فتعذّر ذلك عليّ و صعب مرّاه، فرأيتُه عند الفضل بن الربيع، فسألته أن يعرفه موضعي من عنايته و مكاني من الأدب و الطلب و أن يتقدّم إليّ بحديثي؛ ففعل و أوصاه بي فقال: إنّ أباً محمد من أهل العلم و حملته. قال: فقلت: تفرّض لي عليه ما يحدثني به؛ فسأله في ذلك، ففرّض لي خمسة عشر حديثاً في كل مجلس؛ فصرّت إليه فحدّثني بما فرّض لي؛ فقلت له: أعزّك الله، صحيح كما حدّثتني به؟ قال: نعم، و عقد بيده شيئاً؛ قلت: أفأرويّه عنك؟ قال: نعم، و عقد بيده شيئاً آخر، ثم قال: هذه خمسة و أربعون حديثاً، و ضحك إليّ و قال: قد سرّني ما رأيت من تقصّيك في الحديث و تشدّدك فيه على نفسك، فصر إليّ متى شئت حتى أحدّثك بما شئت.

## تقدير أبي معاوية الضير له:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى أبو الجمان و عون بن محمد الكنديّ قال:

سمعنا إسحاق الموصليّ يقول:

جئت يوماً إلى أبي معاوية الصّريّ و معي مائة حديث، فوجدت حاجبه يومئذ رجلاً ضريراً؛ فقال لي: إنّ أباً معاوية قد ولّاني اليوم حجّبه لينفعني؛ فقلت: معي مائة حديث و قد جعلت لك مائة درهم إذا قرأتها؛ فدخل و استأذن لي فدخلت؛ فلما عرفني أبو معاوية دعاه فقال له: أخطأت، و إنما جعلت لك مثل هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد و أمثاله فلا؛ ثم أقبل عليّ يرغبني في الإحسان إليه و يذكر ضعفه و عنايته به؛ فقلت له: احتكم في أمره، فقال: مائة/دينار؛ فأمرت بإحضارها الغلام، و قرأت عليه ما أردت و انصرفت.

## كان يجري على ابن الأعرابي ثلاثمائة دينار في كل سنة و إكبار ابن الأعرابي له:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني عليّ بن محمد الأسديّ قال حدّثني أحمد بن يحيى الشّيبانيّ ثعلب قال:

وقف أبو عبد الله بن الأعرابيّ على المدائنيّ، فقال له: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: أمضي إلى رجل هو كما قال الشاعر:

ص: 180

2- في ح، ء و هامش أ: «حدثنا من شئت من جلساء المأمون».

3- المخرمي: نسبة إلى المخرم (بضم الميم وفتح الخاء المعجمة و تشديد الراء مع الكسر): محلة ببغداد.

نحمل أشباحنا إلى ملك \*\*\* نأخذ من ماله و من أدبه

فقال له: و من ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي. قال أبو بكر: و البيت لأبي تمام الطائي.

وقد أخبرني بهذا الخبر عن ثعلب محمد بن القاسم الأنباري فقال فيه:

كان إسحاق يجري على ابن الأعرابي في كل سنة ثلاثمائة دينار، و أهدى له ابن الأعرابي شيئا من كتاب النوادر كتبه له بخطه؛ فمر ابن الأعرابي يوما على باب دار الموصلي و معه صديق له؛ فقال له صديقه: هذه دار صديقك أبي محمد إسحاق؛ فقال: هذه دار الذي نأخذ من ماله و من أدبه.

### رأى في المنام جريرا يلقي كبة شعر في فيه فأول ذلك بتورثه الشعر:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

رأيت في منامي كأن جريرا جالس ينشد شعره و أنا أسمع منه، فلما فرغ أخذ بيده كبة شعر فألقاها في فمي فابتلعها؛ فأول ذلك بعض من ذكرته له أنه ورثني الشعر. قال يزيد بن محمد: و كذلك كان، لقد مات إسحاق و هو أشعر أهل زمانه.

### تعلم الضرب بالعود من زلزل و أعطاه مالا كثيرا:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى و محمد بن يزيد قال(1) حدثنا حماد بن إسحاق قال: قال لي أبي:

أعطيت منصورا زلزلا من مالي خاصة حتى تعلمت ضربه بالعود نحو من مائة ألف درهم سوى ما أخذته له من الخلفاء و من أبي. قال: و كانت في زلزل قبل أن يعرف الصوت و يفهمه بلادة أول ما يسمعه، حتى لو ضرب هو و غلامه على صوت لم يعرفاه قبل لكان غلامه أقوى منه؛ فإذا تفهمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلق به أحد البتة.

### ثناء أبي زياد الكلابي عليه حين أجاز بيتا له ارتجالا:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، [و أخبرني به الأخفش عن الفضل عن إسحاق، و أخبرني به يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق](2)، و أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب عن إسحاق قال:

قال لي أبو زياد الكلابي: أولم جار لي يكنى أبا سفيان وليمة و دعاني لها، فانتظرت رسوله حتى تصرّم يومي فلم يأت، فقلت لامرأتي:

إن(3)

أبا سفيان ليس بمولم \*\*\* فقومي فهاتي فلقمة من حوارك(4)

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «قال» وهو تحريف.

2- هذه الزيادة ساقطة من ب، س.

3- في ب، س: «وإن». و ظاهر من سياق الكلام أن البيت لم يتقدمه شعر.

4- كذا فيما سيأتي في الأصول. و الفلقة: القطعة. و الحوار (بالضم و قد يكسر): ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم و يفصل. و في الأصول هنا: «قفرة من حوارك»، و هو تحريف.

قال إسحاق: فقلت له: أليس غير هذا؟ فقال: لا، إنما أرسلته يتيما؛ فقلت: أفلا أجزئه؟ قال: شأنك؛ فقلت له:

فبيتك خير من بيوت كثيرة\*\*\* و قدرك خير من وليمة جارك

إسحاق: فضحك ثم قال: أحسنت بأبي أنت و أمي، جئت و الله به قبلا(1) ما انتظرت به القرب، و ما ألوم الخليفة أن يجعلك في سماره و يتملح بك، و إنك لمن طراز ما رأيت بالعراق مثله، و لو كان الشباب يشتري لا انتعته لك بإحدى عيني و يمني يدي، و على أن فيك بحمد الله و منه بقيّة تسرّ الودود، و ترغم الحسود. هذا لفظ يزيد المهلبّي و الأخفش. و أخبرني بهذا الخبر محمد بن عبد الله بن عمّار فقال حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق قال قال لي إما/شداد بن عقبة و إما أبو مجيب(2):

قالت امرأة القتال الكلابي له: هل لك في فلقة من حوار نطبخها لك؟ فقال: لا و الله، نحن على وليمة أبي سفيان و دعوته، و كان أبو سفيان رجلا من الحيّ زفّت إليه امرأته تلك الليلة؛ فجعل ينظر دخانا فلا يراه، فقال:

إنّ أبا سفيان ليس بمولم\*\*\* فقومي فهاتي فلقة من حوارك

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدّم من الذي قبله.

### أنشد أعرابيا شعرا له فمدحه:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبيّ قال حدّثني إسحاق قال:

أنشدت أعرابيا فهما شعرا لي، فقال: أقفرت و الله يا أبا محمد؛ قلت: و ما أقفرت؟ قال: رعيت قفرة لم ترع قبلك. (يريد: أهدعت).

### دخل على المأمون و عقيد يغنيه فتبين خطأ في الغناء لم يتبينه أحد ممن حضر:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش و عمّي قالا حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال حدّثني بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعت إسحاق الموصليّ يقول:

دخلت على المأمون يوما و عقيد يغنيه ارتجالا- و غيره يضرب عليه؛ فقال: يا إسحاق، كيف تسمع مغنينا هذا؟ فقلت: هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيري؟ قال: نعم، سألت عمّي إبراهيم فوصفه و قرّظه و استحسنته؛ فقلت له:

يا أمير المؤمنين - أدام الله سرورك، و أطاب عيشك - إنّ الناس قد أكثروا في أمري حتى نسبتني فرقة إلى التزيّد في علمي؛ فقال لي: فلا يمنعك ذلك من قول الحق إذا لزمك؛ فقلت لعقيد: اردد هذا الصوت الذي غنّيته آنفا، و تحفّظ فيه و ضرب ضاربه عليه؛ فقلت لإبراهيم بن المهديّ: كيف رأيته؟ فقال: ما رأيت شيئا يكره و لا سمعته؛

ص: 182

1- القبل (بالتحريك): الارتجال أي التكلم بكلام لم يكن قد أعدّه، يقال: تكلم قبلا فأجاد، و اقتبل الكلام و الخطبة اقتبالا إذا ارتجلهما و لم يكن أعدّهما. و القبل أيضا: أن يورد الرجل إبله فيستقي على أفواهما و لم يكن هيا لها قبل ذلك شيئا. و القرب (بالتحريك): أن يكون

بين القوم و بين الماء ليلة أو عشية فيعجلون بإبلهم و يسوقونها إليه سوقا شديدا. يريد أنه جاء به ارتجالا و عفوا الخاطر من غير أن يترىث به و يكد سعيها في طلبه.

2- كذا في ح و كذلك صححه المرحوم الشنقيطي في نسخته، و هو أبو مجيب الريني، كما سيأتي ذكره بعد قليل في أخبار إسحاق. و قد جاء مضطربا في سائر الأصول هنا.



فأقبلت على عقيد فقلت له حين استوفاه: في أيّ طريقة هذا الصوت الذي غنّيته؟ قال: في الرّمل؛ فقلت للضارب:

في أيّ طريقة ضربت أنت؟ قال: في الهزج الثقيل؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عسيت أن أقول في صوت يغنّي مغنّيه رملا ويضرب ضاربه هزجا، وليس هو صحيحا في إيقاعه الذي ضرب عليه!. قال: و تهمّه إبراهيم بن المهديّ بعدي، فقال: صدق يا أمير المؤمنين، الأمر فيه الآن بين؛ فغازني، فقلت له: بأيّ شيء بان الآن ما لم يكن بيننا قبل؟ أتوهم أنك استتبعت معرفة هذا! وإنما قلته لما علمته من جهتي كما يقوله الغلمان العجم و سائر من حضر اتّباعا لي و اقتداء بقولي. فقال له المأمون: صدق، فأمسك؛ و جعل يتعجّب من ذهاب ذلك على كل من حضر، و كتّاني في ذلك اليوم مرّتين.

### إعجاب الأصمعيّ ببينين له في الفخر:

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال حدّثني أبي:

/أنّ الأصمعيّ أنشد قول إسحاق يذكر ولاءه لخزيمة(1) بن خازم:

إذا كانت الأحرار أصلي و منصبي \*\*\* و دافع ضيمي خازم و ابن خازم

عطست بأنف شامخ و تناولت \*\*\* يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال: فجعل الأصمعيّ يعجب منهما و يستحسنهما، و كان بعد ذلك يذكرهما و يفضلهما.

### سبب ولاءه لخازم بن خزيمة:

قال ابن حمدون: و كان السبب في تولّي إسحاق خازم بن خزيمة بن خازم، أنّ مناظرة جرت بينه و بين ابن جامع بحضرة الرشيد فتغالظا(2)، فقال له ابن جامع: يا من إذا قلت له يا ابن زانية لم أخف أن يكذبني أحد؛ فمضى إلى خازم بن خزيمة، فتولّاه و انتمى إليه، فقبل ذلك منه، و قال هذين البيتين.

### امتنحه المعتصم في صوت فأجاب بأنه محدث لامرأة و كان لعريب:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال: قال إسحاق: كانت عندي(3) اصنّاجة كنت بها معجبا؛ و اشتهاها أبو إسحاق المعتصم في خلافة المأمون؛ فبينا أنا ذات يوم في منزلي إذا ببابي يدقّ دقا شديدا، فقلت:

انظروا من هذا؛ قالوا: رسول أمير المؤمنين؛ فقلت: ذهب صنّاجتي، تجده ذكرها له ذاكر فبعث إليّ فيها؛ فلمّا مضى بي الرسول انتهيت إلى الباب و أنا مشخن(4)، فدخلت فسلمت، فردّ السلام، و نظر إلى تعيّر وجهي فقال:

اسكن فسكنت؛ و سألتني عن صوت و قال: أتدري لمن هو؟ فقلت: أسمعته ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك؛ فأمر/جارية من وراء الستارة فغنّته و ضربت، فإذا هي قد شبّهته بالقديم؛ فقلت: زدني معها عودا آخر فإنه أثبت

1- هو خزيمة بن خازم بن خزيمة، كان هو وأبوه من أشرف الدولة العباسية، وقد ولي أبوه خراسان وعمان لأبي جعفر المنصور، وكان هو من قواد الرشيد المبرزين الذين قاموا له بجلال الأعمال (انظر كتاب «المعارف» لابن قتيبة ص 213 و«تاريخ الطبري» قسم 3 ص 602 و 648 و 683 إلخ).

2- كذا في ب. و تغالطا: تعاديا و تشاتما، و المغالطة: شبه المعارضة، يقال: مالك تغالطني و تغالطني، و تعارضني و تغايطني. وفي سائر الأصول: «تغالطا» بالطاء المهملة، و المغالطة: الإيقاع في الغلط.

3- الصناجة: الضاربة بالصنج. و الصنج (لفظ دخيل): صفيحة مدورة تتخذ من صفر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب.

4- مشخن: مهموم محزون، يقال: أثخنه الهم إذا غلبه.

لي، فزادني عودا آخر؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا الصوت محدث لا مرأة ضاربة؛ فقال: من أين قلت ذلك؟ فقلت: لَمَّا سمعته وسمعت  
لينه عرفت أنه من صنعة النساء؛ ولَمَّا رأيت جودة مقاطعه علمت أن صاحبه ضاربة؛ فقال: من أين قلت ذلك؟ فقلت: لأنها قد حفظت  
مقاطعته و أجزاءه، ثم طلبت عودا آخر ليكون أثبت لي فلم أشكك؛ فقال: صدقت، الغناء لعريب.

### امتنحن بإدخال لحن رومي في شعر عربي و غني في درج أصوات، فلما سمعه عرفه و استخرجه:

نسخت من كتاب ابن أبي سعيد(1): حدّثني إسحاق بن إبراهيم الطاهري(2) قال: حدّثني مخارق مولانا قالت:

كان لمولاي الذي علّمني الغناء فراش رومي، و كان يغني بالروميّة صوتا مليح اللحن؛ فقال لي مولاي:

يا مخارق، خذي هذا اللحن الروميّ فانقلبيه إلى شعر من أصواتك العربيّة حتى امتنحن به إسحاق الموصليّ فأعلم أين يقع من معرفته،  
ففعلت ذلك؛ و صار إليه إسحاق فاحتبسه مولاي، فأقام و بعث إليّ أن ادخلي اللحن الروميّ في وسط غنائك؛ فغنيته إياه في درج أصوات  
مرّت قبله، فأصغى إليه إسحاق، و جعل يتفهّمه و يقسمّ به و يتفكّد أوزانه و مقاطعه و يوقع عليه بيده، ثم أقبل على مولاي فقال: هذا صوت  
روميّ اللحن، فمن أين وقع إليك؟ /فكان مولاي بعد ذلك يقول: ما رأيت شيئا أحسن من استخراج لحننا روميّا لا يعرفه و لا العلة فيه، و قد  
نقل إلى غناء عربيّ و امتزجت نغمه حتى عرفه و لم يخف عليه.

### فضل في مجلس الواثق زلزلا على ملاحظ فتحذاه ملاحظ فأظهر هو براعة فائقة:

أخبرني عمّي قال حدّثني محمد بن موسى قال حدّثني عبد الله(3) بن عمرو عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني علّويه الأعسر، و  
وجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن عليّ بن محمد بن نصر الشاميّ عن جدّه حمدون بن إسماعيل قال:

تناظر المغنّون يوما عند الواثق، فذكروا الصّراب و حذقهم، فقدم إسحاق زلزلا على ملاحظ، و لملاحظ في ذلك الرئاسة على جميعهم؛  
فقال له الواثق: هذا حيف و تعدّ منك؛ فقال إسحاق: يا أمير المؤمنين، اجمع بينهما و امتحنهما، فإن الأمر سينكشف لك فيهما؛ فأمر بهما  
فأحضرا؛ فقال له إسحاق: إن للصّراب أصواتا معروفة، أفأمتحنهما بشيء منها؟ قال: أجل، افعل؛ فسّمى ثلاثة أصوات كان أولها:

### علّق قلبي طيبة السّيب(4)

فضربا عليه، فتقدم زلزل و قصر عنه ملاحظ؛ فعجب الواثق من كشفه عما ادّعاه في مجلس واحد. فقال له

ص: 184

- 1- هو أبو عبيد الله بن أبي سعيد الوراق، و كان أخبارا يانسابه راوية للشعر. و في ب، س: «ابن أبي سعد»، و هو تحريف.
- 2- كذا في ح (بالطاء المهملة)، و قد صححه كذلك الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و هو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب حاكم بغداد في أيام  
المأمون و المعتصم و الواثق، و هو من قرابة طاهر بن الحسين، و إليه ينسب. و في باقي الأصول هنا: «الظاهري» بالطاء المعجمة، و هو  
تصحيح. على أنه سيأتي في الأصول جميعا أكثر من مرة «الظاهري» بالمهملة كما في ح هنا.
- 3- تكرر هذا السند أكثر من مرة في أخبار إسحاق، و فيه عبد الله بن أبي سعد بدل عبد الله بن عمرو.
- 4- السيب (بكسر أوّله و سكون ثانيه): كورة من سواد الكوفة، و هو أيضا نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة، و موضع بخوارزم. (مختصر من «معجم



ملاحظ: فما باله يا أمير المؤمنين يحيلك على الناس! ولم لا يضرب هو! فقال: يا أمير المؤمنين، إنه لم يكن أحد في زمانى أضرب منى إلا أنكم أعفيتمونى، فتفلمت منى؛ وعلى أن معى بقية لا يتعلّق بها أحد من/هذه الطبقة؛ ثم قال: يا ملاحظ، شوّش عودك و هاته، ففعل ذلك ملاحظ؛ فقال: يا أمير المؤمنين، هذا يخلط الأوتار تخليط متعنت فهو لا يألو ما أفسدها، ثم أخذ العود فحبسه ساعة حتى عرف مواقعه(1)، ثم قال: يا ملاحظ، غنّ أيّ صوت شئت، فغنى ملاحظ صوتا، وضرب عليه إسحاق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرج عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة، و يده تصعد و تنحدر على الدساتين(2)؛ فقال له الواصل: لا والله ما رأيت مثلك و لا سمعت به! اطرح هذا على الجوارى؛ فقال: هيهات يا أمير المؤمنين، هذا لا تعرفه الجوارى و لا يصلح لهنّ، إنما بلغنى أنّ الفهليذ ضرب يوما بين يدي كسرى فأحسن، فحسده رجل من حدّاق أهل صنعته، فترقبه حتى قام لبعض شأنه، ثم خالفه إلى عوده فشوش بعض أوتاره، فرجع فضرب و هو لا يدري، و الملوك لا تصلح في مجالسها العيدان، فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد إلى أن فرغ، ثم قام على رجله فأخبر الملك بالصدّة، فامتحن العود فعرف ما فيه، ثم قال: «زه(3) زه و زهان زه»، و وصله بالصدّة التي كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة؛ فلما تواتت الرواية بهذا أخذت نفسى و رضتها عليه و قلت: لا ينبغي أن يكون الفهليذ أقوى على هذا منى، فما زلت أستنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الأرض موضع على طبقة من الطبقات إلا- و أنا أعرف نغمته كيف هي، و المواضع التي يخرج النغم كلها/منه فيها، من أعاليها إلى أسافلها، و كلّ شيء منها يجانس شيئا غيره، كما أعرف ذلك في مواضع الدساتين؛ و هذا شيء لا تقي(4) به الجوارى. قال له الواصل: صدقت، و لئن متّ لتموتنّ هذه الصناعة معك؛ و أمر له بثلاثين ألف درهم.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

علّق قلبي طيبة السّيب \*\*\* جهلا فقد أغري بتعديبي

نمت عليها حين مرّت بنا \*\*\* مجاسد(5) ينفحن بالطّيب

تصدّها عنّا عجوز لها(6) \*\*\* منكرة(7) ذات أعاجيب

ص: 185

1- كذا في «مختار الأغاني» لابن منظور. و في الأصول: «حتى عرف مواقعه فغنى، ثم قال... إلخ» بزيادة كلمة «فغنى»، و ظاهر أنها مقحمة.

2- كذا في ح. و الدساتين: و الدستانات: ما عليه أطراف أوتار العود من مقدمه، و هي كلمة فارسية، و تسمى العرب ذلك: العتب (بالتحريك). و في سائر الأصول: «الرساتين» بالراء، و هو تحريف.

3- كلمة فارسية و معناها: أحسنت أحسنت.

4- كذا في ح و «مختار الأغاني»، إلا أنه رسم في ح: «لا- تقيء» بالهمز، و لعله تحريف من الناسخ. و لا تقي: لا تأتي به وإفيا، أي إن الجوارى يقصرن عنه و لا يستطعن أداءه. و في سائر الأصول: «لا تغني».

5- المجاسد: القمصان، و أحدها مجسد (بضم الميم من أجسده بالهمز، أو جسده بالتضعيف) و هو ما صبغ بالجسد أي الزعفران.

6- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «لنا».



فكلّما همت (1) بإتيانها \*\*\* قالت: توقّي عدوة الذّئب

الشعر والغناء لإبراهيم، هزج ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر.

**أخذت عنه جاريتته دمن صوتا على غرة منه لبخله بالغناء:**

**إشارة**

حدّثني عليّ بن هارون قال حدّثني محمد بن موسى اليزيديّ قال حدّثني دمن جارية إسحاق الموصليّ، وكانت من كبار جواريه وأحظى من عنده، ولقيتها فقلت لها: أيّ شيء أخذت عن مولائك من الغناء؟ فقالت: لا والله ما أخذت أنا عنه ولا واحدة من جواريه صوتا قطّ! كان أبخل بذلك، وما أخذت منه قطّ إلاّ صوتا واحدا، وذلك أنه انصرف من دار الخليفة وهو مشخن سكرًا (2)، فدخل إلى بيت كان ينام فيه، فرأى عودا معلقًا فأخذه بيده، وقال لخادمه: يا غلام، صح لي بدمن؛ فجاءني الغلام فخرجت، فلما بلغت الباب إذا هو مستلق على فراشه و العود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردّده، وقد اسحنفر (3) في نغمه و تنوق (4) فيها حتى/استقام له، وهو:

**صوت**

ألا ليلك لا يذهب \*\*\* و نيط الطّرف بالكوكب

و هذا الصّبح لا يأتي \*\*\* ولا يدنو ولا يقرب

فلما سمعته علمت أنّي [إن] (5) دخلت إليك أمسك، فوقفت أستمعه حتى فرغ منه وأخذته عنه؛ فلما فرغ منه وضع العود من يده، وذكر أنه قد طلبني فقال: يا غلام، أين دمن؟ فقلت: ها أنا ذي؛ فقال: مذ كم أنت واقفة؟ فقلت: منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته؛ فنظر إليّ نظر مغضب أسف، ثم قال: غنّيه، فغنّيته حتى استوفيته؛ فقال لي وقد فتر و خجل: قد بقيت عليك فيه بقيّة أنا أصلحها لك؛ فقلت: لست أحتاج إلى إصلاحك إياه، وقد والله أخذته على رغمك؛ فضحك. لحن هذا الصوت من الهزج بالبنصر، والشعر والغناء لإسحاق.

**غنى إبراهيم بن المهديّ عند المعتصم صوتا لابن جامع فأظهر هو خطأ فيه ثم هزأ بإبراهيم:**

أخبرنا يحيى بن عليّ قال قال لي إسحاق:

كنت عند المعتصم وعنده إبراهيم بن المهديّ، فغنّى إبراهيم صوتا لابن جامع أخلّ ببعضه، ثم قال:

يا أمير المؤمنين، ترك ابن جامع الناس يحجلون خلفه ولا يلحقونه. وفي هذا الصوت خاصّة؛ فقلت: والله يا أمير المؤمنين، ما صدق، أو ما هذا الصوت بتأمّ الأجزاء؛ فقال: كذب والله يا أمير المؤمنين؛ فقلت: يا سيّدي، أنا أوقفه على نقصانه، فمره فليعد يا أمير المؤمنين؛ فأعاد البيت الأوّل فأقامه و طمع في الإصابة؛ فقلت: آفته في

- 1- همت: أصله «هممت» حذفت إحدى الميمين تخفيفاً. و شرط جواز هذا الحذف في الماضي أن تكون عينه مكسورة نحو ظل تقول فيه: «ظلمت» على الإتمام و «ظلمت» (بفتح أوله أو بكسره بنقل حركة عين الفعل إلى الفاء) على الحذف. و لكن ابن الأنباري حكى «همت» في هممت مع أنه مفتوح العين. و هم بالشيء: نواه و أرادته.
- 2- كذا في أكثر الأصول. و في ب، س: «و هو مثنى سكران».
- 3- كذا صححه الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و اسحنفر في الشيء: مضى فيه و لم يتمكث. و في الأصول: «استخفر».
- 4- تنوّق في الشيء: جودّه و تأنق فيه.
- 5- التكملة عن أ، ح، م.



البيت الثاني، فليردده؛ فردّه فنقص من أجزائه وفسمته، فعرفته فأقرّ به؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه صناعتي وصناعة آبائي وإبراهيم يكلمني فيها، وأنا أسأله عن ثلاثين مسألة من باب واحد في طريق الغناء لا يعرف منها مسألة واحدة؛ فقال: أو يعفني أمير المؤمنين من كلامه؟ فأعفاه.

وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلب عن إسحاق؛ فذكر نحوه مما ذكره يحيى، وذكر أنّ القصة كانت بين يدي المعتصم؛ وزاد فيها فقال:

أنا أسأله عن ثلاثين مسألة وأوقفه على خطئه فيها، فإن لم يقرّ بذلك أقرّ به مخارق وعلّويه؛ فقال: أو يعفني أمير المؤمنين من كلامه! فإنه يعدل عندي البختج (1)؛ قلت: يا أمير المؤمنين، وما يفعل البختج؟ قال: يسلم؛ قلت (2): قد والله فعل ذلك كلامي به، ومنه هرب؛ فضحك وغطّى فاه وقام؛ فظنّ إسحاق بن إبراهيم المصعب أنّي قد أغضبته، فضرب بيده إلى السيف؛ فقلت له: لا تحسب أنّي أغضبته؛ فما كنت لأكلّم عمّه بين يديه بهزء (3) من غير إذنه، فأمسك؛ وكان لا يقدم أحد أن يكلم الخليفة بحضرته بما فيه الوهن إلا بادر إلى سيفه تعظيماً للأمير (4) وإجلالاً له.

### عرف في مجلس المأمون خطأ في وتر بين ثمانين و ترا وعشرين جارية يغنين:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن القاسم الهاشمي عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

ادعاني المأمون وعنده إبراهيم بن المهدي، وفي مجلسه عشرون جارية قد أجلس عشرا عن يمينه وعشرا عن يساره ومعهنّ العبدان يضربن بها؛ فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته؛ فقال المأمون: يا إسحاق، أسمع خطأ؟ فقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين؛ فقال لإبراهيم: هل تسمع خطأ؟ فقال: لا؛ فأعاد عليّ السؤال، فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وإنه لفي الجانب الأيسر؛ فأعاد إبراهيم سمعه إلى الناحية اليسرى ثم قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ما في هذه الناحية خطأ؛ فقلت يا أمير المؤمنين: مر الجوّاري اللواتي على اليمين يمسكن، فأمرهنّ فأمسكن؛ فقلت لإبراهيم: هل تسمع خطأ؟ فتسمّع ثم قال: ما هاهنا خطأ؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، يمسكن وتضرب الثامنة. فأمسكن وضربت الثامنة، فعرف إبراهيم الخطأ، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، هاهنا خطأ؛ فقال عند ذلك لإبراهيم: يا إبراهيم، لا تمار إسحاق بعدها؛ فإن رجلا فهم الخطأ بين ثمانين و ترا وعشرين حلقا لجدير الأّ تماريه؛ فقال: صدقت يا أمير المؤمنين. وقال الحسين بن يحيى في خبره: وكان في الأوتار كلّها مثني فاسد التسوية. وقال فيه: فطرب أمير المؤمنين المأمون، وقال: لله درّك يا أبا محمد؛ فكنتاني يومئذ.

### ثناء الواثق عليه:

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني أحمد بن حمدون قال:

ص: 187

1- البختج (كقنفذ كما جاء في «شرح القاموس»): العصير المطبوخ.

2- في جميع الأصول: «قال» وهو لا يتفق مع السياق.

3- في ح: «بها» بالراء، و البهر: القذف و البهتان. وفي أ، ء، م: «بهذا».

4- في ح، ء: «للأمر».

سمعت الواصل يقول: ما غنّاني إسحاق قط إلا ظننت أنه قد زيد لي في ملكي، ولا سمعته يغني غناء ابن سريج إلا ظننت أن ابن سريج قد نشر، وإنه ليحضرني غيره إذا لم يكن حاضرا، فيتقدمه عندي وفي نفسي بطيب(1) الصوت، حتى إذا اجتمعا عندي رأيت إسحاق يعلو و رأيت من ظننته يتقدمه ينقص؛ وإن إسحاق لنعمة/من نعم الملك التي لم يحظ(2) بمثلها؛ ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشتري لأشتريتهنّ له بشر ملكي.

### سأل المأمون أن يكون دخوله إليه مع العلماء ثم مع الفقهاء:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم قال:

سأل إسحاق الموصليّ المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرّواية لا مع المغنّين، فإذا أراد للغناء غنّاه؛ فأجابه إلى ذلك؛ ثم سأله بعد حين أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء؛ فأذن له. قال: فحدّثني محمد بن الحارث بن بسخرّ أنه كان هو ومخارق وعلّويه جلوسا في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون و خروج الناس من عنده، إذ دخل يحيى بن أكثم و عليه سواده(3) و طويلته، و يده في يد إسحاق يماشيه، حتى جلس معه بين يدي المأمون، فكاد علّويه أن يجنّ، وقال: يا قوم، أسمعتم بأعجب من هذا! يدخل قاضي القضاة و يده في يد مغنّ حتى يجلسا بين يدي الخليفة! ثم مضت على ذلك مدّة، فسأل إسحاق المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة و الصلاة معه في المقصورة؛ قال: فضحك المأمون وقال: و لا كلّ ذا يا إسحاق! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم؛ و أمر له بها.

### ما كان يمتاز به في مجلس الواصل:

حدّثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني أبو عبد الله بن حمدون قال:

كان المغنّون جميعا يحضرون مجلس الواصل و عيدانهم معهم إلا إسحاق، فإنه كان يحضر بلا عود للشرب و المجالسة؛ فإن أمره الخليفة أن يغني أحضر له عودا، فإذا غنّى و فرغ سلّ من بين يديه إلى أن يطلبه. و كان الواصل كثيرا ما يكتّبه، رفعا له/من أن يدعوه باسمه؛ و كان إذا غنّى و فرغ الواصل من شرب قدحه قطع الغناء و لم يعد منه حرفا إلا أن يكون في بعض بيت فيتمّه، ثم يقطع و يضع العود من يده.

### علي بن يحيى يحدث عن تقوّقه في فنه:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه في خبر ذكر إسحاق(4) فيه، فقال: و عارض معبدا و ابن سريج فانتصف منهما، و كان إبراهيم بن المهديّ يناظره و يجادله في الغناء و ينازعه في صناعته، /و لم يبلغه؛ و ما رأيت بعد إسحاق مثله.

ص: 188

1- في ب، س: «يطيب الصوت» بالياء المثناة التحتية، و هو تصحيف.

2- في ب، س: «لم يحظ أحد بمثلها».

3- السواد: شعار بني العباس كان يرتديه أشياعهم. و الطويلة: قلنسوة عالية مدعمة بعيدان كان يلبسها القضاة. (انظر الحاشيتين رقم 2، 3 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 414، من هذه الطبعة). و في ب، ح، س: «سواده و طيلية». و في أ، ع، م: «سواده و طويلة»، و كلاهما تحريف.

4- في الأصول: «في خبر ذكره إسحاق فيه».

## عابه إبراهيم بن المهدي بترك التحريك في الغناء فبعث هو إليه بكلام غاظه:

أخبرني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي محمد بن راشد الخنّاق (1):

سمعت علّويه يقول لإسحاق بن إبراهيم الموصليّ: إن إبراهيم بن المهديّ يعيبك بترك تحريك الغناء؛ فقال له إسحاق: ليتنا نقي بما علمناه، فإننا لا نحتاج إلى الزيادة فيه. [ثم] (2) قال له: فإنه يزعم أنّ حلاوة الغناء تحريكه، و تحريكه عنده أن يكون كثير التّغم، وليس يفعل ذلك، إنما يسقط بعض عمله لعجزه عنه، فإذا فعل ذلك فهو بالإضافة إلى حاله الأولى بمنزلة الأسكدار (3) للكتاب، وهو حينئذ بأن يسمّى المحذوف أشبه منه بأن يسمّى المحرّك؛ فضحك علّويه ثم قال: فإن إبراهيم يسمّى غناءكم هذا الممسك المناديّ؛ قال إسحاق: هذا من لغات الحاكّة؛ لأنهم يسمّون الثوب الجافي (4) الكثير العرض و الطول المداديّ؛ و على هذا القياس فينبغي لنا أن نسمّى غناءه المحرّك الضّرابيّ، وهو الخفيف السخيف (5) من الثياب في لغة الحاكّة، حتى ندخل الغناء/في جملة الحياكة و نخرجه عن جملة الملاهي؛ ثم قال لعلّويه؛ بحياتي عليك إلا ما أعدت عليه ما جرى؛ فقال له: لا و حياتك لا فعلت؛ فإنه يعلم ميلي إليكم، و لكن عليك بأبي جعفر محمد بن راشد الخنّاق؛ فكلّمه إسحاق و أقسم عليه أن يؤيده (6)، ففعل و سار إلى إبراهيم فأخبره، فجعل كلّما أخبره شيئاً تعيظ و شتم إسحاق بأقبح شتم؛ ثم جاءه ابن راشد فأخبره؛ فجعل (7) كلّما أخبره بشيء من ذلك ضحك و صفّق سرورا لغليظ إبراهيم من قوله.

أخبرني حبيب بن نصر المهلهبيّ قال حدّثني علي بن محمد التّوفليّ قال أخبرني محمد بن راشد الخنّاق قال:

إني لفي منزلي يوما مع الظهر إذ دخل عليّ إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، فسرت بمكانه؛ فقال: قد جاءت بي إليك حاجة؛ قال قلت: قل ما شاء الله؛ قال: دعني في بيتك، و دع غلاميك عندي: بديحا و سليمان - و كانا خادمين مغتّيين - و مرهما أن يغنّيان، و انتني بفلان ليغنّيني أيضا، بحياتي عليك، و انطلق إلى إبراهيم ابن المهديّ، فإنه سيسرّ بمكانك، فاشرب معه أقداحا، ثم قل [له] (8): يا سيّدي، أسألك عن شيء، فإذا قال: سل، فقل له:

أخبرني عن قولك:

ذهبت من الدنيا و قد ذهبت منّي

أيّ شيء كان معنى صنعتك فيه؟ و أنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذي صنعته فيه إلا أن تقول: «ذهبتو» بالواو، فإن قلت: «ذهبت» و لم تمدّها انقطع اللحن و الشعر، و إن مددتها قبح الكلام و صار على كلام النّبّط؛ فقلت له: يا أبا محمد، كيف أخطب/إبراهيم بهذا؟ فقال: هو حاجتي إليك و قد كلّفتك إياها، فإن استحسنت أن تردّني

ص: 189

1- كذا في ب، ح هنا و فيما سيأتي في أكثر الأصول، و في سائر الأصول هنا: «الخفاف».

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- الأسكدار: كلمة فارسية معناها حامل البريد.

4- الجافي من الثياب: الغليظ.

5- السخيف من الثياب: القليل الغزل.

6- كذا في الأصول. ولعل صوابه: «يؤديه» أي يبلغه.

7- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فجعل كلما جاءه وأخبره... إلخ» وظاهر أن كلمة «جاءه و» هنا مقحمة.

8- الزيادة عن ح.

فأنت أعلم؛ قال: أفعل ذلك لموضعك على ما فيه عليّ؛ ثم أتيت إبراهيم، و جلست عنده مليًا، و تجارينا(1) الحديث إلى أن خرجنا إلى ذكر الغناء، فخاطبته بما قال لي إسحاق، فتغيّر لونه و انكسر، ثم قال: يا محمد، ليس هذا من كلامك، هذا من كلام الجرّمقاني(2) ابن الزانية؛ قل له عنيّ: أنتم تصنعون هذا للصناعة، و نحن نصنعه للهو و اللعب و العبث. قال: فخرجت إلى إسحاق فحدّثته بذلك فقال: الجرّمقانيّ و الله منا أشبهنا بالجرامقة لغة و هو الذي يقول: «ذهبوا»؛ و أقام عندي يومه فرحا بما بلّغته إبراهيم عنه من توقيفه على/خطئه.

### كان محمد بن راشد صديقا له فنقل عنه حديثا لابن المهدي ففسد ما بينهما و شعره في ذلك:

قال عليّ بن محمد قال لي أبي:

كان محمد بن راشد صديقا لإسحاق ثم فسد ما بينهما؛ فإنه طابق(3) إبراهيم بن المهديّ عليه، و بلغه عنه من توقيعه أنه يذكره. و كان في محمد بن راشد رداءة و نقل للأحاديث؛ فقال فيه إسحاق:

و ندمان صدق لا تخاف أذاته \*\*\* و لا يلفظ الأخبار لفظ ابن راشد

دعاني إلى ما يشتهي فأجبتة \*\*\* إجابة محمود الخلائق ماجد

فلا خير في اللذات إلا بأهلها \*\*\* و لا عيش إلا بالخليل المساعد

قال: فجمع ابن راشد عدّة من الشعراء و أمرهم بهجاء إسحاق؛ فهجوه بأشعار لم تبلغ مراده، فلم يظهرها.

و بلغ ذلك إسحاق فقال فيه:

/

و أبيات شعر رائعات كأنها \*\*\* إذا أنشدت في القوم من حسنها سحر

تحفّز و اقلولى(4) لردّ جوابها \*\*\* أبو جعفر يغلي كما غلت القدر

فلم يستطعها غير أن قد أعانه \*\*\* عليها أناس كي يكون له ذكر

فيا ضيعة الأشعار إذ يقرضونها \*\*\* و أضيع منها من يرى أنها شعر

قال: فعاذ محمد بن راشد بإسحاق و استكفّه و صالحه، فرجع إليه.

**أخذ إبراهيم بن المهدي صوتا له و غير فيه فلما عرف ذلك غضب:**

**إشارة**

أخبرني عمي قال حدّثني عليّ بن محمد بن نصر الشاميّ قال حدّثني منصور بن محمد بن واضح:

أن إبراهيم بن المهديّ طرح في منزل أبيه:

ص: 190

- 
- 1- كذا في الأصول، ولعله «تجاوزنا الحديث».
  - 2- راجع الحاشية رقم 3 ص 207 من هذا الجزء.
  - 3- طابقه على الأمر: وافقه و مالأه.
  - 4- كذا في ح، وكذلك صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و تحفز الرجل و اقلولي: إذا استقل على رجليه و لما يستوقائما و قد تهيأ للوثوب. و في سائر الأصول: «تحفر» (بالراء المهملة)، و هو تصحيف.



أمن آل ليلي عزفت الطلولا \*\*\* بذي حرص (1) ما ثلاث مثولا

بلين و تحسب آياتهنّ \*\*\* عن فرط حولين رقا محيلا (2)

- الشعر لكعب بن زهير (3). والغناء لإسحاق، وله فيه لحنان: ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر، و ماخوري بالوسطى. وفيه للزبير بن دحمان خفيف ثقيل - قال: فجاءنا إسحاق يوماً، وأقام عند أبي، وأخرجنا إليه جوارينا، و مرّ الصوت الذي طرحه إبراهيم/بن المهديّ من غنائه؛ فقال إسحاق: من أين لك هذا؟ قال: طرحه أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ أعزّه الله تعالى؛ فقال إسحاق: و ما لأبي إسحاق أعزّه الله و لهذا الصوت! هذا أنا صنعته، و ليس هو كما طرحه. قال: فسأله أبي أن يغنّيه، فغنّاه و ردّده (4) حتى صحّ لمن عنده؛ فقال لي أبي: اكتب إلى أبي إسحاق أن أبا محمد أعزّه الله صار إليّ فاحتبسته، و أنه غنّى بحضرتي الصوت الذي ألقيته في منزل الذي أسكنه، فزعم أنه صنعته، و أنه ليس على ما أخذه الجوّاري عنك، فأحببت أن أعلم ما عندك، جعلني الله فداك. قال: فكتبت (5) الرقعة و أنفذتها إلى إبراهيم. فكتب: نعم، جعلت فداك، صدّق أبو محمد أعزّه الله، الصوت له، و هو على ما ذكره، لكنّي لعبت في وسطه لعباً أعجبني. قال: فقرأ إسحاق الرقعة فغضب غضباً شديداً، ثم قال لي: اكتب إليه: «إذا أردت يا هذا أن تلعب فالعب في غناء نفسك لا في غناء الناس، و ما حاجتك إلى هذا الشعر أكثر من ذلك، فاصنع أنت إن كنت تحسن، و العب في صنعتك كما تشتهي مبتدئاً باللهو و اللعب غير مشارك في جدّ الناس بلعبك و مفسد له بما لا تعلمه. يا أبا إسحاق، أيّدك الله، ليس هذا الصوت مما يتهيأ لك أن تمخرق (6) فيه و تقول: جندرته». قال: و كان إبراهيم يقول: إنه يجندر صنعة القدماء و يحسنها.

### مناظرته إبراهيم بن المهدي في الغناء بين يدي المعتصم:

قال عليّ بن محمد حدّثني جدّي حمدون:

أن إسحاق قال لإبراهيم بن المهديّ بحضرة المعتصم: ما تقول فيمن يزعم أن ابن سريج و ابن محرز و معبدا و مالكا و ابن عائشة لم يكونوا يحسنون تمام الصنعة/و لا استيفاء الغناء، و يعجزون عما به يكمل و يتمّ و يحسن،

ص: 191

- 1- ذو حرص: واد لبني عبد الله بن غطفان، بينه و بين معدن النقرة خمسة أميال. (انظر «معجم ياقوت» في اسم ذي حرص و النقرة).
- 2- فرط الشيء: مضى و ذهب. و أحال: أتى عليه أحوال أي سنون.
- 3- ورد هذا الشعر في «ديوان زهير بن أبي سلمى» و «شرحه» للأعلم الشنتمري و ثعلب و غيرهما من النسخ المخطوطة و المطبوعة المحفوظة بدار الكتب المصرية ضمن قصائده، و قد مدح به سنان بن أبي حارثة أبا هرم و هما ممدوحاه و لم يكونا ممدوحين كعب حيث يقول فيه: إليك سنان الغداة الرحي ل أعصى النهاية و أمضى الفتولا كما ذكره لزهير أيضا أبو عبيد البكري و ياقوت الحموي في معجميهما أثناء كلامهما على «حرص»، و ذكره المؤلف له أيضا في ترجمته (ج 9 ص 152 طبع بولاق) و قد ورد في جميع هذه المصادر «سلمى» بدل «ليلى» و سلمى هذه محبوبته التي يشبب بها في شعره.
- 4- كذا في ح. و في سائر الأصول: «فردده» بالفاء بدل الواو.

5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فكتبته الرقعة»، وهو تحريف.

6- مخرق: مؤه. و جندره: أصلحه و صقله. قال في «اللسان» (مادة جدر): «قال الجوهري: و جندرت الكتاب إذا أمرت القلم على ما درس منه ليتبين. و كذلك الثوب إذا أعدت وشبه بعد ما كان ذهب، قال: و أظنه معرباً».

وأنه أقدر على الصنعة منهم؟ قال: أقول: إنه جاهل أحقق؛ قال: فأنت تزعم أنه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها، فتنبهت عليها أنت وتممتها وحسنتها بجندرتك؛ قال: فضحك المعتصم وبقي إبراهيم واجما مطرقا، ولم ينتفع بنفسه بقيّة يومه؛ وما سمعته أنا ولا غيري بعد ذلك اليوم يتبجح بغناء يصلحه من غناء المتقدمين، حتى يطنب في صنعته ويشتهي استماعه منه، كما كان يدعي قديما. قال: وكان حمدون يقول: كان إبراهيم يأكل المغتئين أكلا، حتى يحضر إسحاق، فيداريه إبراهيم ويطلب مكافأته، ولا يدع إسحاق تبكيته ومعارضته؛ وكان إسحاق آفته، كما أنّ لكل شيء آفة.

## غنى المأمون بشعر ذي الرمة فأجازه:

### إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

خرجت يوما من داري وأنا مخمور أتسمم الهواء، فمررت برجل ينشد رجلا معه لذي الرمة:

### صوت

ألم تعلمي يا مميّ أنّي وبيننا \*\*\* مهاو لطف العين فيهنّ مطرح(1)

ذكرتك أن مرّت بنا أمّ شادن(2) \*\*\* أمام المطايا تشرئبّ و تسنح

من المؤلفات الرمل أدماء(3) حرّة \*\*\* شعاع الضحى في متنها يتوضّح

/هي الشبه أعطافا و جيدا و مقلة \*\*\* وميّة منها بعد أبهى و أملح

كأن البرى(4) والعاج عيجت متونه \*\*\* على عشر نهى(5) به السيل أبطح

لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى \*\*\* تباريح من مميّ فللموت أروح

فأعجبني، فصنعت فيه لحنا غنّيت به المأمون، فأخذت به منه مائة ألف درهم. لحن إسحاق في هذه الأبيات أول مطلق في مجرى البنصر.

ص: 192

1- مهاو: جمع مهواة وهي ما بين الجبلين. يريد الشاعر أن يصفها بأنها مهاو بعيدة يسرح فيها البصر فلا يرده شيء.

2- أم شادن: كنية الظبية، والشادن: ولدها الذي قد قوي و طلع قرناه و استغنى عن أمه. و يقال: ظبية مشدن أي ذات شادن يتبعها. و تشرئب: ترفع رأسها لتنظر، و كل رافع رأسه مشرئب. و في ب، ح: «تستريب» و هو تحريف. و تسنح: تعرض، و قيل: تسنح: تأتي عن شمالك.

3- كذا في س، و«ديوان ذي الرمة» (ص 80) طبع كلية كمبردج. ويروى «من الآلفات الرمل»، يقال: آلف المكان وألفه. وفي سائر الأصول: «المولعات». ويروى: من الموطنات. والأدماء: واحدة الأدم، وهي - كما قال الأصمعي -: الطباء البيض تعلوهن جدد فيهن غبرة، فإن كانت خالصة البياض فهي الآرام. وحره: كريمة. ويتوضح: يبرق.

4- البرى: الخلاخيل، الواحدة برة، وكل حلقة تسميها العرب برة. والعاج: أسورة تتخذها نساء العرب من العاج، وعيجت: لويت. والعشر: شجر ناعم لين مستو. شبه ساعديها وساقها بشجر العشر في الاستواء واللين.

5- كذا في ح و«ديوانه» ووردت مصححة بخط الأستاذ الشنقيطي أيضا. ونهى الشيء: أبلغه وأوصله، ونهاه: بلغ نهايته (بالتضعيف فيهما)، وهذا المعنى غير مراد. وفي سائر الأصول: «تهمى» وهو تحريف. والأبطح: بطن الوادي. و مرجع الضمير في «به» شجر العشر مرادا به مكانه الذي ينبت فيه. وعدي «نهي» بالباء لأنه ضمن معنى «حبس»، أي إن بطن الوادي حمل السيل وأبلغه للمكان الذي ينبت فيه شجر العشر وحبسه به فهو لذلك ريان ممتلي. (انظر نسخة مخطوطة من «ديوان ذي الرمة» بشرح الأعلام الشنتمري محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 1840 أدب ص 43).

## دس إليه أبو أحمد بن الرشيد غلامين على أنهما لأحد وجوه خراسان مع هدية ليعلمهما، وقصة ذلك أمام الواثق:

حدّثني يحيى بن محمد الطاهريّ قال حدّثني ينشو مولى أبي أحمد بن الرشيد قال:

اشتراني مولاي أبو أحمد بن الرشيد، و اشتري رفيقي محمودا(1)، فدفعنا إلى وكيل له أعجميّ خراسانيّ، وقال له: انحدر بهذين الغلامين إلى بغداد إلى إسحاق الموصلبيّ؛ و دفع إليه مائة ألف درهم، و شهريّا(2) بسرجه و لجامه، و ثلاثة أدرج(3) من فضّة/مملوءة طيبا، و سبعة تخوت(4) من بزّ خراسانيّ، و عشرة أسفاط(5) من بزّ مصر، و خمسة تخوت و شي كوفيّ، و خمسة تخوت خزّ سوسيّ، و ثلاثين ألف درهم للنفقة؛ و قال للرسول: عزّف إسحاق أنّ هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان، و جّه بهما إليه ليتفضّل و يعلمهما أصواتا اختارها، و كتبها له في درج(6)، و قال له: كلما علّمهما صوتا ادفع إليه ألف درهم، حتى يتعلّما بها مائة صوت، فإذا علّمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع إليه الشّهريّ، ثم إذا علّمهما الثلاثة التي بعد الصوتين، فادفع إليه بكل صوت درجا من الأدرج، ثم لكل صوت بعد ذلك تختا أو سفاط، حتى ينفد ما بعثت به معك؛ ففعل، و انحدرنا إلى بغداد، فأتينا إسحاق، و غنّينا بحضرته، و بلّغناه الوكيل الرسالة؛ فلم يزل يلقى علينا الأصوات حتى أخذناها كل أمرنا سيّدنا.

ثم سرنا(7) إلى سرّ من رأى، فدخلنا إليه و غنّيناه جميع ما أخذناه فسره ذلك. و قدم إسحاق سرّ من رأى، و لقيه مولانا، فدعا بنا و أوصانا بما أراد، و غدا بنا إلى الواثق و قال: إنكما ستريان إسحاق بين يديه، فلا تسلّما عليه و لا توهماه أنكما رأيتماه قطّ، و ألسنا أقبية خراسانية و مضينا معه؛ فلمّا دخلنا على الواثق قال له: يا سيّدي، هذان غلامان اشتريا لي من خراسان يغنّيان بالفارسيّة؛ فقال: غنّيا، فضربنا ضربا فارسيّا و غنّينا غناء فهليديّا؛ فطرب الواثق و قال: أحسنتما، فهل تغنّيان بالعربيّة؟ قلنا: نعم، و اندفعنا نغنيّ ما أخذناه عن إسحاق/و هو ينظر إلينا و نحن نتغافل عنه، حتى غنّينا أصواتا من غنائه؛ فقام إسحاق ثم قال للواثق: و حياتك يا سيّدي و بيعتك، و إلّا كلّ ملك لي صدقة و كل مملوك لي حرّ إن لم يكن هذان الغلامان من تعليمي و من قصّدتهما كيت و كيت؛ فقال له أبو أحمد: ما أدري ما تقول! هذان اشتريتهما من رجل نخّاس خراسانيّ؛ فقال له: بلغ و لعك(8) إليّ! و نخّاس خراسانيّ من أين يحسن [أن] يختار مثل تلك الأغاني؛ فضحك أبو أحمد ثم قال: صدق، أنا احتلت عليه، و لورمت أن يعلمهما ما أخذه منه إذا علم أنهما لي بعشرة أضعاف ما أعطيته لما فعل؛ فقال له إسحاق: قد تمّت عليّ حيلته. و قال أبو أحمد للواثق: إن أردتهما فخذهما؛ فقال: لا أفجعك بهما يا عمّ، و لكن لا تمنعني حضورهما؛ فقال له: قد بذلت

ص: 193

- 1- في ح: «بجمجما».
- 2- الشهريّة (بالكسر): ضرب من البراذين و هو بين البرذون و المقرّف من الخيل، و في الأساس: «بين الرمكة و الفرس العتيق». و الرمكة: البرذونة، و الجمع الشهاريّ.
- 3- الأدرج: جمع درج (بالضم) و هو سفيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها و أدواتها، و يجمع أيضا على درجة (بكسر ففتح).
- 4- التخت: وعاء تصان فيه الثياب، فارسيّ، و قد تكلمت به العرب.
- 5- أسفاط: جمع سفاط (بالتحريك) و هو ما يعبى فيه الطيب و ما أشبهه من أدوات النساء، و قيل: هو كالجوالق أو كالقفة.
- 6- الدرّج (بالفتح و بالتحريك): الذي يكتب فيه، يقال: أنفذته في درج الكتاب أي في طيه. و هو يطلق على الصحيفة من أي نوع و من أي مقياس. و قد فصل القلقشندي في «صبح الأعشى» (ج 6 ص 189-196) مقادير قطع الورق و ما يناسب كل مقدار منها من الأقلام و مقادير البياض في أوّل الدرّج و حاشيته و بعد ما بين السطور في الكتابات فارّج إليه.
- 7- في أ، ع، م: «ثم سرنا ثم دخلنا إلى سرّ من رأى».



لك الملك فلم تؤثره، أفتراني أمنعك الخدمة! فكنا نخدمه بنوبة.

### كان في مجلس الواثق مع الندماء لا المغنين فإذا أمره الواثق بالغناء أتى له بعود فغناه:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدّثني ابن فيلا الطنبوريّ و كان قد دخل على الواثق و غناه، قال:

قال الواثق في بعض العشايا: لا يبرح أحد من المغنين الليلة، فقد عزمت على الصّبح في غد؛ فأمسكوا جميعا عن معارضته إلا إسحاق فإنه قال له: لا و حياتك ما أبيت؛ قال: فلا والله ما كان له عند الواثق معارضة أكثر من أن قال له: فيحياتي إلا بكّرت (1) يا أبا محمد. قال: فرأيت مخارقا و علّويه قد تقطعا غيظا؛ و بتنا في بعض الحجر، فقالا لي (2): اجلس على باب الحجر، فإذا جاء إسحاق فعرفنا حتى ندخل بدخوله؛ فلم نلبث أن جاء إسحاق مع أحمد بن أبي داود يماشيه في زيّه و سواده و طريلته (3) مثل طويلته، فدخلت فأعلمتهما؛ فقامت على علّويه القيامة/و قال: يا هؤلاء، خيناگر (4) يدخل إلى الخليفة مع قاضي القضاة! أسمعتم بأعجب من هذا البخت قطّ!؛ فقال له مخارق: دع هذا عنك، فقد والله بلغ ما أراد. و لم نلبث أن خرج ابن أبي دواد و دعي (5) بنا فدخلنا، فإذا إسحاق جالس في صف الندماء لا يخرج منه، فإذا أمره الواثق أن يغني خرج عن صفهم قليلا و أتى بعود فغنى الصوت الذي يأمره به؛ فإذا فرغ من القده قطع الصوت الذي يأمره به حيث بلغ و لم يتمّه، و رجع إلى صفّ الجلساء.

### قصته مع إبراهيم بن المهديّ في مجلس الرشيد:

أخبرني محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصليّ الملقّب بوسوسة قال حدّثني حمّاد قال:

قال لي أبي: كنت عند الرشيد يوما، و عنده ندماؤه و خاصّته و فيهم إبراهيم بن المهديّ، فقال لي الرشيد:

يا إسحاق تغنّ:

شربت مدامة و سقيت أخرى \*\*\* وراح المنتشون و ما انتشيت

فغنيته؛ فأقبل عليّ إبراهيم بن المهديّ فقال لي: ما أصبت يا إسحاق و لا أحسنت؛ فقلت: ليس هذا مما تحسنه و لا تعرفه، و إن شئت فغنّه، فإن لم أجدك أنك تخطئ فيه منذ ابتدائك إلى انتهائك فدمي حلال. ثم أقبلت على الرشيد فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه صناعتي و صناعة أبي، و هي التي قرّبتنا منك و استخدمتنا لك و أوّطأتنا بساطك، فإذا نازعناها (6) أحد بلا علم لم نجد بدا من الإيضاح و الذبّ؛ فقال: لا غرو (7) و لا- لوم عليك؛ فقام الرشيد ليبول؛ فأقبل إبراهيم بن المهديّ عليّ و قال: /ويلك يا إسحاق! أ تجترئ عليّ و تقول ما قلت يا ابن الفاعلة!

ص: 194

1- في الأصول: «إلا بكر».

2- في الأصول: «فقال لي»، و هو تحريف.

3- انظر الحاشيتين رقم 2 و 3 ص 414 من الجزء الأوّل من طبعة هذا الكتاب.

4- انظر الحاشية رقم 3 ص 183 من هذا الجزء.

5- في أ، ء، س: «ودعنا بنا».

6- كذا في ح، م، ء. وفي سائر الأصول: «نازعنا بها».

7- في أ، ء: «لا عدو». و العدو (وزان غزو): الظلم.





أحد بسوء، أو سقط عليه حجر من السماء، أو سقط من على دابته، أو سقط/عليه سقفه، أو مات فجأة، لأقتلتك به؛ و الله! و الله! و الله! فلا تعرض له و أنت أعلم، قم الآن فاخرج؛ فخرج وقد كاد أن يموت. فلما كان بعد ذلك دخلت إليه و إبراهيم عنده، فأعرضت عن إبراهيم؛ و جعل ينظر إليه مرّة و إليّ مرّة و يضحك، ثم قال له: إني لأعلم محبتك في إسحاق و ميلك إليه و إلى الأخذ عنه، و إنّ هذا لا يجيئك من جهته كما تريد إلاّ بعد أن يرضى، و الرضا لا يكون بمكروه، و لكن أحسن إليه و أكرمه و اعرف حقّه و برّه وصله، فإذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبته بيد منبسطة و لسان منطلق؛ ثم قال لي: قم إلى مولاك و ابن مولاك فقبّل رأسه؛ فقامت إليه و قام إليّ و أصلح الرشيد بيننا.

## نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

### صوت

أعاذل قد نهيت فما انتهيت \*\*\* و قد طال العتاب فما ارعويت

أعاذل ما كبرت و فيّ ملهى \*\*\* لو أدركت غايتك انتهيت

شربت مدامة و سقيت أخرى \*\*\* و راح المنتشون و ما انتشيت

أبيت معدّبا قلقا كئيبا \*\*\* لما ألقاه من ألم و فوت (1)

الغناء لابن محرز ثقيل عن ابن المكيّ. و فيه رمل بالوسطى.

## أرسل إليه الرشيد ذات ليلة فحضر ثم غناه و نادمه:

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

أرسل إليّ الرشيد ذات ليلة، فدخلت إليه فإذا هو جالس و بين يديه جارية عليها قميص مورّد و سراويل مورّدة و قناع مورّد كأنها ياقوتة على وردة؛ فلما رأيّ قال لي: اجلس، فجلست؛ فقال لي: غنّ، فغنّيت:

/

تشكّي الكميّت الجري لما جهده \*\*\* و بيّن لو يستطيع أن يتكلّم

فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين؛ فقال: هات لحن ابن سريج، فغنّيته إياه؛ فطرب و شرب رطلا و سقي الجارية رطلا و سقاني رطلا؛ ثم قال: غنّ، فغنّيته:

هاج شوقي بعد ما \*\*\* شيب أصداعي بروق

موهنا(2) و البرق ممّا \*\*\* ذا الهوى قدما يشوق

فقال: لمن هذا الصوت؟ فقلت: لي؛ فقال: قد كنت سمعت فيه لحنا آخر؛ فقلت: نعم، لحن ابن محرز؛ قال: هاته، فغنيته فطرب و شرب رطلا، ثم سقى الجارية رطلا و سقاني رطلا؛ ثم قال: غنّ، فغنيته:

ص: 196

1- في هذا الشعر إقواء و هو اختلاف حركة الروي.

2- الموهن، و مثله الوهن: نحو من نصف الليل، و قيل: هو بعد ساعة منه، و قيل: هو حين يدبر الليل.

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل \*\*\* وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

فقال لي: ليس هذا اللحن أريد، غنّ رمل ابن سريج؛ فغنّيته و شرب رطلا و سقي الجارية رطلا، ثم قال:

حدّثني، فجعلت أحدثه بأحاديث القيان و المغنّين طورا، و أحاديث العرب و أيامها و أخبارها تارة، و أنشده أشعار القدماء و المحدثين في خلال ذلك، إذ دخل الفضل بن الرّبيع، فحدّثه حديث ثلاث جوار ملكه و وصفه بالحسن و الإحسان و الطّرف و الأدب؛ فقال له: يا عبّاسي، هل تسخو نفسك بهنّ؟ و هل لك من سلوة عنهنّ؟ فقال له: و الله يا أمير المؤمنين، إني لأسخو بهنّ و بنفسي، فيها فداك الله؛ ثم قام فوجّه بهنّ إليه، فغلبن على قلبه، و هنّ سحر و ضياء و خنث ذات الخال؛ و فيهنّ يقول:

/

إنّ سحرا و ضياء و خنث \*\*\* هنّ سحر و ضياء و خنث

أخذت سحر و لا ذنب لها \*\*\* ثلثي قلبي و ترباها التّلت

**نزل على عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة و نادمه:**

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال:

أتيت عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة، فلمّا دخلت إليه حصرت؛ فقال لي: إنّ الحصر رائد(1) الحياء، و الحياء عقيد الإيمان، فانبسط و أزل الوحشة، فلئن باعدت بيننا الأحساب، لقد قرّبت بيننا الآداب؛ فقلت [له](2):

و الله لقد سررتني بخطابك، و زدتني ببرك عجزا عن جوابك؛ و الله درّ القطاميّ حيث يقول:

أمّا قريش فلن تلقاهم أبدا \*\*\* إلّا و هم خير من يحفى و ينتعل

**أهدى له أحمد بن هشام زعفرانا و كتب له شعرا فرد هو عليه بشعر:**

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال حدّثني أبو هفّان قال:

وجه أحمد بن هشام إلى إسحاق الموصليّ بزعفران رطب و كتب إليه:

اشرب على الزعفران الرّطب متّكنا \*\*\* و انعم نعمت بطول اللّهُو و الطّرب

فحرمة الكأس بين الناس واجبة \*\*\* كحرمة الودّ و الأرحام و الأدب

قال: فكتب إليه إسحاق:

أذكر أبا جعفر حقّا أمّت به \*\*\* أنّي و إياك مشغوفان بالأدب

وأننا قد رضعنا الكأس درّتها(3)\*\*\* و الكأس حرمتها أولى من التّسب

### ودع الفضل بن يحيى في خروجه إلى خراسان بشعر فوصله:

حدّثنا الصّوليّ قال حدّثني محمد بن موسى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

ص: 197

---

1- كذا صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته. وفي الأصول: «زائد» بالزاي المعجمة.

2- زيادة عن ب، ح، م.

3- أصل الدرّة: اللبن.

لَمَّا أَرَادَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْخُرُوجَ إِلَى خِرَاسَانَ وَدَعَّتْهُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ بَعْدَ التَّوْدِيْعِ:

/

فِرَاقَكَ مِثْلَ فِرَاقِ الْحَيَاةِ \*\*\* وَفَقْدَكَ مِثْلَ اِفْتِقَادِ الدَّيْمِ

عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكَمْ مِنْ وِفَاءٍ \*\*\* أَفَارِقُ فِيكَ وَكَمْ مِنْ كَرَمِ

قَالَ: فَضَمَّنِي إِلَيْهِ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَقَالَ لِي: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَوْ حَلَّيْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِصَنْعَةٍ/وَأُودِعْتَهُمَا مِنْ يَصْلُحُ مِنَ الْخَارِجِينَ مَعَنَا، لِأَهْدِيَتْ بِذَلِكَ إِلَيَّ أَنْسَا وَأَذْكَرْتَنِي بِنَفْسِكَ؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَطَرَحْتُهُ عَلَى بَعْضِ الْمَغَنِّينَ؛ فَكَانَ كِتَابُهُ لَا يَزَالُ يَرُدُّ عَلَيَّ وَمَعَهُ أَلْفُ دِينَارٍ يَصِلُنِي بِذَلِكَ كَلِمًا غَنَّى بِهَذَا الصَّوْتِ. قَالَ الصَّوْلِيُّ: وَهُوَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّمْلِ.

### حَدِيثُهُ عَمَّا حَمَلَهُ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ كِتَابٍ حِينَ خَرَجَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الرَّقَةِ:

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ:

قَالَ لِي الْأَصْمَعِيُّ: لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الرَّقَةِ قَالَ لِي: هَلْ حَمَلْتَ مَعَكَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِكَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، حَمَلْتُ مِنْهَا مَا خَفَّ حَمَلُهُ؛ فَقَالَ: كَمْ؟ فَقُلْتُ: ثَمَانِيَةَ عَشْرٍ صَنْدُوقًا؛ فَقَالَ: هَذَا لَمَّا خَفَّفْتَ، فَلَوْ ثَقَّلْتَ كَمْ كُنْتَ تَحْمِلُ؟ فَقُلْتُ: أَضْعَافُهَا؛ فَجَعَلَ يَعْجَبُ.

### شِعْرُ إِسْحَاقَ فِي الْمَعْتَصِمِ حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ:

#### إِشَارَةٌ

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ:

لَمَّا وَلِيَ الْمَعْتَصِمُ دَخَلَ إِلَيْهِ فِي جَمَلَةِ الْجُلَسَاءِ وَالشُّعْرَاءِ؛ فَهَيَّأَهُ الْقَوْمُ نِظْمًا وَنَثْرًا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا؛ فَأَنْشَدَتْهُ:

#### صَوْتٌ

لَا حَ بِالْمَفْرُوقِ (1) مِنْكَ الْقَتِيرِ (2) \*\*\* وَذُوِي غِصَنِ الشَّبَابِ التَّضْوِيرِ

هَزَيْتَ أَسْمَاءَ مَتَّى وَقَالَتْ \*\*\* أَنْتَ يَا ابْنَ الْمُوَصِّلِيِّ كَبِيرِ

أَوْ رَأَتْ شَيْبَا بَرَأْسِي (3) فَصَدَّتْ \*\*\* وَابْنِ سَتِّينَ بِشَيْبِ جَدِيرِ

لَا يَرُوعَنَّكَ شَيْبِي فَإِنِّي \*\*\* مَعَ هَذَا السَّيِّبِ حَلُو مَزِيرِ (4)

قد يفلّ (5) السيف و هو جراز \*\*\* و يصول الليث و هو عقير (6)

يا بني العباس أنتم شفاء \*\*\* و ضياء للقلوب و نور

أنتم أهل الخلافة فينا \*\*\* و لكم منبرها و السرير

ص: 198

- 
- 1- المفرق (كمقعد و مجلس): وسط الرأس و هو الذي يفرق فيه الشعر.
  - 2- القتير: الشيب، و قيل: هو أول ما يظهر منه.
  - 3- في «تجريد الأغاني» لابن واصل: «علاني».
  - 4- المزير: الظريف.
  - 5- الفل: ثلم ينال حد السيف. و الجراز (بالضم): الماضي القطاع.
  - 6- عقير: مجروح أو مقطوع القوائم.

لا يزال الملك فيكم مدى الدّه \*\*\* ر مقيما ما أقام ثبير(1)

و أبو إسحاق خير إمام \*\*\* ما له في العالمين نظير

ما له فيما يرش و يبيري \*\*\* غير توفيق الإله وزير

واضح الغرّة للخير فيه \*\*\* حين يبدو شاهد و بشير

زانه هدي تقى و جلال \*\*\* و عفاف و وقار و خير

لو تباري جوده الريح يوما \*\*\* نزعته و هي طليح(2) حسير

**شعره في المعتصم يوم مقدمه من غزاة:**

### اشارة

قال: فأمر لي بجائزة فضّلي بها على الجماعة. ثم دخلت إليه يوم مقدمه من غزاته، فأنشدته قولي فيه:

### صوت

لأسماء رسم عفا باللوى \*\*\* أقام رهينا لطول البلى

تعاوره الدهر في صرفه \*\*\* بكرّ الجديدين حتى عفا

إذ(3) البين لم تخش روعاته \*\*\* ولم يصرف الحيّ صرف الردى

أو إذ ميعة(4) اللهو تجري بنا \*\*\* و حبل الوصال متين القوى

فذلك دهر مضى فابكه \*\*\* و من ضاق ذرعا بأمر بكى

و هل يشفيّنك من غلّة \*\*\* بكاؤك في إثر ما قد مضى

إلى ابن الرشيد إمام الهدى \*\*\* بعثنا المطيّ تجوب الفلا

إلى ملك حلّ من هاشم \*\*\* ذؤابة مجد منيف الدرّى

إذا قيل أيّ فتى هاشم \*\*\* و سيّدها كان ذلك الفتى



به نعش الله آمالنا\*\*\* كما نعش الأرض صوب الحيا

إذا ما نوى فعل أكرومة\*\*\* تجاوز من جوده ما نوى

كساه الإله رداء الجمال\*\*\* ونور الجلال وهدى التقى

قال: فأمر (5) لي بجائزة، وقال: لست أحسب هذا لك إلا بعد أن تقرن صناعتك فيه بالأخرى (يعني أن أغني فيه وفي:

«هزئت أسماء مني»

؛ فصنعت في:

هزئت أسماء مني.....

ص: 199

1- ثبير: من جبال مكة بينها وبين عرفة.

2- طليح: تعب هزيل. و حسير: كليل معي.

3- في الأصول: «إذا».

4- ميعة اللهو والشباب والنهار والسكر وكل شيء: أوله وأصله.

5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «قال فأمر له»، وهو تحريف.

لحنا، وفي:

لأسماء رسم عفا باللّوى

لحنا آخر و غنّيته بهما، فأمر لي بالفى دينار.

### نسبة هذين الصوتين

هزئت أسماء منى وقالت \*\*\* أنت يا ابن الموصليّ كبير

لحن إسحاق في أربعة أبيات متوالية من الشعر ثقيل أول بالوسطى. و الآخر:

لأسماء رسم عفا باللّوى \*\*\* أقام رهينا لطول البلى

الغناء لإسحاق ثاني ثقيل بالوسطى.

### غنى أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء لحنا له فنظر إليه مخارق شزرا ثم بين له السبب:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال حدّثني أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء قال: غنّيت يوما بين يدي الواثق لحن إسحاق في:

هزئت أسماء منى وقالت \*\*\* أنت يا ابن الموصليّ كبير

قال: فنظر إليّ مخارق نظرا شزرا وعصّ شفّته عليّ؛ فلما خرجنا من بين يدي الواثق قلت: يا أستاذ، لم نظرت إليّ ذلك النظر؟ أنكرت عليّ شيئا أم أخطأت في غنائي؟ فقال لي: ويحك! أتدري أيّ صوت غنّيت! إن إسحاق جعل صيحة هذا الصوت بمنزلة طريق ضيق وعر صعب المرتقى، أحد جانبي ذلك الطريق حرف الجبل، وعن جانبه الآخر الوادي؛ فإن مال مرتقيه عن محبّته إلى جانب الوادي هوى، وإن مال إلى الجانب الآخر نظحه حرف الجبل فتكسّر؛ صر إليّ غدا حتى أصحّحه لك.

### بنى لحنه في «هزئت أسماء» على أذان عبد الوهاب المؤذن:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثت من غير وجه:

أن إسحاق بات ليلة عند المعتصم وهو أمير، فسمع لحنا لعبد الوهاب المؤذن أدّن به على باب المعتصم، فأصغى إليه فأعجبه، فأعاد المبيت ليلة أخرى عنده حتى استقام له اللحن؛ فبنى عليه لحنه:

هزئت أسماء منى وقالت

### فصد إبراهيم بن المهديّ يوما فأرسل هو إليه غلامه بديحا بلحن له يغنيه إياه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلب:

أن إبراهيم بن المهديّ فصد يوماً، فكتب إليه إسحاق يتعرّف خبره ويدعوه بالسّلامة و حسن العقبي، و كتب إليه: إني سأهدي إليك هديّة  
للفصد حسنة؛ فوجّه إليه بديحا غلامه، فغنّاه لحنه في:

/هزئت أسماء منّي وقالت

فاستحسنه إبراهيم و قال له: قد قبلنا الهدية، فإن كان أن لك في طرحه على الجوّاري فافعل؛ فقال له: بذلك

ص: 200

أمرني، وقال لي: إنك ستقول لي هذا القول، فقال: إن قاله لك فقل له: لو لم أمرك بطرحه لم يكن هديّة؛ فضحك إبراهيم، / أو ألقاه بديح على جواريه. وقد ذكر عليّ بن محمد بن نصر هذا الخبر، فذكر أنه كتب(1) إلى أبيه بهذه الهدية؛ وهذا خطأ، لأن الشعر في تهنة المعتصم بالخلافة، وإبراهيم الموصليّ مات في حياة الرشيد، فكيف يهدى إليه هذا الصوت!

### غنى محمد بن الحارث بصوت له أمام مخارق فأعجب به:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال حدّثني أحمد بن أبي العلاء(2) قال:

اندفع محمد بن الحارث بن بسُخْرَ يوماً يغني هذا الصوت؛ فالتفت إلينا مخارق فقال: خرج(3) ابن الزانية!

### محاورته لعلويه في مجلس الفضل بن الربيع أو علي بن هشام و دفعه ما اتهمه به:

#### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثني أبو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدّثني أحمد بن يحيى المكيّ قال:

دعاني الفضل بن الربيع و دعا علّويه و مخارقا، و ذلك في أيام المأمون بعد رجوعه و رضاه عنه إلا أنّ حاله كانت ناقصة متضععة؛ فلمّا اجتمعنا عنده كتب إلى إسحاق الموصليّ يسأله أن يصير إليه و يعلمه الحال في اجتماعنا عنده؛ فكتب إليهم: لا تنتظروني بالأكل فقد أكلت، و أنا أصير إليكم بعد ساعة؛ فأكلنا و جلسنا نشرب حتى قرب العصر، ثم وافى إسحاق فجلس، و جاء غلامه بقطر ميز(4) نبيذ فوضعه/ناحية، و أمر صاحب الشراب بإسقاؤه منه، و كان علّويه يغني الفضل بن الربيع في لحن لسياط اقترحه الفضل عليه و أعجبه، و هو:

فإن تعجبي أو تبصري الدهر طمّني(5) \*\*\* بأحدائه طمّ المقصّص بالجلم(6)

فقد أترك الأسياف تندي رحالهم \*\*\* و أكرمهم بالمحض و التأمك السنم(7)

- و لحنه من التقييل الثاني - فقال له إسحاق: أخطأت يا أبا الحسن في أداء هذا الصوت، و أنا أصلحه لك؛ فجنّ علّويه و اغتاظ و قامت قيامته؛ ثم أقبل على علّويه فقال له: يا حبيبي، ما أردت الوضع منك بما قلته لك، و إنما أردت تهذيبك و تقويمك، لأنك منسوب الصواب و الخطأ إلى أبي و إليّ، فإن كرهت ذلك تركتك و قلت لك:

أحسنّت و أجملت؛ فقال له علّويه: و الله ما هذا أردت، و لا أردت إلا ما لا تتركه أبدا من سوء عشرتك! أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لمّا دعاك الأمير و عرفك أنه قد نشط للاصطباح: ما حملك على الترفع عن مباركته و خدمته مع صنائعه عندك، و ما كان ينبغي أن يشغلك عنه شيء إلا الخليفة! ثم تجيئه و معك قطر ميز نبيذ ترفّعا عن شرابه كما ترفّعت عن طعامه و مجالسته إلا كما تشتهي و حين تشط، كما تفعل الأكفاء، بل تزيد على فعل الأكفاء؛

- 1- في الأصول: «فذكر أنك كتبت إلى أبيه بهذه الهدية... إلخ»، وظاهر أنه تحريف.
- 2- ورد هذا الاسم فيما سبق - قبل هذا الخبر بخبرين -: «... أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء».
- 3- خرج: نبغ.
- 4- القطرميز: قلة كبيرة من الزجاج. قال الشاعر: أنا لا أرتوي بطاس و كاس فاسقنيها بالزق و القطرميز
- 5- طمني: غمرني.
- 6- الجلم (بالتحريك): الذي يجز به الشعر و الصوف، و مثله الجلمان بلفظ التثنية.
- 7- المحض: اللبن الخالص بلا رغوّة. و التامك: العظيم السنام من الإبل، و مثله السنم.

ثم تعمد إلى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فما عابه منهم أحد فتعيبه ليتّم تنغيصك إياه لذّته!؛ أما والله لو(1) الفضل بن يحيى أو أخوه(2) جعفر دعاك إلى مثل/ ما دعاك إليه الأمير، بل بعض أتباعهم، لبادرت وباكرت و ما تأخرت ولا اعتذرت؛ قال: فأمسك الفضل عن الجواب إعجابا بما خاطب به علّويه إسحاق؛ فقال له إسحاق: أمّا ما ذكرته من تأخري عنه إلى الوقت الذي حضرت فيه، فهو يعلم أنّي لا- أتأخر عنه إلا بعائق قاطع، إن وثق بذلك منّي وإلا ذكرت له الحجة سرّاً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل. وأما ترفعي عنه، فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب إلى صنائعه وأستمنحه وأعيش من فضله مذكنت، وهذا تضريب(3) لا- أبالي به منك. وأما حملي النبيذ معي، فإنّ لي في النبيذ شرطا من طعمه وريحه، /وإن لم أجده لم أقدر على الشرب و تنغص عليّ يومئذ، وإنما حملته ليتّم نشاطي وينفع بي. وأما طعني على ما اختاره، فإني لم أطعن على اختياره، وإنما أردت تقويمك، ولست والله تراني متبعا لك بعد هذا اليوم ولا مقوما شيئا من خطئك؛ وأنا أغنيّ له - أعزّه الله - هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر أنك أخطأت فيه وقصّرت. وأما البرامكة وملازمتي لهم فأشهر من أن أجدده، وإني لحقيق فيه بالمعذرة، وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره، وذلك والله أقلّ ما يستحقونه منّي.

ثم أقبل على الفضل - وقد غاظه مدحه لهم - فقال: اسمع منّي شيئا أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي، فإن وجدت لي عذرا وإلا- فلم: كنت في ابتداء أمري نازلا- مع أبي في داره، فكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمايه وجواريّ وجواريه الخصومة، كما تجري بين هذه الطبقات، فيشكونهم إليه، فأتبين الصّجر والتتكرّ في وجهه؛ فاستأجرت دارا بقربه وانتقلت إليها أنا و غلماني وجواريّ، وكانت دارا واسعة، فلم أرض ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل إليّ من إخواني أن يروا مثله عندي؛ ففكرت في ذلك وكيف/أصنع، وزاد فكري حتى خطر بقلبي قبح الأحدثة من نزول مثلي في دار بأجرة، وأني لا آمن في وقت أن يستأذن عليّ [صاحب داري](4)، وعندي من أحششه ولا يعلم حالي، فيقال صاحب دارك، أو يوجّه في وقت فيطلب أجرة الدار وعندي من أحششه؛ فضاق بذلك صدري ضيقا شديدا حتى جاوز الحدّ؛ فأمرت غلامي بأن يسرح لي حمارا كان عندي لأمضي إلى الصحراء أتفرّج فيها مما دخل على قلبي، فأسرجه وركبت برداء ونعل؛ فأفضى بي المسير وأنا مفكر لا أميز الطريق التي أسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد؛ فتواثب غلمانه إليّ؛ وقالوا: أين هذا الطريق؟ فقلت: إلى الوزير؛ فدخلوا فاستأذنوا لي؛ وخرج الحاجب فأمرني بالدخول، وبقيت خجلا قد وقعت في أمرين فاضحين: إن دخلت إليه برداء ونعل وأعلمته أنّي قصدته في تلك الحال كان سوء أدب، وإن قلت له: كنت مجتازا ولم أقصدك فجعلتك طريقا كان قبيحا؛ ثم عزمت فدخلت؛ فلما رأني تبسّم وقال: ما هذا الرّيّ يا أبا محمد! احتبسنا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا أنك جعلتنا طريقا؛ فقلت: لا والله يا سيدي، ولكنني أصدقك؛ قال:

هات؛ فأخبرته القصّة من أولها إلى آخرها؛ فقال: هذا حقّ مستو، أفهذا شغل قلبك؟ قلت: إي والله! وزاد فقال:

لا- تشغل قلبك بهذا، يا غلام، ردّوا حماره وهاتوا له خلعة؛ فجاءوني بخلعة تامّة من ثيابه فلبستها، ودعا بالطعام فأكلت و وضع النبيذ فشربت وشرب فغنّيته، ودعا في وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب أربع رقاع ظننت بعضها توقيعا

ص: 202

1- كذا في ح و «مختار الأغاني» لابن منظور (ص 147). وفي سائر الأصول: «لولا الفضل»، وهو تحريف.

2- كذا في «مختار الأغاني» لابن منظور. وفي الأصول: «الفضل بن يحيى وأخوه... إلخ» بالواو، ولا تستقيم بها العبارة.

3- التضريب: الإغراء بين القوم.

4- التكملة عن «مختار الأغاني».

لي بجائزة، فإذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع إليه الرقاع و ساّره بشيء، فزاد طمعي في الجائزة؛ ومضى الرجل و جلسنا نشرب و أنا أنتظر شيئاً فلا أراه إلى العتمة؛ ثم اتكأ يحيى فنام، فقممت و أنا منكسر خائب فخرجت و قدّم لي /حماري؛ فلما تجاوزت الدار قال لي غلامي: إلى أين تمضي؟ قلت: إلى البيت؛ قال: قد و الله بيعت دارك، و أشهد على /صاحبها، و ابتيع الدّرب كلّ و وزن ثمنه، و المشتري جالس على بابك ينتظرك ليعرّفك، و أظنه اشترى ذلك للسلطان، لأنني رأيت الأمر في استعجاله و استحثائه أمرا سلطانياً؛ فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي، و جئت و أنا لا أدري ما أعمل؛ فلما نزلت على باب داري إذا أنا بالوكيل الذي ساّره يحيى قد قام إليّ فقال لي:

ادخل - أيّدك الله - دارك حتى أدخل إلى مخاطبتك في أمر أحتاج إليك فيه؛ فطابت نفسي بذلك، و دخلت و دخل إليّ فأقرّني توقيع يحيى: «يطلق لأبي محمد إسحاق مائة ألف درهم بيتاع له بها داره و جميع ما يجاورها و يلاصقها».

و التوقيع الثاني إلى ابنه الفضل: «قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم بيتاع له بها داره، فأطلق إليه مثلها لينفقها على إصلاح الدار كما يريد و بنائها على ما يشتهي». و التوقيع الثالث إلى جعفر: «قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم بيتاع له بها منزل يسكنه، و أمر له أخوك بدفع مائة ألف [درهم] (1) ينفقها على بنائها و مرمتها على ما يريد، فأطلق له أنت مائة ألف درهم بيتاع بها فرشا لمنزله». و التوقيع الرابع إلى محمد: «قد أمرت لأبي محمد إسحاق أنا و أخواك بثلاثمائة ألف درهم لمنزل بيتاعه و نفقة ينفقها عليه و فرش بيتذله، فمر له أنت بمائة ألف درهم يصرفها في سائر نفقته». و قال الوكيل: قد حملت المال و اشترت كل شيء جاورك بسبعين ألف درهم، و هذه كتب الاتبياعات باسمي و الإقرار لك، و هذا المال بورك لك فيه فاقبضه؛ فقبضته و أصبحت أحسن حالا من أبي في منزلي و فرشي و آلتني؛ و لا و الله ما هذا بأكبر شيء فعلوه لي، أفلام على شكر هؤلاء! فبكي /الفضل بن الربيع و كل من حضر (2)، و قالوا: لا و الله لا تلام على شكر هؤلاء. ثم قال الفضل: بحياتي عنّ الصوت و لا تبخل على أبي الحسن بأن تقومه له؛ فقال: أفعّل؛ و غناه، فتبيّن علّويه أنه كما قال، فقام فقبّل رأسه و قال: أنت أستاذنا و ابن أستاذنا و أولى بتقويمنا و احتمالنا من كل أحد؛ و ردّه (3) إسحاق مرّات حتى استوى لعلّويه.

و لقد روي في هذا الخبر بعينه أن هذه القصة كانت عند عليّ بن هشام، و قد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني ميمون بن هارون و أبو عبد الله الهاشميّ قال:

دعا عليّ بن هشام إسحاق الموصليّ و سأله أن يصطبح عنده و يبكر فأجابته؛ فلما كان الغد وافاه ظهرا و عنده مخارق و علّويه؛ فقال له عليّ بن هشام: أين كنت الساعة يا أبا محمد؟ قال: عاقني أمر لم أجد من القيام به بدّا؛ فدعا له بطعام فأصاب منه، ثم قعدوا على نبيذهم، و تغنّى علّويه صوتا، الشعر فيه لابن ياسين، و هو:

## صوت

إلهي منحت الودّ منّي بخيلة \*\*\* و أنت على تغيير ذاك قدير

شفاء الهوى بّ الهوى و اشتكاؤه \*\*\* و إنّ امرأ أخفى الهوى لصبور

- الغناء لسليمان أخي أحيحة، خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو - فقال له إسحاق: أخطأت و يلك! فوضع

- 1- الزيادة عن م، و «مختار الأغاني» لابن منظور.
- 2- كذا في «مختار الأغاني». وفي الأصول: «حضره» بزيادة الهاء.
- 3- رده: أعاده مثل رده.



علّويه العود و شرب رطلا و شرب عليّ بن هشام؛ ثم تناول العود و غنّى:

## صوت

و لقد أسمو إلى غرف \*\*\* في طريق موحش جدده(1)

حوله الأحراس تحرسه \*\*\* و لديه جاثما أسده

- الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو - فقال له إسحاق: أخطأت و إليك! فوضع العود من يده ثم أقبل على إسحاق فقال له: دعاك الأمير - أعزّه الله - لتبكر إليه، فجنّته ظهرا، و غنّيت صوتين يشتهيها الأمير - أعزّه الله - عليّ فخطّأتني فيهما، و زعمت أنك لا تغنّي بين يدي الأمير - أعزّه الله - و لا تغنّي إلا بين يدي خليفة أو وليّ عهد، و لو دعاك بعض البرامكة لكنك تسرع إليه ثم تغنّي منذ غدوة إلى الليل! فقال إسحاق: إني و الله ما أردت انتقاصا منك، و لا أقول مثله لغيرك و لا أريد ازدراء من أحد، و لكنني أردت بك خاصّة التقويم و التأديب؛ فإن ساءك ذلك تركتك في خطئك. ثم أقبل على عليّ بن هشام، فقال له: أعزّك الله، إني أحدثك عن البرامكة بما يقيم عذري فيما ذكره: دخلت على يحيى بن خالد يوما، و لم أكن أردت الدخول عليه، و إنما ركبت متبذّلا(2) لهم أهمني، و كنت نازلا- مع أبي في داره، فضقت صدرا بذلك و أحببت الثقله عنه، و نظرت فإذا يدي تقصر عما يصلحني؛ ثم ذكر الخبر نحو ما قلته. و زاد فيه: أنه دخل إلى يحيى بن خالد و هو مصطبج، فلما رآه نعر(3) و صفّق، و أنه وقّع له بمائتي ألف درهم، و وقّع له كلّ من جعفر و الفضل بمائة و خمسين ألفا، و كلّ واحد من موسى و محمد بمائة ألف مائة ألف. و قال فيه: فبكى عليّ بن هشام و من حضر، و قالوا: لا يرى و الله مثل هؤلاء أبدا؛ و أخذ إسحاق العود فغنّى الصوتين فأتى فيهما بالعجائب؛ فقام علّويه فقَبّل رأسه و قال له: أنت أستاذنا و ابن أستاذنا، و ما بنا عن تقويمك غنّى؛ ثم غنّى بعد ذلك لحنه: «تشكى الكميت الجري»، و لم يزل يغنّي بقيّة يومه كلّما شرب عليّ بن هشام؛ ثم انصرف فأبعه عليّ بن هشام بجائزة سنّية.

**قال عبد الله بن العباس الربيعي: إنه لا يقاربه في الصنعة أحد:**

## إشارة

حدّثني الصّوليّ قال حدّثنا عون بن محمد قال حدّثني عبد الله بن العباس الربيعيّ قال:

أحضرنى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلما جلست و اطمأننت، أخرج إليّ خادمه رقعة، فقال: اقرأ ما فيها و اعمل بما رسمه الأمير أعزّه الله؛ فقرأتها فإذا فيها قوله:

## صوت

يرتاح للدّجن(4) قلبي و هو مقتسم \*\*\* بين الهموم ارتياح الأرض للمطر

إني جعلت لهذا الدّجن نحلته (5) \*\*\* ألا يزول ولي في اللهو من وطر

ص: 204

- 
- 1- جدده (بضم ففتح): معالمة، واحده جدّة.
  - 2- التبذل: ترك التزين و التهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع.
  - 3- نعر: صاح و صوّت.
  - 4- الدجن: إلباس الغيم الأرض، وقيل: إلباسه أقطار السماء.
  - 5- النحلة: المذهب و النوع، يعني أنه جعل لهذا الدجن ما يناسبه من الشراب و اللهو، و كان من عادتهم أنهم يستحسنون ذلك إذا أذجن اليوم.

و تحت هذين البيتين: «تقدّم - جعلت فداك - إلى من بخصرتك من المغنّين بأن يغنّوا في هذين البيتين، و ألق جميع ما يصنعونه على فلانة؛ فإذا أخذته فأنفذها إليّ مع رسولي»؛ فقلت: السمع و الطاعة لأمر الأمير أعزّه الله، فهل صنع فيهما أحد قبلي؟ فقال: نعم، إسحاق الموصليّ؛ فقلت: و الله لو كلّف إبليس أن يصنع فيهما صنعة يفضل إسحاق فيها بل يساويه بل يقاربه، ما قدر على ذلك و لا بلغ مبلغه؛ فضحك حتى استلقى، و قال: صدقت و الله! و هكذا يقول من يعقل لا كما يقول هؤلاء الحمقى، و لكن اصنع فيهما على كل حال كما أمر؛ فقلت: أفعل و قد برئت من العهدة؛ فانصرفت فصنعت فيهما صنعة كانت و الله عند صنعة إسحاق بمنزلة غناء القرّادين.

### أخبره أحد الخلفاء بظهور الشيب فيه فبكى و قال في ذلك شعرا و غنى فيه:

حدّثني لحظة قال حدّثني ميمون قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال:

قال لي المعتصم أو قال لي الواثق: لقد ضحك الشيب في عارضيك؛ فقلت: نعم يا سيّدي، و بكيت؛ ثم قلت أبياتا في الوقت و غنّيت فيها:

تولّى شبابك إلا قليلا \*\*\* و حلّ المشيب فصبرا جميلا

كفى حزنا بفرق الصّبا \*\*\* و إن أصبح الشيب منه بديلا

و لمّا رأى الغانيات المشي \*\*\* ب أغضين دونك طرفا كليلا

سأندب عهدا مضى للصّبا \*\*\* و أبكي الشباب بكاء طويلا

فبكى الواثق و حزن و قال: و الله لو قدرت على ردّ شبابك لفعلت بشرط ملكي؛ فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط بين يديه.

### جهد المغنون أن يأخذوا لحنا له فلم يستطيعوا أن يفوا به:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني حمدون بن إسماعيل قال: لمّا صنع أبوك لحنه في:

قف بالديار التي عفا القدم \*\*\* و غيرتها الأرواح (1) و الدّيم

رأيتهم (يعني المغنّين) يأخذونه عنه و يجهدون فيه؛ فتوفّي و الله و ما أخذوا منه إلا رسمه.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

قف بالديار التي عفا القدم \*\*\* و غيرتها الأرواح و الدّيم

لمّا وقفنا بها نسائلها \*\*\* فاضت من القوم أعين سجم (2)

- 
- 1- الأرواح: جمع ريح كالأرياح والرياح.
- 2- سجم: جمع سجوم، يقال: سجمت العين الدمع (من باي ضرب وقعد): أسالته قليلا كان أو كثيرا، فالعين ساجمة و سجوم. و يقال: سجم الدمع (من باب قعد): سال، فالفعل لازم متعد.

ذكر لعيش مضى إذا ذكروا \*\*\* ما فات منه فإنه سقم

و كل عيش دامت غضارته \*\*\* منقطع مرّة و منصرم

الشعر و الغناء لإسحاق، ثقيل أوّل بالوسطى من جميع أغانيه.

حدّثني أبو أيّوب المدينيّ قال حدّثني هارون اليتيم قال حدّثني عجيف بن عنبسة قال:

كنت عند أمير المؤمنين المعتصم و عنده إسحاق الموصليّ، فعنّاه:

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* و نأى عنك جانبا

فأمره بإعادته، فأعاده ثلاثا، و شرب عليه ثلاثا، فقال له إبراهيم بن المهديّ: قد استحسنت هذا الصوت يا أمير المؤمنين، أفنأخذه؟ قال: نعم، خذوه فقد أعجبني؛ فاجتمع جماعة المغنّين: مخارق و علّويه و عمرو بن بانه و غيرهم، فأمره المعتصم أن يلقيه عليهم حتى يأخذوه؛ فقال عجيف: فعددت خمسين مرّة قد أعاده فيها عليهم و هم يظنون أنهم قد أخذوه و لم يكونوا أخذوه. قال هارون: فنحن في هذا الحديث إذ دخل علينا محمد بن الحارث بن بسُخْر، فقال له عجيف: يا أبا جعفر، كنت أحدث أبا موسى بحدِيثنا البارحة مع إسحاق في الصوت/و أنّي عددت خمسين مرّة؛ /فقال محمد: إي و الله! - أصلحك الله - و لقد عددت أنا أكثر من سبعين مرّة و ما في القوم أحد إلا و هو يظن أنه قد أخذه، و الله ما أخذه أحد منهم و أنا أوّلهم ما قدرت - علم الله - على أخذه على الصحة و أنا أسرعهم أخذا، فلا أدري: أ لكثرة زوائده فيه أم لشدّة صعوبته؛ و من يقدر أن يأخذ من ذلك الشيطان شيئا!. أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني عجيف بن عنبسة بهذا الخبر فذكر مثله سواء.

**مر على المعتصم شعر أعجبه وزنه دون معناه فصاغ هو فيه معنى أعجبه فأجازه:**

**إشارة**

قال أبو أيّوب و حدّثني حمّاد عن أبيه قال:

كنت يوما عند المعتصم، فمرّ شعر على هذا الوزن فقال: وددت أنه على غير ما هو؛ فقلت له: أنا لك به على هذا الوزن في أحسن من هذا الشعر:

**صوت**

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* و نأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت و إن كنت لاعبا

فأعجبه، و قال لي: قد و الله أحسنت! و أمر لي بألفي دينار، و و الله ما كانت قيمتهما عندي دانقين(1).

الشعر و الغناء في هذين البيتين لإسحاق، ثاني تقيل بالسبابة في مجرى الوسطى.

**غضب عليه الأمين فتشفع إليه بالفضل بن الربيع ثم دخل عليه بالأنبار و غناه فأطربه فأجازه:**

**إشارة**

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبو أيّوب المدنيّ قال حدّثني ابن المكيّ عن إسحاق قال:

ص: 206

---

1- الدائق: سدس الدرهم معرب «دانك» بالفارسية.

غضب عليّ المخلوع(1) فأقصاني و جفاني، فاشتد ذلك عليّ - قال: و جفاني و هو يومئذ بالأنبار - فحملت عليه بالفضل بن الربيع، فطلب إليه فشفّعه المخلوع و دعاني/و هو مصطبح، فلم أزل متوقفاً و قد لبست قباء و خفاً أحمر و اعتصبت بعصابة صفراء و شددت و سطى بشقة حمراء من حرير، فلما أخذوا(2) في الأهازج دخلت و في يديّ صفاقتان و أنا أتعتى:

## صوت

اسمع لصوت طريب(3) \*\*\* من صنعة الأنباري(4)

صوت مليح خفيف \*\*\* يطير في الأوتار

- الشعر و الغناء لإسحاق، هزج بالبنصر - فسّر بذلك محمد، و كان صوتهم في يومهم ذلك، و أمر لي بثلاثمائة ألف درهم. و أخبرني جحظة بهذا الخبر عن محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ قال حدّثني أبي أن إسحاق حدّثه بهذا الخبر، و ذكر مثل ما ذكره يحيى؛ و زاد فيه قال: و كان سبب تسمية محمد لي ب «الأنباري» أني دخلت عليه يوماً و قد لثت(5) عمامتي على رأسي لوثاً غير مستحسن، فقال لي: يا إسحاق، كأنّ عمامتك من عمام أهل الأنبار.

**أنشد الأصمعي شعراً له فأعجب به فلما علم أنه له غير رأيه فيه:**

## إشارة

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل عن إسحاق، و أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني عمّي الفضل عن إسحاق، و أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثني أبي:

قال إسحاق: قلت في ليلة من الليالي:

## صوت

هل إلى نظرة إليك سبيل \*\*\* يرو(6) الصدى و يشفى الغليل

إنّ ما قلّ منك يكثر عندي \*\*\* و كثير ممن تحبّ القليل

قال: فلمّا أصبحت أنشدتهما الأصمعيّ، فقال: هذا الديباج الخسروانيّ(7)، هذا الوشي/الإسكندرانيّ، لمن هذا؟ فقلت له: إنه ابن ليلته؛ فتبيّنت الحسد في وجهه، و قال: أفسدته! أفسدته! أما إنّ التوليد فيه لبين. في هذين البيتين لإسحاق خفيف ثقيل بالبنصر.

1- المخلوع: هو محمد الأمين الخليفة ابن هارون الرشيد.

2- في أ، ء، م: «فلما دخلوا».

3- في ح: «ظريف».

4- كذا في ح. و الأنباري: نسبة إلى الأنبار، و هي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ. و في سائر الأصول: «... الأنبار» بدون ياء النسبة، و هو تحريف.

5- لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثا: لفها و عصبها.

6- جزم الفعل هنا لضرورة الشعر.

7- الخسرواني: نوع من الثياب منسوب إلى خسرو شاه من الأكاسرة.



**كان يعجب بمعنى و يرى أنه ما سبق إليه فلما أنشد له هذا المعنى لأعرابي حلف أنه ما سمعه:**

## إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى قال حدّثني إسحاق بهذا الخبر، فذكر مثل ما ذكره من قدّمت الرواية عنه، وزاد فيه: فقال لي عليّ بن يحيى بعقب هذا الخبر: كان إسحاق يعجب بهذا المعنى ويكرره في شعره، و يرى أنه ما سبق إليه؛ فمن ذلك قوله:

## صوت

أيّها الظبي الغرير \*\*\* هل لنا منك مجير

إنّ ما نولتني من \*\*\* ك وإن قلّ كثير

- لحن إسحاق خفيف ثقيل بالوسطى - فقلت: إنك قد سبقت إلى هذا المعنى، فقال: ما علمت أنّ أحدا سبقني إليه؛ فأنشدته لأعرابي من بني عقيل:

قفي ودّعينا يا مليح بنظرة \*\*\* فقد حان منّا يا مليح رحيل

/أ ليس قليلا نظرة إن نظرتها \*\*\* إليك و كلاً ليس منك قليل

عقيليّة أمّا ملاث(1) إزارها \*\*\* فوعث و أما خصرها فضئيل

## صوت

أيا جنّة الدنيا و يا غاية المنى \*\*\* و يا سؤل نفسي هل إليك سبيل

أراجعة نفسي إليّ فأغتدي \*\*\* مع الركب لم يقتل عليك قتيل

فما كلّ يوم لي بأرضك حاجة \*\*\* و لا كلّ يوم لي إليك رسول

قال: فحلف أنه ما سمع بذلك قطّ. قال عليّ بن يحيى: و صدق، ما سمع بها. الغناء في الأبيات الأخيرة من أبيات العقيليّ.

## عاتبه إبراهيم بن المهدي في ترك المجيء له فكان بينهما حوار لطيف:

حدّثني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسين(2) بن محمد بن أبي طالب الدّيناريّ بمكة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال:

عاتبني إبراهيم بن المهديّ في ترك المجيء إليه، فقال لي: من جمع لك مع المودّة الصادقة رأياً حازماً،

- 1- ملاث الشيء: الموضع الذي يدار فيه ذلك الشيء و يلف. و ملاث الإزار: ما دون الخصر أي العجز و ما تحته. و وعث: لين، يقال: امرأة وعثة، و وعثة الأرداف، كأن الأصابع تسوخ فيها من لينها و كثرة لحمها.
- 2- كذا في ح. و في سائر الأصول هنا: «الحسن»، و لعل هذا تحريف، إذ سيأتي في جميع الأصول: «الحسين بن طالب». و الظاهر من مقارنة الأسانيد بعضها ببعض في عدة أخبار هنا أن «الحسين بن طالب» هو «الحسين بن محمد بن أبي طالب الديناري». على أنه يبقى من بعد ذلك: أجدّه «طالب» أم «أبو طالب».

فاجمع له مع المحبة الخالصة طاعة لازمة؛ فقلت له: جعلني الله فداك، إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسن بالفروع، والله يعلم أنّ قلبي لك شاكر، ولساني بالثناء عليك ناثر(1)؛ وما يظهر الودّ المستقيم، إلا من القلب/السليم؛ قال: فأبرئ ساحتك عندي بكثرة مجيئك إليّ؛ فقلت: أجعل مجيئي إليك في الليل والنهار نوبا أتقّظ لها كتيقّظي للصلوات الخمس، وأكون بعد ذلك مقصّرا؛ فضحك وقال: من يقدر على جواب المغنّين؛ فقلت:

من اتخذ الغناء لنفسه ولم يتخذ لغيره؛ فضحك أيضا، وأمر لي بخلع ودنانير وبرذون وخدام. وبلغ الخبر المعتصم، فصاعف لإبراهيم ما أعطاني، فرحت وقد ربحت وأربحت.

### عتب عليه الفضل بن الربيع فكتب إليه:

حدّثنا الحرميّ قال حدّثنا الدّيناريّ قال حدّثني إسحاق قال:

عتب عليّ الفضل بن الربيع في شيء بلغه عنيّ؛ فكتبت إليه: «إنّ لكلّ ذنب عفوًا وعقوبة؛ فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة، فأما مثلي من العامّة فذنبه لا يغفر، وكسره لا يجبر؛ فإن كنت لا بدّ معاقبي فأعرض لا يؤدّي إلى مقت».

### جواب الأعرابي الذي كان عنده للفضل بن الربيع حين سأله عما كانوا فيه:

/حدّثني الحرميّ قال حدّثنا الدّيناريّ قال حدّثني إسحاق قال:

كان يختلف إليّ رجل من الأعراب، وكان الفضل بن الربيع يقرّ به ويستظرف كلامه، وكان عندي يوما وجاء رسول الفضل يطلبه فمضى إليه؛ فقال له الفضل: فيم كنتم؟ قال: كنا في قدر تقور، وكأس تدور، وغناء يصور(2)، وحديث لا يحور(3).

### كان يصنع الشعر و ينحله الأعراب:

حدّثنا الحرميّ قال حدّثنا الحسين بن طالب(4) قال:

كان إسحاق يقول الشعر على ألسن الأعراب، وينشده للأعراب، وكان يعابي بذلك أصحابه ويغرب عليهم به؛ فمن ذلك ما أنشدنيه لأعرابي:

لفظ الخدور عليك حورا عينا \*\*\* أنسين ما جمع الكناس قطينا(5)

فإذا بسمن فعن كمثل غمامة \*\*\* أو أقحوان الرمل بات معيننا(6)

ص: 209

2- يصور: يصوت.

3- لا يحور: لا يرجع، يريد أنه دائما مجدّد طلى غير معاد. وفي م: «لا يجور» بالجيم.

4- تراجع الحاشية رقم 2 من الصفحة السالفة.

5- لفظ: أخرج. والقطين: اسم جمع لقاطن، وهو من قطن بالمكان إذا أقام به و توطنه.

6- معين: ريان، يقال: معن الموضع و النبت (بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع) إذا روى من الماء. ويقال: معن المطر

الأرض إذا تتابع عليها فأرواها. فيحتمل هنا أن يكون «معين» فعلا بمعنى فاعل على المعنى الأول، وأن يكون فعلا بمعنى مفعول على

المعنى الثاني، أي تتابع عليه المطر فأرواه.

و أصبح من رأت العيون محاجرا \*\*\* و لهنّ أمرض ما رأيت عيوننا

و كأنما تلك الوجوه أهلة \*\*\* أقمرن (1) بين العشر و العشرينا

و كأنهنّ إذا نهضن لحاجة \*\*\* ينهضن بالعقدات (2) من يبرينا

قال: و أنشدني أيضا مما كان ينسبه إلى الأعراب و هو له:

و مكحولة العينين من غير ما كحل \*\*\* مهفهفة الكشحين ذات شوى (3) خدل

منعمة الأطراف مفعمة البرى (4) \*\*\* روادفها تحكي الدهاس (5) من الرمل

صيود لألباب الرجال، متى رنت (6) \*\*\* إلى ذي نهى جلد القوى وافر العقل

تخلّى التهي عنه و حالفه الصبا \*\*\* و أسلمه الرأي الأصيل إلى الجهل

/شبيبة (7) كئبان يروقك تحتها \*\*\* عنا قيد كرم جادها غدق الوبل

رمتني فحلّت نائطي (8) و لم تصب \*\*\* لها نائطي قلب و لا مقتلا نبلي

**أنشد الرشيد شعرا له فأعجبه و أجازه:**

**إشارة**

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال حدّثت عن الأصمعيّ قال:

دخلت أنا و إسحاق الموصليّ يوما على الرشيد فرأيناه لقس (9) النفس؛ فأنشده إسحاق يقول:

**صوت**

و آمرة بالبخل قلت لها اقصري \*\*\* فذلك شيء ما إليه سبيل (10)

أرى الناس خلان الكرام و لا أرى \*\*\* بخيلا له حتّى الممات خليل

و إني رأيت البخل يزري بأهله \*\*\* فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

1- أقمـر الـهلال: صار قـمرا.

2- العـقدات: جمـع عـقـدة (بـفـتـح فـكـسـر و بـالـتـحـريك لـغـة) و هـي ما تـراكم من الرمل و تعقد. و يبرين: من أصقاع البحرين، و هناك الرمل المعروف بالكثرة. و الظاهر أنه يريد أن يصف أعجازهن بالضخامة حتى كأنهن إذا نهضن ينهضن بكثبان يبرين. يشبه أعجازهن بالكثبان. و في الأصول: «بالعقرات» بالراء المهملة، و هو تحريف.

3- الشوى: الأـطراف. و خـدل (بالخاء المعجمة و الدال المهملة): ممتلئ ضخم، أي هي ممتلئة الذراعين و الساقين. و في الأصول: «جدل» بالجيم، و التصويب للأستاذ الشنقيطي في نسخته.

4- البري: جمـع بـرة، و هـي الحلقـة سوارا كانت أو خلخالاً أو قرطا. يصف ذراعيها و ساقها بالامتلاء.

5- الدهاس (بالفتح): المكان اللين السهل الذي تغيب فيه القوائم لئنه. أي إن روادفها ضخمة في لبن. و يقال: امرأة دهاس، أي عظيمة العجيزة.

6- في ح: «إذارت».

7- كذا في أكثر الأصول. و في أ، ء، م: «شنيبة» بالنون قبل الياء، و هو على كلتا الروايتين غير واضح.

8- النائط: العرق المستبطن الصلب تحت المتن.

9- كذا في ح. و لقسـت نفسه (من باب فرح): غثـت و خبثت. و في سائر الأصول: «لقيس النفس»، و هو تحريف.

10- وردت هذه الأبيات في «أمالي القالي» (ج 1 ص 31 طبع دار الكتب المصرية) مع اختلاف في بعض الكلمات.

و من خير حالات الفتى لو علمته \*\*\* إذا نال خيرا أن يكون ينيل

فعالى فعال المكثرين تجملا \*\*\* و مالي كما قد تعلمين قليل

و كيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى \*\*\* و رأي أمير المؤمنين جميل

قال: فقال الرشيد: لا تخف إن شاء الله؛ ثم قال: لله درّ أبيات تأتينا بها؛ ما أشدّ أصولها، و أحسن فصولها، و أقلّ فضولها! و أمر له بخمسين ألف درهم؛ فقال له إسحاق: وصفك و الله يا أمير المؤمنين لشعري أحسن منه، فعلام آخذ الجائزة! فضحك الرشيد و قال: اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم. قال الأصمعيّ: /فعلمت يومئذ أنّ إسحاق أحذق بصيد الدراهم/ منّي. و أخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة عن حمّاد عن أبيه، و أخبرنا به يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق فذكر معنى الخبر قريبا مما ذكره الأصمعيّ و الألفاظ تختلف.

**دخل على الفضل بن الربيع ابن ابنه فقال هو فيه شعرا سره، و قيل: بل قاله الفضل بن يحيى في ابنه:**

## إشارة

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبّة عن إسحاق، و أخبرني به جعفر بن قدامة و وكيع عن حمّاد عن أبيه قال:

كنت عند الفضل بن الربيع يوما، فدخل إليه ابن ابنه عبد الله بن العباس بن الفضل و هو طفل، و كان يرقّ عليه لأن أباه مات في حياته، فأجلسه في حجره و ضمّه إليه و دمعت عيناه؛ فأنشأت أقول:

## صوت

مدّ لك الله الحياة مدّا \*\*\* حتى يكون ابنك هذا جدّا

مؤزّرا بمجده مردى (1) \*\*\* ثم يفدى مثل ما تقدى

أشبه منك سنّة و حدّا (2) \*\*\* و شيما مرضيّة و مجدا

كأنه أنت إذا تبدّى \*\*\* شمانلا محمودة و قدّا

قال: فتبسّم الفضل و قال: أمتعني الله بك يا أبا محمد، فقد عوّضت من الحزن سرورا و تسلّيت بقولك، و كذلك يكون إن شاء الله. قال جعفر بن قدامة: و حدّثني بهذا الحديث عليّ بن يحيى، فذكر أن إسحاق قال هذه الأبيات للفضل بن يحيى و قد دخل عليه و في حجره ابن له.

/غنّى في هذه الأبيات أبو عيسى بن المتوكّل لحنا من الرّمل، يقال: إنه صنعه و قد ولد للمعتمد ولد ثم غنّى به. و أخبرني ذكاء وجه الرّزة عن بدعة الكبيرة: أنّ الرمل لعريب، و أنّ لحن أبي عيسى خفيف رمل.

## دخل على الفضل بن الربيع عائداً و قال فيه شعراً عمر الفضل به:

حدّثني عمّي قال حدّثني الفضل بن محمد اليزيديّ عن إسحاق قال:

أتيت الفضل بن الربيع يوماً عائداً و جاءه بنو هاشم يعودونه؛ فقلت في مجلسي ذلك:

ص: 211

---

1- مؤزر: من الإزار. و مردّي: من الرداء.

2- كذا في ح و في سائر الأصول: «و جدّاً» بالجيم، و هو تصحيف. و السنة: الوجه لصقالته و ملاسته، أو هي الجبهة و الجبينان.



إذا ما أبو العباس عيد و لم يعد \*\*\* رأيت معودا أكرم الناس عاندا

و جاء بنو العباس يبتدرونه \*\*\* مرضا لما يشكوه مثنى و واحدا

يفدونه عند السلام و كلهم \*\*\* مجلّ له يدعوهم عمّا و والدا

قال: و كان الفضل مضطجعا، فأمر خادما له فأجلسه، ثم قال لي: أعد يا أبا محمد فأعدت، فأمرني فكتبتها، و سرّ بها و جعل يردّها حتى حفظها.

### غضب عليه الفضل بن الربيع مرة فاسترضاه بشعر:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال أخبرني أبي قال قال إسحاق، و أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن (1) مالك عن إسحاق قال:

جاءني الزبير بن دحمان يوما مسلّما فاحتبسته؛ فقال لي: أمرني الفضل بن الربيع بالمشير إليه؛ فقلت له:

أقم يا أبا العوّام ويحك نشرب \*\*\* و نله مع اللاهين يوما و نظرب

إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره \*\*\* فخذ به بشكر و اترك الفضل يغضب

/فأقام عندي و سررنا يومنا؛ ثم صار إلى الفضل؛ فسأله عن سبب تأخّره عنه؛ فحدّثه الحديث و أنشده البيتين؛ فغضب و حوّل وجهه عنيّ، و أمر عونا حاجبه بالألاّ يدخلني إليه و لا يستأذن لي عليه و لا يوصل لي رقعة؛ فقلت:

/

حرام عليّ الكأس ما دمت غضبانا \*\*\* و ما لم يعد عنيّ رضاك كما كانا

فأحسن فإنيّ قد أسأت و لم تزل \*\*\* تعودني عند الإساءة إحسانا

قال: و أنشدته إيّاهما، فضحك و رضي عنيّ و عاد إلى ما كان عليه. و قد أخبرني بهذا الخبر محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه، فذكر مثله و زاد فيه: فقلت في عون حاجبه:

عون يا عون ليس مثلك عون \*\*\* أنت لي عدّة إذا كان كون

لك عندي و الله إن رضي الفضل \*\*\* ل غلام يرضيك أو بردون

قال: فأتى عون الفضل بالشعرين جميعا؛ فقراهما و ضحك و قال: ويحك! إنما عرض لك بقوله: «غلام يرضيك» بالسّوأة؛ قال: قد وعدني ما سمعت، فإن شئت أن تحرمنيه فأت أعلم!؛ فأمره أن يرسل إليّ؛ فأتاني رسوله فصرت إليه فرضي عنيّ.

أخبرني جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتجل قال حدثني أبي قال حدثني الزبير بن دحمان قال:

دخلت يوماً على الفضل بن الربيع مسلماً؛ فقال لي: قد عزمت غداً على الصَّبوح، فصر إليّ بكرة؛ فكنت أنا و الصبح كفرسي رهان؛ فلما أصبحت في غد جعلت طريقي على إسحاق بن إبراهيم فدخلت إليه، فلما جلست قال لي: أقم اليوم عندي؛ فعرفته خبري؛ فقال:

ص: 212

---

1- كذا في ح، وقد ورد كذلك في الأصول في غير هذا الموضع غير مرة. وفي سائر الأصول هنا: «ابن أبي مالك»، وهو خطأ.

أقم يا أبا العوّام ويحك نشرب \*\*\* ونله مع اللاهين يوما ونطرب

إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره \*\*\* فخذ به بشكر و اترك الفضل يغضب

فقلت: إني لا- آمن غضبه، وأنا بين يديك؛ فقال لي: أنت تعلم أن صبح الفضل أبدا في وقت غبوق الناس، فأقم و ارفق بنفسك ثم امض إليه؛ فأجبتة إلى ذلك؛ فلما شربنا طاب لي الموضوع، فأقمت حتى سكرت. و ذكر باقي الخبر نحو ما ذكر إسحاق. انتهى.

### كان المغنون يجتهدون و يطمعون في غلبة فإذا غنى هو بذهم:

حدّثني جحظة قال حدّثني محمد بن المكيّ المرتجل قال: قلت لزرزور الكبير: كيف كان إسحاق ينفق (1) على الخلفاء معكم وأنت و إبراهيم بن المهديّ و مخارق أطيب أصواتا و أحسن نغمة؟ قال: كتّا و الله يا بنيّ نحضر معه فنجتهد في الغناء و نقيم الوهج (2) فيه و يقبل علينا الخلفاء، حتى نطمع فيه و نظنّ أنا قد غلبناه، فإذا غنى عمل في غنائه أشياء من مداراته (3) و حدّقه و لطفه حتى يسقطنا كلنا و يقبل عليه الخليفة دوننا و يجيزه دوننا و يصغى إليه، و نرى أنفسنا اضطرارا دونه.

### هو أول من أحدث التخنيث في الغناء ليوافق صوته:

حدّثنا جحظة قال حدّثني محمد بن أحمد المكيّ قال حدّثني أبي قال: كان المغنّون يجتمعون مع إسحاق و كلهم أحسن صوتا منه، و لم يكن فيه عيب إلا صوته فيطمعون فيه؛ فلا يزال بلطفه و حدّقه و معرفته حتى يغلبهم و يبذّمهم (4) جميعا و يفضلهم و يتقدّمهم. قال: و هو أول من أحدث التخنيث ليوافق صوته و يشاكله، /فجاء معه عجباً من العجب؛ و كان في حلقه نبوّ عن الوتر. أخبرني يحيى بن عليّ قال أخبرنا أبو العيسى (5) بن حمدون: أنّ إسحاق أول من جاء بالتخنيث في الغناء و لم يكن يعرف، و إنما احتال بحدّقه لمنافرة حلقه الوتر، حتى صار يجيبه ببعض التخنيث فيكون أحسن له في السمع.

### كان المغنون يتهاونون في غيبته فإذا حضر جدّوا:

أخبرنا جحظة قال حدّثني الهشاميّ عن أبيه قال:

كان المغنّون إذا حضروا/و ليس إسحاق معهم غنّوا هويني و هم غير مفكرين؛ فإذا حضر إسحاق لم يكن إلاّ الجدّ.

### قصته مع جعفر بن يحيى و نافذ حاجبه:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال:

- 2- كذا في أكثر الأصول. والوهج: التوقد، ولعله هنا كناية عن اضطراب الأمر وحدثه فيما هم فيه من شأن الغناء. وفي ح: «الرهج» بالراء، وهو الغبار أو ما أثير منه.
- 3- داريت الظبي مداراة: احتلت له وختلته حتى أصيده. ولعله يريد أن إسحاق يحتال للأنعام حتى يُولف بينها و يأتي في ذلك بما يعجز عنه غيره.
- 4- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «وينبذهم».
- 5- في ب، س، ح: «أبو العنيس» بالنون والباء الموحدة. (انظر الحاشية رقم 4 ص 96 ج 1 «أغاني» من هذه الطبعة).

قال لي أبي وقد انصرف من دار الرشيد: رأيت الأ-مير جعفر بن يحيى يستبطنك و يقول: لست أراه و لا- يغشاني؛ فقلت: إنني لآتيه كثيرا فأحجب عنه و يصرفني نافذ حاجبه و يقول: هو على شغل؛ قال: فبلغه أبي ذلك؛ فقال له: قل له: أنكه أمه إذا فعل؛ فأقمت أياما ثم كتبت إليه:

جعلت فداءك من كل سوء \*\*\* إلى حسن رأيك أشكو أناسا

يحولون بيني و بين السلام \*\*\* فلست أسلم إلا اختلاسا

و أنفذت أمرك في نافذ \*\*\* فما زاده ذاك إلا شماسا(1)

وقد أخبرني الخبر محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه، فذكر مثله و قال: كان خادم يحجبه يقال له: نافذ، فقال: إذا حجبك فنكه؛ فلما كتبت إليه بهذه الأبيات بعث فأحضرني؛ فلما دخلت إليه أحضر نافذا و قرأ الأبيات عليه، و قال لي: أفعلتها/يا عدو الله! فغضب نافذ حتى كاد يبكي، و جعل جعفر يضحك و يصفق؛ ثم ما عاد بعد ذلك يتعرض لي.

### غضب المأمون عليه و شك أبي الفرج في ذلك:

حدّثني الحسين(2) بن أبي طالب قال حدّثني عبيد الله بن المأمون، و أخبرنا اليزيدي عن عمه عبيد الله عن أبيه قال:

غضب المأمون على إسحاق بن إبراهيم، ثم كَلّم فيه فرضي عنه و دعا به؛ فلما وقف بين يديه اعتذر و قَبَل الأرض بين يديه و استقاله(3)؛ فأجابه المأمون جوابا جميلا، ثم قال له في أثناء كلامه:

فلا أنت أعتبت من زلّة \*\*\* و لا أنت بالغت في المعذرة

و لا أنت وليتني أمرها \*\*\* فأغفر ذنبك عن مقدره

هكذا في الخبر؛ و أظنه إسحاق بن إبراهيم الطاهري لا الموصلي.

### أنشد أبا الأشعث الأعرابي شعرا له فأعجب به:

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسين بن أبي طالب قال حدّثني إسحاق قال:

أنشدت أبا الأشعث الأعرابي شعرا لي، فقال: و الذي أصوم له مخافته و رجاءه، إنك لمن طراز ما رأيت بالعراق شيئا منه، و لو كان شباب يشتري لاشرتيه لك و لو ياحدى يدي، و إنّ في كبرك لما زان الجليس و سرّه.

### حديث له مع زهراء الكلابية:

أخبرنا الحرمي قال حدّثنا الديناري قال حدّثنا إسحاق قال:

قالت لي زهراء الكلابية: ما فعل عبد الله بن خرداذبه؟ فقلت: مات؛ فقالت: غير ذميم و لا لئيم، غفر الله لصداه(4)، لقد كان يحبك و

يعجبه ما سرّك. قال: فقلت لزهراء: حدّثيني عن قول الشاعر:

ص: 214

---

1- شماسا: عنادا.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «الحسن». (راجع الحاشية رقم 2 ص 319 من هذا الجزء).

3- استقاله: طلب منه أن يقيه.

4- الصدى: جسد الإنسان بعد موته.

أحبك أن أخبرت أنك فارك(1)\*\*\* لزوجك إني مولع بالفوارك

ما أعجبه من بغضها لزوجها؟ فقالت: عرّفته أن في نفسها فضلة من جمال وشمخا بأنفها وأبهة، فأعجبته.

### غنى المعتصم و هو لقس النفس فأطربه فأجاره:

#### إشارة

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال حدّث عن غير واحد:

أن إسحاق الموصليّ دخل على المعتصم يوما من الأيام فرآه لقس(2) النفس، فقال له: أما ترى يا أمير المؤمنين طيب هذا اليوم و حسنه!؛ فقال المعتصم: ما يدعوني حسنه إلى شيء مما تريد ولا أنشط له؛ فقال:

يا أمير المؤمنين، إنه يوم أكل و شرب؛ فاشرب حتى أنشّ طك؛ قال: أو تفعل؟ قال: نعم؛ قال: يا غلمان، قدّموا الطعام و الشراب/ و مدّوا الستارة، و أحضروا الندماء و المغنّين؛ فأتي بالطعام فأكل و بالشراب فشرّب و حضر الندماء و المغنّون؛ فغناه إسحاق:

#### صوت

سقيت الغيث يا قصر السلام \*\*\* فنعم محلّة الملك الهمام

لقد نشر الإله عليك نورا \*\*\* و خصّك بالسلامة و السلام

- الشعر و الغناء لإبراهيم الموصليّ رمل بالسّبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و ذكر حبش أن فيه للزّبير بن دحمان لحننا من الرّمل بالوسطى - قال: فطرب المعتصم و شرب شربا كثيرا، و لم يبق أحد بحضرته إلا وصله و خلع عليه و حمّله؛ و فضّل إسحاق في ذلك أجمع.

### أول جائزة نالها من الرشيد ألف دينار:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهوريه قال حدّثنا ابن أبي سعد قال حدّثنا عليّ بن الصّبّاح عن إسحاق قال:

أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم دخلت إليه فغنّيته:

علق القلب بزوعا(3)

فاستحسنه و استعاده ثلاث مرّات و شرب عليه ثلاثة أرطال و أمر لي بألف دينار؛ فكان أول جائزة أجازنيها.

## أبي القدح من يد غلام قبيح الوجه و قال شعرا فجيء له بوصيفة:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال:

كان أبي ذات يوم عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلما جلسوا للشراب جعل الغلمان يسقون من حضر، و جاء غلام قبيح الوجه إلى أبي بقدح نبيذ فلم يأخذه؛ و رآه إسحاق فقال له: لم لا تشرب؟ فكتب إليه أبي:

ص: 215

---

1- الفارك من النساء: التي تبغض زوجها.

2- في ب، س: «لقيس النفس» بالياء بعد القاف، و هو تحريف.

3- زوع: من أسماء النساء.



اصبح نديمك أقداحا يسلسلها \*\*\* من الشمول(1) و أتبعها بأقداح

من كفّ ريم مليح الدّل ريقته \*\*\* بعد الهجوع كمسك أو كتفّاح

لا أشرب الرّاح إلا من يدي رشاً \*\*\* تقبيل راحته أشهى من الرّاح

فضحك وقال: صدقت والله، ثم دعا بوصيفة كأنها صورة، تامّة الحسن لطيفة الخصر في زيّ غلام عليها أقبية(2) و منطقة، فقال لها: تولّى سقي أبي محمد؛ فما زالت تسقيه حتى سكر؛ ثم أمر بتوجيهها و كلّ ما لها في داره إليه، فحملت معه.

### كانت بينه و بين زهراء الكلابية مودة فكتبت إليه شعرا فرد عليها:

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني عليّ بن الصّبّاح قال:

/كانت امرأة من بني كلاب يقال لها زهراء تحدّث إسحاق و تناشده، و كانت تميل إليه، و تكني عنه في عشيرتها إذا ذكرته بجمل؛ قال: فحدّثني إسحاق أنها كتبت إليه و قد غابت عنه تقول:

وجدي بجمل على أنّي أحجمه(3) \*\*\* وجد السّقيم ببراء بعد إدناف

أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدا \*\*\* أو وجد مغترب من بين آلاف

قال: فأجبتها:

أقر السلام على الرّهراء إذ شحطت \*\*\* و قل لها قد أذقت القلب ما خافا

أ ما رثيت لمن خلفت مکتبها \*\*\* يذري مدامعه سحّا و توكافا(4)

فما وجدت على إلف أفرقه \*\*\* وجدي عليك و قد فارقت ألفا

### أنشد محمد بن عبد الله بن مالك شعرا فسأله عن قصته فلم يخبره:

أخبرني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال/أنشدني إسحاق لنفسه:

سقى الله يوم الماوشان(5) و مجلسا \*\*\* به كان أحلى عندنا من جنى التّحل

غداة اجتنينا اللّهُ غصّنا و لم نبل(6) \*\*\* حجاب أبي نصر و لا غضبة الفضل

ص: 216

2- الأقبية: (جمع قباء بالفتح) وهو ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل: ثوب يلبس فوق القميص و يتمنطق عليه.

3- أجمجمه: أكتمه وأخفيه.

4- يقال: وكف الدمع توكافا، إذا سال وقطر قليلا قليلا.

5- كذا في ح و «معجم البلدان» لياقوت، وهو ناحية وقرى، في واد في سفح جبل أروند من همذان، وهو موضع نزه فرح. وفي سائر الأصول «الماوسان» بالسين المهملة، وهو تصحيف.

6- لم نبيل: أصله نبالي، حذف حرف العلة للجازم ثم سكنت اللام للتخفيف، كما حذف النون في «لم نك» بعد تسكينها، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين.

غدونا صحاحا ثم رحنا كأننا \*\*\* أطاف بنا شرّ شديد من الخبل

فسألته أن يكتبها ففعل؛ فقلت له: ما حديث الماوشان؟ فضحك وقال: لو لم أكتبك الأبيات لما سألت عما لا يعنيك؛ ولم يخبرني.

## كان ابن الأعرابي يعجب به ويستحسن شعرا له:

### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني أحمد بن الحارث وأبو مسلم عن ابن الأعرابيّ:

أنه كان يصف إسحاق الموصليّ ويقرّظه ويثني عليه ويذكر أدبه وحفظه وعلمه وصدقه، ويستحسن قوله:

### صوت

هل إلى أن تنام عيني سبيل \*\*\* إنّ عهدي بالنوم عهد طويل

غاب عني من لا أسمي فعيني \*\*\* كلّ يوم وجدا عليه تسيل

- الشعر والغناء لإسحاق رمل بالوسطى - قال: وكان إسحاق إذا غنّاه تفيض دموعه على لحيته ويبكي أحزّ بكاء. وأخبرنا به يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق. وحديث موسى عن حمّاد أتمّ، واللفظ له.

## أول صوت و آخر صوت صنعه:

أخبرني الصّوليّ والحسن بن عليّ قالوا حدّثنا محمد بن موسى عن حمّاد بن إسحاق قال:

أول صوت صنعه أبي:

إني لأكني بأجبال عن اجبلها \*\*\* وباسم أودية عن اسم واديها

و آخر صوت صنعة مختارا:

قف نحيّ المغانيا \*\*\* و الطّلول البواليا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواثق بأن يعارض صنعته في:

لقد بخلت حتى لو أتى سألتها

اتهمه المغنون بانتحال غناء أبيه بعد وفاته فامتنحه الرشيد ثم أذعنوا:

قال حمّاد و حدّثني أبي قال:

كان المغنّون يحسدونني مذ كنت غلاما، فلما مات أبي صنعت هذا الصوت، فهو أوّل صوت صنعته بعد وفاته، و هو:

/

أ من آل ليلي عرفت الطلولا \*\*\* بذي حرض مائلات مثولا (1)

فقالوا للرشيّد: هذا من صنعة أبيه فقد انتحله؛ فقال لي الرشيّد في ذلك؛ فقلت: هذا و مائة بعده خير منه لهم؛ فقال: اصنع في شعر الأخطل:

ص: 217

---

1- انظر الحاشية رقم 2 ص 290 من هذا الجزء.

أعادلتني اليوم ويحكما مهلا \*\*\* وكفا الأذى عني ولا تكثرا العذلا

فصنعت فيه كما أمرني؛ فلما سمعوا بذلك و ما جاء بعده أذعنوا، و زال عن قلب الرشيد ما كان ظنه بي. و قد ذكر غير حماد أن اللحن الذي اختبره به الرشيد قوله:

كنت صبا و قلبي اليوم سال \*\*\* عن حبيب يسيء في كل حال

و ذكر أن الفضل بن الربيع قال الشعر في ذلك الوقت و دفعه إليه و أمره الرشيد أن يصنع فيه ففعل. و أخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق، و أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد قال:

أول ما سمعه الرشيد من /غناء أبي:

ألم تسأل فتخبرك المغاني \*\*\* و كيف و هنّ مذ حجج ثماني

برئت من المنازل غير شوق \*\*\* إلى الدار التي بلوي أبان

ديار لتي لجلجت فيها \*\*\* و لو أعربت لجّ بها لساني

فكاد يظلّ للعنينين غرب \*\*\* بربعي دمنة لا ينطقان

قال: فحدثني أبي أن المغنين قالوا للرشيد: هذا من صنعة أبيه انتحله بعد وفاته؛ فقلت له: أنا أدع لهم هذا و مائة صوت بعده؛ ثم نظروا إلى ما جاء بعد ذلك فأذعنوا.

**نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء**

**صوت**

قف نحى المغانيا \*\*\* و الطلول البواليا

و على أهلها فنج \*\*\* و ابك إن كنت باكيا

الشعر لابن ياسين. و الغناء لإسحاق ثقيل أول بالوسطى.

**صوت**

أ من آل ليلي عرفت الطلولا \*\*\* بذي حرض مائلات مثولا

بلين و تحسب آياتهنّ \*\*\* عن فرط حولين رقًا محيلا

الشعر لكعب(1) بن زهير. والغناء لإسحاق ثاني ثقيل بالبنصر.

**صوت**

أعاذلتي اليوم ويحكما مهلا \*\*\* وكفا الأذى عني ولا تكثرا العذلا

دعاني تجدّ كفي بمالي فإني \*\*\* سأصبح لا أسطيع جودا ولا بخلا

ص: 218

---

1- انظر الحاشية رقم 4 ص 290 من هذا الجزء.

إذا وضعوا فوق الصّفيح(1) جنادلا \*\*\* عليّ و خلفت المطيّة و الرّحلا

فلا أنا مجتاز إذا ما نزلته \*\*\* و لا أنا لاق ما ثويت به أهلا

الشعر للأخطل، و الغناء لإسحاق، ثقيل أوّل بالوسطى.

## صوت

إني لأكنى بأجبال عن اجبلها \*\*\* و باسم أودية عن اسم واديها

عمدا ليحسبها الواشون غانية \*\*\* أخرى و تحسب(2) أني لا أباليها

و لا يغيّر ودي أن أهاجرها \*\*\* و لا فراق نوى في الدار أنويها

و للقلوص و لي منها إذا بعدت \*\*\* بوارح الشّوق تنضيني و أنضيتها

الشعر لأعرابي، و الغناء لإسحاق هزج بالبنصر.

## حديثه مع الواثق بشأن الأهازج من الأغاني:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال:

قال إسحاق للواثق يوما: الأهازج من أملح الغناء؛ فقال الواثق: أما إذا كانت مثل صوتك:

إني لأكنى بأجبال عن اجبلها \*\*\* و باسم أودية عن اسم واديها

فهي كذلك.

## غنى لطلحة بن طاهر مرارا و أخذ جوائز:

قال أحمد بن أبي طاهر حدّثني أحمد بن يحيى الرازي عن محمد بن المثنى عن الحجّاج بن قتيبة بن مسلم قال:

قال إسحاق: بعث إليّ طلحة بن طاهر و قد انصرف من وقعة/للشّارة(3) و قد أصابته ضربة في وجهه؛ فقال لي الغلام: أجب؛ فقلت: و ما

يعمل؟ قال: يشرب؛ فمضيت إليه فإذا هو جالس قد عصب ضربته و تقلنس بقلنسوة؛ فقلت له: سبحان الله أيها الأمير! ما حملك على لبس

هذا؟ قال: التبرّم بغيره، ثم قال: غنّ:

إني لأكنى بأجبال عن اجبلها

قال: فغنيته إياه، فقال: أحسنت و الله! أعد! فأعدت و هو يشرب حتى صلى العتمة و أنا أغنيّه؛ فأقبل على خادم له بالحضرة و قال له: كم

عندك؟ قال: مقدار سبعين ألف درهم؛ قال: تحمل معه. فلما خرجت من عنده تبعني جماعة من الغلمان يسألوني، فوزعت المال بينهم؛ فرغ الخبر إليه فأغضبه ولم يوجه إليّ ثلاثاً؛ فجلست ليلاً و تناولت الدّواة و القرطاس فقلت:

ص: 219

- 
- 1- الصفيح: حجارة رقيقة عريضة يسقف بها القبر.
  - 2- المعنى على نصب الفعل واضح، وهو أنه يريد أن يعمي عليها كما عمي على الواشين فيجعلها تحسب أنه لا يباليها. ولا يبعد أن يرفع الفعل على أن يكون المعنى أنه يتسبها إلى الخطأ في هذا الظن وينكره عليها.
  - 3- الشراة: الخوارج.



عَلَّمَنِي جُودَكَ السَّمَّاحَ فَمَا \*\*\* أَبْقَيْتَ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صَلَّتِكَ

لَمْ أَبْقِ شَيْئًا إِلَّا سَمَحْتَ بِهِ \*\*\* كَأَنَّ لِي قُدْرَةَ كَمَقْدَرَتِكَ

تَتَلَفَ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ وَفِي \*\*\* السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِيهِ فِي سَنَّتِكَ

فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَنْفَقُ لَوْ \*\*\* لَا أَنَّ رَبِّي يَجْزِي عَلَيَّ صَلَّتِكَ

فلما كان في اليوم الرابع بعث إليّ، فصرت إليه ودخلت عليه فسلمت؛ فرفع بصره إليّ وقال: اسقوه رطلا فسقيته، وأمر لي بآخر و آخر فشربت ثلاثا؛ ثم قال لي: غنّ:

إني لأكنى بأجبال عن أجبلها

فغنيته ثم أتبعته بالأبيات التي قلتها، وقد كنت غنيته فيها لحنا في طريقة الصوت؛ فقال: ادن فدنوت، وقال:

اجلس فجلست، فاستعاد الصوت الذي صنعته فأعدته. فلما فهمه و عرف معنى الشعر قال لخدّام له: أحضرنى فلانا فأحضروه؛ فقال: كم قبلك من مال الضّبياع؟ قال: ثمانمائة ألف درهم؛ فقال: احضر بها الساعة؛ فجيء بثمانين بدرّة؛ فقال للخدّام: جئني بثمانين غلاما مملوكا، فأحضروا؛ فقال: احمّلوا هذا المال؛ ثم قال: يا أبا محمد، خذ المال والمماليك حتى لا تحتاج أن تعطي لأحد منهم شيئا.

### مهاجته محمد بن راشد و ما كان بينهما:

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسين بن محمد بن طالب قال:

كان إسحاق بن إبراهيم الموصليّ كثير الغشيان لإسحاق بن إبراهيم بن مصعب و الحضور لسمرّة، و كان إسحاق بن إبراهيم يرى ذلك له و يسني جوائز و يواتر (1) صلّاته و يشاوره في بعض أموره و يسمع منه؛ فأصيب إسحاق ببصره قبل موته بسنتين، /فترك زيارة إسحاق و غيره ممن كان يغشاهم و لزم بيته. و خرج إسحاق يوما إلى بستان له بباب قطربل و خرج معه ندماءؤه و فيهم موسى بن صالح بن شيخ (2) بن عميرة و محمد بن راشد الخنّاق و الحرّانيّ؛ فجرى ذكر إسحاق الموصليّ، فتوجّع له إسحاق و ذكر أنسه (3) به و تمنّى حضوره، و ذكر [ه] القوم فأطنبوا في نشر محاسنه و شيعوا ما ذكره به إسحاق بما حسن موقعه لهم عنده؛ و ذكره محمد بن راشد ذكرا لم يحمده أصحابه عليه، و زجره إسحاق، فأمسك عنه؛ فلما انصرفوا من مجلسهم نمي إلى إسحاق الموصليّ ما كان فيه القوم في يومهم و ما جرى من ذكره؛ فكتب إلى موسى بن صالح:

ألا قل لموسى الخير موسى بن صالح \*\*\* و من هو دون الخلق إلّني و خلصاني (4)

و من لو سألت الناس عنه لأجمعوا \*\*\* على أنّه أفتى (5) معدّ و قحطان

- 1- يواتر: يتابع.
- 2- كذا في ء. وفي ح، م: «شيخ عميرة». وفي أ، ب، س: «سبح بن عميرة» بالسين والنون والحاء المهملة، وكلاهما تحريف. (راجع الطبري في اسمي موسى بن صالح بن شيخ وعميرة أبي شيخ بن عميرة الأسدي قسم 3 ص 1641، 935).
- 3- في جميع الأصول: «وذكر أنسه كان به». وظاهر أن كلمة «كان» هنا مقحمة.
- 4- الخالصان: الخالص من الأخدان، يستوي فيه الواحد والجمع، يقال: هم خالصاني، وهو خالصاني.
- 5- أفتى: أفعال تفضيل من الفتوة وهي الكرم والمروءة.

لعمري لئن كان الأمير تمثاني \*\*\* بمجلس لذات و نزهة بستان

لقد زادني ما كان منه صباة \*\*\* و جدّد لي شوقا إليه و أبكاني

و ما زال ممتنا عليّ يخصني \*\*\* بما لست أحصي من أياذ و إحسان

هو السيّد القرم الذي ما يرى له \*\*\* من النَّاس إن حصّلته أبدا ثاني

نمته روايي مصعب و بني له \*\*\* كريم المساعي في أرومته بائي

يعزّ عليّ أن تفوزوا بقربه \*\*\* و لست إليه بالقريب و لا الداني

فيا ليت شعري هل أروحّ مرّة \*\*\* إليه فيلقاني كما كان يلقاني

او هل أرين يوما غضارة ملكه \*\*\* و سلطانه لا زال في عزّ سلطان

و هل أسمعن ذاك المزاح الذي به \*\*\* إذا جنّته سلّيت همّي و أحزاني

إذا قال لي «يا مرد مي خر» و كرّها \*\*\* عليّ و كنّاني مزاحا (1) بصفوان

(هذا كلام بالفارسية تفسيره: يا رجل اشرب النبيذ):

فيا لك من ملهى أنيق و مجلس \*\*\* كريم و من مزح كثير بألوان

و هل يغمزن بي ذو الهنات ابن راشد \*\*\* و ذاك الكريم الجدّ من آل حرّان

و هل أرين موسى الكريم ابن صالح \*\*\* ينازعني صوتا إذا هو غنّاني

(يريد الغناء في:

فلم أر كالتجمير منظر ناظر \*\*\* و لا كلياالي التفرّ أفتنّ ذا هوى)

إذا صاح بالتجمير ثم أعاده \*\*\* بتحقيق إعراب صحيح و تبيان

أولئك إخواني الذين أحبّهم \*\*\* و أوثرهم بالودّ من بين إخواني

و ما منهم إلاّ كريم مهذب \*\*\* حبيب إلى إخوانه غير خوّان

فأجابه محمد بن راشد:

بعثت بشعر فيه أنّ رسالة \*\*\* أتتك لموسى عن جماعة إخوان

بشوق و ذكر للجميل و لم يكن \*\*\* لموسى لعمري في سلامته ثاني

و لكن نطقنا بالذي أنت أهله \*\*\* و ما تستحق من صديق و ندمان

و موسى كريم لم يحط بك خبره (2) \*\*\* كخبر ندامي قد بلوك و إخوان

و لو قد بلاك قال فيك كقول من \*\*\* فسدت عليه من خليل و خالصان

ص: 221

---

1- في ح: «مرارا».

2- كذا في ح. و في سائر الأصول: «خبرة».

و لم يعره شوق إليك و لم يجد \*\*\* لفقدك مسًا عند نزهة بستان

/احمدت التّدامى كلّهم غير إنسان(1) \*\*\* ألا إنما يجني على نفسه الجاني

فلا(2) تعتب الإخوان من بعدها فما \*\*\* تنقص إخوان المودّة من شاني

قال: فأجابه إسحاق:

عجبت لمخذول تعرّض جانبا(3) \*\*\* لليث أبي شبليين من أسد خفّان(4)

/أأنا بشعر قاله مثل وجهه \*\*\* تزخرف فيه و استعان بأعوان

فجاء بألفاظ ضعاف سخيفة \*\*\* و مضغها تمضيغ أهوج سكران

دعوا الشعر للشيخ الذي تعرفونه \*\*\* و إلاّ و ستمت أو رميتم بشهبان

فإنكم و الشعر إذ تدّعونه \*\*\* كمعتسف في ظلّمة الليل حيران

صه لا تعودوا للجواب فإنما \*\*\* ترومون صعبا من شماريخ(5) ثهلان

أنا الأسد الورد(6) الذي لا يفله \*\*\* تظاهر أعداء عليه و أقران

و من قد أردتم جاهدين سقاطه \*\*\* فأعياكم في كلّ سرّ و إعلان

لعمرى لئن قلت بما أنا أهله \*\*\* ليستنفدن(7) القول تعظيمكم شاني

و جحدكم إياي ما تعلمونه \*\*\* و إقراركم عندي بذلك سيّان

ألا يزجر الجّهّان عنّا أميرنا \*\*\* و موسى و ذاك الشيخ من آل حرّان

و لا سيّما من بان للناس شرّه \*\*\* فما يتمارى في مذاهبه اثنان

### ذكر في مجلس محمد بن عمر الجرجاني فأنى عليه:

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن إسرائيل قرقارة قال:

/قال لي محمد بن عمر الجرجانيّ و قد تذاكرنا إسحاق يوما بحضورته: ما تذكرون من إسحاق شيئا تقاربون به وصفه. كان و الله إسحاق غرّة في زمانه، و واحدا في دهره علما و فقها و أدبا و وقارا و وفاء و جودة رأي و صحّة مودّة.

كان و الله يخرس الناطق إذا نطق، و يحير السامع إذا تحدّث، لا يملّ جلسه مجلسه، و لا تمحّ الأذان حديثه، و لا تنبو النفوس عن مطاولته.

إن حدّثك ألهاك، وإن ناظرك أفادك، وإن غنّاك أطربك. وما كنت ترى خصلة من الأدب ولا جنسا من العلم يتكلم فيه إسحاق فيقدم أحد على مساجلته و مباراته.

ص: 222

- 
- 1- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س. «أنسه».
  - 2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فما».
  - 3- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «جانبا» بالباء الموحدة، وهو تصحيف.
  - 4- خفان (بفتح أوله و تشديد ثانيه): موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانا وهو مأسدة.
  - 5- الشماريخ: رءوس الجبال و أعاليها. و ثهلان: جبل باليمن، وقيل: بالعالية.
  - 6- الورد: الجريء.
  - 7- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «لا يستبعدن القول»، وهو تحريف.

## أمره المأمون أن يغني في شعر رآه مكتوبا في بساط فأعجبه:

### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدّثني أحمد بن يحيى المكيّ قال:

أمر المأمون يوما بالفرش الصّيفيّ أن يخرج؛ فأخرج فيما أخرج منه بساط طبريّ أو أصهبذانيّ(1)، مكتوب في حواشيه:

### صوت

لجّ بالعين واكف \*\*\* من هوى لا يساعف

كلّما جفّ دمه \*\*\* هيّجته المعازف

إنما الموت أن تفا \*\*\* رق من أنت آلف

لك حبان في الفؤا \*\*\* د تليد و طارف

قال: فاستحسن المأمون هذه الأبيات، وبعث إلى إسحاق فأحضره وأمره أن يصنع فيها لحنا ويعجّل به؛ فصنع فيها الهزج الذي يغتنى به اليوم. قال أحمد: /و سمعها أبي منه(2) فقال: لو كان هذا الهزج لحكم الوادي لكان قد أحسن. يريد أنّ حكما كان صاحب الأهزاج.

## أعجب يحيى المكي بصنعة له ومدحه و كذلك الواصل:

### إشارة

أخبرني الحسن قال حدّثني يزيد بن محمد قال حدّثني ابن المكيّ قال:

تذاكرنا يوما عند أبي صنعة إسحاق، وقد كنّا بالأمس عند المأمون فغنّاه إسحاق لحننا صنعه في شعر ابن ياسين:

### صوت

/

الظّلول الدّوارس \*\*\* فارقتها الأوانس

أوحشت بعد أهلها \*\*\* فهي قفر بسابس(3)

- الغناء لإسحاق خفيف ثقيل بالبنصر - قال: فقال أبي: لو لم يكن من بدائع إسحاق غير هذا لكفى، «الطلول الدوارس» كلمتان، و«فارقتهما الأوانس» كلمتان، وقد غنى فيهما استهلالات وبسيطة وصاح وسجح ورجع النعمة واستوفى ذلك كله في أربع كلمات وأتى بالباقي مثله؛ فمن شاء فليفعل مثل هذا أو ليقاربه. ثم قال: إسحاق(4) والله في زماننا فوق ابن سريج والغريص ومعبد، ولو عاشوا حتى يروه لعرفوا فضله واعترفوا له به. وأخبرني عمي عن يزيد بن محمد المهلبى: أنه كان عند الواثق فغنته شجا هذا الصوت؛ فقال الواثق مثل هذا القول. و المذكور أن ابن

ص: 223

---

1- أصبهذان: مدينة في بلاد الديلم، بينها وبين البحر ميلان.

2- في ح: «معه».

3- البسابس: جمع بسبس وهو القفر.

4- في الأصول: «ثم قال: إسحاق والله ما في... إلخ» بزيادة «ما». ولعلها مقحمة من الناسخ.



المكّي قاله؛ فلا أدري أ هذا وهم من يزيد، أو اتفق أن قال فيه الواثق كما قال يحيى، أو اتفقت عليه قريحتاهما.

## أعجب هو و الزبير بن دحمان بغناء خباز فلامه الزبير على ضنه بغناؤه و الخباز يبتذله:

### إشارة

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال:

/أرسل إليّ الفضل بن الرّبيع يوما و إلى الزّبير بن دحمان، فوافق مجيئنا شغلا كان له، فصرنا إلى بعض حجره، فنعمت فنمت فإذا زبير يحركني فانتبهت فإذا خباز في مطبخ الفضل يضرب بالشّوبق(1) يغني:

### صوت

بدير(2) القائم الأقصى \*\*\* غزال شفني أحوى

برى حبي له جسمي \*\*\* و ما يدري بما ألقى

و أخفي حبه جهدي \*\*\* و لا والله ما يخفي

- الشعر و الغناء لإسحاق خفيف ثقيل بالبصر - قال: فقال لي الزّبير: تضنّ بهذا و انظر من يبتذله!؛ فقلت: لا أضنّ بغناء بعد هذا.

## غنى للمأمون بأصوات له فأعجب بها فلما غناها هو لم يستحسنها منه، و حوارهم للمغنين:

### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثني أحمد بن الطيّب السرخسيّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أحمد بن معاوية بن بكر قال قال لي صالح بن الرشيد:

كنا أمس عند أمير المؤمنين المأمون و عنده جماعة من المغنّين، فيهم إسحاق و علويه و مخارق و عمرو بن بانه؛ فغنّى مخارق في الثّقل الأوّل:

### صوت

أعاذل لا آلوك إلاّ خليقتي \*\*\* فلا تجعلي فوقى لسانك مبردا

ذريني أكن للمال ربّا ولا يكن \*\*\* لي المال ربّا تحمدي غبّه غدا

/ذريني يكن مالي لعرضي وقاية \*\*\* يقى (3) المال عرضي قبل أن يتبدّدا

ألم تعلمي أنّي إذا الضيف نابني \*\*\* وعزّ القرى أقرى السديف (4) المسرهدا

فقال له المأمون: لمن هذا اللحن؟ قال: لهذا الهزبر الجالس (يعني إسحاق)؛ فقال المأمون لمخارق: قم فاقعد بين يديّ وأعد الصوت؛ فقام فجلس بين يديه وأعادته فأجاده، وشرب المأمون عليه رطلا؛ ثم التفت إلى إسحاق فقال له: غنّ هذا الصوت؛ فغنّاه فلم يستحسنه كما استحسنه من مخارق؛ ثم دار الدور إلى علّويه، فقال له: غنّ فغنّي في الثقيل الأوّل أيضا:

ص: 224

1- الشوبق: خشبة الخباز، والمشهور «الشوبك» بالكاف وفتح الشين.

2- دير القانم الأقصى: موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد.

3- في ب: «يفي» بالفاء. وفي س: «بقي» بالباء والقاف، وكلاهما تصحيف.

4- السديف: السنام وقيل: شحمه. والمسرهد: المقطع أو السمين.

أريت اليوم نارك لم أغمض \*\*\* بواقصة (1) و مشربنا برود (2)

فلم أر مثل موقدها و لكن \*\*\* لأية نظرة زهر (3) الوقود

فبتّ بليلة لا نوم فيها \*\*\* أكابدها و أصحابي رقود

كأن نجومها ربطت بصخر \*\*\* و أمراس (4) تدور و تستزيد (5)

فقال له المأمون: لمن هذا الصوت؟ فقال: لهذا الجالس - وأشار إلى إسحاق - فقال لعلّويه: أعده فأعاده، فشرّب عليه رطلا؛ ثم قال لإسحاق. غنّه فغنّاه، فلم يطرب له طربه لعلّويه. فالتفت إليّ إسحاق ثم قال لي: أيها الأمير، لو لا أنه مجلس سرور و ليس مجلس لجاج و جدال لأعلمته أنه طرب على خطأ، و أنّ الذي استحسنه إنما هو تزايد (6) منهما يفسد قسمة اللحن و تجزئته، و أنّ الصوت ما غنّيته لا ما زادا (7). ثم أقبل عليهما فقال: يا مخنثان (8)، قد علمت أنكما لم تريدا بما فعلتماه مدحي و لا رفعتي، و أنا على مكافأتكما قادر؛ فضحك المأمون و قال له: ما كان ما رأيته من طربي لهما إلا استحسانا لأصواتهما لا تقديمهما لهما و لا جهلا بفضلك.

**دخل على المعتصم و بين يديه صيد فغناه فطرب و أجازه:**

### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ قال حدّثني إسحاق قال:

دخلت يوما على المعتصم و قد رجع من الصيد و بين يديه طباء مذبّحة و طير ماء و غير ذلك من الصيد و هو يشرب؛ فأمرني بالجلوس و الغناء؛ فجلست و غنّيته:

### صوت

اشتھينا في ربيع مرّة \*\*\* زهم (9) الوحش على لحم الإبل

فغدونا بطوال هيكل (10) \*\*\* كعسيب النخل ميّاد خضل

ص: 225

1- واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة، و قيل: العقبة لبني شهاب من طيء، و يقال لها: واقصة الحزون، و هي دون زبالة بمرحلتين. (انظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم واقصة).

2- البرود: البارد.

3- زهر الوقود: أضاءت ناره.

4- الأمراس: الحبال.

5- كذا في الأصول «تستزيد» بالزاي المعجمة. و لعلها «تستريد» بالراء المهملة. و تستريد: تذهب و تجيء؛ إذ الشاعر يريد أن يصف ليلته بالطول حتى كأن نجومها ربطت بأمراس شدت بصخر فهي تدور و ترجع إلى حيث كانت و لا تغور.

6- يقال: تزايد فلان في كلامه و تزايد: إذا تكلف الزيادة فيه و جاوز ما ينبغي.

7- كذا في أ، ح، م. و في باقي الأصول: «زاد» بدون ألف بعد الدال.

8- في الأصول: «يا مخثين» بالياء.

9- الزهم (بالتحريك): شحم الوحش من غير أن يكون فيه زهومة، أي كراهة ريح أو تغير.

10- الهيكل: الضخم من كل الحيوان.

- الشعر يقال: إنه لأعشى همدان، والغناء لأحمد(1) النَّصَبِيَّ خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق - فتبسّم وقال: وأين رأيت لحم الإبل! فغنيته:

### صوت

ليس الفتى فيهم إذا \*\*\* شرب الشراب مؤثبا

لكن يروح مرثحا \*\*\* حسن الثياب مطيبا

يسقونه صرفا على \*\*\* لحم الطباء مضهبا(2)

فقال: هذا أشبه، و شرب. ثم غنيته بشعر وصّاح اليمن - قال: والغناء لابن محرز ثقيل أول :-

### صوت

أبى القلب اليماني \*\*\* الذي تحمد أخلاقه

ويرفضّ له اللحن \*\*\* فما تفتق أرتاقه

غزال أدعج العين \*\*\* ربيب خدلج(3) ساقه

رمانى فسبى قلبى \*\*\* وأرميه فأشتاقه

فطرب وقال: هذا والله أحسن صيد وألذّه، وشرب عليه بقيّة يومه و خلع عليّ وأمر لي/بجائزة. هكذا ذكر في هذا الخبر أن الثقيل الأول لابن محرز وقد قيل ذلك. و ذكر عمرو بن بانه أنّ الثقيل الأول بالبنصر لابن طنبورة، وأن لحن ابن محرز خفيف ثقيل.

### دقته في الوصف و إعجاب فضل الزيدي به:

حدّثني عمي قال حدّثني فضل الزيديّ قال:

قال لي إسحاق يوما في عرض حديثه: دخلت على المعتصم ذات يوم و عليه قميص ديبقيّ(4) كأنما قد من جرم الزهرة(5)؛ فضحكت؛ فقال: ما أضحكك؟ فقلت: /من مبالغتك في الوصف، فتبسّم. قال الفضل: و ما سمعت محدّثا قطّ و لا واصفا أبلغ منه و لا أحسن لفظا و تشبيها.

ص: 226

1- كذا في ح في ترجمته (و هي تقع في ج 5 ص 161 طبع بولاق) و هو منسوب إلى النصب (بالفتح) و هو ضرب من الغناء أرق من

الحداء. وقد ورد في جميع الأصول هنا وكذلك في ترجمته مضطربا.

2- لحم مضهوب: مقطع.

3- الخدلج (بتشديد اللام): الممتلى الساقين.

4- ديبقيّ: منسوب إلى دبيق وهي بلدة كانت بين الفرما و تنيس من أعمال مصر، وقد خرجت ولم يبق منها شيء، و تنسب إليها الثياب الديقية وهي من دق الثياب كانت تتخذ بها، وكانت العمامة منها طولها مائة ذراع وفيها رقعات منسوجة بالذهب، تبلغ العمامة من الذهب خمسمائة دينار سوى الحرير و الغزل. (راجع «معجم ياقوت» و «شرح القاموس» مادة «دبق»). وفي ب، س: «ديبقي» بتقديم المثناة على الموحدة، و هو تصحيف.

5- الزهرة (بضم ففتح): كوكب من السيارة معروف.

## تبرمه بالغناء و بالتسمية به:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيّوب المدينيّ قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال:

قال لي إسحاق: وددت أنّ كل يوم قيل لي: غنّ أو قيل لي عند ذكرى: المغنّي، ضرب رأسي خمسة عشر سوطاً، لا أقوى على أكثر منها، ولم يقل لي ذلك.

## صنع لحننا على لحن أذان سمعه:

أخبرنا يحيى قال حدّثنا حمّاد قال: صنع أبي لحنه في: «تشكّي الكميّت الجري» على لحن أذان سمعه.

## كثرة حفظه لأهزاج القدماء:

أخبرنا يحيى قال حدّثنا حمّاد قال:

تذاكرنا يوماً الهزج عند المأمون؛ فقال عمرو بن بانه: ما أقله في الغناء القديم؛ فقال إسحاق: ما أكثره فيه! ثم غنّاهم ثلاثين هزجا في إصبع واحدة و مجرى واحد، ما عرفوا جميعاً منها إلا نحو سبعة أصوات.

## تقدير زررور لقدرته في الغناء:

حدّثني يحيى قال حدّثني أخي قال حدّثني عافية بن شبيب قال:

قلت لزررور: ما لكم تذوّن لإسحاق هذا الذلّ، و ما فيكم أحد إلا و هو أطيّب صوتاً منه، و ما في صنائعكم وصمة! فقال لي: لا تقل ذلك، فوالله لو رأيتنا معه لرحمتنا و رأيتنا نذوب كما يذوب الرصاص في النار!

## غضب عليه الفضل بن الربيع فمدحه بشعر و توسل له بعون حاجبه:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

لاعبت الفضل بن الربيع بالترّد، فوقع بيننا خلاف، فحلف و حلفت، فغضب عليّ و هجرني، فكتبت إليه:

/

يقول أناس شامتون و قد رأوا \*\*\* مقامي و إغبابي الرواح إلى الفضل

لقد كان هذا خصّ بالفضل مرّة \*\*\* فأصبح منه اليوم منصرم الحبل

و لو كان لي في ذلك ذنب علمته \*\*\* لقطّعت نفسي بالملامة و العذل

و عرضت الأبيات عليه؛ فلما قرأها ضحك وقال: أشدّ من ذنبك أنك لا ترى لنفسك بذلك الفعل ذنباً؛ والله لو لا أنّي أدبتك أدب الرجل ولده، وأنّ حسنك و قبيحك مضافان إليّ لأنكرتني؛ فأصلح الآن قلب عون - وكان يحجبه - فخاطبته في ذلك فكلّمني بما كرهت؛ فقلت: أتدخل بيني وبين الأمير أعزّه الله!؛ وكان عون يرمى بالأبنة فقلت فيه:

و ذاكر أمر ضاق ذرعاً بذكره \*\*\* و ناس لداء منه متّسع الخرق

قال: ثم علمت أنه لا يتمّ لي رضا الفضل إلا بعد أن يرضى عون، فقلت فيه:

عون يا عون ليس مثلك عون \*\*\* أنت لي عدّة إذا كان كون

لك عندي والله إن رضي الفض \*\*\* ل غلام يرضيك أو بردون

ص: 227



فدخل إلى الفضل فترضاه لي فرضي؛ ثم قال له: ويلك يا عون! إنه والله إنما هجأك وأنت ترى أنه قد مدحك، ألا ترى إلى قوله: «غلام يرضيك!»! هذا تعريض بك؛ قال: فكيف أصنع به مع محله عند الأمير!.

## شكا إليه المأمون أصحابه ثم غناه وأطربه فأجازه:

### إشارة

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني عون عن إسحاق، وأخبرني بعض الخبر/إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن إسحاق، ولفظ الخبر وسياقته للصّوليّ، قال:

استدناني المأمون (1) يوما وهو مستلق على فراش حتى صارت ركبتي على الفراش، ثم قال لي: يا إسحاق، أشكو إليك أصحابي: فعلت بفلان كذا ففعل كذا، وفعلت بفلان كذا ففعل كذا؛ حتى عدّ جماعة من خواصّه؛ فقلت له: أنت يا سيّدي بتفضلك عليّ و حسن رأيك فيّ ظننت أنّي ممّن يشاور في مثل هذا، فجاوزت بي حدّي، وهذا رأي يجلّ عنيّ ولا يبلغه قدري؛ فقال: ولم وأنت عندي عالم عاقل ناصح؟ فقلت: هذه المنزلة عند سيّدي علمتني ألا أقول إلاّ ما أعرف ولا أطلب إلاّ ما أنال؛ فضحك وقال: قد بلغني أنّك في هذه الأيام صنعت لحنا في شعر الرّاعي ولم أسمع منك؛ فقلت: يا سيّدي، ما سمعه أحد إلاّ جوارّي، ولا حضرت عندك للشرب منذ صنعته؛ فقال: غته؛ فقلت: الهيبة والصّحوة يمنعانني أن أؤدّيه كما تريد، فلو آس أمير المؤمنين عبده بشيء يطربه ويقوي به طبعه كان أجود؛ قال: صدقت، ثم أمر بالغداء فتغدينا، ومدّت الستارة فغني من ورائها وشربنا أقداحا؛ فقال:

يا إسحاق، أما جاء أوان ذلك الصوت؟ فقلت: بلى يا سيّدي، وغنيته لحني في شعر الرّاعي:

### صوت

ألم تسأل بعارمة (2) الديارا \*\*\* عن الحيّ المفارق أين صار (3)

بلى ساءلتها فأبت جوابا \*\*\* وكيف تسائل الدّم القفارا

- لحن إسحاق في هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى - قال: فاستحسنه وما زال يشرب عليه سائر يومه، وقال لي: يا إسحاق، لا طلب بعد وجود البغية، ما أشرب بقيّة يومي هذا إلاّ على هذا الصوت؛ ثم وصلني وخلع عليّ خلعة من ثيابه.

### مدح أعرابية له:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

كانت أعرابية تقدم عليّ من البادية فأفضل عليها، وكانت فصيحة؛ فقالت لي ذات يوم: والذي يعلم مغزى كل ناطق لكأنك في علمك ولدت فينا ونشأت معنا. ولقد أريتنني نجدا بفصاحتك، وأحللتني الرّبيع بسماحتك؛ فلا أطرد لي قول إلاّ شكرتك، ولا نسمت لي ريح إلاّ ذكرتك.

- 1- في «مختار الأغاني» (ص 156): «الأمين».
- 2- عارمة: موضع في ديار بني عامر بنجد، وقيل: ماء لبني تميم بالرمل. انظر «معجم البلدان» لياقوت و«معجم ما استعجم» للبكري في الكلام على عارمة.
- 3- في «مختار الأغاني» (ص 157) و«شرح القاموس» و«اللسان» مادة (عرم): «سارا» بالسین المهملة.

## أنحل أبا المجيب الربعي صداقا و داعبه بشعر:

حدّثني الصّولي(1) قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني المغيرة بن محمد المهلبّي عن إسحاق قال:

كان أبو المجيب الربعيّ فصيحاً عالماً، فقال لي: يا أبا محمد، قد عزمت على التزوّج فأعنيّ وقوّني؛ قال:

فأعطيته دنائير و ثيابا. فغاب عنيّ أياما ثم عاد؛ فقلت: يا أبا مجيب، هاهنا أبيات فاسمعها؛ فقال: هاتها؛ فقلت:

يا ليت شعري عن أبي مجيب \*\*\* إذ بات في مجاسد(2) و طيب

معانقا للرّشا الرّيب \*\*\* أ أحمد(3) المحفّار في القليب

أم كان رخوا ذابل القضيّب

قال: فقال لي: الأخير و الله يا أبا محمد.

## عاب الخليل بن هشام بشعر و كان بينهما تهاجر فعادا إلى ما كانا عليه:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

كانت بيني و بين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا، فمررت ببابه يوما، فتدّمت(4) أن أجوزه و لا أدخل إليه، فدعوت بدواة و قرطاس و كتبت إليه:

/

رجعنا بالصفاء إلى الخليل \*\*\* فليس إلى التّهاجر من سبيل

عتاب في مراجعة و صفح \*\*\* أحقّ بنا و أشبه بالجميل

قال: و وجّهت بالرّقة و قصدت بابه، فخرج إليّ حتى تلقاني، و رجعنا إلى ما كنّا عليه.

## نعّب فيما يرويه من الأخبار فوجد صادقا:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني عبد الله بن المعتزّ عن الهشاميّ قال:

كان أهلنا يعتبرون(5) على إسحاق ما يقوله في نسبة الغناء و أخباره، بأن يجلسوا كاتبين فهمتين خلف السّتارة، فتكتبان ما يقوله و تضبطانه، ثم يتركونه مدّة حتى ينسى ما جرى، ثم يعيدون تلك المسألة عليه، فلا يزيد فيها و لا ينقص منها حرفا كأنه يقرؤها من دفتر؛ فعلموا حينئذ أنه لا يقول في شيء يسأل عنه إلاّ الحقّ.

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني أحمد بن (6) يزيد المهلبيّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال:

ص: 229

- 1- في جميع الأصول: «حدّثني عون بن محمد الصّوليّ» و هو خطأ، فإن اسم الصّولي «محمد بن يحيى». وقد تقدّم هذا السند بنصه في أكثر من موضع، وسيأتي كذلك في الخبر الذي يلي هذا الخبر.
- 2- المجاسد: جمع مجسد، و هو القميص الذي يلي البدن.
- 3- أحمد الشيء: أتى ما يحمد عليه. و المحفار: المسحاة و ما يحفر به، و هو مستعمل هنا على سبيل المجاز.
- 4- تدممت: استتكتفت.
- 5- اعتبر الشيء: اختبره و نظر فيه و ردّه إلى نظيره فحكم عليه بحكمه.
- 6- كذا في جميع الأصول، و لم يتقدّم لهذا الاسم ذكر قبل ذلك و لم نعر عليه في كتب التراجم. و المعروف أن الصّولي يروي عن محمد بن يزيد المهلبيّ و عن يزيد بن محمد المهلبيّ، كما تقدّم في هذا الكتاب أكثر من مرة.

## صوت

لعبدة دار ما تكلمنا الدار \*\*\* تلوح مغانيها كما لاح أسطار

أسائل أحجارا ونوبا(1) مهدهما \*\*\* وكيف يردّ القول نوي وأحجار

- الشعر لبشار، والغناء لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق - قال: فقال المأمون: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لعبد أمير المؤمنين أبي، وقد أخطأ/فيه علويه؛ قال: فغنه أنت فغنيته، فاستعادنيه مرارا و شرب عليه أقداحا؛ ثم تمثل قول جرير:

و ابن اللبون(2) إذا ما لّر في قرن \*\*\* لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم. و وجدت هذا الخبر بخط أبي العباس ثوابة، فقال فيه: حدّثني أحمد بن إسماعيل أبو حاتم قال حدّثني عبد الله بن العباس الرّبيعي قال:

اجتمعنا بين يدي المعتصم، فغتنى علويه:

لعبدة دار ما تكلمنا الدار

فقال له إسحاق: أخطأت فيه، ليس هو هكذا؛ فقال علويه؛ أمّ من أخذناه عنه هكذا زانية؛ فقال إسحاق:

شتمنا قبحه الله، و سكت و بان ذلك فيه؛ و كان علويه أخذه من إبراهيم.

## حواره مع علويه حين أغرى الواصل بينهما:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو العبيس بن حمدون عن أبيه عن جدّه قال:

كان إسحاق بعد وفاة المأمون لا يغتنى إلا الخليفة أو وليّ عهده أو رجلا من الطاهريّة مثل إسحاق بن إبراهيم و طبقتة؛ فاجتمعنا عند الواصل و هو وليّ عهد المعتصم، فاشتهدى الواصل أن يضرب(3) بين مخارق و علويه و إسحاق، ففعل حتى تهاتروا؛ ثم قال لإسحاق: كيف هما الآن عندك؟ فقال: أمّا مخارق فمناد(4) طيب الصوت؛ / أو أمّا علويه فهو خير حماري العبادي(5)، و هو على كل حال شيء(6) (يريد تصغيره)؛ فوثب علويه مغضبا، ثم قال

ص: 230

1- النوى: الحفير أو الحاجز حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يمينا و شمالا و يبعده.

2- ابن اللبون: ولد الناقة إذا كان في العام الثاني و استكملته، و قيل: إذا دخل في الثالث، و الأثني: ابنة لبون، سمي بذلك لأن أمه وضعت

غيره فصار لها لبن. ولز: شدّ و لصق. و القرن (بالتحريك): الحبل الذي يقرن به البعيران. و البزل: جمع بازل، و هو البعير الذي فطرنا به أي انشق. قال الأصمعي وغيره: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة و طعن في التاسعة و فطر نابه: بازل. و القناعيس: جمع قنعاس، و هو الجمل الضخم العظيم الشديد.

3- التصريب: الإغراء.

4- كذا في «مختار الأغاني»، و هو الذي يناسب السياق. و في الأصول: «فمياد» بالياء المثناة من تحت بدل النون.

5- يشير بهذا إلى المثل المشهور، و هو ما يقال من أنه كان لعبادي (نسبة إلى العباد قوم من العرب نزلوا الحيرة و كانوا نصاري) حماران، فقيل له: أيّ حماريك شر؟ قال: هذا ثم هذا. و يروى أنه قال حين سئل عنهما: هذا هذا، أي لا فضل لأحدهما على الآخر. يضرب خلتين إحداهما شر من الأخرى. (انظر «أمثال الميداني» ج 2 ص 92 طبع بولاق).

6- كذا في «مختار الأغاني». و في الأصول: «شيء» بدون تصغير.

للوائق: جواريه حرائر و نساؤه طواق، لئن لم تستحلفه بحياتك و حقّ أبيك، أن يصدق عما أسأله(1) عنه، لأتوبنّ عن الغناء ما عشت؛ فقال له الواثق: لا تعربد يا عليّ، نحن نفعل ما سألت؛ ثم حلف إسحاق أن يصدق فحلف؛ فقال له: من أحسن الناس اليوم صنعة بعدك؟ قال: أنت. قال: فمن أضرب الناس بعد ثقيف؟ قال: أنت. قال فمن أطيب الناس صوتا بعد مخارق؟ قال: أنت. قال علّويه لإسحاق: أهذا/قولك فيّ و أنت تعلم أنّي مصليّ(2) كلّ سابق فاضل، و أنّي ثالث ثلاثة أنت أحدهم لم يكن في الدنيا مثلهم و لا يكون! فما أنت و غناؤك الذي لا يسمع انخفاضاً! فغضب إسحاق، و انتهر الواثق علّويه. ثم أخذ إسحاق عوداً فنقل مثناه إلى موضع البمّ(3)، وزيه إلى موضع المثلث، و جعل البمّ و المثلث مكان الزير و المثني، و ضرب و قال: ليغنّ من شاء منكم؛ فغنّى مخارق عليه:

تقطّع من ظلامّة الوصل أجمع \*\*\* أخيراً على أن لم يكن يتقطّع

و ضرب عليه إسحاق فلم يبين في الأوتار خلاف و لا فقد من الإيقاع شيء و لا بان فيه اختلال؛ فعظم عجب الواثق من فعله؛ و قام إسحاق فرقص طرباً، فكان و الله/أحسن رقصاً من كبيش و عبد السلام - و كانا من أرقص الناس - فقال الواثق: لا يكمل أحد أبداً في صناعته كمثل كمال إسحاق.

### مدح لعبد الله بن طاهر فيه:

حدّثني الصوّليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

دخلت على عبد الله بن طاهر و هو يلاعب إبراهيم بن وهب بالشطرنج، فغلبه عبد الله، و أوما إليّ بأن أكايده؛ فقلت:

قد ذهبت منك أبا إسحاق \*\*\* مثل ذهاب الشهر بالمحاق(4)

فقال لي عبد الله: إنّ فضائلك يا أبا محمد لتكاثر عندنا، كما قال الشاعر في إبله:

إذا أتاها طالب يستامها \*\*\* تكاثرت في عينه كرامها

### صنع لحنا في بيتين و غناه الواثق فاستعاده حتى أخذه و أجازه:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر عليّ بن الحسن بن عبد الأعلى عن إسحاق قال:

أنشدتني أمّ محمد الأعرابية لنفسها هذين البيتين و أنا حاجّ، فاستحسنتهما، و صنعت فيهما لحناً غنّيته الواثق؛ فاستعاده حتى أخذه، و أمر لي بثلاثين ألف درهم؛ و هما:

عسى الله يا ظمياء أن يعكس الهوى \*\*\* فتلقين ما قد كنت منك لقيت

ثراء فتحتاجي إليّ فتعلمي \*\*\* بأنّ به أجزيك حين غنيت

1- كذا في «مختار الأغاني». وفي الأصول: «تسأل».

2- المصلى: التالي للسابق من خيل السباق. و السابق: الأوّل.

3- البم: الوتر الغليظ من أوتار المزاهر. وقد جاء في مقدّمة الجزء الأوّل من «الأغاني» من هذه الطبعة كل ما يتعلق بآلات العود و أسمائها، فارجع إليه.

4- المحاق (بالضم و الكسر): آخر الشهر إذا امحق الهلال فلم ير.



## شوش عودا في مجلس المعتصم و تحدى ابن المهدي أن يضرب به ثم أظهر هو براعة فائقة:

حدّثني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن مروان قال قال لي يحيى بن معاذ:

كان إسحاق الموصليّ و إبراهيم بن المهديّ إذا خلوا فهما أخوان، و إذا التقيا عند خليفة نكاشحا أقبح تكاشح؛ فاجتمعا يوما عند المعتصم؛ فقال لإسحاق: يا إسحاق، أن إبراهيم يثلبك و يغصّ منك و يقول: إنك تقول: إنّ مخارقا لا يحسن شيئا و يتضحك منك؛ فقال إسحاق: لم أقل يا أمير المؤمنين: إن مخارقا لا يحسن شيئا، و كيف أقول ذلك و هو تلميذ أبي و تخريجه و تخريجي! و لكن قلت: إنّ مخارقا يملك من صوته ما لا يملكه أحد، فيتزايد فيه تزيادا لا يبقى عليه و يتغيّر في كل حال، فهو أحلى الناس مسموعا و أقله نفعا لمن يأخذ عنه، لقلّة ثباته على شيء واحد. و لكنّي أفعل الساعة فعلا إن زعم إبراهيم أنه يحسنه فلست أحسن شيئا، و إلا فلا ينبغي له أن يدّعي ما ليس يحسنه. ثم أخذ عودا فشوش أوتاره، ثم قال لإبراهيم: غنّ على هذا أو يغنّي غيرك و تضرب عليه؛ فقال المعتصم: يا إبراهيم، قد سمعت، فما عندك؟ قال: ليفعله هو إن كان صادقا؛ فقال له إسحاق: غنّ حتى أضرب عليك فأبى؛ فقال لزرزور: غنّ فغنّي و إسحاق يضرب عليه حتى فرغ من الصوت ما علم أحد أنّ العود مشوش. ثم قال: هاتوا عودا آخر؛ فشوشه و جعل كلّ وتر منه في الشدّة و اللين على مقدار العود المشوش الأوّل حتى استوفى؛ ثم قال لزرزور: خذ أحدهما فأخذه، ثم قال: انظر إلى يدي و اعمل كما أعمل و اضرب ففعل؛ و جعل إسحاق يغنّي و يضرب و زرزور ينظر إليه و يفعل كما يفعل؛ فما ظنّ أحد أن في العود [ين] (1) شيئا من الفساد لصحة نغمهما جميعا إلى أن فرغ من الصوت. ثم قال لإبراهيم: خذ الآن أحد العودين، فاضرب به مبدأ أو عمود طريقة أو كيف شئت إن كنت تحسن شيئا؛ فلم يفعل و انكسر انكسارا شديدا؛ فقال له المعتصم: رأيت مثل هذا قطّ؟ قال: لا، و الله ما رأيت و لا ظننت أنّ مثله يكون.

## أعجبه يوم فتمثل فيه بشعر:

حدّثني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل قال:

ادعاني إسحاق يوما، فمضيت إليه و عنده الزبير بن دحمان و علويّه و حسين بن الضحّاك، فمرّ لنا أحسن يوم؛ فالتفت إليّ إسحاق ثم قال: يومنا هذا و الله يا أبا العباس كما قال الشاعر:

أنت و الله من الأبي \*\*\* ام لدن الطّرفين

كلّما قلبت عينيّ \*\*\* ففي قرّة عين

## غنى الواصل فشرّب و خلع عليه:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

دخلت يوما على الواصل فقال لي: يا إسحاق، إنني أصبحت اليوم قرما (2) إلى غنائك فغنّني؛ فغنّيته:

من الطّباء طبّاء همّها السّخب (3) \*\*\* ترعى القلوب و في قلبي لها عشب

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- القرم (بالتحريك) في الأصل: شدة الشهوة إلى اللحم، ثم كثر حتى قالوا: قرمت إلى لقائك.

3- كذا في ح، وفيما سيأتي في أكثر الأصول. والسحب (بضمّتين): جمع سخاب (ككتاب) وهي قلادة تتخذ من قرنفل وغيره؛ وقال

لا يغتربن ولا يسكنن بادية \*\*\* وليس يدرين ما ضرع ولا حلب  
إذا يد سرقت فالقطع يلزمها \*\*\* والقطع في سرق بالعين لا يجب  
قال: فشرب عليه بقمية يومه وبعض ليلته، و خلع عليّ خلعة من ثيابه.

### خرج مع الواصل إلى الصالحية فحنّ إلى بغداد وأنشده شعرا فأجازه و صرفه:

#### إشارة

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

خرجت مع الواصل إلى الصالحية (1) وهو يريد النزهة، فذكرت بغداد وعيالي وأهلي وولدي بها فبكيت؛ فقال لي: بحياتي أذكرت بغداد فبكيت شوقا إليها؟ فقلت: نعم، وغنيته:

#### صوت

وما زلت أبكي في الديار وإنما \*\*\* بكائي على الأحباب ليس على الدار  
قال: فأمر لي بمائة ألف درهم و صرفني.

وأخبرني محمد بن مزيد بهذا الخبر عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه، و حدّثني به عليّ بن هارون عن عمّه عن حمّاد عن أبيه و خبره أتمّ، قال:  
ما وصلني أحد من الخلفاء قطّ بمثل ما وصلني به الواصل. ولقد انحدرت معه إلى النجف (2)، فقلت له:

يا أمير المؤمنين، قد قلت في النجف قصيدة؛ فقال: هاتها؛ فأنشدته:

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف \*\*\* نحّي دارا السعدى ثم ننصرف  
حتى أتيت على قولِي:

لم ينزل الناس في سهل ولا جبل \*\*\* أصفى هواء ولا أعذى (3) من النجف

حفت ببرّ و بحر من جوانبها \*\*\* فالبرّ في طرف و البحر في طرف

أو ما يزال نسيم من يمانية (4) \*\*\* يأتيك منها بريّا روضة (5) أنف

فقال: صدقت يا إسحاق، هي كذلك. ثم أنشدته حتى أتيت على قولِي في مدحه:

- 1- الصالحية: محلة ببغداد تنسب إلى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين.
- 2- النجف (بالتحريك): موضع يظهر الكوفة و هو دومة الجندل بعينها، و بالقرب منه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه.
- 3- كذا ورد في «معجم البلدان» لياقوت (بالعين المهملة) في الكلام على النجف. و أعذى: أطيب هواء، يقال: عذا المكان يعذو إذا طاب هواؤه. و منه الأرض العذاة و هي الأرض البعيدة عن الأحساء و النزوز و الريف، السهلة المريئة التي يكون كلؤها ناجعا مريئا. و في الأصول: «أعذى» بالعين المعجمة، و هو تصحيف.
- 4- في «معجم البلدان»: «... من أيا منه يأتيك منه...»
- 5- الروضة الأنف (بضم الهمزة و النون): التي لم يرها أحد.

لا يحسب الجود يعني ماله أبدا \*\*\* ولا يرى بذل ما يحوي من السرف

و مضيت فيها حتى أتممتها؛ فطرب وقال: أحسنت و الله يا أبا محمد، و كتّاني يومئذ، و أمر لي بمائة ألف درهم؛ و انحدر إلى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس:

بالصالحية من أكناف كلواذ(1)

فذكرت الصبيان و بغداد فقلت:

أ تبكي على بغداد و هي قريبة \*\*\* فكيف إذا ما ازددت منها غدا بعدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى \*\*\* لو أنّا وجدنا عن فراق لها بدّا

إذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت \*\*\* من الشوق أو كادت تموت بها و جدا

كفى حزنا أن رحمت لم أستطع لها \*\*\* وداعا و لم أحدث بساكنها عهدا

قال: فقال لي: يا موصلبي، اشتقت إلى بغداد؟ فقلت: لا و الله يا أمير المؤمنين، و لكن من أجل الصبيان، و قد حضرني بيتان؛ فقال: هاتهما؛ فأنشده:

/

حننت إلى الأصبية الصغار \*\*\* و شاقك منهم قرب المزار

و أبرح ما يكون الشوق يوما(2) \*\*\* إذا دنت الديار من الديار

فقال لي: يا إسحاق، صر إلى بغداد فأقم مع عيالك شهرا ثم صر إلينا، و قد أمرت لك بمائة ألف درهم.

**صنع الواصلح لنا و أمره أن يغني فيه فصنع هو لحننا أحسن منه:**

أخبرنا يحيى بن عليّ قال أخبرني أبي قال:

لما صنع الواصلح لحنه في:

أيا منشر الموتى أقدني من التي \*\*\* بها نهلت(3) نفسي سقاما و عدّلت

لقد بخلت حتى لو أنّي سألتها \*\*\* قذى العين من سافي التراب لضنّنت

1- كلواذا (بفتح فسكون و آخرها ألف مقصورة. و لعل أبا نواس كسرهما هنا للقافية، فقد أوردتها بالفتح في قوله: أ حين ودّعنا يحيى لرحلته و خلف الفك و استعلى لكلواذا) مدينة كانت قرب بغداد في ناحية الجانب الشرقي منها. و هذا الشطر من قصيدة لأبي نواس وردت في «ديوانه»، و قد ورد فيها على غير رواية الأصول هنا، مطلعها: و قائل هل تريد الحج قلت له نعم إذا نفذت لذات بغداد أما و قطر بل منها بحيث أرى فقبة الفك من أكناف كلواذ فالصالحية فالكرخ التي جمعت شذاذ بغداد ما هم لي بشذاذ و للفرك (بالكسر): قرية كانت قرب كلواذا.

2- ستأتي في «الأغاني» (ج 8 ص 168 طبع بولاق) رواية أخرى لهذا الشطر: و كل مفارق يزداد شوقا

3- النهل (بالتحريك): الشرب الأوّل، يقال: نهلت الإبل و أنهلتها أنا، و هو أن تسقي في أوّل الورد فتزد إلى العطن (مناخ الإبل و مبركها) ثم تسقى الثانية و هو العلل فتزد إلى المرعى.

أعجب به إعجاباً شديداً؛ فوجّه بالشعر إلى إسحاق الموصليّ وأمره أن يغنيّ فيه؛ فصنع (1) فيه لحنه الثقيل الأول، وهو من أحسن صنعة إسحاق؛ فلمّا سمعه الواصل عجب منه وصغر لحنه في عينه، وقال: ما كان أغنانا أن نأمر إسحاق بالصنعة في هذا الشعر، لأنه قد أفسد علينا لحننا. قال عليّ بن يحيى قال إسحاق: ما كان يحضر مجلس الواصل أعلم منه بهذا الشأن.

## نسبة هذين الصوتين

### صوت

أيا منشر الموتى أقدني من التي \*\*\* بها نهلت نفسي سقاما وعلّت

لقد بخلت حتى لو أنّي سألتها \*\*\* قذى العين من سافي التراب لضنّت

/الشعر لأعرابيّ، والغناء للواصل ثاني ثقيل في مجرى البصر. وفيه لمخارق رمل، ولعريب رمل. ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى كثير، وهو خطأ من قائله.

أنشدني هذه الأبيات عمّي قال: أنشدني هارون بن عليّ بن يحيى، وأنشدنيها عليّ بن هارون عن أبيه عن جدّه عن إسحاق أنه أنشده لأعرابيّ فقال:

### صوت

ألا قاتل الله الحمامة غدوة \*\*\* على الغصن ما ذا هيّجت حين غنّت

تغنّت بصوت أعجميّ فهيجت (2) \*\*\* من الشوق ما كانت ضلوعي أجنّت

غنّي في هذين البيتين عمرو بن بانه ثاني ثقيل بالوسطى.

فلو قطرت عين امرئ من صباية \*\*\* دما قطرت عيني دما فالمت

فما سكنت (3) حتى أويت لصوتها \*\*\* وقلت ترى هذي الحمامة جنّت

ولي زفرات لو يد من قتلني \*\*\* بشوق إلى نأي (4) التي قد تولّت

إذا قلت هذي زفرة اليوم (5) قد مضت \*\*\* فمن لي بأخرى في غد قد أظلت

فيا محيي الموتى أقدني من التي \*\*\* بها نهلت نفسي سقاما وعلّت

لقد بخلت حتى لو أنّي سألتها \*\*\* قذى العين من سافي التراب لضنّت

- 
- 1- كذا في ب، س، ح. وفي سائر الأصول: «فغنى».
  - 2- كذا في ح وفيما سيأتي (ج 8 ص 166 طبع بولاق). وفي سائر الأصول هنا: «فهاجني». وقد وردت ثلاثة أبيات من هذه الأبيات في «أمالي القالي» (ج 1 ص 131 طبع دار الكتب المصرية) مع اختلاف في بعض الكلمات.
  - 3- كذا فيما سيأتي. وفي الأصول هنا: «سكنت» بالنون.
  - 4- فيما سيأتي: «نادى».
  - 5- كذا فيما سيأتي. وفي الأصول هنا: «زفرة الموت»، وهو مما يباه سياق البيت.



حلفت لها بالله ما أم (1) واحد \*\*\* إذا ذكرته آخر الليل حنت

و ما وجد أعرابية قذفت بها \*\*\* صروف التوى من حيث لم تك ظنت

إذا ذكرت ماء العضاء (2) وطيبه \*\*\* و برد الحمى من بطن خبت (3) أرئت

بأكثر مني لوعة غير أنني \*\*\* أجمجم (4) أحشائي على ما أجتت

و أما لحن إسحاق فإنه غنى في:

لقد بخلت حتى لو أنني سألتها

و أضاف إليه شيئاً آخر و ليس من ذلك الشعر، و هو:

فإن بخلت فالبخل منها سجيّة \*\*\* و إن بذلت أعطت قليلاً و أكدت (5)

قال: و لحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى.

### كاده مخارق عند الواثق فغضب عليه و لما عرف الحق من أمره رضي عنه:

أخبرني الحسن بن عليّ و محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ، و حدّثني به عمّي عن أبي جعفر بن دهقانة النّديم عن أبيه قال:

كان الواثق إذا صنع صوتاً قال لإسحاق: هذا وقع إلينا البارحة فاسمعه، فكان ربّما أصلح فيه الشيء بعد الشيء. فكاده مخارق عنده و قال له: إنما يستجيد صنعتك إذا حضر ليقاربك و يستخرج ما عندك، فإذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع؛ قال الواثق: فأنا أحب أن أقف على ذلك؛ فقال له مخارق: فأنا أغنيه «أيا منشراً/ الموتى» فإنه لم يعلم أنه لك و لا سمعه من أحد؛ قال: فافعل. فلمّا دخل إسحاق غناه مخارق و تعمّد لأن يفسده بجهد، و فعل ذلك في مواضع خفيّة لم يعلمها الواثق من قسمته؛ فلمّا غناه قال له الواثق: كيف ترى هذا الصوت؟ قال له: فاسد غير مرضيّ؛ فأمر به فسحب من المجلس حتى أخرج عنه، و أمر بنفيه إلى بغداد. ثم جرى ذكره يوماً. فقالت له فريدة: يا أمير المؤمنين، إنما كاده مخارق فأفسد عليه الصوت من حيث أوهمك أنه زاد فيه بحذقه نغماً و جودة، و إسحاق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساء أو سرّه، و يفهم من غامض علل الصنعة ما لا يفهمه غيره؛ فليحضره أمير المؤمنين و يحلّفه بغليظ الأيمان أن يصدقه عما يسمع، / أو أغنيّه إياه حتى يقف على حقيقة الصوت؛ فإن كان فاسداً فصدق عنه لم يكن عليه عتب، و وافقناه عليه حتى يستوي، فليس يجوز أن نتركه (6)

ص: 236

و هو تحريف.

2- العضاء: ضرب من الشجر له شوك.

3- الخبت: الوادي العميق الوطيء ينبت ضروب العضاء، وقيل: ما اطمأن من الأرض واتسع، وهو أيضا علم لصحراء بين مكة و المدينة يقال لها خبت الجميش. وأرنت المرأة في نوحها: صاحت مع البكاء، وقيل: الإرنان: الصيحة الشديدة و الصوت الحزين عند البكاء.

4- يقال: جمجم شيئاً في صدره إذا أخفاه و لم يبده. يريد أنه طوى أحشاءه على ما أجنته و جعلها غطاء له.

5- أكدت: قللت عطاءها و منعته، و في التنزيل العزيز: وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى.

6- في الأصول: «.... أن يتركه...» بالياء المشناة من تحت بدل النون، و التصويب عن «مختار الأغاني».

فاسدا إذا كان فيه فساد؛ وإن كان صحيحا قال فيه ما عنده؛ فأمر بالكتاب(1) بحمله فحمل وأحضر، فأظهر الرضا عنه و لزمه أياما؛ ثم أحلفه ليصدقنّ عما يمرّ في مجلسه فحلف له. ثم غنّى الواثق أصواتا يسأله عنها أجمع فيخبر فيها بما عنده؛ ثم غنّته فريدة هذا الصوت و سأله الواثق عنه، فرضيه و استجاده، و قال له: ليس على هذا سمعته في المرّة الأولى، و أبان عن المواضع الفاسدة و أخبر بإفساد مخارق إياها؛ فسكن غضبه و وصل إسحاق و تنكّر لمخارق مدّة.

### قصة له مع الواثق بشأن الغناء و الألقان:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيّوب المدنيّ قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق الموصليّ:

أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ، و قد كان تكلم له في حاجة فقضيت، فقال له: أعطاك الله أيها الأمير ما لم تحط به أميّة و لا تبلغه رغبة. قال: فاشتهدى هذا الكلام و استعاده منّي فأعدته. ثم مكثنا ما شاء الله، و أرسل الواثق إلى محمد(2) بن إبراهيم يأمره بإخراجي إليه في الصوت الذي أمرني به بأن أغنّي فيه، و هو:

لقد بخلت حتّى لو أنّي سألتها

فغنّيته إيّاه، فأمر لي بمائة ألف درهم. فخرجت و أقمت ما شاء الله ليس أحد من مغنّيهم يقدر أن يأخذ هذا الغناء منّي. فلما طال مقامي قلت له: يا أمير المؤمنين، ليس أحد من هؤلاء المغنّين يقدر أن يأخذ هذا الصوت منّي؛ فقال لي: و لم؟ و يحك! فقلت: لأنّي لا أصحّحه و لا تسخو نفسي به لهم؛ فما فعلت الجارية التي أخذتها منّي؟ (يعني شجا، و هي التي كان أهداها إلى الواثق و عمل مجرد أغانيها و جسسه و نسبه إلى شعرائه و مغنّيه، و هو الذي في أيدي الناس إلى اليوم)؛ فقال: و كيف؟ قال: لأنها تأخذه منّي و يأخذه هم منها؛ فأمر بها فأخرجت و أخذته على المكان؛ فأمر لي بمائة ألف درهم و أذن لي في الانصراف؛ و كان إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ حاضرا، فقلت للواثق عند وداعي له: أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحط به أميّة و لم تبلغه رغبة؛ فالتفت إليّ إسحاق بن إبراهيم فقال لي: أي إسحاق أ تعيد الدعاء! فقلت: إي و الله أعيده قاض أنا أو مغنّ. و قدمت بغداد، فلما وافى إسحاق جئته مسلّما عليه؛ فقال لي: و يحك يا إسحاق! أ تدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده؟ قلت:

لا أيها الأمير؛ قال قال لي: و يحك! كئنّا أغنى/الناس عن أن نبعث إسحاق على لحنا حتى أفسده علينا. قال عليّ بن يحيى: فحدّثني إسحاق قال: استأذنت الواثق عدّة دفعات في الانحدار إلى بغداد فلم يأذن لي، فصنعت لحنا في:

خليليّ عوجا من صدور الرّواحل

ثم غنّيته الواثق فاستحسنه و عجب من صحّة قسمته و مكث صوته أيّاما، ثم قال لي: يا إسحاق، قد صنعت

ص: 237

1- في الأصول: «فأمر بالكتاب بحمله فحمله و أحضر...» و عبارة «مختار الأغاني»: «فأمر بحمله فحمل و أظهر له الرضا عنه...».

2- هو محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أخو إسحاق بن إبراهيم الطاهري، كان من القوادر الكبار في أيام المعتصم و الواثق و المتوكل، قتل في خلافة المتوكل سنة 236 هـ (راجع الطبري ص 1290-1292، 1298-1300، 1404-1406 من القسم الثالث).

لحنا في صوتك في إيقاعه و طريقته، و أمر من وراء الستارة (1) فغنّوه؛ فقلت: قد و الله يا أمير المؤمنين بغضت إليّ لحني و سمّجته عندي؛ و قد كنت استأذنته في الانحدار إلى بغداد فلم يأذن لي؛ فلمّا صنع هذا اللحن و قلت له ما قلت، أتبعته بأن قلت له: قد و الله يا أمير المؤمنين اقتصصت منّي في «لقد/بخلت» و زدت؛ فأذن لي بعد ذلك.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

خليليّ عوجا من صدور الرّواحل \*\*\* بجرعاء (2) حزوى فابكيا في المنازل

لعلّ انحدار الدّمع يعقب راحة \*\*\* من الوجد أو يشفي نجّي البلابل (3)

الشعر لذى الرّمة، و الغناء لإسحاق رمل بالوسطى في البيتين. و للوائق في البيت الثاني وحده رمل بالبنصر.

### تأسي ابن عياش بشعر ذي الرمة في البكاء عند المصائب:

أخبرني أحمد بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن نعيم قال حدّثني كثير بن أبي جعفر الحزاميّ (4) الكوفيّ عن أحمد بن جّواس الحنفيّ عن أبي بكر بن عياش قال:

كنت إذا أصابتنّي المصيبة تصبّرت و أمسكت عن البكاء، فأجد ذلك يشتدّ عليّ، حتّى مررت ذات يوم بالكناسة (5)، فإذا أنا بأعرابيّ واقف على ناقة له و هو ينشد:

خليليّ عوجا من صدور الرّواحل \*\*\* بجرعاء حزوى فابكيا في المنازل

لعلّ انحدار الدّمع يعقب راحة \*\*\* من الوجد أو يشفي نجّي البلابل

فسألته عنه فقليل لي: هذا ذو الرّمة؛ فكنت بعد إذا أصابتنّي مصيبة بكيت فأجد لذلك راحة؛ فقلت: قاتل الله الأعرابيّ! ما كان أعلمه و أفصح لهجته!

### سئل أيهما أجود لحنك أم لحن الواثق فأجاب:

أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبيه قال:

قلت لإسحاق: أيما أجود، لحنك في «خليليّ عوجا» أم (6) لحن الواثق؟ فقال: لحني أجود قسمة و أكثر عملا، و لحنه أطرب، لأنّه جعل ردّته من نفس قسّمته، و ليس يقدر على أدائه إلّا متمكن من نفسه. قال عليّ بن

- 1- راجع أحوال خلفاء بني أمية و الدولة العباسية في الشرب و اللهو و احتجابهم عن الندماء و المغنين بالستارة في كتاب «التاج في أخلاق الملوك» للجاحظ (ص 31-45 طبع المطبعة الأميرية).
- 2- الجرعاء: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل، و قيل: هي الرملة السهلة المستوية. و حزوى (بضم أوله و سكون ثانيه مقصورا): موضع بنجد في ديار تميم، و قال الأزهري: جبل من جبال الدهناء. و في «ديوانه» طبع أوروبا و «معجم ياقوت»: «جمهور حزوي». و الجمهور: الرملة العظيمة المشرفة على ما حولها.
- 3- البلابل: الهموم في الصدور.
- 4- في ج: «الحرامي» بالراء المهملة.
- 5- الكناسة (بضم الكاف): محللة بالكوفة.
- 6- في الأصول: «أو»، و السياق يقتضي «أم».

يحيى: فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر إسحاق. قال وقال لي إسحاق: ما كان بحضرة الواثق أعلم منه بالغناء.

### فضل ابن المعتز لحنًا للواثق على لحنه:

أخبرني عليّ بن هارون قال:

كان عبد الله بن المعتزّ يحلف أنّ الواثق ظلم نفسه في تقديمه لحن إسحاق في «لقد بخلت». قال: و من الدليل على ذلك أنه قلّمَا غنّي في صوت واحد بلحنين/فسقط أجودهما وشهر الدّون، ولا يشهر من اللحنين إلا أجودهما، و لحن الواثق أشهرهما، و ما يروي لحن إسحاق إلا العجائز و من كثرت روايته.

### كان الواثق يعرض عليه صنعه فيصلح فيها:

حدّثني جحظة عن ابن المكيّ المرتجل عن أبيه أحمد بن يحيى قال:

كان الواثق يعرض صنعه على إسحاق فيصلح فيها الشيء بعد الشيء.

### آخر صوت صنعه:

أخبرنا حسين(1) بن يحيى عن حمّاد:

أنّ آخر صوت صنعه أبوه: «لقد بخلت»، ثم ما صنع شيئاً حتى مات.

### غنى للمعتصم بشعر أبي القنافة فأجازهما:

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق قال:

دخل أعرابيّ من بني سليم سرّ من رأى - و كان يكنى أبا القنافة - فحضر باب المعتصم مع الشعراء فأذن له؛ فلمّا مثل بين يديه أنشده:

مراض العيون خماص البطون \*\*\* طوال المتون قصار الخطا

عتاق(2) التّحور قاق الثغور \*\*\* لطاف الخصور خدال(3) الشوى

عطابيل(4) من كلّ رقراقة(5) \*\*\* تلوث الإزار بدعص(6) التّقا

/إذا هنّ مّئينا نائلا \*\*\* أبى البخل منهنّ ذاك المنى

إلى الثّفر البيض أهل البطاح \*\*\* و أهل السّماح طلبنا النّدى

1- في الأصول: «حسن بن يحيى»، وهو تحريف.

2- عتاق النحور: جميلاتها.

3- خدال: جمع خدلة وهي من النساء: الغليظة الساق المستديرتها. و الشوى: الأطراف.

4- عطابيل: جمع عطبولة و عطبول وهي الجارية الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق. قال ابن بري: ولا يقال: رجل عطبول إنما يقال: رجل أجيد، إذا كان طويل العنق.

5- جارية رقاقة: كأن الماء يجري في وجهها.

6- الدعص: كثيب الرمل المجتمع.

لهم سطوات إذا هيّجوا\*\*\* و حلم إذا الجهل حلّ الحبا(1)

يبين لك الخير في أوجه\*\*\* لهم كالمصاييح تجلو الدّجى

سعى الناس كي يدركوا فضلهم\*\*\* فقصر عن سعيهم من سعى

سعى للخلافة فاقنادها\*\*\* و برز في السّبق لّمّا جرى

قال: فاستحسنها المعتصم و أمرني فغيّت فيها، و أمر للأعرابيّ بعشرين ألف درهم و لي بثلاثين ألف درهم؛ و ما خرج الناس يومئذ إلا بهذه الأبيات.

### طلب من علي بن هشام نبينا فأرسله إليه:

حدّثني عمي قال حدّثني فضل اليزيديّ عن إسحاق قال:

كتبت إلى عليّ بن هشام أطلب منه نبينا، فبعث إليّ جمان(2) بما التمتست، و كتب إليّ: قد بعثت إليك بشراب أصلب من الصّخر، و أعتق من الدهر، و أصفى من القطر.

### تخلف عن عبد الله بن طاهر فكلف لميس أن تسرق لحنا له و تذيعه:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله الهشاميّ عن أحمد المكيّ قال:

لّمّا صنع إسحاق لحنه في الرّمل:

أماويّ(3) إنّ المال غاد و رائح\*\*\* و يبقى من المال الأحاديث و الدّكر

و قد علم الأقبام لو أنّ حاتما\*\*\* يريد ثراء المال كان له وفر

/و هو رمل نادر، ابتداءؤه صياح، ثم لا يزال ينزل على تدريج حتى يقطعه على سجحة، و كان كثير الملازمة لعبد الله بن طاهر، ثم تخلف عنه مدّة و ذلك في أيام المأمون؛ فقال عبد الله للميس جاريته: خذي لحن إسحاق في:

أماويّ إنّ المال غاد و رائح

فاخلعيه عليّ:

و هبت شمال آخر الليل قرّة(4)\*\*\* و لا ثوب إلا بردها و ردائها



وألقيه على كلّ جارية تعلّمينها واشهره وألقه على من يجيده من جواري زبيدة، وقولي: أخذته من بعض عجائز المدينة؛ ففعلت، وشاع أمره حتّى غنّي به بين يدي المأمون؛ فقال المأمون للجارية: ممّن أخذت هذا؟ فقالت: من دار عبد الله بن طاهر من لميس جاريته، و أخبرتني أنها أخذته من بعض عجائز المدينة. فقال المأمون

ص: 240

1- الحبا: جمع حبة (بضم الأوّل وكسره في المفرد والجمع)، وهي الثوب الذي يحتبى به. والاحتباء: ضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما. ويكنى بحل الحبا عن القيام كما يكنى بعقدها عن القعود. يريد: أن للممدوحين حلما إذا استفتز الجهل أهل الجهل غضبا و طيشا.

2- لعله يريد بجمان هذا: فهرمانا أو وكيلا لعلي بن هشام، وقد سقطت هذه الكلمة في ج.

3- الشعر لحاتم الطائي، يخاطب ماوية بنت عفزر وقد خطبها حاتم إلى أهلها، وله في ذلك معها حديث طويل. (انظر كتاب «الشعر و الشعراء» ص 126 طبع أوروبا، و «الأغاني» ج 16 ص 105 طبع بولاق).

4- قرّة: باردة.

إسحاق: ويحك! قد صرت تسرق الغناء و تدعيه، اسمع هذا الصوت؛ فسمعه فقال: هذا و حياتك لحني، و قد وقع عليّ فيه نقب من لصّ حاذق، و أنا أغوص عليه حتّى أعرفه؛ ثم بكرّ إلى عبد الله بن طاهر فقال: أهدا حقيّ و حرمتي و خدمتي! تأخذ لميس لحني في:

أ ماويّ أنّ المال غاد ورائح

فتغنيّه في: «و هبتّ شمال!» و ليس بي ذلك، و لكن بي أنّها فضحتني عند الخليفة و ادّعت أنّها أخذته من بعض عجائز المدينة؛ فضحك عبد الله و قال: لو كنت تكثر عندنا كما كنت تفعل لم تقدم عليك لميس و لا غيرها؛ فاعتذر فقبل عذره، و قال له: أيّ شيء تريد؟ قال: أريد أن تكذبّ نفسها عند من ألقته عليها حتى /يعلم الخليفة بذلك؛ قال: أفعل؛ و مضى إسحاق إلى المأمون و أخبره القصّة؛ فاستكشفتها من لميس حتى وقف عليها، و جعل يعبث بإسحاق بذلك مدّة.

**غنى محمدا الأمين في شعر له فيه فأجازه:**

**إشارة**

حدّثني جحظة قال حدّثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال/ حدّثني شهوات(1) الصنّاجة التي كان إسحاق أهداها إلى الواثق:

أن محمدا الأمين لمّا غناه إسحاق لحنه الذي صنعه في شعره و هو الثقيل الأوّل:

**صوت**

يا أيّها القائم الأمين فدت \*\*\* نفسك نفسي بالمال و الولد

بسطت للناس إذ وليتهم \*\*\* يدا من الجود فوق كلّ يد

فأمر له بألف ألف درهم؛ فرأيتها قد وصلت إلى داره يحملها مائة فرّاش.

**سأله الواثق، و هو يغنيه شعرا، عن أحسن ما فيه أعجب بجوابه و أجازه:**

**إشارة**

حدّثني جحظة و محمد بن خلف بن المرزبان قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

غنيّت الواثق:

**صوت**

عفا طرف القرية فالكثيب \*\*\* إلى ملحاء ليس بها عريب (2)

تأبّد رسمها وجرى عليها \*\*\* سوافي الريح و التّرب الغريب

- ولحنه ثقيل ثان - قال: فقال لي: يا إسحاق، قد أحسن ابن هرمة في البيتين، فأيّ شيء هو أحسن فيهما من جميعهما؟ قال قلت: قوله: «الترب الغريب»، يريد أنّ الريح جاءت إلى الأرض بتراب ليس منها فهو غريب جاءت به من موضع بعيد؛ فقال: صدقت وأحسننت؛ وأمر لي بخمسين ألف درهم.

ص: 241

---

1- في «مختار الأغاني» (ص 159): «شهور» بالراء المهملة.

2- تقدّم هذا الشعر في ص 214 من هذا الجزء مع التعليقات عليه فراجع.

## أمر ابن المدبر مغنياً أن يزيد بيتاً على لحن له:

### إشارة

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن الحسن بن الحرون قال:

كنّا يوماً عند أحمد بن المدبر، فغنّاه مغنّ كان عنده لحن إسحاق:

### صوت

فأصبحت كالحومان (1) ينظر حسرة \*\*\* إلى الماء عطشانا وقد منع الورد

وقال ابن المدبر: زد فيه:

وأمسيت كالمسلوب مهجة نفسه \*\*\* يرى الموت في صدّ الحبيب إذا صدّ

لحن إسحاق في هذا البيت من الثقل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر.

## أنشد مروان بن أبي حفصة شعراً له فأدهشه:

حدّثني الأخفش قال حدّثني محمد بن يزيد الأزديّ قال حدّثني شيخ من ولد المهلب قال:

دخل مروان بن أبي حفصة يوماً على إبراهيم الموصليّ، فجعلاً يتحدّثان إلى أن أنشد إسحاق بن إبراهيم مروان بن أبي حفصة لنفسه:

إذا مضى الحمراء (2) كانت أرومتي \*\*\* وقام بنصري خازم وابن خازم (3)

عطست بأنف شامخ و تناولت \*\*\* يداي الثريّاً قاعداً غير قائم

قال: وجعل إبراهيم يحدّث مروان وهو عنه ساه مشغول، فقال له: مالك لا تجيبني؟ قال: إنك والله لا تدري ما أفرغ ابنك هذا في أذني.

## طرب لشعر أعرابي و سكر حتى انصرف محمولاً:

### إشارة

حدّثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني موسى بن هارون عن يعقوب بن بشر قال:

كنت مع إسحاق الموصليّ في نزهة، فمرّ بنا أعرابيّ، فوجّه إسحاق خلفه بغلامه زياد الذي يقول فيه:

- 1- الحومان: العطشان، من حام يحوم إذا عطش. وفي ح: «كالحيران»، و لعل صوابها «الحزان»، و الحزان: الشديد العطش.
- 2- قيل لمضر: مضر الحمراء (بالإضافة) لأن أباهم مضر لما اقتسم هو وربيعة الميراث أعطى مضر الذهب (و هو يوث) و أعطى ربيعة الخيل، فقيل لهذا: مضر الحمراء و لذلك ربيعة الفرس. و يقال: لأنه كان شعار مضر في الحرب العمائم و الرايات الحمراء. (راجع «لسان العرب» مادة «مضر»).
- 3- تقدّم هذان البيتان في أول ترجمة إسحاق (ص 278 من هذا الجزء) برواية البيت الأول هكذا: إذا كانت الأحرار أصلي و منصبي و دافع ضيمي... إلخ و هي الرواية التي تتفق مع الواقع، إذ إسحاق الموصلي لم تكن أرومته مضر الحمراء بل كان أصله فارسيا. و ورد في بعض الأصول هنا: «حازم و ابن حازم» بالحاء المهملة، و هو تصحيف.
- 4- هدّ الأمر: بلغ منه و أعياه.

قال: فوافانا الأعرابي، فلمّا شرب وسمع حنين الدّوايب قال:

## صوت

بكرت تحنّ و ما بها وجدي \*\*\* و أحنّ من وجد إلى نجد  
فدموعها تحيا الرّياض بها \*\*\* و دموع عيني أقرحت خديّ  
و بساكني نجد كلفت و ما \*\*\* يغني لهم كلفي و لا وجدي  
لو قيس وجد العاشقين إلى \*\*\* وجدي ل زاد عليه ما عندي

قال: فما انصرف إسحاق إلى بيته إلاّ محمولا سكرًا، و ما شرب إلاّ على هذه الأبيات.

و الغناء فيها لإسحاق هزج بالبنصر.

## قصته مع الفضل بن الربيع بشأن البساط:

أخبرني محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه، و أخبرني به الحسن بن عليّ عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله عن إسحاق قال:

دخلت على الفضل بن الربيع و هو على بساط سوسنجرديّ (1) ستيني مذهب يلمع عليه مكتوب: «مما أمر بصنعتة حمّاد عجرد»؛ فقال لي: أتدري من حمّاد عجرد؟ قلت: لا؛ قال: حمّاد عجرد كان والي تلك الناحية؛ أفرايت مثله قطّ؟ قلت: لا، فسكت؛ ثمّ قلت: أ هكذا يفعل الناس؟ قال: أيّ شيء يفعلونه؟ قلت: تهبه لي؛ قال:

لا- أ فعل؛ قلت: إذا أغضب؛ قال: ما شئت افعل؛ فخرجت متغاضبًا؛ فلمّا وافيت منزلي إذا برسوله قد لحقني بالبساط؛ فكتبت إليه بيتين لحمزة بن مضر:

و لقد عددت فلست أحصي كلّ ما \*\*\* قد نلت منك من المتاع المونق

بخديعتي فأراك منخدعا لها \*\*\* و فكاهتي و تغصّبي و تملّقي

- قال ابن أبي سعد في خبره: - فلمّا دخلت عليه ضحك و قال لي: البيتان خير من البساط، فالفضل الآن لك علينا.

## رآه ابن بانة يناظر إبراهيم بن المهدي فلم يفهم ما يقولان:

أخبرني يحيى بن عليّ و أحمد بن جعفر جحظة عن أبي العبيس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال:

رأيت إبراهيم بن المهديّ يناظر إسحاق في الغناء، فتكلّم بما فهماه ولم أفهم منه شيئاً؛ فقلت لهما: لئن كان ما أنتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير.

### شعره في الواثق:

### إشارة

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال حدّثني إسحاق قال:

قدمت على الواثق في بعض قدماتي، فقال لي: أ ما اشتقت إليّ؟ فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وأنشدته:

ص: 243

---

1- في أ، ء، م هكذا: «سوء منجرد ستيني». وفي سائر الأصول: «سوسنجد» من غير ياء النسب. وسوسنجد: قرية من قرى بغداد.

أشكو إلى الله بعدي عن خليفته \*\*\* و ما أعالج من سقم و من كبر  
لا أستطيع رحيلاً إن هممت به \*\*\* يوماً إليه و لا أقوى على السفر  
أنوي الرحيل إليه ثم يمنعني \*\*\* ما أحدث الدهر و الأيام في بصري  
قال: [و(1)] قال و قد أشخصه إليه قصيدته الدالية:

### صوت

صنّت سعاد غداة البين بالزاد \*\*\* و أخلفتك فما توفي بميعاد  
ما أنس لا أنس منها إذ تودّعنا \*\*\* و الحزن منها و إن لم تبده بادي  
لإسحاق في هذين البيتين رمل بالوسطى، يقول فيها:  
لما أمرت بإشخاصي إليك هفا \*\*\* قلبي حنيناً إلى أهلي و أولادي  
/ ثم اعتزمت و لم أحفل بينهم \*\*\* و طابت النفس عن فضل و حمّاد  
كم نعمة لأبيك الخير أفردني \*\*\* بها و عمّ بأخرى بعد أفراد  
فلو شكرت أياديكم و أنعمكم \*\*\* لما أحاط بها و صفي و تعدادي  
لأشكرنك ما ناح الحمام و ما \*\*\* حدا على الصبح في إثر الدّجى حادي

قال عليّ بن يحيى: قال لي أحمد بن إبراهيم: يا أبا الحسن، لو قال الخليفة لإسحاق: أحضرني فضلاً و حمّادا أليس كان قد افتضح من دمامة  
خلقهما و تخلف شاهدهما.

### كتب إليه ابن المهدي بأسف لفقدان من يحكم بينهما:

حدّثني جحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال:

كتب أبي إلى إسحاق في شيء خالفه فيه من التّجزئة و القسمة: «إلى من أحاكمك و التّاس بيننا حميراً!».

### قصة ذهابه إلى تل عزاز حين خرج مع الرشيد:



أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا سليمان بن أيّوب قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدّثنا إسحاق قال:

كنت مع الرشيد حين خرج إلى الرّقة، فدخل يوما إلى النساء، وخرجت فمضيت إلى تلّ عزاز(2)، فنزلت عند خمّارة هناك فسقتني شرابا لم أر مثله حسنا وطيبا وطيب رائحة في بيت مرشوش وريحان غصّ، وبرزت بنت لها كأنّها خوط(3) بان أو جدل عنان، لم أر أحسن منها قدّا، ولا أسيل خدّا، ولا أعتق وجهها، ولا أبرع ظرفا، ولا أفتن طرفا، ولا أحسن كلاما، ولا أتمّ تماما؛ فأقمت عندها ثلاثا و الرشيد يطلبني فلا يقدر عليّ؛ ثم انصرفت فذهبت بي

ص: 244

1- الزيادة عن أ، ع، م.

2- عزاز: ذكره ياقوت في «معجمة» فقال: «ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الديرة»: أن عزاز بالرقّة، وأنشد عليه لإسحاق الموصلي...». ثم ساق ياقوت بعد ذلك البيتين الأولين من الأربعة الأبيات التالية.

3- الخوط: الغصن الناعم. و الجدل: الحبل المفتول.

رساله، فدخلت عليه و هو غضبان؛ فلما رأته خطرت في مشيتي ورقصت، و كانت في فضلة من السكر، و غنيت:

## صوت

إنّ قلبي بالتّلّ تلّ عزاز \*\*\* عند ظبي من الطّباء الجوازي(1)

شادن يسكن الشّام و فيه \*\*\* مع دلّ العراق ظرف الحجاز

يا لقومي لبنت قسّ أصابت \*\*\* منك صفو الهوى و ليست تجازي

حلفت بالمسيح أن تنجز الوع \*\*\* د و ليست تجود بالإنجاز

- الغناء لإسحاق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه - قال إسحاق: فسكن غضبه، ثم قال لي: أين كنت؟ فأخبرته؛ فضحك و قال: إنّ مثل هذا إذا اتقى/لطيب، أعد غناءك، فأعدته، فأعجب به، و أمرني أن أعيده ليلة من أولها إلى آخرها؛ و أخذها(2) المغنون منّي جميعا و شربنا إلى طلوع الفجر، ثم انصرفنا فصلّيت الصبح و نمت؛ فما استقرنا حتى أتى إليّ رسول الرشيد فأمرني بالحضور، فركبت و مضيت؛ فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ على دكان(3) في الدار لغلبة السكر عليه، ثم قال: أتدري لم دعينا؟ فقلت: لا و الله؛ قال: لكّني أدري، دعينا بسبب نصرائيتك الزانية، عليك و عليها لعنة الله؛ فضحكت. فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة، فضحك و قال: صدق، عودوا فيه فإنّي اشتقت إلى ما كنّا فيه لَمّا فارقتموني؛ فعدنا فيه يومنا كلّه حتى انصرفنا.

## شعره إلى المأمون حين وجد عليه لما ترك الغناء:

## إشارة

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال:

كان إسحاق قد أظهر التوبة و غير زيّه و احتجّر(4) من حضور دار/السلطان. فبلغه أنّ المأمون وجد عليه من ذلك و تنكّر؛ فكتب إسحاق إليه و غنّى فيه بعد ذلك:

## صوت

يا ابن عمّ النبيّ سمعا و طاعه \*\*\* قد خلعنا الرّداء و الدّراعه

و رجعنا إلى الصّناعة لَمّا \*\*\* كان سخط الإمام ترك الصّناعه

الغناء لإسحاق رمل بالبصر عن عمرو - و قد ذكر الغلابيّ أنّ هذا الشعر لأبي العتاهية، قاله لَمّا حبسه الرشيد و أمره بأن يقول الشعر - و ذكر حبش أنّ هذا اللحن لإبراهيم.

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال:

ص: 245

- 
- 1- الجوازي (أصله بالهمز): جمع جازنة، وهي من الظباء التي استغنت بالرطب (الرعي الأخضر من البقل والشجر) عن الماء.
  - 2- كذا في جميع الأصول، ولعله: «وأخذه» أي الغناء.
  - 3- الدكان: مقعد يدك و يجلس عليه وهو يشبه ما يسمى بالمصطبة الآن.
  - 4- احتجر: امتنع. وفي ء: «احتجز» بالزاي المعجمة، ومعناه امتنع أيضا.

قال لي محمد بن الحسن بن مصعب، و كان بصيرا بالغناء و النغم: لحن إسحاق في «تشكى الكميت الجري» أحسن من لحن ابن سريج، و لحنه في «يوم تبدى لنا قتيلة» أحسن من لحن معبد، و ذلك من أجود صنعة معبد.

قال: فأخبرت إسحاق بقوله، فقال: قد و الله أخذت بزمامي راحلتيهما و زعزعتهما(1) و أنخت بهما فما بلغتهما.

فأخبرت بذلك محمد بن الحسن؛ فقال: هو و الله يعلم أنه برز عليهما، و لكنه لا يدع تعصبه للقدماء.

و أخبرني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق:

أن رجلا سأل أباه فقال له: إن الناس قد كثروا في صوتيك: «تشكى الكميت الجري» و «يوم تبدى لنا قتيلة»، و قالوا: إنهما أجود من لحنى ابن سريج و معبد؛ قال أبي: ويحك! رميت في هذين الصوتين بمعبد و ابن سريج و هما هما، فقربت و وقع القياس بيني و بينهما، و على ذلك فقد و الله أخذت بزمامي راحلتيهما و انتصفت منهما.

### تحليل غناؤه:

قرأت في بعض الكتب أن محمد بن الحسن - أظنه ابن مصعب - ذكر إسحاق الموصلي فقال:

كانت صنعته محكمة الأصول، و نغمته عجيبة الترتيب، و فسمته معدلة الأوزان، و كان يتصرف في جميع بسط الإيقاعات، فأبى بساط منها أراد أن يتغنى فيه صوتا قصد أقوى صوت جاء في ذلك البساط لحدائق القدماء فعارضه:

و قد كان يذهب مذهب الأوائل، و يسلك سبيلهم، و يقتحم طرقهم؛ فبني على الرسم فيصنعه، /و يحتذى على المثل فيحكيه(2)، فتأتي صنعته قوية و وثيقة يجمع فيها حالتين: القوة في الطبع و سهولة المسلك، و خنثا بين كثرة النغم و ترتيبها في الصياح و الإسجاح؛ فهي بصنعة الأوائل أشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات؛ فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن يرووها فيردوها. و كان حسن الطبع في صياحه، حسن التلطف، لتنزيله(3) من الصياح إلى الإسجاح على ترتيب بنغم يشاكله، حتى تعتدل و تتزن أعجاز الشعر في القسمة بصدوره. و كذلك أصواته كلها، و أكثرها يبتدئ الصوت فيصيح فيه - و ذلك مذهبه في جل غناؤه؛ حتى كان كثير من المغنين يلقبونه الملسوع؛ لأنه يبدأ بالصياح في أحسن نغمة فتح بها أحد فاه - ثم يرد نغمته فيرجحها ترجيحا و ينزلها تنزيلا حتى يحطها من تلك الشدة إلى ما يوازها من اللين، ثم يعود فيفعل مثل ذلك، فيخرج من شدة إلى لين و من لين إلى شدة؛ و هذا أشد ما يأتي في الغناء و أعز ما يعرف من الصنعة. قال يحيى بن علي بن يحيى و قد ذكر إسحاق في صدر كتابه الذي ألف في أخباره [و زاد في بعض ما صنعه(4)]: «و كان إسحاق أعلم أهل زمانه بالغناء، و أنفذهم في جميع فنونه، و أضربهم بالعود و بأكثر آلات الغناء، و أجودهم صنعة، و قد تشبهه بالقديم و زاد في بعض ما صنعه عليه، و عارض ابن سريج و معبدا فانتصف منهما؛ و كان إبراهيم بن المهدي ينازعه في هذه الصناعة و لم يبلغه فيها، و لم يكن بعد إسحاق مثله».

ص: 246

1- زعزعتهما: ساقهما سوقا عنيفا.

2- كذا في أ، ع، م. و في سائر الأصول: «فيحكمه».

3- لعله «لتنزله». و التنزل: النزول في مهلة.

4- كذا في أكثر الأصول. وفي س: «وزاد في بعض ما صنعوا». على أنه غير واضح وجه ارتباط هذه العبارة بما يتصل بها، فلعلها زيدت سهوا من النساخ.

## إشارة

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدّثنا أبو أيّوب المدينيّ قال حدّثني إبراهيم بن علي بن هشام:

/قال إسحاق و ذكر صوته:

## صوت

كان افتتاح بلائي النَّظر \*\*\* فالحين سبب ذلك و القدر

قد كان باب الصّبر مفتحا \*\*\* فاليوم أغلق بابه النَّظر

- الشعر و الغناء لإسحاق ثقيل أوّل مطلق في مجرى البنصر. و فيه لأحمد بن المكيّ خفيف ثقيل، و لعريب ثاني ثقيل، جميعا عن الهشاميّ - قال إسحاق: ما شبّهت صوتي هذا إلاّ بإنسان أخذ الكرة على الطّبطابة(1) و أهل الميدان جميعا خلفه، فلمّا بلغ أقصى ضربها أحجزها.

## قصته مع يحيى بن معاذ و الأمين:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن يزيد المهلبيّ قال حدّثني إسحاق، و أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبي أيّوب المدينيّ عن ابن المكيّ عن إسحاق قال:

صنعت هذا الصوت في آخر أيام الرشيد و كان إذ ذاك يحيى بن معاذ يشرب النبيذ؛ فلمّا كان في أيام محمد غنّيته، فاشتهاه و اشتهر به، و بعث إلى يحيى بن معاذ و أنا أغنّيه:

اسقني و ابن نهيك \*\*\* و ابن يحيى بن معاذ

فلمّا حضر يحيى غنّيت:

فاسقني واسق نهيك \*\*\* واسق يحيى بن معاذ

فبعث إليه محمد فأحضره(2) فقال: لتشربنّ أو لأعاقبتك؛ فلم يبرح حتى شرب قدحا، و غلّفه(3) و أمر له بمال، و سرّ بذلك محمد و وهب لي عليه مالا، و انصرفت إلى البيت؛ فجاءني رسول يحيى بن معاذ فصرت إليه، فلم يزل يستحلفني ألاّ أعود في هذا الصوت قدّام محمد أبدا، و أمر لي من المال بشيء فلم أقبله، و لم أعد فيه.

شعر علي بن هشام الذي غنى فيه:

يومنا يوم رذاذ\*\*\* واصطباح والتذاذ

ص: 247

- 
- 1- الطبطابة: خشبة عريضة يلعب بها بالكرة.
  - 2- سياق الكلام يقتضي أن تكون العبارة بعد البيت: «فقال محمد: لتشرين... إلخ». مع حذف الباقي، ولعله زيد سهواً.
  - 3- غلغه: طيبه بالطيب. و كان من أخلاق الملك تفرده بالتطيب والتجمل ونحوهما ولا تشركه في ذلك بطانته وندماؤه. (راجع كتاب «التاج» للجاحظ طبع بولاق ص 46-49).

فاسقنى و ابن نهيك \*\*\* و ابن يحيى بن معاذ

من كميت (1) عتقت للش \*\*\* يخ كسرى بن قباد

ليس للمرء من الهمم \*\*\* سواها من ملاذ

الشعر لعلي بن هشام، و الغناء لإسحاق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو.

أخبرني بقوله علي بن هشام و الحسن بن علي قالوا حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أحمد بن/القاسم الهاشمي (2) قال حدّثني أبو عبد الله الهالبي قال:

كنت عند علي بن هشام يوما إذ رشّت السماء رشا و طسّيت؛ فأنشأ علي يقول:

يومنا يوم رذاذ \*\*\* و اصطباح و التذاذ

- و ذكر الأبيات الأربعة - ثم قال لغلامه: اذهب إلى أحمد بن يحيى بن معاذ و قل له: يقول لك أخوك: هذا يوم طيب، فتعال أنت و غلامك بنان و عشعت؛ فجاء إلى باب الرسول و عليه غرماء له، فمنعوه الدخول عليه؛ فقال لهم: كم لكم عليه؟ قالوا: مائتا ألف درهم؛ فرجع الغلام إلى علي بن هشام فأخبره بالخبر و مبلغ مالهم عليه من الدين؛ فقال له: احمل إليه مائتي ألف درهم و جيء به و بغلاميه الساعة فحملها؛ فجاء أحمد بن يحيى و معه غلاماه، فقال لعلي بن هشام: لم تحمّلت هذا لي! أنا و الله/منتظر ما لا يجيء فأعطيهم؛ فقال له: مالي و مالك واحد. فتغديت معهما حتى جاءت الحلواء؛ فقال: أكثر من الحلواء فلست تدخل معنا في ديواننا (يعني الشرب)؛ فأكلت و غسلت يدي؛ فقال لغلامه سراج: احمل مع أبي عبد الله الهالبي ثلاثين ألف درهم؛ فانصرفت و هي معي.

**تذكر في كبره شعرا له في صباه فبكي:**

أخبرنا يحيى بن علي قال حدّثنا سليمان المدائني عن ابن المكي عن أبيه قال حدّثني إسحاق قال:

تعشّقت جارية فقلت فيها:

هل إلى أن تنام عيني سبيل \*\*\* إنّ عهدي بالنوم عهد طويل

غاب عني من لا أسمي فعيني \*\*\* كلّ يوم عليه حزنا تسيل

- الشعر و الغناء لإسحاق رمل بالبنصر عن عمرو. و فيه لعريب خفيف رمل آخر. و فيه لمحمد بن حمزة وجه القرعة خفيف ثقيل، و قيل: إنه لابن المكي. و فيه رمل بالوسطى ينسب إلى علّويه و إلى حسين بن محرز - قال إسحاق: ثم ملكتها، فكنت مشغوبا بها، حتى كبرت و اعتلّت علي عينا، فذكرت هذا الصوت و أيامه المتقدّمة، فما زلت أبكي و أذكر دهري الذي تولّى. و أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن يزيد المهلب عن إسحاق؛ و ليس هذا على التمام.

**حكم يحيى المكي على لحن له عند المأمون:**



أخبرني جحظة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال:

ص: 248

---

1- الكميت: الخمر التي فيها سواد و حمرة.

2- في ج: «الهشامي».

دعا المأمون بإسحاق فأحضره، فأمره أن يغني في هذا الصوت [فغني] (1):

هل إلى أن تنام عيني سبيل

/فغناه؛ و كنت حاضرا فقلت: أحسن و الله يا أمير المؤمنين، و ما عدا بلحنه معنى شعره؛ فقال المأمون: فإننا نردّ الحكم إلى من هو أعلم بذلك منك؛ فبعث إلى أبي (يعني يحيى المكي) فجيء به، فخبّره بما قلت و ما قال، و أمر إسحاق بردّ الصوت فردّه؛ فقال يحيى: أحسن إسحاق في غناؤه و أحسن ابني في استحسانه، إلا أنّ هذا اللحن يحتاج أن يسمع من غير حلق إسحاق؛ فضحك المأمون، و أمر لإسحاق بمال و أمر لأبي بمثله و لي بمثله.

قال: و لم يكن في إسحاق شيء يعاب إلاّ حلقه، و كان يغلب الناس جميعا بطبعه و حذقه.

### ضعف بصره و السبب في ذلك:

#### إشارة

قال: و أما السبب في علّة عين إسحاق و ضعف بصره، فأخبرني به محمد بن خلف و كيع قال حدّثني به أبو أيّوب المدنيّ قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ:

أنّ إبراهيم ابن أخي سلمة (2) الوصيف نازع إسحاق في شيء بين يدي الرشيد من الغناء، فردّ عليه، فشتّمه، فردّ عليه إسحاق و أربى في الردّ؛ فقال له إبراهيم: /أ تردّ عليّ و أنا مولى أمير المؤمنين! فقال له: اسكت فإنك من موالى العيدين (3)؛ فقال له الرشيد: و أيّ شيء موالى العيدين؟ قال: يا أمير المؤمنين، يشتري للخلفاء كلّ صانع و كلّ ضرب في العبيد للعتق؛ فيكون فيهم الحجّام و الحانك و السائس؛ فهو أحد هؤلاء الذين ذكرت. قال: و خرج إبراهيم فوقف له على طريقه، فلمّا جاز عليه منصرفا ضرب رأسه بمقرعة فيها معول؛ فكان ذلك سبب ضعف بصر إسحاق. و بلغ الرشيد الخبر، فأمر بأن يحجب عنه إبراهيم، و حلف ألاّ يدخل عليه؛ فدسّ إلى الرشيد من غناه:

#### صوت

من لعبد أذله مولاه \*\*\* ما له شافع إليه سواه

يشتكى ما به إليه و يخشا \*\*\* ه و يرجوه مثل ما يخشاه

- الشعر لأبي العتاهية، و الغناء لإبراهيم ابن أخي سلمة الوصيف خفيف رمل. و فيه لعريب ثقيل أول. و قيل:

إن لابن جامع فيه خفيف رمل آخر - فلمّا غنّى الرشيد بهذه الأبيات، سأل عن صاحب لحنها فعرفه، فحلف ألاّ يرضى عنه حتى يرضى إسحاق، فقام إسحاق فقال: قد رضيت عنه يا سيّدي رضاء حسنا، و قبل الأرض بين يديه شكرا لما كان من قوله؛ فرضي عنه و أحضر و أمره بترصّي إسحاق ففعل.

## قصة مع إبراهيم ابن أخي سلمة بسبب الدخول على الرشيد:

وأخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال:

جاء إبراهيم ابن أخي سلمة إلى الرشيد فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّي أحبّ أن تشرفني بأن تكون نوبتي ونوبة

ص: 249

- 
- 1- سياق الكلام يأبى هذه الكلمة، ولعلها زيدت من النسخ.
  - 2- في جميع الأصول هنا: «إبراهيم بن أبي سلمة»، وقد آثرنا ما أثبتناه لأن الأصول قد اتفقت عليه عند ذكره في المرّات التالية.
  - 3- في ح، س، ب: «موالي العيرين» بالراء المهملة.

إسحاق الموصلي في مكان، وأن يكون دخولي إليك و دخوله في مكان، فإن رأيت أن تجعل ذلك كما سألت فعلت؛ قال: قد فعلت؛ ولم أكن حاضرا لمسألته. فلما كان يوم دخولي عليه جاءني إبراهيم فدقّ بابي دقّاً عنيفاً وعرفني الغلام خبره؛ فقلت له: يدخل؛ فأبى وقال له: قل له اخرج أنت؛ فساء ظنّي و اغتممت، فخرجت إليه فقلت له: ما الخبر؟ قال: إنّ أمير المؤمنين يأمرك بالحضور و يأمرك ألا تدخل الدار إلاّ معي بعد أن أوّجه إليك فتركب إليّ و تمضي معي؛ فمضيت معه على رغمي و أنا منكسر، و كنت بقيّة يومي على تلك الحال. ثم ركبت إلى الفضل بن الزبير فشكوت ذلك إليه؛ فقال: ما أرى أمير المؤمنين يحلّك هذا المحلّ؛ قم بنا إليه؛ فقممت معه، فدخل إلى الرشيد فقال له: يا أمير المؤمنين، إسحاق و خدمته و حقوق أبيه عليك و على أمير المؤمنين/المهديّ تضع مقداره أن تجعله مضموماً إلى إبراهيم ابن أخي سلمة؛ قال: لا و الله ما فعلت هذا؛ قال: إنه قد جاءني يبكي و يحلف إن جرى عليه هذا تاب من الغناء و تركه جملة، ثم لو قتل لم يعد إليه؛ فقال: ويحك! و الله ما جرى من هذا شيء، إلاّ أنّ إبراهيم ابن أخي سلمة جاء فقال: تشرفني أن تجعل نوبتي مع نوبة إسحاق و وصولي مع وصوله ففعلت؛ فقل له: يجيء متى شاء و ينفرد عنه و لا يجيء معه و لا كرامة؛ فأخبرني فرجعت. فلما كانت نوبتي جاء إبراهيم إليّ ففعل مثل فعله؛ فقلت لغلّامي: اخرج إليه فقل له: و لا كرامة لك يا زاني يا ابن الزانية، لا أجيء معك و لا أدعك تجيء معي أيضاً، و شتمه أقبح شتم؛ فخرج الغلام فأدى إليه/الرسالة؛ فعلم أن هذا لم يتجرأ عليه إلاّ بعد توثق فنجعل، فقال له: قل له: و من أكرهك على هذا! إنما أحببت أن نصطحب و نتأسس في طريقنا، فإن كرهت هذا فلا تفعله؛ و انصرف و لم يعاودني بعدها.

### كان له صوت إذا غناه أخذ بلحيته و بكى:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيوب المدينيّ عن ابن المكيّ عن أبيه قال:

كان إسحاق إذا غنّى هذا الصوت يأخذ بلحيته و يبكي:

إذا المرء قاسى الدهر و ابيضّ رأسه \*\*\* و ثلّم تثليم الإناء جوانبه

فللموت خير من حياة خسيّسة \*\*\* تباعده طورا و طورا تقاربه

الشعر لزبان بن سيّار الفزاريّ، حدّثني بذلك الحرميّ بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمّه. و الغناء لإسحاق رمل بالوسطى.

### جفاه المأمون فأمر هو علويه أن يغنيه بشعر له فرضي عنه:

#### إشارة

أخبرنا محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه، و أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق قال:

/أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهرا لا يسمع حرفا من الأغاني، فكان أوّل من تغنّى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد، ثم واطب على السماع مستتراً متشبّهاً في أوّل أمره بالرشيد، فأقام كذلك أربع حجج، ثم ظهر إلى الندماء و المغنّين. و كان حين أحبّ السماع سألت عنيّ، فخرجت بحضرته، و قال الطاعن عليّ: ما يقول أمير المؤمنين في رجل يتيه على الخلافة! قال المأمون: ما أبقى هذا من التيه شيئاً إلاّ استعمله. فأمسك عن ذكرى، و جفاني من كان يصلني، لسوء رأيه الذي ظهر فيّ؛ فأضرب ذلك بي؛ حتى جاءني علويه يوماً فقال لي: أ تأذن لي في ذكرك؟ فإنّا قد



دعينا اليوم؛ فقلت: لا! ولكن غنّه بهذا الشعر، فإنه سيبعثه على أن يسألك: لمن هذا؛ فإذا سألك انفتح لك ما تريد، و كان الجواب أسهل عليك من الابتداء؛ فقال: هات، فألقيت عليه لحنني في شعري:

### صوت

يا سرحة(1) الماء قد سدّت موارده \*\*\* أما إليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتّى لا حيام(2) له \*\*\* محلّا عن طريق الماء مطرود

- الغناء لإسحاق رمل بالوسطى عنه وعن عمرو - قال: فمضى علّويه، فلما استقرّ به المجلس، غنّاه بالشعر الذي أمرته؛ فما عدا المأمون أن يسمع الغناء حتى قال: ويحك يا علّويه! لمن هذا؟ قال: يا سيّدي، لعبد من عبيدك جفوته و أطرحته من غير جرم؛ فقال: أإسحاق تعني؟ قال: نعم؛ قال: يحضر الساعة؛ فجاءني رسوله/فصرت إليه. فلما دخلت عليه قال: ادن فدنوت، فرفع يديه مادّهما، فانكبت عليه، واحتضنني بيديه، و أظهر من برّي وإكرامي ما لو أظهره صديق مؤانس لصديقه لبرّه.

### غنى المعتضد بشعر له فمدحه:

أخبرني محمد بن إبراهيم الجرجاني قريض قال: قال لي أحمد بن أبي العلاء:

غنّيت المعتضد يوما و هو أمير صوت إسحاق:

يا سرحة الماء قد سدّت موارده \*\*\* أما إليك طريق غير مسدود

فطرب و استعاده مرارا، وقال: هذا و الله الغناء الذي يخالط الرّوح و يمازج اللحم و الدم.

### صوته في شعر له، كان الناس يتهاذونه كالطرف:

### إشارة

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو العبيس بن حمدون قال أخبرني أبي قال:

لما غنّى إسحاق في شعره هذا:

### صوت

لأسماء رسم عفا باللّوى \*\*\* أقام رهينا لطول البلى

- الشعر لإسحاق من قصيدة مدح بها الرشيد، و الغناء له ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه لسليم ثقيل أوّل من رواية الهشاميّ، و ذكر حبش أنه لإبراهيم بن المهديّ - قال: فكان الناس يتهادونه كما يتهادون الطّرفة و الباكورة. و قال أبو العبيس حدّثني ابن مخارق: أنّ الواثق بعث إلى أبيه مخارق لمّا صنع إسحاق هذا الصوت ليلقيه عليه، فصادفه عليلاً

ص: 251

- 
- 1- سرحة الماء: كنى بها هنا عن المرأة، قال الأزهري: «العرب تكنى عن المرأة بالسرحة النابتة على الماء»، و استشهد بهذين البيتين. و المحلاً: المطرود عن الماء، يقال: حلاه عن الماء: إذا طرده و منعه و روده.
  - 2- كذا في أكثر الأصول. و في ب، س: «لا حوام له». و لم نجد الحوام مصدرًا من مصادر حام. و في «اللسان» و «مختار الأغاني»: «لا حراك به».

- ولم يكن أحد يلقتن عن إسحاق طرح الغناء كما يلقتنه مخارق - فأعاد إليه الرسول و معه محفّة، وقال: لا بدّ أن يجيء على كلّ حال؛ فتحامل و صار إليه حتى أخذ الصوت عن إسحاق و رجع.

### كان يحب الشجاعة و الفروسية و شعر أخيه فيه حين أصابه سهم:

و ذكر محمد بن الحسين الكاتب عن أبي حارثة الباهليّ عن أخيه أبي معاوية:

أنّ إسحاق كان يتحلّى بالشجاعة و الفروسية و يحبّ أن ينسب إليهما، و يركب الخيل و يتعلّم بها آفة من الآفات المعترضة على العقول. و كان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه؛ فقال أخوه طيّاب فيه:

و أنت تكلفت ما لا تطيق \*\*\* و قلت أنا الفارس الموصلي

فلما أصابتك نشابة \*\*\* رجعت إلى سنك (1) الأوّل

### حديث حمزة الزيات معه:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق قال:

قال حمزة الزيات القارئ (2): يا موصليّ، إنّ لي فيك رأيا، أترضى مع فهمك و أدبك و رأيك أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم!.

### شعر الأصمعيّ أو ابن المنذر العروضيّ فيه:

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال أنشدني أبو سعيد السّكّريّ قال أنشدني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ لعّمّه يقول لإسحاق:

أ إنّ تغنيت للشرب الكرام «أ لا \*\*\* ردّ الخليط جمال الحيّ فانفروا»

و قيل أحسنت فاستدعاك ذلك إلى \*\*\* ما قلت ويحك لا يذهب بك الخرق

و قيل أنت حسان الناس كلّهم \*\*\* و ابن الحسان فقد قالوا و قد صدقوا

فما بهذا تقوم النادبات و لا \*\*\* يثنى عليك إذا ما ضمّك الخرق

قال يحيى بن عليّ: إنّ هذه الأبيات تروى لابن المنذر العروضيّ و للأصمعيّ.

### فسد ما بينه و بين الأصمعيّ و سبب ذلك و نتائجه و شعره فيه:

قال مؤلف هذا الكتاب: كان إسحاق يأخذ عن الأصمعيّ و يكثّر الرواية عنه، ثم فسد ما بينهما، فهجاه إسحاق و ثلّبه و كشف للرشيّد معاييه، و أخبره بقلّة شكره و بخله و وضعة نفسه و أنّ الصّنيعة لا تزكو عنده، و وصف له أبا عبيدة



- 1- كذا في الأصول. ولعله محرف عن: «إلى شأنك» ونحوه مما يستقيم به الكلام.
- 2- يلاحظ أن حمزة الزيات القارئ (صاحب قراءة القرآن المعروفة) توفي سنة ست و خمسين و مائة في خلافة أبي جعفر المنصور بمدينة حلوان و هي في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل (كما في كتاب «الطبقات الكبير في الكوفيين» لابن سعد - ج 6 ص 268 طبع مدينة ليدن سنة 1325 هـ و «فهرست ابن النديم» ص 29 طبع أوروبا و «تاريخ ابن خلكان» ج 1 ص 235 طبع بولاق) و أن إسحاق الموصللي ولد سنة خمسين و مائة، فكيف يعقل أن يكون بينهما مثل هذا الحديث و إسحاق في هذه السن.

معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم؛ وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به؛ ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعي وأسقطه عندهم، وأنفذوا إلى أبي عبيدة من أقدامه.

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

أنشدت الفضل بن الربيع أبياتا كان الأصمعي أنشدنيها في صفة فرس:

كأنه في الجلل (1) وهو سامي \*\*\* مشتمل (2) جاء من الحمام

/يسور (3) بين السرج واللجام \*\*\* سور القطامي (4) إلى اليمام

قال: ودخل الأصمعي فسمعني أشدها، فقال: هات بقيتها؛ فقلت له: ألم تقل إنه لم يبق منها شيء؟ فقال:

ما بقي منها إلا عيونها، ثم أنشد بعد هذه الأبيات ثلاثين بيتا منها، فغاظني فعله؛ فلما خرج عرفت الفضل بن الربيع قلّة شكره لعارفة (5) و بخله بما عنده؛ ووصفت له فضل أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله لما عنده واشتماله على جميع علوم العرب، ورغبته فيه، حتى أنفذ إليه مالا جليلا واستقدمه؛ فكنت سبب مجيئه به من البصرة.

أخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق قال:

/جاء عطاء الملك بجماعة من أهل البصرة إلى قريب أبي الأصمعي، وكان ندلا من الرجال، فوجده ملتقا في كسائه نائما في الشمس، فركضه برجله وصاح به: يا قريب، قم ويلك! فقال له: هل لقيت أحدا من أهل العلم قطّ أو من أهل اللغة أو من العرب أو من الفقهاء أو من المحدثين؟ قال: لا والله؛ قال: ولا سمعت شيئا ترويه لنا أو تشدنا أو نكتبه عنك؟ قال: لا والله؛ فقال لمن حضر: هذا أبو الأصمعي، فاشهدوا لي عليه وعلى ما سمعتم منه، لا يقل لكم غدا أو بعده: حدثني أبي أو أنشدني أبي؛ ففضحه. قال الفضل: ثم مرض الأصمعي، و كان الحال بينه وبين إسحاق الموصلي انفرجت؛ فعاده أبو ربيعة، وكان يرغب في الأدب ويبرّ أهله؛ فقال له الأصمعي: أقرضني خمسة آلاف درهم؛ فقال: أ فعل. فقال له أبو ربيعة: فأني شيء تشتهي سوى هذا؟ فقال: أشتهي أن تهدي إليّ فصّا حسنا و سيفا قاطعا و بردا (6) حسنا و سرجا محليّ؛ فقال: أ فعل، وبعث بذلك إليه لما عاد إلى منزله. وبلغ ذلك إسحاق فقال:

أليس من العجائب أن قردا \*\*\* أصمعي باهليّا يستطيل

و يزعم أنه قد كان يفتي \*\*\* أبا عمرو (7) و يسأله الخليل (8)

ص: 253

1- الجل للذابة: كالثوب للإنسان تصان به. وقد وردت هذه الكلمة في ب، س: «الحل» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

2- اشتمل الرجل: تلفف بثوبه وأداره على جسده كله.

3- يسور: يشب ويثور.

4- القطامي (بفتح أوّله و يضم): الصقر.

5- العارفة: المعروف.

6- كذا في ح: وفي سائر الأصول: «برذونا». و الشعر الآتي يؤيد ما أثبتناه.

7- هو أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة اللغة و الأدب، كان إمام أهل البصرة في القراءات و النحو و اللغة، أخذ عن جماعة من التابعين؛ قال أبو عبيدة: أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات و العربية و أيام العرب و الشعر؛ و كان من أشرف العرب و وجهائها، مدحه الفرزدق و وثقه يحيى بن معين و غيره. مات سنة أربع و قيل: سنة تسع و خمسين و مائة.

8- هو الخليل بن أحمد اللغوي النحوي العروضي، الذي ابتدع علم العروض. مات سنة سبعين و مائة و قيل: سنة خمس و سبعين.

إذا ما قال قال أبي عجبنا \*\*\* لما يأتي به و لما يقول

و ما إن كان يدري ما دبير(1) \*\*\* أبوه إن سألت و ما قبيل

او جلله عطاء الملك عارا \*\*\* تزول الراسيات و لا يزول

نصحت أبا ربيعة فيه جهدي \*\*\* و بعض النصح أحيانا ثقيل

فقل لأبي ربيعة إذ عصاني \*\*\* و جار به عن القصد السبيل

لقد ضاعت برودك فاحتسبها(2) \*\*\* وضاع الفصّ و السيف الصقيل

و سرج كان للبرذون زينا \*\*\* له في إثره جزعا صهيل

و أما الخمسة الآلاف فاعلم \*\*\* بأنك غبها لا تستقيل

و أنّ قضاءها فتعزّ عنها \*\*\* سيأتي دونه زمن طويل

### أعجبه و صيفة عند الواثق فأنشده شعرا للمرار و غناه فيه فوهبها له:

حدّثني محمد بن مزيد قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كنت جالسا بين يدي الواثق و هو وليّ عهد، إذ خرجت و صيفة من القصر كأنها خوط بان، أحسن من رأته عيني قطّ، تقدم عدّة و صائف بأيديهن المذاب(3) و المناديل و نحو ذلك، فنظرت إليها نظر/دهش و هو يرمقني.

فلما تبين إلحاح نظري قال: مالك يا أبا محمد قد انقطع كلامك و بانّت الحيرة فيك! فتلجلجت؛ فقال لي: رمتك و الله هذه الوصيفة فأصابت قلبك! فقلت: غير ملوم؛ فضحك ثم قال: أنشدني في هذا المعنى؛ فأنشده قول المرار(4):

الكني(5) إليها عمرك الله يا فتى \*\*\* بأية ما قالت متى هو رائح

و آية ما قالت لهنّ عشية \*\*\* و في السّتر حرّات الوجوه ملائح

/تخيّرن أرامكنّ فارمين رمية \*\*\* أخوا أسد إذ طرّحته(6) الطوارح

فلبّسن مسلاس الوشاح كأنها \*\*\* مهاة لها طفل برّمان راشح(7)

فقال له الواثق: أحسنت بحياتي و ظرفت، اصنع فيها لحنا؛ فإن جاء كما نريد و أطربنا فالوصيفة لك؛ فصنعت

- 1- يقال: فلان لا يعرف ما قبيله و ما دييره: أي لا يعرف ما قدامه و ما خلفه.
- 2- في أكثر الأصول: «فاحتبسها» بتقديم الباء على السين، والتصويب عن ح.
- 3- المذاب: جمع مذبة و هي ما يذب به كالمروحة.
- 4- هو المرار بن سعيد الفقعي و له ترجمة في الجزء التاسع من هذا الكتاب (ص 158 طبع بولاق).
- 5- أكني إلى فلان: أبلغه عني و تحمل إليه رسالتي.
- 6- صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته «طوّحته الطوائح». و طوّحته الطوائح: قذفته القواذف و رمت به الحوادث، و لا يقال المطوّحات و هو من النوادر.
- 7- قصر الرمان: بنواحي واسط القصب، و هي التي خربها الحجاج و سمي باسمها «واسط الحجاج». و الراشح: الصغير إذا قوي و مشي مع أمه و سعى خلفها، و يقال لأمه: راشح أيضا و مرشح (من أرشح) و مرشح (من رشح بالتضعيف).

فيه لحنا و غنيته إياه، فاصطبح عليه و شرب بقيّة يومه و ليلته حتى سكر، [و(1)] لم يقترح عليّ غيره، و انصرفت بالجارية.

### غنى الواصلق و هو لقس النفس فأطربه:

حدّثني عمّي قال حدّثني فضل اليزيديّ عن إسحاق قال:

دخلت على الواصلق يوما و هو خائر(2) النفس، فأخذت عودا من الخزانة و وقفت بين يديه فغنيته:

من الطباء طباء همّها السّخب(3) \*\*\* ترعى القلوب و في قلبي لها عشب

أهوى الطباء اللواتي لا قرون لها \*\*\* و حليها الدّرّ و الياقوت و الذهب

لا يغتربن و لا يسكنّ بادية \*\*\* و ليس يعرفن ما صرّ(4) و لا حلب

و في الذين غدوا، نفسي الفداء لهم \*\*\* شمس تبرقع أحيانا و تنتقب

يا حسن ما سرقت عيني و ما انتهيت \*\*\* و العين تسرق أحيانا و تنتهب

إذا يد سرقت فالتقطع يلزمها \*\*\* و القطع في سرق العينين(5) لا يجب

قال: فهشّ إليّ و نشط و دعا بطعام خفيف و أكلنا و اصطبح و أمر لي بمائة ألف درهم. [و] أخبرني به الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه عن عليّ بن الحسن عن إبراهيم بن محمد الكرخيّ عن إسحاق، فذكر مثله؛ و قال فيه: فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

### طلب من المأمون أن يدخل المقصورة معه يوم الجمعة فاشترى ذلك منه بمال:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني [عبيد الله بن(6)] عبد الله بن طاهر عن أخيه محمد قال:

كان إسحاق الموصليّ يدخل في مبطنه و طيلسان مثل زيّ الفقهاء على المأمون؛ فسأله أن يأذن له في دخول المقصورة يوم الجمعة بدّراعة سوداء و طيلسان أسود؛ فتبسّم المأمون و قال له: و لا كلّ هذا بمرّة يا إسحاق، و لكن قد اشترينا منك هذه المسألة بمائة ألف درهم حتى لا تغتم، و أمر بحملها إليه فحملت.

### كان أبو خالد الأسلمي يمدحه و يقدم شعره:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني عبيد الله بن عبد الله قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبي خالد الأسلمي:

أنه ذكر إسحاق يوما و كان يفضّله و يعظّم شأنه و يقدمه في الشعر تقديمًا مفرطًا، فقال: ما قولكم في رجل محدث تشبّه بذي الرّمة و قال على لسانه شعرا و غنى فيه و نسبه إليه، فلم يشكك أحد سمعه أنه له و لا فطن لما فعل

- 1- التكملة عن ح.
- 2- خاثر النفس: ثقلها غير طيب ولا نشيط.
- 3- راجع الحاشية رقم 2 ص 355 من هذا الجزء.
- 4- في أ، ء، م: «ما ضرع». وكذلك وردت في جميع الأصول فيما مضى.
- 5- في أ، ء، م: «في سرق بالعين».
- 6- هذه الكلمة ساقطة في ب، س سهوا من الطابع.

أحد إلا من حصل شعر ذي الرمة كله و رواه؛ فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال:

/

و مدرجة(1) للريح تيهاء لم تكن \*\*\* ليحشمها زميلة غير حازم

يضلّ بها الساري وإن كان هاديا \*\*\* و تقطع أنفاس الرياح النواسم

/تعسفت أفري جوزها(2) بشملة \*\*\* بعيدة ما بين القرا و المناسم

كان شرار المرو(3) من نبذها به \*\*\* نجوم هوت أخرى(4) الليلي العواتم

### غنى المأمون بشعر في اللذات فردة عليه:

حدّثني عمّي و أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا فضل اليزيديّ عن إسحاق قال:

غنيّت المأمون يوما هذين البيتين:

لأحسن من قرع المثاني و رجعها \*\*\* تواتر صوت الثغر يقرع بالثغر

و سكر الهوى أروى لعظمي و مفصلي \*\*\* من الشرب في الكاسات من عاتق الخمر

فقال لي المأمون: ألا أخبرك بأطيب من ذلك و أحسن؟ الفراغ و الشباب و الجدة.

### أعتق غلامه فتحا لحسن جوابه:

حدّثني الصوّليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى قال:

كان لإسحاق غلام يقال له فتح، يستقي الماء لأهل داره على بغلين من بغاله دائما؛ فقال إسحاق: قلت له يوما: أيّ شيء خبرك يا فتح؟ قال:

خبري أنه ليس في هذه الدار أحد أشقى منّي و منك؛ قلت: و كيف ذلك؟ قال:

أنت تطعم أهل الدار الخبز و أنا أسقيهم الماء؛ فاستظرفت قوله و ضحكت منه، [ثم] قلت له: فأيّ شيء تحبّ؟ قال: تعتقني و تهب لي

البغلين أسقي عليهما؛ فقلت له: قد فعلت.

### شعره في أبي البصير و كان يدعي الغناء بغير علم:

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد الأسديّ قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال:

كان لأبي البصير الشاعر قيان، و كان يتكلّم في الغناء بغير علم و لا صواب فيضحك منه، فقال أبي فيه:



سكتّ عن الغناء فما أماري \*\*\* بصيرا لا ولا غير البصير

مخافة أن أجتّن فيه نفسي \*\*\* كما قد جنّ فيه أبو البصير

**نهاه الرشيد عن الغناء إلا له أو لجعفر بن يحيى و قصته مع الفضل في ذلك:**

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

ص: 256

- 
- 1- المدرجة: الطريق. و التيهاء: المفازة التي لا يهتدي فيها. و الزميلة: الضعيف الجبان.
  - 2- جوز الشيء: وسطه و معظمه. و الشملة: الناقة السريعة. و القرا: الظهر. و المناسم: الأخفاف.
  - 3- المرو: حجارة بيض رفاق برّاقة.
  - 4- في أ، ء، م: «إحدى الليالي».

نهاني الرشيد أن أغني أحدا غيره، ثم استوهبني جعفر بن يحيى و سأله أن يأذن لي في أن أغنيه ففعل، و اتفقنا يوما عند جعفر بن يحيى و عنده أخوه الفضل، و الرشيد يومئذ يعقب علة قد عوفي منها و ليس يشرب؛ فقال لي الفضل: انصرف إلي الليلة حتى أهب لك مائة ألف درهم؛ فقلت له: إن الرشيد (1) قد نهاني ألا- أغني إلا- له أو لأخيك، و ليس يخفى عليه خبري، و أنا متهم عنده بالميل إليكم، و لست أتعرض له و لا أعرضك، و لم أجه. فلما نكبهم الرشيد قال: إيه يا إسحاق، تركتني بالرقّة و جلست ببغداد تغني للفضل بن يحيى! فحلفت بحياته أنني ما جالسته قط إلا على المذاكرة و الحديث، و أنه ما سمعني قط أغني إلا عند أخيه جعفر، و حلفت بترية المهدي أن يسأل عن هذا جميع من في الدار من نسائه؛ فسأل عنه فحدّثه بمثل ما ذكرته له، و عرف خبر المائة الألف الدرهم التي بذلها لي فرددتها عليه. فلما دخلت عليه ضحك إلي ثم قال: قد سألت عن أمرك فعرفت منه مثل ما عرفتي، و قد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا مما بذله لك الفضل.

### تحدث بحديث لا إسناد فيه و سئل عن ذلك فأجاب:

حدّثني الصوّلي قال حدّثني ميمون بن هارون عن إسحاق أنه كان يقول: الإسناد قيد الحديث؛ فتحدّث مرّة بحديث لا إسناد له، فسئل عن/إسناده، فقال: هذا من المرسلات عرفا.

### أنشد الفضل شعر نصيب فأجازه:

#### إشارة

حدّثني الصوّلي قال حدّثني ميمون بن هارون عن أبيه، و حدّثني عمي عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال: أنشدت الفضل بن يحيى قول أبي الحجناء نصيب مولى المهديّ فيهم:

#### صوت

عند الملوك مضرة و منافع \*\*\* و أرى البرامك لا تضرّ و تنفع

إن كان شرّ كان غيرهم له \*\*\* أو كان خير فهو فيهم أجمع

إن العروق إذا استسرّ (2) بها الثرى \*\*\* أشر (3) النبات بها و طاب المزرع

فإذا جهلت من امرئ أعراقه \*\*\* و قديمه فانظر إلى ما يصنع

قال فقال: كأننا و الله لم نسمع هذا الشعر قطّ، قد كنا وصلناه بثلاثين ألف درهم، و إذا نجدد له الساعة صلة له و لك معه لحفظك الأبيات؛ فوصلنا بثلاثين ألف درهم.

### عتب عليه المأمون في شيء فاسترضاه بشعر:

و أخبرني الصوّلي قال حدّثني الحسن بن يحيى الكاتب أبو الجمّاز قال:

عتب المأمون على إسحاق في شيء؛ فكتب إليه رقعة وأوصلها إليه من يده؛ ففتحها المأمون فإذا فيها قوله:

ص: 257

---

1- في أ، ح، م: «إنه الرشيد وقد نهاني».

2- استسر: خفي.

3- أشر النبات: مرح و طال.

لا شيء أعظم من جرمي سوى أملي \*\*\* لحسن (1) عفوك عن ذنبي وعن زللي

فإن يكن ذا وذا في القدر قد عظما \*\*\* فأنت أعظم من جرمي و من أملي

فضحك ثم قال: يا إسحاق، عذرك أعلى قدرا من جرمك، و ما جال بفكري، و لا أخطرتة (2) بعد انقضائه على ذكري.

**ما كان بينه و بين ابن بانه في مجلس الواصل و قصيدته في ذمه و مدح الواصل:**

**إشارة**

حدّثني عمّي قال حدّثني يزيد بن محمد المهلبّي قال:

خرجنا مع الواصل إلى القاطول (3) للصيد، و معنا جماعة الجلساء و المغنّين و فيهم عمرو بن بانه و علّويه و مخارق و عقيد، و قدم إسحاق في ذلك الوقت فأخرجه معه؛ فتصيّد على القاطول ثم عاد فأكل و شرب أقداحا، ثم أمر بالبكور إلى الصّبوح فباكرنا و اصطبحنا. فغنّي عمرو بن بانه لحن إبراهيم الموصليّ:

**صوت**

بلوت أمور الناس طرّا فأصبحت \*\*\* مذمّمة عندي براء من الحمد

و أصبح عندي من وثقت بغيبه \*\*\* بغيض الأيادي كلّ إحسانه نكد (4)

- و لحنه خفيف رمل بالوسطى - فغنّاه على ما أخذه من إبراهيم بن المهديّ و قد غيّر. فقال الواصل لإسحاق:

أ تعرف هذا اللحن؟ فقال: نعم، هذا لحن أبي و لكنّه مما زعم إبراهيم بن المهديّ أنه جندره و أصلحه فأفسده و دمر (5) عليه؛ فقال له: غنّه أنت، فغنّاه فأتى به على حقيقته و استحسّنه الواصل جدّا؛ فغمّ ذلك عمرو بن بانه فقال لإسحاق: أفأنت مثل إبراهيم بن المهديّ حتّى تقول هذا فيه! قال: لا و الله ما أنا مثله، أمّا على الحقيقة فأنا عبده و عبد أبيه، و ليس هذا مما نحن فيه؛ و أمّا الغناء فما دخولك أنت بيننا فيه! ما أحسنت قطّ أن تأخذ فضلا عن أن تغنّي، و لا قمت بأداء غناء فضلا عن أن تميّز بين المحسنين؛ و إلاّ فغنّ أيّ صوت شئت مما أخذته/عنه و عن غيره كأننا من كان، فإن لم أوضح لك و لمن حضر أنه لا يسلم لك صوت من نقصان أجزاء و فساد صنعة قدمي به رهن؛ فأساء عمرو الجواب/و أغلظ في القول؛ فأمصّه الواصل و شتمه و أمر بإقامته عن مجلسه فأقيم. فلمّا كان من الغد دخل إسحاق على الواصل فأنشده:

و مجلس باكرته بكورا \*\*\* و الطير ما فارقت الوكورا

و الصبح لم يستنطق العصفورا \*\*\* على غدير لم يكن دعثورا (6)

- 1- في أ، ء، م: «و حسن...».
- 2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «أحضرتة».
- 3- القاطول: اسم نهر يأخذ من دجلة في الجانب الشرقي، حفرة كسرى أنوشروان العادل. و هو اسم نهر آخر أيضا كان حفرة الرشيد في موضع «سرمن رأى» قبل أن يعمرها المعتصم، و كان يأخذ من دجلة أيضا.
- 4- النكد (بالفتح و بالضم): قلة العطاء و ألا يهنأه من يعطاه. و في هذا الشعر إقواء، و هو اختلاف حركة الروي.
- 5- يقال: دمر عليه (من باب نصر) دمرا و دمورا إذا دخل بغير إذن و هجم هجوما شرا.
- 6- الدعثور: الحوض المثلم، و قيل: هو الحوض الذي لم يتنوّق في صنعته و لم يوسع.

لم تر عيني مثله غديرا \*\*\* يجري حباب مائه مسجورا (1)

على حصى تحسبه كافورا \*\*\* تسمع للماء به خريرا

ينسج أعلى متنه سطورا \*\*\* نسيم ريح قد ونت فتورا

حتى تخال متنه حصيرا \*\*\* والشرب قد حفوا به حضورا

و أمرو الساقى أن يديرا \*\*\* كأسهم الأصغر والكبيرا

و أعملوا البمّ معا و الزيرا \*\*\* و جاوبت عيدانهم زميرا

و قرّبوا المغنيّ التحريرا \*\*\* مقدّما في حذقه مشهورا

فهم يطرون به سرورا \*\*\* و لا ترى في شربهم تقصيرا

و لا لصفو عيشهم تكديرا \*\*\* و لا لخلق منهم نظيرا

إلا رجلا منهم سكيّرا \*\*\* معربدا موضّحا شريرا

مدّعيا للعلم مستعيّرا \*\*\* يروم سعيا كاذبا مغرورا

و أن يكون عالما بصيرا \*\*\* مفضّلا بعلمه مذكورا

غمزته و لم يكن صبورا \*\*\* فعاذ منّي هاربا مذعورا

بمعسر تحسبهم حميرا \*\*\* أشدّ منهم حمقا كثيرا

لا ينطقون الدهر إلا زورا \*\*\* حتّى إذا كسّرته تكسيّرا

كالليث لما ضغم (2) الخنزيرا \*\*\* ولّي انهزاما خاسئا مدحورا

معترفا بذلّه مقهورا \*\*\* و كنت قدما ضيغما هصورا

معتليا لقرنه عقورا \*\*\* و ما أخاف الزمن العثورا

إذ كنت بالوائق مستجيرا \*\*\* قد عزّ من كان له نصيرا

إمام عدل دبّر الأمورا \*\*\* برأيه و لم يرد مشيرا

ترى من الحقّ عليه نورا \*\*\* تقبل (3) المهديّ والمنصورا

و جدّه الأذنّى تقى و خيرا \*\*\* ورّثه المعتصم التدييرا  
فأصبح الملك به منيرا \*\*\* وأصبح العدل به منشورا  
قد أمن الناس به المحظورا \*\*\* إذا علا المنبر و السريرا  
رأيت بدرا طالعا منيرا \*\*\* بحرا ترى الغنيّ و الفقيرا

ص: 259

---

1- المسجور: المنظوم المسترسل.

2- ضغمه: عضه ملء فيه.

3- تقبل الرجل أباه: أشبهه.

يرجون منه نائلا غزيرا \*\*\* والله لا زلت له شكورا

لا جاحد التعمى ولا كفورا \*\*\* و كنت بالشكر له جديرا

### أنشده الأصمعي جملة أشعار في الفروسية:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني ميمون بن هارون قال: سمعت إسحاق يقول:

أنشدني الأصمعيّ قول الأعشى:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا \*\*\* أو تنزلون فإنّنا معشر نزل

ثم قلت له: أيّ شيء تحفظ في هذا المعنى؟ - وكان مع بخله بالعلم لا يبخل بمثل هذا - فأنشدني لربيعة بن مقيوم الصّبّي:

/

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها(1) \*\*\* بسليم أو ظفة(2) القوائم هيكل

فدعوا نزال(3) فكنت أول نازل \*\*\* و علام أركبه إذا لم أنزل

### سر لغناء ملاحظ و مدحها بشعر:

### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن محمد بن مروان قال حدّثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال:

اجتمعنا يوما إمّا قال في منزلي أو في منزل محمد بن الحارث بن بسُخُنَر، و دخلنا و دخل إلينا إسحاق الموصلي و عندنا ملاحظ تغنينا و قد قامت الصلاة، فدخل إسحاق و هي غائبة فقال: فيم كنتم و من عندكم؟ فأخبرناه بخبرها؛ فقال: لا تعرّفوها من أنا فيخرجها التصنّع لي و التحفّظ منّي عن طبعها، و لكن دعوها و هواها حتّى ننتفع بها؛ و خرجت و هي لا تعرفه و جلست كما كانت أولا، و ابتدأت و غنّت - و الصنعة لفليح بن [أبي] (4) العوراء، و لحنه رمل. هكذا أخبرنا إسحاق أن الغناء لفليح -:

### صوت

إني تعلّقت ظيبا شادنا خرقا \*\*\* علّقته شقوة منّي و ما علقا

قال: فطرب إسحاق و شرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ شديد كان بين يديه و هو يستعيدها؛ فأخذ إسحاق دواة و كتب:



- 1- أراد بالخيل الفرسان لا الأفراس، ألا ترى أنه قال: يوم طرادها. و الطراد من الفرسان: حمل بعضهم على بعض، وعلى هذا ما روى عن النبي صلي الله عليه وسلم: «يا خيل الله اركبي». (راجع «شرح أشعار الحماسة» للتبريزي ص 28 طبع أوروبا).
- 2- الأوظفة: جمع وظيف وهو ما فوق الحافر من الفرس. ولكل ذي أربع ثلاثة مفاصل في رجله: الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف. وفي يديه ثلاثة مفاصل: العضد والذراع والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف. (راجع «شرح أشعار الحماسة» للتبريزي). والهيكل: الضخم.
- 3- نزال (مثل قطام): بمعنى أنزل وهو معدول من المنازلة لا بمعنى النزول إلى الأرض. هكذا ذكره صاحب «اللسان» واستشهد بهذين البيتين.
- 4- سقطت هذه الكلمة من الأصول هنا سهوا من النساخ.

سأشرب ما دامت تغني ملاحظ \*\*\* وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظ

ملاحظ غنينا بعيشك و ليكن \*\*\* عليك لما استحفظته منك حافظ

فأقسم ما غني غناءك محسن \*\*\* مجيد و لم يلفظ كلفظك لأفظ

و في بعض هذا القول مني مساءة \*\*\* و غيظ شديد للمغنين غائظ

**حدّث الرشيد عن البرامكة فزجره:**

**إشارة**

أخبرني الحسن (1) بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدّثني إسحاق قال:

قال لي الرشيد يوماً: بأيّ شيء يتحدّث الناس؟ قلت: يتحدّثون بأنك تقبض على البرامكة و تولّي الفضل بن الرّبيع الوزارة؛ فغضب و صاح بي: و ما أنت و ذاك و يلك! فأمسكت. فلما كان بعد أيام دعا بنا؛ فكان أوّل شيء غنّيته:

**صوت**

إذا نحن صدقناك \*\*\* فصرّ عندك الصدق

طلبنا النفع بالباط \*\*\* ل إذ لم ينفع الحقّ

فلو قدّم صبّا في \*\*\* هواه الصبر و الرّفق

لقدّمت على الناس \*\*\* ولكنّ الهوى رزق

- /في هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى ينسب إلى إسحاق و إلى ابن جامع، و الصحيح أنه لإسحاق. و قيل:

إن الشعر لأبي العتاهية -. قال: فضحك الرشيد و قال لي: يا إسحاق، قد صرت حقودا.

**غنى هو و علويه و مخارق عند المعتصم فأجازهما دون مخارق:**

**إشارة**

أخبرني الحسن قال حدثنا يزيد بن محمد قال حدثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

أدخلت على المعتصم يوماً بسرّ من رأى، فإذا الواثق بين يديه و عنده علّويه و مخارق؛ فعذّاه مخارق صوتاً فلم ينشط له، ثم غناه علّويه فأطربه. فلما رأيت طربه لغناه علّويه دون غناء مخارق اندفعت فغنيته لحنياً:

**صوت**

تجنّبت ليلي أن يلجّ بك الهوى \*\*\* و هيهات كان الحبّ قبل التجنّب

فأمر لي بألف دينار و لعلّويه بخمسمائة دينار، و لم يأمر لمخارق بشيء.

ص: 261

---

1- كذا في ح. و في سائر الأصول: «الحسين» و هو تحريف.

صوت

تجنّبت ليلي أن يلجّ بك الهوى \*\*\* و هيهات كان الحبّ قبل التجنّب

ألا إنّما غادرت يا أمّ مالك \*\*\* صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الشعر للمجنون. والغناء لإسحاق ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. و غنّى ابن جامع في هذين البيتين وبيتين آخرين

أضافهما إليهما ليسا من هذا الشعر، هزجا بالبنصر. و البيتان المضافان:

برى اللّحم عن أحناء عظمى و منكبي \*\*\* هوى لسليمى في الفؤاد المعذب

وإني سعيد أن رأيت لك مرّة \*\*\* من الدهر عيني منزلا في بني أبي

غنى علويه الواصل بلحن لإسحاق فأجازهما:

إشارة

أخبرنا الحسن بن علي قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال:

غنّى علّويه بين يدي الواصل يوما:

صوت

خليل لي سأهجره \*\*\* لذنب لست أذكره

ولكنّي سأرعاه \*\*\* و أكتمه و أستره

و أظهر أنّي راض \*\*\* و أسكت لا أخبّره

لكي لا يعلم الواشي \*\*\* بما عندي فأكسره

- الشعر و الغناء لإسحاق هزج بالوسطى - قال: فطرب الواصل طربا شديدا، و استحسّن اللحن، و أمر لعلّويه بألف دينار؛ ثم قال: أ هذا

اللحن لك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، هو هذا لهذا الهزبر (1) (يعني إسحاق) - قال:

و كان إسحاق حاضرا - فضحك الواصل و قال: قد ظلمناه إذا، و أمر لإسحاق بثلاثين ألف درهم.

إشارة

أخبرنا عليّ بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه عن أبيه قال:

كان إسحاق عند الفتح بن الحجّاج الكرخيّ وعلّويه حاضر؛ فغنّاه علّويه:

صوت

علقتك ناشئاً حتّى \*\*\* رأيت الرأس مبيضا

على يسر وإعسار \*\*\* وفيض نوالكم فيضاً (2)

ص: 262

---

1- في ح: «الهربذ». و من معاني الهربذ: عالم الهند.

2- في م: «وقبض نوالكم قبضاً» بالقاف و الباء الموحدة.

ألا أحب بأرض كن \*\*\* ت تحتلّينها أرضا

وأهلك حبّذا ما هم \*\*\* وإن أبدوا لي البغضا

/- الشعر لابن أذينة. والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر، عن إسحاق. وفيه لإسحاق هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر، عن إسحاق أيضا. وفيه للأبجر ثقيل أول، وإبراهيم الموصلي رمل، جميع ذلك عن الهشاميّ -.

قال فغذاه إياه في الثّقل، ثم غناه هزجا؛ فقال له الفتح؛ لمن الثّقل؟ فقال: لابن سريج، قال: فلمن الهزج؟ قال: لهذا الهزبر (1) (يعني إسحاق)؛ فقال له الفتح: ويك يا إسحاق! أتعارض ثقيل ابن سريج بهزجك؟! قال: فقبض إسحاق على لحيته ثم قال: على ذلك فوالله ما فاتني إلا بتحريكه الدّقن.

### أخطأ المعتصم في شعر لأبي خراش فصوّبه له:

أخبرني الحسن قال حدّثني يزيد بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

دخلت يوما على المعتصم وعنده إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، واستدانني فدنوت منه، واستدانني فتوقّفت خوفا من أن أكون موازيا في المجلس لإسحاق بن إبراهيم؛ ففطن المعتصم فقال: إنّ إسحاق لكريم، وإنك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل إكرامه. ثم تحدّثنا وأفضت بنا المذاكرة إلى قول أبي خراش الهذليّ:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا \*\*\* خراش وبعض الشرّ أهون من بعض (2)

فأنشدها المعتصم إلى آخرها، وأنشد فيها:

ولم أدر من ألقى عليه رداءه \*\*\* سوى أنه قد حطّ (3) عن ماجد محض

/و الرواية «قد برّ عن ماجد محض»؛ فغلطت (4) وأسأت الأدب، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه رواية الكتاب و ما أخذ عن المعلّم؛ و الصحيح «برّ عن ماجد محض»؛ فقال لي: نعم صدقت، و غمزني بعينه، يحذّرني من إسحاق؛ و فطنت لغلطي فأمسكت، و علمت أنه قد أشفق عليّ من بادرة تبدر من إسحاق؛ لأنه كان لا يحتمل مثل هذا في الخلفاء من أحد حتى يعظم عقوبته و يطيل حبسه، كائنا من كان؛ فتبّهني - رحمه الله - على ذلك حتى أمسكت و تنبّهت.

### غنى المأمون ثلاثين صوتا من أهزاج القدماء:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانة:

كنا عند المأمون، فقال: ما أقلّ الهزج في الغناء القديم!؛ و قال إسحاق: ما أكثره! ثم غناه نحو ثلاثين صوتا

1- في أ، ح، م: «الهربذ» (انظر الحاشية رقم 1 ص 400 من هذا الجزء).

2- هذان البيتان من قصيدة لأبي خراش الهذلي يرثي بها أخاه عروة بن مرة ويذكر نجاة خراش ابنه. وكان من أمرهما أن خرجا مغيرين فأسرافقتل عروة، وقيض لخراش من ألقى عليه رداءه وهياً له أسباب الهرب. و القصيدة المذكورة في أول باب المراثي من «ديوان الحماسة» لأبي تمام و«الأغاني» (ج 21 ص 63 طبع أوروبا) و«أمالي القالي» (ج 1 ص 271 طبع دار الكتب المصرية). وفي «شرح التبريزي لديوان الحماسة و«الأغاني» بيان مستفيض لقصة عروة و خراش فراجعهما.

3- رواية الحماسة: «على أنه قد سل».

4- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «فغلط وأسأت...».

في الهزج القديم. فقلت لأصحابي: هذا الذي ترعمون أنه قليل الرواية!

### أنى عليه العباس بن جرير:

أخبرنا يحيى قال حدّثنا أبي عن إسحاق قال:

قال لي العباس بن جرير: قاتلك الله! مذكر فطنة، و مؤثّ طبيعة، ما أمرك!

### أنشد بعض الأعراب شعرا له فمدحه:

حدّثنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال، و أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد عن إسحاق قال:

أنشدت بعض الأعراب شعرا لي أقول فيه:

أجرت سوابق دمعك المهرق \*\*\* لمّا جرى لك سانح بفراق

إنّ الطعائن يوم ناصفة(1) اللوى \*\*\* هاجت عليك صباية المشتاق

/لم أنس إذ ألمحنتنا في رقبة \*\*\* منهنّ بيض ترائب و تراق

و أشرن إذ ودّعنا بأنامل \*\*\* حمر كهذاب الدّمقس رفاق

ورمتك هند يوم ذاك فأقصدت(2) \*\*\* بأغرّ عذب بارد براق

و تنفّست لمّا رأتك صباية \*\*\* نفسا تصعدّ في حشى خفاق

و لقد حذرت فما نجوت مسلّما \*\*\* حتى صرعت مصارع العشّاق

إن الخلافة أثبتت أو تادها \*\*\* لمّا تحمّلها أبو إسحاق

ملك أغرّ يلوح فوق جبينه \*\*\* نور الخلافة ساطع الإشراق

كسي الجلال مع الجمال وزانه \*\*\* هدي(3) التّقى و مكارم الأخلاق

صحّت عروقك في الجياد و إنما \*\*\* يجري الجواد بصحّة الأعراق

ذخر الملوك فكان أكثر ذخرهم \*\*\* للملك ما جمعوا من الأوراق(4)

و ذخرت أبناء الحروب كأنهم \*\*\* أسد العرين على متون عتاق



كم من كريمة معشر قد أنكحت \*\*\* بسيوفهم قسرا بغير صداق

وعزيزة في أهلها وقطينها(5) \*\*\* قد فارقت بعلا بغير طلاق

ص: 264

- 
- 1- الناصفة: مجرى الماء، وقيل: الرحبة في الوادي. وقد ذكر ياقوت في الكلام على ناصفة: ناصفة الشجناء، و ناصفة العمقين وغيرهما، و قال: إنها مواضع، ولم يذكر ناصفة اللوى هذه.
  - 2- كذا في ح. وأقصدت: أصابت ولم تخطئ. وفي سائر الأصول: «فأقصرت» بالراء، وهو تحريف.
  - 3- الهدى: الطريقة والسيرة.
  - 4- الأوراق: الدراهم.
  - 5- القطين هنا: الإماء والحشم.

قال فقال لي: أفليت و الله يا أبا محمد؛ فقلت له: و ما أفليت؟ قال: رعيت فلاة لم يرعها أحد غيرك.

### كان المغنون يتلاشون أمامه إذا غنى:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أخي أحمد بن عليّ عن عافية بن شبيب قال:

قلت لزرزور بن سعيد: حدّثني عن إسحاق كيف كان يصنع إذا حضر معكم عند الخليفة و هو منقطع ذاهب و حلوقكم ليس مثلها في الدنيا؟ فقال: كان و الله لا يزال بحذقه و رفقته و تأنيبه و لطفه حتى نصير معه أقلّ من التراب.

### شعره للفضل بن الربيع في الشيب:

أخبرنا يحيى قال حدّثني أبي قال حدّثنا إسحاق قال:

دخلت على الفضل بن الربيع فقال لي: يا إسحاق، كثر و الله شيبك!؛ فقلت: أنا و ذاك أصلحك الله كما قال أخو ثقيف:

الشيب إن يظهر فإن وراءه \*\*\* عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة \*\*\* و لنحن حين بدا ألبّ و أكيس

قال: هات يا غلام دواة و قرطاسا، اكتبهما لي لأتسلّى بهما.

### قصته مع الفضل بن يحيى و نافذ حاجبه:

أخبرنا يحيى قال حدّثني أبي قال حدّثني إسحاق، و أخبرني الحسين (1) بن يحيى عن حمّاد عن أبيه (2)، و أخبرني الحسن بن عليّ عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن إسحاق قال:

قال الفضل بن يحيى لأبي: ما لي لا أرى إسحاق، عرفني ما خبره؟ فقال: خير. و رأى في كلامه شيئا يشكّك، فقال: أعليل هو؟ فقال: لا، و لكنه جاءك مرّات فحجبه نافذ الخادم و لحقته جفوة؛ فقال له: فإن حجبه بعدها فليكنه. فجاءني أبي فقال لي: القه، فقد سأل عنك؛ و خبرني بما جرى. و جئت فجبت أيضا؛ و خرج الفضل ليركب؛ فوثبت إليه برقعة و قد كتبت فيها:

جعلت فداءك من كلّ سوء \*\*\* إلى حسن رأيك أشكو أناسا

يحولون بيني و بين السلام \*\*\* فما إن أسلمم إلا اختلاسا

/و أنفذت أمرك في نافذ \*\*\* فما زاده ذاك إلا شماسا

/فلما قرأها ضحك حتى غلب، ثم قال: أو قد فعلتها يا فاسق؟! فقلت: لا و الله يا سيدي، و إنما مزحت؛ فحجل نافذ خجلا شديدا، و لم يعد بعد ذلك لمساءتي.

1- في الأصول هنا: «الحسن»، وهو تحريف.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «عن حماد عن أبيه قال حدّثني إسحاق». وظاهر أن جملة: «قال حدّثني إسحاق» مقحمة من الناسخ.

## سأل المعتصم عن رجل غائب ما ذا يعمل فأجاب:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيوب المدنيّ عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق قال:

ذكر المعتصم يوماً بعض أصحابه وقد غاب عنه، فقال: تعالوا حتى نقول ما يصنع في هذا الوقت؛ فقال قوم:

يلعب بالترّد، وقال قوم: يغني؛ فبلغتني النوبة، فقال: قل يا إسحاق؛ قلت: إذا أقول وأصيب؛ قال: أتعلم الغيب؟ قلت: لا، ولكنّي أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته؛ قال: فإن لم تصب؟ قلت: فإن أصبت؟ قال: لك حكمك، وإن لم تصب؟ قلت: لك دمي؛ قال: وجب؛ قلت: وجب؛ قال: فقل؛ قلت: يتنفّس؛ قال: فإن كان ميتاً؟ قلت:

تحفظ الساعة التي تكلمت فيها، فإن كان مات فيها أو قبلها فقد قمرتني؛ فقال: قد أنصفت؛ قلت: فالحكم؛ قال:

احتكم ما شئت؛ قلت: ما حكمي إلا رضاك يا أمير المؤمنين؛ قال: فإن رضاي لك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، أترى مزيداً؟ فقلت: ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين؛ قال: فإنها مائة ألف درهم، أترى مزيداً؟ قلت: ما أحوجني إلى ذلك يا أمير المؤمنين؛ قال: فإنها ثلاثمائة ألف، أترى مزيداً؟ قلت: ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين؛ قال: يا صفيق الوجه! ما نزيدك على هذا شيئاً.

## مدح سفينة للأمين فأجازه:

أخبرنا يحيى قال حدّثني أبو أيوب قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق قال:

عمل محمد (1) المخلوع سفينة فأعجب بها، وركب فيها يريد الأنبار. فلما أمعن وأنا مقبل على بعض (2) أبواب السفينة صاحوا: إسحاق إسحاق، فوثبت فدنوت منه؛ فقال لي: كيف ترى سفيتي؟ فقلت: حسنة يا أمير المؤمنين، عمّرها الله ببقائك. فقام يريد الخلاء وقال لي: قل فيها أبياتاً، فقلت: وخرج فقمتم بالأبيات؛ فاشتهاها جدّاً وقال لي: أحسنت يا إسحاق، وحياتك لأهبنّ لك عشرة آلاف دينار؛ قلت: متى يا أمير المؤمنين؟ إذا وسّع الله عليك! فضحك ودعا بها على المكان. ولم يذكر يحيى في خبره الأبيات.

## عرض للوائح بشعر في تشوّقه إلى أهله:

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

غنّيت الواثق في شعر قلته وأنا عنده بسرّ من رأى وقد طال مقامي واشتقت إلى أهلي، وهو:

### صوت

يا حبّذا ريح الجنوب إذا بدت \*\*\* في الصبح وهي ضعيفة الأنفاس

- 1- هو الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد، سمى المخلوع لأن أهل مكة و المدينة و كثيرا من عماله خلعوه و بايعوا المأمون و هو بخراسان.
- 2- في ح: «على باب السفينة».
- 3- الجثجاث كما في «اللسان»: شجر أصفر مرّ طيب الريح تستطيه العرب و تكثر ذكره في أشعاره. و قال أبو حنيفة الدينوري: إنه من أحرار الشجر و هو أخضر ينبت في القيظ، له زهرة صفراء كأنها زهرة العرفجة طيبة الريح. و قال ابن البيطار في مفرداته: أول ما رأيته بساحل نيل مصر في أعلاه في صحاريه بمقربة من ضيعة هناك تسمى شاهور و هي على طريق الطرانة. و قال داود في تذكرته:

فشرب عليه و استحسنة و قال لي: يا أبا محمد، لو قلت مكان «يا حَبْدَا رِيح الجنوب»: «يا حَبْدَا رِيح الشَّمَال»، أَلَمْ يَكُنْ أَرْقٌ و أَعْدَى (1) و أَصَحُّ لِلْأَجْسَادِ و أَقَلُّ و خَامَةٌ و أَطِيبٌ/لِلْأَنْفُسِ؟ فقلت: ما ذهب عليّ ما قاله أمير المؤمنين، و لكن التفسير فيما بعد؛ فقال: قل؛ فقلت:

ما ذا تهيج من الصّبابة و الهوى \*\*\* للصبّ بعد ذهوله و الياس

فقال الواثق: إنما استطبت ما تجيء به الجنوب من نسيم أهل بغداد لا الجنوب، و إليهم اشتقت لا إليها؛ فقلت: أجل يا أمير المؤمنين؛ و قمت فقبّلت يده؛ فضحك و قال: قد أذنت لك بعد/ثلاثة أيام، فامض راشدا؛ و أمر لي بمائة ألف درهم. لحن إسحاق هذا من التثليل الأوّل.

### جعفر بن يحيى البرمكي و عبد الملك بن صالح الهاشمي:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال:

لم أر قطّ مثل جعفر بن يحيى؛ كانت له فتوة و ظرف و أدب و حسن غناء و ضرب بالطبل، و كان يأخذ بأجزل حظّ من كل فنّ من الأدب و الفتوة. فحضرت باب أمير المؤمنين الرشيد، فقبل لي: إنه نائم، فانصرفت؛ فلقيني جعفر بن يحيى فقال لي: ما الخبر؟ فقلت: أمير المؤمنين نائم؛ فقال: قف مكانك؛ و مضى إلى دار أمير المؤمنين فخرج إليه الحاجب فأعلمه أنه نائم؛ فخرج إليّ و قال لي: قد نام أمير المؤمنين، فسر بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعا بقيّة يومنا و تغنّيني و أغنّيك و نأخذ في شأننا من وقتنا هذا؛ قلت نعم، فصرنا إلى منزله فطرحنا ثيابنا، و دعا بالطعام فطعمنا، و أمر بإخراج الجوّاري و قال: لتبرزن؛ فليس عندنا من تحتشمن منه. فلما وضع الشراب دعا بقميص حرير فلبسه و دعا بخلوق فتخلّق به، ثم دعا لي بمثل ذلك، و جعل يغنّيني و أغنّيه؛ ثم دعا بالحاجب فتقدّم إليه و أمره بالأذن لأحد من الناس كلّهم، و إن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول؛ و احتاط في ذلك و تقدّم فيه إلى جميع الحجاب و الخدم؛ ثم قال: إن جاء عبد الملك فأذنوا له - يعني رجلا كان/يأنس به و يمازحه و يحضر خلواته - ثم أخذنا في شأننا؛ فوالله إنّا لعلّى حالة سارّة عجيبة إذ رفع السّتر، و إذا عبد الملك بن صالح الهاشمي قد أقبل، و غلط الحاجب و لم يفرّق بينه و بين الذي يأنس به جعفر بن يحيى. و كان عبد الملك بن صالح الهاشمي من جلاله القدر و التقشف و في الامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل، و كان أمير المؤمنين قد اجتهد به أن يشرب معه أو عنده قد حافلهم يفعل ذلك رفعا لنفسه. فلما رأيناه مقبلا، أقبل كلّ واحد متّا ينظر إلى صاحبه، و كاد جعفر أن ينشقّ غيظا. و فهم الرجل حالنا، فأقبل نحونا، حتى إذا صار إلى الرّواق الذي نحن فيه نزع قلنسيته فرمى بها مع طيلسانه جانبا؛ ثم قال: أطعمونا شيئا؛ فدعا له جعفر بالطعام و هو منتفخ غضبا و غيظا فطعم، ثم دعا برطل فشربه، ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي (2) الباب ثم قال: اشركونا فيما أنتم فيه؛ فقال له جعفر:

ادخل؛ ثم دعا بقميص حرير و خلوق فلبس و تخلّق، ثم دعا برطل و رطل حتى شرب عدّة أرطال، ثم اندفع ليغنّينا، فكان و الله أحسننا جميعا غناء. فلما طابت نفس جعفر و سرّي عنه ما كان به التفت إليه فقال له: ارفع حوائجك؛

ص: 267

1- أعدى: أطيب.

2- عضاداتا الباب: خشبته من جانبيه.

فقال: ليس هذا موضع حوائج؛ فقال: لتفعلن، ولم يزل يلحّ عليه حتى قال له: أمير المؤمنين عليّ واجد؛ فأحبّ أن تترصّاه؛ قال: فإنّ أمير المؤمنين قد رضي عنك، فهات حوائجك؛ فقال: هذه كانت حاجتي؛ قال: ارفع حوائجك كما أقول لك؛ قال: عليّ دين فادح؛ قال: هذه أربعة آلاف ألف درهم، فإن أحببت أن تقبضها فاقبضها من منزلي الساعة، فإنه لم يمنعني من إعطائك إياها إلا أنّ قدرك يجلّ على أن يصلك مثلي، ولكنني ضامن لها حتى تحمل من مال أمير المؤمنين غدا؛ فسل أيضا؛ قال: ابني، تكلم أمير المؤمنين حتى ينوّه باسمه؛ قال: قد ولّاه أمير المؤمنين مصر/و زوجته/ابنته العالية(1) و مهرها ألفي ألف درهم. قال إسحاق: فقلت في نفسي: قد سكر الرجل (أعني جعفرًا). فلما أصبحت لم تكن لي همّة إلا حضور دار الرشيد؛ وإذا جعفر بن يحيى قد بكر، و وجدت في الدار جلبة، وإذا أبو يوسف القاضي و نظراؤه قد دعي بهم، ثم دعي بعبد الملك بن صالح و ابنه فأدخلا على الرشيد؛ فقال الرشيد لعبد الملك: إنّ أمير المؤمنين كان واجدا عليك و قد رضي عنك، و أمر لك بأربعة آلاف ألف درهم، فاقبضها من جعفر بن يحيى الساعة. ثم دعا بابنه فقال: اشهدوا أنّي قد زوجته العالية بنت أمير المؤمنين و أمهرتها عنه ألفي ألف درهم من مالي و وليته مصر(2). قال: فلما خرج جعفر بن يحيى سألته عن الخبر؛ فقال: بكرت على أمير المؤمنين فحكيت له ما كان منا و ما كنتا(3) فيه حرفا حرفا، و وصفت له دخول عبد الملك و ما صنع؛ فعجب لذلك و سرّ به؛ ثم قلت له: قد ضمننت له عنك يا أمير المؤمنين ضمانا؛ فقال: ما هو؟ فأعلمته؛ قال: أوف له بضمائك، و أمر بإحضاره؛ فكان ما رأيت.

### حمل علويه لنا له إلى أبيه فأعجب به و أننى عليه:

أخبرني عمّي قال حدّثني فضل البيهقي عن إسحاق قال:

لما صنعت لحنني في:

هل إلى نظرة إليك سبيل

ألقىته على علّويه، و جاعني رسول أبي بطبق فاكهة باكورة؛ فبعثت إليه: برك الله يا أبة و وصلك! الساعة أبعث إليك بأحسن من هذه الباكورة؛ فقال: إني أظنّه قد أتى بأبدة(4)؛ فلم يلبث أن دخل عليه علّويه فغناه الصوت؛ فعجب منه و أعجب به، و قال: قد أخبرتكم أنه قد أتى بأبدة. ثم قال لولده: أتمت تلوموني على/تفضيل إسحاق و محبّتي له، و الله لو كان ابن غيري لأحببته لفضله فكيف و هو ابني؛ و ستعلمون أنكم لا تعيشون إلاّ به. و قد ذكر أبو حاتم الباهلي عن أخيه أبي معاوية بن سعيد بن سلم أنّ هذه القصة كانت لما صنع إسحاق لحنه في:

غيّضن من عبراتهن و قلن لي

و قد ذكرت ذلك مع أخبار هذا الصوت في موضعه.

ص: 268

- 1- كذا في الأصول و «ابن الأثير» (ج 6 ص 148) و الذي في «الطبري» (ص 759 من القسم الثالث) «أم الغالية» بالغين المعجمة.
- 2- الذي ذكر في كتب التاريخ أن الذي ولي مصر من قبل الرشيد هو عبد الملك بن صالح و لم يدخلها و إنما استخلف عليها عبد الله بن المشيب الضبي. و لم نعثر في كل هذه الكتب عند ذكر ولاة مصر عن ابن لعبد الملك هذا، و لم نجد هذه القصة في مصدر آخر من كتب التاريخ و الأدب، غير أن ابن طباطبا أوردها بعبارة أوسع في «الفخري» (ص 282 طبع أوروبا سنة 1894).
- 3- في ح: «ما كان منا و ما كان منه».





## سئل عن إبراهيم بن المهدي فقال لا يحسن شيئا:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى قال:

سألت إسحاق عن إبراهيم بن المهديّ، فقال: دعني منه، فليست له رواية ولا دراية ولا حكاية.

## رثاؤه هشيمة الخمارة:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال حدّثني فضل اليزيديّ عن إسحاق قال:

كانت هشيمة الخمارة جارتني، وكانت تخصّني بأطيب الشراب و جيّده؛ فماتت فقلت أرثيها:

أضحت هشيمة في القبور مقيمة \*\*\* و خلت منازلها من الفتیان

كانت إذا هجر المحبّ حبيبته \*\*\* دبّت له في السرّ والإعلان

حتى يلين لما تريد قياده \*\*\* و يصير سيّئه إلى الإحسان

## قضى حاجة لإدريس بن أبي حفصة فمدحه:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

سألني إدريس بن أبي حفصة حاجة، فقضيتها له و زدت فيما سألت؛ فقال لي (1):

إذا الرجال جهلوا المكارما \*\*\* كان بها ابن الموصليّ عالما

أبقاك ذو العرش بقاء دائما \*\*\* فقد جعلت للكراّم خاتما

إسحاق لو كنت لقيت حاتما \*\*\* كان نداءه لنداك خادما

أقال حمّاد: و قال لي أبي: كان إدريس سخيّا من بين آل أبي حفصة؛ فنزل به ضيف، فتنمّرت امرأته عليه؛ فقال لها:

من شرّ أيّامك اللّاتي خلقت لها \*\*\* إذا فقدت ندى (2) صوتي و زوّاري

## تشاغل عن دعوة علي بن هشام فنيل منه، و ردّه على ذلك:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال:

كان عليّ بن هشام قد دعاني و دعا عبد الله بن محمد بن أبي عيينة، فتأخّرت عنه حتى اصطبحننا شديدا، و تشاغلت عنه برجل من الأعراب

كان يجيئني فأكتب عنه و كان فصيحاً؛ و كان عند عليّ بن هشام بعض من يعاديني؛ فسألوا ابن أبي عميرة أن يعاتبني بشعر ينسبني فيه إلى الخلف؛ فكتب إليّ:

يا مليّاً بالوعد و الخلف و المط \*\*\* ل بطيئاً عن دعوة الأصحاب

ص: 269

---

1- كذا في ح. و في سائر الأصول: «وقال لي».

2- ندى الصوت: صدها.

لهجا بالأعراب إنّ لدينا \*\*\* بعض ما تشتهي من الأعراب

قد عرفنا الذي شغلت به \*\*\* عتًا وإن كان غير ما في الكتاب

قال: فكتبت إلى الذي حمل ابن أبي عيينة على هذه الأبيات - قال حمّاد: وأظنه إبراهيم بن المهديّ -:

قد فهمت الكتاب أصلحك \*\*\* الله و عندي عليه ردّ الجواب

ولعمري ما تنصفون ولا كما \*\*\* ن الذي جاء منكم في حسابي

لست آتيك فاعلمنّ ولا لي \*\*\* فيك حظّ من بعد هذا الكتاب

**عاب علي بن هشام بشعر لأنه مرض ولم يعده:**

قال حمّاد: قال أبي: و كتبت إلى عليّ بن هشام وقد اعتللت أياما فلم يأتني رسوله:

أنا عليل منذ فارقتني \*\*\* وأنت عمّن غاب لا تسأل

ما هكذا كنت ولا هكذا \*\*\* فيما مضى كنت بنا تفعل

فلمّا وصلت إليه رقعتي ركب إليّ و جاءني عاندا.

**شعره حين عودته من البصرة:**

**إشارة**

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد قال:

لمّا خرج أبي إلى البصرة خرجته الأولى و عاد، أنشدني في ذلك لنفسه:

**صوت**

ما كنت أعرف ما في البين من حزن \*\*\* حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن

قامت تودّعني و العين تغلبها \*\*\* فجمجمت (1) بعض ما قالت و لم تبين

مالت عليّ تقدّيني و ترشفتني \*\*\* كما يميل نسيم الرّيح بالغصن

وأعرضت ثم قالت و هي باكية \*\*\* يا ليت معرفتي إياك لم تكن

لما افترقنا على كره لفرقتها \*\*\* أيقنت أنني رهين الهمم والحزن

### أنشده شداد بن عقبة شعرا لجميل فزاد عليه:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

أنشدني شداد بن عقبة لجميل:

قفي تسل عنك النفس بالخطّة التي \*\*\* تطيلين تخويني بها و وعيدي

فقد طالما من غير شكوى قبيحة \*\*\* رضينا بحكم منك غير سديد

ص: 270

---

1- جمع الكلام: لم يبينه.

قال: فأنشدت الزبير بن بكار هذين البيتين، فقال: لو لم أنصرف من العراق إلا بهما لرأيتهما غنما. وأنشدني شداد لجميل أيضا:

بشين سليني بعض مالي فإنما \*\*\* يبين عند المال كل بخيل

إفاني و تكراري الزيارة نحوكم \*\*\* لبين يدي هجر بشين طويل

قال أبي: فقلت لشداد: فهلا أزيدك فيهما(1)؟ فقال: بلى؛ فقلت:

فيا ليت شعري هل تقولين بعدنا \*\*\* إذا نحن أزمعنا غدا لرحيل

ألا ليت أياما مضين رواجع \*\*\* وليت التوى قد ساعدت بجميل

فقال شداد: أحسنت والله! وإن هذا الشعر لضعف؛ فقلت: وكيف ذلك؟ قال: نفيتك عن نفسك بتسميتك جميلا فيه، ولم يلحق بجميل، فضاع بينكما جميعا.

### اجتمع هو و جماعة من المغنين عند إسحاق المصعبي:

#### إشارة

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني إسحاق الموصلي قال:

دعاني إسحاق بن إبراهيم المصعبي، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ، فوجه إلي فحضرت و حضر علويه و مخارق و غيرهما من المغنين؛ فبيناهم على شرايهم و هم أسر ما كانوا، إذ وافاه رسول أمير المؤمنين فقال: أجب؛ فقال: السمع و الطاعة؛ و دعا بثيابه فلبسها. ثم التفت إلى محمد بن راشد الخنق فقال له: قد بلغني أنك أحفظ الناس لما يدور في المجالس، فاحفظ لي كل صوت يمر و ما يشربه كل إنسان، حتى إذا عدت أعدت علي الأصوات و شربت ما فاتني؛ فقال: نعم، أصلح الله الأمير. و مضى إلى المأمون، فأمره بالشخص إلى بابك(2) من غد، و تقدم إليه فيما يحتاج إليه و رجع من عنده. فلما دخل و وضع ثيابه قال: يا محمد، ما صنعت فيما تقدمت به إليك؟ قال: قد أحكمته أعزك الله؛ ثم أخبره بما شرب القوم و ما استحسنته من الغناء بعده؛ فأمر أن يجمع له أكثر ما شربه واحد منهم في قده، و أن يعاد عليه صوت مما حفظه له حتى يستوفي ما فاته القوم به، ففعل ذلك و شرب حتى استوفى النيذ و الأصوات. ثم قال لي: يا أبا محمد، إنني قد عملت في منصرفي من عند أمير المؤمنين أبياتا فاسمعها؛ فقلت: هاتها أعز الله الأمير؛ فأنشدني:

#### صوت

ألا من لقلب مسلم للنوائب \*\*\* أحاطت به الأحزان من كل جانب

تبين يوم البين أن اعتزاه \*\*\* على الصبر من بعض الظنون الكواذب

#### صوت

حرام على رامي فؤادي بسهمه \*\*\* دم صبّه بين الحشى و الترائب

ص: 271

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فيها»، وهو تحريف.

2- هو بابك الخرمي، و كان قد خرج على دولة بني العباس، و ظهر بأذربيجان و كثر بها أتباعه و استباحوا المحرمات و قتلوا الكثير من المسلمين، ثم أخذ في أيام المعتصم هو و أخوه إسحاق و صلبا.

أراق دما لو لا الهوى ما أراقه \*\*\* فهل (1) بدمي من نائر أو مطالب

قال: فقلت له: ما سمعت أحسن من هذا الشعر قط؛ فقال لي: فاصنع فيه؛ فصنعت فيه لحنًا؛ وأحضرني وصيفة له، فألقيته عليها حتى أخذته؛ وقال: إنما أردت أن أتسلى به في طريقي و تذكّرني به الجارية أمرك إذا غنته.

فكان كلما ذكر أتاني برّه، إلى أن قدم، عدّة دفعات. لم أجد لإسحاق صنعة في هذا الشعر، والذي وجدت فيه لعبد الله بن طاهر خفيف رمل، ذكره ابنه عبيد الله عنه. و لمخارق لحن من الرمل. و لعمر و بن بانه هزج بالوسطى.

و لمخارق و الطاهريّة خفيف ثقيل.

**سأل عنه المتوكل حين كف فأحضره ثم غناه فوصله:**

**إشارة**

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله محمد بن/حمدون قال:

سأل المتوكل عن إسحاق الموصليّ، فعرف أنه قد كفّ و أنه في منزله ببغداد؛ فكتب في إحضاره. فلما دخل عليه رفعه حتى أجلسه قدام السرير، و أعطاه مخدّة، و قال له: بلغني أن المعتصم دفع إليك مخدّة في أوّل يوم جلست بين يديه و هو خليفة، و قال: إنه لا يستجلب ما عند حرّ بمثل الكرامة؛ ثم سأله: هل أكل؟ فقال نعم؛ فأمر أن يسقى؛ فلما شرب أقداحا قال: هاتوا لأبي محمد عودا فجيء به؛ فاندفع يغني بصوت الشعر فيه و الغناء له:

**صوت**

ما علّة الشيخ عيناه بأربعة (2) \*\*\* تغرورقان بدمع ثم تسكب

- قال أبو عبد الله: فو الله ما بقي غلام من الغلمان الوقوف على الحير (3) إلا وجدته يرقص طربا و هو لا يعلم بما يفعل - فأمر له بمائة ألف درهم. ثم قال لي المتوكل: يا ابن حمدون، أتحسن أن تغنّيني هذا الصوت؟ فقلت نعم؛ قال: غنّه؛ فترنّمت به؛ فقال إسحاق: من هذا الذي يحكييني؟ فقال: هذا ابن صديقك حمدون؛ فقال: وددت أنه يحسن أن يحكييني؛ فقلت له: أنت عرضتني له يا أمير المؤمنين. ثم انحدر المتوكل إلى رقّة (4) بوصرا؛ و كان يستطيبها لكثرة تغريد الأطيّار بها، فغنّى إسحاق:

**صوت**

أ أن هتفت و رقاء في رونق الصّحى \*\*\* على غصن غصّ الشباب من الرّند

بكيت كما يبكي الحزين صبابة \*\*\* و شوقا و تابعت الحنين إلى نجد

- 1- في ح: «فهل يدري ذا من ثائر أو مطالب».
- 2- يقال: عيناه تدمعان بأربعة، أي تسيلان بأربعة آفاق، وذلك أشدّ البكاء.
- 3- كذا في ح. والحير: اسم قصر بسرّ من رأى بناه المتوكل وأنفق على عمارته أربعة آلاف ألف درهم. (راجع ياقوت في الكلام على الحير). وفي سائر الأصول: «الخبر» بالخاء المعجمة و الباء الموحدة، وهو تصحيف.
- 4- الرقة: كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء. وبوصرا: قرية من قرى بغداد.
- 5- الصالحية: قرية قرب الرها من أرض الجزيرة، احتلها عبد الملك بن صالح الهاشمي.



طربت إلى الأصبية الصغار \*\*\* وذكّرني الهوى قرب المزار

/فكم أعطاك لَمَّا أذن لك في الانصراف؟ قال: مائة ألف درهم؛ فأمر له بمائة ألف درهم، و أذن له بالانصراف إلى بغداد. وكان هذا آخر عهدنا به، لأن إسحاق توفي بعد ذلك بشهرين.

**أمره الواصل أن يغني صوتا فتطير منه و غناه:**

**إشارة**

حدّثني جحظة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

دخلت على الواصل أستأذنه في الانحدار إلى بغداد فوجدته مصطبحا؛ فقال: بحياتي غنّ:

**صوت**

ألا إن أهل الدار قد ودّعوا الدار \*\*\* وإن كان أهل الدار في الحيّ أجوارا(1)

وقد تركوا قلبي حزينا متيما \*\*\* بذكرهم، لو يستطيع لقد طارا

فتطيرت من اقتراحه له و غنّيته إياه؛ فشرب عليه مرارا، وأمر لي بثلاثين ألف درهم و أذن لي فانصرفت؛ ثم كان آخر عهدي به. الشعر لمطيع بن إياس. و الغناء لإبراهيم الموصليّ ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.

**استسقى أحمد بن معاوية نبذا فزحم حامل الدن فكسره و شعره في ذلك:**

**إشارة**

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا عبد الله بن الفرّج قال حدّثنا أحمد بن معاوية قال:

كنت في بيتي و علّويه يغنّيني:

**صوت**

أعرضن من شمط(2) في الرأس لاح به \*\*\* فهنّ عنه إذا أبصرنه حيد

قد كنّ يعهدن مّني منظرا حسنا \*\*\* و جمّة(3) حسرت عنها العناقيد

افوردت عليّ رقعة من إسحاق الموصليّ يستسقينني نبذا؛ فبعثت إليه بدنّ مع غلام لي؛ فلما توسّط الغلام به الجسر زحم فكسر؛ فرجع الغلام إلى إسحاق فأخبره الخبر و سأله مسألتي (4) التجافي عنه؛ فكتب إليّ:

يا أحمد بن معاوية \*\*\* إنّي رميت بداهيه

أشكو إليك فأشكني \*\*\* كسر الغلام الخايه

يا ليتها سلمت و كا \*\*\* ن فداءها ابن الزانيه

ص: 273

- 
- 1- الأجوار: جمع جار و هو الذي يجاورك في دار أو غيرها.
  - 2- الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده.
  - 3- الجمّة: مجتمع شعر الرأس.
  - 4- في ب، س: «مسألة».

فبعثت إليه بأربعة أدنان(1)، و أعتقت الغلام بشفاعته في أمره.

## صنع صوتا أعجب به المعتصم و الواثق و عجز المغنون عن أخذه عنه:

### إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة و محمد بن يزيد قالوا حدّثنا حمّاد بن إسحاق الموصليّ قال قال لي حمدون بن إسماعيل رحمه الله:

لَمَّا صَنَعَ أَبُوكَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الصَّوْتُ:

### صوت

قف بالديار التي عفا القدم \*\*\* وغيّرتها الأرواح و الدّيم

لَمَّا وَقَفْنَا بِهَا نَسَانِلَهَا \*\*\* فاضت من القوم أعين سجم

ذكرا لعيش مضى إذا ذكرت \*\*\* ما فات منه فذكره سقم

وكلّ عيش دامت غضارته \*\*\* منقطع مرّة و منصرم

- و لحنه ثقيل أوّل - أعجب به المعتصم و الواثق جميعا؛ فقال له المعتصم: بحياتي ارده على مخارق و علّويه و الجماعة ليأخذه عنك، و انصحهم فيه؛ فإنهم إن أحسنوا فيه نسب إليك إحسانهم، و إن أساءوا بان فضلك عليهم؛ فردّه عليهم أكثر من/مائتي مرّة، و كانوا يقصدون(2) إلى منزله و يرده عليهم، و مات و ما أخذوا منه علم الله إلا رسمه. الشعر و الغناء لإسحاق، و لحنه ثقيل أوّل.

## خروجه مع الرشيد إلى الرقة و قصته بدير القائم و نل عزاز:

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال:

خرجنا(3) مع الرشيد يريد الرقة؛ فلَمَّا صَرْنَا بِالْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْقَائِمُ نَزَلْنَا، و خرج يتصيّد و خرجنا معه، فأبعد في طلب الصيد؛ و لاح لي دير فقصدته و قد تعبت، فأشرفت على صاحبه؛ فقال: هل لك في النزول بنا اليوم؟ فقلت: إي و الله، و إنني إلى ذلك لمحتاج؛ فنزل ففتح لي الباب و جلس يحدثني، و كان شيخا كبيرا و قد أدرك دولة بني أمية، فجعل يحدثني عمّن نزل به من القوم و مواليتهم و جيوشهم؛ و عرض عليّ الطعام فأجبتّه؛ فقدم إليّ طعاما من طعام الدّيارات(4) نظيفا طيبا، فأكلت منه، و أتاني بشراب و ريان طريّ فشربت منه، و وكلّ بي جارية تخدمني راهبة لم أر أحسن وجهها منها و لا أشكل؛ فشربت حتى سكرت، و نمت و انتبهت عشاء؛ فقلت في ذلك:

- 1- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «أدنّ» و جمع القلة لفعل المضعف أفعال مثل عمّ و أعمام، و أفعل مثل كف و أكف إلا أن الكثير الأول. و الذي ورد في كتب اللغة جمعا لدنّ إنما هو دنان لا غير.
- 2- كذا في م. وفي سائر الأصول: «يقصدونه إلى منزله».
- 3- ورد هذا الخبر في «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (ج 1 ص 269 طبع بولاق) مع اختلاف يسير في بعض العبارات.
- 4- الديارات: جمع دير. و هذا الجمع لدير على كثرة وروده في معاجم البلدان و كتب الأدب، لم نعثر على نص عليه في معاجم اللغة التي بين أيدينا.

بدير(1) القائم الأقصى \*\*\* غزال شادن أحوى

برى حبي له جسمي \*\*\* ولا يعلم ما ألقى

وأكتم حبه جهدي \*\*\* ولا والله ما يخفى

أوركبت فلحقت بالمعسكر والرشيذ قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد. وأخبرت بذلك، /فغئيت في الأبيات ودخلت إليه؛ فقال لي: أين كنت؟ ويحك! فأخبرته بالخبر وغئته الصوت؛ فطرب وشرب عليه حتى سكر، وأخر الرحيل في غد، ومضينا إلى الدير ونزله، فرأى الشيخ واستنطقه، ورأى الجارية التي كانت تخدمني بالأمس؛ فدعا بطعام خفيف فأصاب منه، ودعا بالشراب، وأمر الجارية التي كانت بالأمس تخدمني أن تتولّى خدمته وسقيه ففعلت، وشرب حتى طابت نفسه؛ ثم أمر للدير بألف دينار، وأمر باحتمال خراجه له سبع سنين؛ فرحلنا.

قال حمّاد: فحدّثني أبي قال: فلما صرنا بتلّ عزاز من دابق(2) خرجت أنا وأصحاب لي نتنزّه في قرية من قراها، فأقمنا بها أيّاماً، وطلبني الرشيذ فلم يجدني. فلمّا رجعت أتيت الفضل بن الربيع؛ فقال لي: أين كنت؟ طلبك أمير المؤمنين؛ فأخبرته بنزّهتنا فغضب. وخفت من الرشيذ أكثر مما لقيت من الفضل؛ فقلت:

إنّ قلبي بالتلّ تلّ عزاز \*\*\* عند ظبي من الطّباء الجوازي(3)

شادن يسكن الشّام وفيه \*\*\* مع ظرف العراق شكل(4) الحجاز

يا لقومي لبنت قسّ أصابت \*\*\* منك صفو الهوى وليست تجازي

حلفت بالمسيح أن تنجز الوع \*\*\* د وليست تهّمّ بالإنجاز

وغئيت فيه؛ ثم دخلت على الرشيذ وهو مغضب؛ فقال: أين كنت؟ طلبتك فلم أجده؛ فاعتذرت إليه وأنشدته هذا الشعر وغئته إياه؛ فتبسّم وقال: عذر وأبيك/وأبي عذرا! وما زال يشرب عليه ويستعيدنيه ليلته جمعاء حتى انصرفنا مع طلوع الفجر. فلمّا وصلت إلى رحلي إذا برسول أمير المؤمنين قد أتانا يدعوننا؛ فوافيت فدخلت، وإذا ابن جامع يتمرّع على دكان في الدار وهو سكران يتململ؛ فقال لي: يا ابن الموصليّ، أتدري ما جاء بنا؟ فقلت:

لا- والله ما أدري؛ فقال: لكّتي والله أدري دراية صحيحة، جاءت بنا نصرائيتك الزانية، عليك وعليها لعنة الله. وخرج الآذن فأذن لنا، فدخلنا. فلما رأيت الرشيذ تبسّم؛ فقال لي: ما يضحكك؟ فأخبرته بقول ابن جامع؛ فقال:

صدق(5)، ما هو إلا أن فقدتكم فاشتقت إلى ما كتّا فيه، فعودوا بنا، فعدنا فيه حتى انقضى مجلسنا وانصرفنا.

- 1- دير القائم الأقصى: على شاطئ الفرات من جانبه الغربي في طريق الرقة. و ذكر ياقوت في «معجمه» و ابن فضل الله العمري في «مسالك الأبصار» بعد تعريفهما لهذا الدير قالوا: «قال أبو الفرج: وقد رأيت، وهو مرقب من المراقب التي كانت بين الروم و الفرس، على أطراف الحدود». و فيهما أن هذه الأبيات لعبد الله بن مالك المغني، و قال الخالدي: هي لإسحاق الموصلّي.
- 2- دابق: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها و بين حلب أربعة فراسخ.
- 3- انظر الحاشية رقم 3 ص 373 من هذا الجزء.
- 4- الشكل (بالكسر و الفتح): الدل.
- 5- في الأصول: «ما صدق». و ظاهر أن «ما» مقحمة من الناسخ.

لحن إسحاق:

بدير القائم الأقصى

خفيف ثقيل بالوسطى. وفيه للقاسم بن زرزور ثقيل أول. ولحنه في:

إنّ قلبي بالتّل تلّ عزاز

خفيف رمل.

### دخل على الرشيد ضاربا مغنيا بشعر له فطرب و أجازه:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثني حمّاد عن أبيه قال:

دخلت على الرشيد يوما في عمامة قد كوّرتها على رأسي؛ فقال: ما هذه العمامة! كأنك من الأنبار. فلمّا كان من غد دعا بنا إليه، فأمهلت حتى دخل المغنّون جميعا قبلي، ثم دخلت عليه في آخرهم، وقد شدت وسطى بمشدة حرير أحمر، ولبست لباسا مشتهرا، وأخذت بيدي صفّقتين وأقبلت أخطر وأضرب بالصفّقتين وأغني:

اسمع لصوت مليح \*\*\* من صعة الأنباري

صوت خفيف ظريف \*\*\* يطير في الأوتار

/فبسط يده إليّ حتى كاد يقوم، وجعل يقول: أحسنت وحياتي! أحسنت أحسنت! حتى جلست، ثم شرب عليه بقيّة يومه، و ما استعاد غيره، وأمر لي بعشرين ألف درهم. لحن إسحاق في هذا الشعر هزج.

### غنى مغن بصوت له عند الفضل بن الربيع فأعجب به:

#### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد قال حدّثني أحمد بن يحيى المكيّ قال:

كنت عند الفضل بن الربيع، فعنّي بعض من كان عنده:

#### صوت

كلّ شيء منك في عيني حسن \*\*\* ونصيبي منك همّ و حزن

لا تظنني أنه غيرني \*\*\* قدم العهد و لا طول الزمن

فقال لي: أتدري لمن هذا؟ فقلت: لبعض الطنبريين؛ فقال: لا ولكنه لذلك الشيطان إسحاق. لحن إسحاق في هذين البيتين رمل بالوسطى من مجموع أغانيه.

**استسقى جارية و هو في ركب الرشيد إلى طوس فأعجبته فقال شعرا:**

**إشارة**

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال:

لَمَّا خرجنا مع الرشيد إلى طوس كنت معه أسايره، فاستسقيت ماء من منزل نزلناه يقال له سحنة(1)، فخرجت إلينا جارية كأنها ظبية، فسقتني ماء؛ فقلت هذا الشعر:

ص: 276

---

1- كذا في الأصول و «معجم ياقوت». و الذي في «المسالك و الممالك» لابن حوقل، و «المسالك و الممالك» للإصطخري: «سحنة» بالصاد المهملة المضمومة. و هي موضع بين الدينور و همذان.



## صوت

غزال يرتعي جنبات واد \*\*\* بسحنة قد تمكّن في فؤادي

سقاني شربة كانت شفاء \*\*\* لعلّة حائم حرّان (1) صادي

او غنّيته الرشيد؛ فقال لي: أ تحبّ أن أزوّجكها؟ فقلت: نعم و الله يا سيّدي؛ قال: فاخطبها و المهر عليّ و ما يصلحها؛ فخطبتها، فأبى أهلها أن يخرجوها من بلدهم. لحن إسحاق في هذين البيتين ثقيل أول. و فيه لعلّويه خفيف رمل.

**صنع صوتا فأخذه أحد العامّة و هو يرده فاعتم و لم ينسبه لنفسه:**

## إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال:

قال لي أبي: ما اغتممت بشيء قطّ مثل ما اغتممت بصوت مليح صنعته في هذا الشعر.

## صوت

كان لي قلب أعيش به \*\*\* فاكتمى بالنار فاحترقا

أنا لم أرزق محبّتها \*\*\* إنما للعبد ما رزقا

من يكن ما ذاق طعم ردى \*\*\* ذاقه لا شكّ إن عشقا

فإني صنعت فيه [لحنا] (2) و جعلت أرده في جناح لي سحرا؛ فأظنّ أنّ إنسانا من العامّة مرّ بي فسمعه فأخذه؛ فبكرت من غد إلى المعتصم لأغنيّه، فإذا أنا بسوّاط يسوط (3) الناطف (4) و هو يغنيّ اللحن بعينه إلا أنه غناء فاسد.

فعجبت و قلت: ترى من أين لهذا السوّاط هذا الصوت! و لعلّي إذ غنّيته أن يكون قد مرّ بي هذا فسمعني أغنيّه؛ و بقيت متحيّرا، ثم قلت يا فتى، ممن سمعت هذا الصوت؟ فلم يجبني و التفت إلى شريكه، و قال (5): هذا يسألني ممن سمعته! هذا غنائي، و الله لو سمعه إسحاق الموصليّ لخرى في سراويله؛ فبادرت و الله هاربا خوف أن يمرّ بي إنسان فيسمع ما جرى عليّ فأفتضح؛ و ما علم الله أنني نطقت بذلك الصوت بعدها.

**كتب إليه إبراهيم بن المهدي في أحجية فأجاب:**

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال:

كتب إبراهيم بن المهدي إلى أبي: أي شيء تصحيف: «لا يريح مثل الأسنّة». فكتب إليه أبي: تصحيفه: «لا يرث/جميل إلا بثينة»؛ فكتب إليه: وى منك!.

ص: 277

- 
- 1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «غرثان». و الغرثان: الجائع. و الحائم: العطشان.
  - 2- زيادة يقتضيها السياق.
  - 3- ساط الشيء: خلطه.
  - 4- الناطف: ضرب من الحلواء لأنه ينطف قبل استنرابه، أي يقطر قبل خثورته.
  - 5- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «وقال خذ إليك. يسألني ممن... إلخ».

## إشارة

أخبرنا جعفر قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال:

دخلت يوما على جعفر بن يحيى، فرأى شفّتي تتحرّكان بشيء (1) كنت أعمله؛ فقال: أ تدعو أم تصنع (2) ما ذا؟ فقلت: بل أمدح؛ قال: قل؛ فقلت:

## صوت

و كنت إذا إذن عليك جرى لنا \*\*\* تجلّى لنا وجه أغرّ وسيم

علانية محمودة و سريرة \*\*\* و فعل يسرّ المعتمين كريم

فاحتبسني و أمر لي بمال جليل و كسوة، و قال: زد البيتين حسنا بأن تصنع فيهما لحنا؛ فصنعت لحنا من الثقليل الثاني؛ فلم يزل يشرب عليهما حتى سكر.

## قصة دخوله بيتنا طفيليا:

أخبرنا محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه أنه حدّثه قال: غدوت يوما و أنا ضجر من ملازمة دار الخلافة و الخدمة فيها؛ فخرجت و ركبت بكرة، و عزمت على أن أطوف الصحراء و أتقرّج؛ فقلت لغلماني: إن جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في بعض مهمّاتي، و أنكم لا تعرفون أين توجّهت؛ و مضيت و طففت ما بدا لي، ثم عدت و قد حمي النهار؛ فوقف في الشارع المعروف بالمخرّم (3) في فناء نخين الظلّ و جناح رحب على الطريق لأستريح. فلم ألبث/أن جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة، تحتها منديل ديبقي (4) و عليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده، و رأيت لها قواما حسنا و طرفا فاترا و شمائل حسنة؛ فخرصت (5) عليها أنها مغنّية، فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها. ثم لم ألبث أن جاء رجلان شابان جميلان، فاستأذنا فأذن لهما فنزلا و نزلت معهما و دخلت؛ فظنا أن صاحب الدار دعاني و ظنّ صاحب الدار أنني معهما؛ فجلسنا، و أتى بالطعام فأكلنا و بالشراب فوضع، و خرجت الجارية و في يدها عود فغنّت و شربنا؛ و قمت قومة، و سألت صاحب المنزل الرجلين عنّي فأخبراه أنهما لا يعرفاني؛ فقال: هذا طفيلي، و لكنه ظريف، فأجملوا عشرته. و جئت فجلست؛ و غنّت الجارية في لحن لي:

ذكرتك أن مرّت بنا أمّ شادن \*\*\* أمام المطايا تشرّب و تسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرّة \*\*\* شعاع الضحى في متنها يتوضّح (6)

فأدّته أداء صالحا و شربت. ثم غنّت أصواتا شتّى، و غنّت في أضعافها من صنعتي:

- 1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «لشيء».
- 2- كذا في أ، ع، م. وفي سائر الأصول: «أم تصنع أم ما ذا؟».
- 3- كذا في «معجم ما استعجم». وهي محلة ببغداد بالجانب الشرقي. وفي الأصول: «المحرّم» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.
- 4- راجع الحاشية رقم 3 ص 345 من هذا الجزء.
- 5- خرصت: ظننت و خمنت.
- 6- انظر الحاشية رقم 3 ص 292 من هذا الجزء.

الظلول الدوارس \*\*\* فارقتها الأوانس

أوحشت بعد أهلها \*\*\* فهي قفر بسابس

فكان أمرها فيه أصلح منه في الأول. ثم غتت أصواتا من القديم والحديث، وغتت في أثنائها من صنعتي:

قل لمن صد عاتباً \*\*\* ونأى عنك جانباً

قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت وإن كنت لاعباً

فكان أصلح ما غتته؛ فاستعدته منها لأصححها لها؛ فأقبل عليّ رجل من الرجلين وقال: ما رأيت طفيلياً أصفق وجها منك! لم ترض بالطفيل حتى اقترحت، وهذا غاية/المثل/ «طفيليّ مقترح»؛ فأطرقت ولم أجبه؛ وجعل صاحبه يكفّه عني فلا يكف. ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلاً، فأخذت عود الجارية، ثم شددت طبقته وأصلحته إصلاحاً محكماً، وعدت إلى موضعي فصليت، وعادوا؛ ثم أخذ ذلك الرجل في عربدته عليّ وأنا صامت؛ ثم أخذت الجارية العود فجسّته وأنكرت حاله وقالت: من مسّ عودي؟ قالوا: ما مسّه أحد! قالت: بلى! والله لقد مسّه حاذق متقدّم وشدّ طبقته وأصلحه إصلاحاً متمكّن من صناعته؛ فقلت لها: أنا أصلحته؛ قالت: فبالله خذه واضرب به؛ فأخذته وضربت به مبدأً صحيحاً ظريفاً عجيباً صعباً، فيه نقرات محرّكة؛ فما بقي أحد منهم إلا وثب [على قدميه] (1) وجلس بين يديّ؛ ثم قالوا: بالله يا سيّدنا أتعنيّ؟ فقلت: نعم، وأعرّفكم نفسي، أنا إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، والله إنني لأتبه على الخليفة إذا طلبني (2) وأنتم تسمعوني ما أكره منذ اليوم لأنني تملّحت معكم؛ فوالله لا نطق بحرف ولا - جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث؛ فقال له صاحبه: من هذا حذرت عليك؛ فأخذ يعتذر؛ فقلت: والله لا نطق بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج؛ فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا.

فبدأت وغتت الأصوات التي غتتها الجارية من صنعتي؛ فقال لي الرجل: هل لك في خصلة؟ قلت: ما هي؟ قال:

تقيم عندي شهراً، والجارية والحمارة لك مع ما عليها من حلّي؛ قلت: أفعل، فأقمت عنده ثلاثين يوماً لا يدري أحد أين أنا، والمأمون يطلبني في كلّ موضع فلا يعرف لي خبراً. فلما كان بعد ثلاثين يوماً أسلم إليّ الجارية والحمارة والخادم؛ فجئت بذلك إلى منزلي؛ وركبت إلى المأمون من وقتي؛ فلما رآني قال: إسحاق! ويحك! أين تكون؟ فأخبرته بخبري؛ فقال: عليّ بالرجل/الساعة؛ فدللتهم على بيته فأحضر؛ فسأله المأمون عن القصة فأخبره؛ فقال له: أنت رجل ذو مروءة وسبيلك أن تعاون عليها، وأمر له بمائة ألف درهم، وقال: لا تعاشرنّ ذلك المعربد التذلل البتّة؛ وأمر لي بخمسين ألف درهم، وقال: أحضرنني الجارية، فأحضرتها فغتته؛ فقال لي: قد جعلت لها نوبة في كلّ يوم ثلاثاً تغتيني وراء الستارة مع الجوّاري؛ وأمر لها بخمسين ألف درهم. فريحت والله بتلك الرّكبة وأريحت.

**نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني**

**صوت**

ذكرتك أن مرّت بنا أم شادن \*\*\* أمام المطايا تشرّبت و تسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرّة \*\*\* شعاع الضّحى في منتها يتوضّح

1- زيادة عن ء.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «إذا كلمني».

الشعر لذي الرّمة. والغناء لإسحاق ثقيل أوّل بالسبابة والوسطى، عن ابن المكيّ. ومن أغاني إسحاق:

### صوت

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* ونأى عنك جانبا  
قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت وإن كنت لاعبا

### صوت

الطلول الدّوارس \*\*\* فارقتها الأوانس  
أوحشت بعد أهلها \*\*\* فهي قفر بسابس

الشعر لابن ياسين، شاعر مجهول قليل الشعر، كان صديقا لإسحاق. والغناء لإسحاق خفيف ثقيل. وهذا الصوت من أوابد إسحاق و بدائعه.

### غنى صوت له أمام الواثق فأعجب به و حلله:

أخبرني عمّي قال حدّثني يزيد بن محمد المهلبّي قال:

كنت عند الواثق؛ فغنّته «شجى» التي وهبها له إسحاق هذا الصوت؛ فقال لمخارق و علّويه: والله لو عاش معبد ما شقّ غبار إسحاق في هذا الصوت؛ فقالا (1) له: إنه لحسن يا أمير المؤمنين؛ فغضب وقال: ليس عند كما فيه إلا هذا! ثم أقبل على أحمد (2) بن المكيّ فقال: دعني من هذين الأحمقين؛ أوّل بيت في هذا الصوت أربع كلمات:

«الطلول» كلمة، و «الدّوارس» كلمة، و «فارقتها» كلمة، و «الأوانس» كلمة؛ فانظر هل ترك إسحاق شيئا من الصنعة يتصرّف فيه المغنّي لم يدخله في هذه الكلمات الأربع! بدأ بها نشيدا، و تلاه بالسيط، و جعل فيه صياحا، و إسجاحا، و ترجيحا للتّغيم، و اختلاسا فيها، و عمل هذا كلّ في أربع كلمات، فهل سمعت أحدا تقدّم أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه؟! فقال: صدق أمير المؤمنين، قد لحق من قبله و سبق من بعده.

### مر مع الواثق بدير مريم فقال فيه شعرا و غنى فيه فوصله:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني ميمون بن هارون قال حدّثني إسحاق قال:

لما خرجت مع الواثق إلى التّجف درنا بالحيرة و مررنا بدياراتها؛ فرأيت دير (3) مريم بالحيرة، فأعجبني موقعه و حسن بناءه؛ فقلت:

1- في الأصول: «فقالوا» و السياق يقتضي التثنية، كما هو ظاهر.

2- في الأصول: «محمد بن المكي». و المعروف المشهور بهذه النسبة ما أثبتناه.

3- دير مريم أو دير مارت مريم: يطلق على ديرين، أحدهما: دير قديم من بناء المنذر حسن الوضع بين الخورنق و السدير و بين قصر أبي الخصيب مشرف على النجف؛ و سياق الخبر هاهنا يدل على أن هذا الدير هو المراد. و الآخر: دير قديم أيضا بالشام؛ ذكره البكري و ياقوت و استشهدا بهذين البيتين. قال البكري: «هو بالشام و هو دير قديم من دياراتها لا أدري أين موضعه؛ و قد ذكره بعض الشعراء القدماء و غنى فيه ابن محرز قال:



نعم المحلّ لمن يسعى للذّته \*\*\* دير لمريم فوق الظهر معمور

ظلّ ظليل و ماء غير ذي أسن \*\*\* وقاصرات (1) كأمثال الدّمي حور

فقال الواثق: لا نصطبج و الله غدا إلا فيه؛ و أمر بأن يعدّ فيه ما يصلح من الليل؛ و باكرناه فاصطبجنا فيه على هذا الصوت؛ و أمر بمال ففرّق على أهل ذلك الدّير، و أمر لي بجائزة. لحن إسحاق في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر.

### غنى عبد الله بن طاهر فوصله:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

أخرج إليّ عبد الله بن طاهر يوماً بيتي شعر في رقعة و قال: هذان البيتان وجدتهما على بساط طبري (2) أصهبذيّ أهدى إليّ من طبرستان، فأحبّ أن تغنّيني فيهما؛ فقرأتها فإذا هما:

لجّ بالعين و اكف \*\*\* من هوى لا يساعف

كلّما كفّ غربها (3) \*\*\* هيجهته المعازف

قال: فغنّيت فيهما و غدوت بهما إليه، فأعجب بالصوت و وصلني بصلة سنّية، و كان يشتهي و يقترحه، و طرحته على جميع جواريه، و شاع خبر إعجابه [به] (4). فبينما المعتصم يوماً جالس يعرض عليه فرش الربيع، إذ مرّ به بساط ديباج في نهاية الحسن عليه هذان البيتان و معهما:

إنما الموت أن تقا \*\*\* رق من أنت آلف

لك حبّان في الفؤا \*\*\* د تليد و طارف

فأمر بالبساط فحمل إلى عبد الله بن طاهر، و قال للرسول: قل له: إنني قد عرفت شغفك بالغناء في هذا الشعر، فلما وقع هذا البساط أحببت أن أتمّ سرورك به. فشكر عبد الله ما تأدّى إليه من هذه الرسالة و أعظم مقداره، و قال

ص: 281

1- القاصرة من النساء: التي لا تمدّ عينها إلى غير بعلمها.

2- طبري: نسبة إلى طبرستان و هي بلدان واسعة كثيرة، قصبتها أمل. و أصهبذي: نسبة إلى أصهبذان: مدينة في بلاد الديلم بينها و بين البحر ميلان.

3- الغرب: الدمع.

4- الزيادة عن ء.

لي: و الله يا أبا محمد لسروري بتمام الشعر أشد من سروري بكل شيء، فألحقهما في الغناء بالبيتين الأولين، فألحقتهما.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

لجّ بالعين واكف \*\*\* من هوى لا يساعف

كلّما كفّ غربها \*\*\* هيّجته المعازف

إنما الموت أن تقا \*\*\* رق من أنت آلف

لك حبان في الفؤا \*\*\* د تليد و طارب

و لم أعرف من خبير شاعره غير ما ذكرته في هذا الخبر. و الغناء لإسحاق هزج بالوسطى.

### مقدار صنعته:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا أبو أيّوب المدينيّ عن ابن المكيّ عن أبيه قال:

قلت لإسحاق يوماً: يا أبا محمد، كم تكون صنعتك؟ فقال: ما بلغت مائتين قطّ.

### مرضه و وفاته:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال:

قال لي وكيل بن الحرونيّ: قلت لأبيك إسحاق: يا أبا محمد، كم يكون غناؤك؟ قال: نحو من أربعمئة صوت. قال: و قال له رجل بحضرتي: مالك لا تكثر الصنعة كما يكثر الناس؟ قال: لأني إنما أنقر في صخرة.

و لإسحاق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو، طرحها لذلك؛ و له أخبار آخر حسن ذكرها في مواضع تليق بها فأخرتها و احتبستها عليها؛ و فيما ذكرته هاهنا منها مقنع.

و توفيّ إسحاق (1) ببغداد في أوّل خلافة المتوكّل. فأخبرني الصّوليّ قال ذكر إبراهيم بن محمد الشّاهينيّ:

أنّ إسحاق كان يسأل الله ألاّ يبتليه بالقولنج (2) لما رأى من صعوبته على أبيه؛ فرأى في منامه كأنّ قائلاً يقول له: قد أجيبك دعوتك و لست تموت بالقولنج، و لكنك تموت بضدّه، فأصابه ذرب (3) في شهر رمضان سنة خمس و ثلاثين و مائتين؛ فكان يتصدّق في كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم؛ ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه و مات في شهر رمضان.

- 1- الذي في ابن خلكان و«النجوم الزاهرة» أن مولده كان في سنة خمسين و مائة و هي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعيّ و مات فيها الإمام أبو حنيفة رضي الله عنهما، فتكون سنة خمسا و ثمانين سنة.
- 2- القولنج: مرض معوي مؤلم، يعسر معه خروج الثقل و الريح.
- 3- الذرب: داء يعرض للمعدة فلا تهضم معه الطعام، و يفسد فيها فلا تمسكه.

نعي إسحاق إلى المتوكل في وسط خلافته، فغمّه و حزن عليه، وقال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك و بهائه و زينته؛ ثم نعي إليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقال: تكافأت الحالتان، و قام الفتح بوفاة أحمد - و ما كنت آمن و ثبته علي - مقام الفجيعة بإسحاق؛ فالحمد لله على ذلك.

حدّثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني رجل من الكتّاب من أهل قطربل قال حدّثني أبي عن أبيه قال:

رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول لي:

مات الحسان ابن الحسا\*\*\* ن و مات إحسان الزمان

فأصبحت من غد فركبت في بعض حوائجي، فتلقاني خبر وفاة إسحاق الموصليّ.

### ما رثاه به الشعراء:

و قال/إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصليّ:

سقي الله يا ابن الموصليّ بوابل \*\*\* من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت فأوحشت الكرام فما يني \*\*\* بعبرته يبكي عليك كريم

إلى الله أشكو فقد إسحاق إنّي \*\*\* و إن كنت شيخا بالعراق يتيم

و قال محمد بن عمرو الجرجاني يرثيه:

على الحدث الشرقيّ عوجا فسلمّا \*\*\* ببغداد لمّا ضنّ عنه عوائده

و قولاً له لو كان للموت فدية \*\*\* فذاك من الموت الطريف و تألده

أ إسحاق لا تبعد و إن كان قد رمى \*\*\* بك الموت وردا ليس يصدر وارده

/إذا هزل اخضرت فنون حديثه \*\*\* ورقت حواشيه و طابت مشاهده

و إن جدّ كان القول جدّاً و أقسمت \*\*\* مخارجه ألاّ تلين معاقده

فبكّ على ابن الموصليّ بعبرة \*\*\* كما ارفضّ من نظم الجمان فرائده

و قال مصعب بن عبد الله الزبيريّ يرثيه - نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة، و ذكر أن حمّاد بن إسحاق أنشده إياها، و نسخته أيضا من

كتاب الحرميّ بن أبي العلاء يذكر فيه عن الزبير عن عمّه مصعب أنه أنشده لنفسه يرثي إسحاق -:

أ تدري لمن تبكي العيون الدّوارف \*\*\* و ينهلّ منها واكف ثم واكف

نعم لا مرئى لم يبق في الناس مثله \*\*\* مفيد لعلم أو صديق ملاطف

تجهّز إسحاق إلى الله غاديا \*\*\* فلله ما ضمّت عليه اللفائف

و ما حمل النعش المزجى عشية \*\*\* إلى القبر إلا دامع العين لاهف

ص: 283

صدورهم مرضى عليه عميدة \*\*\* لها أزمة (1) من ذكره و زفاف

ترى كلّ محزون تبيض جفونه \*\*\* دموعا على الخدين و الوجه شاسف (2)

جزيت جزاء المحسنين مضاعفا \*\*\* كما كان جدواك الندى المتضاعف

فكم لك فينا من خلائق جزلة \*\*\* سبقت بها منها حديث و سالف

هي الشهد أو أحلى إلينا حلاوة \*\*\* من الشهد لم يمزج به الماء غارف

ذهبت و خلّيت الصديق بعولة \*\*\* به أسف من حزنه مترادف

إذا خطرات الذكر عاودن قلبه \*\*\* تتابع منه الشئون النواذف

حبيب إلى الإخوان يرزون (3) ماله \*\*\* و آت لما يأتي امرؤ الصديق عارف

هو المنّ و السلوى لمن يستفيده \*\*\* و سمّ على من يشرب السمّ زاعف

بكت داره من بعده و تنكرت \*\*\* معالم من آفاقها (4) و معارف

فما الدار بالدار التي كنت أعتري \*\*\* و إنّي بها لو لا افتقاديك عارف

هي الدار إلا أنّها قد تخشعت \*\*\* و أظلم منها جانب فهو كاسف

و بان الجمال و الفعال كلاهما \*\*\* من الدار و استتت (5) عليها العواصف

أخلت داره من بعده فكانما \*\*\* بعاقبة لم يغن في الدار طارف

و قد كان فيها للصديق معرّس (6) \*\*\* و ملتمس إن طاف بالدار طائف

كرامة إخوان الصفاء و زلفة \*\*\* لمن جاء تزجيه إليه الرّواجف

صحابته الغرّ الكرام و لم يكن \*\*\* ليصحبه السّود اللّثام المقارف (7)

يؤول إليه كلّ أبلج شامخ \*\*\* ملوك و أبناء الملوك الغطارف

فلقيت في يمني يدك صحيفة \*\*\* إذا نشرت يوم الحساب الصحائف

يسرّ الذي فيها إذا ما بدا له \*\*\* و يفتّر منها ضاحكا و هو واقف

بما كان ميمونا على كلّ صاحب \*\*\* يعين على ما ناب و يكاف

- 1- أزمة: ضيق و شدة. و زفاف (واحدة زففة) و هي في الأصل حنين الريح و صوتها في الشجر. يريد أنه يكون بصدورهم عند ذكره نشيج و زفير من الحزن عليه.
- 2- الشاسف: الياس ضمرا و هزالا.
- 3- يرزون: أصله يرزءون، سهلت همزته ثم حذفت لإسناد الفعل إلى ضمير الجمع.
- 4- في الأصول: «آفاتها»، و لا يستقيم بها الكلام. و قد أثرنا ما أثبتناه لاستقامة الكلام به مع قرب رسمه من رسم ما في الأصول.
- 5- استنت: انصبت.
- 6- المعرّس: موضع التعريس و هو نزول القوم آخر الليل للاستراحة من السفر؛ و قيل: التعريس النزول في المعهد أي حين كان من ليل أو نهار.
- 7- المقارف: الأندال، و هم أيضا الذين أمهم عربية و أبوهم غير عربي.

سريع إلى إخوانه برضائه \*\*\* و عن كل ما ساء (1) الأخلاء صارف

أرى الناس كالتسناس (2) لم يبق منهم \*\*\* خلافاً إلا حشوة (3) وزعانف

أخبرنا يحيى بن عليّ قال: أشدني أبو أيوب لأحمد بن إبراهيم يرثي إسحاق في قصيدة له:

لقد طاب الحمام غداة أوى \*\*\* بنفس أبي محمد الحمام

فلو قبل الفداء إذا فدته \*\*\* ملوك كان يألفها كرام

فلا تبعد فكلّ فتى سيثوى \*\*\* عليه التّرب يحثى و الرّجام (4)

قال وقال أيضاً يرثيه:

لله أيّ فتى إلى دار البلى \*\*\* حمل الرجال ضحى على الأعواد

كم من كريم ما تجفّ دموعه \*\*\* من حاضر يبكي عليه و باد

أمسى يؤبّنه و يعرف فضله \*\*\* من كان يثلبه من الحساد

فسقتك يا ابن الموصليّ روائح \*\*\* تروى صدك بصوبها و غواد

وقد بقيت من أخبار إسحاق بقايا مثل أخباره مع بني هاشم، وأخباره مع إبراهيم بن المهديّ وغيرها، فإنها كثيرة، ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هنالك، فأخترتها لذلك عن أخباره التي ذكرت هاهنا، حسبما شرطنا في أول الكتاب.

### و مما في المائة المختارة من صنعة إسحاق بن إبراهيم

#### صوت

ألا قاتل الله اللوى من محلة \*\*\* و قاتل دنينا بها كيف ذلت

غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت \*\*\* عراض اللوى من أهلها قد تخلت

عروضه من الطويل. الشعر للصّمة القشيريّ، و الغناء لإسحاق، و لحنه المختار ثقيل أول بالوسطى في مجراها.

انتهى الجزء الخامس من كتاب الأغاني و يليه الجزء السادس و أوله أخبار الصّمة القشيريّ و نسبه



1- في أ، ح، ء: «نال».

2- النسناس: خلق في صورة الناس، مشتق منه لضعف خلقهم. و ذكر ابن منظور صاحب «لسان العرب» معاني أخرى في مادة «نسس» فانظرها.

3- يقال: هو من حشوة بني فلان، أي من رذالهم.

4- الرجام: الحجارة التي تجمع على القبور.



## فهرس موضوعات الجزء الخامس

الموضوع الصفحة

- 1 - ذكر النابغة الجعدی و نسبه و أخباره 5
- 2 - حرب بكر و تغلب 27
- 3 - ذكر الهذلي و أخباره 46
- 4 - ذكر عبید الله بن قيس الرقيات و نسبه و أخباره 51
- 5 - ذكر مالك بن أبي السمح و أخباره و نسبه 70
- 6 - خبر النهدي في هذا الشعر 81
- 7 - ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة و نسبه 84
- 8 - نسب إبراهيم الموصلي و أخباره 106
- 9 - شيء من ذكر أبي هرمة 173
- 10 - نسب إبراهيم الموصلي و أخباره 175
- 11 - أخبار إسحاق بن إبراهيم 177

فهرس الموضوعات 287

ص: 287

## المجلد 6

### هوية الكتاب

الأغاني

ساير نويسندگان

مصصح و مترجم:

مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي

المجلدات : 25 ج

زبان: عربي

ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

سال نشر: 1415 هجرى قمرى | 1994 ميلادى

كد كنگره: PJA 3892 / الف 6 1374

تنظيم متن ديڭيتال ميشم حيدرى

ص: 288

### اشارة





## تتمة التراجم

### 1 - أخبار الصّمة القشيري و نسبه

#### نسبه:

هو الصّمة بن عبد الله بن الطّفل بن قرّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة/بن خصيفة بن قيس(1) بن عيلان بن مضر بن نزار.

#### هو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية:

شاعر إسلامي بدويّ مقلّ، من شعراء الدولة الأمويّة. و لجدّه قرّة بن هبيرة صحبة بالنبيّ صَلَّى اللهُ عليه و سلّم، و هو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه و سلم و آله.

وفد جدّه قرّة على النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و سلّم و أسلم:

أخبرني بخبره عبيد الله بن محمد الرّازي و عمّي قالاً حدّثنا أحمد بن الحارث الخرزّاء عن المدائني عن أبي بكر الهذليّ و ابن دأب و غيرهما من الرّواة قالوا:

أوفد قرّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و سلّم فأسلم، و قال له:

يا رسول الله، إنا كنا نعبد الآلهة لا تنفعنا و لا تضرّنا؛ فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلّم: «نعم ذا عقلاً».

#### قصته في حبه و زواجه:

و قال ابن دأب: و كان من خبر الصّمة أنه هوي امرأة من قومه ثم من بنات عمّه دنية(2) يقال لها العامريّة بنت

ص: 291

1- قال في «القاموس»: «و عيلان بلا لام أبو قيس، أو الصواب قيس عيلان مضافاً» اه. و يؤيد القول بأنه أبوه قول سحبان: لقد علمت قيس بن عيلان أنني إذا قلت «أما بعد» إني خطبها و يؤيد القول الثاني قول الآخر: إلى حكم من قيس عيلان فيصل و آخر من حي ربيعة عالم و على أنه مضاف قيل: إن «عيلان» اسم فرس لقيس فأضيف إليه، أو هو عبد لمضر بن نزار حرض قيساً فغلب عليه و نسب إليه. (راجع «القاموس» و شرحه مادة عيل).

2- دنية أي لاصقة النسب.

غطف بن حبيب بن قرّة بن هبيرة؛ فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها؛ وخطبها عامر بن بشر بن أبي براء بن مالك بن ملاعب(1) الأسنّة بن جعفر بن كلاب، فزوجه إياها. وكان عامر قصيرا قبيحا؛ فقال الصّمّة بن عبد الله في ذلك:

فإن تنكحوها عامرا لا طلاعكم \*\*\* إليه يدهدكم(2) برجليه عامر

شبهه بالجعل الذي يدهده البعرة برجليه.

قال: فلما بنى بها زوجها، وجد الصّمّة بها وجدا شديدا و حزن عليها؛ فزوجه أهله امرأة منهم يقال لها جيرة بنت وحشي بن الطفيل بن قرّة بن هبيرة؛ فأقام عليها مقاما يسيرا، ثم رحل إلى الشام غضبا على قومه، و خلف امرأته فيهم، وقال لها:

كلي التمر حتى تهرم النخل و اضفري \*\*\* خطامك ما تدرين ما اليوم من أمس

او قال فيها(3) أيضا:

لعمرى لئن كنتم على النأى و القلى \*\*\* بكم مثل ما بي إنكم لصديق

إذا زفرت الحبّ صعّدن في الحشى \*\*\* رددن و لم تنهج لهنّ طريق

و قال فيها أيضا:

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم \*\*\* أتتنا بريّاكم فطاب هبوبها

أتتنا بريح المسك خالط عنبرا \*\*\* و ريح الخزامى باكرتها جنوبها

و قال فيها أيضا:

هل تجزيّني العامريّة موقفي \*\*\* على نسوة بين الحمى و غضى الجمر

مررن بأسباب الصّبا فذكرنها \*\*\* فأومأت إذ ما من جواب و لا نكر

**موته بطبرستان:**

**إشارة**

و قال ابن دأب: و أخبرني جماعة من بني قشير أنّ الصّمّة خرج في غزيّ(4) من المسلمين إلى بلد الدّيلم فمات بطبرستان.

قال ابن دأب: و أنشدني جماعة من بني قشير للصّمّة:



1- كذا في الأصول. و المعروف أن ملاعب الأسننة كنيته أبو براء، و اسمه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب. فصواب العبارة: «و خطبها عامر بن بشر بن أبي براء ملاعب الأسننة بن مالك... إلخ». و سمي ملاعب الأسننة لقول أوس بن حجر: و لاعب أطراف الأسننة عامر فراح له حظ الكتبة أجمع (انظر «شرح القاموس» مادة لعب، و «بلوغ الأرب في أحوال العرب» للآلوسي ج 2 ص 140).

2- دهده: دحرج.

3- واضح من السياق أن مرجع الضمير هنا العامرية محبوبته لا جبرة زوجته.

4- غزى: اسم جمع لغاز، أو هو جمع على وزن فعيل كقاطن و قطين و حاج و حجيج.

ألا تسألان الله أن يسقي الحمى \*\*\* بلى فسقى الله الحمى والمطالبا(1)

وأسأل من لا قيت هل مطر الحمى \*\*\* فهل يسألن عني(2) الحمى كيف حالها

/الغناء في هذين البيتين لإسحاق، ولحنه من الثقليل الأول بالوسطى، وهو من مختار الأغاني و نادرها.

أخبرني محمد بن خلف وكيع وعمي قالوا حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال قال عبد الله بن محمد بن إسماعيل الجعفريّ حدثنا عبد الله بن إسحاق الجعفريّ عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال حدثني رجل من أهل طبرستان كبير السنّ قال:

بينما أنا يوماً أمشي في ضيعة لي فيها ألوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الأشجار، إذ أنا بإنسان في البستان مطروح عليه أهدام خلقان، فدنوت منه فإذا هو يتحرك ولا يتكلم، فأصغيت إليه فإذا هو يقول بصوت خفيّ:

تعزّ بصبر لا وجدك لا ترى \*\*\* بشام(3) الحمى أخرى الليالي الغواير

كان فؤادي من تذكّره الحمى \*\*\* وأهل الحمى يهفوه به ريش طائر

قال: فما زال يردّد هذين البيتين حتى فاضت نفسه؛ فسألت عنه فقبل لي: هذا الصمّة بن عبد الله القشيريّ.

كان ابن الأعرابي يستحسن شعرا له:

أخبرني عمي قال حدثنا الخراز أحمد بن الحارث قال:

كان ابن الأعرابيّ يستحسن قول الصمة:

أما و جلال الله لو تذكّريني \*\*\* كذكرك ما كفكفت للعين مدمعا

فقلت بلى والله ذكرا لو أنّه \*\*\* يصبّ على صمّ الصفا لتصدّعا

/ - غنّي في هذين البيتين عبيد الله بن أبي غسان ثاني ثقليل بالوسطى. وفيهما لعريب خفيف رمل -:

ولمّا(4) رأيت البشر قد حال بيننا \*\*\* و جالت بنات الشوق في الصدر نزعاً

1- المطالي: جمع مطلاء (يمد و يقصر)، وهو مسيل ضيق من الأرض أو هو أرض سهلة لينت تنبت العضاة. و حكى ابن بري عن علي بن حمزة أن المطالي روضات، واحدها مطلى بالقصر لا غير، وأما المطلاء لما انخفض من الأرض واتسع فيمد و يقصر و القصر فيه أكثر. و قيل المطالي: المواضع التي تغذو فيها الوحش أطلاءها. (عن «اللسان» مادة طلى بتصرف).

2- رواية «تجريد الأغاني» (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية رقم 5071 أدب): «فهل يسألن أهل الحمى...».

3- في الأصول: «سنام الحمى». و التصويب عن كتاب «تجريد الأغاني». و البشام: شجر طيب الريح و الطعم يستاك به.

4- رواية «ديوان الحماسة» (طبع مدينة ليدن): و لما رأيت البشر أعرض دوننا..... يحننّ نزعا و البشر: جبل. و أعرض: أبدى عرضه.

تلّفت نحو الحيّ حتى وجدتني \*\*\* وجعت(1) من الإصغاء لينا وأخذعا

**مدح إبراهيم بن محمد بن سليمان شعره:**

**إشارة**

أخبرني أبو الطيّب بن الوشاء قال:

قال لي إبراهيم بن محمد بن سليمان الأزديّ: لو حلف حالف أنّ أحسن أبيات قيلت في الجاهليّة و الإسلام في الغزل قول الصمّة القشيريّ ما حنّ:

حننت إلى رّيّا و نفسك باعدت \*\*\* مزارك من رّيّا و شعباكما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا \*\*\* و تجزع أن داعي الصبابة أسمعنا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها \*\*\* عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

**صوت**

و أذكر أيام الحمى ثم أنثني \*\*\* على كبدي من خشية أن تصدّعا

فليست عشّيات الحمى برواجع \*\*\* عليك و لكن خلّ عينيك تدمعا

غنّت في هذين البيتين قرشيّة الرّقاء لحنا من الثّقل الأوّل عن الهشاميّ. و هذه الأبيات التي أوّلها «حننت إلى رّيّا» تروى لقيس بن ذريح في أخباره و شعره بأسانيد قد ذكرت في مواضعها، و يروى بعضها للمجنون في أخباره بأسانيد قد ذكرت أيضا في أخباره. و الصحيح في البيتين الأوّلين أنهما لقيس بن ذريح و روايتهما [له] (2) أثبت، و قد تواترت الروايات بأنهما له من عدّة طرق؛ و الآخر مشكوك فيها أهي للمجنون أم للصمّة.

**كان أبو حاتم يستجيد بيتين من شعره:**

أنشدنا محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم للصمّة القشيريّ قال: و كان أبو حاتم يستجيدهما، و أنشدنيهما عمّي عن الكرائيّ عن أبي حاتم، و أنشدنيهما الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه عن أبي حاتم:

إذا نأت لم تفارقني علاقتها \*\*\* و إن دنت فصدود العاتب الرّازي

فحال عيني من يوميك واحدة \*\*\* تبكي لفرط صدود أو نوى دار

## تذكر محبوبته و بكى و ذكر شعره فيها:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبيد الله بن إسحاق بن سلام قال حدثني أبي عن شعيب بن صخر عن بعض بني عقيل قال: مررت بالصدّمة بن عبد الله القشيريّ يوماً وهو جالس وحده يبكي ويخاطب نفسه ويقول: لا والله ما صدقتك فيما قالت؛ فقلت: من تعني؟ ويحك! أجننت! قال: أعني التي أقول فيها:

ص: 294

- 
- 1- في س: «وجئت». وفي سائر الأصول: «وخفت». والتصويب عن «ديوان الحماسة» و«اللسان» (مادة وجع). والليت (بالكسر): صفحة العنق. والأخدع: عرق في العنق في موضع الحجامة.
- 2- هذه الكلمة ساقطة في ب، س.

أما و جلال الله لو تذكريني \*\*\* كذكرك ما كفكفت للعين مدمعا

فقلت بلى و الله ذكرا لو آته \*\*\* يصب على صم الصفا لتصدعا

أسلي نفسي عنها و أخبرها أنها لو ذكرتني كما قالت لكنت في مثل حالي.

### قصته في خطبة ابنة عمه و رحلته إلى ثغر من الثغور و شعره في ذلك:

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني مسعود بن عيسى بن إسماعيل العبدي عن موسى بن عبد الله التيمي قال.

/خطب الصمّة القشيري بنت عمه و كان لها محبًا، فاشتط عليه عمه في المهر؛ فسأل أباه أن يعاونه و كان كثير المال فلم يعنه بشيء؛ فسأل عشيرته فأعطوه؛ فأتى بالإبل عمه؛ فقال: لا أقبل هذه في مهر ابنتي، فاسأل أبك أن يبدلها لك؛ فسأل ذلك أباه فأبى عليه؛ فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها و خلأها، فعاد كل بعير منها إلى الآفه.

و تحمّل الصمّة راحلا. فقلت بنت عمه حين رأته يتحمّل: تالله ما رأيت كالיום رجلا باعته عشيرته بأبيرة. و مضى من وجهه حتى لحق بالثغر؛ فقال و قد طال مقامه و اشتاقها و ندم على فعله:

أتبكي على رياء و نفسك باعدت \*\*\* مزارك من رياء و شعباكما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا \*\*\* و تجزع أن داعي الصبابة أسمعا

و قد أخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي: أن الصمّة خطب ابنة عمه هذه إلى أبيها؛ فقال له: لا أزوجهك إلا على كذا و كذا من الإبل؛ فذهب إلى أبيه فأعلمه بذلك و شكاه إليه ما يجد بها؛ فساق الإبل عنه إلى أخيه؛ فلما جاء بها عدّها عمه فوجدها تنقص بعيرا، فقال: لا آخذها إلا كاملة؛ فغضب أبوه و حلف لا يزيده على ما جاء به شيئا. و رجع إلى الصمّة؛ فقال له: ما وراءك؟ فأخبره؛ فقال:

تالله ما رأيت قطّ الأم منكما جميعا؛ و إني لألام منكما إن أقمت بينكما؛ ثم ركب ناقته و رحل إلى ثغر من الثغور، فأقام به حتى مات. و قال في ذلك:

أ من ذكر دار بالرقاشين (1) أصبحت \*\*\* بها عاصفات الصيف بدءا و رجعا

/حننت إلى رياء و نفسك باعدت \*\*\* مزارك من رياء و شعباكما معا

/فما حسن أن تأتي الأمر طائعا \*\*\* و تجزع أن داعي الصبابة أسمعا

كأنك لم تشهد وداع مفارق \*\*\* و لم تر شعبي صاحبين تقطعا

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها \*\*\* عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

- 
- 1- الرقاشان: جبلان بأعلى الشريف في ملتقى دار كعب و كلاب. ورواية البيت في «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري - وقد نسبه ليزيد بن الطثرية -: أ من أجل دار بالرقاشين أعصفت عليها رياح الصيف بدءا و رجعا
  - 2- لم نوفق إلى هذا الاسم في المعاجم التي بين أيدينا. و ظاهر أنه اسم موضع أو محرف عن اسم موضع.
  - 3- جيد: أصابه الجود و هو المطر الغزير.

ألا يا خليلي اللذين توأصيا \*\*\* بلومي إلا أن أطيع و أسمعاً

قفا إنه لا بدّ من رجع نظرة \*\*\* يمايئة شتى بها القوم أو معا

لمغتصب قد عزّه (1) القوم أمره \*\*\* حياء يكفّ الدمع أن يتطلّعا

تبرّض (2) عينيه الصّابة كلّما \*\*\* دنا الليل أو أوفى من الأرض ميفعا (3)

فليست عشيات الحمى برواجع \*\*\* إليك و لكن خلّ عينيك تدمعا

### صوت من المائة المختارة من رواية يحيى بن علي

قل لأسماء أنجزى الميعادا \*\*\* وانظري أن تزودي منك زادا

إن تكوني حللت ربعا من الشأ \*\*\* م و جاورت حميرا أو مرادا

أو تئات بك التوى فلقد قد \*\*\* ت فؤادي لحينه فانقادا

ذاك أني علقت منك جوى الح \*\*\* ب وليدا فزدت سنا (4) فزادا

/الشعر لداود بن سلم. و الغناء لدحمان، و لحنه المختار من التثميل الأول بالوسطى. و قد كنا وجدنا هذا الشعر في رواية علي بن يحيى عن إسحاق منسوباً إلى المرقش، و طلبناه في أشعار المرقشين (5) جميعاً فلم نجده، و كنا نظنه من شاذّ الروايات حتى وقع إلينا في شعر داود بن سلم، و في خبر أنا ذاكره في أخبار داود. و إنما نذكر ما وقع إلينا عن رواته؛ فما وقع من غلط فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه و أبطلنا ما فرط منا غيره، و ما لم يجر هذا المجرى فلا ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يلزمنا لوم خطأ لم نتعمده و لا اخترعناه، و إنما حكينا عن رواته و اجتهدنا في الإصابة. و إن عرف صواباً مخالفاً لما ذكرناه و أصلحه، فإن ذلك لا يضرّه و لا يخلو به من فضل و ذكر جميل إن شاء الله.

ص: 296

1- عزه: غلبه و سلبه.

2- أي تأخذ الصبابة ماء عينيه شيئاً فشيئاً. يقال: تبرضت ماء الحسى إذا أخذته قليلاً قليلاً، و فلان يتبرض الماء إذا كان كلما اجتمع منه شيء غرّفه.

3- الميفع: المكان المشرف.

4- في الأصول هنا و فيما يأتي «شيئاً». و التصويب عن «تجريد الأغاني».

5- يعني بالمرقشين: المرقش الأكبر و الأصغر. و الأكبر هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل. كذا قال ابن الكلبي و خالفه الجوهري. فقال: إنه من بليّ سدوس. و المرقش الأصغر هو ربيعة بن حرملة، و هو ابن أخي المرقش الأكبر، و هو أيضاً عم طرفة بن العبد. (انظر «شرح القاموس» مادة رقس) و سيأتي الكلام عليهما في هذا الجزء.



**نسبه و ولاؤه و هو من مخضرمي الدولتين:**

داود بن سلم مولى بني تيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ؛ ثم يقول بعض الرواة: إنّه مولى آل أبي بكر، و يقول بعضهم: إنه مولى آل طلحة. و هو مخضرم من شعراء الدولتين الأموية و العباسية، من ساكني المدينة، يقال له داود الآدم(1) و داود الأرمك(2). و كان من أقبح الناس وجهها.

**رآه والي المدينة يخطر في مشيته فضر به فمدحه ابن رهيمة لذلك:**

و كان سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يستقله؛ فرآه ذات يوم يخطر خطرة منكرة فدعا به، و كان يتولّى المدينة، فضر به ضربا مبرّحا؛ و أظهر أنه إنما فعل/ذلك به من أجل الخطرة التي تخايل فيها في مشيته. فقال بعض الشعراء في ذلك و أظنه ابن رهيمة:

ضرب العادل سعد \*\*\* ابن سلم في السّماجه

فقضى الله لسعد \*\*\* من أمير كلّ حاجة

**مدح آل معمر لأن أمه من مواليهم:**

أخبرني محمد بن سليمان الطّوسي قال حدّثنا الزّبير بن بكار قال:

سألت محمد بن موسى بن طلحة عن داود بن سلم، هل هو مولاهم؟ فقال: كذلك يقول الناس، هو مولانا، أبوه رجل من التّبط، و أمه بنت حوط مولى عمر بن عبيد الله بن معمر؛ فانتسب إلى ولاء أمه. و في ذلك يقول و يمدح ابن معمر:

و إذا دعا الجاني النصير لنصره \*\*\* و أرنتي الغرر النصيرة(3) معمر

/متخازرين(4) كأنّ أسد خفيّة(5) \*\*\* بمقامها مستبسات تزار

ص: 297

1- كذا في ب، س، ح. و في سائر الأصول: «الأدلم» و الآدم و الأدلم بمعنى، و هو الأسود.

2- الأرمك: الأسود. و في جميع الأصول: «الأدمك» (بالدال المهملة) و هو تحريف.

3- كذا في جميع الأصول و لعلها مصحفة عن «النصيرة» بالضاد المعجمة.

4- تخازر الرجل ضيق جفنه ليحدّد النظر.

5- الخفية: غيضة ملتفة يتخذها الأسد عرينه، و هي خفيته. و قيل: هي علم لموضع بعينه. قال الشاعر: أسود شرى لافت أسود خفية تساقين سما كلهن خوادر فشرى و خفية علمان لموضعين (راجع «اللسان» مادة خفى).

متجاسرين بحمل كل ملمة \*\*\* متجبرين على الذي يتجبر

عسل الرضا فإذا أردت خصامهم \*\*\* خلط السمام بفيك صاب ممقر (1)

لا يطبعون و لا ترى أخلاقهم \*\*\* إلا تطيب كما يطيب العنبر

رفعوا بناي بعثت حوط دنية \*\*\* جدّي و فضلهم الذي لا ينكر

**كان أسود بخيلا و له شعر في الكرم كذبه فيه قوم ضافوه:**

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال:

كان داود بن سلم مولى بني تيم بن مرة، و كان يقال له: الآدم لشدة سواده، و كان من أبخل الناس؛ فطرقه قوم و هو بالعقيق، فصاحوا به: العشاء و القرى يا ابن سلم؛ فقال لهم: لا عشاء لكم عندي و لا قرى؛ قالوا: فأين قولك في قصيدتك إذ تقول فيها:

يا دار هند ألا حييت من دار \*\*\* لم أقض منك لباناتي و أوطاري

عوّدت فيها إذا ما الضيف تبّهني \*\*\* عقر العشار (2) على يسري و إعساري

قال: لستم من أولئك الذين عنيت.

**عزى السري بن عبد الله عن ابنه:**

قال: و دخل على السريّ بن عبد الله الهاشمي، و قد أصيب بابن له؛ فوقف بين يديه ثم أنشده:

/

يا من على الأرض من عجم و من عرب \*\*\* استرجعوا خاست (3) الدنيا بعبّاس

فجعت من سبعة قد كنت آملهم \*\*\* من ضنء (4) و الدهم بالسيد الرّاس

قال: و داود بن سلم الذي يقول:

قل لأسماء أنجزى الميعادا \*\*\* و انظري أن تزوّدي منك زادا

إن تكوني حللت ربعا من الشأ \*\*\* م و جاورت حميرا أو مرادا

أو تناءت بك النوى فلقد قد \*\*\* ت فؤادي لحيته فانقادا

ذاك أني علقت منك جوى الح \*\*\* بّ وليدا فزدت سنّا فزادا

قال أبو زيد: أنشدنيها أبو غسان محمد بن يحيى وإبراهيم بن المنذر لداود بن سلم.

ص: 298

---

1- غسل: جمع عاسل و عسول أي حلو. و الممقر: الشديد المرارة.

2- العشار جمع عشراء، وهي من الإبل ما مضى لحملها عشرة أشهر، فإذا وضعت لتمام سنة فهي عشراء أيضا. و أحسن ما تكون الإبل و أنفسها عند أهلها إذا كانت عشارا.

3- خاست: غدرت.

4- الضنء: الولد: و يطلق على الأصل أيضا.

يا دار هند ألا حَيَّيت من دار \*\*\* لم أقض منك لباناتي و أوطاري

يتم و ينسب (1).

### مدح إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بولاية القضاء فرجه:

أخبرنا الطوسي قال حدثنا الزبير قال أخبرني مصعب بن عثمان قال:

دعا الحسن بن زيد إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي أيام كان بالمدينة إلى ولاية القضاء فأبى عليه فحبسه، فدعا مسرقين (2) يسرقون له مغسلا في السجن، و جاء بنو طلحة فانسجنوا معه.

و بلغ ذلك الحسن بن زيد، فأرسل إليه فأتي به؛ فقال: إنك تلاججت عليّ، و قد حلفت ألا أرسلك حتى تعمل لي، فأبرر يميني، ففعل؛ فأرسل الحسن معه جندا حتى جلس في المسجد مجلس القضاء و الجند على رأسه؛ فجاءه داود بن سلم فوقف عليه فقال:

طلبوا الفقه و المروءة و الحل \*\*\* م و فيك اجتمعن يا إسحاق

فقال: ادفعوه، فدفعوه، فنحّي (3) عنه؛ فجلس ساعة ثم قام من مجلسه؛ فأعفاه الحسن بن زيد من القضاء؛ فلما سار إلى منزله أرسل إلى داود بن سلم بخمسين ديناراً، و قال للرسول: قل له: يقول لك مولاك: ما حملك على أن تمدحني بشيء أكرهه؟ استعن بهذه على أمرك.

### ضربه سعد بن إبراهيم في المسجد و القصة في ذلك:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محرز بن سعيد قال:

بينما سعد بن إبراهيم في مسجد النبي صلى الله عليه و سلم يقضي بين الناس إذ دخل عليه زيد بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، و معه داود بن سلم مولى التميميين، و عليهما ثياب ملونة يجرانها؛ فأوماً أن يؤتى بهما، فأشار إلى زيد أن اجلس، فجلس بالقرب منه، و أوماً إلى الآخر أن يجلس حيث يجلس مثله، ثم قال لعون من أعوانه: ادع لي نوح بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، فدعي له فجاء أحسن الناس سمته و تشميرا و نقاء ثياب؛ فأشار إليه فجلس؛ ثم أقبل على زيد فقال له: يا ابن أخي، تشبه بشيخك هذا و سمته و تشميره و نقاء ثوبه، و لا تعد إلى هذا اللبس، قم فانصرف. ثم أقبل على ابن سلم و كان قبيحا، فقال له: هذا/ابن جعفر أحتمل هذا له، و أنت لأي شيء أحتمل هذا لك؟ اللوم أصلك، أم لساجة وجهك! جرّد يا غلام؛ فجرّد فضربه أسواطاً. فقال ابن رهيمة:

جلد العادل سعد \*\*\* ابن سلم في السّماجه

فقضى الله لسعد \*\*\* من أمير كلّ حاجة

- 
- 1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «وينسب. انتهى». ولا معنى لهذه الزيادة.
  - 2- كذا في ب، س. وفي أ، م: «مصرفين يسرفون» (بالفاء). وفي ح: «مسروقين يسرقون له معسلا». ولم نوفق إلى وجه الصواب فيها.
  - 3- في ب، س: «ففتحى عنه».

أخبرني الحرمي قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون قال:

قال لي أبي - وقد عزل سعد بن إبراهيم عن القضاء - يا بنيّ تعجّل بنا عسى أن نروح مع سعد بن إبراهيم، فإن القاضي إذا عزل لم يزل الناس ينالون منه؛ فخرجنا حتى جئنا دار سعد بن إبراهيم، فإذا صوت عال؛ فقال لي أيّ شيء هذا؟ أرى أنه قد أعجل عليّ؛ و دخلنا فإذا داود بن سلم يقول له: أطل الله بقاءك يا أبا إسحاق و فعل بك؛ و قد كان سعد جلد داود بن /سلم أربعين سوطا، فأقبل عليّ سعد و عليّ أبي، فقال: لم تر مثل أربعين سوطا في ظهر لئيم. قال: وفيه يقول الشاعر:

ضرب العادل سعد \*\*\* ابن سلم في السماحة

فقضى الله لسعد \*\*\* من أمير كلّ حاجة

### كان يمدح الحسن بن زيد و قد غضب منه لمدحه جعفر بن سليمان:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار قال حدّثني أبو يحيى الزهري و اسمه هارون بن عبد الله (1) قال حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز عن أبيه قال:

/كان الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم مولى بني تيم إذا جاءته غلّة من الخانقين (2) أن يصله. فلما مدح داود بن سلم جعفر بن سليمان، و كان بينه و بين الحسن بن زيد تباعد شديد، أغضب ذلك الحسن؛ فقدم من حجّ أو عمرة، و دخل عليه داود مسلّما، فقال له الحسن: أنت القائل في جعفر:

و كنّا حديثا (3) قبل تأمير جعفر \*\*\* و كان المنى في جعفر أن يؤمرا

حوى المنبرين الطاهرين كليهما \*\*\* إذا ما خطا عن منبر أم منبرا

كأن بني حواء صفّوا أمامه \*\*\* فخبّر من أنسابهم فتخيّرا؟

فقال داود: نعم، جعلني الله فداءكم، فكنتم خيرة اختياره؛ و أنا الذي أقول:

لعمري لئن عاقبت أوجدت منعما \*\*\* بعفو عن الجاني و إن كان معذرا

لأنت بما قدّمت أولى بمدحة \*\*\* و اكرم فرعا إن فخرت و عنصرا

هو الغرة الزهراء من فرع هاشم \*\*\* و يدعو عليّا ذا المعالي و جعفرا

وزيد (4) الندى و السبب سبط محمد \*\*\* و عمك بالطفّ الزكيّ المطهرا

و ما نال من ذا جعفر غير مجلس \*\*\* إذا ما نفاه العزل عنه تأخرا

- 1- في، ء، م: «عبيد الله».
- 2- خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال، وبين قصر شيرين إلى حلوان ستة فراسخ. وقال البشاري: و خانقين أيضا بلدة بالكوفة. (عن «معجم البلدان»).
- 3- كذا بالأصول.
- 4- يعني به زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الذي خرج على هشام بن عبد الملك في خلافته فقتله. و السبط: الحسن بن علي بن أبي طالب. و عمه يعني به الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد قتل بالطف، و هو موضع قرب الكوفة.

بحقكم نالوا ذراها فأصبحوا \*\*\* يرون به عزًا عليكم و مفخرا

قال: فعاد الحسن بن زيد له إلى ما كان عليه، و لم يزل يصله و يحسن إليه حتى مات. قال أبو يحيى: يعني بقوله: «وإن كان معذرا» أن جعفرًا أعطاه بأبياته الثلاثة ألف دينار، فذكر أن له عذرا في مدحه إياه بجزالة إعطائه.

## إعجاب أبي السائب المخزومي بشعر له:

### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال:

كنت ليلة عند الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهري (على ستة أميال من المدينة، حيال ذي الحليفة) نصف الليل جلوسا في القمر، و أبو السائب المخزومي معنا، و كان ذا فضل و كان مشغوبا بالسَّماع و الغزل، و بين أيدينا طبق عليه فريك (1) فنحن نصيب منه، و الحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة؛ فأنشد الحسن قول داود بن سلم و جعل يمدّ به صوته و يطربّه:

### صوت

فعرّسنا ببطن عربتات (2) \*\*\* ليجمعنا و فاطمة المسير

أ تنسى إذ تعرّض و هو باد \*\*\* مقلّدها كما برق الصّبير (3)

و من يطع الهوى يعرف هواه \*\*\* و قد ينبيك بالأمر الخبير

اعلى أني زفرت غداة هرشي (4) \*\*\* فكاد يريهم منّي الزفير

- الغناء للغريص ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيه للهدليّ ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانه، و أظنّه هذا اللحن - قال: فأخذ أبو السائب الطبق! فوحش (5) به إلى السماء، فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد؛ / فقال له: مالك؟ ويحك! أجننت! فقال له أبو السائب: أسألك بالله و بقرابتك من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إلاّ ما أعدت إنشاد هذا الصوت و مددته كما فعلت! قال: فما ملك الحسن نفسه ضحكا، و ردّ الحسن الأبيات لاستحلافه إياه. قال ابن أبي الزناد: فلما خرج أبو السائب قال لي: يا ابن أبي الزناد، أ ما سمعت مدّه:

و من يطع الهوى يعرف هواه

فقلت نعم؛ قال: لو علمت أنه يقبل مالي لدفعته إليه بهذه الثلاثة الأبيات. أخبرني بخبره عبيد الله بن محمد الرازيّ و عمّي قالوا حدّثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني عن أبي بكر الهدليّ.



- 1- الفريك: طعام يفرك ويلت بسمن وغيره.
- 2- عرس القرم: نزلوا في السفر في آخر الليل للاستراحة ثم يرتحلون. وعريتنا: اسم واد. وقال أبو عبيدة: عريتنا ماء بعدنة. (راجع «معجم البلدان» و«القاموس» وشرحه مادة عرتن).
- 3- الصبير: السحاب الأبيض لا يكاد يمطر.
- 4- هرشى (وزان سكرى): ثنية قرب الجحفة في طريق مكة يرى منها البحر، ولها طريقان يفضيان بمن سلكهما إلى موضع واحد، ولذلك قال الشاعر: خذا أنف هرشى أوقفها وإنما كلا جانبي هرشى لهن طريق
- 5- وحش: رمى.

## ما وقع بين ضبيعة العبسي و ظبية جارية فاطمة بنت عمر بن مصعب:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت:

أرسلتني مولاتي فاطمة في حاجة، فمررت برحبة القضاء، فإذا بضبيعة العبسي خليفة جعفر بن سليمان يقضي بين الناس؛ فأرسل إليّ فدعاني، وقد كنت رطّلت (1) شعري وربطت في أطرافه من ألوان العهن؛ فقال: ما هذا؛ فقلت شيء أتمدّح به؛ فقال: يا حرسيّ قنّعها بالسوط. قالت: فتناولت السوط بيدي وقلت: قاتلك الله! ما أئين الفرق بينك وبين سعد بن إبراهيم! سعد يجلد الناس في السّماجة، وأنت تجلدهم في الملاحة؛ وقد قال الشاعر:

جلد العادل سعد \*\*\* ابن سلم في السّماجه

فقضى الله لسعد \*\*\* من أمير كلّ حاجة

قالت: فضحك حتى ضرب بيديه ورجليه، وقال: خلّ عنها. قالت: فكان يسوم بي، وكانت مولاتي تقول: لا أبيعها إلا أن تهوى ذلك، و أقول: لا أريد بأهلي بدلا؛ إلى أن مررت يوما بالرحبة وهو في منظره دار مروان ينظر؛ فأرسل إليّ فدعاني، فوجدته من وراء كلّه وأنا لا أشعر به، و حازم و جرير جالسان؛ فقال لي حازم:

الأمير يريدك؛ فقلت: لا أريد بأهلي بدلا؛ وكشفت الكلّة عن جعفر بن سليمان، فارتعت لذلك فقلت: آه؛ فقال:

مالك؟ فقلت:

سمعت بذكر الناس هندا فلم أزل \*\*\* أخاصم حتى نظرت إلى هند

قال: فأبصرت ما ذا؟ ويحك! فقلت:

فأبصرت هندا حرّة غير أنها \*\*\* تصدّي لقتل المسلمين على عمد

قالت: فضحك حتى استلقى، و أرسل إلى مولاتي لبيتاعني؛ فقالت: لا والله لا أبيعها حتى تستبيعي؛ فقلت:

والله لا أستبيعك أبدا.

## أرسل شعرا لثم بن العباس يذكره بجارية كان يهواها:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال:

كنت يوما جالسا مع ثم بن العباس قبل أن يملّكوا بفنائهم، فمرّت بنا جارية، فأعجب بها فتمّ و تمنّاها فلم يمكنه ثمنها. فلما ولي قثم اليمامة اشترى الجارية إنسان يقال له صالح. قال داود بن سلم: فكتبت إلى قثم:

يا صاحب العيس ثم راكبها \*\*\* أبلغ إذا ما لقيته قتما

أن الغزال الذي أجاز بنا \*\*\* معارضا إذ توسط الحرما

حوّله صالح فصار مع الإ \*\*\* نس و خلى الوحوش و السلمما

قال: فأرسل قثم في طلب الجارية ليشتريها، فوجدها قد ماتت.

ص: 302

---

1- رطل شعره: لينه بالدهن و كسره و مشطه و أرسله.

## وفد على حرب بن خالد و مدحه فأجازه:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن محمد بن موسى بن طلحة قال حدثني زهير بن حسن مولى آل الربيع (1) بن يونس:

أن داود بن سلم خرج إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية؛ فلما نزل به حطّ غلماناه متاع داود و حلّوا عن راحلته؛ فلما دخل عليه أنشأ يقول:

ولما دفعت لأبوابهم (2) \*\*\* ولاقيت حربا لقيت النجاحا

وجدناه يحمده المجتدون \*\*\* ويأبى على العسر إلا سماحا

ويغشون حتى يرى كلبهم \*\*\* يهاب الهيرير وينسى التباحا

قال: فأجازه بجائزة عظيمة، ثم استأذنه في الخروج فأذن له وأعطاه ألف دينار. فلم يعنه أحد من غلماناه ولم يقوموا إليه؛ فظنّ أن حربا ساخط عليه، فرجع إليه فأخبره بما رأى من غلماناه؛ فقال له: سلهم لم فعلوا بك ذلك.

قال: فسألهم، فقالوا: إننا ننزل من جاءنا ولا نرحل من خرج عنا. قال: فسمع الغاضريّ حديثه فأتاه فحدثه فقال:

أنا يهوديّ إن لم يكن الذي قال الغلمان أحسن من شعرك.

## شعر له في الغزل:

و ذكر محمد بن داود بن الجراح أن عمر بن شبة أنشده ابن عائشة لداود بن سلم، فقال: أحسن والله داود حيث يقول:

لججت من حبي في تقرّيبه \*\*\* وعميت عيناى عن عيوبه

كذاك صرف الدهر في تقليبه \*\*\* لا يلبث الحبيب عن حبيبه

أو يغفر الأعظم من ذنوبه

قال: وأنشدني أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب لداود بن سلم قال:

/

وما ذرّ (3) قرن الشمس إلا ذكرتها \*\*\* وأذكرها في وقت كلّ غروب

وأذكرها ما بين ذاك وهذه \*\*\* وبالليل أحلامي وعند هبوبى

وقد شفّني شوقي وأبعدني (4) الهوى \*\*\* وأعيأ الذي بي طبّ كلّ طبيب

و أعجب أنّي لا أموت صبابة \*\*\* و ما كمد من عاشق بعجيب  
و كلّ محبّ قد سلا غير أنّي \*\*\* غريب الهوى، يا ويح كلّ غريب  
و كم لام فيها من أخ ذي نصيحة \*\*\* فقلت له أقصر فغير مصيب

ص: 303

- 
- 1- في ح: «مولى الربيع بن يونس» بدون كلمة «أل».
  - 2- في ء و إحدى روايتي أ: «إلى بابهم».
  - 3- ذر: طلع.
  - 4- كذا في أكثر الأصول. و بعده: أهلكه و أقصاه. و في ب، س: «و أبلاني الهوى».

أ تأمر إنسانا بفرقة قلبه \*\*\* أ تصلح أجسام بغير قلوب

### شعر له في مدح قثم بن العباس:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو غسان قال:

كان داود بن(1) سلم منقطعاً إلى قثم بن العباس، وفيه يقول:

عتقت من حلّي و من رحلتي \*\*\* يا ناق إن أدنيتني من قثم

إنك إن أدنيت منه غدا \*\*\* حالفني اليسر و مات العدم

في وجهه بدر وفي كفّه \*\*\* بحر وفي العرنين منه شمم

أصمّ عن قيل الخنا سمعه \*\*\* و ما عن الخير به من صمم

لم يدر ما «لا» و «بلى» قد درى \*\*\* فعافها و اعتاض منها «نعم»

قال أبو إسحاق إسماعيل بن يونس قال أبو زيد عمر بن شبة قال لي إسحاق: لنظم العمياء في هذه الأبيات صنعة عجيبة، و كانت تجيدها ما شاءت (إذا غنتها)(2).

ص: 304

1- نسب هذا الشعر في «الكامل» للمبرد (ص 369 طبع أوروبا) لسليمان بن قته مع اختلاف في بعض الألفاظ.

2- هذه العبارة ساقطة من الأصول ما عدا ب، س.

**كان مغنيا صالحا مقبول الشهادة ملازما للحج:**

دحمان لقب لقب به، و اسمه عبد الرحمن بن عمرو، مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. و يكنى أبا عمرو، و يقال له دحمان الأشقر. قال إسحاق: كان دحمان مع شهرته بالغناء رجلا صالحا كثير الصلاة معدّل الشهادة مدمنا للحجّ؛ و كان كثيرا ما يقول: ما رأيت باطلا أشبه بحق من الغناء.

قال إسحاق: و حدّثني الزبيري أنّ دحمان شهد عند عبد العزيز بن المطّلب [بن عبد الله] (1) بن حنطب [المخزومي] (1)، و هو يلي القضاء لرجل من أهل المدينة على رجل من أهل العراق بشهادة، فأجازها وعدّله (2)؛ فقال له العراقيّ: إنه دحمان؛ قال: أعرفه، و لو لم أعرفه لسألته عنه؛ قال: إنه يغني و يعلم الجوّاري الغناء؛ قال: غفر الله لنا و لك، و أيّنا لا يتغنّى! اخرج إلى الرجل عن حقّه.

**مدح أعشى سليم غناء ه:**

و في دحمان يقول أعشى بني سليم:

إذا ما هزّج الواد \*\*\* يّ أو ثقل دحمان

سمعت الشّدو من هذا \*\*\* و من هذا بميزان

فهذا سيّد الإنس \*\*\* و هذا سيّد الجنّ

و فيه يقول أيضا:

كانوا فحولاً فصاروا عند حلبتهم \*\*\* لَمّا انبرى لهم دحمان خصيانا

/فأبلغوه عن الأعشى مقالته \*\*\* أعشى سليم أبي عمرو سليمانا

قولوا يقول أبو عمرو لصحبته \*\*\* يا ليت دحمان قبل الموت غنّانا

**كان من تلاميذ معبد و أحد رواة:**

أخبرني رضوان بن أحمد الصّيدلانيّ قال حدّثنا يوسف بن إبراهيم عن إبراهيم بن المهديّ أنه حدّثه عن ابن جامع و زبير بن دحمان جميعا:

ولي قضاء المدينة في زمن المنصور ثم المهدي، وولي قضاء مكة. وأمّه أم الفضل بنت كليب بن جرير بن معاوية الخفاجية.  
2- كذا في ح. وعدّله: زكاه. وفي سائر الأصول: «وعدّلها».



أنّ دحمان كان معدّلاً مقبول الشهادة عند القضاة بالمدينة، و كان أبو سعيد مولى فائد أيضا ممن تقبل شهادته.

و كان دحمان من رواة معبد و غلمانه المتقدمين. قال: و كان معبد في أول أمره مقبول الشهادة، فلما حضر الوليد بن يزيد و عاشره على تلك الهنات و غتّى له سقطت عدالته، [لا لأن شيئا بان عليه من دخول في محذور، و لكن] (1) لأنه اجتمع مع الوليد على ما كان يستعمله.

### منزلته في الغناء عند إبراهيم الموصلي:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا أبو أيّوب المدنيّ قال قال إسحاق:

كان دحمان يكنى أبا عمرو، مولى بني ليث، و اسمه عبد الرحمن، و كان يخضب رأسه و لحيته بالحنّاء؛ و هو من غلمان معبد. قال إسحاق: و كان أبي لا يضعه بحيث يضعه الناس، و يقول: لو كان عبدا ما اشتريته على/الغناء بأربعمائة درهم. و أشبه الناس به في الغناء ابنه عبد الله، و كان يفصلّ الزبير ابنه (2) تفضيلا شديدا على عبد الله أخيه و على دحمان [أبيه] (3).

### كان المهدي يجزل صلته:

أخبرني يحيى عن أبي أيّوب عن أحمد بن المكيّ عن عبد الله بن دحمان قال:

رجع أبي من عند المهديّ و في حاصله مائة ألف دينار.

/أخبرنا إسماعيل بن يونس و حبيب بن نصر المهلبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبة قال:

بلغني أنّ المهديّ أعطى دحمان في ليلة واحدة خمسين ألف دينار؛ و ذلك أنه غنّى في شعر الأحوص:

قطوف المشي إذ تمشي \*\*\* ترى في مشيها خرقا (4)

فأعجبه و طرب، و استخفه السرور حتى قال لدحمان: سلني ما شئت؛ فقال: ضيعتان بالمدينة يقال لهما ريّان و غالب؛ فأقطعه إيّاهما. فلما خرج التوقيع بذلك إلى أبي عبيد الله (5) و عمر بن بزيع راجعا المهديّ فيه و قالوا: إنّ هاتين ضيعتان لم يملكهما قطّ إلا خليفة، و قد استقطعهما ولاة العهود في أيام بني أمية فلم يقطعوهما؛ فقال: و الله لا أرجع فيهما إلا بعد أن يرضى؛ فصولح عنهما على خمسين ألف دينار.

### نسبة هذا الصوت

سرى ذا الهمّ بل طرقا \*\*\* فبتّ مسهّدا قلقا

كذاك الحبّ مما يح \*\*\* دثّ الشهيد و الأرقا

1- هذه العبارة المحصورة بين قوسين زيادة عن ب، س.

2- في ب، س: «وكان يفضل الزبير ابنه عبد الله تفضيلاً... إلخ»، وهو تحريف.

3- هذه الكلمة ساقطة في ب، س.

4- قطوف المشي: بطيئته. وخرقا: تحيرا ودهشا. يريد أنها حيبة خفرة حتى لترى آثار التحير و الدهش بادية عليها إذا مشت. وفي «اللسان»: «وفي حديث تزويج فاطمة رضوان الله عليها: فلما أصبح دعاها فجاءت خرقة من الحياء، أي خجلة مدهوشة؛ من الخرق وهو التحير. روى أنها أتته تعثر في مرطها من الخجل».

5- كذا في ح. وهو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعري الكاتب الوزير. وفي سائر الأصول: «إلى أبي عبد الله»، وهو تحريف. (راجع الطبري وابن الأثير في غير موضع).

قطوف المشي إذ تمشى \*\*\* ترى في مشيها خرقا

و تثقلها عجيزتها \*\*\* إذا ولّت لتنطلقا

/الشعر للأخوص. و الغناء لدحمان ثقيل أول بالوسطى عن عمرو؛ و ذكر الهشاميّ أنه لابن سريج.

### سئل عن ثمن ردائه فأجاب:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال:

مرّ دحمان المغنّي و عليه رداء جيّد عدني(1)؛ فقال له من حضر: بكم اشتريت هذا يا أبا عمرو؟ قال:

ب

ما ضرّ جيراننا إذ انتجعوا

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

ما ضرّ جيراننا إذ انتجعوا \*\*\* لو أنهم قبل بينهم ربعوا(2)

أحموا(3) على عاشق زيارته \*\*\* فهو(4) بهجران بينهم قطع(5)

و هو كأنّ الهيام خالطه \*\*\* و ما به غير حبّها ذرع(6)

كأنّ لبني صبير(7) غادية \*\*\* أو دمية زينت بها البيع

اللّه بيني و بين قيمها \*\*\* يفرّ عنيّ بها و أتبع

اشترى منه الوليد جارية و هو لا يعرفه فلما عرفه أرسل إليه و أكرمه:

#### إشارة

أخبرني وكيع عن أبي أيوب المدنيّ إجازة عن أبي محمد العامريّ الأويسيّ قال:

/كان دحمان جمّالا يكرى إلى المواضع و يتّجر، و كانت له مروءة؛ فبينما هو ذات يوم قد أكرى جماله و أخذ ماله إذ سمع رنة، فقام و أتبع الصوت، فإذا جارية قد خرجت تبكي؛ فقال لها: /أ مملوكة أنت؟ قالت: نعم؛ فقال: لمن؟ فقالت: لا امرأة من قريش، و سمّتها له؛ فقال: أ

تبيحك؟ قالت: نعم، ودخلت إلى مولاتها فقالت: هذا إنسان يشتريني؛ فقالت: انذني له، فدخل، فسامها حتى استقرّ أمر الثمن بينهما على ماتتي دينار، فنقدها إياها وانصرف بالجارية. قال دحمان: فأقامت عندي مدة أطرح عليها ويطرح عليها معبد و الأجر و نظراؤهما من المغنين؛ ثم خرجت بها بعد ذلك إلى الشام وقد حذقت، و كنت لا أزال إذا نزلنا أنزل الأكرياء(8) ناحية، و أنزل

ص: 307

- 1- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «غردني».
- 2- ربعوا: تمهلوا وانتظروا.
- 3- أحموا: حظروا ومنعوا.
- 4- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فهم»، وهو تحريف.
- 5- القطع (كصرد): من يهجر رحمه ويعقها ويقطعها.
- 6- الذرع: الطمع. وفي ح: «درع» (بالدال المهملة) ولعلها مصحفة عما أثبتناه. وفي سائر الأصول: «ردع» ولا معنى له.
- 7- الصبير: السحاب الأبيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا. والغادية: السحابة تنشأ غدوة.
- 8- الأكرياء: جمع كرى وهو المكاري.

معتزلاً- بها ناحية في محمل وأطرح على المحمل من أعبية(1) الجمة الين، وأجلس أنا وهي تحت ظلّها، فأخرج شيئاً فنأكله، ونضع ركوة(2) فيها(3) لنا شراب، فنشرب ونتغنى حتى نرحل. ولم نزل كذلك حتى قربنا من الشام. فبينا أنا ذات يوم نازل وأنا ألقى عليها لحنى:

## صوت

لوردّ ذو شفق حمام منية \*\*\* لرددت عن(4) عبد العزيز حماما

صلّى عليك الله من مستودع \*\*\* جاورت بوما(5) في القبور و هاما(6)

/ - الشعر لكثير(7) يرثي عبد العزيز بن مروان. وزعم بعض الرواة أن هذا الشعر ليس لكثير وأنه لعبد الصمد بن عليّ الهشاميّ يرثي ابنا له. والغناء لدحمان، ولحنه من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر -.

قال: فرددته عليها حتى أخذته و اندفعت تغنيه، فإذا أنا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا عليه السلام؛ فقال:

أ تأذنون(8) لي أن أنزل تحت ظلّكم هذا ساعة؟ قلنا نعم، فنزل؛ وعرضت عليه طعامنا و شرابنا فأجاب، فقدّمنا إليه السّفرة فأكل و شرب معنا، و استعاد الصوت مرارا. ثم قال للجارية: أ تغنين لدحمان شيئاً؟ قالت نعم. قال: فغنته أصواتا من صنعتي، و غمّزتها ألا تعرفه أني دحمان؛ فطرب و امتلأ سرورا و شرب أقداحا و الجارية تغنيه حتى قرب وقت الرحيل؛ فأقبل عليّ و قال: أ تبعيني هذه الجارية؟ فقلت نعم؛ قال: بكم؟ قلت كالعابث: بعشرة آلاف دينار؛ قال: قد أخذتها بها، فهلّمّ دواة و قرطاسا، فجنته بذلك؛ فكتب: «ادفع إلى حامل كتابي هذا حين تقرأه عشرة آلاف دينار، و استوص به خيرا و أعلمني بمكانه» و ختم الكتاب و دفعه إليّ؛ ثم قال: أ تدفع إليّ الجارية أم تمضي بها معك حتى تقبض مالك؟ فقلت: بل أدفعها إليك؛ فحملها و قال: إذا جئت البخراء(9) فسل عن فلان و ادفع كتابي هذا إليه و اقبض منه مالك؛ ثم انصرف بالجارية. قال: و مضيت، فلما وردت البخراء سألت عن اسم الرجل، فدلت عليه، فإذا داره دار ملك، فدخلت عليه و دفعت إليه الكتاب، فقبله و وضعه/على عينيه، و دعا بعشرة آلاف دينار فدفعها إليّ، و قال: هذا كتاب أمير المؤمنين، و قال لي: اجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك؛ فقلت له: حيث كنت فأنا عبدك و بين يديك، و قد كان أمر لي بأنزال(10) و كان بخيلا، فاغتنمت(11) ذلك فارتحلت؛ و قد كنت أصبت بجميلين، و كانت عدّة أجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر. قال: و سألت عتيّ الوليد، فلم يدر القهرمان أين يطلبني؛ فقال

ص: 308

1- الأعبية: جمع عباء و هو ضرب من الأكسية.

2- الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.

3- في ب، س: «ركوة لنا فيها لنا شراب».

4- في ب، س: «من».

5- في ب، س و «تجريد الأغاني»: «رمسا».

6- الهام: طير الليل و هو الصدى، واحده هامة.

7- نسب هذا الشعر في «تجريد الأغاني» لإسماعيل بن يسار.

8- في ب: «أأذنوا». وفي س: «أأذنوا»، وكلاهما تحريف.

9- البخراء: أرض و مائة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز، وبها قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك. وفي ب، س: «النجراء» (بنون بعدها جيم) وهو تصحيف.

10- الأنزال: جمع نزل (بضمتين و بضم فسكون) وهو ما هيئ للضيف أن ينزل عليه.

11- في جميع الأصول: «فاغتم»، ولا يستقيم بها الكلام.

له الوليد: عدّة جماله خمسة عشر جملا فاردده(1) إليّ؛ فلم أوجد، لأنه لم يكن في الرّفقة من معه خمسة عشر جملا، ولم يعرف/اسمي فيسأل عنيّ. قال: وأقامت الجارية عنده شهرا لا يسأل عنها، ثم دعاها بعد أن استبرأت(2) وأصلح من شأنها، فظلّ معها يومه، حتى إذا كان في آخر نهاره قال لها: غثيني لدحمان فغثت؛ وقال لها: زيديني فزادت. ثم أقبلت عليه فقالت: يا أمير المؤمنين، أو ما سمعت غناء دحمان منه؟ قالوا لا؛ قالت: بلى والله؛ قال: أقول لك لا، فتقولين بلى والله! فقالت: بلى والله لقد سمعته؛ قال: وما ذاك؟ ويحك! قالت: إنّ الرجل الذي اشتريته منه هو دحمان؛ قال: أو ذلك هو؟ قالت: نعم، هو هو؛ قال: فكيف لم أعلم؟ قالت:

غمزني بالأعلمك. فأمر فكتب إلى عامل المدينة بأن يحمل إليه دحمان، فحمل فلم يزل عنده أثيرا(3).

### دحمان في مجلس أمير من أمراء المدينة:

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثنا ابن جامع قال:

تذاكروا يوما كبر الأيور بحضرة بعض أمراء المدينة فأطالوا القول؛ ثم قال بعضهم: إنما يكون كبر أير الرجل على قدر حر أمّه؛ فالتفت الأمير إلى دحمان فقال: يا دحمان، كيف أيرك؟ فقال له: أيها الأمير، أنت لم ترد أن تعرف كبر أيري، وإنما أردت أن تعرف مقدار حر أمّي. وكان دحمان طيبا ظريفا.

### ظرفه و فكاكه له مع رجل شتمه:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق قال:

أول ما عرف من ظرف دحمان أنّ رجلا- مرّ به يوما، فقال له: أير حماري في حر أمك يا دحيم؛ فلم يفهم ما قاله، وفهمه رجل كان حاضرا معه فضحك؛ فقال: ممّ ضحكك؟ فلم يخبره؛ فقال له: أقسمت عليك إلا أخبرتني؛ قال: إنه شتمك فلا أحبّ استقبالك بما قاله لك؛ فقال: والله لتخبرني كائنا ما كان؛ فقال له: قال: كذا وكذا من حماري في حر أمك؛ فضحك ثم قال: أعجب والله وأغلظ عليّ من شتمه كنايتك عن أير حماره وتصريحك بحر أمّي لا تكني.

### جعفر بن سليمان أمير المدينة و المغنون:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني أبو خالد يزيد بن محمد المهلبّي قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال حدّثنا عبد الله بن الرّبيع المدني(4) قال حدّثني الرّبعيّ المغنيّ قال:

قال لنا جعفر بن سليمان وهو أمير المدينة: اغدوا على قصرني بالعقيق غدا؛ وكنت أنا و دحمان و عطرد، فغدوت للموعد، فبدأت بمنزل دحمان وهو في جهينة(5)، فإذا هو و عطرد قد اجتمعا على قدر يطبخانها، وإذا السماء تبغش(6)، فأذكرتهما الموعد، فقالا: أما ترى يومنا هذا ما أطيبه! اجلس حتى نأكل من هذه القدر و نصيب

2- استبراء الرجل الجارية: ألا يمسه بعد ملكها حتى تبرأ رحمها ويتبين حالها أهي حامل أم لا.

3- كذا في أكثر الأصول. والأثير: المكرم. وفي ب، س: «أسيرا»، وهو تحريف.

4- في ح: «المدني».

5- كذا في جميع الأصول. ولعلها محرفة عن: «جهته» إذ جهينة قرية من نواحي الموصل على دجلة، ويعد أن تكون هي المرادة هنا.

6- بغشت السماء تبغش (من باب قطع): أمطرت البغشة وهي المطرة الضعيفة.



شيئا/و نستمتع من هذا اليوم؛ فقال: ما كنت لأفعل مع ما تقدم الأمير به إليّ؛ فقالا لي: كأنّا بالأمير قد انحلّ عزمه، وأخذك المطر إلى أن تبلغ، ثم ترجع إلينا مبتلا فتقرع الباب و تعود إلى ما سألتك حينئذ. قال: فلم ألتفت إلى قولهما و مضيت، وإذا جعفر مشرف من قصره و المضارب(1) تضرب و القدور تنصب؛ فلما كنت بحيث يسمع تغنيت:

و أستصحب الأصحاب حتى إذا ونوا \*\*\* و ملّوا من الإدلاج جئتكم وحدي

قال: و ما ذاك؟ فأخبرته؛ فقال: يا غلام، هات مائتي دينار أو أربعمائة دينار - الشك من إسحاق الموصلي - فانثرها في حجر الرّبيعي، اذهب الآن فلا تحلّ لها عقدة حتى تريهما إياها؛ فقلت: و ما في يدي من ذلك! يأتياك غدا فتلحقهما بي؛ قال: ما كنت لأفعل؛ قلت: /فلا أمضي حتى تحلف لي أنك لا- تفعل، فحلف. فمضيت إليهما، فقرعت الباب فصاحا و قالوا: أ لم نقل لك إن هذه تكون حالك؛ فقلت: كلا! فأريتهما الدنانير؛ فقالا: إنّ الأمير لحيّ كريم، و نأتيه غدا فنعتذر إليه فيدعوه كرمه إلى أن يلحقنا بك؛ فقلت: كذبتكما أنفسكما، و الله إنني قد أحكمت الأمر و وكدت عليه الأيمان ألاّ يفعل؛ فقالا: لا وصلتك رحم.

### غنى هو و ابن جندب بالعقيق:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن منصور بن أبي مزاحم قال أخبرني عبد العزيز بن الماجشون قال:

صلّينا يوما الصبح بالمدينة، فقال قوم: قد سال العقيق، فخرجنا من المسجد مبادرين إلى العقيق، فانتبهينا إلى العريضة(2)، فإذا من وراء الوادي قبالتنا دحمان المعيّ و ابن جندب مع طلوع الشمس قد تماسكا بينهما صوتا و هو(3):

/

أسكن البدو ما سكنت يبدو \*\*\* فإذا ما حضرت طاب الحضور

و إذا أطيّب صوت في الدنيا. قال: و كان أخي يكره السّماع؛ فلمّا سمعه طرب طربا شديدا و تحرّك؛ و كان لغناء دحمان أشدّ استحسانا و حركة و ارتياحا؛ فقال لي: يا أخي، اسمع إلى غناء دحمان، و الله لكأنّه يسكب على الماء زيتا.

### نسبة هذا الصوت

### صوت

أوحش الجنبذان(4) فالدير منها \*\*\* فقراها فالمنزل المحظور

أسكن البدو ما أقيمت يبدو \*\*\* فإذا ما حضرت طاب الحضور

ص: 310

- 2- العرصة (بالفتح): بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. و بالعقيق عرستان من أفضل بقاع المدينة و أكرم أصقاعها. ذكر محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه أن بني أمية كانوا يمنعون البناء في عرصة العقيق ضنا بها، و أن والي المدينة لم يكن يقطع بها قطيعة إلا بأمر الخليفة.
- 3- كذا في ح. و في سائر الأصول: «و هو قوله».
- 4- الجنبذ معرب كنبذ بالفارسية، و معناه: الأزج المدور كالقبة. و الشاعر هنا يريد به مكانا بعينه.

أَيَّ عَيْشِ أَلَدِّهِ لَسْتُ فِيهِ \*\*\* أَوْ تَرَى نِعْمَةً بِهِ وَسُرُورَ

الشعر لحسان بن ثابت. والغناء لابن مسجح رمل مطلق في مجرى البصر عن إسحاق.

### دحمان و الفضل بن يحيى:

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن عن أبي عثمان البصري قال:

قال دحمان: دخلت على الفضل بن يحيى ذات يوم؛ فلما جلسنا، قام و أوما إليّ فقمتم، فأخذ بيدي و مضى بي إلى منظره له على الطريق، و دعا بالطعام فأكلنا، ثم صرنا إلى الشراب؛ فبينما نحن كذلك إذ مرّت بنا جارية سوداء حجازيّة تغني:

اهجريني أو صليني \*\*\* كيفما شئت فكوني

أنت و الله تحبّي \*\*\* ني و إن لم تخبريني

/فطرب و قال: أحسنت! ادخلي فدخلت، فأمر بطعام فقدّم إليها فأكلت، و سقاها أقداحا، و سألتها عن موالها فأخبرته؛ فبعث فاشترها، فوجدها من أحسن الناس غناء و أطيهم صوتا و أملحهم (1) طبعاً؛ فغلبتني عليه مدّة و تناساني؛ فكتبت إليه:

أخرجت السوداء ما كان في \*\*\* قلبك لي من شدّة الحبّ

فإن يدم ذا منك لا دام لي \*\*\* متّ من الإعراض و الكرب

قال: فلمّا قرأ الرقعة ضحك، و بعث فدعاني و وصلني، و عاد إلى ما كان عليه من الأناج.

قال/مؤلف هذا الكتاب: هكذا أخبرنا ابن المرزبان بهذا الخبر، و أظنّه غلطاً؛ لأنّ دحمان لم يدرك خلافة الرشيد، و إنما أدركها ابنه زبير و عبد الله؛ فإما أن يكون الخبر لأحدهما أو يكون لدحمان مع غير الفضل بن يحيى.

### و مما في المائة المختارة من صنعة دحمان

#### صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى (2)

وإني لآتي البيت ما إن أحبّه \*\*\* و أكثر هجر البيت و هو حبيب

و أغضني على أشياء منكم تسوءني \*\*\* و أدعى إلى ما سرّكم فأجيب

و أحبس عنك التّمس و النفس صبّة \*\*\* بقربك و الممشى إليك قريب

الشعر للأحوص. و الغناء لدحمان ثقيل أول. وقد تقدّمت أخبار الأحوص و دحمان فيما مضى من الكتاب.

ص: 311

- 
- 1- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «وأصلحهم».
  - 2- هذه العبارة المحصورة بين قوسين ساقطة في ب، س.

حيّا خولة مّني بالسلام \*\*\* درّة البحر و مصباح الظلام

لا يكن وعدك برقا خلبًا \*\*\* كاذبا يلمع في عرض الغمام

و اذكري الوعد الذي واعدتنا \*\*\* ليلة النصف من الشّهر الحرام

الشعر لأعشى همدان. والغناء لأحمد النّصيبي، ولحنه المختار من القدر الأوسط من التثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. و عروضه من الرّمل. والخلب من البرق: الذي لا غيث معه ولا ينتفع بسحابه. وتضرب المثل به العرب لمن أخلف وعده؛ قال الشاعر:

لا يكن وعدك برقا خلبًا \*\*\* إنّ خير البرق ما الغيث معه

وعرض السحابة: الناحية منها.

## نسبه و كنيته و هو شاعر أموي:

اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الحرّ (1) بن جشم بن حاشد (2) بن جشم بن خيران (3) بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن أوسلة (4) بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، و يكنى أبا المصعب، شاعر فصيح، كوفي، من شعراء الدولة الأموية. و كان زوج أخت الشَّعبيّ الفقيه، و الشعبيّ زوج أخته. و كان أحد الفقهاء القراء، ثم ترك ذلك و قال الشعر، و آخى أحمد التّصبي (5) بالعشيرة (6) و البلدية، فكان إذا قال شعرا غنى فيه أحمد. و خرج مع ابن الأشعث، فأتي به الحجاج أسيرا في الأسرى، فقتله صبيرا.

## قص رؤياه على صهره الشعبي فقال له ترك القرآن و تقول الشعر:

أخبرني (7) بما أذكره من جملة أخباره الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزّي عن محمد بن معاوية الأسدي أنه أخذ أخباره هذه/عن/ابن كناسة عن الهيثم بن عديّ عن حماد الراوية و عن غيرهم من رواة الكوفيين. قال حدّثنا عمر بن شبة و أبو هفان جميعا عن إسحاق الموصليّ عن الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عيَّاش الهمدانيّ. قال العنزّي: و أخذت بعضها من رواية مسعود بن بشر عن الأصمعي. و ما كان من غير رواية هؤلاء ذكرته مفردا.

أخبرني المهلبّي أبو أحمد حبيب بن نصر و عليّ بن صالح قال حدّثنا عمر بن شبة و أبو هفان جميعا عن إسحاق الموصليّ عن الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عيَّاش الهمدانيّ قال:

ص: 313

- 1- في «تجريد الأغاني»: «ابن عبد الجن».
- 2- كذا في ح و كتاب «الاشتقاق» و «تجريد الأغاني». و في سائر الأصول: «حاشر»، و هو تحريف.
- 3- في «شرح القاموس» (مادة خير): «قال شيخ الشرف النسابة: هو خيوان بالواو فصحف».
- 4- في ب، س: «واسلة». و في سائر الأصول: «سلمة». و التصويب عن كتاب «تجريد الأغاني» و «القاموس» و كتاب «الاشتقاق». و ضبط شارح القاموس «أوسلة» (بكسر السين). و يلاحظ أن صاحب كتاب «الاشتقاق» ذكر أن الخيار بن مالك ولد أوسلة و هو همدان، ثم ولد همدان نوبا و خيران و لذلك تجده أسقط ما بين همدان و أوسلة من أسماء. و في «القاموس» أيضا: «و أوسلة هي همدان». (راجع كتاب «الاشتقاق» ص 250 طبع مدينة لبيج).
- 5- في الأصول هنا و فيما يأتي: «النصيبي». و هو تحريف. (راجع الهامشة رقم 6 ص 344 ج 5 من هذه الطبعة).
- 6- العشيرية: نسبة إلى العشير أو العشيرة و هم رهط الرجل و قبيلته. و سيأتي في ترجمة أحمد النصيبي أنه همداني و أنه من رهط الأعشى الأذنين.
- 7- يلاحظ في هذا السند أن الضمائر فيه غير واضحة المراجع.

كان الشَّعبيّ عامر بن شراحيل زوج أخت أعشى همدان، وكان أعشى همدان زوج أخت الشعبيّ؛ فأتاه أعشى همدان يوماً، وكان أحد القراء للقرآن، فقال له: إني رأيت كأنّي أدخلت بيتاً فيه حنطة وشعير، وقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت الشَّعير؛ فقال: إن صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر؛ فكان كما قال:

### سر في الديلم أحبته ابنة الأمير هربت معه و شعره في ذلك:

#### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزّيّ عن محمد بن معاوية الأسديّ عن ابن كناسة، قال العنزّيّ و حدّثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة والأصمعيّ قالا، رافق(1) روايتهم الهيثم بن عديّ عن حمّاد الراوية قال:

كان أعشى همدان أبو المصبّح ممن أغراه الحجّاج بلد الدّيلم ونواحي دستي(2)، فأسر، فلم يزل أسيراً في أيدي الديلم مدّة. ثم إن بنتاً للعلج الذي أسره هو بيته،/ وصارت إليه ليلاً فمكّنته من نفسها، فأصبح وقد واقعها ثماني مرّات؛ فقالت له الديلمية: يا معشر المسلمين، أ هكذا تفعلون بنسائكم؟ فقال لها: هكذا نفعل كلّنا؛ فقالت له: بهذا العمل نصرتم؛ أفرأيت إن خلّصتك، أ تصطفيني لنفسك؟ فقال لها نعم، وعاهدها. فلما كان الليل حلّت قيوده وأخذت به طرفاً تعرفها حتى خلّصته و هربت معه. فقال شاعر من أسرى المسلمين:

فمن كان يفديه من الأسر ماله \*\*\* فهمدان تقديها الغداة أيورها

وقال الأعشى يذكر ما لحقه من أسر الديلم:

#### صوت

لمن الطّعائن سيرهنّ ترجّف(3) \*\*\* عوم السّفين إذا تقاعس مجذف(4)

مرّت بذي خشب(5) كأنّ حمولها \*\*\* نخل يبثرب طلعه متضعّف(6)

- غنّي في هذين البيتين أحمد النّصيبي، و لحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن عمرو و ابن المكيّ.

وفيها لمحمد الرّفّ خفيف رمل بالوسطى عن عمرو -:

عولين ديباجا وفاخر سندس \*\*\* وبخرّ أكسية العراق تحفّف

ص: 314

1- كذا في الأصول. و لعل صواب العبارة: «و وافق روايتهما الهيثم بن عدي... إلخ».

2- دستي (بفتح أوّله و سكون ثانيه و فتح التاء المثناة من فوق و الباء الموحدة): كورة كانت مقسومة بين الري و همدان، فقسم منها يسمى

دستبي الرازيّ و هو يقارب التسعين قرية، و قسم منها يسمى دستبي همذان و هو عدّة قرى. و ربما أضيف إلى قزوين في بعض الأوقات لاتصاله بعملها. و لم تزل دستبي على قسميها إلى أن سعى رجل من سكان قزوين من بني تميم له حنظلة بن خالد فصيرها بقسميها إلى قزوين.

3- الترجف: الاضطراب الشديد.

4- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «تجذف».

5- ذو خشب (بضم الخاء و الشين): واد على مسيرة ليلة من المدينة. و قد ذكر كثيرا في الشعر و المغازي. قال بعض بني مرة يصف ناقته:

فمرّت بذى خشب غدوة و جازت فويق أريك أصيلا (راجع «معجم البلدان» و كتاب «ما يعول عليه في المضاف و المضاف إليه»).

6- كذا في «تجريد الأغاني»، و الرواية فيه: «حمله متضعف». و في ب، س: «متعصف». و في سائر الأصول: «متعطف».



و غدت بهم يوم الفراق عرامس (1) \*\*\* فتل المرافق بالهواج دلف (2)

/بان الخليط و فاتني برحيله \*\*\* خود إذا ذكرت لقلبك يشغف

تجلو بمسواك الأراك منظما \*\*\* عذبا إذا ضحكت تهلل ينطف

و كأن ريقتها على علل الكرى \*\*\* عسل مصفى في القلال و قرقف (3)

و كأنما نظرت بعيني ظبية \*\*\* تحنو على خشف لها و تعطف

/أو إذا تنوء (4) إلى القيام تدافعت \*\*\* مثل التزيف (5) ينوء ثمت يضعف

ثقلت روادفها و مال بخصرها \*\*\* كفل كما مال النقا المتصف

و لها ذراعا بكر رحيبة \*\*\* و لها بنان بالخضاب مطرف (6)

و عوارض مصقولة و ترائب \*\*\* بيض و بطن كالسيكة مخطف (7)

و لها بهاء في النساء و بهجة \*\*\* و بها تحل الشمس حين تشرف

تلك التي كانت هواي و حاجتي \*\*\* لو أن دارا بالأحبة تسعف

و إذا تصبك من الحوادث نكبة \*\*\* فاصبر فكل مصيبة ستكشف

و لئن بكيت من الفراق صباة \*\*\* إن الكبير إذا بكى ليعنف

عجبا من الأيام كيف تصرفت \*\*\* و الدار تدنو مرة و تقذف

أصبحت رهنا للعدة مكبلا \*\*\* أمسي و أصبح في الأدهم أرسف

بين القليسم فالقيول فحامن \*\*\* فاللهزمين و مضجعي متكف

- هذه أسماء مواضع من بلد الديلم تكتفته الهموم بها :-

فجبال ويمة ما تزال منيفة \*\*\* يا ليت أن جبال ويمة تنسف

- ويمة و شلبة: ناحيتان من نواحي الري :-

/

و لقد أراني قبل ذلك ناعما \*\*\* جذلان أبي أن أضام و آنف

و استنكرت ساقى الوثاق و ساعدي \*\*\* و أنا امرؤ بادي الأشاجع أعجف (8)

و لقد تضرّسني الحروب و إنني \*\*\* ألقى بكلّ مخافة أتعسّف

ص: 315

1- العرامس: جمع عرمس (كزبرج) و هي الناقة الصلبة.

2- قتل المرافق: مندمجاتها. و الواحد أفتل و فتلاء، وصف من الفتلة (بالتحريك) و هي اندماج مرفق الناقة. و دلف: جمع دالف و هو الماشي بالحمل الثقيل مقاربا للخطو.

3- القلال: جمع قلة و هي الجرة العظيمة أو عامة، و قيل الكوز الصغير. و القرقف: الخمر.

4- تنوء: تنهض بجهد و مشقة.

5- النزيف: السكران، و من ذهب عقله، و الذي سال دمه حتى يفرط فيضعف.

6- طرّفت المرأة بنانها: خضبت أطراف أصابعها بالحناء.

7- مخطف: ضامر.

8- الأشاجع: أصول الأصابع أو عروق الكف. و أعجف: قليل اللحم.

أَسْرِبِلَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ وَأَسْتَرِي \*\*\* فِي الْخَبْتِ إِذْ لَا يَسْتَرُونَ(1) وَأَوْجِفُ

مَا إِنْ أَزَالَ مَقْتَعًا أَوْ حَاسِرًا \*\*\* سَلَفَ(2) الْكُتَيْبَةَ وَالْكُتَيْبَةَ وَقَفَّ

فَأَصَابَنِي قَوْمٌ فَكُنْتُ أَصِيْبُهُمْ \*\*\* فَالآنَ أَصْبِرُ لِلزَّمَانِ وَأَعْرِفُ

إِنِّي لَطَلَّابُ التَّرَاتِ مَطْلَبٌ \*\*\* وَبِكُلِّ أَسْبَابِ الْمَنِيَّةِ أَشْرَفُ

بَاقٍ عَلَى الْحَدِثَانِ غَيْرِ مَكْذَبٍ \*\*\* لَا كَاسِفٍ بَالِيٍّ وَلَا مَتَأَسِّفٍ

إِنْ نَلْتُ لَمْ أَفْرَحْ بِشَيْءٍ نَلْتُهُ \*\*\* وَإِذَا سَبَقْتُ بِهِ فَلَا أَتَلَهِّفُ

إِنِّي لِأَحْمِي فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي \*\*\* وَأَكْرَّ خَلْفَ الْمَسْتَضَافِ(3) وَأَعْطِفُ

وَأَشَدُّ إِذْ يَكْبُو(4) الْجَبَانَ(5) وَأَصْطَلِي \*\*\* حَرَّ الْأَسْنَةِ وَالْأَسْنَةَ تَرَعِفُ

## صوت

فَلَنْنُ أَصَابَتِنِي الْحُرُوبَ فَرَبِّمَا \*\*\* أَدْعَى إِذَا مَنَعَ الرَّدَافَ فَأَرْدِفُ

وَلِرَبِّمَا يَرُوى بِكَفِّي لَهْذَمٌ \*\*\* مَاضٍ وَمَطْرَدُ الْكَعُوبِ مَثَقَفٌ(6)

وَأَغْيِرُ غَارَاتٍ وَأَشْهَدُ مَشْهَدًا \*\*\* قَلْبَ الْجَبَانَ بِهِ يَطِيرُ وَيَرْجِفُ

وَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتَهَا \*\*\* فَيَصِدَّنِي عَنْهَا غَنَى وَتَعَفَّفُ

/ - غَنَى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ دَحْمَانٌ، وَلِحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنِ الْهَشَامِيِّ. قَالَ الْهَشَامِيُّ: فِيهَا/لِمَالِكٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى، وَوَافَقَهُ فِي

هَذَا ابْنُ الْمَكِيِّ - قَالُوا جَمِيعًا:

## خروج مع جيش الحجاج إلى مكران فمرض و قال شعرا:

ثم ضرب البعث على جيش أهل الكوفة إلى مكران(7)، فأخرجه الحجاج معهم، فخرج إليها و طال مقامه بها و مرض، فاجتواها و قال في

ذلك - و أنشدني بعض هذه القصيدة اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ -:

طلبت الصِّبَا إِذْ عَلَا الْمَكْبَرُ \*\*\* وَ شَابَ الْقَذَالُ(8) وَ مَا تَقْصُرُ

وَ بَانَ الشَّبَابُ وَ لَذَّاتُهُ \*\*\* وَ مِثْلَكَ فِي الْجَهْلِ لَا يَعْذُرُ

- 1- في ب، س: «و اشتدي... لا يشتدون» وفي سائر الأصول: «و أستدي»، و كلاهما تحريف. و استرى بمعنى سرى.
- 2- السلف: المتقدم.
- 3- المستضاف: من يفزع إليه غيره و يلتجئ به، يريد به الكميّ الشجاع.
- 4- في ح و «تجريد الأغاني»: «ينبو».
- 5- كذا في أكثر الأصول و «تجريد الأغاني». وفي ب، س: «الجواد».
- 6- مطرد الكعوب: الرمح، و اطراد كعوبه: تتابعها. و المثقف: المقوم المسوي.
- 7- مكران (بالضم ثم السكون و أكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة الكاف مفتوحاتها): ولاية واسعة تشمل على عدة مدن و قرى و هي بين كرمان من غربيها و سجستان شماليها و البحر جنوبيها و الهند في شرقيها. و قال الإصطخري: هي ناحية واسعة عريسة و الغالب عليها المفاوز و الضر و القحط. (راجع «معجم البلدان»).
- 8- القذال: جماع مؤخر الرأس، و قيل: ما بين نقرة القفا إلى الأذن.

وقال العواذل هل ينتهي \*\*\* فيقدعه (1) الشيب أو يقصر

وفي أربعين توفيتها \*\*\* وعشر مضت لي مستبصر

و موعظة لا مرئ حازم \*\*\* إذا كان يسمع أو يبصر

فلا تأسفن على ما مضى \*\*\* ولا يحزننك ما يدبر

فإن الحوادث تبلي الفتى \*\*\* وإن الزمان به يعثر

فيوما يساء بما نابه \*\*\* ويوما يسرّ فيستبشر

و من كلّ ذلك يلقي الفتى \*\*\* ويمنى له منه ما يقدر

كأني لم أرتحل جسة \*\*\* ولم أجفها بعد ما تضمّر (2)

فأجشمها كلّ ديمومة (3) \*\*\* ويعرفها البلد المقفر

و لم أشهد البأس يوم الوغى \*\*\* عليّ المفاضة و المغفر (4)

و لم أخرق الصفّ حتى تمي \*\*\* ل دارعة (5) القوم و الحسّر

و تحتى جرداء خيفانة \*\*\* من الخيل أو سابع مجفر (6)

أطاعن بالرمح حتى اللبا \*\*\* ن (7) يجري به العلق الأحمر

و ما كنت في الحرب إذ شمّرت \*\*\* كمن لا يذيب و لا يخثر (8)

و لكنني كنت ذا مرّة \*\*\* عطوفا إذا هتف المحجر (9)

أجيب الصّريخ إذا ما دعا \*\*\* و عند الهياج أنا المسعر (10)

فإن أمس قد لاح فيّ المشي \*\*\* ب أمّ البنين، فقد أذكر

رخاء من العيش كنا به \*\*\* إذ الدهر خال لنا مصحر (11)

و إذ أنا في عنفوان الشبا \*\*\* ب يعجبني اللّهُو و السّمّر

- 1- يقدعه: يكفه.
- 2- ارتحل الرجل البعير: شد عليه الرحل. و الجسرة: الناقة العظيمة الطويلة. و أجفاها: أتعبها و لم يدعها تأكل و لا علفها قبل ذلك، و ذلك إذا ساقها سوقا شديدا.
- 3- الديمومة: الفلاة الواسعة.
- 4- المفاضة: الدرع الواسعة. و المعفر: زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة للوقاية به.
- 5- دارعة القوم: الفرقة اللابسة الدروع.
- 6- الجرداء: القصيرة الشعر. و الخيفانة: السريعة. و المجفر: الواسع الجفرة أي الوسط.
- 7- اللبان: الصدر أو وسطه.
- 8- لا يذيب و لا يخثر: أي متردد متحير، مأخوذ من المثل: «و ما يدري أ يخثر أم يذيب». و أصله أن المرأة تسأل السمن فيختلط خاثره - أي غليظه - بريقه فلا يصفو؛ فتبرم بأمرها فلا تدري أتوقد حتى يصفو و تخشى إن أوقدت أن يحترق فتحار.
- 9- المحجر (كمجلس و منبر): لعله يريد به هنا ما حول القرية. و منه محاجر أقيال اليمن و هي الأحماء، كان لكل قبيل حمى لا يرعاه غيره؛ على أن يكون المعنى إذا هتف أهل المحجر.
- 10- المسعر: موقد نار الحرب كأنه آلة في إيقادها.
- 11- المصحر: المتسع الواضح المنكشف.

أصيد الحسان و يصطدني \*\*\* و تعجبي الكاعب المعصر (1)

و بيضاء مثل مهاة الكثي \*\*\* ب لا عيب فيها لمن ينظر

كأن مقلدها إذ بدا \*\*\* به الدّر و الشذر (2) و الجوهر

مقلد أدماء نجدية \*\*\* يعنّ لها شادن أحور (3)

كأنّ جنى النحل و الزنجبي \*\*\* ل و الفارسية (4) إذ تعصر

يصبّ على برد أنيابها \*\*\* مخالطه المسك و العنبر

إذا انصرفت و تلوّت بها \*\*\* رفاق المجاسد (5) و المنزر

و غصّ السّوار و جال الوشاح \*\*\* على عكن (6) خصرها مضمّر

و ضاق عن الساق خلخالها \*\*\* فكاد مخدّمها يندر (7)

فتور القيام رخيم الكلى \*\*\* م يفزعها الصوت إذ تزجر

و تتمى إلى حسب شامخ \*\*\* فليست تكذب إذ تفخر

فتلك التي شقني حبّها \*\*\* و حملني فوق ما أقدر

فلا تعذلاني في حبّها \*\*\* فيأتي بمعذرة أجدر

- و من هاهنا رواية اليزيديّ :-

و قولاً لذي طرب عاشق: \*\*\* أشطّ المزار بمن تذكر؟

بكوفية أصلها بالفرا \*\*\* ت تبدو هنالك أو تحضر (8)

و أنت تسير إلى مكران \*\*\* فقد شحط الورد و المصدر

و لم تك من حاجتي مكران \*\*\* و لا الغزو فيها و لا المتجر

و خبرت عنها و لم آتها \*\*\* فما زلت من ذكرها أذعر

بأنّ الكثير بها جائع \*\*\* و أنّ القليل بها مقتر

- 1- المعصر من النساء: التي بلغت شبابها أو أدركت؛ وقيل: التي راهقت العشرين.
- 2- الشذر: اللؤلؤ الصغير؛ وقيل: خرز يفصل به بين الجواهر في النظم؛ أو هو قطع من الذهب تلقط من معدنه بدون إذابة الحجارة.
- 3- الأدماء من الأطباء: البيضاء تعلوها جدد فيهن غبرة. و الشادن: ولد الظبية.
- 4- الفارسية: الخمر.
- 5- المجاسد: الأثواب التي تلي البدن، جمع مجسد (كمنبر).
- 6- العكن: جمع عكنة، وهي ما انطوى وتثني من لحم البطن سمنا.
- 7- المخدم: موضع الخلخال. و ندر الشيء يندر ندورا (من باب نصر): سقط، وفي الحديث: «فضرب رأسه فندر».
- 8- بدا: أقام بالبادية. و حضر: أقام بالحضر.
- 9- تجلم: تقطع بالجلم، وهو المقص.



و يزعم من جاءها قبلنا \*\*\* بأننا سنسهم (1) أو ننحر (2)

أعوذ بربي من المخزيا \*\*\* ت فيما أسرّ و ما أجهر

و حدثت أن ما لنا رجعة \*\*\* سنين و من بعدها أشهر

إلى ذلك ما شاب أبناؤنا \*\*\* و باد الأخلاء و المعشر

و ما كان بي من نشاط لها \*\*\* و إني لذو عدة موسر

و لكن بعثت لها كارها \*\*\* و قيل انطلق كالذي يؤمر

فكان النجاء (3) و لم ألتفت \*\*\* إليهم و شرهم منكر

هو السيف جرد من غمده \*\*\* فليس عن السيف مستأخر

و كم من أخ لي مستأنس \*\*\* يظلّ به الدمع يستحسر

يودّعني و انتحت عبرة \*\*\* له كالجداول أو أغزر

فلمست بلاقيه من بعدها \*\*\* يد الدهر (4) ما هبت الصرصر

و قد قيل إنكم عابرو \*\*\* ن بحرا لها لم يكن يعبر

إلى السند و الهند في أرضهم \*\*\* هم الجنّ لكنهم أنكر

أو ما رام غزوا لها قبلنا \*\*\* أكابر عاد و لا حمير

و لا رام سابور غزوا لها \*\*\* و لا الشيخ كسرى و لا قيصر

و من دونها معبر واسع \*\*\* و أجر عظيم لمن يؤجر

### قصته مع جارية خالد بن عتاب الرياحي:

و ذكر محمد بن صالح بن النطّاح أنّ هشام بن محمد الكلبيّ حدّث عن أبيه:

أن أعشى همدان كان مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي بالزبيّ و دستبي (5)، و كان الأعشى شاعر أهل اليمن بالكوفة و فارسهم، فلما قدم خالد من مغزاه خرج جواريه يتلقينه و فيهنّ أمّ ولد له كانت رفيعة القدر عنده، فجعل الناس يمرّون عليها إلى أن جاز بها الأعشى و هو على فرسه يميل يمينا و يسارا من التّعاس؛ فقالت أمّ ولد خالد بن عتاب لجواريتها: إن امرأة خالد لتفاخرني بأبيها و عمّها و أخيها، و هل يزيدون على أن يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش. و سمعها الأعشى فقال: من هذه؟ فقال له بعض الناس: هذه جارية خالد؛ فضحك و قال لها:

- 
- 1- سهم الرجل (من بابي قطع و كرم) سهوما و سهومة: تغير لونه و بدنه مع هزال و يبس.
  - 2- كذا بالأصل. و لعلها مصحفة عن: «نجر» (بالجيم المعجمة). و نجر الرجل ينجر (من باب علم): أصابه عطش شديد.
  - 3- النجاء: السرعة في السير.
  - 4- يد الدهر: كناية عن الأبد. يقال: لا أفعل كذا يد الدهر، أي أبدا.
  - 5- انظر الحاشية رقم 2 ص 34 من هذا الجزء.

و ما يدريك ما فرس جرور(1) \*\*\* و ما يدريك ما حمل السلاح

و ما يدريك ما شيخ كبير \*\*\* عداه الدهر عن سنن المراح

فأقسم لو ركبت الورد يوما \*\*\* و ليلته إلى وضح الصبح

إذا نظرت منك إلى مكان \*\*\* كسحق(2) البرد أو أثر الجراح

قال: فأصبحت الجارية فدخلت إلى خالد فشكت إليه الأعشى؛ فقالت: و الله ما تكرم، و لقد اجترى عليك(3)! فقال لها: و ما ذاك؟ فأخبرته أنها مرّت برجل في وجه الصبح، و وصفته له و أنه سبّها؛ فقال: ذلك أعشى همدان؛ فأبى شيء قال لك؟ /فأنشدته الأبيات. فبعث إلى الأعشى، فلما دخل عليه قال له: ما تقول؟ هذه زعمت أنك هجوتها؛ فقال: أساءت سمعا، إنما قلت:

مررت بنسوة متعطّرات \*\*\* كضوء الصبح أو بيض الأداحي(4)

على شقر البغال فصدن قلبي \*\*\* بحسن الدلّ و الحلق الملاح

فقلت من الأطباء فقلن سرب \*\*\* بدا لك من طباء بني رياح

فقلت: لا و الله، ما هكذا قال، و أعادت الأبيات؛ فقال له خالد: أما إنّها لو لا أنّها قد ولدت منّي لو هبتها لك، و لكنّي أفتدي جنائيتها بمثل ثمنها، فدفعه إليه و قال له: أقسمت عليك يا أبا المصباح ألاّ تعيد في هذا المعنى شيئا بعد ما فرط منك.

و ذكر هذا الخبر العنزّي في روايته التي قدّمت ذكرها، و لم يأت به على هذا الشرح.

### خبره مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي:

و قال هو و ابن التّطّاح جميعا:

و كان خالد يقول للأعشى في بعض ما يمّنيه إياه و يعده به: إن وليت عملا كان لك ما دون الناس جميعا، فمتى استعملت فنخذ خاتمي و اقض في أمور الناس كيف شئت. قال: فاستعمل خالد على أصبهان و صار معه الأعشى، فلما وصل إلى عمله جفاه و تناساه، ففارقه الأعشى و رجع إلى الكوفة و قال فيه:

تمنّيني إمارتها تميم \*\*\* و ما أمّي بأمّ بني تميم

و كان أبو سليمان أخا لي \*\*\* و لكنّ الشراك(5) من الأديم

أتينا أصبهان فهزّلتنا \*\*\* و كنّا قبل ذلك في نعيم

/أ تذكرنا و مرّة إذ غزونا \*\*\* و أنت على بغيلك ذي الوشوم

- 
- 1- الفرس الجرور: الذي لا ينقاد ولا يكاد يتبع صاحبه.
  - 2- السحق: الثوب البالي، ويضاف للبيان فيقال: سحق برد و سحق عمامة.
  - 3- في ب، س: «... ولقد اجترأ».
  - 4- الأداحي: جمع أدحية وهي مبيض النعام في الرمل.
  - 5- الشراك: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.

و ليس عليك إلا طيلسان \*\*\* نصيبِي وإلا سحق نيم(1)

فقد أصبحت في خَرّ وقرّ \*\*\* تبختر ما ترى لك من حميم

و تحسب أن تلقّاهما زمانا \*\*\* كذبت وربّ مكة و الحطيم

- هذه رواية ابن النّطّاح، وزاد العنزِيّ في روايته -:

و كانت أصبهان كخير أرض \*\*\* لمغترب و صعلوك عديم

و لكنّا أتيناها و فيها \*\*\* ذو و الأضغان و الحقد القديم

فأنكرت الوجوه و أنكرتني \*\*\* وجوه ما تخبّر عن كريم

و كان سفاهة منّي و جهلا \*\*\* مسيري لا أسير إلى حميم

فلو كان ابن عتاب كريما \*\*\* سما لرواية(2) الأمر الجسيم

و كيف رجاء من غلبت عليه \*\*\* تنائي الدار كالرحم العقيم

قال ابن النّطّاح: فبعث إليه خالد: من مرّة هذا الذي ادعيت أنني و أنت غزونا معه على بغل ذي وشوم؟ و متى كان ذلك؟ و متى رأيت عليّ الطّيلسان و النّيم اللذين و صفتهم؟ فأرسل إليه: هذا كلام أردت(3) و صفك بظاهره، فأما تفسيره، فإن مرّة مرارة ثمرة ما غرست عندي من القبيح. و البغل المركب الذي ارتكبه مني لا يزال يعثر بك في كل وعث و جدد و وعر و سهل. و أما الطيلسان فما ألبسك إياه من العار و الذمّ؛ و إن شئت راجعت الجميل فراجعته لك؛ فقال: لا، بل أراجع الجميل و تراجعته؛ فوصله بمال عظيم و ترصّاه. هكذا روى من قدّمت ذكره.

/أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا الرّياشيّ قال حدّثنا الأصمعيّ قال:

لما ولي خالد بن عتاب بن ورقاء أصبهان، خرج إليه أعشى همدان، و كان صديقه و جاره بالكوفة، فلم يجد عنده ما يحبّ؛ و أعطى خالد الناس عطايا فجعله في أقلّها و فضّل عليه آل عطاردي؛ فبلغه عنه أنه ذمّه فحبسه مدّة ثم أطلقه؛ فقال يهجو:

و ما كنت ممن ألجأته خصاصة \*\*\* إليك و لا ممن تغرّ المواعد

و لكنّها الأطماع و هي مذلّة \*\*\* دنت بي و أنت النازح المتباعد

أ تحبسني في غير شيء و تارة \*\*\* تلاحظني شزرا و أنفك عاقد(4)

فإنك لا كابني فزارة فاعلمن \*\*\* خلقت و لم يشبههما لك والد

و لا مدرك ما قد خلا من نداهما \*\*\* أبوك و لا حوضيهما أنت و ارد

وإنك لو ساميت آل عطارد \*\*\* لبذتك أعناق لهم و سواعد

و مآثرة عادية لن تنالها \*\*\* وبيت رفيع لم تخنه القواعد

ص: 321

- 
- 1- النيم: الفرو، أو هو ثوب ينام فيه من القطيفة.
  - 2- كذا في الأصول. و لعلها: «لذؤابة الأمر الجسيم». و ذؤابة الشيء: أعلاه. و تستعار للعز و الشرف و علو الرتبة.
  - 3- في ح: «وضعك».
  - 4- يريد أنه غضبان معرض عنه.

و هل أنت إلا ثعلب في ديارهم \*\*\* تشلّ (1) - فتعسا - أو يقودك قائد

أرى خالدا يختال مشيا كأنه \*\*\* من الكبرياء نهشل أو عطارد (2)

أو ما كان يربوع شبيها لدارم \*\*\* و ما عدلت شمس النهار الفراقد

### مدح ابن الأشعث و حرّض أهل الكوفة للقتال معه ضد الحجاج:

قالوا: ولما خرج ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف حشد معه أهل الكوفة، فلم يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة إلاّ خرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم. فكان عامر الشّعبيّ و أعشى همدان ممّن خرج معه، و خرج أحمد النّصبي (3) أبو أسامة/الهمداني المغنّي مع الأعشى لالفته إياه، و جعل الأعشى يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه، و لا يزال يحرّض أهل الكوفة بأشعاره على القتال، و كان مما قاله في ابن الأشعث يمدحه:

يأبى الإله و عزة ابن محمد \*\*\* و جدود ملك قبل آل ثمود

أن تأنسوا بمذمّمين، عروقههم \*\*\* في الناس إن نسبوا عروق عبيد

كم من أب لك كان يعقد تاجه \*\*\* بجبين أبلج مقول صنديد

و إذا سألت: المجد أين محلّه \*\*\* فالمجد بين محمد و سعيد

بين الأشجّ و بين قيس باذخ \*\*\* بخ بخ لوالده و للمولود

ما قصّرت بك أن تنال مدى العلا \*\*\* أخلاق مكرمة و إرث جدود

قرم (4) إذا سامى القروم ترى له \*\*\* أعراق مجد طارف و تليد

و إذا دعا لعظيمة حشدت له \*\*\* همدان تحت لوائه المعقود

يمشون في حلق الحديد كأنهم \*\*\* أسد الإباء سمعن زار أسود

و إذا دعوت بآل كندة أجفلوا \*\*\* بكهول صدق سيّد و مسود

و شباب مأسدة كأنّ سيوفهم \*\*\* في كلّ ملحمة بروق رعود

ما إن ترى قيسا يقارب قيسكم \*\*\* في المكرمات و لا ترى كسعيد

### طلب من ابن الأشعث في سجستان زيادة عطائه فردّه فقال شعرا:

وقال حمّاد الراوية في خبره: كانت لأعشى همدان مع ابن الأشعث مواقف محمودة وبلاء حسن و آثار مشهورة؛ و كان الأعشى من أحواله، لأن أمّ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أمّ عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني. قال: فلما صار ابن الأشعث إلى سجستان جبي مالا كثيرا، فسأله أعشى همدان أن يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه؛ فقال الأعشى في ذلك:

ص: 322

1- تشل: تطرد.

2- نهشل و عطارد: قبيلتان من العرب ينتسبان إلى دارم بن مالك بن حنظلة. و خالد - المقصود في الشعر هنا - من رياح و رياح من دارم.

3- كذا في ح. و في سائر الأصول: «النصيبي» و هو تحريف.

4- القرم: السيد العظيم.



هل تعرف الدار عفا رسمها \*\*\* بالحضر (1) فالروضة من آمد (2)

دار لخود طفلة رودة \*\*\* بانت فأمسى حبها عامدي (3)

بيضاء مثل الشمس رقاقة \*\*\* تبسم عن ذي أشر (4) بارد

لم يخط (5) قلبي سهمها إذ رمت \*\*\* يا عجباً من سهمها القاصد

يا أيها القرم الهجان (6) الذي \*\*\* يبطش بطش الأسد اللابد

و الفاعل الفعل الشريف الذي \*\*\* ينمى إلى الغائب والشاهد

كم قد أسدي لك من مدحة \*\*\* تروى مع الصادر والوارد

و كم أجبنا لك من دعوة \*\*\* فاعرف فما العارف كالجاحد

نحن حميناك و ما تحتمي \*\*\* في الرّوع من مثني و لا واحد

/يوم انتصرنا لك من عابد \*\*\* و يوم أنجيناك من خالد

و وقعة الرّي التي نلتها \*\*\* بجحفل من جمعنا عاقد

و كم لقينا لك من وافر \*\*\* يصرف نابي حنق حارد (7)

ثم وطنناه بأقدامنا \*\*\* و كان مثل الحيّة الراصد

إلى بلاء حسن قد مضى \*\*\* و أنت في ذلك كالزاهد

فاذكر أيادينا و آلاءنا \*\*\* بعودة من حلمك الراشد

/و يوم الأهواز فلا تنسه \*\*\* ليس التثا (8) و القول بالبانء

إننا لنرجوك كما نرتجي \*\*\* صوب الغمام المبرق الراعد

فانفح بكفّيك و ما ضمّتا \*\*\* و افعل فعال السيّد الماجد

ما لك لا تعطي و أنت امرؤ \*\*\* مثر من الطارف و التالد

تجبي سجستان و ما حولها \*\*\* متكنا في عيشك الراعد

- 1- الحضرة: مدينة يازاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل و الفرات.
- 2- آمد: أعظم مدن ديار بكر، وهي قديمة حصينة مبنية بالحجارة السوداء و على نشز، و يحيط دجلة بأكثرها، و في وسطها عيون و آبار قريبة يتناول ماؤها باليد، و فيها بساتين.
- 3- الخود: المرأة الشابة ما لم تصر نصفاً. و الطفلة: الرخصة الناعمة. و الرودة: الشابة الحسنة. و عامدي: مضني و مهلكي.
- 4- الأشر: التحزير الذي يكون في الأسنان، يكون خلقة و مصنوعاً.
- 5- أصلها: «لم يخطئ» فسهلت الهمزة ثم حذفت الياء.
- 6- الهجان: الخالص و خيار كل شيء.
- 7- صرف نابه و بنابه: حرقه فسمع له صوت. و الحارد: الغاضب.
- 8- كذا في ح. و النثا (بالتحريك و القصر): ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ. و في سائر الأصول: «الثناء» (بثاء مثلثة بعدها نون).

لا ترهب الدهر و أيامه \*\*\* و تجرد(1) الأرض مع الجارد

إن يك مكروه تهجنا له \*\*\* و أنت في المعروف كالراقد

ثم ترى أنا سنرضى بذا \*\*\* كلاً و ربّ الراكع السّاجد

و حرمة البيت و أستاره \*\*\* و من به من ناسك عابد

تلك لكم أمنيّة باطل \*\*\* و غفوة من حلم الراقد

ما أنا إن هاجك من بعدها \*\*\* هيّج بآتيك و لا كابد

و لا إذا ناطوك(2) في حلقة \*\*\* بحامل عنك و لا فاقد

فأعط ما أعطيته طيّباً \*\*\* لا خير في المنكود و الناكد(3)

نحن ولدناك فلا تجفنا \*\*\* و الله قد وصّاك بالوالد

إن تك من كندة في بيتها \*\*\* فإنّ أخوالك من حاشد(4)

شمّ العرائين و أهل الندى \*\*\* و منتهى الصّيفان و الرائد

كم فيهم من فارس معلم \*\*\* و سائس للجيش أو قائد

أو راكب للهول يجتابه \*\*\* مثل شهاب القبس الواقد

أو ملاً يشفى بأحلامهم \*\*\* من سفه الجاهل و المارد(5)

لم يجعل الله بأحسابنا \*\*\* تقصا و ما الناقص كالزائد

و ربّ خال لك، في قومه \*\*\* فرع طويل الباع و الساعد

يحتضر البأس و ما يبتغى \*\*\* سوى إيسار البطل الناجد(6)

و الطعن بالراية مستمكنا \*\*\* في الصّفّ ذي العادية الناهد(7)

فارتح لأخوالك و اذكّهم \*\*\* و ارحمهم للسلف العائد

فإنّ أخوالك لم يبرحوا \*\*\* يربون بالرّفد على الرّافد

لم يبخلوا يوماً و لم يجبنوا \*\*\* في السلف الغازي و لا القاعد

وربّ خال لك في قومه \*\*\* حمّال أثقال لها واجد

معترف للرزء في ماله \*\*\* و الحقّ للسائل و العامد

ص: 324

---

1- جرد الأرض: جعلها جرداء.

2- ناطه: علقه.

3- المنكود: الذي يلح عليه في المسألة. و الناكد: الملح.

4- حاشد: حي من همدان.

5- المارد: العاتي و الباغي.

6- في ب، س: «الماجد».

7- الناهد: الأسد.

## مدح النعمان بن بشير عامل حمص لوساطته له في عطاء:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال حدّثني عمّي عن العباس بن هشام عن أبيه، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن ابن الكلبي، وأخبرني عمّي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي، وذكره العنزي عن أصحابه، قالوا جميعا:

خرج أعشى همدان إلى الشام في ولاية مروان بن الحكم، فلم ينل فيها حظًا؛ فجاء إلى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص، فشكا إليه حاله؛ فكلم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم: هذا شاعر اليمن ولسانها، واستماحهم له؛ فقالوا: نعم، /يعطيه كلّ رجل منا دينارين من عطائه؛ فقال: لا، بل أعطوه دينارًا دينارًا واجعلوا ذلك معجلاً؛ فقالوا: أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كلّ رجل من عطائه؛ ففعل النعمان - وكانوا عشرين ألفاً - فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء. فقال الأعشى يمدح النعمان:

ولم أر للحاجات عند التماسها \*\*\* كنعمان نعمان التّدى ابن بشير

إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن \*\*\* كمدل إلى الأقوام حبل غرور

متى أكفر النعمان لم ألف شاكرا \*\*\* و ما خير من لا يقتدي بشكور

فلو لا أخو الأنصار كنت كنازل \*\*\* ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير(1)

## شعره في حرب نصيبين بين المهلب و يزيد بن أبي صخر:

وقال الهيثم بن عدي في خبره: حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين، وفيها أبو قارب يزيد بن أبي صخر و معه الخشبيّة(2)؛ فقال المهلب: يا أيها الناس، لا يهولنكم هؤلاء القوم فإنما هم العبيد بأيديها العصي. فحمل عليهم المهلب وأصحابه فلقوهم بالعصي فهزم موهم حتى أزالوهم عن موقفهم. فدسّ المهلب رجلاً من عبد القيس إلى يزيد بن أبي صخر ليغتاله، وجعل له على ذلك جعلاً سنياً - قال الهيثم: بلغني أنه أعطاه مائتي ألف درهم قبل أن يمضي و وعده بمثلها إذا عاد - فاندسّ له العبدى فاغتاله فقتله وقتل بعده. فقال أعشى همدان في ذلك:

يسمّون أصحاب العصي و ما أرى \*\*\* مع القوم إلا المشرفيّة من عصا

ألا أيّها اللّيث الذي جاء حاذرا(3) \*\*\* و ألقى بنا جرمي(4) الخيام و عرّصا

/أ تحسب غزو الشام يوما و حربه \*\*\* كبيض ينظمن الجمان المفصصا

و سيرك بالأهواز إذ أنت آمن \*\*\* و شربك ألبان الخلايا(5) المقرّصا

فأقسمت لا تجبي لك الدهر درهما \*\*\* نصيبون حتّى تتلى و تمحصا

- 1- النقيير: النكتة في ظهر النواة.
- 2- الخشبية: أتباع المختار بن أبي عبيد.
- 3- حاذرا: متأهبا مستعدا.
- 4- كذا في ح. وفي ب، س: «وألقي بنا جرم». وفي أ، ء: «وألقي بنا جرى». و الظاهر من السياق أنه اسم موضع. ولم نوفق في المظان التي بين أيدينا إلى وجه الصواب فيه.
- 5- الخلايا: الإبل المخلاة للحلب، الواحدة خلية. والمقرص: اللبن الذي يجعل في المقارص ليصير قارصا أي حامضا. والمقارص: الأوعية التي يقرص فيها اللبن.

و لا أنت من أثوابها الخضمر لابس \*\*\* و لكنّ خشبانا شدادا و مشقصا(1)

فكم ردّ من ذي حاجة لا ينالها \*\*\* جديع العتيك ردّه الله أبرصا

و شيّد بنيانا و ظاهر كسوة \*\*\* و طال جديع بعد ما كان أوقصا

[تصغير جدع(2) جديع بالدال غير معجمة]. و الأبيات التي كان فيها الغناء المذكور معه خبر الأعشى في هذا الكتاب يقولها في زوجة له من همدان يقال لها جزلة، هكذا رواه الكوفيون، و هو الصحيح. و ذكر الأصمعي أنها خولة، هكذا رواه في شعر الأعشى.

### طلق زوجته أم الجلال و تزوّج غيرها و شعره في ذلك:

فذكر العنزّي في أخبار الأعشى المتقدّم إسنادها: أنها كانت عند الأعشى امرأة من قومه يقال لها أمّ الجلال(3)، فطالت مدتها معه و أبغضها، ثم خطب امرأة من قومه يقال لها جزلة - و قال الأصمعي: خولة - فقالت له: لا، حتى تطلق أمّ الجلال؛ فطلقها؛ و قال في ذلك:

تقادم وذكّ أمّ الجلال \*\*\* فطاشت نبالك عند(4) النضال

و طال لزومك لي حقبة \*\*\* فرتت قوى الحبل بعد الوصال

و كان الفؤاد بها معجبا \*\*\* فقد أصبح اليوم عن ذاك سالي

اصحا لا مسيئا و لا ظالما \*\*\* و لكن سلا سلوة في جمال

و رضت خلائفنا كلّها \*\*\* و رضنا خلائفكم كلّ حال

فأعيتتنا في الذي بيننا \*\*\* تسوميني كلّ أمر عضال

و قد تأمرين بقطع الصديق \*\*\* و كان الصديق لنا غير قالي

و إتيان ما قد تجنّبته \*\*\* وليدا و لمت عليه رجالي

أ فاليوم أركبه بعد ما \*\*\* علا الشيب منّي صميم القذال(5)

لعمر أبيك لقد خلتني \*\*\* ضعيف القوى أو شديد المحال

هلّمّي اسألني نائلا فانظري \*\*\* أ أحرمك الخير عند السؤال

أ لم تعلمي أنّي معرق \*\*\* نماني إلى المجد عمّي و خالي

و أنّي إذا ساءني منزل \*\*\* عزمت فأوشكت منه ارتحالي

- 
- 1- المشتق: نصل عريض، وقيل: سهم فيه ذلك يرمى به الوحش.
  - 2- هذه الجملة ساقطة من جميع الأصول ما عدا ب، س.
  - 3- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول هنا وفيما سيأتي: أم الحلال (بالحاء المهملة).
  - 4- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «بعد النصال».
  - 5- القذال: جماع مؤخر الرأس، أو هو ما بين نفرة القفا إلى الأذن.



فلما بدا لي منها البذا \*\*\*ء صبّحتها بثلاث عجال  
ثلاثا خرجن جميعا بها \*\*\* فخلّينها ذات بيت و مال  
إلى أهلها غير مخلوعة \*\*\* و ما مسّها عندنا من نكال  
فأمست تحنّ حنين اللّقا \*\*\* ح من جزع إثر من لا يبالي  
فحنّي حنينك و استيقني \*\*\* بأنا اطرحناك ذات الشمال  
و أن لا رجوع فلا تكذبي \*\*\* ن ما حنّت التّيب إثر الفصال  
و لا تحسبيني بأنّي ندم \*\*\* ت كلاً و خالقنا ذي الجلال

فقال له أمّ الجلال: بسّ و الله بعل الحرّة و قرين الزوجة المسلمة أنت! ويحك! أعددت طول الصحبة و الحرمة ذنبا تسبّني و تهجوني به!  
ثم دعت عليه أن يبغّضه/الله إلى زوجته التي اختارها، و فارقتة. فلما انتقلت إلى أهلها؛ و صارت جزلة إليه، و دخل بها لم يحظ عندها،  
ففرّكته(1) و تنكرت له و اشتدّ شغفه بها؛ ثم خرج مع ابن الأشعث فقال فيها:

/

حيّا جزلة منّي بالسّلام \*\*\* درّة البحر و مصباح الظلام  
لا تصدّي بعد و دّ ثابت \*\*\* و اسمعي يا أمّ عيسى من كلامي(2)  
إن تدومي لي فوصلي دائم \*\*\* أو تهمني لي بهجر أو صرام  
أو تكوني مثل برق خلب \*\*\* خادع يلمع في عرض الغمام  
أو كتخييل سراب معرض \*\*\* بفلاة أو طروق في المنام  
فاعلمي إن كنت لّمّا تعلمي \*\*\* و متى ما تفعلي ذاك تلامي  
بعد ما كان الذي كان فلا \*\*\* تتبعي الإحسان إلا بالتمام  
لا تناسي كلّ ما أعطيتني \*\*\* من عهود و موثيق عظام  
و اذكري الوعد الذي واعدتني \*\*\* ليلة النّصف من الشهر الحرام  
فلئن بدّلت أو خست بنا \*\*\* و تجرّأت على أمّ صمام(3)

[أم صمام: الغدر و الحنث][4]:

لا تبالين إذا من بعدها \*\*\* أبدا ترك صلاة أو صيام

ص: 327

1- فركته: أبغضته.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «من كلام».

3- كذا في أكثر الأصول. وفي م: «على أمر صمام». ولعل هذا أقرب إلى الصواب، إذ لم نجد في المظان ما يؤيد ما ورد في أكثر الأصول، على أن يكون المعنى: على أمر شديد، ويكون التفسير الذي ورد في ب، س: بأنه الغدر و الحنث تفسيراً بالمراد. و صمام (وزان قطام): الداهية الشديدة.

4- زيادة عن ب، س.

راجعى الوصل وردّي نظرة \*\*\* لا تلجى (1) فى طماح و أثم  
أو إذا أنكرت منّي شيمة \*\*\* ولقد ينكر (2) ما ليس بذام  
فاذكريها لي أزل عنها ولا \*\*\* تسفحي عينيك بالدمع السّجام  
وأرى حبلك ربّنا خلقا \*\*\* وحبالي جددا غير رمام (3)  
عجبت جزلة منّي أن رأّت \*\*\* لمّتي حفت بشيب كالثغام (4)  
ورأت جسمي علاه كبرة \*\*\* وصرّوف الدهر قد أبلت عظامي  
وصليت الحرب حتى تركت \*\*\* جسدي نضوا كأشلاء اللّجام (5)  
وهي بيضاء على منكبها \*\*\* قطط جعد و ميّال سخام (6)  
وإذا تضحك تبدي حبا \*\*\* كرضاب المسك في الرّاح المدام  
كملت ما بين قرن فالى \*\*\* موضع الخللخال منها و الخدام (7)  
فأراها اليوم لي قد أحدثت \*\*\* خلقا ليس على العهد القدام

### تمثل الشعبي بشعر له فخر به على البصريين في حضرة الأحنف:

أخبرني عمّي قال حدّثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدّثنا العمري عن الهيثم بن عديّ عن مجالد عن الشعبيّ:

أنه أتى البصرة أيام ابن الزبير، فجلس في المسجد إلى قوم من تميم فيهم الأحنف بن قيس فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم، إلى أن قال قائل من أهل البصرة: وهل أهل الكوفة إلا خولنا؟ استنقذناهم من عبيدهم! (يعني الخوارج). قال الشعبي: فهجس في صدري أن تمثّلت قول أعشى همدان:

/

أفخرتم أن قتلتم أعبدا \*\*\* وهزتم مرة آل عزل (8)  
نحن سقناهم إليكم عنوة \*\*\* وجمعنا أمركم بعد فشل  
فإذا فاخرتمونا فاذكروا \*\*\* ما فعلنا بكم يوم الجمل  
ابن شيخ خاضب عثونه \*\*\* وفتى أبيض وصّاح رفل (9)

جاءنا يرفل في سابعة\*\*\* فذبحنه ضحى ذبح الحمل

و عفونا فنسيتم عفونا\*\*\* و كفرتم نعمة الله الأجلّ

ص: 328

- 
- 1- لا تلجى (من بابي ضرب و علم): لا تتماذى. وفي الأصول: «لا تلحى» بالحاء المهملة.
  - 2- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «و لقد أنكرت».
  - 3- حبل رمام: بال.
  - 4- الثغام: نبت يكون في الجبل ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس فيشبه به الشيب.
  - 5- النضو: المهزول. وأشلاء اللجام: حدائده بلا سيور.
  - 6- القطط: الشعر القصير. والسخام: الشعر اللين الحسن. وفي هذا البيت إقواء، و هو اختلاف حركة الروي.
  - 7- كذا في الأصول. والخدام: الخلاخيل، واحده خدمة (بالتحريك). وفي ب، س: «الحزام».
  - 8- العزل: الاعتزال و التنحي. و يريد بآل عزل الخوارج لاعتزالهم جماعة المسلمين.
  - 9- العثنون: اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين. و الرفل من الناس: الطويل الذيل.

قال: فضحك الأحنف، ثم قال: يأهل البصرة، قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف، فأحسنوا مجالسته.

### شعر له في هزيمة الزبير الخثعمي بجلولاء:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا الرياشي عن أبي محلم (1) عن الخليل بن عبد الحميد عن أبيه قال:

بعث بشر بن مروان الزبير بن خزيمة الخثعمي إلى الري؛ فلقية الخوارج بجلولاء (2)، فقتلوا جيشه و هزموه و أبادوا (3) عسكره، و كان معه أعشى همدان، فقال في ذلك:

أمّرت خثعم على غير خير \*\*\* ثم أوصاهم الأمير بسير

أين ما كنتم تعيفون لنا \*\*\* س و ما تزجرون من كل طير

ضلّت الطير عنكم بجلولاء \*\*\* و غرّتكم أمانى الزبير

قدر ما أتيج لي من فلسطي \*\*\* ن على فالج (4) ثقال (5) و غير

خثعمي مغصص جزيمان \*\*\* ي محلّ غزا مع ابن نمير (6)

### مدح الأصمعي شعره و فضله:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال:

سألت الأصمعي عن أعشى همدان فقال: هو من الفحول و هو إسلامي كثير الشعر؛ ثم قال لي: العجب من ابن دأب حين يزعم أن أعشى همدان قال:

من دعا لي غزيلي \*\*\* أربح الله تجارته

ثم قال: سبحان الله! أمثل هذا يجوز على الأعشى؟ أن يجزم اسم الله عزّ و جلّ و يرفع تجارته و هو نصب. ثم قال لي خلف الأحمر: والله لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين ظنّ أن هذا يقبل منه و أن له من المحلّ مثل أن يجوّز مثل هذا. قال ثم قال: و مع ذلك أيضا إن قوله:

من دعا لي غزيلي

ص: 329

1- هو أبو محلم الشيباني. و اسمه محمد بن سعد، و يقال محمد بن هشام بن عوف السعدي. و كان يسمى محمدا و أحمد. أعرابي، أعلم الناس بالشعر و اللغة، و كان يغلظ طبعه و يفخم كلامه و يعرب منطقه. و قال ابن السكيت: أصل أبي محلم من الفرس و مولده بفارس، و

إنما انتسب إلى أبي سعد. وقال مؤرج: كان أبو محلم أحفظ الناس، استعار مني جزءا ورده من الغد وقد حفظه في ليلة، وكان مقداره نحو خمسين ورقة. وقال أبو محلم: ولدت في السنة التي حج فيها المنصور. وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين. وله من الكتب «كتاب الأنواء»، و«كتاب الخيل»، و«كتاب خلق الإنسان» (راجع «كتاب الفهرست» ص 46 طبع أوروبا).

2- جلولاء (بالمد): طسوج (ناحية) من طساسيج السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ. وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة 16 هـ فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء الواقعة لما أوقع بهم المسلمون.

3- في ح: «و أبا حوا».

4- الفالج: الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة.

5- كذا في ب، س، ح و الثقال (بالفتح و بالضم): الثقل. وفي سائر الأصول: «ثقال» (بالفاء)، و الثفال (بالفتح): البطيء من الدواب و الناس.

6- ورد هذا البيت هكذا بالأصول.

لا يجوز، إنما هو: من دعا لغزيلي، و من دعا لبعير ضال.

### مدح خالد بن عتاب فأجازه:

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق و محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال(1) حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عديّ قال:

/أملق أعشى همدان فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده:

رأيت ثناء الناس بالقول طيبا \*\*\* عليك و قالوا ماجد و ابن ماجد

بني الحارث الساميين للمجد، إنكم \*\*\* بنيتم بناء ذكره غير باند

هنيئا لما أعطاكم الله و اعلموا \*\*\* بأني سأطري خالدا في القصائد

فإن يك عتاب مضي لسبيله \*\*\* فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم.

### أنشد سابق البربري من شعره عمر بن عبد العزيز فأبكاه:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدّثنا أبو غسان [قال](2):

قال عمر بن عبد العزيز يوما لسابق البربري - و دخل عليه - : أنشدني يا سابق شيئا من شعرك تذكّرني به؛ فقال: أو خيرا من شعري؟ فقال:

هات؛ قال قال أعشى همدان:

و بينما المرء أمسى ناعما جدلا \*\*\* في أهله معجبا بالعيش ذا أنق(3)

/غرا، أتيج له من حينه عرض \*\*\* فما تلبّث حتى مات كالصّعق

ثمّت أضحي ضحي من غبّ ثالثة \*\*\* مقتعا غير ذي روح و لا رmq

يبكى عليه و أدنوه لمظلمة \*\*\* تعلّى جوانبها بالتّرب و الفلق(4)

فما تزوّد ممّا كان يجمعه \*\*\* إلاّ حنوطا(5) و ما واره من خرق

و غير نفحة أعواد تشبّ له \*\*\* و قلّ ذلك من زاد لمنطلق

قال: فبكى عمر حتى أخضل لحيته.

### هجا شجرة العبسي بشعر أجازه عليه الحجاج:

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسين بن محمد بن أبي (6) طالب الديناريّ قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم الموصليّ عن الهيثم بن عدّيّ عن حمّاد الراوية قال:

ص: 330

- 
- 1- في جميع الأصول: «قال»، وهو تحريف.
  - 2- زيادة عن أ، ء، م.
  - 3- الأثق (محرّكة): الفرح و السرور.
  - 4- في جميع الأصول: «القلق» (بالقاف) وهو تصحيف.
  - 5- الحنوط: طيب يخلط للميت خاصة.
  - 6- كلمة: «أبي» ساقطة في جميع الأصول. راجع الحاشية رقم 2 ص 319 من الجزء الخامس من هذه الطبعة.



سأل أعشى همدان شجرة بن سليمان العبسي حاجة فردّه عنها، فقال يهجهوه:

لقد كنت خيَاطا فأصبحت فارسا \*\*\* تعدّ إذا عدّ الفوارس من مضر

فإن كنت قد أنكرت هذا فقل كذا \*\*\* ويّين لي الجرح الذي كان قد دثر(1)

وإصبعك الوسطى عليه شهيدة \*\*\* وما ذاك إلا وخزها(2) الثوب بالإبر

قال و كان يقال: إن شجرة كان خيَاطا، وقد كان ولي للحجاج بعض أعمال السواد. فلما قدم على الحجاج قال له: يا شجرة، أرني إصبعك انظر إليها؛ قال: أصلح الله الأمير، وما تصنع بها؟ قال: انظر إلى صفة الأعشى؛ فخبجل شجرة. فقال الحجاج لحاجبه: مر المعطي أن يعطى الأعشى من عطاء شجرة كذا وكذا. يا شجرة، إذا أتاك امرؤ ذو حسب ولسان فاشتر عرضك منه.

### أسبره الحجاج و ذكره بشعر قاله ليكنه ثم قتله:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزديّ قال حدّثنا أحمد بن عمرو الحنفيّ عن جماعة - قال المبرّد: أحسب أن أحدهم مؤرّج بن عمرو السدوسيّ - قالوا:

لما أتى الحجاج بن يوسف التقيّ بأعشى همدان أسيرا، قال: الحمد لله الذي أمكن منك، أ لست القائل:

/

لما سفونا(3) للكفور الفتان \*\*\* بالسيد الغطريف عبد الرحمن(4)

سار بجمع كالقطا(5) من قحطان \*\*\* و من معدّ قد أتى ابن عدنان

أمكن ربّي من تقيف همدان \*\*\* يوما إلى الليل يسليّ ما كان

إنّ تقيفا منهم الكذابان \*\*\* كذابها الماضي و كذاب ثان

أ و لست القائل:

يا ابن الأشجّ(6) قريع كن \*\*\* دة لا أبالي فيك عتبا

أنت الرئيس ابن الرئيّ \*\*\* س و أنت أعلى الناس كعبا

نبت حجاج بن يو \*\*\* سف خرّ من زلق فتبا

فانهض فديت لعله \*\*\* يجلو بك الرحمن كربا

و ابعث عطية(7) في الخيو \*\*\* ل يكبهنّ عليه كبا

- 1- في ب، س: «دبر». و هو تصحيف.
- 2- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «وخزك».
- 3- كذا في أكثر الأصول. و سفا: خف وأسرع. وفي ب، س: «سمونا».
- 4- ورد هذا الشعر في «الطبري» (ق 2 ص 1056) على غير هذا الترتيب وزيادات كثيرة.
- 5- في «الطبري»: «كالدي» و الدبي: الجراد.
- 6- الأشج: هو الأشعث بن قيس الكندي جد عبد الرحمن بن محمد المعني في هذا الشعر. و القرع: السيد.
- 7- هو عطية بن عمرو العنبري، و كان على مقدّمة جيوش عبد الرحمن بن الأشعث إلى العراق. و قد بعث إليه الحجاج بالخيال فجعل عطية لا يلقي خيلا إلا هزمها. فقال الحجاج من هذا؟ فقبل عطية. فذلك قول الأعشى: و ابعث عطية... إلخ.

كلاً يا عدوّ الله، بل عبد الرحمن بن الأشعث هو الذي خرّ من زلق فتبّ، و حار و انكبّ، و ما/لقي ما أحب؛ و رفع بها صوته و اربدّ وجهه و اهترّ منكبا، فلم يبق أحد في المجلس إلا أهّمته نفسه و ارتعدت فرائضه. فقال له الأعشى بل أنا القاتل أيها الأمير:

/

أبى الله إلا أن يتم نوره \*\*\* و يطفئ نار الفاسقين فتخدما

و ينزل ذلاً بالعراق و أهله \*\*\* كما نقضوا(1) العهد الوثيق المؤكدا

و ما لبث الحجاج أن سلّ سيفه \*\*\* علينا فولّى جمعنا و تبددا

و ما زاحف الحجاج إلا رأيت \*\*\* حساما ملقى للحروب معودا

فكيف رأيت الله فرّق جمعهم \*\*\* و مزّقهم عرض البلاد و شرّدا

بما نكثوا من بيعة بعد بيعة \*\*\* إذا ضمنوها اليوم خاسوا(2) بها غدا

و ما أحدثوا من بدعة و عظيمة \*\*\* من القول لم تصعد إلى الله مصعدا

و لما دلفنا لابن يوسف ضلّة(3) \*\*\* و أبرق منا العارضان و أرعدا

قطعنا إليه الخندين و إنما \*\*\* قطعنا و أفضينا إلى الموت مرصدا(4)

فصادنا الحجاج دون صفوفنا \*\*\* كفاحا و لم يضرب لذلك موعدا

بجند أمير المؤمنين و خيله \*\*\* و سلطانه أمسى معانا مؤيدا

ليهنى أمير المؤمنين ظهوره \*\*\* على أمة كانوا بغاة و حسدا

وجدنا بني مروان خير أئمة \*\*\* و أعظم هذا الخلق حلما و سؤددا

و خير قريش في قريش أرومة \*\*\* و أكرمهم إلا النبي محمدا

إذا ما تدبرنا عواقب أمرنا \*\*\* وجدنا أمير المؤمنين المسددا

سيغلب قوما(5) غالبوا الله جهرة(6) \*\*\* و إن كایدوه كان أقوى و أكيدا

كذاك يضلّ الله من كان قلبه \*\*\* ضعيفا و من والى النفاق و أهدا

/فقد تركوا الأموال و الأهل خلفهم \*\*\* و بيضا عليهن الجلابيب خرّدا(7)

- 1- في «الطبري» (ق 2 ص 1114): «لما نقضوا». وفيه رواية أخرى في بعض نسخة أشير إليها في هامشه و هي: «بما نقضوا».
- 2- خاس: غدر و نكث.
- 3- الضلة (بالكسر): ضد الهدى.
- 4- مرصدا: مترقبا.
- 5- كذا في أ، ء، م. وفي سائر الأصول: «قوم».
- 6- كذا في «الطبري». وفي م: «حيلة». وفي سائر الأصول: «جهلة».
- 7- الخرد: جمع خريدة، و هو جمع نادر، لأن فعيلة لا تجمع على فعل، بل القياس: خرائد و خرد (بضمين). و الخريدة من النساء البكر التي لم تمس قط؛ وقيل: هي الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المستتررة قد جاوزت الإعصار و لم تعنس.

وإلا تناولهنّ منك برحمة\*\*\* يكن سبايا و البعولة أعبدا

تعطف أمير المؤمنين عليهم\*\*\* فقد تركوا أمر السفاهة و الردى

لعلهم أن يحدثوا العام توبة\*\*\* و تعرف نصحا منهم و تودّدا

لقد شمت(1) يا ابن الأشعث العام مصرنا\*\*\* فظّلوا و ما لاقوا من الطير أسعدا

كما شاءم الله التّجير(2) و أهله\*\*\* بجذّك من قد كان أشقى و أنكدا

فقال من حضر من أهل الشام: قد أحسن أيها الأمير، فخلّ سبيله؛ فقال: أ تظنون أنه أراد المدح! لا و الله! لكنه قال هذا أسفا لغلبتكم إياه و أراد به أن يحرض أصحابه. ثم أقبل عليه فقال له: أ ظننت يا عدوّ الله أنك تخدعني بهذا الشعر و تنفلت من يدي حتى تنجوا! أ لست القائل! و يحك!

و إذا سألت: المجد أين محلّه\*\*\* فالمجد بين محمد و سعيد

/بين الأعرّ و بين قيس باذخ\*\*\* يخ بخ لوالده و للمولود

/و الله لا تبخبع بعدها أبدا. أ و لست القائل:

و أصابني قوم و كنت أصيبيهم\*\*\* فاليوم أصبر للزمان و أعرف!

كذبت و الله، ما كنت صبورا و لا عروفا. ثم قلت بعده:

و إذا تصبك من الحوادث نكبة\*\*\* فاصبر فكل غيابة ستكشّف

أما و الله لتكوننّ نكبة لا تنكشف غيابتها عنك أبدا! يا حرسيّ، اضرب عنقه؛ فضرب عنقه.

و ذكر مؤرّج السّدوسيّ أن الأعشى كان شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب، فجال أهل العراق جولة ثم عادوا، فنزل عن سرجه و نزعه عن فرسه، و نزع درعه فوضعها فوق السرج، ثم جلس عليها فأحدث و الناس يرونه، ثم أقبل عليهم فقال لهم: لعلكم أنكرتم ما صنعت! قالوا: أ و ليس هذا موضع نكير؟ قال: لا، كلّكم قد سلح في سرجه و درعه خوفا و فرقا، و لكنكم سترتموه و أظهرته؛ فحمي القوم و قاتلوا أشدّ قتال يومهم إلى الليل، و شاعت فيهم الجراح و القتلى، و انهزم أهل الشام يومئذ، ثم عاودوهم من غد و قد نكأتهم(3) الحرب؛ و جاء مدد من أهل الشام؛ فباكروهم القتال و هم مستريحون فكانت الهزيمة و قتل ابن الأشعث. و قد حكيت هذه الحكاية عن أبي كلدة(4) اليشكريّ أنه فعلها في هذه الواقعة، و ذكر ذلك أبو عمرو الشيباني في أخبار أبي كلدة(4)، و قد ذكر ما حكاه مع أخباره في موضعه من هذا الكتاب.

شأمت» فسهلت الهمزة ثم حذف. يقال: شأم فلان أصحابه يشأمهم إذا أصابهم شؤم من قبله.

2- النجير: حصن باليمن قرب حضر موت منيع، لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه و أسر الأشعث بن قيس و ذلك في سنة 12 للهجرة (راجع «معجم البلدان» لياقوت).

3- نكأ (بالهمز) لغة في نكى بمعنى أثنى و أكثر الجرح و القتل.

4- في جميع الأصول هنا: «ابن حلزة» و هو تحريف. و قد وردت هذه القصة في أخبار أبي كلدة اليشكري في الجزء العاشر من «الأغاني» (ص 110-120) طبع بولاق. و قد ذكر أبو كلدة هذا في «الشعر و الشعراء» و «الطبري» باسم: أبي جلدة (بالجيم) و ذكره «اللسان» في مادة: كلد (بالكاف) كما في «الأغاني».

### نسبه، و هو مغن طنبورى كان ينادم عبيد الله بن زياد:

النَّصبيّ هو صاحب الأنصاب. و أول من غنّى بها و عنه أخذ النَّصب(1) في الغناء هو أحمد بن أسامة الهمداني، من رهط الأعشى الأديني. و لم أجد نسبه متّصلاً فأذكره. و كان يغني بالطنبور في الإسلام. و كان، فيما يقال، ينادم عبيد الله بن زياد سرّاً و يغنّيه. و له صنعة كثيرة حسنة لم يلحقها أحد من الطنبوريين و لا كثير ممّن يغنّي بالعود.

### حديث جحظة عنه:

و ذكره جحظة في كتاب الطنبوريين فأتى من ذكره بشيء ليس من جنس أخباره و لا زمانه، و ثلّبه فيما ذكره.

و كان مذهبه - عفا الله عنا و عنه - في هذا الكتاب أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه، و كان يجب عليه ضدّ هذا، لأن من انتسب إلى صناعة، ثم ذكر متقدّمي أهلها، كان الأجل به أن يذكر محاسن أخبارهم و ظريف قصصهم و مليح ما عرفه منهم لا أن يثلبهم بما لا يعلم و ما يعلم. فكان فيما قرأت عليه من هذا الكتاب أخبار أحمد النَّصبي، و به صدّر كتابه فقال: أحمد النَّصبي أول من غنّى الأنصاب على الطنبور و أظهرها و سيّرها؛ و لم يخدم خليفة و لا كان له شعر و لا أدب.

### كان بخيلاً مرابياً و مات بفالوذجة حارة:

و حدّثني جماعة من الكوفيّين أنه لم يكن بالكوفة أبخل منه مع يساره، و أنه(2) كان يقرض الناس بالربا(3)، و أنه اغتصّ في دعوة دعي إليها بفالوذجة حارة فبلعها فجمعت/أحشاه فمات. و هذا كلّه/باطل. أما الغناء فله منه صنعة في الثقل الأول و خفيف الثقل و الثقل الثاني، ليس لكثير(4) أحد مثلها. منها الصوت الذي تقدّم ذكره و هو قوله:

حيّيا خولة منّي بالسلام

و منها:

سلبت الجوّاري حليهنّ فلم تدع \*\*\* سوارا و لا طوقا على النحر مذهبا

ص: 334

1- النَّصب: ضرب من الغناء أرق من الحداء.

2- كذا في ح. و في سائر الأصول: «مع أنه كان... إلخ».

3- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «بعينة» و العينة (بالكسر): الربا.

4- كذا في ح. و في سائر الأصول: «لكبير» و هو تصحيف.

و هو من الثقيل الثاني، و الشعر للعديل بن الفرخ (1)، و قد ذكرت ذلك في أخباره (2).

و منها:

يا أيها القلب المطيع الهوى \*\*\* أتى اعتراك الطرب النازح

و هو أيضا من الثقيل الثاني، و أصوات (3) كثيرة نادرة تدل على تقدمه.

و أما ما وصفه من بخله و قرضه للناس بالرّبا و موته من فالوذجة حارة أكلها، فلا أدري من من الكوفيين حدّثه بهذا الحديث، ليس يخلو من أن يكون كاذبا، أو نحل هو هذه الحكاية و وضعها هنا، لأن أحمد النَّصبي خرج مع أعشى همدان و كان قرابته و إلفه في عسكر ابن الأشعث، فقتل فيمن قتل. روى ذلك الثقات من أهل الكوفة و العلم بأخبار الناس، و ذلك يذكر في جملة أخباره.

### اتصاله بأعشى همدان و غناؤه بشعره في سليم بن صالح إذ نزل عليه:

أخبرنا محمد بن يزيد بن أبي الأزهر و الحسين بن يحيى قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه، و ذكره العنزي في أخبار أعشى همدان المذكورة عنه عن رجاله المسمّين قال:

كان أحمد النَّصبي مواخيا لأعشى همدان مواصلا له، فأكثر غنائه في أشعاره مثل صنعته في شعره:

حيّيا خولة منّي بالسلام

و

لمن الطّعائن سيرهن ترجّف

و

يا أيها القلب المطيع الهوى

و هذه الأصوات قلاند صنعته و غرر أغانيه. قال: و كان سبب قوله الشعر في سليم بن صالح بن سعد بن جابر العبديّ - و كان منزل سليم ساباط (4) المدائن - أن أعشى همدان و أحمد النَّصبيّ خرجا في بعض مغازيهم، فنزلا على سليم فأحسن قراهما و أمر لدوائيهما بعلوفة (5) و قضيم (6)، و أقسم عليهما أن ينتقلا إلى منزله ففعلا، فعرض عليهما الشراب فأنعما به و طلباه فوضعه بين أيديهما و جلسا يشربان؛ فقال أحمد النَّصبي للأعشى: قل في هذا الرجل الكريم شعرا تمدحه به حتى أغنيّ فيه؛ فقال الأعشى يمدحه:

ص: 335

1- كذا في ح و «الشعر و الشعراء» (ص 244) و «خزانة الأدب» (ح 2 ص 368)، و هو العديل بن الفرخ (بضم الفاء و سكون الراء و خاء معجمة) شاعر إسلامي في الدولة المروانية، و لقبه: العباب (بفتح العين المهملة و تشديد الموحدة الأولى)، و العباب: اسم كلبه. و في



سائر الأصول: «للعديل بن الفرّج» (بالجيم) وهو تصحيف.

2- تقع أخباره في (ح 20 ص 11-19 طبع بولاق).

3- في م، س: «وذكرت أصوات... إلخ».

4- ساباط: موضع بالمدائن لكسرى أبرويز، وهو معرب: «بلاس أباد»، وبلاس: اسم رجل. وقد ذكره الأعشى في شعر له - يذكر النعمان بن المنذر وكان أبرويز قد حبسه بساباط ثم ألقاه تحت أرجل القبيلة - منه: فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق (الحرزقة: التضييق).

5- العلوفة (بالضم كما في «شرح القاموس»): جمع علف، وهو ما تطعمه الدواب.

6- كذا في ح. والقضيم: شعير الدابة. وفي سائر الأصول: «قضم». والقضم (بضمين) جمع قضيم بمعنى الأديم، واسم الجمع: «قضم» (بفتحين) عند سيبويه وقيل هو جمع أيضا، ولم تنص كتب اللغة على جمع للقضيم بمعنى الشعير.

يا أيها القلب المطيع الهوى \*\*\* أنى اعتراك الطرب النازح

تذكر جملاً فإذا ما نأت \*\*\* طار شعاعاً قلبك الطامح

هلاً تناهيت و كنت امرأ \*\*\* يـزجرك المرشد و التّاصح

مالك لا تترك جهل الصّبا \*\*\* و قد علاك الشّمس الطامح

فصار من ينهاك عن حبّها \*\*\* لم تر إلا أنه كاشح

يا جمل ما حبّي لكم زائل \*\*\* عني و لا عن كبدي نازح

حمّلت و ذا لكم خالصاً \*\*\* جدّاً إذا ما هزل المازح

ثم لقد طال طلابيكم \*\*\* أسعى و خير العمل التّاجح

إني توّسّمت امرأ ماجداً \*\*\* يصدق في مدحته المادح

ذؤابة العنبر فاخترته \*\*\* و المرء قد ينعشه الصالح

/أبلج بهلولاً (1) و ظنّي به \*\*\* أنّ ثنائي عنده رابح

سليم ما أنت بنكس (2) و لا \*\*\* ذمّك لي غاد و لا رائح

أعطيت و دّي و ثنائي معا \*\*\* و خلّة ميزانها راجح

أرعاك بالغيّب و أهوى لك ال \*\*\* رّشد و جيبي (3) فاعلمن ناصح

إني لمن سالمتم سلم و من \*\*\* عاديتم أمسي و له ناطح

في الرأس منه و على أنفه \*\*\* من نقماتي ميسم لائح

نعم فتى الحيّ إذا ليلة \*\*\* لم يور فيها زنده القادح

/و راح بالشّول (4) إلى أهلها \*\*\* مغبرة أذقانها (5) كالح (6)

و هبّت الريح شامية \*\*\* فانجحر القابس و النابح

قد علم الحيّ إذا أمحلوا \*\*\* أنك رقاد لهم مانح

في الليلة القالي قراها التي \*\*\* لا عابق فيها ولا صباح

فالضيف معروف له حقه \*\*\* له على أبوابكم فاتح

ص: 336

- 
- 1- البهلول: السيد الجامع لكل خير.
  - 2- النكس (بالكسر): الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه و المقصر عن غاية النجدة و الكرم.
  - 3- كذا في أكثر الأصول. و الجيب: القلب و الصدر. يقال فلان ناصح الجيب أي أمين، و منه قول الشاعر: و خشنت صدرا جيبه لك ناصح و في ب، س: «و حبي».
  - 4- الشول: جمع شائلة على غير قياس. و الشائلة من الإبل: ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها و جف لبنها.
  - 5- في ح: «أرقابها» و في أ، ع، م: «أذنبها».
  - 6- الكالـح: الأمر الشديد، و هو فاعل «راح».

و الخيل قد تعلم يوم الوغى \*\*\* أنك من جمرتها ناضح (1)

قال: فغنى أحمد النَّصبيّ في بعض هذه الأبيات، و جارية لسليم في السطح، فسمعت الغناء، فنزلت إلى مولاها و قالت: إني سمعت من أضيافك شعرا ما سمعت أحسن منه؛ فخرج معها مولاها فاستمع حتى فهم، ثم نزل فدخل عليهما، فقال لأحمد: لمن هذا الشعر و الغناء؟ و من أنتما؟ فقال: الشعر لهذا، و هو أبو المصباح أعشى همدان، و الغناء لي، و أنا أحمد النَّصبيّ الهمداني؛ فانكبّ على رأس أعشى همدان فقبّله و قال: كتمتاني أنفك، و كدتما أن تفارقاني و لم أعرفكما، و لم أعلم خبركما، و احتبسهما شهرا ثم حملهما على فرسين، و قال: خلّفا عندي ما كان من دوابكما، و ارجعا من مغزاكما إليّ. فمضيا إلى مغزاهما، فأقاما حيناً ثم انصرفا، فلما شارفا منزله قال أحمد للأعشى: إني أرى عجباً! قال: و ما هو؟ قال: أرى فوق قصر سليم ثعلبا؛ قال: لئن كنت صادقا فما بقي في القرية أحد. فدخلوا القرية، فوجدوا سليما و جميع أهل القرية قد أصابهم الطاعون، فمات أكثرهم و انتقل باقيهم.

هكذا ذكر إسحاق، و ذكر غيره: أن الحجاج طالب سليما بمال عظيم، فلم يخرج منه حتى باع كل ما يملكه، و خربت قريته و تفرّق أهلها؛ ثم باعه الحجاج عبدا، فاشتراه بعض أشرف أهل الكوفة، إما أسماء بن خارجة و إما بعض نظرائه، فأعتقه.

**نسبة هذا الصوت الذي قال الأعشى شعره و صنع أحمد النَّصبيّ لحنه في سليم**

**صوت**

نسبة هذا الصوت الذي قال الأعشى شعره (2) و صنع أحمد النَّصبيّ لحنه في سليم

يا أيها القلب المطيع الهوى \*\*\* أتى اعتراك الطرب النازح

تذكر جملا فإذا ما نأت \*\*\* طار شعاعا قلبك الطامح

أعطيت ودّي و ثنائي معا \*\*\* و خلّة ميزانها راجح

إني تخيرت امرأ ماجدا \*\*\* يصدق في مدحته المادح

سليم ما أنت بنكس و لا \*\*\* ذمك لي غاد و لا رائح

نعم فتى الحيّ إذا ليلة \*\*\* لم يور فيها زنده القادح

و راح بالشّول إلى أهلها \*\*\* مغبرة أذقانها كالح

و هبّت الريح شامية \*\*\* فانجحر القابس و النابح

الشعر لأعشى همدان. و الغناء لأحمد النَّصبيّ، و لحنه ثاني تقيل بالسبّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق.

و ذكر يونس أن فيه لمالك لحننا و لسنان الكاتب لحننا آخر.

- 
- 1- الجمرة: القبيلة فيها ثلاثمائة فارس، وقيل: ألف. أو هي كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يحالفون أحدا ولا ينضمون إلى أحد، تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لقراع القبائل كما صبرت عيس لقبائل قيس. و الناضح: المدافع الرامي.
- 2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «الذي قاله الأعشى في شعره... إلخ» وهو تحريف.

تنكر من سعدى وأقفر من هند \*\*\* مقامهما بين الرغامين (1) فالفرد (2)

محلّ لسعدى طالما سكنت به \*\*\* فأوحش ممن كان يسكنه بعدي

الشعر لحمد الراوية. والغناء لعبادل، ولحنه المختار من التثليل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق. وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى، ذكر (3) الهشامي أنه للهذلي، و ذكر عمرو بن بانه أنه لعبادل بن عطية (4).

ص: 338

- 
- 1- الرغام: اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة بالوشم، وقد ثناه الشاعر لضرورة الشعر.
  - 2- كذا في ح، ب، س. و الفرد: موضعان. أحدهما (بفتح الفاء): جبل من جبلين يقال لهما الفردان في ديار سليم بالحجاز. و الآخر (بالكسر): موضع عند بطن إباد من ديار يربوع. و الظاهر أن كلا الموضعين ليس مرادا هنا لبعدهما ما بينهما وبين الرغام. وفي سائر الأصول: «بالقرد» (بالقاف) و لم نعثر في المظان التي بين أيدينا على موضع بهذا الاسم، و الظاهر أنه اسم موضع قريب من الرغامين.
  - 3- في جميع الأصول: «و ذكر» بزيادة الواو.
  - 4- في جميع الأصول هنا: «عقبة» و هو تحريف. و ستأتي ترجمته في هذا الجزء بعد قليل.

**نسبه و ولاؤه و علمه بأخبار العرب و أيامها:**

هو حمّاد بن ميسرة، فيما ذكره الهيثم بن عديّ، و كان صاحبه و راويته و أعلم الناس به، و زعم أنه مولى [بني] (1) شيبان. و ذكر المدائنيّ و القحذميّ أنه حماد بن سابور، و كان من أعلم الناس بأيام العرب و أخبارها و أشعارها و أنسابها و لغاتها. و كانت ملوك بني أمية تقدّمه و تؤثره و تستزيره، فيفد عليهم و ينادمهم و يسألونه عن أيام العرب و علومها و يجزلون صلته.

حدّثنا محمد بن العباس اليزيديّ و عمّي و إسماعيل العتكيّ قالوا حدّثنا الرياشيّ قال:

قال الأصمعيّ: كان حمّاد أعلم الناس إذا نصح. قال و قلت لحماد: ممن أنتم؟ قال: كان أبي من سبى سلمان بن ربيعة، فطرحتنا (2) سلمان (3) لبني شيبان، فولأونا لهم. قال: و كان أبوه يسمّى ميسرة، و يكنى أبا ليلي.

قال العتكيّ في خبره: قال الرياشيّ: و كذلك ذكر الهيثم بن عديّ في أمر حمّاد.

**سأله الوليد عن سبب تلقبه بالراوية فأجابه:**

أخبرني عمي قال حدّثني الكراني قال حدّثنا العمري عن العتبيّ و الهيثم بن عديّ و لقيط (4) قالوا:

قال الوليد بن يزيد لحمّاد الراوية: بم استحققت هذا اللقب فليل لك الراوية؟ فقال: بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به، ثم أروي لأكثر منهم ممن تعرف أنك لم تعرفه و لم تسمع به، ثم لا أنشد شعرا قديما و لا (5) محدثا إلا ميّزت القديم منه من المحدث؛ فقال: إن هذا لعلم و أبيك كثير (6)! فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ قال: كثيرا، و لكنني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة/قصيدة كبيرة سوى المقطّعات من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام؛ قال: سأمتحنك في هذا، و أمره بالإنشاد؛ فأنشد الوليد حتى ضجر، ثم وّكل به من استخلفه أن يصدقه عنه و يستوفى عليه؛ فأنشده ألفين و تسعمائة قصيدة للجاهليين، و أخبر الوليد بذلك، فأمر له بمائة ألف درهم.

ص: 339

1- زيادة عن ح و «مختار الأغاني» و «تجريد الأغاني».

2- في ب، س: «فطوحتنا».

3- كذا في أ، ع، م. و في سائر الأصول: «سهمان» و هو تحريف.

4- هو أبو هلال لقيط بن بكر المحاربي الكوفي من بني محارب، من الرواة للعلم المصنفين للكتب، و كان شاعرا سيّئ الخلق، عاش إلى سنة تسعين و مائة، و له من الكتب: «كتاب السمر»، و «كتاب الحراب و اللصوص»، و «كتاب أخبار الجن». (راجع «فهرست ابن النديم» ص 94 طبع أوروبا).

5- كذا في أ، ع، م. و في سائر الأصول: «شعرا لقديم و لا محدث».

6- كذا في «تجريد الأغاني» و «مختار الأغاني». و في الأصول: «كبير» (بالباء الموحدة) و هو تصحيف.

## ما كان بينه وبين مروان بن أبي حفصة في حضرة الوليد:

أخبرني يحيى بن عليّ المنجم قال حدّثني أبي قال حدّثني إسحاق الموصليّ عن مروان بن أبي حفصة، وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني أبو بكر العامريّ عن الأثرم(1) عن مروان بن أبي حفصة قال:

دخلت أنا وطريح بن إسماعيل الثّقفيّ والحسين بن مطير الأسدي في جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في فرش قد غاب فيها، وإذا رجل عنده، كلّما أنشد شاعر شعرا، وقف الوليد بن يزيد على بيت بيت من شعره وقال: هذا أخذه من موضع كذا وكذا، وهذا المعنى نقله من موضع كذا وكذا من شعر فلان، حتى أتى على أكثر الشعر؛ فقلت: من هذا؟ فقالوا: حمّاد الراوية. فلما وقفت بين يدي/الوليد أنشده قلت: ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحنه لحنه؛ فأقبل الشيخ عليّ وقال: يا ابن أخي، إني رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها، فهل تروي من أشعار العرب شيئا؟ فذهب عني الشعر كله إلا شعر ابن مقبل؛ فقلت له: نعم، شعر ابن مقبل؛ قال: أنشد، فأشده قوله:

سل الدار من جنبي حبر فواهب \*\*\* إذا ما رأى هضب القلب المضيق(2)

ثم جزت؛ فقال لي: قف فوقفت؛ فقال لي: ما ذا يقول؟ فلم أدر ما يقول! فقال لي حماد: يا ابن أخي، أنا أعلم الناس بكلام العرب. يقال: تراءى الموضوعان إذا تقابلا.

## سأل الهيثم بن عدي عن معنى شعر فعجز:

حدّثني عمي قال حدّثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال:

قلت لحماد الراوية يوما: ألق عليّ ما شئت من الشعر أفسره لك؛ فضحك وقال لي: ما معنى قول ابن مزاحم(3) الثّمالي:

تخوّف السير منها تامكا قردا \*\*\* كما تخوّف عود النّبعة السّفن(4)؟

/فلم أدر ما أقول؛ فقال: تخوّف: تنقص. قال الله عزّ وجلّ: أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ أَي عَلَىٰ تَنْقُصٍ.

قال الهيثم: ما رأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حمّاد.

ص: 340

1- هو أبو الحسن علي بن المغيرة صاحب الأصمعي وأبي عبيدة، روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء العرب، وتوفي سنة ثلاثين و مائتين. (راجع «فهرست ابن النديم» ص 56 طبع أوروبا).

2- كذا في «معجم ما استعجم». و حبر (بكسر أوله و ثانيه و بالراء المهملة المشدّدة): جبل لبني سليم و كذلك واهب. و هضب القلب: ماء لبني قنفة من بني سليم، و هناك قتلت بنو قنفة المقصص العامري. و المضيق (بضم أوله و فتح ثانيه و تشديد الياء المشناة المفتوحة بعدها حاء مهملة): ماء لبني البكاء. و قد ورد هذا البيت في الأصول محرّفا هكذا: سلى الدار من خنبي خبير فذاهب إذا ما رأى هضب



- 3- كذا في «مختار الأغاني» و هاشم «لسان العرب» (مادة سفن). وفي جميع الأصول: «مزاحم». وقد نسب هذا البيت لذي الرمة كما نسب لابن مقبل و لعبد الله بن عجلان النهدي. (راجع «اللسان» و «الصحاح» مادتي سفن و خوف).
- 4- التامك: السنام. و القرد: المتلبد الصوف. و السفن: الحديدة التي تبرد بها القسي. و رواية هذا البيت في «الصحاح» (مادتي سفن و خوف): تخوف الرحل منها..... ظهر النبعة السفن

## كذب الفرزدق في شعر نسبه لنفسه فأقر:

حدّثني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني الكرانيّ محمد بن سعد عن التّضر بن عمرو عن الوليد بن هشام عن أبيه قال:

أنشدني الفرزدق وحماد الراوية حاضر:

و كنت كذّاب السّوء لمّا رأى دما \*\*\* بصاحبه يوما أحال(1) على الدم

فقال له حماد: أنت تقوله؟ قال: نعم؛ قال: ليس الأمر كذلك، هذا لرجل من أهل اليمن؛ قال: و من يعلم هذا غيرك! فأردت(2) أن أتركه و قد نحلني الناس ورووه لي لأنك تعلمه وحدك و يجهله الناس جميعا غيرك!

## كان هو و أبو عمرو كل منهما يقدم الآخر على نفسه:

حدّثني(3) محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني الفضل قال حدّثني ابن النّطّاح قال حدّثني أبو عمرو الشّيباني قال:

ما سألت أبا عمرو بن العلاء قطّ عن حمّاد الراوية إلا قدّمه على نفسه، و لا سألت حمّادا عن أبي عمرو إلا قدّمه على نفسه.

## هو أحد الحمادين الثلاثة:

حدّثنا إبراهيم بن أيّوب عن عبد الله بن مسلم، و ذكر عبد الله بن مسلم عن الثّقفيّ/عن إبراهيم بن عمر [و(4) العامري قال:

كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمّادون: حماد عجرد، و حماد بن الزّبرقان، و حماد الراوية، يتنادمون على الشراب و يتناشدون الأشعار و يتعاشرون معاشرة جميلة، و كانوا كأنهم نفس واحدة، و كانوا يرمون بالزندقة جميعا.

## كان بخيلا فداعبه مطيع و ابن زياد عن سراجة:

أخبرني الحسن(5) بن يحيى المرداسيّ قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

دخل مطيع بن إياس و يحيى بن زياد على حماد الراوية، فإذا سراجة على ثلاث قصبات(6) قد جمع أعلاهنّ و أسفلهنّ بطين، فقال له يحيى بن زياد: يا حماد، إنك لمسرف مبتذل لحرّ المتاع؛ فقال له مطيع: ألا تبيع هذه المنارة و تشتري أقلّ ثمننا منها و تنفق علينا و على نفسك الباقي و تتسّع به؟ فقال له يحيى: ما أحسن ظنّك به! و من أين له مثل هذه؟ إنما هي وديعة أو عارية؛ فقال له مطيع: أما إنه لعظيم الأمانة عند الناس! قال له يحيى: و على

ص: 341

1- أحال على الدم: أقبل عليه.

2- في ب، س: «فأردت».

3- كذا في ح. و في سائر الأصول: «قال حدّثني».

4- زيادة عن م. ولا تستقيم العبارة بغير هذه الزيادة.

5- في جميع الأصول هنا: «الحسن»، وقد مر في أكثر من موضع من الأجزاء السابقة باسم «الحسين» وفي القليل منها باسم «الحسن» و لم نوفق إلى تصويبه.

6- في ح: «قضبات» (بالضاد المعجمة): جمع قضبة وهي القضيب أو القدح من نبع يجعل منه سهم.

عظيم أمانته فما أجهل من يخرج مثل هذه من داره و يأمن عليها غيره! قال مطيع: ما أظنها عارية و لا وديعة و لكني أظنها مرهونة عنده على مال، و إلا فمن يخرج هذه من بيته! فقال لهما حماد: قوما عني يا بني الزانيتين و اخرجنا من منزلي، فشرّ منكما من يدخلكما بيته.

### كان منقطعاً ليزيد فجاءه هشام و لما ولي الخلافة كتب ليوسف بن عمر بإرساله ليسأله عن شعر و أكرمه:

حدّثني الحسن بن علي قال حدّثنا أحمد بن عبيد و أبو عصيدة قال حدّثني محمد بن عبد الرحمن العبدلي عن حميد بن محمد الكوفي عن إبراهيم بن عبد الرحمن القرشي عن محمد بن أنس، و أخبرني الحسين (1) بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن حماد الرواية، و خبر حماد بن إسحاق أنّم و اللفظ له.

أقال حماد الرواية: كان انقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك، فكان هشام يجفوني لذلك دون سائر أهله من بني أمية في أيام يزيد، فلما مات يزيد و أفضت الخلافة إلى هشام خفته، فمكثت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سرّاً؛ فلما لم أسمع أحداً يذكرني سنة أمنت فخرجت فصلّيت الجمعة، ثم جلست عند باب الفيل فإذا شرطيان قد وقفا عليّ فقالا لي: يا حماد، أجب الأمير يوسف (2) بن عمر؛ فقلت في نفسي: من هذا كنت أحذر، ثم قلت للشّريطيين: هل لكما أن تدعاني آتي أهلي فأودّعهم وداع من لا ينصرف إليهم أبداً ثم أصير معكما إليه؟ فقالا:

ما إلى ذلك من سبيل. فاستسلمت في أيديهما و صرت إلى يوسف بن عمر و هو في الإيوان (3) الأحمر، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام، و رمى إليّ كتاباً فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر، أما بعد، فإذا قرأت كتابي هذا فابعث إلى حماد الرواية من يأتيك به غير مروع و لا متعنع، و ادفع إليه خمسمائة دينار و جملاً مهرياً (4) يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق». فأخذت الخمسمائة الدينار، و نظرت فإذا جمل مرحول، فوضعت رجلي في الغرز (5) و سرت اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام، فاستأذنت فأذن لي، فدخلت عليه في دار قوراء (6) مفروشة بالرّخام، و هو في مجلس مفروش بالرّخام، و بين كل رخامتين قضيب ذهب، و حيطانه كذلك، و هشام جالس على طنفسة حمراء و عليه ثياب خزّ حرّ و قد تضمّخ بالمسك و العنبر، و بين يديه مسك مفتوت في أواني ذهب يقلّبه بيده فتفوح روائحه، /فسلمت فردّ عليّ، و استدناني فدنوت حتى قبلت رجله، و إذا جاريتان لم أرقبلهما مثلهما، في أذني كلّ واحدة منهما حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان تتوقدان؛ فقال لي:

ص: 342

1- كذا في أ، ع، م. و في سائر الأصول: «الحسن». (راجع الحاشية الأولى من هذه الصفحة).

2- يستبعد أن تكون هذه القصة مع يوسف بن عمر الثقفي لأنه لم يكن والياً بالعراق في التاريخ المذكور بل كان متوليه إذ ذاك خالد بن عبد الله القسري. لأن هشاماً تولى الخلافة لئال بقين من شعبان سنة 105 هـ. و الخبر صريح في أن هذه الحادثة وقعت بعد عام من تولي هشام الخلافة و كان الوالي على العراق حينذاك القسري لا الثقفي، لأن هشاماً عزل عمر بن هبيرة عن العراق و ولي مكانه خالد في سؤال سنة 105 هـ، و بقي خالد والياً عليه حتى سنة 120 هـ و هي السنة التي عزله فيها عنه هشام و ولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي. (راجع ابن خلكان - في ترجمتي حماد و خالد - و الطبري ق 2 ص 1466).

3- الإيوان: الصفة العظيمة كالأزج و هو البيت بيني طولاً.

4- المهرية من الإبل: نسبة إلى مهرة بن حيدان و هو حي من قضاة من عرب اليمن، و هي نجائب تسبق الخيل، و قيل: إنها لا تعدل بها شيء في سرعة جريانها، و من غريب ما ينسب إليها أنها تفهم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه، و لها أسماء إذا دعيت بها أجابت سريعاً.

5- الغرز: ركاب الرحل من جلد، فإذا كان من خشب أو من حديد فهو ركاب.

6- قوراء: واسعة.

كيف أنت يا حماد وكيف حالك؟ فقلت بخير يا أمير المؤمنين؛ قال: أتدري فيم بعثت إليك؟ قلت: لا؛ قال: بعثت إليك لبيت خطر ببالي لم أدر من قاله؛ قلت: وما هو؟ فقال:

فدعوا بالصَّبوح يوماً فجاءت \*\*\* قينة في يمينها إبريق

قلت: هذا يقوله عدِّي بن زيد في قصيدة له؛ قال: فأنشدنيها، فأنشدته:

بكر العاذلون في وضح الصب \*\*\* ح يقولون لي ألا تستفيق

و يلومون فيك يا ابنة عبد اللّ \*\*\* ه و القلب عندكم موهوق(1)

لست أدري إذ أكثروا العذل عندي \*\*\* أعدو يلومني أو صديق

زانها حسنها وفرع عميم \*\*\* و أثيث صلت الجبين أنيق(2)

و ثنايا مفلّجات عذاب \*\*\* لا قصار ترى و لا هنّ روق(3)

فدعوا بالصَّبوح يوماً فجاءت \*\*\* قينة في يمينها إبريق

/قدّمته على عقار كعين ال \*\*\* ديك صفّى سلافها الرّاوق(4)

مرّة قبل مزجها فإذا ما \*\*\* مزجت لذّ طعمها من يدوق

و طففت فوقها فقايع كالد \*\*\* رّ صغار يشيرها التّصفيق

ثم كان المزاج ماء سماء \*\*\* غير ما آجن و لا مطروق

قال: فطرب، ثم قال: أحسنت و الله يا حمّاد، يا جارية اسقيه، فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي. و قال: أعد، فأعدت، فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه، ثم قال للجارية الأخرى: اسقيه، فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي.

فقلت: إن سقتني الثالثة افتضحت، فقال: سل حوائجك، فقلت: كائنة ما كانت؟ قال: نعم؛ قلت: إحدى الجاريتين؛ فقال لي: هما جميعا لك بما عليهما و ما لهما، ثم قال للأولى: اسقيه، فسقتني شربة سقطت معها، فلم أعقل حتى أصبحت فإذا بالجاريتين عند رأسي، و إذا عدّة من الخدم مع كل واحد منهم بدرّة، فقال لي أحدهم:

أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام و يقول لك: خذ هذه فانتفع بها، فأخذتها و الجاريتين و انصرفت. هذا لفظ حمّاد عن أبيه. و لم يقل أحمد بن عبيد في خبره أنه سقاه شيئاً، و لكنّه ذكر أنه طرب لإنشاده، و وهب له الجاريتين لمّا طلب إحداهما، و أنزله في دار، ثم نقله من غد إلى منزل أعدّه له، فانتقل إليه فوجد فيه الجاريتين و ما لهما و كلّ ما يحتاج إليه، و أنه أقام عنده مدّة فوصل إليه مائة ألف درهم، و هذا هو الصحيح؛ لأن هشاماً لم يكن يشرب و لا يسقي أحد بحضرته مسكراً، و كان ينكر ذلك و يعيبه و يعاقب عليه.

- 
- 1- الموهوق: المشدود بالوهق، وهو الحبل المغار يرمى فيه أنشطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان.
  - 2- الفرع: الشعر. والأثيث: الكثير، يطلق على الشعر وعلى البدن الممتلئ اللحم، وهو المراد هنا. و الصلت: الواضح.
  - 3- روق: طوال.
  - 4- الراووق: المصفاة وناجود الشراب الذي يروق فيه. و الناجود: الوعاء.

بكر العاذلون في وضح الصب \*\*\* ح يقولون ما له لا يفيق

او يلومون فيك يا ابنة عبد اللّ \*\*\* ه و القلب عندكم موهوق

ثم نادوا إلى الصّبوح فقامت \*\*\* قينة في يمينها إبريق

قدّمته على عقار كعين الدّ \*\*\* يك صّفى سلافها الراووق

في البيتين الأوّلين لحن من الثقليل الأوّل مختلف في صانعه، نسبه يحيى بن المكيّ إلى معبد، ونسبه الهشاميّ إلى حنين. وفي الثالث وهو «ثم نادوا» والرابع لعبد الله بن العباس الرّبيعيّ رمل، وفيهما خفيف رمل ينسب إلى مالك و خفيف ثقيل، ذكر (1) حبش أنه لحنين.

### أجازه يوسف بن عمر بأمر الوليد و أرسله إليه مكرما:

أخبرني (2) محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى قالوا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الأصمعيّ قال:

قال حماد الراوية: كتب الوليد بن يزيد و هو خليفة إلى يوسف بن عمر: احمل إليّ حمادا الراوية على ما أحبّ من دواب البريد، و أعطه عشرة آلاف درهم معونة له؛ فلما أتاه الكتاب و أنا عنده نبذه إليّ، فقلت: السمع و الطاعة، فقال: يا دكين بن شجرة، أعطه عشرة آلاف درهم، فأخذتها. فلما كان اليوم الذي أردت الخروج فيه أتيت يوسف مودّعا، فقال: يا حماد، أنا بالموضع الذي قد عرفت من أمير المؤمنين، و لست مستغنيا عن ثنائك، فقلت: أصلح الله الأمير: / «إنّ العوان لا تعلّم الخمرة» (3). فخرجت حتى أتيت الوليد بن يزيد و هو بالبحراء (4)، فاستأذنت فأذن لي، فإذا هو على سرير ممهّد و عليه ثوبان: إزار و رداء يقينان الزعفران قيّئا، و إذا عنده معبد و مالك و أبو كامل مولاة، فتركني حتى سكن جأشي، ثم قال: أنشدني:

أمن المنون و ربيها تتوجّع

فأنشدته إيّاها حتى أتيت على آخرها. فقال لساقيه: اسقه يا سبرة أكوسا، فسقاني ثلاث أكوس خدّرت ما بين الذؤابة و النعل. ثم قال: يا معبد غنّني:

ألا هل جاءك الأظعا \*\*\* ن إذ جاوزن مطلحا (5)

فغنّاه. ثم قال: غنّني:

ص: 344

1- في جميع الأصول: «وذكر» و لا تستقيم العبارة بزيادة الواو.

2- وردت هذه القصة في أخبار ابن عائشة في الجزء الثاني من هذه الطبعة مع اختلاف يسير.

3- العوان: النصف في سنّها. و الخمرة: من الاختمار اسم هيئة. و هذا مثل يضرب للرجل المجرب الذي لا يحتاج إلى أن يعلم كيف



يفعل.

4- كذا في أكثر الأصول. وهي مائة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز. وفي سائر الأصول: «النجراء» (بنون بعدها جيم) وهو تصحيف.

5- قال ياقوت في «معجمه» في الكلام على مطلق: «هو موضع في قوله: وقد جاوزن مطلقا ولم يتعرض له بأكثر من هذا ولم نجده في غيره من المظان.

أَتَنسَى (1) إِذ تَوَدَّعْنَا سَلِيمِي \*\*\* بَفِرْعَ بِشَامَةِ، سَقِي البِشَامَ (2)

فَغَنِّي. ثُمَّ قَالَ: غَنَّنِي:

جَلَا أُمِّيَّةً عَنَّا كُلَّ مَظْلَمَةٍ \*\*\* سَهْلَ الحِجَابِ وَأَوْفَى بِالذِّي وَعَدَا

فَغَدَّاهُ. ثُمَّ قَالَ: اسْقِنِي يَا غَلَامُ بَزْبَ فِرْعَوْنَ، فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ مَعُوجٍ فِيهِ طَوَّلَ فِسْقَاهُ بِهِ عَشْرِينَ قَدْحًا. ثُمَّ أَتَاهُ الحَاجِبُ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الرَّجُلَ الَّذِي طَلَبْتَ بِالبَابِ؛ فَقَالَ: أَدْخَلْهُ، فَدَخَلَ غَلَامٌ شَابٌ لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا (3) فِي رَجْلِهِ فَدَعَا (4)، فَقَالَ: يَا سَبْرَةَ اسْقِيهِ كَأَسَا، فِسْقَاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: غَنَّنِي:

و هِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِئْزَرٌ \*\*\* وَ لَهَا بَيْتٌ جَوَارٍ مِنْ لَعِبِ

فَغَنَّاهُ، فَنَبَذَ إِلَيْهِ أَحَدَ ثَوْبِيهِ، ثُمَّ قَالَ: غَنَّنِي:

طَرَقَ الخِيَالَ فَمَرَّحِبَا \*\*\* أَلْفَا بِرُؤْيَا زَيْنَبَا

فَغَضِبَ مَعْبُدٌ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا مَقْبَلُونَ إِلَيْكَ بِأَقْدَارِنَا وَأَسْنَانِنَا، وَإِنَّكَ تَتْرَكُنَا بِمِزْجِ الكَلْبِ وَأَقْبَلْتَ عَلَيَّ هَذَا الصَّبِيِّ؛ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبَّادٍ مَا جَهَلْتُ قَدْرَكَ وَلَا سَتَّكَ، /و لَكِنْ هَذَا الغَلَامُ طَرَحَنِي عَلَيَّ مِثْلَ الطَّيَاجِنِ (5) مِنْ حَرَارَةِ غَنَائِهِ. فَسَأَلْتُ عَنِ الغَلَامِ؟ فَإِذَا هُوَ ابْنُ عَائِشَةَ.

### كَانَ فِي حَانَةِ فَطْلِبِهِ المَنْصُورُ فِجَاءَهُ وَ أَنشَدَهُ مِنْ شَعْرِ هَمَّانِ بْنِ هَمَّامٍ:

حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ المَادَرَانِيِّ الكَاتِبُ قَالَ حَدَّثَنِي الرِّيَاشِيُّ عَنِ العَتَبِيِّ، وَ أَخْبَرَنِي بِهِ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الرِّيَاشِيِّ - وَ لَيْسَ خَبْرُهُ بِتَمَامٍ هَذَا - قَالَ:

طَلَبَ المَنْصُورُ حَمَّادَ الرَّاوِيَّةِ، فَطَلَبَ بِبَغْدَادٍ فَلَمْ يَوْجِدْ، وَ سَأَلَ عَنْهُ إِخْوَانَهُ فَعَرَفُوا مِنْ سَأَلِهِمْ عَنْهُ أَنَّهُ بِالبَصْرَةِ، فَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِرَسُولٍ يَشْخِصُهُ. قَالَ الرِّسُولُ: فَوَجَدْتُهُ فِي حَانَةِ وَ هُوَ عَرِيَانٌ يَشْرَبُ نَبِيذًا مِنْ إِجَانَةِ (6) وَ عَلَيَّ سَوَاتُهُ رَأْسَ دَسْتِجَةِ (7)، فَقُلْتُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَمَا رَأَيْتَ رِسَالَةَ أَرْفَعُ وَ لَا حَالَةَ أَوْضِعُ مِنْ تِلْكَ. فَأَجَابَ، فَأَشْخِصْتُهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا مِثْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ لَهُ: أَنشَدَنِي شَعْرَ هَمَّانِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ نَضْلَةَ يَرِثِي أَبَاهُ؛ فَأَنشَدَهُ:

خَلِيلَ عَوْجَا إِنِّهَا حَاجَةٌ لَنَا \*\*\* عَلَى قَبْرِ هَمَّامِ سَقْتَهُ الرَّوَاعِدُ

عَلَى قَبْرِ مَنْ يَرْجَى نَدَاهُ وَ يَبْتَغِي \*\*\* جَدَاهُ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ الأَرْضَ رَائِدُ

ص: 345

1- وَرَدَ صَدْرُ هَذَا البَيْتِ فِي «اللِّسَانِ» مَادَةَ «بِشَمِ» هَكَذَا: أَتَذْكَرُ يَوْمَ تَصْقَلُ عَارِضِيهَا وَ صَدْرَ هَذَا البَيْتِ فِي التَّهْذِيبِ: أَتَذْكَرُ إِذْ تَوَدَّعْنَا سَلِيمِي

2- البشام: شجر طيب الريح و الطعم يستاك به. يعني بالبيت أنها أشارت بسواكها فكان ذلك وداعها و لم تتكلم خيفة الرقباء.

3- في ب، س: «لم أر... وجهها من رجل في رجله... إلخ» و لا يستقيم الكلام بهذه الزيادة.

4- الفدع: عوج و ميل في المفاصل كلها خلقة أو داء.

5- كذا في أكثر الأصول. و الطياجن: الطوابق يقلبي عليها. و في ب، س: «الطناجير» و هو تحريف.

6- الإجانة: آنية تغسل فيها الثياب.

7- كذا في أ، ع. و الدستجة: الإناء الكبير من الزجاج معرب: «دسته» و في ح، م: «دسيتجة» (بالتصغير). و في ب، س: «دستيجة» و

لعلها محرفة عما في ح، م.

كريم النثا(1) حلوا الشمائل بينه \*\*\* وبين المزجى ننف متباعدا(2)

إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن \*\*\* عيًّا ولا ثقلا على من يقاعد

صبور على العلات يصبح بطنه \*\*\* خميصا وآتية على الزاد حامد

وضعنا الفتى كل الفتى في حفيرة \*\*\* بحرّين(3) قد راحت عليه العوائد

صريعا كنصل السيف تضرب حوله \*\*\* ترائبهنّ المعولات الفواقدا(4)

قال: فبكى أبو جعفر حتى أخضل لحيته، ثم قال: هكذا كان أخي أبو العباس رضي الله عنه.

### ذكره ابن إياس لابن الكردية فطلبه و استنشه فأنشده شعرا أغضبه فضربه:

أخبرني الحسين(5) بن يحيى المرداسي قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس ويحبه، وكان منقطعا إليه وله معه منزلة حسنة، فذكر له حمادا الراوية، /و كان صديقه، وكان مطرّحا مجفّوا في أيامهم، فقال: اتنا به لنراه.

فأتى مطيع حمادا فأخبره بذلك وأمره بالمسير معه إليه؛ فقال له حماد: دعني فإن دولتي كانت مع بني أمية ومالي عند هؤلاء خير، فأبى مطيع إلا الذهاب إليه، فاستعار حماد سوادا وسيفا ثم أتاه، ثم مضى به مطيع إلى جعفر. فلما دخل عليه سلّم عليه سلاما حسنا وأثنى عليه وذكر فضله؛ فردّ عليه وأمره بالجلوس فجلس. فقال جعفر: أنشدني؛ فقال: لمن أيها الأمير؟ ألساعر بعينه أم لمن حضر؟ قال: بل أنشدني لجريير. قال حماد: فسلخ والله شعر جريير كلّ من قلبي إلا قوله:

بان الخليط برامتين(6) فودّعوا \*\*\* أو كلّمّا اعترموا(7) ليين تجزع

فاندفعت فأنشدته إياه، حتى انتهيت إلى قوله:

و تقول بوزع قد دببت على العصا \*\*\* هلاّ هزئت بغيرنا يا بوزع

قال حماد: فقال لي جعفر: أعد هذا البيت، فأعدته؛ فقال: بوزع، أي شيء هو؟ فقلت: اسم امرأة؛ فقال:

امرأة اسمها بوزع! هو بريء من الله ورسوله ونبي من العباس بن عبد المطلب إن كانت بوزع إلا غولا من الغيلان! تركتني والله يا هذا لا أنام الليلة من فزع بوزع؛ /يا غلمان! قفاه؛ فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا؛ ثم قال: جرّوا

ص: 346

1- النثا (بالتحريك والقصر): ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ. وفي الأصول: «الثنّا».

2- المزجى: الضعيف. وسمى مزجى لتأخره وحاجتهم إلى تزجيته واستحثائه فيما يعين. و الننف: المهواة بين الجبلين.

- 3- كذا في ب، س. و حرين (بالضم ثم الكسر و التشديد و آخره نون): بلد قرب آمد. و في سائر الأصول: «بجوعين» و لم نجد بلدا بهذا الاسم في المظان التي بين أيدينا.
- 4- التراثب: عظام الصدر، واحدها تريبة. و الفواقد: من فقدن أزواجهن أو أولادهن.
- 5- في جميع الأصول هنا: «الحسين» و يلاحظ أن هذا الاسم ورد مضطربا فيما مر من الكتاب بين: «الحسن» و «الحسين» و لم نوفق إلى مرجع نرجح به إحدى الروايتين.
- 6- رامتين: تثنية رامه، و كثير من أسماء المواضع يأتي في الشعر مفردا و مثنى و مجموعا فحسب الضرورة الشعرية. و رامه: منزل بينه و بين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة و منه إلى إمرة. و هي آخر بلاد بني تميم، و بين رامه و بين البصرة اثنتا عشرة مرحلة، و قيل هي هضبة أو جبل لبني دارم.
- 7- في «النقائض» (ص 961 طبع أوروبا): «رفعوا». و رفع القوم: أصعدوا في البلاد.

برجله: فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه مسحوبا، فتخرق السواد وانكسر جفن السيف و لقيت شرا عظيما مما جرى عليّ؛ و كان أغلظ من ذلك كله و أشدّ بلاء إغرامي ثمن السواد و جفن السيف؛ فلما انصرفت أتاني مطيع يتوجّع لي؛ فقلت له: ألم أخبرك أنني لا أصيب منهم خيرا و أنّ حظّي قد مضى مع بني أمية!

### حديثه مع مابون:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال:

بلغني أن رجلا تحدّث في مجلس حماد الراوية فقال: بلغني أن المابون له رحم كرحم المرأة - قال: و كان الرجل يرمى بهذا الداء - فقال حماد لغلامه: اكتب هذا الخبر عن الشيخ، فإن خير العلم ما حمل عن أهله.

### كتب إلى بعض الأشراف شعرا يسأله جبة فأرسلها إليه:

قال: و كتب حماد الراوية إلى بعض الأشراف الرؤساء قال:

إن لي حاجة فرأيتك فيها \*\*\* لك نفسي فدّى من الأوصاب

و هي ليست مما يبلغها (1) غي \*\*\* ري و لا يستطيعها في كتاب

غير أنّي أقولها حين ألقا \*\*\* ك رويدا أسرها في حجاب

فكتب إليه الرجل: اكتب إليّ بحاجتك و لا تشهري بشعرك؛ فكتب إليه حماد:

إنني عاشق لحبّتك الدك \*\*\* ناء عشقا قد حال دون الشراب

فاكسنيها فدتك نفسي و أهلي \*\*\* أتباهي بها على الأصحاب

و لك الله و الأمانة أن أج \*\*\* عليها عمرها أمير ثيابي

فبعث إليه بها. و قد رويت هذه القصة لمطيع بن إياس.

### هو و الخزيمي و غلام أمرد:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني أبو يعقوب الخزيمي (2) قال:

كنت في مجلس فيه حماد عجرد و حماد الرواية و معنا غلام أمرد، فنظر إليه حماد الراوية نظرا شديدا و قال لي: يا أبا يعقوب، قد عزمت الليلة على أن أدبّ على هذا الغلام؛ فقلت: شأنك به؛ ثم نمنا، فلم أشعر بشيء إلا و حماد ينيكني، و إذا أنا قد غلظت و نمت في موضع الغلام، فكرهت أن أتكلّم فينتبه الناس فأفتضح و أبطل عليه ما أراد، فأخذت بيده فوضعتها على عيني العوراء ليعرفني؛ فقال: قد عرفت الآن،

فيكون ما ذا! و فديناه بذبح عظيم.

قال: و ما برح(3) علم الله و أنا أعالجه جهدي فلا ينفعني حتى أنزل.

ص: 347

1- كذا في «مختار الأغاني» و «تجريد الأغاني». و في الأصول: «يلغّه».

2- الخزيمي: هو إسحاق بن حسان، و يكنى أبا يعقوب. و قد ورد في «الشعر و الشعراء» باسم الخزيمي (بالراء). و الظاهر أن هذه الرواية أصح لأنه كان مولى ابن خريم الذي يقال لأبيه: خريم الناعم و هو خريم بن عمرو من بني مرة (راجع «الشعر و الشعراء» ص 542 طبع ليدن و الكامل للمبرد ص 328 طبع أوروبا).

3- في جميع الأصول: «قال: و ما علم الله برح... إلخ» و هو خطأ يحتمل أن يكون من الناسخ، إذ لا يصح الفصل بين ما النافية و الأفعال الناقصة، لأن ما لما لزمتم هذه الأفعال و صارت معها بمعنى الإثبات صارت كجزئها.

## أهدى إلى صديق له غلاما:

قال إسحاق:

وأهدى حماد إلى صديق له غلاما وكتب إليه: قد بعثت إليك غلاما تتعلم عليه كظم الغيظ.

## ستهدي نبذا من صديق له فأجابه:

قال:

واستهدي من صديق له نبذا فأهدى إليه دسيتجة نبذا. فكتب إليه: لو عرفت في العدد أقل من واحد، وفي الألوان شرا من السواد، لأهديته إليّ.

## رد على مغنية أخطأت في شعر:

قال:

وسمع مغنية تغني:

عاد قلبي من الطويلة عاد

فقال: و ثمود، فإن الله عزّ وجلّ لم يفرق بينهما. والشعر:

عاد قلبي من الطويلة عيد(1)

## أنشده رجل شعرا فأنكره عليه و قال اهجنني فهجاه:

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدّثنا الرياشي قال حدّثني أبو عثمان اللاهقي، وأخبرني به محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن بشر بن المفضل بن لاحق قال:

جاء رجل إلى حماد الراوية فأنشده شعرا وقال: أنا قلته؛ فقال له أنت لا تقول مثل هذا، هذا ليس لك، وإن كنت صادقا فاهجنني. فذهب ثم عاد إليه فقال له: قد قلت فيك:

/

سيعلم حماد إذا ما هجوته \*\*\* أنتحل الأشعار أم أنا شاعر

ألم تر حمادا تقدّم بطنه \*\*\* وأخر عنه ما تجنّ المآزر



فليس براء خصيتيه و لو جثا \*\*\* لركبته، ما دام للزيت عاصر

فيا ليته أمسى قعيدة بيته \*\*\* له بعل صدق كومه (2) متواتر

فحماد نعم العرس للمرء بيتغي الن \*\*\* كاح و بس المرء فيمن يفاخر

فقال حماد: حسبنا، عافاك الله، هذا المقدار و حسبك! قد علمنا أنك شاعر و أنك قائل الشعر الأول و أجود منه، و أحب أن تكتم هذا الشعر و لا تديعه فتفضحني؛ فقال له: قد كنت غنيًا عن هذا. و انصرف الرجل و جعل حماد يقول: أسمعتم أعجب مما جررت على نفسي من البلاء!.

ص: 348

- 
- 1- هذا الشعر للمفضل. و أراد بالطويلة روضة بالصمان عرضها ميل في طول ثلاثة أميال. و العيد: ما يعتاد من نوب و شوق وهم.
  - 2- الكوم: النكاح.

حدّثني الأسدي أبو الحسن قال حدّثنا الرياشي قال حدّثنا أبو عبد الله الفهمي قال:

عاب حمّاد الراوية شعرا لأبي(1) الغول فقال يهجوّه:

/

نعم الفتى لو كان يعرف ربّه \*\*\* و يقيم وقت صلّاته حمّاد

هدلت مشافره الدّنان فأنفه \*\*\* مثل القدوم يسنّها الحدّاد

و ابيض من شرب المدامة وجهه \*\*\* فيياضه يوم الحساب سواد

لا يعجبنك بزه و ثيابه \*\*\* إن اليهود ترى لها أجلاد(2)

حمّاد يا ضبعا تجرّ جعارها(3) \*\*\* أخنى(4) لها بالقريتين جراد

سبعا يلاعبها ابنها و بناتها \*\*\* و لها من الخرق الكبار و ساد(5)

قال معنى قوله:

أخنى لها بالقريتين جراد

هو مثل قول العرب للضبّع: خامري(6) أمّ عامر، أبشري بجراد عظام(7) و كمر رجال؛ فإن الضبّع تجيء إلى القتييل و قد استلقى على قفاه،

و انتفخ غرموله فكان كالمنعظ، فتحتكّ به و تحيض من الشهوة، فيشب عليها الذئب حينئذ فتلد منه السّمع، و هو دابة، لا يولد له مثل البغل.

و في مثل هذا المعنى يقول الشّنفري(8) الأزدي.

/

تضحك الضّبّع لقتلى هذيل \*\*\* و ترى الذئب لها يستهلّ(9)

تضحك(10): تحيض.

ص: 349

1- نسبت هذه الأبيات لحماد بن الزبرقان كما نسبت لبشار بن برد يهجو بها حماد عجرد (راجع «الحيوان» للجاحظ ج 4 ص 142 طبع

الساسى. و ابن خلكان في ترجمة حماد عجرد).

2- أجلاد الإنسان: جماعة شخصه أو جسمه و بدنه، يقال فلان عظيم الأجلاد إذا كان ضخما قوي الأعضاء و الجسم.

3- الجعار: جمع جعر (يفتح فسكون)، و الجعر: نحو كل ذات مخلب من السباع. و جعار (كقطام): اسم للضبع لكثرة جعرها.

4- كذا في ب، س. و أخنى الجراد: كثر بيضه. وقد وردت هذه الكلمة في سائر الأصول محرفة.

5- كذا ورد هذا البيت في جميع الأصول و هو غير ظاهر المعنى.

6- خامري: استترى. و أم عامر: الضبع، و هي كما زعموا من أحقق الدواب لأنهم إذا أرادوا صيدها رموا في حجرها بحجر فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك. و يقال لها: أبشري بجراد عظام و كمر رجال، فلا يزال يقال لها ذلك حتى يدخل عليها رجل فيربط يديها ورجليها ثم يجرها. يضرب هذا المثل لمن يرتاع من كل شيء جنباً و قيل هو مثل لمن عرف الدنيا ثم يسكن إليها مع ما علم من عاداتها كما تعتر الضبع بقول القائل: خامري أم عامر.

7- الجراد العظام: الذي ركب بعضه بعضاً كثرة.

8- في نسبة القصيدة التي منها هذا البيت للشنفرى خلاف، ف قيل إنها لتأبط شراً، و قيل لابن أخته، كما رجح أن تكون لخلف الأحمر (راجع «شرح أشعار الحماسة» للتبريزي ص 382 طبع أوروبا).

9- يستهل: يصيح و يستغوي الذئب. و استهل الصبي بالبكاء: رفع صوته و صاح عند الولادة و كل شيء ارتفع صوته فقد استهل.

10- قال التبريزي في «شرح الحماسة» في التعليق على هذا البيت: «قول من قال تضحك بمعنى تحيض ليس بشيء». و في «لسان العرب» مادة ضحك في الكلام على هذا البيت: «قال أبو العباس: تضحك هاهنا: تكشر و ذلك أن الذئب ينازعها على القتيل فتكشر في وجهه و عيدا فيتركها مع لحم القتيل و يمر... و قال ابن الأعرابي: أي أن الضبع إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمشت؛ و كان ابن دريد يردّ هذا و يقول: من شاهد الضباع عند حيضها فيعلم أنها تحيض، و إنما أراد الشاعر أنها تكشر لأكل اللحوم، و قيل

## كان لصا ثم تاب و طلب الأدب و الشعر:

وقال ابن النطاح:

كان حمّاد الراوية في أول أمره يتشطرّ ويصحب الصعاليك و اللصوص، فنقب ليلة على رجل فأخذ ماله و كان فيه جزء من شعر الأنصار، فقرأه حماد فاستحلاه و تحفّظه، ثم طلب الأدب و الشعر و أيام الناس و لغات العرب بعد ذلك، و ترك ما كان عليه فبلغ في العلم ما بلغ.

## استنشه المهدي أحسن أبيات في السكر ثم أجازة:

حدّثنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل عن أبيه عن جدّه عن حمّاد الراوية قال:

دخلت على المهديّ فقال: أنشدني أحسن أبيات قيلت في السكر، و لك عشرة آلاف درهم و خلعتان(1) من كسوة الشتاء و الصيف؛ فأشدته قول الأخطل(2):

/

ترى الزّجاج و لم يطمث(3) يطيف به \*\*\* كأنه من دم الأجواف مختضب

حتى إذا افتصّ ماء المزن عذرتها \*\*\* راح الزجاج و في ألوانه صهب

/تنزو إذا شجّها بالماء مازجها \*\*\* نزو الجنادب في رمضاء تلتهب(4)

راحوا و هم يحسبون الأرض في فلك \*\*\* إن صرّعوا وقت الراحة و الرّكب

فقال لي: أحسنت و أمر لي بما شرطه و وعدني به فأخذته.

## مدح بلال بن أبي بردة فأنكر ذو الرمة أنه شعره:

حدّثني اليزيديّ قال حدّثني عمي عبید الله قال حدّثني سليمان بن أبي شيخ قال حدّثني صالح بن سليمان قال:

قدم حمّاد الراوية على بلال بن أبي بردة البصرة، و عند بلال ذو الرّمة، فأنشه حماد شعرا مدحه به؛ فقال بلال لذي الرّمة: كيف ترى هذا الشعر؟ قال: جيّدا و ليس له؛ قال: فمن يقوله؟ قال: لا أدري إلا أنه لم يقله؛ فلما قضى بلال حوائج حماد و أجازة، قال له: إن لي إليك حاجة؛ قال: هي مقضية؛ قال: أنت قلت ذلك الشعر؟ قال:

لا؛ قال: فمن يقوله؟ قال: بعض شعراء الجاهلية، و هو شعر قديم و ما يرويه غيري؛ قال: فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك؟ قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام.

1- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «وخلعتان وكسوة... إلخ».

2- لم نجد هذه الأبيات بين شعر الأخطل المجموع في دواوينه الثلاثة التي نشر الأَوَّل منها المرحوم الدكتور أوجينوس غرّفيني الميلاني. الإيطالي مدير مكتبة جلالة ملك مصر سابقا (وهو محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 2023 أدب) ونشر الثاني و الثالث منها الأب أنطون صالحاني اليسوعي (وهما محفوظان بدار الكتب المصرية تحت رقمي: 3937، 1102 أدب). وجميعها طبع بيروت.

3- الطمث: المس. قال تعالى: لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ . يريد أنه لم يقرّع ولم يمسه إنسان.

4- تنزو: تثب وذلك إذا مزجت. و شجها: مزجها. و الجنادب: ضرب من الجراد. و الرمضاء: الأرض الحارة الحامية من شدة حر الشمس.

قال صالح:

وأنشد حمّاد الراوية بلال بن أبي بردة ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعري يقول فيها:

/

جمعت (1) من عامر فيها و من جشم \*\*\* و من تميم و من حاء و من حام

مستحقات رواياها جحافلها \*\*\* يسمو بها أشعري طرفه سامي

فقال له بلال: قد علمت أن هذا شيء قتلته أنت و نسبته إلى الحطيئة، و إلا فهل كان يجوز أن يمدح الحطيئة أبا موسى بشيء لا أعرفه أنا و لا أرويه! و لكن دعها تذهب في الناس و سيرها حتى تشتهر، و وصله.

### يرى المفضل الضبي أنه أفسد شعر العرب بتخليطه و نحله شعره للقدماء:

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال سمعت أحمد بن الحارث الخزاز يقول سمعت ابن الأعرابي يقول سمعت المفضل الضبي يقول:

قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا. فقيل له: و كيف ذلك؟ أ يخطئ في روايته أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، لا و لكنه رجل عالم بلغات العرب و أشعارها، و مذاهب الشعراء و معانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل و يدخله في شعره، و يحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء و لا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، و أين ذلك!.

### اجتمع مع المفضل الضبي عند المهدي فأجازه لجودة شعره و أبطل روايته:

أخبرني رضوان بن أحمد الصّيدلاني قال حدّثنا يوسف بن إبراهيم قال حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي قال حدّثني السّعدي الراوية و أبو إياد المؤدّب - و كان مؤدّبي ثم أدّب المعتصم بعد ذلك و قد تعالت سنّه - و حدّثني بنحو من ذلك عبد الله بن مالك و سعيد بن سلم (2) و حدّثني به ابن غزّالة أيضا و اتفقوا عليه:

أنهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهدي (3) بعيساباد، و قد اجتمع فيها عدّة من الرواة و العلماء بأيام العرب و آدابها و أشعارها و لغاتها، إذ خرج بعض أصحاب الحاجب، فدعا بالمفضل الضبي الراوية فدخل، فمكث مليّا ثم خرج إلينا و معه حمّاد و المفضل جميعا و قد بان في وجه حماد الانكسار و الغم، و في وجه المفضل السرور و النشاط، ثم خرج حسين الخادم معهما (4)، فقال يا معشر من حضر من أهل العلم: إن أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره و أبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها، و وصل المفضل بخمسين ألفا لصدقه و صحة روايته، فمن أراد أن يسمع شعرا جيدا محدثا فليسمع من حماد، و من

- 1- تقدّم شرح هذين البيتين في الجزء الثاني من هذه الطبعة (في الحواشي 4، 5، 6 ص 175 و الحواشي 1، 2، 3 ص 176).
- 2- كذا في ح. و لعله سعيد بن سلم الباهلي أبو عمرو وقد كان معاصرا لعبد الله بن مالك الخزاعي. وفي ب، س: «سعيد بن مسلم». وفي سائر الأصول: «سعيد بن سليم».
- 3- عيساباذ: أي عمارة عيسى، لأن كلمة «باز» فارسية معناها عمارة، و هذه محلة كانت شرقي بغداد و منسوبة إلى عيسى بن المهدي و كانت إقطاعا له. و بها مات موسى بن المهدي بن الهادي. و بها بنى المهدي قصره الذي سماه قصر السلام.
- 4- كذا في جميع الأصول. و لعل هذه الكلمة مقحمة أو محرّفة عن «بعدهما».

أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضّل؛ فسألنا عن السبب فأخبرنا أن المهديّ قال للمفضّل لما دعا به وحده: إني رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأن قال:

دع ذا وعدّ القول في هرم

ولم يتقدّم له قبل ذلك قول، فما الذي أمر نفسه بتركه؟ فقال له المفضّل: ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً إلا أنّي توهمته كان يفكر في قول يقوله، أو يروي في أن يقول شعراً فعدل عنه إلى مدح هرم وقال دع ذا، أو كان مفكراً في شيء من شأنه فتركه وقال دع ذا، أي دع ما أنت فيه من الفكر وعدّ القول في هرم؛ فأمسك عنه. ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأله المفضّل، فقال ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين؛ قال فكيف قال؟ فأنشده:

/

لمن الديار بقنّة (1) الحجر \*\*\* أقوين مذ (2) حجج و مذ (2) دهر

قفر بمنذفع النحائت (3) من \*\*\* ضفوى (4) أولات (5) الصّال والسّدر (6)

دع ذا وعدّ القول في هرم \*\*\* خير الكهول (7) وسيدّ الحضرة

قال: فأطرق المهديّ ساعة، ثم أقبل على حماد فقال له: قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بدّ من استحلافك عليه، ثم استحلفه بأيمان البيعة و كل يمين محرّجة ليصدقته عن كل ما يسأله عنه، فحلف له بما توثّق منه. قال له:

اصدقني عن حال هذه الأبيات و من أضافها إلى زهير؛ فأقرّ له حينئذ أنه قائلها؛ فأمر (8) فيه وفي المفضّل بما أمر به من شهرة أمرهما و كشفه.

### سأله الوليد عن مقدار روايته و استنشده شعراً في الخمر و أجازة:

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثنا أحمد بن عبيد قال حدّثنا الأصمعيّ قال:

قال حماد الراوية: أرسل إليّ أمير الكوفة فقال لي: قد أتاني كتاب أمير المؤمنين الوليد بن يزيد يأمرني بحملك. فجملت فقدمت عليه و هو في الصيد، فلما رجع أذن لي، فدخلت عليه و هو في بيت منجد (9) بالأرمنيّ (10) أرضه و حيطانه؛ فقال لي: أنت حماد الراوية؟ فقلت له: إن الناس ليقولون ذلك؛ قال: فما بلغ من روايتك؟ قلت: أروي سبعمائة قصيدة أوّل كلّ واحدة منها: بانت سعاد؛ فقال: إنها لرواية! ثم دعا بشراب فأنته

ص: 352

1- القنّة: أعلى الجبل، و أراد بها هنا ما أشرف على الأرض. و الحجر: موضع بعينه و هو حجر اليمامة.

2- كذا في ب، س. و في سائر الأصول و ديوانه: «من» و هي بمعنى مذ.

3- كذا في «ديوانه». و النحائت: آبار في موضع معروف. و ليس كل الآبار تسمى النحائت. و في جميع الأصول: «النحائب» و هو



تصحيح.

- 4- كذا في «ديوانه». و ضفوى (بالفتح ثم السكون وفتح الواو و القصر. و رواه ابن دريد بفتحيتين): مكان دون المدينة. وقد وردت هذه الكلمة في جميع الأصول محرفة.
- 5- في ب، س: «ألف».
- 6- الضال: السدر البري فإن نبت على شطوط الأنهار فهو عبري. و كأنه أراد بالسدر ما كان غير بري فلذلك عطفه على الضال.
- 7- في «ديوانه»: «البداة».
- 8- كذا في «تجريد الأغاني» و «مختار الأغاني». و في الأصول: «فأمر له فيه... إلخ».
- 9- المنجد: المزين.
- 10- لعله يريد به نوعا من الحرير منسوباً إلى أرمن و هي إقليم جبلي من أذربيجان اشتهر بصناعة الحرير.

جارية بكأس وإبريق فصبت في الكأس ثم مزجته حتى رأيت له حبابا؛ فقال: أنشدني في مثل هذه؛ فقلت:

يا أمير المؤمنين، هي كما قال عدي بن زيد:

بكر العاذلون في وضح الصب \*\*\* ح يقولون لي ألا تستفيق

ثم ثاروا إلى الصبوح فقامت \*\*\* قينة في يمينها إبريق

قدّمته على سلاف كريح ال \*\*\* مسك صقى سلافها الراوق

فترى فوقها فقايع كاليا \*\*\* قوت يجري خلالها التصفيق(1)

قال: فشربها ولم يزل يستعيدني الأبيات ويشرب عليها حتى سكر؛ ثم قام فتناول مرفقة من تلك المرافق فجعلها على رأسه ونادى: من يشتري لحوم البقر؟ ثم قال لي: يا حماد، دونك ما في البيت فهو لك؛ فكان أول ما تأثّله(2).

### حمقه خلف الأحمر و طعن في روايته:

حدّثني هاشم بن محمد الخزاعي قال/حدّثنا دماذ(3) عن أبي عبيدة قال:

قال خلف: كنت أخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول، فيقبل ذلك مني ويدخله في أشعارها. وكان فيه حمق.

### أنشد زيادا شعرا للأعشى فيه اسم أمه فغضب:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدّثني العمري عن الهيثم بن عديّ قال حدّثني المسور العنزّي - وكان من رواة العرب وكان أسنّ من سماك بن حرب - [عن حماد](4) قال:

دخلت على زياد(5) فقال لي: أنشدني؛ فقلت: من شعر من أيها الأمير؟ قال: من شعر الأعشى؛ فأنشدته:

بكرت سمية غدوة أجمالها

قال: فما أتممت القصيدة حتى تبيّنت الغضب في وجهه؛ وقال الحاجب للناس: ارتفعوا؛ فقاموا؛ ثم لم أعد والله إليه. قال حماد: فكنت بعد ذلك إذا استشدني خليفة أو أمير تنبّهت قبل أن أنشده لئلا يكون في القصيدة اسم أمّ له أو ابنة أو أخت أو زوجة.

### سأله الوليد عن سبب تسميته بالراوية فأجابه:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنيّ قال:

قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية: لم سميت الراوية؟ وما بلغ من حفظك حتى استحققت هذا الاسم؟ فقال

- 
- 1- مر هذا البيت في ترجمة حماد هذه (ص 77) على غير هذه الرواية.
  - 2- تأثّل المال: اكتسبه.
  - 3- دماذ: هو أبو غسان رفيع بن سلمة صاحب أبي عبيدة. و دماذ لقب كان ينيز به.
  - 4- زيادة يقتضيها السياق.
  - 5- هو زياد ابن أبيه، و أمه سمية.

له: يا أمير المؤمنين، إن كلام العرب يجري على ثمانية وعشرين حرفاً، أنا أنشدك على كل حرف منها مائة قصيدة؛ فقال: إن هذا لحفظ! هات، فاندفع ينشد حتى ملّ الوليد، ثم استخلف على الاستماع منه خليفة حتى وقّاه ما قال؛ فأحسن الوليد صلته و صرفه.

### أمر الوليد يوسف بن عمر بإرساله إليه و استنشده شعرا في الخمر:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني الحسين بن(1) محمد بن أبي طالب الدّيناريّ قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال:

قال حماد الراوية: أرسل الوليد بن يزيد إليّ بمائتي دينار، و أمر يوسف بن عمر بحملي إليه على البريد. قال فقلت: لا يسألني إلا عن طرفيه قريش و ثقيف، فنظرت في كتابي قريش و ثقيف. فلما قدمت عليه سألتني عن أشعار بليّ، فأنشدته منها ما استحسنته(2)؛ ثم قال: أنشدني في الشراب - و عنده وجوه من أهل الشام - فأنشدته:

أصبح القوم قهوة \*\*\* في أباريق تحتدى

من كميت(3) مدامة \*\*\* حبّذا تلك حبّذا

يترك الأذن شربها \*\*\* أرجوانا بها خذا

فقال: أعدّها، فأعدتها؛ فقال لخدمه: خذوا أذان القوم، فأتينا بالشراب فسقينا حتى ما درينا متى نقلنا؛ قال:

ثم حملنا و طرحنا في دار الصّيفان، فما أيقظنا إلا حرّ الشمس. و جعل شيخ من أهل الشام يشتمني و يقول: فعل الله بك و فعل، أنت الذي صنعت بنا هذا.

### أنشده الطرمّاح شعرا فزاد فيه و ادّعاه لنفسه:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دماذ قال حدّثني أبو عبيدة قال حدّثني يحيى بن صبيبة بن الطرمّاح بن حكيم عن أبيه عن جدّه الطرمّاح قال:

أنشدت حمّادا الراوية في مسجد الكوفة(4) - و كان أذكى الناس و أحفظهم - قولي:

/

بان الخليط بسحرة(5) فتبدّوا

و هي ستون بيتا، فسكت ساعة و لا أدري ما يريد ثم أقبل عليّ فقال: أ هذه لك؟ قلت: نعم؛ قال: ليس الأمر كما تقول، ثم ردّها عليّ كلّها و زيادة عشرين بيتا زادها فيها في وقته؛ فقلت له: ويحك! إن هذا الشعر قلته منذ أيام ما اطلع/عليه أحد؛ قال: قد و الله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة و إلا فعليّ و عليّ؛ فقلت: لله على حجة حافيا راجلا إن جالستك بعد هذا أبدا؛ فأخذ قبضة من حصى المسجد و قال: لله عليّ بكل حصاة من هذا الحصى

- 1- راجع الحاشية (رقم 2 ص 319 ج 5) من هذه الطبعة.
- 2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «ما أحسنه».
- 3- الكميت: الخمر التي تضرب حمرتها إلى السواد.
- 4- هذه الكلمة زيادة عن ب، س و «مختار الأغاني» و «خزانة الأدب».
- 5- السحرة (كظلمة): السحر الأعلى أي أول السحر.

مائة حجة إن كنت أبا لي؛ فقلت: أنت رجل ماجن و الكلام معك ضائع ثم انصرفت. قال دماذ: وكان أبو عبيدة و الأصمعي يشدان بيتي الطرمّاح في هذه القصيدة و هما:

مجتاب حلّة بوجد لسراته \*\*\* قددا و أخلف ما سواه البرجد(1)

يبدو و تضمّره البلاد كأنه \*\*\* سيف على شرف يسلاً و يغمد

و كانا يقولان: هذا أشعر الناس في هذين [البيتين](2).

ص: 355

- 
- 1- هذان البيتان في وصف ثور. يقال: اجتاب القميص: لبسه. و البرجد: كساء من صوف أحمر، و قيل: هو كساء غليظ، أو هو كساء مخطط ضخم يصلح للخباء. و سراته: ظهره.
  - 2- زيادة عن أ، ع.

**نسبه و منزلته من الغناء:**

عبادل بن عطية مولى قريش، مكّي، مغنّ محسن متقدّم من الطبقة الثانية التي منها يونس الكاتب و سيات و دحمان. و كان حسن الوجه، نظيف الثياب ظريفاً، و لم يفارق الحجاز و لا وفد إلى ملوك بني أمية كما وفد غيره من طبقتة و من (1) هو فوقها. و يقال إنه كان مقبول الشهادة.

**صفته، و كان يغني مشيخة قريش و له صنعة كثيرة:**

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثنا حمّاد عن (2) ابن أبي جناح (3) قال:

كان عبادل بن عطية سريّاً نبيلاً نظيفاً (4) ساكن الطّرف حسن العشرة، و كان يعاشر مشيخة قريش و جلة أحداثها، فإذا أرادوا (5) الغناء منه غنّى فأحسن و أطرب. و كانت له صنعة كثيرة.

منها:

تقول يا عمّتا كفيّ جوانبه \*\*\* ويلي بليت و أبلّي جيدي الشّعر

و منها:

أ من حذر البين ما ترقد \*\*\* و دمعك يجري فما يجمد

و منها:

إني استحييتك أن أفوه بحاجتي \*\*\* فإذا قرأت صحيفتي فتفهم

و منها:

قولا لنائل ما تقضين في رجل \*\*\* يهوى هواك و ما جتّبه (6) اجتنبا

و منها:

علام ترين اليوم قتلي لديكم \*\*\* حالاً بلا ذنب و قتلي محرّم

[قال] (7): و كانوا يقولون له: ألا تكثر الصنعة؟ فيقول: بأبي أنتم، إنما أنحتة من صخر، و من أكثر أرذل.

- 1- في ح: «و من دونها و من فوقها».
- 2- كذا في ح. و المعروف أن هارون بن محمد يروى عن حماد بن إسحاق و حماد عن أبيه و هذا عن ابن أبي جناح، و لم تعرف لحماد رواية عن ابن أبي جناح مباشرة. و في سائر الأصول: «حماد بن أبي جناح» و هو خطأ.
- 3- ورد هذا الاسم فيما مر من الكتاب مضطربا بين: «ابن أبي جناح» و «ابن جناح» و لم نوفق إلى ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى.
- 4- في ح: «ظريفا».
- 5- في أ، ح، ع: «فإذا أراد الغناء أو سئل غنى... إلخ».
- 6- جنبه (بالتضعيف) كتجانبه و اجتنبه و تجنبه و جانبه.
- 7- زيادة عن ح.



## نسبة هذه الأصوات

### صوت

أمن حذر البين ما ترقد \*\*\* ودمعك يجري فما يجمد

دعاني إلى الحين فاقتادني \*\*\* فؤاد إلى شقوتي يعمد

فلو أن قلبي صحا وارعوى \*\*\* لكان له عنكم مقعد

يبيد الزّمان وحبّي لكم \*\*\* يزيد خبالا و ما ينفد

الغناء لعبادل ثقیل أوّل بالسبابة و الوسطی عن ابن المکّي. و فيه لإبراهيم خفيف ثقیل.

او منها:

### صوت

إني استحيّتك أن أفوه بحاجتي \*\*\* فإذا قرأت صحيفتي فتفهم

و عليك عهد الله إن أنبأته \*\*\* أهل السّيالة إن فعلت و إن لم

هكذا قال ابن هرمة، و المغنّون يغنّونه:

و عليك عهد الله إن أخبرته \*\*\* أحدا و إن أظهرته بتكلم

الشعر لابن هرمة. و الغناء لعبادل.

**طلب ابن هرمة بشعره من الحسن بن حسن خمرا فوشى به إلى الوالي ففرّ هو و صحبه:**

### إشارة

أخبرني (1) عمّي قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني عبد الله بن محمد بن إسماعيل الجعفري عن أبيه:

أنّ حسن بن (2) حسن بن عليّ كان صاحب شراب، و فيه يقول ابن هرمة:

إني استحيّتك أن أفوه بحاجتي \*\*\* فإذا قرأت صحيفتي فتفهم

قال عبد الله بن محمد الجعفرى: وكان ابن هرمة - كما حدثني أبي - يشرب هو وأصحاب له بشرف (3) السبالة عند سمرة بالشرف يقال لها سمرة جرانة (4) فنقد شرابهم؛ فكتب إلى حسن بن حسن (2) بن علي يطلب منه نبذا،

ص: 357

- 1- يلاحظ أنه من هذا الموضوع إلى آخر الترجمة أخبار لابن هرمة وللوابصي ونصيب ولم يرد بها عن عبادل شيء يذكر.
- 2- كذا في جميع الأصول هنا وفيما يأتي عدا (ح) فقد أوردته فيما يأتي: «حسن بن حسن بن حسين». ولا يمكن أن تكون هذه الحادثة مع حسن بن حسن بن علي لتقدم عصره على عصر ابن هرمة الذي ولد سنة 90 هـ. والصحيح أنها مع ابنه إبراهيم وقد كان ابن هرمة متصلا به وبأخويه. وقد أورد صاحب «الأغاني» هذه القصة في أخبار علويه (ج 10 طبع بولاق) منسوبة إلى ابنه إبراهيم هذا.
- 3- شرف السبالة: منزل بين ملل والروحاء. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد بملل على ليلة من المدينة ثم راح فتعشى بشرف السبالة وصلى الصبح بعرق الظبية».
- 4- لم نستطع ضبط هذا الاسم لخلو المعاجم التي بين أيدينا منه.

و كتب إليه بهذين البيتين. فلما قرأ حسن رقعته قال: وأنا على عهد الله إن لم أخبر به عامل السّيالة، أمّني يطلب الدعيّ الفاعل نبذا! و كتب إلى عامل السّيالة أن يجيء إليه فجاء لوقته، فقال له: إن ابن هرمة وأصحابه السفهاء يشربون عند سمرة جرانة، فاخرج فحدّهم؛ / فخرج إليه العامل بأهل السّيالة؛ وأنذر بهم ابن هرمة فسبقهم هربا، و تعلقّ هو وأصحابه بالجبل ففاتوهم. و قال في حسن:

كتبت إليك أستهدي نبذا \*\*\* وأدلي بالجوار وبالحقوق

فخبّرت الأمير بذاك غدرا \*\*\* و كنت أخوا مفاضحة و موق(1)

و منها:

### صوت

علام ترين اليوم قتلي لديكم \*\*\* حاللا بلا ذنب و قتلي محرّم

لك النفس ما عاشت و قاء من الرّدى \*\*\* و نحن لكم فيما تجنّبت(2) أظلم

و أما صنعته في:

قولا لنائل ما تقضين في رجل

فإن الشعر لمسعدة(3) بن البختريّ ابن أخي المهلب بن أبي صفرة. و الغناء لعبادل. و قد ذكرت ذلك في موضع من هذا الكتاب مفرد، لأن نائلة التي عيّت(4) بهذا الشعر هي بنت(5) الميلاء، و لها أخبار ذكرت في موضع مفرد صلحت له.

و منها:

### صوت

تقول يا عمّتا كّفّي جوانبه \*\*\* و يلي بليت و أبلّي جيدي الشّعر

مثل الأسود قد أعيأ مواشطه \*\*\* تضلّ فيه مداريها و تنكسر(6)

فإن نشرت على عمد ذوائبها \*\*\* أبصرت منه فتيت المسك ينتشر

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لعبادل ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيه خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيه خفيف ثقيل/ينسب إلى دحمان و إلى الغريض و إلى عبادل أيضا.

1- الموق: الحمق.

2- يحتمل أن تكون الرواية فيه: «فيما تجنيت» (بالياء المثناة من تحت).

3- كذا في ح. وله ترجمة في «الأغاني» (ج 12 ص 77-78 طبع بولاق). وفي سائر الأصول هنا: «لسعيد بن البختری» وهو تحريف.

4- في ب، س: «غنت» وهو تحريف.

5- كذا في جميع الأصول. والمعروف أن نائلة التي شبب بها ابن البختری كما ذكر أبو الفرج هي نائلة بنت عمر بن يزيد الأسدي أحد بني

أسيد (بضم أوله وفتح ثانيه و تشديد الياء المثناة وكسرهما) ابن عمرو بن تميم. وكان أبوها سيذا شريفًا، وكان على شرط العراق من قبل

الحجاج. ولم نجد ذكرًا لنائلة بنت الميلاء في أخبار مسعدة ولا في موضع آخر من هذا الكتاب.

6- الأساود: الحيات السود، واحدها أسود. والمداري: جمع مدري، وهو المشط.

ليست نعم منك للعافين مسجلة(1) \*\*\* من التخلّق لكن شيمة خلق

يكاد بابك من علم بصاحبه \*\*\* من دون بؤابه للناس يندلق(2)

شعران متشابهان لابن هرمة و طريح بن إسماعيل التقفي:

### إشارة

لإسحاق في هذين البيتين لحن من الثقليل الأوّل بالبنصر عن عمرو. و ذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن إسحاق أن الشعر لطريح. و ذكر يعقوب بن السّكّيت أنه لابن هرمة. و الغناء في اللحن المختار لشهية مولاة العبلات خفيف رمل بالبنصر في مجراها. فمن روى هذه الأبيات لابن هرمة ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سلمان بن عبد الملك؛ و من ذكر أنها لطريح ذكر أنها من قصيدة له/يمدح بها الوليد بن يزيد.

و الصحيح من القولين أن البيت الأوّل من البيتين لطريح و الثاني لابن هرمة. فبيت طريح من قصيدته التي مدح بها الوليد بن يزيد و هي طويلة، يقول في تشبيها:

تقول و العيس قد شدّت بأر حلها(3) \*\*\* الحقّ أنّك(4) منا اليوم منطلق؟

قلت نعم فاكظمي قالت و ما جلدي \*\*\* و لا أظنّ اجتماعا حين نفترق

فقلت إن أحي لا أطول بعادكم \*\*\* و كيف و القلب رهن عندكم غلق(5)

فارتقتها لا فؤادي من تذكّرها \*\*\* سالي الهموم و لا حبلي لها خلق

فاضت على إثرهم عينك دمعهما \*\*\* كما تتابع يجري اللؤلؤ السّسق(6)

### صوت

فاستبق عينك(7) لا يودي البكاء بها \*\*\* و اكفف بوادر دمك تستبق

ليس السّتون و إن جادت بباقيّة \*\*\* و لا الجفون على هذا و لا الحدق

ص: 359

2- اندلاق الباب: انفتاحه سريعا و هو مطاوع دلق الباب إذا فتحه فتحا شديدا.

3- في ح: «بأرحلنا».

4- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «الحق فإنك».

5- كذا في ح. و غلق الرهن غلقا (من باب فرح): استحققه المرتهن. وفي سائر الأصول: «علق» (بالعين المهملة) و هو تصحيف.

6- النسق: المنظم.

7- كذا في ح. وفي ب، س: «عينيك».

- لإسحاق (1) في هذين البيتين لحن من الثقليل الأوّل بالبنصر عن عمرو - يقول فيها في مدح الوليد:

و ما نعم منك للعافين مسجلة \*\*\* من التخلّق لكن شيمة خلق

ساهمت فيها و لا فاختصت بها \*\*\* و طار قوم بلا و الذمّ فانطلقوا

اقوم هم (2) شرف الدنيا و سوددها \*\*\* صفو على الناس لم يخلط بهم رنق

إن حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا \*\*\* أو عاقدوا ضمنوا (3) أو حدّثوا صدقوا

و أما قصيدة إبراهيم بن هرمة التي فيها هذا الشعر فنذكر خبرها، ثم نذكر موضع الغناء و ما قبله و ما بعده منها.

و من أبي أحمد (4) رحمه الله سمعنا ذلك أجمع. و لكنه حكى عن إسحاق في الأصوات المختارة ما قاله إسحاق.

و لعله لم يتفق ذلك، أو لعلّ أحد الشعارين أغار على هذا البيت فانتحله و سرقه من قائله.

### ابن هرمة و مدحه عبد الواحد بن سليمان و تعريضه بالعباس بن الوليد:

أخبرني يحيى بن عليّ قال أخبرنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن رجل من أهل البصرة، و حدّثني به وكيع قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد عن أبيه عن رجل من أهل البصرة - و خبره أتم - قال:

قال العباس/بن الوليد بن عبد الملك - و كان بخيلا لا يحبّ أن يعطي أحدا شيئا - ما بال الشعراء تمدح أهل بيتي أجمع و لا تمدحني! فبلغ ذلك ابن هرمة، و كان قد مدحه فلم يشبهه، فقال يعرض به و يمدح عبد الواحد بن سليمان:

و معجب بمدح الشعر يمنعه \*\*\* من المديح ثواب المدح و الشفق

يا أبى المدح من قول يحبّه (5) \*\*\* ذو نيقة (6) في حواشي شعره أنق (7)

إنك و المدح كالعذراء يعجبها \*\*\* مسّ الرجال و يشي قلبها الفرق

لكن بمدح من مفضى سويمرة (8) \*\*\* من لا يذمّ و لا يشنأ له خلق

أهل المدائح تأتيه فتمدحه \*\*\* و المادحون إذا قالوا له صدقوا

- يعني عبد الواحد بن سليمان -:

لا يستقرّ (9) و لا تخفى علامته \*\*\* إذا القنا شال في أطرافها الحرق (10)

- 1- في ح: «لإسماعيل» و هو ابن جامع. وله و لإسحاق يروي عمرو بن بانه.
- 2- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «قوم لهم».
- 3- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «حكموا».
- 4- هو أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم من شيوخ أبي الفرج. (راجع ترجمته في الحاشية رقم 3 ص 17 من تصدير هذا الكتاب).
- 5- في ح: «تخيره».
- 6- النيقة: اسم من التنوق. يقال تنوق فلان في منطقته و ملبسه و أموره إذا تجوّد و بالغ.
- 7- كذا في ح. و الأثق (بفتح النون): الروعة و الحسن. وفي سائر الأصول: «من حواش شعره أثق».
- 8- كذا في ح و «معجم البلدان» (ج 3 ص 202). و مدين: مدينة تجاه تبوك بين المدينة و الشام على ست مراحل. و سويمرة: موضع في نواحي المدينة. وفي أ، ء، م: «مقصى سوتمرة» و في ب، س: «مقصى سويمرة».
- 9- كذا في أ، ء، م. وفي سائر الأصول: «لا يستفز».
- 10- شال: ارتفع. و الحرق (محرقة): لهب النار.



في يوم لا مال عند المرء ينفعه \*\*\* إلا السنان وإلا الرمح (1) و الدرق

يطعن بالرمح أحيانا و يضربهم \*\*\* بالسيف ثم يدانيهم فيعتنق

و هذا البيت سرقه ابن هرمة من زهير و من مهلهل جميعا، فإنهما سبقا إليه. قال مهلهل و هو أقدمهما:

أنبضوا (2) معجس (3) القسيّ و أبرق (4) \*\*\* نا كما توعد الفحول الفحولا

يعني أنهم لما أخذوا القسيّ ليرموهم من بعيد انتضوا سيوفهم ليخالطوهم و يكافحوهم بها (5).

و قال زهير - و هو أشرح من الأول -:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا أطعنوا \*\*\* ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

فما ترك في المعنى فضلا لغيره.

رجع إلى شعر ابن هرمة:

يكاد بابك من جود و من كرم \*\*\* من دون بوابه للناس يندلق

/ - و يروى: «إذا أطاف به الجادون». و «العافون» أيضا. و يروى: «ينبلق» -:

**مدح والي المدينة بعد عبد الواحد فجفاه ثم رضي عنه بشفاعه عبد الله بن الحسن:**

إني لأطوي رجالا أن أزورهم \*\*\* و فيهم عكر الأنعام و الورق (6)

طيّ الثياب التي لو كسّفت وجدت \*\*\* فيها المعاوز (7) في التفتيش و الخرق

و أترك الثوب يوما و هو ذو سعة \*\*\* و ألبس الثوب و هو الضيق الخلق

إكرام نفسي و أني لا يوافقني \*\*\* و لو ظمّنت فحمت المشرب الرّثق (8)

قال هارون (9) بن الزيات في خبره: فلما قال ابن هرمة هذه القصيدة أنشدها عبد الواحد بن سليمان - و هو إذ ذاك أمير الحجاز - فأمر له بثلاثمائة دينار و خلعة موشية من ثيابه، و حملة على فرس و أعطاه ثلاثين لفحة و مائة شاة، و سأله عما يكفيه في كل سنة و يكفي عياله من البرّ و التمر، فأخبره به؛ فأمر له بذلك أجمع لسنة، و قال له: هذا لك عليّ ما دمت و دمت في الدنيا، و اقتطعه لنفسه (10) و أنس به، و قال له: لست بمحوجك إلى غيري أبدا. فلما عزل عبد الواحد بن سليمان عن المدينة، تصدّى للوالي مكانه و امتدحه. و لم يلبث أن ولي/عبد الواحد بعد ذلك و بلغه

- 1- في ح: «وإلا السيف».
- 2- كذا في ح. و أنبض الرامي القوس وعن القوس: جذب وترها لتصوت. وفي سائر الأصول: «انتضوا»، و هو تصحيف.
- 3- المعجس (كمجاس): مقبض القوس.
- 4- أبرق الرجل: لمع بسيفه.
- 5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «ويكافحهم بالسيوف».
- 6- العكر (محركة): جمع عكرة وهي القطيع الضخم من الإبل، قيل: هي ما فوق خمسمائة من الإبل، وقيل: ما بين الخمسين إلى المائة. و الورق: المال من الإبل والغنم.
- 7- كذا في ح. و المعاوز: خلقان الثياب المبتذلة، واحدها معوز. وفي سائر الأصول: «العواوير» و هو تحريف.
- 8- الرنق: الكدر.
- 9- هو هارون بن محمد بن عبد الملك الذي ورد في سند هذا الخبر.
- 10- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «واقطعه إلى نفسه».

الخبر، فأمر أن يحجب عنه ابن هرمة وطرده و جفاه، حتى تحمّل (1) عليه بعبد الله بن الحسن [بن الحسن] (2)، فاستوهبه منه فعاد له إلى ما أحبه.

/أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي، وأخبرني به علي بن سليمان الأخفش عن أحمد بن يحيى ثعلب عن الرياشي - و خبره أتم - قال الرياشي حدثني أبو سلمة الغفاري قال قال ابن (3) ربيع راوية ابن هرمة قال حدثني ابن هرمة قال:

أول من رفعني في الشعر عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، فأخذ عليّ ألا أمدح أحدا غيره، وكان واليا على المدينة، وكان لا يدع برّي وصلتي والقيام بمؤنتي. فلم ينشب أن عزل ووليّ غيره مكانه، وكان الوالي من بني الحارث بن كعب. فدعنتني نفسي إلى مدحه طمعا أن يهب لي كما كان عبد الواحد يهب لي، فمدحته فلم يصنع بي ما ظننت. ثم قدم عبد الواحد المدينة، فأخبر أنّي مدحت الذي عزل به، فأمر بي فحجبت عنه، ورمت الدخول عليه فمنعت، فلم أدر بالمدينة وجهها ولا رجلا له نباهة وقدر من قريش إلا سألته أن يشفع لي في أن يعيدني إلى منزلتي عنده، فيأبى ذلك فلا يفعله. فلما أعوزتني الحيل أتيت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه وعليهم - فقلت: يا ابن رسول الله، إن هذا الرجل قد كان يكرمني وأخذ عليّ ألا أمدح غيره، فأعطيته بذلك عهدا، ثم دعاني الشره والكذب إلى أن مدحت الوالي بعده. وقصصت عليه قصتي وسألته أن يشفع لي، فركب معي. فأخبرني الواقف على رأس عبد الواحد أن عبد الله بن حسن لما دخل إليه قام عبد الواحد فعانقه وأجلسه إلى جنبه، ثم قال: أ حاجة غدت بك أصلحك الله؟ قال نعم؛ قال: كل حاجة لك مقضية إلا ابن هرمة؛ فقال له: إن رأيت ألا تستثني في حاجتي فافعل؛ قال: قد فعلت؛ قال: فحاجتي ابن هرمة؛ قال: قد رضيت عنه وأعدته إلى منزلته؛ قال: فتأذن له أن ينشدك؛ قال: تعفيني من هذه؛ قال: أسألك أن تفعل؛ قال اتتوا به؛ فدخلت عليه و أنشدته قولي فيه:

وجدنا غالبا كانت جناحا \*\*\* وكان أبوك قادمة الجناح

قال فغضب عبد الله بن الحسن حتى انقطع رزّه (4) ثم وثب مغضبا، و تجوّزت في الإنشاد ثم لحقته فقلت له:

جزاك الله خيرا يا ابن رسول الله؛ فقال: ولكن لا جزاك الله خيرا يا ماصّ بظر أمه، أتقول لابن مروان:

و كان أبوك قادمة الجناح

بحضرتي وأنا ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عليّ بن أبي طالب - عليه السلام -! فقلت: جعلني الله فداك، إني قلت قولاً أخذعه به طلبا لديناه، و والله ما قست بكم أحدا قطّ. أفلم تسمعني قد قلت فيها:

وبعض القول يذهب بالرياح

فضحك عبد الله وقال: قاتلك الله، ما أظرفك!.

ص: 362

1- تحمل بفلان على فلان: تشفع به إليه.

2- زيادة عن ح.

3- في أكثر الأصول هنا: «قال ربيع». وفي ح: «قال ربيعة» و كلاهما تحريف (راجع الحاشية رقم 1 ص 374 من الجزء الرابع من هذه

الطبعة).

4- الرز: الصوت. وفي جميع الأصول: «زره» وهو تصحيف.

## حائية ابن هرمة في مدح عبد الواحد:

وهذه القصيدة الحائية التي مدح بها عبد الواحد من فاخر الشعرو نادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة، أولها:

صرمت حبانلا من حبّ سلمى \*\*\* لهند ما عمدت لمستراح(1)

فإنك إن تقم لا تلق هندا \*\*\* وإن ترحل فقلبك غير صاحي

/يظلّ نهاره يهذي بهند \*\*\* ويأرق ليله حتى الصباح

/أعبد الواحد المحمود إنني \*\*\* أغصّ حذار سخطك بالقراح

فسلّت راحتاي و جال مهري \*\*\* فألقاني بمشجر الرماح

و أقعدني الزمان فبتّ صفرا \*\*\* من المال المعزّب و المراح

إذا فحّمت غيرك في ثنائي \*\*\* و نصحي في المغيبة و امتداحي

كأن قصاندي لك فاصطنعني \*\*\* كرائم قد عضلن عن النكاح

فإن أك قد هفوت إلى أمير \*\*\* فعن غير التطوّع و السماح

و لكن سقطت عيبت(2) علينا \*\*\* و بعض القول يذهب في الرياح

لعمرك إنني و بني عدّي(3) \*\*\* و من يهوى رشادي أو صلاحي

إذا لم ترض عنيّ أو تصلني \*\*\* لفي حين أعالجه متاح

و إنك إن حططت إليك رحلي \*\*\* بغربيّ الشّراة(4) لذوار تياح

هششت لحاجة و وعدت أخرى \*\*\* و لم تبخل بناجزة السّراح

وجدنا غالبا خلقت جناحا \*\*\* و كان أبوك قادمة الجناح

إذا جعل البخيل البخل ترسا \*\*\* و كان سلاحه دون السلاح

فإنّ سلاحك المعروف حتى \*\*\* تفوز بعرض ذي شيم صحاح

**سئل عن سبب مدحه لعبد الواحد فأجاب:**

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدّثني إبراهيم بن إسحاق العمريّ قال حدّثني عبد الله بن إبراهيم الجمحيّ قال:

قلت لابن هرمة: أتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحت به غيره فتقول فيه هذا البيت:

/

وجدنا غالبا كانت جناحا\*\*\* وكان أبوك قادمة الجناح

ص: 363

- 
- 1- كذا في أكثر الأصول. وفي ح: «ما عهدت بمستراح». وفي ب، س: «ما عهدت لمستراح».
  - 2- كذا في ح. وفي ب، س: «عيت». وقد ورد هذا الشطر في سائر الأصول غير مستقيم المعنى.
  - 3- بنو عدي: هم قوم ابن هرمة. وعدي هذا: هو عدي بن قيس بن الحارث بن فهر.
  - 4- الشراة: صقع بالشام بين دمشق و مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم تقول فيها:

أعبد الواحد الميمون(1) إني \*\*\* أغصّ حذار سخطك بالقراح

فبأي شيء استوجب ذلك منك؟ فقال: إني أخبرك بالقصة لتعذرني: أصابتنى أزمة(2) بالمدينة، فاستنهضتني بنت عمي للخروج؛ فقلت لها: ويحك! إنه ليس عندي ما يقلّ جناحي؛ فقالت: أنا أنهضك بما أمكنني، وكانت عندي ناب لي فنهضت عليها نهجّد النّوام و نوذي السّمّار، وليس من منزل أنزله إلا قال الناس: ابن هرمة! حتى دفعت إلى دمشق، فأويت إلى مسجد عبد الواحد في جوف الليل، فجلست فيه أنتظره إلى أن نظرت إلى بزوغ الفجر، فإذا الباب ينفلق(3) عن رجل كأنه البدر، فدنا فأذن ثم صلّى ركعتين، وتأمّلته فإذا هو عبد الواحد، فقمّت فدنوت منه و سلّمت عليه؛ فقال لي: أبو إسحاق! أهلا و مرحبا؛ فقلت لبّيك، بأبي أنت و أمي! و حيّاك الله بالسلام و قرّبك من رضوانه؛ فقال: أما آن لك أن تزورنا؟ فقد طال العهد و اشتدّ الشوق، فما وراءك؟ قلت: لا تسلني - بأبي أنت و أمي - فإن الدهر قد أخنى عليّ فما وجدت مستغاثا غيرك؛ فقال: لا ترع فقد وردت على ما تحب إن شاء الله. فوالله إني لأخاطبه فإذا بثلاثة فتية قد خرجوا كأنهم الأبطال(4)، فسلموا عليه، فاستدنى الأكبر منهم فهمس إليه بشيء دوني و دون أخويه؛ فمضى إلى البيت ثم رجع، فجلس إليه فكلمه بشيء دوني ثم ولى، فلم يلبث أن خرج و معه عبد ضابط(5) يحمل عبئا من الثياب حتى ضرب به بين يديّ؛ ثم همس إليه ثانية فعاد، /و إذا به قد رجع و معه مثل ذلك، فضرب به بين يديّ. فقال لي عبد الواحد: ادن يا أبا إسحاق، فإني أعلم أنك لم تصر إلينا حتى تقام صدعك، فخذ هذا و ارجع إلى عيالك، فوالله ما سللنا لك هذا إلا من أشدّاق عيالنا؛ و دفع إليّ ألف دينار، و قال لي: قم فارحل فأغث من وراءك؛ فقمّت إلى الباب، فلما نظرت إلى ناقتي ضقت؛ فقال لي: تعال، ما أرى هذه مبلغتك، يا غلام، قدّم له جملي فلانا. فوالله لقد كنت بالجمال أشدّ سرورا مني بكل ما نلت؛ فهل تلومني أن أغصّ حذار سخط هذا بالقراح! و والله ما أنشدته ليلتند بيتا واحدا.

**مدح المنصور فعاتبه لمدحه بني أمية ثم أكرمه:**

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدّثني محمد بن عمر الجرجاني قال حدّثني عثمان(6) بن حفص الثقفّي قال حدّثني محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين - صلّى الله عليه - قال:

دخلت مع أبي على المنصور بالمدينة و هو جالس في دار مروان، فلما اجتمع الناس قام ابن هرمة فقال:

يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداءك، شاعرك و صنيعتك إن رأيت أن تأذن لي في الإنشاد؛ قال هات؛ فأنشده قوله:

سرى(7) ثوبه عنك الصبا المتخايل

ص: 364

1- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «المحمود» و قد اتفقت عليها جميع الأصول قبل هذا الموضوع بقليل.

2- في ح: «أصابتني أزمة و قحمة بالمدينة». و القحمة السنة الشديدة و القحط.

3- في ح: «ينبلق».

4- الأبطال: جمع شطن و هو الحبل، و قيل الحبل الطويل.

5- ضابط: قوي شديد.

- 6- كذا في ح. وقد مر في أكثر من موضع في الأجزاء السابقة: وفي سائر الأصول هنا: «عمر بن حفص الثقفي».
- 7- سرى عنه الثوب: كشفه.



## حتى انتهى إلى قوله:

له لحظات عن حفافي (1) سريره \*\*\* إذا كرها فيها عقاب و نائل

فأمّ الذي آمنت أمنة الرّدى \*\*\* و أمّ الذي خوّفت بالثكل ثاكل

/فقال له المنصور: أما لقد رأيتك في هذه الدار قائما بين يدي عبد الواحد بن سليمان تشده قولك فيه:

وجدنا غالبا كانت جناحا \*\*\* و كان أبوك قادمة الجناح

قال: فقطع بابن هرمة حتى ما قدر على الاعتذار؛ فقال له المنصور: أنت رجل شاعر طالب خير، و كل ذلك يقول الشاعر، و قد أمر لك أمير المؤمنين بثلاثمائة دينار. فقام إليه الحسن بن زيد فقال: يا أمير المؤمنين، إن ابن هرمة رجل منفاق متلاف لا يليق (2) شيئا، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر له بها يجرى عليه منها ما يكفيه و يكفي عياله و يكتب بذلك إلى صاحب الجاري (3) أن يجريها عليهم فعل؛ فقال: افعلوا ذلك به. قال: و إنما فعل به الحسن بن زيد هذا لأنه كان مغضبا عليه لقوله يمدح عبد الله بن حسن:

ما غيرت وجهه أم مهجّنة \*\*\* إذا القتام تغسّى أوجه الهجن

حدّثني يحيى بن علي بن يحيى، و أخبرنا ابن أبي الأزهر و جحظة قالا حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال يحيى بن علي في خبره عن الفضل بن يحيى، و لم يقله الآخران:

دخل ابن هرمة على المنصور و قال: يا أمير المؤمنين، إني قد مدحتك مديحا لم يمدح أحد أحدا بمثله؛ قال:

و ما عسى أن تقول فيّ بعد قول كعب الأشقر (4) في المهلب:

/

براك الله حين براك بحرا \*\*\* و فجر منك أنهارا غزارا

فقال له: قد قلت أحسن من هذا؛ قال: هات، فأنشده قوله:

له لحظات عن (5) حفافي سريره \*\*\* إذا كرها فيها عقاب و نائل

قال: فأمر له بأربعة آلاف درهم. فقال له المهديّ: يا أمير المؤمنين، قد تكلف في سفره إليك نحوها؛ فقال له المنصور: يا بنيّ، إني قد وهبت له ما هو أعظم من ذلك، و هبت له نفسه، أليس هو القائل لعبد الواحد بن سليمان:

إذا قيل من خير من يرتجى \*\*\* لمعت (6) فهر و محتاجها

و من يعجل الخيل يوم الوغى \*\*\* بالجامها قبل إسراجها

أشارت نساء بني غالب \*\*\* إليك به قبل أزواجها

- 1- حفاف الشيء: جانبه.
- 2- لا يليق شيئاً: أي ما يمسكه و لا يلصق به.
- 3- كذا في ب، س. و الظاهر أنه يريد بالجاري الدائم المتصل من الوظائف. وفي سائر الأصول: «الجار».
- 4- هو كعب بن معدان، من الأزد و أمه من عبد القيس، شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان، من أصحاب المهلب. و هذا البيت من قصيدة له يمدح بها المهلب و يذكر قتاله الأزارقة. و له ترجمة تقع في «الأغاني» (ج 13 ص 56-64 طبع بولاق).
- 5- كذا في ح هنا و فيما مضى في جميع الأصول. وفي سائر الأصول هنا: «في».
- 6- المعتر: الفقير و المتعرض للمعروف من غير أن يسأل.

و هذه القصيدة من فاخر شعر ابن هرمة، و أولها:

أجارتنا رّوحي نغمة \*\*\* على هائم النفس مهتاجها

و لا خير في ودّ مستكره \*\*\* و لا حاجة دون إنضاجها

- يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان :-

كأن قتودي على خاضب \*\*\* زفوف العشيّات هدّاجها(1)

إلى ملك لا إلى سوقة \*\*\* كسته الملوك ذرى تاجها

تحلّ (2) الوفود بأبوابه \*\*\* فتلقى الغنى قبل إرتاجها

بقراع أبواب دور الملو \*\*\* ك عند التحية ولاّجها

إلى دار ذي حسب ماجد \*\*\* حمول المغارم فزّاجها

ركود(3) الجفان غداة الصّبا \*\*\* و يوم الشّمال وإرهاجها(4)

وقفت بمدحيه عند الجمال(5) \*\*\* ر أنشده بين حجّاجها

**دس المنصور إليه من يسمع منه مدحه لعبد الواحد فظن لذلك و أنشده من شعره في المنصور و أخذ جائزته:**

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ صهر المبرّد قال حدّثني أبو إسحاق طلحة بن عبد الله الطلحيّ قال حدّثني محمد بن سليمان(6) بن المنصور قال:

وجّه المنصور رسولا قاصدا إلى ابن هرمة و دفع إليه ألف دينار و خلعة، و وصفه له و قال: امض إليه؛ فإنك تراه جالسا في موضع كذا من المسجد، فانتسب له إلى بني أمية أو مواليهم، و سله أن ينشدك قصيدته الحائية التي يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان:

وجدنا غالبا كانت جناحا \*\*\* و كان أبوك قادمة الجناح

فإذا أنشدكها فأخرجه من المسجد و اضرب عنقه و جثني برأسه؛ و إن أنشدك قصيدته اللامية التي يمدحني بها فادفع إليه الألف الدينار و الخلعة، و ما أراه ينشدك غيرها و لا يعترف بالحائية. قال: فأتاه الرسول فوجده كما قال المنصور، فجلس إليه و استنشده قصيدته في عبد الواحد؛ فقال: ما قلت هذه القصيدة قطّ و لا أعرفها و إنما نحلها إياي/من يعاديني، و لكن إن شئت أنشدتك أحسن منها؛ قال: قد شئت فهات؛ فأنشده:

سرى ثوبه عنك الصّبا المتخايل

حتى أتى على آخرها؛ ثم قال له: هات ما أمرك أمير المؤمنين بدفعه إليّ؛ فقال: أيّ شيء تقول يا هذا و أيّ

ص: 366

- 
- 1- القتود: جمع قند وهو خشب الرحل. والخاضب: ذكر النعام. وزفوف: حسن المشي سريعه. والهدّاج: الذي في مشيه أو عدوه أو سعيه ارتعاش.
  - 2- في س: «تحلى» وهو تحريف.
  - 3- الركود من الجفاف: الثقل المملوء.
  - 4- الإرهاج: الإمطار.
  - 5- الجمار: اسم موضع بمنى وهو موضع الجمرات الثلاث.
  - 6- في ح: «محمد بن سليمان المنصور».

شيء دفع إليّ؟ فقال: دع ذا عنك، فوالله ما بعثك إلا أمير المؤمنين ومعك مال وكسوة إليّ، وأمرك أن تسألني عن هذه القصيدة فإن أنشدتك إياها ضربت عنقي وحملت رأسي إليه، وإن أنشدتك هذه اللامية دفعت إلى ما حملك إياه؛ فضحك الرسول ثم قال: صدقت لعمرى؛ ودفع إليه الألف الدينار والخلعة. فما سمعنا بشيء أعجب من حديثهما.

### استقل المهدي على المنصور جائزته فأجابه:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي عن جدي قال:

لما أنشد ابن هرمة المنصور قصيدته اللامية التي مدحه بها أمر له بألف (1) درهم؛ فكلمه فيه المهدي واستقلها؛ فقال يا بني، لو رأيت هذا بحيث رأيته وهو واقف بين يدي عبد الواحد بن سليمان ينشده:

وجدنا غالباً كانت جناحاً \*\*\* وكان أبوك قادمة الجناح

لا استكثرت له ما استقلته، ولرأيت أن حياته بعد ذلك القول ربح كثير. والله إني يا بني ما هممت له منذ يومئذ بخير فذكرت قوله إلا زال ما عرض بقلبي إلى ضده حتى أهدم بقتله ثم أعفوه عنه. فأمسك المهدي.

### بعض شعره الذي يغني فيه:

#### إشارة

ومما يغني فيه من مدائح ابن هرمة في عبد الواحد بن سليمان قوله من قصيدة أنا ذكرها بعد فراغي من ذكر الأبيات، على أن المغنين قد خلطوا مع أبياته أبياتاً لغيره:

#### صوت

ولما أن دنا منّا ارتحال \*\*\* وقرب ناجيات السير كوم (2)

تحاسر واضحات اللون زهر \*\*\* على ديباج أوجهها النعيم

/أتين مودعات و المطايا \*\*\* لدى أكوارها خوص هجوم (3)

فكم من حرة بين المنقى (4) \*\*\* إلى أحد إلى ما حاز ريم (5)

ويروى:

فكم بين الأقارع (6) فالمنقى

و هو أجود.

إلى الجماء(7) من خدّ أسيل\*\*\* نقي اللون ليس به كلوم

ص: 367

- 1- في أ، ء: «بألقي».
- 2- الناجيات: النوق السريعة تنجو بمن ركبها. و الكوم: النوق الضخمة السنام.
- 3- خوص: جمع أخوص و خوصاء، و الخوص: ضيق العين و صغرها و غنورها. و هجمت العين هجوما: غارت و دخلت في موضعها.
- 4- المنقى: طريق بين أحد و المدينة.
- 5- الريم: (بالكسر و الهمز و سهل): واد لمزينة قرب المدينة.
- 6- الذي في المعاجم: الأقرع (بالإفراد) و هو جبل بين مكة و المدينة بالقرب منه جبل يقال له الأشعر. و قد تقدّم غير مرة أنه يسوغ في الشعر أن يحيى اسم المكان مفردا و مثني و مجموعا حسب الضرورة الشعرية و الكل واحد.
- 7- الجماء: جبل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف (بضم الجيم و سكون الراء)، و قيل: هي إحدى هصبتين عن

كأنّي من تذكّر ما ألقى \*\*\* إذا ما أظلم الليل البهيم

سليم ملّ منه أقربوه \*\*\* وأسلمه المداوي والحميم

ذكر الزبير بن بكار أن هذا الشعر كله لأبي المنهال نفيلة(1) الأشجعيّ. قال(2): وسمعت بعض أصحابنا يقول:

إنه لمعمر بن العنبر(3) الهذليّ. والصحيح من القول، أن بعض هذه الأبيات لابن هرمة من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان/مخفوضة الميم، ولما غتّي فيها وفي أبيات نفيلة و خلط فيه ما أوجب خفض القافية غير إلى ما أوجب رفعها. فأما ما لابن هرمة فيها فهو من قصيدته التي أولها:

أجارتنا بذى نفر(4) أقيمي \*\*\* فما أبكى على الدهر الذميم

/أقيمي وجه عامك ثم سيرى \*\*\* بلا واهي الجوار ولا مليم

فكم بين الأقارع فالمنقى \*\*\* إلى أحد إلى أكناف ريم

إلى الجماء من خدّ أسيل \*\*\* نقيّ اللون ليس بذى كلوم

ومن عين مكحلة الأماقي \*\*\* بلا كحل ومن كشح هضيم

أرقت وغاب عنيّ من يلوم \*\*\* ولكن لم أنم أنا للهموم

أرقت وشفنيّ وجع قلبي \*\*\* لزيب أو أميمة أوعوم

أقاسي ليلة كالحول حتى \*\*\* تبدى الصبح منقطع البريم(5)

كانّ الصبح أبلق في حجول \*\*\* يشبّ ويتقيّ ضرب الشكيم

رأيت الشيب قد نزلت علينا \*\*\* روائعه بحجة مستقيم

إذا ناكرتة ناكرت منه \*\*\* خصومة لا الدّ ولا ظلوم

وودّعني الشباب فصرت منه \*\*\* كراض بالصغير من العظيم

فدع ما لا يردّ عليك شيئاً \*\*\* من الجارات أو دمن الرسوم

وقل قولاً تطبّق(6) مفصليّه \*\*\* بمدحه صاحب الرأي الصّروم(7)

1- في أ، ء هنا وفيما سيأتي في جميع الأصول ما عدا ب، س: «بقيلة» (بالباء والقاف).

2- كلمة «قال» ساقطة في ح.

3- في ح: «العنبري» ولم نوفق لترجيح إحدى الروايتين.

4- كذا في أكثر الأصول. وذونقر (بالتحريك، ويروى بالسكون): موضع على ثلاثة أيام من السليمة بينها وبين الربذة، وقيل: خلف الربذة بمرحلة في طريق مكة. وفي ح: «بذي بقر». وذوبقر: واد بين أخيلة الحمى حمى الربذة. وذونقر وذوبقر متقاربان.

5- البريم: ضوء الشمس مع بقية سواد الليل.

6- تطبق مفصلية: تصيب فيه الحجة، وأصله: إصابة المفصل وهو طبق العظمين أي ملتقاهما فيفصل بينهما.

7- الصروم: القاطع.



لعبد الواحد الفلج(1) المعلى \*\*\*علا خلق التفورة(2) والخصوم

دعته المكرمات فناولته \*\*\*خطام المجد في سنّ الفطيم

وهي طويلة. فمن الأبيات التي فيها الغناء أربعة أبيات لابن هرمة قد مضت في هذه القصيدة؛ وإنما غيرت حتى صارت مرفوعة، فأتقت الأبيات وغيّت فيها. وأما أبيات نفيلة فما بقي من الصوت المذكور بعد أبيات ابن هرمة له. ويتلو ذلك من أبيات نفيلة قوله:

يضىء دجى الظلام إذا تبدى \*\*\*كضوء الفجر منظره وسيم

وقائلة ومثنية علينا \*\*\*تقول وما لها فينا حميم

وأخرى لبها معنا ولكن \*\*\*تصبر وهي واجمة كظوم

تعدّ لنا الليالي تحتصيها \*\*\*متى هو حائن منه(3) قدوم

متى تر غفلة الواشين عنها(4) \*\*\*تجد بدموعها العين السّجوم

والغناء في هذه الأبيات المذكورة المختلط فيها شعر ابن هرمة ونفيلة لمعبد، ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى عن عمرو ويونس. وفيها لحن من الثقيل الثاني ينسب إلى الواصي. وفيها خفيف ثقيل ينسب إلى معبد وإلى ابن سريج.

### الوابصي وأخباره:

وهذا الواصي هو الصلت بن العاصي بن وابصة بن خالد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

### حدّه عمر بن عبد العزيز في الخمر فذهب إلى بلاد الروم وتصر و مات نصرانيا:

كان تنصّر ولحق ببلاد الروم؛ لأن عمر بن عبد العزيز - فيما ذكر - حدّه في الخمر، وهو أمير الحجاز، فغضب فلحق ببلاد الروم وتنصّر هناك، و مات هنالك نصرانيا.

أراه رسول عمر بن عبد العزيز الذي ذهب إلى الروم لفك الأسرى:

فأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عبد الله بن عبد العزيز قال أخبرني ابن العلاء(5) - أظنه أبا عمرو أو أخاه - عن جويرية بن أسماء/عن إسماعيل بن أبي حكيم، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا سعيد بن عامر(6) عن جويرية بن أسماء عن إسماعيل بن أبي حكيم، وقد جمعت الروايتين، قال اليزيدي في خبره: إن إسماعيل حدّث: أن عمر بن

- 1- الفلج: الظفر والغلب.
- 2- نفورة الرجل: نافرتة وهي أسرته وفصيلته التي تغضب لغضبه.
- 3- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «منا».
- 4- في ح: «يوما».
- 5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «ابن أبي العلاء»، وهو تحريف.
- 6- هو سعيد بن عامر الضبعي (بضم المعجمة وفتح الموحدة) أبو محمد البصري وهو ابن أخت جويرية بن أسماء وعنه يروى. وقد ورد في ح: «سعيد بن عامر بن جويرية... إلخ». وورد في سائر الأصول: «سعيد بن عباس»، وكلاهما تحريف.

عبد العزيز بعث في الفداء. وقال عمر بن شبة: إن إسماعيل حدث قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فأتاه البريد الذي جاء من القسطنطينية فحدثه قال: بينا أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت رجلا يغني بلسان فصيح و صوت شج:

فكم من حرّة بين المنقى \*\*\* إلى أحد إلى جنبات ريم

فسمعت غناء لم أسمع قط أحسن منه. فلما سمعت الغناء وحسنه، لم أدر أ هو كذلك حسن، أم لغربته وغربة العريّة في ذلك الموضوع. فدنوت من الصوت، فلما قربت منه إذا هو في غرفة، فنزلت عن بغلتي فأوثقتها ثم صعدت إليه فقممت على باب الغرفة، فإذا رجل مستلق على قفاه يغني هذين البيتين (1) لا يزيد عليهما وهو واضع إحدى رجليه على الأخرى، فإذا فرغ بكى فيبكي ما شاء الله ثم يعيد الغناء. ففعل ذلك مرارا؛ فقلت:

السلام عليكم؛ فوثب وردّ السلام؛ فقلت: أبشر فقد فكّ الله أسرك، أنا بريد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى هذا الطاغية في فداء/الأسارى. ثم سألته: من أنت؟ فقال: أنا الوابصي، أخذت فعذبت حتى دخلت في دينهم؛ فقلت له: أنت والله أحب من أفتديه إلى أمير المؤمنين وإلي إن لم تكن دخلت في الكفر؛ فقال: قد والله دخلت فيه؛ فقلت: أنشدك الله إلا أسلمت؛ فقال: أ أسلم وهذان ابناي وقد تزوجت امرأة منهم وهذان ابناها، وإذا دخلت المدينة قيل لي يا نصراني وقيل مثل ذلك لولدي وأمهما! لا والله لا أفعل. فقلت له: قد كنت قارنا للقرآن فما بقي معك منه؟ قال: لا شيء إلا هذه الآية رُبما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين. قال: فعاودته وقلت له: إنك لا تعير بهذا؛ فقال: وكيف بعبادة الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير؟ فقلت: سبحان الله! أما تقرا: إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ فجعل يعيد عليّ قوله: فكيف بما فعلت! ولم يجبني إلى الرجوع. قال: فرفع عمر يده وقال: اللهم لا تمتني حتى تمكيني منه. قال: فو الله ما زلت راجيا لإجابة دعوة عمر فيه. قال جويرية في حديثه:

وقد رأيت أبا الوابصي بالمدينة.

### لقبه رجل بصري فأخبره أن سب تنصره عشقه لامرأة منهم:

وقال يعقوب بن السكيت في هذا الخبر. أخبرني ابن الأزرق عن رجل من أهل البصرة أنسيت اسمه قال:

نزلنا في ظلّ حصن من الحصون التي للروم، فإذا أنا بقائل يقول من فوق الحصن:

فكم بين الأقارع فالمنقى \*\*\* إلى أحد إلى ميقات ريم

إلى الزّوراء (2) من ثغر نقّي \*\*\* عوارضه و من دلّ رخيم

و من عين مكحلة الأماقي \*\*\* بلا كحل و من كشح هضيم

أو هو ينشد بلسان فصيح ويبيكي، فناديته: أيها المنشد، فأشرف فتى كأحسن الناس. فقلت: من الرجل و ما قصتك؟ فقال: أنا رجل من الغزاة من العرب نزلت مكانك هذا، فأشرفت/عليّ جارية كأحسن الناس فعشقتها فكلّمتها؛ فقالت: إن دخلت في ديني لم أخالفك؛ فغلب عليّ الشيطان فدخلت في دينها، فأنا كما ترى. فقلت:

- 
- 1- يلاحظ أن الذي تقدم بيت واحد.
- 2- الزوراء: اسم يطلق على أكثر من موضع. و الظاهر أنه يريد بها هنا موضعا عند سوق المدينة يطلق عليه هذا الاسم لقرب هذا الموضع من المواضع المذكورة في البيت السابق.

أكنت تقرأ القرآن؟ فقال: إي والله لقد حفظته. قلت: فما تحفظ منه اليوم؟ قال: لا شيء إلا قوله عزّ وجلّ: رَبِّمَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ. قلت: فهل لك أن نعطيهم (1) فداءك و تخرج؟ قال: ففكّر ساعة ثم قال: انطلق صحبك الله.

## بعض ما ورد في شعر ابن هرمة من الأخبار:

### إشارة

<و مما في الأخبار من شعر ابن هرمة>

### صوت من المائة المختارة

في حاضر لجب بالليل سامره \*\*\* فيه الصواهل و الرايات و العكر (2)

و خرد كالمها حور مدامعها \*\*\* كأنها بين كئبان النقا البقر

الشعر لابن هرمة. و الغناء في اللحن المختار لحنين، و لحنه من الثقيل الأوّل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. قال إسحاق: و فيه لأبي همهمة لحن من الثقيل الأوّل أيضا. و أبو همهمة هذا مغنّ أسود من أهل المدينة، ليس بمشهور و لا ممن نادم الخلفاء و لا وجدت له خيرا فأذكره.

### صوت من المائة المختارة

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب \*\*\* و قل إن تمليّنا فما ملك القلب

و قل في تجنيّها لك الذنب: إنما \*\*\* عتابك من عاتبت فيما له عتب

الشعر لنصيب. و الغناء في اللحن المختار لكردم بن معبد، و لحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأوّل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيه لمعبد لحن آخر من خفيف الثقيل عن يونس و الهشاميّ و دنانير. و فيه لإبراهيم لحن آخر من الثقيل الأوّل ذكره الهشاميّ.

### بعض أخبار لنصيب:

و قد تقدّم من أخبار نصيب ما فيه كفاية، و إنما تأخر منها ما له موضع يصلح إفراده فيه، مثل أخبار هذا الصوت.

### ذكر عن نفسه أنه قال شعرا فعلم أنه شاعر:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا عمي الفضل عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن ابن كناسة قال:

1- في ح: «أن نعظم لهم فداءك».

2- الحاضر: الحي العظيم. و السامر: المتسامرون. و العكر: جمع عكرة (محركة) وهي القطعة من الإبل، قيل: ما فوق خمسمائة، وقيل: ما بين الخمسين إلى المائة.

قال نصيب: ما توهمت أني أحسن أن أقول الشعر حتى قلت:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب

### سمع جميل و جرير من شعره فتمنيا لو أنهما سبقاه إليه:

أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحزاميّ عن محمد بن معن الغفاريّ قال أخبرني ابن الريح(1) قال:

مرّ بنا جميل ونحن بضرية(2)، فاجتمعنا إليه فسمعته يقول: لأن أكون سبقت الأسود إلى قوله:

/

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب

أحبّ إليّ من كذا وكذا - لشيء قاله عظيم -.

أخبرني الحرميّ قال حدّثني الزبير قال حدّثني سعيد بن عمرو عن حبيب(3) بن شوذب الأسديّ قال:

مرّ بنا جرير بن الخطفيّ ونحن بضرية، فاجتمعنا إليه فسمعته يقول: لأن أكون سبقت العبد إلى هذا البيت أحبّ إليّ من كذا وكذا؛ يعني قوله:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب

### أنشده الكميّ من شعره وبكى:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل عن إسحاق الموصلي عن ابن كناسة قال:

اجتمع الكميّ بن زيد و نصيب في الحمّام، فقال له الكميّ: أنشدني قولك:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب

فقال: واللّه ما أحفظها؛ فقال الكميّ: لكّي أحفظها، أفأشذك إياها؟ قال نعم، فأقبل الكميّ ينشده وهو يبكي.

### كان مع زوجته فمر به ابن سريج يتغنى بشعر له فيها فلامته:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبّي قال(4) حدّثنا عمر بن شبة قال ذكر ابن أبي الحويرث عن مولاة لهم، و أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن مولاة لهم قالت:

إننا لبمنى إذ نظرت/إلى أبنية مضرورية و أثاث و أمتعة، فلم أدر لمن هي، حتى أنيخ بعير، فنزل عنه أسود و سوداء فألقيا أنفسهما على بعض المتاع، و مرّ راكب يتغنّى غناء الركبان:

ص: 372

- 
- 1- كذا في أ، ء. وفي ب، س: «الذبيح». وفي ح، م: «الزبيح»، و كلاهما تحريف. (راجع الحاشية رقم 1 ص 374 من الجزء الرابع من هذه الطبعة).
  - 2- ضرية: قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة من بلاد نجد. وقيل: هي صقع واسع بنجد ينسب إليه حمى ضرية المعروف، يليه أمراء المدينة و ينزل به حاج البصرة بين الجديلة و طخفة.
  - 3- كذا في أكثر الأصول. وفي ح: «حبيب بن شوذب». و المعروف بابن شوذب هو عبد الله أبو عبد الرحمن البلخي، و قد تقدّم في الأجزاء السابقة من هذا الكتاب.
  - 4- كذا في أ، ء، م. وفي سائر الأصول: «قال». و هو تحريف.



بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب

فأريت السوداء تخبط الأسود و تقول له: شهّرتني و أذعت في الناس ذكري(1)؛ فإذا هو نصيب و زوجته. قال إسحاق في خبره: و كان الذي اجتاز بهم و تغنى ابن سريج.

**كان ابن سريج يغني لنسوة في شعره فلم يشأ أن يتعرف بهن:**

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة عن أبيه قال: [قال(2) نصيب: و الله إني

**لأسير على راحلتي إذ أدركت نسوة ذوات جمال يتناشدن قولي:**

لأسير على راحلتي إذ أدركت نسوة ذوات جمال يتناشدن(3) قولي:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب

و إذا معهنّ ابن سريج؛ فقلن له: يا أبا يحيى، غنّنا في هذا الشعر، فغناهنّ فأحسن؛ فقلن: وددنا و الله يا أبا يحيى أن نصيبا معنا فيتمّ سرورنا؛ فحرّكت بعيري لأتعرّف بهنّ و أنشدهنّ؛ فالتفتت إحداهنّ إليّ فقالت حين رأته:

و الله لقد زعموا أن نصيبا يشبه هذا الأسود لا جرم؛ فقلت: و الله لا أتعرّف بهنّ سائر اليوم، و مضيت و تركتهنّ. قال:

و كان الذي تغنى به ابن سريج من شعري:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب \*\*\* و قل إن تمليّنا فما ملك القلب

و قل إن تنل بالحبّ منك مودّة \*\*\* فما مثل ما لقيت من حبكم حب

و قل في تجنيّها لك الذنب إنما \*\*\* عتابك من عاتبت فيما له عتب

/فمن شاء رام الوصل أو قال ظالما \*\*\* لذي ودّه ذنب و ليس له ذنب

**سأله جد جمال بنت عون أن ينشده قصيدته في زينب فأنشده:**

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني إبراهيم بن عبد الله السّدي(4) عن جدّته جمال بنت عون عن جدّها قال:

قلت للتّصيب: أنشدني يا أبا محجن من شعرك شيئاً؛ فقال: أيّه تريد؟ قلت: ما شئت؛ قال: لا أنشدك أو تقترح ما تريد؛ فقلت: قولك:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب

قال: فتبسّم وقال: هذا شعر قلته وأنا غلام؛ ثم أنشدني القصيدة. قال الزبير: وهي أجود ما قال.

### لامه عمر على تشهيره بالنساء فأخبر أنه تاب و استجازه فأجازه:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري و حبيب بن نصر المهلبّي قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا المدائني عن أبي بكر الهذليّ قال حدّثني أيوب بن شاس، و نسخت هذا الخبر من كتاب/أحمد بن الحارث الخراز عن

ص: 373

---

1- كذا في ح. و في سائر الأصول: «فكري»، و هو تحريف.

2- التكملة عن ح.

3- في الأصول: «يتناشدون» و هو تحريف.

4- في ب، س: «السعيدي».

المدائني عن أبي بكر الهذلي عن أيوب بن شاس - وروايته أتم من رواية عمر بن شبة - قال أيوب: حدّثني عبد الله بن سعيد:

أن النصيب دخل على عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة؛ فقال له: هيه يا أسود:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب \*\*\* وقل إن تمليّنا فما ملّك القلب

أنت الذي تشهر النساء و تقول فيهنّ! فقال: يا أمير المؤمنين، إني قد تركت ذلك و تبت من قول الشعر، و كان قد نسك؛ فأثنى عليه القوم و قالوا فيه قولاً جميلاً (1)؛ فقال له: أمّا إذ أثنى عليك القوم فسل حاجتك؛ فقال:

يا أمير المؤمنين، لي بنيت سويداوات أرغب بهنّ عن السودان و يرغب عنهنّ البيضان، فإن رأيت أن تقرض لهنّ فافعل؛ ففعل.

### رأى عثمان بن الضحّك امرأة فتمثل بشعره في زينب فكانت هي و أخبرته أنه آت لزيارتها:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن شبيب عن محمد بن المؤمّل بن طالوت عن أبيه عن عثمان بن الضحّك الحزامي قال:

خرجت على بعير لي أريد الحج، فنزلت في فناء خيمة بالأبواء (2)، فإذا جارية قد خرجت من الخيمة ففتحت الباب بيديها؛ فاستلھاني حسنها، فتمثّلت قول نصيب:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب \*\*\* وقل إن تمليّنا فما ملّك القلب

فقلت الجارية: أتعرف قائل هذا الشعر؟ قلت: نعم، ذاك نصيب؛ قالت: أتعرف زينب هذه؟ قلت: لا؛ قالت: فأنا و الله زينبة، و هو اليوم الذي وعدني فيه الزيارة، و لعلك لا ترحل حتى تراه. فوقف ساعة فإذا أنا براكب قد طلع فجاء حتى أناخ قريبا منها، ثم نزل فسلمّ عليها و سلّمت عليه؛ فقلت: عاشقان التقيا و لا بدّ أن يكون لهما حاجة، فقممت إلى راحلتي فشددت عليها؛ فقال: على رسلك، أنا معك؛ فلبث ساعة ثم رحل و رحلت معه؛ فقال لي: كأنك قلت في نفسك كذا و كذا؛ قلت: قد كان ذلك؛ فقال لا، و ربّ الكعبة البنيّة المستورة ما جلست معها مجلساً قطّ هو أقرب من هذا.

### شبه حماد بن إسحاق قصيدة له بشعر امرئ القيس:

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني حماد بن إسحاق قال قال لي أبو ربيعة:

لو لم تكن هذه القصيدة:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب

لنصيب، شعر من كانت تشبهه؟ فقلت: شعر امرئ القيس، لأنها جزلة الكلام جيدة. قال: سبحان الله! قلت:

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فأثنى عليه القوم خيرا وقالوه فيه فقال... إلخ».

2- الأبواء: قرية من أعمال الفرع (بضم الفاء وسكون الراء) من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا. وقيل: هي جبل على يمين آرة ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل. وبالأبواء قبر أمينة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم.

ما شأنك؟ فقال: سألت أباك عن هذا فقال لي مثل ما قلت، فعجبت من اتفاقكما.

## منقذ الهاللي و طربه بشعر نصيب:

### إشارة

قال هارون و حدّثني حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثّقفي عن رجل سمّاه قال:

أتاني منقذ الهاللي ليلة و ضرب عليّ الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: منقذ الهاللي؛ فخرجت فزعا، فقلت:

فيم السّرى (1) - أي ما جاء بك تسري إليّ ليلا - في هذه الساعة؟ قال: خير، أتاني أهلي بدجاجة مشوية بين رغيفين، فتغذّيت (2) بها معهم، ثم أتيت بقنينة نبيذ قد التقى طرفاها، فشربت و ذكرت قول نصيب:

بزيب ألمم قبل أن يرحل الرّكب

فأنشدتها فأطربتني، و فكّرت في إنسان يفهم حسن ذلك و يعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك. فقلت: ما جاء بك إلا هذا؟ قال: لا، و انصرف.

قال حماد: معنى قوله: «التقى طرفاها» أي قد صفت و راقّت فأسفلها و أعلاها/سواء في الصفاء.

و ممّا يغنى فيه من قصيدة نصيب البائية المذكورة قوله:

### صوت

خليليّ من كعب ألّمّا هديتما \*\*\* بزيب لا يفقدكما أبدا كعب

من اليوم زوراها فإن ركابنا \*\*\* غداة غد عنها و عن أهلها نكب

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانه.

### صوت من المائة المختارة على رواية جحظة عن أصحابه

التّشر مسك و الوجوه دنا \*\*\* نير و أطراف الأكفّ عنم

و الدار وحش و الرسوم كما \*\*\* رّقش في ظهر الأديم قلم

لست كأقوام خلائقهم \*\*\* نثّ أحاديث و هتك حرم

- نثّ الحديث: إشاعته. و العنم: شجر أحمر، وقيل: بل هو دود أحمر كالأساريع(3) يكون في البقل في أيام الربيع. و الأديم: الجلد. و جلد كل شيء أديمه. و رُقش: زين - الشعر(4) لمرقش الأكبر، و الغناء لابن عائشة هزج بالبنصر في مجراها.

ص: 375

1- كذا في ح. و في أ، ء، م: «فما السرى أي ما جاء بك... إلخ» و في ب، س: فما السر الذي جاء بك... إلخ».

2- كذا في ح. و في سائر الأصول: «فتغديت» (بالدال المهملة).

3- كذا في ح. و في سائر الأصول: «كالتساريع». و لعلها مصحفة عن «اليساريع» و هي بمعنى الأساريع.

4- هذا الشعر من قصيدة للمرقش يرثى بها ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة، قتله مهلهل في ناحية التغلمين، و كان معه مرقش فأفلت، ثم إنه طلب بدم ثعلبة فقتل رجلا من تغلب يقال له عمرو بن عوف. و قد وردت هذه الأبيات في المفضليات (ص 484-492 طبع أوروبا) على غير هذا الترتيب باختلاف يسير.

## نسبه و سبب تسميته بالمرقش و قرابته للمرقش الأصغر:

المرقش لقب غلب عليه بقوله:

الدار وحش و الرسوم كما \*\*\*رقش في ظهر الأديم قلم

## عوف بن مالك المعروف بالبرك:

و هو أحد من قال شعرا فلقب به. و اسمه - فيما ذكر أبو عمرو و الشيباني - عمرو. و قال غيره: عوف(1) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن(2) بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. و هو أحد المتيمين. كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة، و كان المرقش الأصغر ابن أخي المرقش الأكبر. و اسمه - فيما ذكر أبو عمرو - ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك. و قال غيره: هو عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك. و هو أيضا أحد المتيمين، كان يهوى فاطمة بنت المنذر الملك و يتشبه بها. و كان للمرقشين جميعا موقع في بكر بن وائل و حروبها مع بني تغلب، و بأس و شجاعة و نجدة و تقدم في المشاهد و نكاية في العدو و حسن أثر. كان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الأكبر من فرسان بكر بن وائل. و هو القائل يوم قضة: يا لبكر بن وائل، أفي كل يوم فرارا! و محلوفي(3) لا يمر بي رجل من بكر بن وائل منهزما إلا ضربته بسيفي. و برك يقاتل؛ فسمي البرك يومئذ.

## عمرو بن مالك و أسره لمهلل:

و كان أخوه عمرو بن مالك أيضا من فرسان بكر، و هو الذي أسر مهلهلا، التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر و تغلب، في موضع يقال له نقا/الرمل، فانهزمت خيل مهلهل و أدركه عمرو بن مالك فأسره فانطلق به إلى قومه، و هم في نواحي هجر(4)، فأحسن إيساره. و مرّ عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر، و كان صديقا لمهلل يشتري منه الخمر، فأهدى إليه و هو أسير زقّ خمر؛ فاجتمع إليه بنو مالك فنحروا عنده بكرة و شربوا عند مهلهل في بيته - و قد أفرد له عمرو بيتا يكون فيه - فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله

ص: 376

1- قيل سمي عوفا باسم عمه والد أسماء التي كان يهواها و يتشبه بها. (راجع «المفضليات»).

2- كذا في ح و قد صححها الأستاذ الشنقيطي كذلك في نسخته المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (144 أدب ش). و في سائر الأصول: «الحصين» و هو تحريف. (راجع «المعارف» لابن قتيبة ص 47، 48).

3- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «أما و محلوفي».

4- هجر: اسم يطلق على أكثر من موضع. و الظاهر أنه يريد به هنا هجر التي قصبتها الصفا و بينها و بين اليمامة عشرة أيام و بينها و بين البصرة خمسة عشر يوما على الإبل لقربها من ديار بكر و تغلب.

من الشعر و ينوح به على كليب؛ فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال: إنه لربان، و الله لا يشرب ماء حتى يرد ربيب - يعني جملا كان لعمرو بن مالك، و كان يتناول الدهاس (1) من أجواف هجر فيرعى فيها غبًا بعد عشر في حمارة القيظ - فطلبت ركبنا بني مالك ريبا و هم حراس على ألا يقتل مهلهل، فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشا. و نحر عمرو بن مالك يومئذ نأبا فأسرج جلداه على مهلهل و أخرج رأسه. و كانت بنت خال مهلهل امرأته بنت المحلل (2) أحد بني تغلب قد أرادت أن تأتيه و هو أسير؛ فقال يذكرها:

ظبية ما ابنة المحلل شبا (3) \*\*\* لعوب لذيذة في العناق (4)

فلما بلغها ما هو فيه لم تأته حتى مات. فكان هبتقة القيسي أحد بني قيس بن ثعلبة و اسمه يزيد بن ثروان يقول - و كان محمقا و هو الذي تضرب به العرب المثل/في الحمق -: لا يكون لي جمل أبدا إلا سميت ريبا (يعني أن ريبا كان مباركا لقتله مهلهلا). ذكر ذلك أجمع ابن الكلبي و غيره من الرواة. و القصيدة الميمية التي فيها الغناء المذكورة بذكر أخبار المرقش يقولها في مرثية ابن عم له. و فيها يقول:

بل هل شجنتك الظعن (5) باكرة \*\*\* كأنها النخيل (6) من ملهم (7)

### عشق المرقش أسماء بنت عوف و خطبها فزوجها أبوها في بني مراد في غيبته:

قال أبو عمرو - و وافقه المفصل الضبي -: و كان من خبر المرقش الأكبر أنه عشق ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك، و هو البرك، عشقها و هو غلام فخطبها إلى أبيها؛ فقال: لا أزوجك حتى تعرف (8) بالبأس - و هذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن - و كان يعده فيها المواعيد. ثم انطلق مرقش إلى ملك من الملوك فكان عنده زمانا و مدحه فأجازته. و أصاب عوفا زمانا شديدا؛ فأتاه رجل من مراد أحد بني غطيف (9)، فأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائة من الإبل، ثم تنحى عن بني سعد بن مالك.

### أخبره أهله بموت أسماء و لما علم بزواجها من المرادي رحل إليها و مات عندها:

و رجع مرقش، فقال إخوته: لا تخبروه إلا أنها ماتت؛ فذبحوا كبشا و أكلوا لحمه و دفنوا عظامه و لقوها في ملحفة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم أخبروه أنها ماتت، و أتوا به موضع القبر؛ فنظر إليه و صار بعد ذلك يعتاده و يزوره. فبينما هو ذات يوم مضطجع و قد تغطى بثوبه و ابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما إذ اختصما في كعب، فقال

ص: 377

- 1- الدهاس: المكان السهل ليس برمل و لا تراب.
- 2- كذا في الطبري و فيما مر في أكثر الأصول من الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص 51). و في ب، س هنا و فيما مر من الجزء الخامس و هامش الطبري: «المجلل» (بالجيم): و في سائر الأصول هنا غير ب، س: «المجالد».
- 3- الشبناء: التي في أسنانها ماء ورقة و برد و عدوثة.
- 4- رواية هذا البيت في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص 51): طفلة ما ابنة المحلل بيضاء لعوب لذيذة في العناق
- 5- الظعن: النساء بهوادجهن.
- 6- في «المفضليات»: «كأنهن النخل...».
- 7- ملهم: أرض من أرض اليمامة موصوفة بكثرة النخيل.



8- في «المفضليات»: «حتى ترأس» أي تكون رئيسا.

9- كذا في ح و «المفضليات». و غطيف: بطن من مراد، وهم بنو غطيف بن ناجية بن مراد. وفي سائر الأصول: «عطيف» (بالعين المهملة) وهو تصحيف.

أحدهما: هذا كعبي أعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء. فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام - و كان قد ضنني ضنا شديدا - فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادي أسماء؛ /فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة(1) كان عسيفا(2) لمرقش، فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعته، وكانت له رواحل فأمره بإحضارها ليطلب المرادي [عليها](3) فأحضره إياها، فركبها ومضى في طلبه، فمرض في الطريق حتى ما يحمل إلا معروضا. وإنهما نزلا كهفا بأسفل نجران، وهي أرض مراد، ومع الغفلي(4) امرأته وليدة مرقش؛ فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها: اتركيه/فقد هلك سقما و هلكنا معه ضرا و جوعا. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك؛ فقال لها زوجها: أطيعيني، وإلا-فإني تاركك و ذاهب. قال: و كان مرقش يكتب، و كان أبوه دفعه و أخاه حرملة - و كانا(5) أحبّ ولده إليه - إلى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط. فلما سمع مرقش قول الغفلي(4) للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الأبيات:

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا \*\*\* إنّ الرواح رهين ألاّ تفعل(6)

فعلل لبشكما يفرط سيبا(7) \*\*\* أو يسبق الإسراع سيبا مقبلا(8)

/يا راكبا إماما عرضت فبلغن \*\*\* أنس(9) بن سعد إن لقيت و حرملا

للّه درّكما و درّ أبيكما \*\*\* إن أفلت العبدان(10) حتى يقتلا

من مبلغ الأرقام أنّ مرقشا \*\*\* أضحى على الأصحاب عبنا مثقلا(11)

و كأنما ترد السباع بشلوه \*\*\* إذ غاب جمع بني ضبيعة منها

قال: فانطلق الغفلي و امرأته حتى رجعا إلى أهلها، فقالا: مات المرقش. و نظر حرملة إلى الرّحل و جعل يقلبه فقرا الأبيات، فدعاهما و خوفهما و أمرهما بأن يصدقاها ففعلا، فقتلها. و قد كانا وصفا له الموضع، فركب في

ص: 378

- 1- في أكثر الأصول: «عقيلة». وفي ح: «عقيل» (بالعين المهملة و القاف). وفي «تجريد الأغاني»: «عفيل» (بالفاء). و التصويب عن «المفضليات» و «كتاب المعارف» و «القاموس». و غفيلة: حي من ولد عمرو بن قاصد و لهم عدد بالجزيرة في بني تغلب.
- 2- كذا في ح و «تجريد الأغاني» و «المفضليات». و العسيف: الأجير و العبد المستعان به. وفي سائر الأصول: «عشيقا» و هو تصحيف.
- 3- زيادة عن ح.
- 4- في الأصول هنا و فيما يأتي: «العقيلي» و التصويب عن «المفضليات».
- 5- كذا في ب، س. و في سائر الأصول و «المفضليات» و «تجريد الأغاني»: «و كان... إلخ».
- 6- في هذا البيت عدة روايات ذكرها ابن الأنباري شارح «المفضليات». (ص 458 طبع مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت).
- 7- كذا في «المفضليات» و «لسان العرب» مادة «فرط». و قد وردت هذه الكلمة في سائر الأصول محرّفة.
- 8- قال صاحب «المفضليات» في التعليق على هذا البيت: «قال أبو بكرمة: يفرط: يقدم، مأخوذ من الفارط و هو المتقدم قبل الماشية يصلح الدلاء و الأرشية و الحياض. يقول: لعل انتظاركما يقدّم عنكما مكروها. و لعل سيبا مقبلا يكون بعد عجلتكما، فانتظاركما أوفق. قال: و قال أبو عمرو: الإفراط: التقدّم و العجلة، يقول إن أبطأتما فعرض لكما شر فلعله أن يخطئكما و إن تقدّمتما فعرض خير بعدكما فلعله

لا يصادفكما».

9- أنس بن سعد و حرملة: هما أخوا مرقش.

10- في «المفضليات»: «إن أفلت الغفلى... إلخ».

11- زاد صاحب «المفضليات» بعد هذا البيت وقبل الأ-خير بيتا و هو: ذهب السبأ بأنفه فتركته أعشى عليه بالجمال و جيئلا و يعني بالأعشى: الضبعان و هو ذكر الضباع. و الجيئل: الأثى.

طلب المرقش حتى أتى المكان، فسأل عن خبره فعرف أنّ مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى إذا هو (1) بغنم تنزرو على الغار الذي هو فيه وأقبل راعيها إليها. فلما بصر به قال له: من أنت وما شأنك؟ فقال له مرقش: أنا رجل من مراد، وقال للراعي (2): من أنت؟ قال: راعي فلان، وإذا هو راعي زوج أسماء. فقال له مرقش: أستطيع أن تكلم أسماء امرأة صاحبك؟ قال: لا، ولا أدنو منها؛ ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزا فتأتيها بلبنها.

فقال له: خذ خاتمي هذا، فإذا حلبت فألقه في اللبن، فإنها ستعرفه، وإنك مصيب به خيرا لم يصبه راع قطّ إن أنت فعلت ذلك. فأخذ الراعي الخاتم. ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه؛ فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها. فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته، وكذلك كانت تصنع، ففرع الخاتم ثنيتها، فأخذته واستضاءت بالنار فعرفته؛ فقالت للجارية: /ما هذا الخاتم؟ قالت: ما لي به علم؛ فأرسلتها إلى مولاهما وهو في شرف (3) بنجران؛ فأقبل فزعا؛ فقال لها: لم دعوتني؟ قالت له: ادع عبدك راعي غنمك فدعاه؛ فقالت: سله أين وجد هذا الخاتم! قال: وجدته مع رجل في كهف حبان (4). - قال: ويقال كهف جبار - فقال: اطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء فإنك مصيب به خيرا، وما أخبرني من هو، ولقد تركته بآخر رمق. فقال لها زوجها: وما هذا الخاتم؟ قالت: خاتم مرقش، فأعجل الساعة في طلبه. فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما فاحتملاه إلى أهلهما، فمات عند أسماء. وقال قبل أن يموت:

سرى ليلا خيال من سلمي \*\*\* فأزقني وأصحابي هجود

فبت أدير أمري كلّ حال \*\*\* وأذكر أهلها وهم بعيد

على أن قد سما طرفي لنار \*\*\* يشبّ لها بذى الأرتى (5) وقود

/حواليها مها بيض التراقي (6) \*\*\* و آرام و غزلان رقود

نواعم لا تعالج بؤس عيش \*\*\* أو انس لا تروح (7) ولا تروح

يرحن معا بطاء المشي بدّا (8) \*\*\* عليهنّ المجاسد و البرود

سكن ببلدة و سكنت أخرى \*\*\* وقطعت الموائق و العهود

فما بالي أفي و يخان عهدي \*\*\* و ما بالي أصاد و لا أصيد

/وربّ أسيلة الخدين بكر \*\*\* منعمة لها فرع و جيد (9)

ص: 379

1- كذا في ح و «تجريد الأغاني». وفي سائر الأصول: «هم» و هو تحريف.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «قال فراعي من أنت».

3- في «المفضليات»: «شرب» جمع شارب.

4- في الأصول: «جبان» (بالجيم) و هو تصحيف. و التصويب عن كتاب «معجم ما استعجم» و «معجم البلدان» و «شرح المفضليات».

- 5- الأرتى: شجر ىنبت بالرمل و هو شىبه الغصى، ىنبت عصىا من أصل واحد و ىطول قدر قامة، و له نور مثل نور الخلاف و رائحته طيبة.
- 6- فى «المفضلىات»: «جم التراقى». ىرید أن عظامها قد غمرها اللحم فلا حجم لها.
- 7- فى «المفضلىات»: «لا تراح».
- 8- بد: جمع أبد و الأثنى بداء. و هو كثرة لحم الفخذین حتى تصطكا.
- 9- استشهد بهذا البیت فى النحو على حذف الصفة و إبقاء الموصوف، أى لها فرع فاحم و جید طویل. إذ هذا البیت للمدح، و هو لا ىحصل بإثبات الفرع و الجید مطلقین بل بإثباتهما موصوفین بصفتیین محبوبتیین.

و ذو أشر(1) شتيت النبات عذب \*\*\* نقي اللون براق برود

لهوت بها زمانا في(2) شبابي \*\*\* وزارتها النجائب والقصيد

أناس كلما أخلقت وصلا \*\*\* عناني منهم وصل جديد

ثم مات عند أسماء، فدفن في أرض مراد.

### خرج لقتل زوج أسماء فرده أخواه و عدلاه فمرض و قال شعرا:

وقال غير أبي عمرو و المفضل:

أتى رجل من مراد يقال له قرن الغزال، و كان موسرا، فخطب أسماء و خطبها المرقش و كان مملقا؛ فزوجها أبوها من المرادي سرا؛ فظهر على ذلك مرقش فقال: لن ظفرت به لأقتلته. فلما أراد أن يهتديها(3) خاف أهلها عليها و على بعلمها من مرقش، فتربصوا بها حتى عزب مرقش في إبله، و بنى المرادي بأسماء و احتملها إلى بلده.

فلما رجع مرقش إلى الحي رأى غلاما يتعرق عظما؛ فقال له: يا غلام، ما حدث بعدي في الحي؟ و أوجس في صدره خيفة لما كان؛ فقال الغلام: اهتدى المرادي امرأته أسماء بنت عوف. فرجع المرقش إلى حيه فلبس لأمته و ركب فرسه الأغر، و اتبع آثار القوم يريد قتل المرادي. فلما طلع لهم قالوا للمرادي: هذا مرقش، و إن لتيك فنفسك دون نفسه. و قالوا لأسماء: إنه سيمر عليك، فأطلعي رأسك إليه و اسفري؛ فإنه لا يرميك و لا- يضرك، و يلهو بحديثك عن طلب بعلك، حتى يلحقه إخوته فيردوه. و قالوا للمرادي: تقدم فتقدم. / و جاءهم مرقش. فلما حاذاهم أطلعت أسماء من خدرها و نادته، فغص(4) من فرسه و سار بقربها، حتى أدركه أخواه أنس و حرملة فعذلاه و رداه عن القوم. و مضى بها المرادي فألحقها بحيه. و ضني(5) مرقش لفراق أسماء. فقال في ذلك:

أ من آل أسماء الرسوم الدوارس \*\*\* تخطط فيها الطير قفر بسابس(6)

و هي قصيدة طويلة. و قال في أسماء أيضا:

أ غالبك القلب اللجوج صبابة \*\*\* و شوقا إلى أسماء أم أنت غالبه

يهيم و لا يعيا بأسماء قلبه \*\*\* كذاك الهوى إمراره و عواقبه

أ يلحى امرؤ في حب أسماء قد نأى \*\*\* بغمز(7) من الواشين و ازور جانبه

و أسماء هم النفس إن كنت عالما \*\*\* و بادى أحاديث الفؤاد و غائبه

إذا ذكرتها النفس ظلت كأنني \*\*\* يزعزعي قفقاف ورد و صالبه(8)

- 1- الأشر: تحرز في الأسنان يكون في الأحداث.
- 2- في «المفضليات»: «من شبابي».
- 3- يقال: اهتدى الرجل امرأته إذا جمعها إليه وضمها.
- 4- يقال: غض من فرسه إذا نقص من غربه وحدته.
- 5- كذا في أكثر الأصول. وضمنى: مرض مرضا مخامرا كلما ظن برؤه نكس. وفي ب، س: «وغنى» وهو تحريف.
- 6- قال شارح المفضليات في التعليق على هذا البيت: «قال أبو عمرو: تخطط فيها الطير أي ترعى».
- 7- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «بغم».
- 8- الورد: من أسماء الحمى. وقققافه: اضطراب الحنكين و اصطكاك الأسنان منه. وصالبه: شدة حرارته مع رعدة.

## كان مع المجالد بن ريان في غارته على بني تغلب و قال شعرا:

وقال أبو عمرو: وقع المجالد بن ريان ببني تغلب بجمران(1) فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى، /و كان معه المرقش الأكبر، فقال المرقش في ذلك:

أتنتي لسان(2) بني عامر \*\*\* فجلى أحاديثها عن بصر

بأن بني الوخم(3) ساروا معا \*\*\* بجيش كضوء نجوم السحر(4)

بكلّ خوب(5) السرى نهدة \*\*\* و كل كميّ طوال أغرّ

فما شعر الحيّ حتى رأوا \*\*\* بريق القوانس فوق الغرر(6)

فأقبلنهم(7) ثم أدبرنهم \*\*\* وأصدرنهم قبل حين الصّدر

فيا ربّ شلو تخطر فنه(8) \*\*\* كريم لدى مزحف أو مكرّ(9)

و كائن بجمران(10) من مزحف(11) \*\*\* و من رجل وجهه قد عفر

## 9 - وأما المرقش الأصغر

### نسبه و عشقه لفاطمة بنت المنذر و أخباره في ذلك و شعره:

فهو - على ما ذكر أبو عمرو - ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة. و المرقش الأكبر عم الأصغر، و الأصغر عم طرفة بن العبد. قال أبو عمرو: و المرقش الأصغر أشعر المرقشين و أطولهما عمرا. و هو الذي عشق

ص: 381

1- جمران (بضم أوله و إسكان ثانيه): موضع ببلاد الرّباب، أو هو ماء. و قد ورد هذا الاسم في أكثر الأصول: «حمران» (بالحاء المهملة). و في ح: «نجران»، و كلاهما تحريف. راجع «المفضليات» ص 483 طبع أوروبا). و «معجم ما استعجم» (ص 245).

2- اللسان هنا: الرسالة. و جلى أحاديثها عن بصر: أي كشفت أحاديثها العمى.

3- في ح: «الرخم» و في باقي الأصول: «الرحم». و التصويب عن «المفضليات». و بنو الوخم: بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة.

4- في شرح «المفضليات»: «قال الأصمعي: خص نجوم السحر لأن النجوم التي تطلع في آخر الليل كبار النجوم و دراريها و هي المضيئة منها».

5- في أكثر الأصول: «جنوب السرى». و التصويب عن ح. و يروى «بكل نسول السرى» - و النسول: السريعة السير - و «بكل خنوف السرى» أي خفيفة لينة رجع اليدين بالسير. (راجع «المفضليات» و شرحها ص 483). و نهدة: ضخمة.

6- القوانس: جمع قونس و هو أعلى بيضة الحديد. و الغرر: السادة من الرجال، و يقال الغرر: الوجوه. و يروى: «فوق العذر». و العذر: شعر العرف و الناصية. (راجع «شرح المفضليات»).



7- في الأصول: «فأقبلتهم ثم أدبرتهم... إلخ» (بالتاء المثناة). والتصويب عن «المفضليات».

8- كذا في «المفضليات» و الشلو: بقية الجسد. و تخطرته: استلبته، وقيل: جاوزنه و خلفنه. وفي جميع الأصول: «تخطرته» (بالتاء).

9- زاد صاحب «المفضليات» بعد هذا البيت بيتا و هو: و آخر شاص ترى جلده كشر القتادة غب المط و الشاصي: الرافع رجليه و يديه. و إذا أصاب المطر القتاد انتفخت قشوره و ارتفعت عن الصميم. يريد قتيلا قد انتفخ فكأن جلده لحاء قتادة.

10- في جميع الأصول هنا: «بنجران» و هو تحريف. (راجع الحاشية رقم 6 من الصفحة السابقة).

11- كذا في ح و «المفضليات» و «معجم ما استعجم». و زعفه و أزغفه: رماه أو ضربه فمات مكانه سريعا. و في سائر الأصول: «مرعف» (بالراء المهملة).

فاطمة بنت المنذر، وكانت لها وليدة يقال لها بنت عجلان، وكان لها قصر [بكاظمة] (1) و عليه حرس. وكان الحرس يجرون كل ليلة حوله الثياب فلا يطؤه أحد إلا بنت عجلان. وكان لبنت عجلان في كل ليلة رجل من أهل الماء يبيت عندها. فقال عمرو بن جناب (2) بن مالك لمرقش: إن بنت عجلان تأخذ كل عشية رجلا ممن يعجبها فيبيت معها.

و كان مرقش ترعية (3) لا يفارق إبله، فأقام بالماء و ترك إبله ظمأى، و كان من أجمل الناس وجهها و أحسنهم شعرا.

و كانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر فتتظر إلى الناس. فجاء مرقش فبات عند ابنة عجلان؛ حتى إذا كان من الغد تجردت عند مولاتها. فقالت لها: ما هذا بفخذيك؟ - و إذا نكت كأنها التين (4) و كأثار السياط من شدة حفزه إياها عند الجماع - قالت: آثار رجل بات معي الليلة. و قد كانت فاطمة قالت لها: لقد رأيت رجلا جميلا راح نحونا بالعشية لم أره قبل ذلك؛ قالت: فإنه فتى قعد عن إبله و كان يرعاها، و هو الفتى الجميل الذي رأيته، و هو الذي بات معي فأثر في هذه الآثار. قالت لها فاطمة: فإذا كان غد و أتاك فقدمي له مجمرا و مريه أن يجلس عليه و أعطيه سواكا، فإن استاك به أو رده فلا - خير فيه، و إن قعد على المجرم أو رده فلا خير فيه. فأتته بالمجرم فقالت له: اقعد عليه؛ فأبى و قال: أدنيه مني، فدخن لحيته و جمته و أبى أن يقعد عليه، و أخذ السواك فقطع رأسه و استاك به. فأتت ابنة عجلان فاطمة فأخبرتها بما صنع؛ فازدادت به عجبا و قالت: اتيني به. فتعلقت به كما كانت تتعلق، فمضى معها و انصرف أصحابه. فقال القوم حين انصرفوا: لشدة ما علقت بنت عجلان المرقش! و كان الحرس ينثرون التراب حول قبة فاطمة بنت المنذر و يجرون عليه ثوبا حين تمسي و يحرسونها فلا يدخل عليها إلا ابنة عجلان؛ فإذا كان الغد بعث الملك بالقافة فينظرون أثر من دخل إليها و يعودون فيقولون له: لم نر إلا أثر بنت عجلان. فلما كانت تلك الليلة حملت بنت عجلان مرقشا على ظهرها و حزمته إلى بطنها بثوب، و أدخلته إليها فبات معها. فلما أصبح بعث الملك بالقافة فنظروا و عادوا إليه فقالوا: نظرنا أثر بنت عجلان و هي مثقلة. فلبث بذلك حينما يدخل إليها. فكان عمرو بن جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل و لا يعرف مذهبه. فقال له: ألم تكن عاهدتني عهدا لا تكتمني شيئا و لا أكتمك و لا نتكاذب؟! فأخبره مرقش الخبر؛ فقال له: لا أرضى عنك و لا أكلمك أبدا أو تدخلني عليها، و حلف على ذلك. فانطلق المرقش إلى المكان الذي كان يواعد فيه بنت عجلان فأجلسه فيه و انصرف و أخبره كيف يصنع، و كانا متشابهين غير أن عمرو بن جناب كان أشعر، فأتته بنت عجلان فاحتملته و أدخلته إليها و صنع ما أمره به مرقش. فلما أراد مباشرتها وجدت شعر فخذيه فاستنكرته، و إذا هو يردد؛ فدفعته بقدمها في صدره و قالت: قبح الله سرا عند المعيدي. و دعت بنت عجلان فذهبت به، و انطلق إلى موضع صاحبه. فلما رآه قد أسرع الكرة و لم يلبث إلا قليلا، علم أنه قد/افتضح، فعص على إصبعه فقطعها. ثم انطلق إلى أهله و ترك المال الذي كان فيه - يعني الإبل التي كان مقيما فيها - حياء مما صنع. و قال مرقش في ذلك:

ص: 382

1- زيادة عن ح و «المفضليات» و «تجريد الأغاني». و كاظمة: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها و بين البصرة مرحلتان و فيها آبار كثيرة و ماؤها شروب و استسقاؤها ظاهر.

2- كذا في «تجريد الأغاني» و «المفضليات» و فيما سيأتي في جميع الأصول. و في ح: «عمرو بن جناب». و في سائر الأصول: «حسان». و كلاهما تحريف.

3- رجل ترعية (مثلثة الأول مع تشديد الباء و قد تخفف) و ترعاية (بالكسر) و تراعية (بالضم) و ترعى (بالكسر): يجيد رعية الإبل، أو صناعته و صناعة آبائه رعية الإبل.

4- كذا في أكثر الأصول. و في ح: «البثر». و في ب و «المفضليات»: «التبن». و قد أشير في هامش «المفضليات» إلى أن هذه الرواية

(التين) لا معنى لها، وأنه يحتمل أن يكون محرفة عن «النبر» وهو الورم في الجسد.

- ألا يا اسلمى لا صرم لي اليوم فاطما \*\*\* ولا أبدا ما دام وصلك دائما
- رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة \*\*\* وهنّ بنا خوص يخلن نعائما(1)
- ترأت لنا يوم الرحيل بوارد \*\*\* وعذب الثنايا لم يكن متراكما(2)
- سقاها حباب(3) المزن في متكلل \*\*\* من الشمس رّواه ربابا سواجما(4)
- أرتك بذات الضّال منها معاصما \*\*\* وخدا أسبلا كالوذيلة(5) ناعما
- صحبا قلبه عنها على أنّ ذكرة \*\*\* إذا خطرت دارت به الأرض قائما
- تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن \*\*\* خرجن سراعا واقتعدن المفائما(6)
- تحملن من جوّ الوريعة(7) بعد ما \*\*\* تعالى النهار وانتجعن الصّرائم(8)
- تحلّين ياقوتا وشدرا وصيغة \*\*\* وجزعا ظفاريّا ودرّا توائما(9)
- اسلكن القرى والجزع تحدى جمالها \*\*\* ورّكن قوّا واجتزعن المخارما(10)
- ألا حبّذا وجه تريك بياضه \*\*\* ومنسدلات كالمثاني فواحما(11)
- وإني لأستحيي فطيمة جائعا \*\*\* خميصا وأستحيي فطيمة طاعما
- وإني لأستحييك والخرق(12) بيننا \*\*\* مخافة أن تلقى أخا لي صارما
- وإني وإن كلّت قلوصي لراجم \*\*\* بها وبنفسي يا فطيم المراجما
- ص: 383

- 
- 1- الضال من السدر: ما لم يشرب الماء. والخوص: الإبل الغائرة العيون من جهد السفر. والنعائم: جمع نعامة.
  - 2- الوارد من الشعر: الطويل. والفم المتراكم: المتقارب النبات قد ركب بعض أسنانه بعضا.
  - 3- في «المفضليات»: «حبيّ المزن» و حبيّ المزن: ما اقترب منه.
  - 4- كذا في ح و «المفضليات». وفي سائر الأصول: «سراكما» وهو تحريف.
  - 5- الوذيلة: سبيكة الفضة.
  - 6- كذا في «المفضليات» و «معجم البلدان» (ج 4 ص 929). والمفائم: العظام من الإبل، وقيل: هي المراكب الوافية الواسعة، واحدها مفأم. وفي جميع الأصول: «المقائم» (بالقاف). واقتعدن: ركب.
  - 7- كذا في «المفضليات» و «معجم البلدان». والوريعة: حزم لبني فقيم بن جرير بن دارم. والحزم: ما غلظ من الأرض وكثرت حجارتها و أشرف حتى صار له إقبال لا يعلوه الناس والإبل إلا بالجهد. وفي جميع الأصول: «الوديعة» بالبدال المهملة، وهو تحريف.

8- الصرائم: جمع صريمة وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظم الرمل.

9- الشذر: اللؤلؤ الصغير، وقيل: هو خرز يفصل به بين الجواهر في النظم. و الجزع (بالفتح): الخرز. و ظفاري: نسبة إلى ظفار، بلد باليمن ينسب إليها الجزع. وفيها يقال: «من دخل ظفار حمر» (بتشديد الميم) أي تكلم بلغة حمير. وذلك أن رجلا من العرب دخل على ملك حمير وهو على سطح، فقال له: ثب، فوثب فتكسر. و وثب بلغة حمير قعد. و توائم: اثنتين اثنتين.

10- رواية «المفضليات»: «جمالهم». و الجزع (بالكسر): منعطف الوادي. و وركن: عدلن وقوّ: منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة، يرحل من النجاج فينزل قوا، و هو واد يقطع الطريق تدخله المياه و لا تخرج و عليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قوّ. و قيل: قوبين فيد و النجاج. و هو أيضا واد بين اليمامة و هجر نزل به الحطيئة على الزبرقان بن بدر فلم يجهزه فقال فيه شعرا. و اجتزعن: قطعن و في ب، س: «و اخترعن» و هو تصحيف. و المخارم: جمع مخرم و هو رمل مستطيل فيه طريق. و قيل: هو أطراف الطرق في الجبال.

11- في أكثر الأصول: «يريك». و التصويب عن ح. و رواية «المفضليات»: «ترينا». و منسدلات: يريد ذوائب من الشعر مسترخية. و المثاني: الجبال. شبه ذوائب الشعر بالجبال في الطول. و فواحم: سود.

12- الخرق: ما اتسع من الأرض.

ألا يا اسلمى بالكوكب الطلق (1) فاطما \*\*\* وإن لم يكن صرف النوى متلائما

ألا يا اسلمى ثم اعلمي أنّ حاجتي \*\*\* إليك فردّي من نوالك فاطما

أفاطم لو أنّ النساء ببلدة \*\*\* وأنت بأخرى لا بتغيتك (2) هائما

متى ما يشأ ذو الودّ يصرم خليله \*\*\* ويغضب عليه لا محالة ظالما

و آلى جناب حلقة فأطعته \*\*\* فنفسك ولّ اللوم إن كنت نادما

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره \*\*\* ومن يغولا يعدم على الغي لائما

ألم تر أنّ المرء يجذم كفه \*\*\* ويجشم من لوم الصديق المجاشما (3)

أمن حلم أصبحت تنكت واجما (4) \*\*\* وقد تعترى الأحلام من كان نائما

### صوت من المائة المختارة

إذا قلت تسلو النفس أو تنتهي المنى \*\*\* أباي القلب إلا حبّ أمّ حكيم

منعمّة صفراء حلوا دلالتها \*\*\* أبيت بها بعد الهدوء (5) أهيم (6)

قطوف (7) الخطا مخطوطة (8) المتن زانها \*\*\* مع الحسن خلق في الجمال عميم

الشعر مختلف في قائله، فمن الرواة من يرويه لصالح بن عبد الله العبشمي، ومنهم من يرويه لقطري بن الفجاءة المازني، ومنهم من يرويه لعبيدة (9) بن هلال اليشكري. والغناء لسياط، وله فيه لحنان: أحدهما، وهو المختار، ثقيل أول بالوسطى، والآخر خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. ولبعض الشراة قصيدة في هذا الوزن وعلى هذه القافية، وفيها ذكر لأمّ حكيم هذه أيضا، تنسب إلى هؤلاء الشعراء الثلاثة، ويختلف في قائلها كالاختلاف في قائل هذه. وفيها (10) أيضا غناء وهو في هذه الأبيات منها:

ص: 384

1- كذا في «المفضليات». و الطلق: الذي لا حرفيه ولا قر ولا شيء يؤذي. وفي جميع الأصول: «بالكوكب الفرد».

2- في «المفضليات»: «لا تبعتك».

3- يجذم: يقطع. ويجشم: يركب المكروه.

4- نكت في الأرض: خطط فيها بعود، وكذلك يفعل المغتم. و واجما: حزينا.

5- الهدوء: الهزيع من الليل.

6- في هذا الشعر إقواء، وهو اختلاف حركة الروي.

7- قطوف الخطا: ضيقتها.

- 8- كذا في ح. ويقال: جارية مخطوطة المتنين أي ممدودتهما أو هي ممدودة حسنة مستوية. وفي ب، س: «مخطوطة» (بالحاء المعجمة). وفي سائر الأصول: «مخطوطة» (بظاءين معجمتين). و كلاهما تصحيف.
- 9- ضبط هذا الاسم في ح بفتح العين، وكذلك ضبط في «الطبري» بفتح العين وكسر الباء. وورد في «الكامل» للمبرد طبع أوروبا مضبوطة بفتح العين وكسر الباء في مواضع وبضم العين وفتح الباء (مصغرا) في مواضع أخرى. و ضبط في «الاشتقاق» لابن دريد بضم العين.
- 10- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «وفيه».

لعمرك إنّي في الحياة لزاهد \*\*\* وفي العيش ما لم ألق أمّ حكيم

ولو شهدتني (1) يوم دولاب (2) أبصرت \*\*\* طعان فتى في الحرب غير ذميم

ذكر المبرّد أن الشعر لقطريّ بن الفجاءة، و ذكر الهيثم بن عديّ أنه لعمر و القنا، و ذكر وهب بن جرير أنه لحبيب بن سهم التّميميّ، و ذكر أبو مخنف (3) أنه لعبيدة بن هلال الشكريّ، و ذكر خالد بن خدّاش (4) أنه لعمر و القنا أيضا. و الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى/الوسطى عن إسحاق و يونس.

ص: 385

1- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «شهدتنا».

2- دولاب (بفتح أوله و أكثر المحدثين يروونه بالضم): قرية تعرض لها أبو الفرج بالشرح بعد قليل.

3- كذا في أكثر الأصول، و هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم، كان صاحب أخبار و أنساب، و الأخبار عليه أغلب. و جدّه مخنف بن سليم روى عن النبيّ صلى الله عليه و سلم. و في ب، س: «أبو مخنف» (بالحاء المهملة). (راجع «المعارف» لابن قتيبة ص 267 و «فوات الوفيات» ج 2 ص 175 طبع بولاق).

4- كذا فيما سيأتي في جميع الأصول. و «تهذيب التهذيب». و هو خالد بن خدّاش بن عجلان الأزدي المهلبى (نسبة إلى المهلب بن أبي صفرة). روى عن حماد بن زيد و صالح المري و غيرهما، و روى له البخاري في الأدب، و قد مات سنة 223 هـ.



### وقعة دولاب و شيء من أخبار الشراة:

هذان الشعران قِيلا في وقعة دولاب، و هي قرية من عمل الأهواز، بينها و بين الأهواز نحو من أربعة فراسخ، كانت بها حرب بين الأزارقة و بين مسلم بن عيسى بن كرز خليفة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب، و ذلك في أيام ابن الزبير. أخبرني بخبر هذه الحرب أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن المدائني، و أخبرني بها عبيد الله بن محمد الرازي عن الخزاز عن المدائني، و أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خدش:

أن نافع بن الأزرق، لما تفرقت آراء الخوارج و مذاهبهم في أصول مقالتهم أقام بسوق الأهواز و أعمالها لا يعترض الناس، و قد كان متشككا في ذلك. فقالت له امرأته: إن كنت قد كفرت بعد إيمانك و شككت فيه، فدع نحلتك و دعوتك، و إن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإيمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم و أثن في النساء و الصبيان كما قال نوح: **لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا**. فقبل قولها و استعرض (1) الناس و بسط سيفه، فقتل الرجال و النساء و الولدان، و جعل يقول: إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم. و إذا وطئ بلدا فعل مثل هذا به إلى أن يجيبه أهله جميعا و يدخلوا ملته، فيرفع السيف و يضع الجباية فيجبي الخراج. فعظم أمره و اشتدت شوكته و فشا عماله في السواد. فارتاع لذلك أهل البصرة و مشوا إلى الأحنف بن قيس فشكوا إليه أمرهم و قالوا له: ليس بيننا و بين القوم إلا ليلتان، / أو سيرتهم كما ترى؛ فقال لهم الأحنف: إن سيرتهم في مصر كم إن ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم، فخذوا في جهاد عدوكم. و حرّضهم الأحنف، فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل في السلاح. فأتاه عبد الله بن الحارث بن نوفل، و سأله أن يؤمر عليهم أميرا، فاختر لهم مسلم بن عيسى بن كرز بن ربيعة، و كان فارسا شجاعا دينا، فأمره عليهم و شيّعه. فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس و قال: إني ما خرجت لامتياز ذهب و لا وفضة، و إني لأحارب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم و رماحهم. فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض، و من أحب الحياة فليرجع. فرجع نفر يسير و مضى الباقون معه؛ فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع بن الأزرق، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح و عقرت الخيل و كثرت الجراح و القتلى، و تضاربوا بالسيوف و العمد؛ فقتل في المعركة ابن عيسى و هو على أهل البصرة، و ذلك في جمادى الآخرة سنة خمس و ستين، و قتل نافع بن الأزرق يومئذ أيضا؛ فعجب الناس من ذلك، و أنّ الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير، و قتل رئيسا العسكرين،

ص: 386

1- استعرض الناس: قتلهم و لم يبال من قتل مسلما أو كافرا من أي وجه أمكنه.

و الشّارة يومئذ ستّمائة رجل، فكانت الحدّة يومئذ وبأس الشّارة واقعا ببني(1) تميم و بني سدوس. و أتى ابن عبيس و هو يوجد بنفسه فاستخلف على الناس الرّبيع بن عمرو/الغدانيّ، و كان يقال له الأجدم، كانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة. و استخلف نافع بن الأزرق عبيد الله بن بشير بن الماحوز(2) أحد بني سليط بن يربوع. فكان رئيسا المسلمين و الخوارج جميعا من بني يربوع، رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع، و رئيس الشّارة من بني سليط بن يربوع، /فاتّصلت الحرب بينهم عشرين يوما. قال المدائني في خبره: و ادّعى قتل نافع بن الأزرق رجل من باهلة يقال له سلامة. و تحدّث بعد ذلك قال: كنت لما قتلته على بردون(3) ورد فإذا أنا برجل ينادي، و أنا واقف في خمس(4) بني تميم(5)، فإذا به يعرض عليّ المبارزة فتغافلت عنه، و جعل يطلبني و أنا أنتقل من خمس إلى خمس و ليس يزايلني، فصرت إلى رحلي ثم رجعت فدعاني إلى المبارزة، فلما أكثر خرجت إليه، فاختلنا ضربتين فضربته فصرعته، و نزلت فأخذت رأسه و سلبته، فإذا امرأة(6) قد رأيتني حين قتلت ناعفا، فخرجت لثأر به. قالوا: فلما قتل نافع و ابن عبيس و وليّ الجيش إلى ربيع بن عمرو لم يزل(7) يقاتل الشّارة نيفا و عشرين يوما، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه: إني مقتول لا محالة؛ قالوا: و كيف ذلك؟ قال: إني رأيت البارحة كأنّ يدي التي أصيبت بكابل انحطّت من السماء فاستشلتني. فلما كان الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم(8) فقتل يومئذ - قال: استشلاه: أخذه إليه. يقال:

استشلاه و اشتلاه - قال: فلما قتل الرّبيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب إذ لم يكن لهم رئيس؛ ثم أجمعوا على الحجّاج بن باب الحميريّ. و قد اقتتل الناس يومئذ و قبله بيومين قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله، تطاعنوا بالرماح حتى تقصّفت، /ثم تضاربوا بالسيوف و العمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة، و حتى كان الرجل منهم يضرب الرجل فلا- يغني شيئا من الإعياء، و حتى كانوا يترامون بالحجارة و يتكادمون(9) بالأفواه. فلما تدافع القوم الراية و أبوها و اتّفقوا على الحجّاج بن باب امتنع من أخذها. فقال له كريب بن عبد الرحمن: خذها فإنها مكرمة؛ فقال:

إنها لراية مشؤمة، ما أخذها أحد إلا قتل. فقال له كريب: يا أعور! تقارعت العرب على أمرها ثم صيرّوها إليك فتأبى خوف القتل! خذ اللواء ويحك! فإن حضر أجلك قتلت إن كانت معك أو لم تكن. فأخذ اللواء و ناهضهم، فاقتتلوا حتى انتقضت الصفوف و صاروا كراديس(10)، و الخوارج أقوى عدّة بالدروع و الجواشن(11). و جعل الحجّاج يغمض عينيه و يحمل حتى يغيب في الشّارة و يطعن فيهم و يقتل حتى يظنّ أنه قد قتل، ثم يرفع رأسه و سيفه يقطر

ص: 387

- 1- كذا في أ. و في سائر الأصول: «بين تميم...».
- 2- كذا في «الكامل» للمبرد في أكثر من موضع و «الطبري». و في جميع الأصول: «الماخور». (بالخاء المعجمة و الراء المهملة).
- 3- البردون: واحد البراذين، و هي من الخيل ما كانت من غير نتاج العرب.
- 4- كذا في ح هنا و فيما يأتي و «الكامل» للمبرد. و أخماس البصرة خمسة: الخمس الأول العالية، و الثاني بكر بن وائل، و الثالث تميم، و الرابع عبد القيس، و الخامس الأزد. و في سائر الأصول هنا و فيما يأتي: «خميس».
- 5- في «الكامل» (ج 2 ص 617 طبع أوروبا): «و أنا واقف في خمس قيس (صوابه عبد القيس) ينادي: يا صاحب الورد، هلم إلى المبارزة، فوقفت في خمس بني تميم فإذا به يعرضها عليّ... إلخ».
- 6- كذا في ح و «الكامل» للمبرد. و في سائر الأصول: «فإذا هي امرأته... إلخ».
- 7- في ب، س: «و لم يزل».

8- كذا في «الكامل» للمبرد. وغاداهم: باكرهم. وفي جميع الأصول: «ثم عاد... إلخ».

9- تكادموا بالأفواه: تعاضوا.

10- الكراديس: كتائب الخيل، واحدها كردوس.

11- الجواشن: جمع جوشن وهو زرد يلبسه الصدر.

دما، و يفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم في ناحية. ثم التقى الحجاج بن باب و عمران بن الحارث الراسبي (1)، فاختلفا ضربتين كل واحد منهما قتل صاحبه، و جال الناس بينهما جولة ثم تحاجزوا؛ و. أصبح أهل البصرة - وقد هرب عامتهم، و ولّوا حارثة بن بدر الغداني أمرهم - ليس بهم طرق (2) و لا - بالخوارج. فقالت امرأة من الشّرة - و هي أم عمران قاتل الحجاج بن باب و قتيله - ترثي ابنها عمران:

اللّه أيّد عمراناً و طهره \*\*\* و كان عمران يدعو اللّه في السّحر

/يدعوه سرّاً و إعلاناً ليرزقه \*\*\* شهادة بيدي ملحادة (3) غدر

ولّى صحابته عن حرّ ملحمة \*\*\* و شدّ عمران كالضرغامة (4) الذكر (5)

قال: فلما عقدوا لحارثة بن بدر الرئاسة و سلّموا إليه الراية نادى فيهم بأن يثبتوا، فإذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين و للموالي زيادة فريضة؛ فندب الناس فالتقوا و ليس بأحد منهم طرق، و قد فشت فيهم الجراحات فلهم أنين، و ما تطأ الخيل إلا على القتلى. فبينما هم كذلك إذ أقبل من اليمامة جمع من الشّرة - يقول المكثّر إنهم مائتان و المقلّل إنهم أربعون - فاجتمعوا و هم يريحون مع أصحابهم (6) و اجتمعوا كبكبة (7) واحدة، فحملوا على المسلمين.

فلما رأهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهمزم و قال:

كربوا (8) و دولبوا \*\*\* و حيث شتتم فاذهبوا (9)

و قال:

أير الحمار فريضة لعبيدكم \*\*\* و الخصيتان فريضة الأعراب

أو تتابع الناس على أثره منهزمين، و تبعتهم الخوارج، فألقوا أنفسهم في دجيل (10) فغرق منهم خلق كثير

ص: 388

1- كذا في أ، ء و «الكامل». و في سائر الأصول: «الراسبي».

2- كذا في أكثر الأصول. و الطرق (بالكسر): القوة. و في ب، س: «لهم طرف» بالفاء و هو تصحيف.

3- الملحادة: مفعال من الإلحاد (و هو الجور و العدول عن الدين) كما يقال رجل معطاء و مكرام. و أدخلت الهاء للمبالغة كما تدخل في راوية و علامة و نسابة. و غدر (بضم ففتح): كثير الغدر.

4- الضرغامة: من أسماء الأسد.

5- في «الكامل»: «الهصر» و الهصر: الذي يهصر كل شيء أي يثنيه.

6- في ب، س: «مع أصحابهم» و لا معنى لها.

7- الكبكية: الجماعة.

8- كذا في ح و «الطبري» (ق 2 ص 580) و «معجم البلدان». و كربوا: أنزلوا كربني و هي موضع بالأهواز. و دولبوا: أنزلوا دولاب. و في

سائر الأصول: «أكرنبوا» و هو تحريف.

9- يقال: إن سبب قول الحارثة هذا الشعر هو أنه لما خلف الحجاج بن باب على إمرة الجيش و جاء الخوارج هذا المدد الكثير المريح حملوا على المسلمين فانهزموا، و بقي حارثة يناوش الخوارج بمنزل نزله بمن بقي معه بالأهواز. فلما ولي ابن الزبير عمر بن عبد الله بن معمر على البصرة أرسل عمر أخاه عثمان لقتال الأزارقة و انضم إليه حارثة. ثم كان بين عثمان و حارثة خلاف اعتزل بسببه حارثة. ثم لما أفضى الأمر في محاربة الخوارج إلى المهلب و بلغ حارثة بن بدر أن المهلب قد أمر على الجيش لقتال الخوارج قال لمن معه: كرنبوا و دولبوا و حيث شئتم فاذهبوا قد أمر المهلب فذهب من كان معه إلى البصرة، فردهم الحارث بن عبد الله إلى المهلب. (راجع «الطبري» في حوادث سنة 65).

10- دجيل: نهر بالأهواز حفره أردش بن بابك أحد ملوك الفرس، و اسمه بالفارسية: «ديلدا كودك» و معناه: دجلة الصغير فعرب على

و سلمت بقيتهم. و كان ممن غرق دغفل بن حنظلة أحد بني عمرو بن شيبان. و لحقت قطعة من الشّرة خيل عبد القيس فأكتبوا عليهم، فعطفت عليهم خيل من بني تميم فعاونوهم وقاتلوا الشّرة حتى كشفوهم و انصرفوا إلى أصحابهم. و عبرت بقيّة الناس، فصار حارثة و من معه بنهر تيري(1) و الشّرة بالأهواز، فأقاموا ثلاثة أيام. و كان على الأزدي يومئذ قبضة بن أبي صفرة أخو المهلب، و هو جدّ هزارد(2). قال: و غرق يومئذ من الأزدي عدد كثير. فقال شاعر الأزرق:

يرى من جاء ينظر من دجيل \*\*\* شيوخ الأزدي طافية لحاها

و قال شاعر آخر منهم:

شمت ابن بدر، و الحوادث جمّة، \*\*\* و الظالمون بنافع بن الأزرق

و الموت حتم لا محالة واقع \*\*\* من لا يصبّحه نهارة يطرق(3)

فلئن أمير المؤمنين أصابه \*\*\* ريب المنون فمن تصبه يغلق(4)

قال قطريّ بن الفجاءة، فيما ذكر المبرّد، و قال المدائني في خبره: إن صالح بن عبد الله العبشميّ قائل ذلك؛ و قال خالد بن خدّاش: بل قائلها عمرو و القنا؛ قال/وهب بن جرير عن أبيه فيما حدّثني به أحمد بن الجعد الوشاء عن أحمد بن أبي خيثمة عن أبيه عن وهب بن جرير عن أبيه: إن حبيب بن سهم قائلها:

لعمرك إنّني في الحياة لزاهد \*\*\* و في العيش ما لم ألق أمّ حكيم(5)

من الخفريات البيض لم أر مثلها \*\*\* شفاء لذي بثّ و لا لسقيم

لعمرك إنّني يوم أطم و جهها \*\*\* على نائبات الدهر غير حلیم

و لو شهدتني يوم دولاب أبصرت \*\*\* طعان فتى في الحرب غير لثيم

غداة طفت علماء(6) بكر بن وائل \*\*\* و الألفها من حمير و سليم(7)

و مال الحجازيون نحو بلادهم \*\*\* و عجنا صدور الخيل نحو تميم

ص: 389

- 1- تيري (بكسر التاء المثناة الفوقية و ياء ساكنة وراء مفتوحة، مقصورا): بلد من نواحي الأهواز: و نهر تيري حفره أردشير الأصغر بن بابك.
- 2- كذا في ح هنا و فيما سيأتي في جميع الأصول و «الطبري» و «اللباب في معرفة الأنساب» لابن الأثير الجزري مضبوطا بالقلم بنسخة مخطوطة بخط قديم جدا، و معناه ألف رجل. و في سائر الأصول هنا: «هزامرد» و هو تحريف.
- 3- طرقة يطرقه (من باب مصر): أتاه ليلا.
- 4- أمير المؤمنين: يريد به نافع بن الأزرق. و يغلق، أي لا ينفلت و لا ينجو. مأخوذ من غلق الرهن في يد المرتهن، إذا لم يقدر على فكاهه و

استخلاصه.

5- وردت هذه القصيدة في «الكامل» (ص 618-619 طبع أوروبا) و «معجم البلدان» (ج 2 ص 623) باختلاف في بعض الألفاظ و الأبيات.

6- يريد: على الماء.

7- يريد سليم بالتصغير فكبره للوزن. و سليم أبو قبيلة، و هو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر.

و كان لعبد القيس أول جدّها \*\*\* ولّت شيوخ الأزدي فهي عموم (1)

فلم أرى يوماً كان أكثر مقعصاً \*\*\* يمّجّ دماً من فائظ و كليم (2)

و ضاربة خدّاً كريماً على فتى \*\*\* أغرّ نجيب الأمهات كريم

أصيب بدولاب و لم تك موطننا \*\*\* له أرض دولاب و دير حميم (3)

فلو شهدتنا يوم ذاك و خيلنا \*\*\* تبيح من الكفّار كلّ حريم

رأت فتية باعوا الإله نفوسهم \*\*\* بجنّات عدن عنده و نعيم

حدّثني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا خالد (4) الأرقط قال:

كان الشّراء و المسلمون يتواقفون و يتساءلون بينهم عن أمر الدّين و غير ذلك على أمان و سكون فلا يهيج بعضهم بعضاً. فتواقف يوماً عبدة بن هلال اليشكريّ و أبو حزابة (5) التّميمي و هما في الحرب؛ فقال عبدة: يا أبا حزابة، إني سائلك عن أشياء، أفتصدقني في الجواب عنها؟ قال: نعم إن تضمّنت لي مثل ذلك؛ قال: قد فعلت.

قال: سل عما بدا لك. قال: ما تقول في أمتكم؟ قال: يبيحون الدم الحرام و المال الحرام و الفرج الحرام. قال:

ويحك! فكيف فعلهم في المال؟ قال: يجبونه من غير حلّه، و ينفقونه في غير حقه. قال: فكيف فعلهم في اليتيم؟ قال: يظلمونه ماله، و يمنعونه حقه، و ينيكون أمّه. قال: و يملك يا أبا حزابة! أمثل هؤلاء تتّبع؟ قال: قد أجبت، فاسمع سؤالي ودع عنك عتابي على رأيي؛ قال: قل. قال: أيّ الخمر أطيب: أخمّر السهل أم خمّر الجبل؟ قال:

ويحك! أتسأل مثلي عن هذا؟ قال: قد أوجبت على نفسك أن تجيب؛ قال: أمّا إذ أبيت فإنّ خمّر الجبل أقوى و أسكر، و خمّر السهل أحسن و أسلس. قال أبو حزابة: فأيّ الزّواني أفره: أزواني رامهرمز (6) أم زواني أرّجان (7)؟ قال: ويحك! إن مثلي لا يسأل عن مثل هذا؛ قال: لا بدّ من الجواب أو تغدر؛ فقال: أمّا إذ أبيت فزواني رامهرمز أرقّ أبشاراً، و زواني أرّجان أحسن أبداناً. قال: فأيّ الرجلين أشعر: أجرين أم الفرزدق؟ قال: عليك و عليهما لعنة الله! أيهما الذي يقول:

/

و طوى الطّراد مع القياد (8) بطونها \*\*\* طيّ التّجار بحضر موت برودا

ص: 390

1- في هذا البيت إقواء.

2- المقعص: يقال: أقعصه بالرمح إذا طعنه به فمات مكانه. و الفائظ: الميت، فعله فاض يفيض و يفوظ فيظا و فوظا. و الكليم: الجريح.

3- دير حميم: موضع بالأهواز، ذكره ياقوت و استشهد بهذا البيت.



4- هو خلاد بن يزيد الباهلي البصري المعروف بالأرقط صهر يونس بن حبيب النحوي.

5- كذا في ح. وهو الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر من شعراء الدولة الأموية. (راجع «شرح القاموس» مادة حزب. و ترجمته في «الأغاني» ج 19 ص 152-156 طبع بولاق). وفي سائر الأصول: «أبو خرابة» (بالخاء المعجمة و الراء المهملة) وهو تصحيف.

6- رامهرمز: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان و العامة يسمونها «رامز» اختصارا.

7- أرجان (بفتح الألف و بتشديد الراء مفتوحة - و قيل بسكونها - و جيم و ألف و نون، و عامة العجم يسمونها «أرغان»): مدينة كبيرة كثيرة الخير بها نخيل و زيتون و فواكه، و هي برية بحرية سهلية جبلية، و بينها و بين سوق الأهواز ستون فرسخا.

8- كذا في أ، ء و «ديوان جرير». و هو من قصيدة طويلة مطلعها: أهوى أراك برامتين و قودا أم بالجنيينة من مدافع أودا و في سائر الأصول: «الغياد» (بالغين المعجمة) و هو تحريف.

قال: جرير؛ قال: فهو أشعرهما. قال: وكان الناس قد تجاذبوا في أمر جرير والفرزدق حتى توثبوا و صاروا إلى المهلب محكمين له في ذلك؛ فقال: أردتم (1) أن أحكم بين هذين الكلبيين المتهارشين فيمتضغاني! ما كنت لأحكم بينهما، ولكنني أدلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما، عليكم بالشرأة فسلوهم إذا تواقفتم. فلما تواقفوا سأل أبو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك فأجابه بهذا الجواب.

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني ميمون بن هارون قال:

حدّثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطريّ بن الفجاءة يقال لها أم حكيم، وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجهها وأحسنهم بدينهم تمسّكا، وخطبها جماعة منهم فردّتهم ولم تجب إلى ذلك؛ فأخبرني من شهدها أنها كانت تحمل على الناس وترتجز:

/

أحمل رأسا قد سئمت حملة \*\*\* وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عني ثقله

قال: وهم يقدّونها بالآباء والأمهات، فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدّثنا العمريّ عن الهيثم بن عديّ قال:

/كان عبيدة بن هلال إذا تكافّ الناس ناداهم: ليخرج إليّ بعضكم؛ فيخرج إليه فتیان من العسكر؛ فيقول لهم: أيّما أحبّ إليكم: أقرأ عليكم القرآن أو أنشدكم الشعر؟ فيقولون له: أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك، فأنشدنا؛ فيقول لهم: يا فسقة، والله قد علمت أنكم تختارون الشعر على القرآن، ثم لا يزال ينشدهم ويستشدهم حتى يملّوا ثم يفترقون.

ص: 391

---

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فقال إن أردتم...» و ظاهر أن كلمة «إن» مقحمة.

## أخبار سيات و نسبه و تلامذته و أستاذه:

سياط لقب غلب عليه، و اسمه عبد الله بن وهب، و يكنى أبا وهب، مكّي مولى خزاعة. و كان مقدّما في الغناء رواية و صنعة، و مقدّما في الضرب معدودا في الصّدّراب. و هو أستاذ ابن جامع و إبراهيم الموصلّي، و عنه أخذنا و نقلنا و نقل نظراؤهما الغناء القديم، و أخذه هو عن يونس الكاتب. و كان سيات زوج أمّ ابن جامع. و فيه يقول بعض الشعراء:

ما سمعت الغناء إلا شجاني \*\*\* من سيات و زاد في وسواسي

غنّني يا سيات قد ذهب اللي \*\*\* ل غناء يطير منه نعاسي

ما أبالي إذا سمعت غناء \*\*\* لسيات ما فاتني للرؤاسي

و الرؤاسي الذي عناه هو عباس بن منقار، و هو من بني رؤاس. و فيه يقول محمد بن أبان الضبّي:

إذا و آخيت عبّاسا \*\*\* فكن منه على و جل (1)

فتي لا يقبل العذر \*\*\* و لا يرغب في الوصل

و ما (2) إن يتغنّي من \*\*\* يواخيه من التبل

## سبب تلقيه سيات:

قال حمّاد بن إسحاق: لُقّب سيات هذا اللقب لأنه كان كثيرا ما يتغنّي:

كأنّ مزاحف الحيّات فيه \*\*\* قبيل الصبح آثار السيات

## مدح إبراهيم الموصلّي غناءه:

و أخبرني محمد بن خلف قال حدّثني هارون بن مخارق (3) عن أبيه، و أخبرني به عبد الله بن عباس بن الفضل بن الربيع الربيعي (4) عن وسوسة الموصلّي - و لم أسمع أنا هذا الخبر من وسوسة - عن حماد عن أبيه، قال (5):

ص: 392

1- كذا في الأصول. و الوجل بالتحريك، و لعله سكن لضرورة الشعر، و يحتمل أن يكون صوابه: «على دخل». و الدخل بسكون الخاء كالدخل بالتحريك و هو الريبة.

2- كذا في أ، ع، م. و في سائر الأصول: «و من».

- 3- في الأصول: «هارون بن مخالف» و هو تحريف، لأن الذي يروي عنه محمد بن خلف وكيع هو «هارون بن مخارق».
- 4- كذا في ح، وفي جميع الأصول: «الربيعي» و هو تحريف. راجع الحاشية (رقم 2 ص 252 من الجزء الثالث من هذه الطبعة).
- 5- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «قال».

## طلبه المهدي مع حبال و عقاب فظن الحاضرون أنه يريد الإيقاع بهم:

غنى إبراهيم الموصلي يوماً صوتاً لسياط؛ فقال له ابنه إسحاق: لمن هذا الغناء يا أبت؟ قال: لمن لو عاش ما وجد أبوك شيئاً يأكله؛ لسياط. قال: وقال المهدي يوماً وهو يشرب لسلاّم الأبرش (1): جئني بسياط و عقاب و حبال؛ فارتاع كل من حضر و ظن جميعهم أنه يريد الإيقاع بهم أو ببعضهم؛ فجاءه بسياط المغني و عقاب المدني - و كان الذي يوقع عليه - و حبال الزامر. فجعل الجلساء يشتمونهم و المهدي يضحك.

## مر بأبي ريحانة المدني و هو في الشمس من البرد فغنى له فشق ثوبه و بقي في البرد:

أخبرني محمد بن خلف قال حدّثني أبو أيوب المدني قال حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

مرّ سيات على أبي ريحانة المدني في يوم بارد و هو جالس في الشمس و عليه ثوب رقيق رث؛ فوثب إليه/أبو ريحانة و قال: بأبي أنت يا أبا وهب، غنني صوتك في شعر ابن جندب (2):

فؤادي رهين في هواك و مهجتي \*\*\* تذوب و أجفاني عليك همول

فغناه إياه، فشق قميصه و رجع إلى موضعه من الشمس و قد ازداد برداً و جهداً. فقال له رجل: ما أغنى عنك ما غنّاك من شق قميصك! فقال له يا ابن أخي، إن الشعر الحسن من المغني الحسن ذي الصوت المطرب أذفاً للمقرور من حمام محمى. فقال له رجل: أنت عندي من الذين قال الله جل و عزّ: فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ؛ فقال: بل أنا من الذين قال تبارك و تعالى: الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ. و قد أخبرني بهذا الخبر علي بن عبد العزيز (3) عن ابن خرداذبه فذكر قريباً من هذا؛ و لفظ أبي أيوب و خبره أتم.

و أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، المعروف بابن أبي اليسع، قال حدّثنا عمر بن شبة:

أنّ سياتاً مرّ بأبي ريحانة المدني، فقال له: بحق القبر و من غنّني بلحنك في شعر ابن جندب:

لكلّ حمام أنت باك إذا بكى \*\*\* و دمعك منهلّ و قلبك يخفق

مخافة بعد بعد قرب و هجرة \*\*\* تكون و لمّا تأت و القلب مشفق

و لي مهجة ترفض من خوف عتبها \*\*\* و قلب بنار الحبّ يصلى و يحرق

أظّل خليعاً بين أهلي متيماً \*\*\* و قلبي لما يرجوه منها معلّق

فغناه إياه؛ فلما استوفاه ضرب بيده على قميصه فشقه حتى خرج منه و غشي عليه. فقال له رجل لمّا أفاق:

يا أبا ريحانة، ما أغنى عنك الغناء! ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدّم.

1- كذا في ح و «الطبري» في أكثر من موضع وفيما مر في جميع الأصول في الجزء الخامس. وهو سلام الأبرش من النقلة القدماء الذين ترجموا من اللغات إلى اللغة العربية في أيام البرامكة، وهو أحد الذين ترجموا كتاب السماع الطبيعي لأرسطو المعروف بسماع الكيان، وهو ثمانون مقالات. وقد ترجم هذا الكتاب من اليوناني إلى السرياني ومنها إلى العربي، ومن الرومي إلى العربي، ولم ندر اللغة التي ترجمه منها إلى اللغة العربية أهي السريانية أم الرومية. (راجع «فهرست ابن النديم» و«تاريخ الحكماء» للقفطي و«كشف الظنون»). وفي سائر الأصول هنا: «سلام بن الأبرش»، وهو تحريف.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «في شعر ابن جندب قال... إلخ». والظاهر أن كلمة «قال» مقحمة من الناسخ.

3- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «علي بن عبد العزيز بن خرداذبه» وهو تحريف؛ لأن ابن خرداذبه هو عبيد الله بن عبد الله. وقد سبقت رواية علي بن عبد العزيز عنه.

## سمع أبو ريحانة جارية تغني فشق قربتها و اشترى لها عوضها:

أخبرني إسماعيل قال حدّثني عمر بن شبة قال:

مرّت جارية بأبي ريحانة يوماً على ظهرها قربة وهي تغني وتقول:

و أبكى فلا ليلى بكت من صباة \*\*\* إليّ ولا ليلى لذي الودّ تبذل

و أخنع بالعتبي إذا كنت مذنباً \*\*\* وإن أذنبت كنت الذي أتصل

فقام إليها فقال: يا سيّدي أعيدي؛ فقالت: مولاتي تنتظري و القربة على ظهري؛ فقال: أنا أحملها عنك؛ فدفعتها إليه فحملها، وغنته الصوت، فطرب فرمى بالقربة فشققها. فقالت له الجارية: أ من حقّي أن أغنيك و تشقّ قربتي! فقال لها: لا عليك، تعالي معي إلى السّوق؛ فجات معه فباع ملحفته و اشترى لها بئمنها قربة جديدة. فقال له رجل: يا أبا ريحانة، أنت و الله كما قال الله عزّ و جلّ: فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ؛ فقال: بل أنا كما قال الله عزّ و جلّ: الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .

## مر بأبي ريحانة المدني و هو في الشمس من البرد فغنى له فشق ثوبه و بقي في البرد:

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثني أبو العيّن قال قال إسحاق الموصليّ:

بلغني أنّ أبا ريحانة المدنيّ كان جالسا في يوم شديد البرد و عليه قميص خلق رقيق؛ فمرّ به سياط المغنّي فوثب إليه و أخذ بلجامه و قال له: يا سيّدي، بحق القبر و من فيه غنّي صوت ابن جندب، فغنّاه(1):

فؤادي رهين في هواك و مهجتي \*\*\* تذوب و أجفاني عليك همول

افشّق قميصه حتى خرج منه و بقي عاريا و غشي عليه، و اجتمع الناس حوله و سياط واقف/متعجب مما فعل. ثم أفاق و قام إليه؛ فرحمه سياط و قال له: مالك يا مشوم؟ أيّ شيء تريد؟ قال: غنني بالله عليك:

ودّع أمانة حان منك رحيل \*\*\* إنّ الوداع لمن تحبّ قليل

مثل القضيّب تمايلت أعطافه \*\*\* فالريح تجذب متنه فيميل

إن كان شأنكم الدلال فإنه \*\*\* حسن دلالك يا أميم جميل

فغنّاه إياه؛ فلطم وجهه ثم خرج الدم من أنفه و وقع صريعا. و مضى سياط، و حمل الناس أبا ريحانة إلى الشمس. فلما أفاق قيل له: ويحك! خرقت قميصك و ليس لك غيره! فقال: دعوني، فإن الغناء الحسن من المغنّي المطرب أدفاً للمرور من حمّام المهديّ إذا أوقد سبعة أيام. قال: و وجّه له سياط بقميص و جبّة و سراويل و عمامة.

## زاره إبراهيم الموصلي و ابن جامع في مرضه فأوصى بالمحافظة على غنائه:

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدّثني أبو أيّوب المدنيّ قال حدّثني محمد بن عبد الله الخزاعيّ وحمّاد بن إسحاق جميعاً عن إسحاق قال:

كان سباط أستاذ أبي وأستاذ ابن جامع و من كان في ذلك العصر. فاعتلّ علة، فجاءه أبي و ابن جامع يعودانه.

فقال له أبي: أعزز عليّ بعلتك أبا وهب! و لو كانت مما يفتدى لفديتك منها. قال: كيف كنت لكم؟ قلنا: نعم

ص: 394

---

1- كذا في ح. و في سائر الأصول: «فغناه وقال... إلخ». و الظاهر أن كلمة «وقال» مقحمة من النسخ.



الأستاذ والسيد. قال: قد غنيت لنفسي ستين صوتا فأحبب ألاً تغيروها ولا تتحلوها. فقال له أبي: أفعل ذلك يا أبا وهب، ولكن أي ذلك كرهت: أن يكون في غنائك فضل فأقصّر عنه فيعرف فضلك عليّ فيه، أو أن يكون فيه نقص فأحسنه فينسب إحساني إليك ويأخذه الناس عني لك؟ [قال] (1): لقد استعفيت من غير مكروه. قال الخزاعي/في خبره: ثم قال لي إسحاق: كان سيات خزاعيًا، وكان له زامر يقال له حبال، وضارب يقال له عقاب. قال حماد قال أبي: أدركت أربعة كانوا أحسن الناس غناء، سيات أحدهم. قال: وكان موته في أول أيام موسى الهادي.

### زاره ابن جامع في مرض موته فأوصاه بالمحافظة على غناؤه:

أخبرني يحيى قال حدثنا أبو أيوب عن مصعب قال:

دخل ابن جامع على سيات وقد نزل به الموت؛ فقال له: ألك حاجة؟ فقال: نعم، لا ترد في غنائي شيئاً ولا تنقص منه، دعه رأساً برأس، فإنما هو ثمانية عشر صوتاً.

### دعاه إخوان له فمات عندهم فجأة:

أخبرنا محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثني محمد بن حديد أخو النضر بن حديد:

أن إخوانا لسيات دعوه، فأقام عندهم وبات (2)، فأصبحوا فوجدوه ميتاً في منزلهم، فجاءوا إلى أمه وقالوا:

يا هذه، إنّما دعونا ابنك لنكرمه ونسرّ به ونأنس بقربه فمات فجأة، وها نحن بين يديك فاحتكمي ما شئت؛ ونشدناك الله ألاّ تعرّضينا للسلطان أو تدّعي فيه علينا ما لم نفعله. فقالت: ما كنت لأفعل، وقد صدقتم، وهكذا مات أبوه فجأة. قال: فجاءت معنا فحملته إلى منزلها فأصلحت أمره ودفنته. وقد ذكرت هذه القصة بعينها في وفاة نبيه المغنّي، وخبره في ذلك يذكر مع أخباره إن شاء الله تعالى.

### غنى أحمد بن المكي إبراهيم بن المهدي صوتاً له فاستحسنه:

أخبرنا يحيى بن عليّ وعيسى بن الحسين الزيات (3) - واللفظ له - قالوا حدثنا أبو أيوب قال حدثنا أحمد بن المكيّ قال:

/«غنيت إبراهيم بن المهديّ لسيات:

ضاف قلبي الهوى فأكثر سهوي

فاستحسنه جدّاً، وقال لي: ممن أخذته؟ قلت: من جارية أليك قرشيّة الزّباء؛ فقال: أشعرت أنه/كان لأبي ثلاث جوار محسنات كلهنّ تسمّى قرشيّة، منهن قرشيّة الزّباء وقرشيّة السوداء وقرشيّة البيضاء، وكانت الزّباء أحسنهنّ غناء - يعني التي أخذت منها هذا الصوت - قال: و كنت أسمعها كثيراً تقول: قد سمعت المغنّيّ وأخذت عنهم و تفقدت أغانيتهم، فما رأيت فيهم مثل سيات قطّ. هذه الحكاية من رواية عيسى بن الحسين خاصة.

1- زيادة عن ح.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «ومات».

3- كذا في أكثر الأصول. وفي ح: «عيسى بن الحسين» (بسقوط كلمة: الزيات). ولم نجد في المراجع التي بين أيدينا ولا فيما تقدّم من «الأغاني» شيئا روى عنه أبو الفرج اسمه: «عيسى بن الحسين الزيات». ولكن الذي سبقت رواية أبي الفرج عنه في أكثر من موضع هو: «عيسى بن الحسين الوزّاق».

صوت

ضاف قلبي الهوى فأكثر سهوي \*\*\* و جوى الحبّ مفضع غير حلو

لو علا بعض ما علاني ثبيرا(1) \*\*\* ظلّ ضعفا ثبير من ذاك يهوي

من يكن من هوى الغواني خليّا \*\*\* يا ثقاتي فإنني غير خلو

الغناء لسياط ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق.

صوت من المائة المختارة

يا أمّ عمر و لقد طالبت ودّكم \*\*\* جهدي و أعدرت فيه كلّ إعدار

حتى سقمت، و قد أصبحت سالمة، \*\*\* مما أعالج من همّ و تذكّار

الم يسمّ قائل هذا الشعر. و الغناء للرّطاب. و الرّطاب مدنيّ قليل الصنعة ليس بمشهور. و قيل له الرّطاب لأنه كان يبيع الرّطب بالمدينة. و لحنه المختار هزج بالوسطى.

صوت من المائة المختارة

تصدّع الأنس(2) الجميع \*\*\* أمسى قلبي به صدوع

في إثرهم و جفون عيني \*\*\* مخضّلة كلها(3) دموع

لم يسمّ لنا قائل هذا الشعر و لا عرفناه. و الغناء لدكين بن يزيد الكوفي. و لحنه المختار من(4) خفيف الثقيل بالوسطى، و هكذا ذكر إسحاق في الألحان المختارة للوائق. و ذكر هذا الصوت في مجرّد شجا فنسبه إلى دكين، و جنّسه في الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. و ذكر أيضا فيه لحننا من القدر الأوسط من الثقيل الأوّل بالخنصر في مجرى البنصر، فزعم أنه ينسب إلى معبد و إلى الغريص. و فيه بيتان آخران وهما:

فالقلب إن سيم عنك صبيرا \*\*\* كلّف ما ليس يستطيع

عاص لمن لام في هواكم \*\*\* و هو لكم سامع مطيع

1- ثبر (بفتح أوله و كسر ثانيه بعده ياء وراء مهملة): جبل معروف بمكة من ناحية الشرق في طريق منى، و هو جبل عظيم مرتفع أسود كثير الحجارة في عطف وادي إبراهيم عليه السلام من يسار المارّ إلى منى، و عرف برجل من هذيل، مات فدفن به فعرف به الجبل، و يرى من منى و المزدلفة.

2- الأنس (بالتحريك): الحي المقيمون.

3- كذا في ح. و في سائر الأصول: «طلها».

4- في ح: «من الثقل... إلخ».

يا أيها الرجل الذي \*\*\* قد زان منطقه البيان

لا تعتبنّ على الزما \*\*\* ن فليس يعتبك الزمان

/الشعر لعبد الله بن هارون العروضيّ. والغناء لنبية المغنّي، ولحنه المختار ثقيل أوّل بالبنصر.

فأمّا عبد الله بن هارون فما أعلم أنه وقع إليّ له خبر إلا ما شهر من حاله في نفسه. وهو عبد الله بن هارون بن السّميدع، مولى قريش، من أهل البصرة. وأخذ العروض من الخليل ابن أحمد، فكان مقدّمًا فيه. وانقطع إلى آل سليمان بن علي وأدب أولادهم، وكان يمدحهم كثيرا، فأكثر شعره فيهم. وهو مقلّ جدًا. وكان يقول أوزانا من العروض غريبة في شعره، ثم أخذ ذلك عنه ونحا نحوه فيه رزين العروضيّ فأتى فيه ببدايع جمّة، وجعل أكثر شعره من هذا الجنس. فأمّا عبد الله بن هارون فما عرفت له خبرا ولا وقع إليّ من أمره شيء غير ما ذكرته.

## نسبه وأصله وشعره وسبب تعلمه الغناء:

## إشارة

زعم ابن خردادبه أنه رجل من بني تميم صليبية، وأن أصله من الكوفة، وأنه كان في أول أمره شاعرا لا يغني، ويقول شعرا صالحا. فهوي قينة ببغداد فتعلم الغناء من أجلها وجعله سببا للدخول عليها؛ ولم يزل يتزيد حتى جاد غناؤه وصنع فأحسن واشتهر، ودون غناؤه وعد في المحسنين. فمما قاله في هذه الجارية وغنى فيه قوله:

## صوت

ياربّ إني ما جفوت وقد جفت \*\*\* فأليك أشكو ذاك ياربّاه  
مولاه سوء ما ترقّ لعبدها \*\*\* نعم الغلام وبست المولاه  
ياربّ إن كانت حياتي هكذا \*\*\* ضررا عليّ فما أريد حياه

الغناء لنبيه ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى. ومن الناس من ينسب الشعر والغناء إلى عليّة بنت المهديّ.

## سمع مخارق مدح إبراهيم الموصلي لغناؤه:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال:

قلت (1) لمخارق، وقد غنى هذا 2 لصوت يوما:

متى تجمع القلب الذكيّ وصارما \*\*\* وأنفا حمياّ تجتنبك المظالم (2)

فسألته لمن هو؛ فقال: هذا لنبيه التميمي؛ وكان له أخوان يقال لهما منبّه ونبهان، / وكان ينزل شهرار سوج (3) الهيثم في درب الرّيحان. قال أبو زيد: وسمعت مخارقا يحدث إسحاق بن إبراهيم قال سمعت أبك إبراهيم بن ميمون يقول - وقد ذكر نبيها -: إن عاش هذا الغلام ذهب خبرنا (4). قال: و كنت قد غنّيته صوتا أخذته (5) عنه، و هو:

شكوت إلى قلبي الفراق فقال لي \*\*\* من الآن فإيس لا أعرك بالصبر

ص: 398

- 2- هذا البيت من قصيدة لعمر بن براق الشاعر، قالها لما استرد إبله و خيله من حريم الهمداني و كان قد أغار عليها و أخذها. (راجع أخباره ج 21 ص 175-176 من «الأغاني» طبع ليدن).
- 3- شهر سوج الهيثم: كانت محلة من محال بغداد في قبلة الحريرة. و الهيثم الذي أضيفت إليه هو ابن معاوية من القواد الخراسانية.
- 4- في ح: «خيرنا» (بالياء المثناة).
- 5- كذا في ح. و في سائر الأصول: «أجدته عنه» بالجيم.

إذا صدّ من أهوى وأسلمني العزا \*\*\* ففرقة من أهوى أحّر من الجمر

### كان مع علي بن المفضل عند عبيد الله بن أبي غسان فأكل لحم غزال و مات:

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني ابن أبي سعد (1) عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني عليّ بن المفضل قال:

اصطبحننا يوما أنا و نبيه عند عبيد الله بن أبي غسان، فغتنانا نبيه لحنه:

يا أيها الرجل الذي \*\*\* قد زان منطقته البيان

/فما سمعت أحسن منه، و كان صوتنا عليه بقية يومنا. ثم أردنا الانصراف، فسألنا عبيد الله أن نبني عنده و نصطحب من غد فأجبناه. و قال لنبيه: أي شيء تشتهي أن يصلح لك؟ قال: تشتري لي غزالا فتطعمني كبده كبابا، و تجعل سائر ما آكله من لحمه كما تحب؛ فقال: أفعل. فلما أصبحنا جاءه بغزال فأصلحه كما أحبّ. فلما استوفى أكله استلقى لينام، فحرّكناه فإذا هو ميت، فجزعنا من ذلك. و بعث عبيد الله إلى أمه فجاءت فأخبرها بخبره. فلما رأته استرجعت (2) ثم قالت: لا بأس عليكم! هو/أربع أربعة ولدتهم كانت هذه ميتتهم جميعا و ميتة أبيهم من قبلهم؛ فسكنا إلى ذلك. و غسل في دار عبيد الله و أصلح شأنه و صلّى عليه، و مضينا به إلى مقابرهم فدفن هناك.

### صوت من المائة المختارة

وقفت على ريع لسعدى و عبرتي \*\*\* تفرق في العينين ثم تسيل

أسائل ربعا قد تعفّت رسومه \*\*\* عليه لأصناف الرياح ذبول (3)

لم يسم لنا قائل هذا الشعر. و الغناء لسليم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق.

ص: 399

1- كذا في ح، و هو عبد الله بن أبي سعد و قد تقدّمت روايته عن محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي و رواية ابن مهرويه عنه فيما مر من الأجزاء السابقة كثيرا. و في سائر الأصول: «ابن أبي سعيد» و هو تحريف.

2- استرجع في المصيبة: استعاذ و قال: إنا لله و إنا إليه راجعون.

3- كذا في ح. و الذبول من الريح: ما تركه في الرمل كأثر ذيل مجرور. و في سائر الأصول: «ذبول» (بالباء الموحدة) و هو تصحيف.



**انقطع إلى إبراهيم الموصلي و هو أمرد فأحبه و علمه:**

هو سليم بن سلام الكوفي، و يكنى أبا عبد الله. و كان حسن الوجه حسن الصوت. و قد انقطع و هو أمرد إلى إبراهيم الموصلي، فمال إليه و تعسّقه، فعلمه و ناصحه، فبرع و كثرت روايته، و صنع فأجاد. و كان إسحاق يهجو و يطعن عليه. و اتفق له اتفاق سيئ: كان يخدم الرشيد فيتفق مع ابن جامع و إبراهيم و ابنه إسحاق و فليح ابن العوراء و حكم الواديّ فيكون بالإضافة إليهم كالساقط. و كان من أبخل الناس، فلما مات خلف جملة عظيمة وافرّة من المال؛ فقبضها السلطان عنه.

**سأل الرشيد برصوما عنه و عن أربعة من المغنين فأجابه:**

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه:

أن إسحاق قال في سليم:

سليم بن سلام على برد خلقه \*\*\* أحرّ غناء من حسين بن محرز

و أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة عن إسحاق، و أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق:

أنّ الرشيد قال لبرصوما الزامر و كانت فيه لكنة ما تقول في ابن جامع؟ قال: زقّ من أسل (يريد من غسل).

قال: فإبراهيم؟ قال: بستان فيه فاكهة و ريحان و شوك. قال: فيزيد حوراء؟ قال: ما أريد أسنانه! (يريد ما أبيض).

قال: فحسين بن محرز؟ قال: ما أحسن خطامه(1) (يريد ما أحسن خضابه). قال: فسليم بن سلام؟ قال: ما أنظف ثيابه!.

**نصحه برصوما في موضع غناء فضحك الرشيد:**

قال إسماعيل بن يونس في خبره عن عمر بن شبة عن إسحاق:

أو غنى سليم يوما و برصوما يزمر عليه بين يدي الرشيد، فقصرّ سليم في موضع صيحة، فأخرج برصوما الناي من فيه ثم صاح به و قال له: يا أبا عبد الله، صيحة(2) أشدّ من هذا، صيحة(2) أشدّ من هذا؛ فضحك الرشيد حتى استلقى. قال: و ما أذكر أنّي ضحكت قطّ أكثر من ذلك اليوم.

ص: 400

1- في ح: «حضابه».

2- كذا في ب، س.

## كان يجيد الأهازج فغنى الرشيد فوصله:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال قال محمد بن الحسن بن مصعب:

إنما أّخر سليما عن أصحابه في الصنعة ولعه بالأهازج، فإن ثلثي/صنعتة هزج، وله من ذلك ما ليس لأحد منهم. قال: ثم قال محمد: غنّي سليم يوما بين يدي الرشيد ثلاثة أصوات من الهزج ولاء، أولها:

مت على من غبت عنه أسفا

و الثاني:

أسرفت في الإعراض والهجر

و الثالث:

أصبح قلبي به ندوب

فأطربه و أمر له بثلاثين ألف درهم، وقال [له](1): لو كنت الحكم الواديّ ما زدت على هذا الإحسان في أهزاجك. (يعني أنّ الحكم كان منفردا بالهزج).

## نسبة هذه الأصوات

### صوت

مت على من غبت عنه أسفا \*\*\* لست منه بمصيب خلفا

لن ترى قرّة عين أبدا \*\*\* أو ترى نحوهم منصرفا

/قلت لّمّا شفّني وجدي بهم \*\*\* حسبي الله لما بي وكفى

بيّن الدمع لمن أبصرني \*\*\* ما تضمّنت إذا ما ذرفا

الشعر للعبّاس بن الأحنف. و الغناء لسليم، وله فيه لحنان، أحدهما في الأوّل و الثاني هزج بالوسطى، و الآخر في الثالث و الرابع خفيف رمل بالبنصر مطلق. و فيهما لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو.

و منها:

### صوت

أسرقت في الإعراض والهجر \*\*\* وجزت حدّ التّيه والكبر  
الهجر والإعراض من ذي الهوى \*\*\* سلّم ذي الغدر إلى الغدر  
مالي وللهجران حسبي الذي \*\*\* مرّ على رأسي من الهجر  
ودون ما جرّبت فيما مضى \*\*\* ما عرفّ الخير من الشر  
الغناء لسليم هزج بالبنصر.

ومنها:

ص: 401

---

1- زيادة عن ح.

أصبح قلبي به ندوب \*\*\* أندبه الشادن الرّيب

تماديا منه في التّصابي \*\*\* وقد علا رأسي المشيب

أظني ذائقا حمامي \*\*\* وأنّ إمامه قريب

إذا فؤاد شجاه حبّ \*\*\* فقلّما ينفع الطيب

الشعر لأبي نواس. والغناء لسليم، وله فيه لحنان: خفيف رمل بالبنصر عن إسحاق، وهزج بالوسطى عن الهشامي. وزعمت بذل أنّ الهزج لها.

### كان أبوه من دعاة أبي مسلم:

أخبرني عمّي قال حدّثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدّثني هارون بن مخارق عن أبيه قال:

كان سليم بن سلامّ كوفيّاً، وكان أبوه من أصحاب أبي مسلم صاحب الدولة و دعاته و ثقاته، فكان يكتاب أهل العراق على يده. وكان سليم حسن الصوت جهيره، وكان بخيلاً.

### دعا صديقين و لما جاعا اشترى طعاما فأكل معهما:

قال أحمد بن أبي طاهر و حدّثني أبو الحواجب الأنصاريّ، و اسمه محمد، قال:

قال لي سليم يوماً: امض إلى موسى بن إسحاق/الأزرق فادعه و وافياي مع الظهر؛ فجنّاه مع الظهر، فأخرج إلينا ثلاثين جارية محسنة و نبیذا، و لم يطعمنا شيئاً، و لم نكن أكلنا شيئاً. فغمر موسى غلامه فذهب فاشترى لنا خبزاً و بيضاً، فأدخله إلى الكنيف و جلسنا نأكل؛ فدخل علينا، فلما رأنا نأكل غضب و خاصمنا و قال: أهكذا يفعل الناس! تأكلون و لا تطعمونني! و جلس معنا في الكنيف يأكل كما يأكل واحد منا حتى فني الخبز و البيض.

### طلب من محمد اليزيدي نظم شعر يغني به الخليفة ففعل:

### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني الفضل بن محمد اليزيديّ قال حدّثني أبي قال:

كان سليم بن سلامّ صديقي و كان كثيراً ما يغشاني. فجاءني يوماً و أعلمني الغلام بمجيئه، فأمرت بإدخاله، فدخل و قال: قد جئتكم في حاجة؛ فقلت: مقضية. فقال: إنّ المهرجان بعد غد، و قد أمرنا بحضور مجلس الخليفة، و أريد أن أغنيه لحناً أصنعه في شعر لم يعرفه هو و

لا من بحضرته، فقل أبياتا أغني فيها ملاحا؛ فقلت:

على أن تقيم عندي و تصنع بحضرتي اللحن؛ قال: أفعل. فردّوا دابّته و أقام عندي، و قلت:

## صوت

أتيتك عائدا بك من \*\*\*ك لَمَّا ضاقت الحيل

و صيرني هواك و بي \*\*\*لحيني يضرب المثل

فإن سلمت لكم نفسي \*\*\*فما لاقيته جليل

و إن قتل الهوى رجلا \*\*\*فإنني ذلك الرجل

ص: 402

فغنى فيه و شربنا يومئذ عليه، و غننا عدة أصوات من غنائه، فما رأيتَه مذ عرفته كان أنشط منه يومئذ.

## سرق محمد اليزيدي معينين من شعر مسلم بن الوليد:

### إشارة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني محمد بن داود بن الجراح قال حدّثني عبد الله (1) بن محمد اليزيدي قال حدّثني أخي محمد قال:

سمعت أبي يقول: ما سرقت من الشعر قطّ إلا معينين: قال (2) مسلم بن الوليد:

ذاك ظبيّ تحيّر (3) الحسن في الأر \*\*\* كان منه و جال كلّ مكان

عرضت دونه الحجال فما يل \*\*\* قاك إلا في النوم أو في الأمانى

فاستعرت (4) معناه فقلت:

### صوت

يا بعيد الدار موصو \*\*\* لا بقلبي و لساني (5)

ربّما باعدك الده \*\*\* ر فأدنتك الأمانى

- الغناء في هذين البيتين لسليم هزج بالبنصر عن الهشاميّ -.

/قال: و قال مسلم أيضا:

متى ما تسمعي بقتيل أرض \*\*\* فإني ذلك الرجل القتيل

- و يروى: «أصيب فإني ذاك القتيل» - فقلت:

أتيتك عائذا بك من \*\*\* ك لّمّا ضاقت الحيل

وصيرني هواك و بي \*\*\* لحييني يضرب المثل

/فإن سلمت لكم نفسي \*\*\* فما لاقيته جلل

و إن (6) قتل الهوى رجلا \*\*\* فإني ذلك الرجل

إشارة

وجدت في كتاب عليّ بن محمد بن نصر عن جدّه حمدون بن إسماعيل، ولم أسمع من أحد:

أن إبراهيم بن المهديّ سأل جماعة من إخوانه أن يصطبخوا عنده - قال حمدون: و كنت فيهم - و كان فيمن دعا

ص: 403

- 
- 1- الظاهر أنه: «عبيد الله» لا: «عبد الله»، و هو أخو الفضل و العباس ولدي محمد اليزيدي.
  - 2- في الأصول: «قول»، و هو لا يلتئم مع سياق الكلام الآتي.
  - 3- في ب، س: «تخير» (بالحاء المعجمة) و هو تصحيف.
  - 4- كذا في ح. و في سائر الأصول: «فاستعرضت».
  - 5- نسبت هذه الأبيات في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ج 2 ص 344 طبع مصر) ليحيى بن المبارك اليزيدي المقرئ النحوي اللغوي صاحب أبي عمرو بن العلاء و هو والد محمد اليزيدي المنسوب إليه الشعر هنا.
  - 6- كذا في ح. و في سائر الأصول هنا: «فإن».

مخارق، فسار إليه و هو سكران لا فضل فيه لطعام و لا لشراب، فاغتم لذلك إبراهيم و عاتبه على ما صنع؛ فقال: لا و الله أيها الأمير، ما كان آفتي إلا سليم بن سلام؛ فإنه مرّ بي فدخل عليّ فغنّاني صوتا له صنعه قريبا فشربت عليه إلى السّحر حتى لم يبق فيّ فضل و أخذته. فقال له إبراهيم: فغنّاه إملا لا(1)، فغنّاه:

## صوت

إذا كنت ندماني فباكر مدامة \*\*\* معتقة زقت إلى غير خاطب

إذا عتقت في دنّها العام أقبلت \*\*\* تردّي(2) رداء الحسن في عين شارب

/ - الغناء لسليم خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر - قال فبعث إبراهيم إلى سليم فأحضره، فغنّاه إياه و طرحه على جواريه و أمر له بجائزة، و شربنا عليه بقيّة يومنا حتى صرنا في حالة مخارق و صار في مثل أحوالنا.

## صوت من المائة المختارة

عتق الفؤاد من الصّبا \*\*\* و من السّفاهة و العلاق

و حطّطت رحلي عن قلو \*\*\* ص الحبّ في قلص عتاق(3)

و رفعت فضل إزاري ال \*\*\* مجرور عن قدمي و ساقني

و كففت غرب النفس حت \*\*\* ي ما تتوق إلى متاق

لم يقع إلينا قائل هذا الشعر. و الغناء لابن عبّاد الكاتب و لحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيه لإبراهيم خفيف ثقيل، و قيل: إنه لغيره، بل قيل: إنه لعمر و.

ص: 404

1- يريد: غننا إياه كما أخذته عنه من غير زيادة و لا نقص.

2- تردّي فلان: لبس الرداء.

3- في ب، س: «العتاق».



## نسبه و كنيته و صناعته:

هو محمد بن عبّاد، مولى بني مخزوم، وقيل: إنه مولى بني جمح، ويكنى أبا جعفر. مكّي، من كبراء المغنّين من الطبقة الثانية منهم. وقد ذكره يونس الكاتب فيمن أخذ عنه الغناء، متقن الصنعة كثيرها. و كان أبوه من كتّاب الديوان بمكة؛ فلذلك قيل ابن عبّاد الكاتب.

## قابله مالك و طلب منه الغناء ففعل فذمه:

## إشارة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثّقفي عن أبي خالد الكنانيّ عن ابن عبّاد الكاتب قال:

والله إني لأمشي بأعلى مكة في الشعب (1)، إذ أنا بمالك على حمار له و معه فتیان (2) من أهل المدينة، فظننت أنهم قالوا له: هذا ابن عبّاد؛ فمال إليّ فملت إليه؛ فقال لي: أنت ابن عبّاد؟ قلت: /نعم؛ قال: مل معي هاهنا، ففعلت؛ فأدخلني شعب ابن عامر ثم أدخلني دهليز ابن عامر وقال: غنّني؛ فقلت: أغنّيك هكذا وأنت مالك! - وقد كان يبلغني أنه يثلب أهل مكة ويتعصّب عليهم - فقال: بالله إلا غنّيتني صوتا من صنعتك. فاندفعت فغنّيته:

## صوت

ألا يا صاحبيّ قفا قليلا \*\*\* على ربع تقادم بالمنيف (3)

فأمست دارهم (4) شحطت و بانت (5) \*\*\* و أضحي القلب يخفق ذا و جيف

/و ما غنّيته إياه إلا على احتشام. فلما فرغت نظر إليّ و قال لي: قد و الله أحسنت! و لكنّ حلقك كأنه حلق زانية. فقلت: أمّا إذ أفلت منك بهذا فقد أفلتت. و هذا اللحن من صدور غناء ابن عبّاد. و لحنه من الثقيل الثاني بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى.

ص: 405

1- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «في الشعر».

2- في ح: «فتيان من أهل المدينة فما ظننت إلا أنهما قالوا له».

3- المنيف: موضع قبل عمق (بفتح أوله و إسكان ثانيه: ماء ببلاذ مزينة من أرض الحجاز) وقيل: المنيف: حصن في جبل صبر (ككتف) من أعمال تعز (بالفتح ثم الكسر و الزاي مشددة) باليمن. و هناك منيف لحج أيضا و هو حصن قرب عدن.

4- في ح: «دورهم».



أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى وعيسى بن الحسين قالوا حدّثنا أبو أيّوب المدني قال حدّثني جماعة من أهل العلم:  
أنّ ابن عبّاد الكاتب توفّي ببغداد في الدولة العباسية ودفن بباب(1) حرب. وقال أبو أيّوب: أظنه فيمن قدم من مغنّي الحجار على المهديّ.

### صوت من المائة المختارة

يا طلا غيّره بعدي \*\*\* صوب ربيع صادق الرعد

أراك بعد الأنس ذا(2) وحشة \*\*\* لست كما كنت على العهد

ما لي أبكي طللا كلما \*\*\* ساءلته عي عن الردّ

كان به ذو غنج(3) أهيف \*\*\* أحور مطبوع على الصّدّ

لم يسمّ أبو أحمد(4) قائل هذا الشعر. والغناء ليحيى المكيّ، ولحنه المختار من الهزج بالوسطى.

ص: 406

- 
- 1- باب حرب: موضع ببغداد ينسب إلى حرب بن عبد الله البلخي أحد قواد أبي جعفر المنصور و كان يتولى شرطة بغداد. وفي مقبرة باب حرب قبر أحمد بن حنبل وبشر الحافي وأبي بكر الخطيب و من لا يخصى من العلماء والعباد والصالحين وأعلام المسلمين.
  - 2- في ح: «في وحشة».
  - 3- الغنج: التكسر والتدلل.
  - 4- أبو أحمد هو يحيى بن علي بن يحيى المنجم.

**اسمه و كنيته و كتمانته و لاءه لبني أمية لخدمته الخلفاء من بني العباس:**

هو يحيى بن مرزوق، مولى بني أمية، و كان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بني العباس خوفا من أن يجتنبوه و يحتشموه؛ فإذا سئل عن ولائه انتمى إلى قريش و لم يذكر البطن الذي ولاءه لهم(1)، و استعفى من سأله عن ذلك.

و يكنى يحيى أبا عثمان. و ذكر ابن خرداذبه أنه مولى خزاعة. و ليس قوله مما يحصل، لأنه لا يعتمد فيه على رواية و لا دراية.

أخبرني عبد الله بن الربيع أبو بكر الربيعي صديقنا رحمه الله قال حدثني وسوسة بن الموصلي - و قد لقيت وسوسة هذا، و هو أحمد بن(2) إسماعيل بن إبراهيم و كان معلما، و لم أسمع هذا منه فكتبته و أشياء أخر عن أبي بكر رحمه الله - قال حدثني حماد بن إسحاق قال قال لي أبي:

سألت يحيى المكي عن ولائه، فانتمى إلى قريش؛ فاستردته في الشرح فسألني أن أعفيه.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق و يحيى بن علي بن يحيى قال(3) حدثنا أبو أيوب المدني قال:

كان يحيى المكي يكنى أبا عثمان، و هو مولى بني أمية، و كان يكتم ذلك و يقول: أنا مولى قريش.

**مدحه أبان اللاحقي و عارض الأعشى في مدح دحمان:**

و لما قال أعشى بني سليم يمدح دحمان:

/

كانوا فحولاً فصاروا عند حلبتهم \*\*\* لَمَّا انبرى لهم دحمان خصيانا

/فأبلغوه عن الأعشى مقالته \*\*\* أعشى سليم أبي عمرو سليمانا

قولوا يقول أبو عمرو لصحبته \*\*\* يا ليت دحمان قبل الموت غنّانا

قال أبان بن عبد الحميد اللاحقي - و يقال إن ابنه حمدان بن أبان قالها. و الأشبه عندي أنها لأبان، و ما أظنّ ابنه(4) أدرك يحيى -:

يا من يفضّل دحمانا و يمدحه(5) \*\*\* على المغنّين طرّاً قلت بهتاناً

ص: 407

1- في أ، ع، م: «له».

2- راجع الحاشية - رقم 1 ص 154 من الجزء الخامس من «الأغاني» من هذه الطبعة.

3- في ب، س: «قال». وهو تحريف.

4- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «أنه»، وهو تحريف.

5- في ح: «يمدحنه».

لو كنت جالست يحيى أو سمعت به \*\*\* لم تمتدح أبدا ما عشت إنسانا

و لم تقل سفها في (1) منية (2) عرضت \*\*\* يا ليت دحمان قبل الموت غتانا

لقد عجبت لدحمان و مادحه \*\*\* لا كان مادح دحمان و لا كانا

ما كان كابن صغير العين إذ جريا \*\*\* بل قام في غاية المجرى و ما داني

بذ الجياد أبو بكر و صيرها \*\*\* من بعد ما قرحت جذعا و ثيانا (3)

يعني بأبي بكر ابن صغير العين، و هو من مغني مكة. و له أخبار (4) تذكر في موضعها إن شاء الله تعالى.

### منزله في الغناء و تلاميذه:

و عمّر يحيى المكي مائة و عشرين سنة، و أصاب بالغناء ما لم يصبه أحد من نظرائه، و مات و هو صحيح السمع و البصر و العقل. و كان قدم مع الحجازيين الذين قدموا على المهدي في أول خلافته، فخرج أكثرهم و بقي يحيى بالعراق هو و ولده/يخدمون الخلفاء إلى أن انقرضوا. و كان آخرهم محمد بن أحمد بن يحيى المكي، و كان يغني مرتجلا، و يحضر مجلس المعتمد مع المغنين فيوقع بقضيب على دواة. و لقيه جماعة من أصحابنا، و أخذ عنه جماعة ممن أدركننا (5) من عجائز المغنيات، منهم قمرية العمريّة، و كانت أمّ ولد عمرو بن بانه. و ممن أدركه من أصحابنا لحظة، و كتبنا عنه عن ابن المكي هذا حكايات حسنة من أخبار أهله. و كان ابن جامع و إبراهيم الموصلّي و فليح يفرعون إليه في الغناء القديم و يأخذونه عنه، و يعايي (6) بعضهم بعضا بما يأخذ منه و يغرب به على أصحابه؛ فإذا خرجت لهم الجوائز أخذوا (7) منها و قرّوا نصيبه. و له صنعة عجيبة نادرة متقدّمة. و له كتاب في الأغاني و نسبها و أخبارها [و أجناسها] (8) كبير جليل مشهور، إلا أنه كان كالمطرح عند الرواة لكثرة تخليطه في رواياته. و العمل على كتاب ابنه أحمد، فإنه صحّح كثيرا مما أفسده أبوه، و أزال ما عرفه من تخاليط أبيه، و حقّق ما نسبته من الأغاني إلى صانعه. و هو يشتمل على نحو ثلاثة آلاف صوت.

### عمل كتابا في الأغاني و أهده لعبد الله بن طاهر فصحه ابنه لمحمد بن عبد الله:

أخبرني عبد الله بن الربيع قال حدّثني وسوسة بن الموصلّي قال حدّثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي قال:

عمل جدّي كتابا في الأغاني و أهده إلى عبد الله بن طاهر، و هو يومئذ شابّ حديث السن، فاستحسنه و سرّ به؛

ص: 408

1- في أ، ع، م: «من».

2- المنية (بالضم و تكسر): البغية و ما يتمنى.

3- قرح الفرس: صار قارحا. و القارح من ذي الحافر: الذي شق نابه و طلع، و هو بمنزلة البازل من الإبل، و ذلك في الخامسة من سنه. و الجذع (بضمّتين و سكن لضرورة الشعر): جمع جذع (بالتحريك) و هو ما كان في الثانية من سنه. و الثيان (بالضم): جمع ثنى و هو ما كان في الثالثة من سنه.

- 4- لم نجد لأبي بكر هذا أخبارا في «الأغاني» المطبوع في بولاق. فلعل المؤلف أنسى أن يذكره، أو ذكره و سقط من الكتاب.
- 5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «ممن دركناه».
- 6- كذا في أكثر الأصول. و عايا فلان فلانا معاياة: ألقى إليه كلاما أو عملا لا يهتدي لوجهه. وفي ب، س: «يعاني». وهو تصحيف.
- 7- في ب: «أخذوه» وقد صححها المرحوم الشنقيطي في نسخته فجعلها: «أخذوه» (بالحاء المهملة). و أحذاه من الغنيمة: أعطاه.
- 8- زيادة عن أ، ء، م.

ثم عرضه على إسحاق فعرفه عواراً (1) كثيراً في نسبه، لأن جدّي كان لا يصحح لأحد نسبه صوت البتّة، وينسب صنعته إلى المتقدمين، و ينحل بعضهم صنعة بعض صنّاء بذلك على غيره، فسقط من عين عبد الله و بقي في خزائنه؛ ثم وقع إلى محمد بن عبد الله، فدعا أبي، و كان إليه محسناً و عليه مفضلاً، فعرضه عليه؛ فقال له: إن في هذه (2) النسب تخليطاً كثيراً، خلّطها/أبي لضعفه بهذا الشأن على الناس، و لكنني أعمل لك كتاباً أصحح هذا و غيره فيه. فعمل له كتاباً فيه اثنا عشر ألف صوت و أهدها إليه، فوصله محمد بثلاثين ألف درهم. و صحّح له الكتاب الأوّل أيضاً فهو في أيدي الناس. قال وسواسة: و حدّثني حمّاد أن أباه إسحاق كان يقدّم يحيى المكيّ تقديماً كثيراً و يفضّله (3) و يناضل (4) أباه و ابن جامع فيه، و يقول: ليس يخلو يحيى فيما يرويه من الغناء الذي لا يعرفه أحد منكم من أحد أمرين: إمّا أن يكون محقّقاً [فيه] (5) كما يقول، فقد علم ما جهلتم، أو يكون من صنعته و قد نحلّه المتقدمين، كما تقولون، فهو أفضل [له] (5) و أوضح لتقدّمه عليكم. قال: و كان أبي يقول: لو لا ما أفسد به يحيى المكيّ نفسه من تخليطه في رواية الغناء على المتقدمين و إضافته إليهم ما ليس لهم و قلة ثباته على ما يحكيه من ذلك، لما تقدّمه أحد. و قال محمد بن الحسن الكاتب: كان يحيى يخلط في نسب الغناء تخليطاً كثيراً، و لا يزال يصنع الصوت بعد الصوت يتشبه فيه بالغريص مرّة و بمعبد أخرى و بآبن سريج و ابن محرز، و يجتهد في إحكامه و إتقانه حتى يشبهه على سامعه؛ فإذا حضر مجالس الخلفاء غنّاه على ما أحدث [فيه] (6) من ذلك، فيأتي بأحسن (7) صنعة و أتقنها، /و ليس أحد يعرفها؛ فيسأل عن ذلك فيقول: أخذته عن فلان و أخذه فلان عن يونس أو عن نظرائه من رواة الأوائل، فلا يشكّ في قوله، و لا يثبت لمباراته أحد، و لا يقوم لمعارضته و لا يفي بها؛ حتى نشأ إسحاق فضبط الغناء و أخذه من مظانّه و دوّنّه، و كشف عوار يحيى في منحولاته و بيّنها للناس.

### أظهر إسحاق غلظه فأرسل له هدايا و عاتبه:

#### إشارة

أخبرني عمّي [قال] سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يذكر عن أحمد بن سعيد المالكيّ - و كان مغنياً منقطعاً إلى طاهر و ولده و كان من القوّاد - قال:

حضرت يحيى المكيّ يوماً و قد غنّى صوتاً فسئل عنه فقال: هذا لمالك - و لم يحفظ أحمد بن سعيد الصوت - ثم غنّى لحنا لمالك فسئل عن صانعه فقال: هذا لي؛ فقال له إسحاق: قلت ما ذا؟ فديتك، و تضاحك به. فسئل عن صانعه فأخبر به، ثم غنّى الصوت. فخجل يحيى حتى أمسك عنه؛ ثم غنّى بعد ساعة في الثقل الأوّل، و اللحن:

#### صوت

إنّ الخليط أجدّ فاحتملاً \*\*\* و أراد غيظك بالذي فعلا

ص: 409

1- العوار (مثلثة): العيب.

2- كذا في ح. و في سائر الأصول: «هذا».

3- في ب، س: «و يصله».



4- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «ويواصل» وهو تحريف.

5- زيادة عن ح.

6- هذه الكلمة ساقطة في ب، س.

7- في ب، س: «أحسن».

فظللت تأمل قرب أوتهم\*\*\* و النفس مما تأمل الأمل

فسئل عنه فنسبه إلى الغريض. فقال له إسحاق: يا أبا عثمان، ليس هذا من نمط الغريض ولا طريقتة في الغناء، ولو شئت لأخذت مالك و تركت للغريض ماله و لم تتعب. فاستحيا يحيى و لم ينتفع بنفسه بقيّة يومه. فلما انصرف بعث إلى إسحاق بألطف كثيرة و برّ واسع، و كتب إليه يعاتبه و يستكفّ شرّه و يقول له: لست من أفرانك فتضادني، و لا أنا ممن يتصدّى لمباغضتك و مباراتك فتكايدني، و لأنت إلى أن أفيدك و أعطيك ما تعلم أنك لا تجده عند غيري فتسمو به على أكفانك أحوج منك إلى أن تباغضني، فأعطي غيرك سلاحا إذا حملة عليك لم تقم له، و أنت/أولى و ما تختار. فعرف إسحاق صدق يحيى، فكتب إليه يعتذر، و ردّ الألفاظ التي حملها إليه، و حلف لا يعارضه بعدها، و شرط عليه الوفاء بما وعده به من الفوائد؛ فوقى له بها، و أخذ منه كلّ ما أراد من غناء المتقدمين. و كان إذا حز به أمر في شيء منها فزع إليه فأفاده و عاونه و نصحه؛ و ما عاود إسحاق معارضته بعد ذلك.

و حذره يحيى، فكان إذا سئل بحضرته عن شيء صدق فيه، و إذا غاب إسحاق خلط فيما يسأل عنه. قال: و كان يحيى إذا صار إليه إسحاق يطلب منه شيئا أعطاه إياه و أفاده و ناصحه، و يقول لابنه أحمد: تعال حتى تأخذ مع أبي محمد ما الله يعلم أنني كنت أبخل به عليك فضلا عن غيرك؛ فيأخذه أحمد عن أبيه مع إسحاق. قال: و كان إسحاق بعد ذلك يتعصّب ليحيى تعصّبا شديدا؛ و يصفه و يقدّمه و يعترف برئاسته، و كذلك كان في وصف أحمد ابنه و تقريظه.

### عدد أصواته التي صنعها:

قال أحمد بن سعيد: و الاختلاف الواقع في كتب الأغاني إلى الآن من بقايا تخليط يحيى. قال أحمد بن سعيد: و كانت صنعة يحيى ثلاثة آلاف صوت، منها زهاء ألف صوت لم يقاربه فيها أحد، و الباقي متوسط. و ذكر بعض أصحاب أحمد بن يحيى المكيّ عنه أنه سئل عن صنعة أبيه فقال: الذي صحّ عندي منها ألف و ثلاثمائة صوت، منها مائة و سبعون صوتا غلب فيها على الناس جميعا من تقدّم منهم و من تأخّر، فلم يقدّم له فيها أحد.

### كان ينسب الأصوات عمدا لغير أصحابها فافتضح أمره:

و قال حماد بن إسحاق قال لي أبي:

كان يحيى المكيّ يسأل عن الصوت، و هو يعلم لمن هو، فينسبه إلى غير صانعه، فيحمل ذلك عنه كذلك، ثم يسأله آخرون فينسبه غير تلك النسبة؛ حتى طال ذلك و كثر منه و قلّ تحفظه، فظهر عواره، و لو لا ذلك لما قاومه أحد.

### أظهر إسحاق كذبه فيما ينسبه من الغناء أمام الرشيد:

و قال أحمد بن سعيد المالكيّ في خبره:

قال إسحاق يوما للرشيد، قبل أن تصلح الحال بينه و بين يحيى المكيّ: أ تحب يا أمير المؤمنين أن أظهر لك كذب يحيى فيما ينسبه من الغناء؟ قال نعم. قال: أعطني أيّ شعر شئت حتى أصنع فيه، و أسألني بحضرة يحيى عن نسبته فإني سأنسبه إلى رجل لا أصل له، و أسأل يحيى عنه إذا غنّيته، فإنه لا يمتنع من أن يدّعي معرفته. فأعطاه شعرا فصنع فيه لحنًا و غنّاه الرشيد؛ ثم قال له: يسألني أمير المؤمنين عن نسبته

بين يديه. فلما حضر يحيى غتاه

ص: 410

إسحاق فسأله الرشيد: لمن هذا اللحن؟ فقال له إسحاق: لغناديس (1) المديني. فأقبل الرشيد على يحيى فقال له:

أكنت لقيت غناديس المديني؟ قال: نعم، لقيته وأخذت عنه صوتين؛ ثم غنى صوتا وقال: هذا أحدهما. فلما خرج يحيى حلف إسحاق بالطلاق ثلاثا وعتق جواريه: أن الله ما خلق أحدا اسمه غناديس، ولا سمع في المغنين ولا غيرهم، وأنه وضع ذلك الاسم في وقته ذلك لينكشف أمره.

### علم إسحاق صوتا غناه للرشيد فأهدى إليه تخت ثياب و خاتم:

#### إشارة

حدّثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتجل قال:

غنى جدّي يوما بين يدي الرشيد:

#### صوت

هل هيّجتك مغاني الحيّ والدور \*\*\* فاشتقت إن الغريب الدار معذور (2)

و هل يحلّ بنا إذ عيشنا أنق (3) \*\*\* بيض أو انس أمثال الدمي حور

/ - و الصنعة له خفيف ثقيل - فسار (4) إليه إسحاق و سأله أن يعيده إياه؛ فقال: نعم، حبّا و كرامة/لك يا ابن أخي، و لو غيرك يروم ذلك لبعد عليه؛ و أعاده حتى أخذه إسحاق. فلما انصرف بعث إلى جدّي بتخت (5) ثياب و خاتم ياقوت نفيس.

### دس له إبراهيم بن المهدي من أخذ عنه صوتا بثمن غال:

#### إشارة

حدّثني جحظة قال حدّثني القاسم بن زرور عن أبيه عن مولاة عليّ (6) بن المارقّي قال:

قال لي إبراهيم بن المهديّ: ويلك يا مارقّي! إن يحيى المكيّ غنى البارحة بحضرة أمير المؤمنين صوتا فيه ذكر زينب، و قد كان النبيذ أخذ مني فأنسيت شعره، و استعدته إياه فلم يعده، فاحتل لي عليه حتى تأخذه لي منه و لك عليّ سبق (7). فقال لي المارقّي - و أنا يومئذ غلامه - اذهب إليه فقل له إنني أسأله أن يكون اليوم عندي؛ فمضيت إليه فجنّته به. فلما تغدّرا وضع النبيذ؛ فقال له المارقّي: إنني كنت سمعتك تغني صوتا فيه زينب و أنا أحب أن أخذه منك - و كان يحيى يوقّي هذا الشأن حقّه من الاستقصاء، فلا يخرج عنه إلا بحذر، و لا يدع الطلب و المسألة، و لا يلقي صوتا إلا بعوض. قال لي جحظة في هذا الفصل: هذا - فديتك - فعل يحيى مع ما أفاده من المال، و مع كرم من عاشره و خدمه من الخلفاء مثل الرشيد و البرامكة و سائر الناس، لا يلام و لا يعاب، و نحن مع

- 1- في ح: «لعتاديس المدني».
- 2- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «مغرور».
- 3- أنق الشيء (من باب علم): راع حسنه.
- 4- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «فصار».
- 5- التخت: وعاء تصان فيه الثياب.
- 6- كذا في أ، م. وفي سائر الأصول: «عن مولاه عن ابن المارقي قال»، وهو تحريف، لأن المارقي هو مولى زرزور كما يشعر بذلك سياق الحديث هنا و كما مر في الجزء الرابع من هذه الطبعة (ص 93).
- 7- السبق (بالتحريك): الخطر يوضع في السباق من سبق أخذه.

هؤلاء السّففل إن جنّناهم نكارمهم(1) تغافلوا عنا، وإن أعطونا التّزر اليسير منّا به علينا و عابونا، فمن يلومني أن أشتّمهم؟ فقلت: ما عليك لوم. / - قال: فقال له يحيى: و أيّ شيء العوض إذا ألقيت عليك هذا الصوت؟ قال:

ما تريد؛ قال: هذه الزّربيّة(2) الإرمينية، كم تقعد عليها! أما أن لك أن تملّها؟ قال: بلى، و هي لك. قال: و هذه الطّباء الحرميّة، و أنا مكّي لا أنت، و أنا أولى بها؛ قال: هي لك، و أمر بحملها معه. فلما حصلت له، قال المارقيّ: يا غلام، هات العود؛ قال يحيى: و الميزان و الدرهم، و كان لا يغيّي أو يأخذ خمسين درهما، فأعطاه إيّاها؛ فألقى عليه قوله:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب \*\*\* و قل إن تملّينا فما ملّك القلب

- و لحنه لكردم ثقيل أول - فلم يشكّ المارقيّ أنه قد أخذ الصوت الذي طلبه إبراهيم و أدرك حاجته. فبكر إلى إبراهيم و قد أخذ الصوت، فقال له: قد جئتك بالحاجة. فدعا بالعود فغناه إياه؛ فقال له: لا و الله ما هو هذا، و قد خدعك، فعاود الاحتيال عليه. فبعثني إليه و بعث معي خمسين درهما. فلما دخل إليه و أكلا و شربا قال له يحيى:

قد واليت بين دعواتك لي، و لم تكن برّا و لا وصولا، فما هذا؟ قال: لا شيء و الله إلا محبتي للأخذ عنك و الاقتباس منك؛ فقال: سرّك الله، فمه. قال: تذكرت الصوت الذي سألتك إياه فإذا ليس هو الذي ألقى عليّ. قال: فتريد ما ذا؟ قال: تذكر الصوت. قال: أفعّل، ثم اندفع فغناه:

ألمم بزينب إنّ البين قد أفدا(3) \*\*\* قلّ الثّواء لئن كان الرّحيل غدا

- و الغناء لمعبد ثقيل أول - فقال له: نعم، فديتك يا أبا عثمان، هذا هو، ألقه عليّ؛ قال: العوض؛ قال: ما شئت؟ قال: هذا المطرف الأسود؛ قال: هو لك. فأخذه/و ألقى عليه هذا الصوت حتى استوى له، و بكر إلى إبراهيم؛ فقال له: ما وراءك؟ قال: قد قضيت الحاجة؛ فدعا له بعود فغناه؛ فقال: خدعك و الله، ليس هذا هو؛ فعاود الاحتيال عليه، و كلّ ما تعطيه إياه ففي ذمّتي. فلما كان/اليوم الثالث بعث بي إليه، فدعوته و فعلنا مثل فعلنا بالأمس. فقال له يحيى: فما لك أيضا؟ قال له: يا أبا عثمان، ليس هذا الصوت هو الذي أردت؛ فقال له: لست أعلم ما في نفسك فأذكره، و إنما عليّ أن أذكر ما فيه زينب من الغناء كما التمسّت حتى لا يبقى عندي زينب البتة إلا أحضرتها؛ فقال: هات على اسم الله؛ قال: اذكر العوض؛ قلت: ما شئت؛ قال: هذه الدّراعة(4) الوشي التي عليك؛ قال: فخذها و الخمسين الدرهم، فأحضرها. فألقى عليه - و الغناء لمعبد ثقيل أول -:

لزينب طيف تعتريني طوارقه \*\*\* هدوءا إذا النجم ارجحت(5) لواحقه

فأخذه منه و مضى إلى إبراهيم، فصادفه يشرب مع الحرم؛ فقال له حاجبه: هو متشاغل؛ فقال: قل له: قد جئتك بحاجتك. فدخل فأعلمه؛ فقال: يدخل فيغنيّه في الدار و هو قائم، فإن كان هو و إلا فليخرج، ففعل؛ فقال:

ص: 412

1- كذا في أ، ع، م. و كارمه: أهدى إليه ليكافئه و يثبته. و في سائر الأصول: «مكارهة» و هو تحريف.  
2- كذا في أكثر الأصول. و الزربية: واحدة الزرايّي و هي البسط، و قيل كل ما بسط و اتكئ عليه. و في ح: «الزلية» و الزلية (بضم الزاي و تشديد اللام المكسورة): البساط، معرب «زيلو» بالفارسية، و جمعها زلال.ي.  
3- أفد: دنا.

4- الدراعة (كرمانة): جبة مشقوقة المقدم ولا تكون إلا من صوف، وجمعها دراريع

5- ارجحنت: اهتزت و مالت.

لا والله ما هو هذا، ولقد خدعك، فعاود الاحتيال عليه. ففعل مثل ذلك بيحيى؛ فقال له يحيى وهو يضحك: أما ظفرت بزيبك بعد؟ فقال: لا والله يا أبا عثمان، وما أشك في أنك تعتمدني بالمنع مما أريده، وقد أخذت كل (1) شيء عندي معاينة. فضحك يحيى وقال: قد استحييت منك الآن، وأنا ناصحك على شريطة؛ قال: نعم، لك الشريطة؛ قال: لا تلمني في أن أعابثك لأنك أخذت في معابثتي، والمطلوب إليه أقدر من الطالب، فلا تعاود/أن تحتال عليّ فإنك تظفر مّتي بما تريد، إنما دسك إبراهيم بن المهديّ عليّ لتأخذ مني صوتا غنيته، فسألني إعادته فمنعته بخلا عليه لأنه لا يلحقني منه خير ولا بركة، ويريد أن يأخذ غنائي باطلا، وطمع بموضعك أن تأخذ الصوت بلا- ثمن و لا- حمد؛ لا- والله إلا- بأوفر ثمن وبعد اعترافك، وإلا فلا تطمع في الصوت. فقال له: أمّا إذ فطنت فالأمر والله على ما قلت، فتغني الآن بعينه على شرط أنه إن كان هو هو وإلا فعليك إعادته، ولو غنيّتي كل شيء تعرفه لم أحتسب لك إلا به؛ قال: اشتريه. فتساوما طويلا و ماكسه (2) حتى بلغ الصوت ألف درهم، فدفعتها إليه؛ وألقى عليه:

## صوت

طرقتك زيب والمزار بعيد \*\*\* بمنى ونحن معرّسون هجود

فكأنما طرقت بريّا روضة \*\*\* أنف تسحسح مزنها و تجود

- لحنه خفيف ثقيل. قال: وهو صوت كثير العمل، حلو التّغم، محكم الصّنع، صحيح القسمة، حسن المقاطع - فأخذه وبكر إلى إبراهيم بن المهديّ، فقال له: قد أقرني هذا الصوت وأعراني، وأبلاني بوجه يحيى المكي وشحّه و طلبه و شرهه، و حدّثه بالقصّة؛ فضحك إبراهيم. وغناه إياه، فقال: هذا أبيك هو بعينه. فألقاه عليه حتى أخذه، وأخلف عليه كلّ شيء أخذه يحيى منه وزاده خمسة آلاف درهم، وحمله على بردون أشهب فاره بسرجه ولجامه. فقال له: يا سيّدي؛ فغلامك زرزور المسكين قد تردّد عليه حتى ظلع (3)، هب له شيئا، فأمر له بألف درهم.

**غنى للأمين لحننا أراد المغنون أخذه عنه فأبى:**

## إشارة

حدّثني لحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال حدّثني ريّق و شارية/جميعا قالتا:

كان مولانا - تعنيان أبي - في مجلس محمد الأمين يوما و المغنّون حضور، فغنى يحيى المكي - و اللحن له خفيف ثقيل -:

## صوت

خليل لي أهيّم به \*\*\* فما كافا (4) و لا شكرا

بلى يدعى له باسمي \*\*\* إذا ما ريع أو عثرا



- 1- كذا في أ، ء، م. وفي سائر الأصول: «وقد أخذت في كل... إلخ». والظاهر أن «في» مقحمة.
- 2- في الأصول: «و ماكسه أبي حتى بلغ... إلخ». وراوي القصة هو زورر غلام المارقي لا ابنه. فلعل كلمة «أبي» مقحمة من النساخ. و ماكسه في البيع: شاحه واستحطه الثمن واستنقصه إياه.
- 3- ظلع: عرج وغمز في مشيه.
- 4- كافا مسهل كافاً.

فاستردّه سيّدنا و أحبّ أن يأخذه، فجعل يحيى يفسده. و فطن الأمين بذلك، فأمر له بعشرين ألف درهم و أمره برده و ترك التخليط، فدعا له و قبل الأرض بين يديه و ردّ الصوت و جوّده؛ ثم استعاده. فقال له يحيى: ليست تطيب لك نفسي به إلا بعوض من مالك، و لا أنصحك و الله فيه، فهذا مال مولاي أخذته، فلم تأخذ أنت غنائي! فضحك الأمين و حكم على إبراهيم بعشرة آلاف درهم فأحضرها. فقبل يحيى يده و أعاد الصوت و جوّده، فنظر إلى مخارق و علّويه يتطلّعان لأخذه فقطع الصوت؛ ثم أقبل عليهما و قال: قطعة من خصية الشيخ تغطي أستاها عدّة صبيان، و الله لا أعدته بحضرتكما. ثم أقبل على مولانا - تعنيان إبراهيم بن المهدي - فقال: يا سيّدي، إني أصير إليك حتى تأخذه عنّي متمكّنًا و لا يشركك فيه أحد. فصار إليه فأعاده حتى أخذه عنه، و أخذناه معه.

### غنى للرشيّد بتل دارا فأكرمه:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا أبو أيّوب المديني قال حدّثني أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال:

أرسل إليّ هارون الرشيد، فدخلت إليه و هو جالس على كرسيّ بتل دارا(1)، فقال: يا يحيى، غنّني:

متى تلتقي الألف و العيس كلّما \*\*\* تصعدن من واد هبطن إلى واد

فلم أزل أغنّيه إيّاه و يتناول قدحا إلى أن أمسى. فعددت عشر مرّات استعاد فيها الصوت، و شرب عشرة أقداح، ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم، و أمرني بالانصراف.

### مدح إسحاق غناه و ذكر أصواتنا له:

#### إشارة

و قال محمد بن أحمد بن يحيى المكي في خبره حدّثني أبي أحمد بن يحيى قال:

قال لي إسحاق: يا أبا جعفر، لأبيك مائة و سبعون صوتا، من أخذها عنه بمائة و سبعين ألف درهم فهو الرابع. فقلت لأبي: أيّ شيء تعرف منها؟ فقال: لحنه في شعر الأخطل:

#### صوت

خفّ القطين فراحوا منك و ابتكروا(2) \*\*\* و أزعجتهم نوى في صرفها غير

كأنني شارب يوم استبدّ بهم \*\*\* من قهوة عتّقتها حمص أو جدر(3)

لحن يحيى المكيّ في هذين البيتين ثقيل أول - هكذا في الخبر - و لإبراهيم فيهما ثقيل أول آخر، و لابن سريج رمل.

- 1- دارا (بالقصر): بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين، وهي من بلاد الجزيرة، ذات بساتين ومياه جارئة، ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تطيب به الأعراب، وعندها كان معسكر دارا الملك بن قباذ الملك لما لقي الإسكندر المقدوني، فقتله الإسكندر وتزوج ابنته. وبنى في موضع معسكره هذه المدينة وسمها باسمه. وهي أيضا قلعة حصينة في جبال طبرستان، وواد في ديار بني عامر.
- 2- في أ، ء، م و «ديوان الأخطل»: «... أو بكروا». و هذان البيتان من قصيدة له من فاخر شعره، قالها يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيسا وبني كليب.
- 3- جدر: قرية بين حمص و سلمية، تنسب إليها الخمر، وهي قرب دير إسحاق. وقد ورد الشطر الأخير في «ديوانه» و «معجم البلدان» هكذا: «من قرقف ضممتها حمص أو جدر».

قال: و منها:

### صوت

بان الخليط فما أؤمله \*\*\* وعفا من الرّوحاء(1) منزله

ما ظبية أدماء عاطلة \*\*\* تحنو على طفل تطفله

لحن يحيى في هذا الشعر ثاني ثقيل بالبنصر. قال أحمد: قال لي إسحاق: وددت أن هذا/الصوت لي أو لأبي و أني مغرّم عشرة آلاف درهم. ثم قال: هل سمعتم بأحسن من قوله: «على طفل تطفله».

قال: و منها:

### صوت

و كفّ كعوّاذ(2) النقا لا يضيرها \*\*\* إذا برزت ألا يكون خضاب

أنامل فتح(3) لا ترى بأصولها \*\*\* ضمورا و لم تظهر لهن كعاب

و لحنه من الثقيل الثاني.

قال: و منها:

### صوت

صادتك(4) هند و تلك عاداتها \*\*\* فالقلب مما يشقه كمد

أكم تشتكي الشوق من صبابتها \*\*\* و لا تبالي هند بما تجد

و لحنه من خفيف الثقيل.

قال: و منها:

### صوت

أعسيت من سلمى هوا \*\*\* ك اليوم محتلاً جديدا

- 1- الروحاء: قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة، بينهما نحو أربعين ميلا.
- 2- الظاهر أن الشاعر يريد «بعواذ النقا» الديدان التي تعوذ بالنقا (الكثيب من الرمل) و تلوذ به. وقد ورد كثيرا في الشعر العربي تشبيه أصابع النساء و أنامل العذارى بهذه الديدان. قال امرؤ القيس: و تعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل (ظبي: اسم كثيب. و الأساريع: دواب تكون بالرمل صغار بيض ملس، واحدها أسروع و يسروع). و يقال لهذه الديدان بنات النقا؛ قال ذو الرمة: خراعيب أملود كأن بناتها بنات النقا تخفى مرارا و تظهر
- 3- فتح: رخصة لينة. و قد وردت هذه الكلمة في جميع الأصول بالحاء المهملة؛ و هو تصحيف.
- 4- في ب، س: «صادتها». و هو تحريف.

و لحنه خفيف ثقيل أيضا.

قال: ومنها:

### صوت

ألا مرحبا بخيال ألم \*\*\* وإن هاج للقلب طول الألم

خيال لأسماء يعتادني \*\*\* إذا الليل مدّ رواق الظلم

و لحنه ثقيل أول.

قال: ومنها:

### صوت

كم ليلة ظلماء فيك سريتها \*\*\* أتعبت فيها صحبتي وركابي

لا يبصر الكلب السروق خبائها \*\*\* و مواضع الأوتاد والأطناب(1)

لحنه ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للغريض. قال ابن المكي: غنى أبي الرشيد ليلة هذا الصوت فأطربه، ثم قال له: قم يا يحيى فخذ ما في ذلك البيت؛ فظنّه فرشاً أو ثياباً، فإذا فيه أكياس فيها عين وورق؛ فحملت بين يديه فكانت خمسين ألف درهم مع قيمة العين.

قال: ومنها:

### صوت

إني امرؤ مالي يقى عرضي \*\*\* وبيت جاري آمننا جهلي

و أرى الدّمامة(2) للرفيق إذا \*\*\* ألقى رحالته(3) إلى(4) رحلي

و لحنه خفيف ثقيل. قال ابن المكي غنى ابن جامع الرشيد يوماً البيت الأول من هذين البيتين و لم يزد عليه شيئاً؛ فأعجب به الرشيد و استردّه مراراً، و أسكت لابن جامع المغنّين جميعاً، و جعل يسمعه و يشرب عليه، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم و عشرة خواتيم و عشر خلع، و انصرف. فمضى إبراهيم من وجهه إلى يحيى المكي فاستأذن عليه، فأذن له، فأخبره بالذي كان من أمر ابن جامع و استغاث به. فقال له يحيى: أفزاد على البيت الأول شيئاً؟ قال لا؛ قال أفرايت إن زدتك بيتاً ثانياً لم يعرفه إسماعيل أو عرفه ثم أنساه، و طرحته عليك حتى تأخذه

ما تجعل لي؟ قال: النصف مما يصل إليّ بهذا السبب؛ قال: و الله؟! فأخذ بذلك عليه عهدا و شرطا و استحلفه عليه أيما مؤكدة؛ ثم زاده البيت الثاني و ألقاه عليه حتى أخذه و انصرف. فلما حضر المغنّون من غد و دعي به كان أوّل صوت غنّاه إبراهيم هذا الصوت، و جاء بالبيت الثاني و تحفّظ فيه فأصاب و أحسن كلّ الإحسان، و شرب عليه الرشيد و استعاده

ص: 416

---

1- الأطناب: حبال طوال يشد بها سرادق البيت، واحدها طنّب.

2- الذمامة: (بالفتح و الكسر): الحرمة و الحق.

3- الرحالة و الرحل: مركب للبعير، و هما أيضا: منزل الرجل و مسكنه و بيته.

4- في ح: «على».

حتى سكر، وأمر لإبراهيم بعشرة آلاف درهم وعشرة خواتيم وعشر خلع؛ فحمل ذلك كله، وانصرف من وجهه ذلك إلى يحيى فقاومه و مضى إلى منزله. وانصرف ابن جامع إليه من دار الرشيد، وكان يحيى في بقايا عذّة فاحتجب عنه؛ فدفع ابن جامع في صدر بوابه ودخل إليه، فقال له: إيه يا يحيى، كيف صنعت! ألقيت الصوت على الجرّمقاني(1) لا رفع الله صرعتك ولا وهب لك العافية. وتشتا ساعة، ثم خرج ابن جامع من عنده وهو مدوّخ.

### مدحه إسحاق الموصلي في جمع من المغنين عند الفضل بن الربيع:

حدّثني عمّي قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال قال لي إسحاق:

كنت أنا وأبوك وابن جامع وفليح بن أبي العوراء وزبير بن دحمان يوماً عند الفضل بن الربيع؛ فانبرى زبير بن دحمان لأبيك(2) (يعني يحيى)، فجعلنا- يغنيان و يباري كلّ واحد منهما صاحبه، وذلك يعجب الفضل، وكان يتعصّب لأبيك ويعجب به. فلما طال الأمر بينهما قال له الزبير: أنت تتحل غناء الناس وتدعيه وتتلهم ما ليس لهم. فأقبل الفضل عليّ وقال: احكم أيها الحاكم بينهما، فلم يخف عليك ما هما فيه؛ فقلت: لئن كان ما يرويه يحيى ويغنيه شيئاً لغيره فلقد روى ما لم يرووه وما لم نروه، وعلم ما جهلناه و جهلوه، ولئن كان من صنعتته إنه لأحسن الناس صنعة، وما أعرف أحداً أروى منه ولا أصحّ أداء للغناء، كان ما يغنيه له أو لغيره. فسرّ بذلك الفضل وأعجبه. وما زال أبوك يشكره لي.

### صوت من المائة المختارة

أهاجتك الطعائن يوم بانوا \*\*\* بذي الرّيّ الجميل من الأثاث

طعائن أسلكت نقب المنقى(3) \*\*\* تحثّ إذا وانت أيّ احتثاث

الشعر للنميري. والغناء للغريض، ولحنه المختار ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر.

ص: 417

1- الجرّمقاني: واحد الجرامقة، وهم قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام.

2- في أ، ع، م: «لأبيك يحيى».

3- في «معجم البلدان» لياقوت (مادة نقب): «... و نقب المنقى بين مكة والطائف في شعر محمد بن عبد الله النميري...» وذكر الأبيات. وفي كلامه على المنقى: «و المنقى بين أحد و المدينة». وفي «معجم ما استعجم»: «المنقى بضم أوله و فتح ثانيه و تشديد القاف موضع على سيف البحر مما يلي المدينة». و ذكر المبرد أبيات النميري في «الكامل» (ج 1 ص 376) ثم قال: «المنقى: موضع بعينه. و النقب: الطريق في الجبل... إلخ».



## نسبه و منشؤه:

هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة (1) بن ربيعة بن حبيب (2) بن الحارث بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسيّ؛ وقسيّ هو ثقيف. شاعر غزل، مولّد؛ و منشؤه بالطائف، من شعراء الدولة الأموية، و كان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف، وله فيها/أشعار كثيرة يشبّب بها.

## كان يهوى زينب أخت الحجاج بن يوسف، و سياق أحاديثه مع الحجاج بشأنها:

## إشارة

حدّثني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا أحمد بن الهيثم قال حدّثنا العمريّ عن لقيط بن بكر (3) المحاربيّ، و أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار و أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلبيّ قالوا حدّثنا عمر بن شبة:

أن النُميريّ كان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف بن الحكم لأبيه و أمه. و أمهما الفارعة بنت همّام بن عروة بن مسعود الثقفيّ؛ و كانت عند/المغيرة بن شعبة؛ فرآها يوماً بكرة و هي تتخلّل، فقال لها: و الله لئن كان من غداء لقد جشعت (4)، و لئن كان من عشاء لقد أنتت، و طلقها (5). فقالت: أبعدك الله! فبئس بعل المرأة الحرة أنت! و الله ما هو إلا من شطيّة من سواكي استمسكت بين سنّين من أسناني. قال حبيب بن نصر خاصّة في خبره: قال عمر بن شبة حدّثنا بذلك أبو عاصم التّيبليّ.

أخبرني حبيب بن نصر قال حدّثنا عمر بن شبة عن يعقوب بن داود الثقفيّ، و حدّثنا به ابن عمّار و الجوهريّ

ص: 418

1- كذا في أ، م، و «الاستيعاب» (ح 1 ص 312) و «الطبري» (ق 1 ص 1689)، و «الاشتقاق» لابن دريد (ص 184). و في سائر الأصول: «حرشة» بالحاء المهملة، و هو تصحيف.

2- في جميع الأصول: «... ابن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن مالك... إلخ». و الظاهر أنه محرف عما أثبتناه. فقد ذكر ابن قتيبة في كتابه «المعارف» عند الكلام على ثقيف (ص 44) أن ثقيفا ولد جشم و ولد جشم حطيظا و ولد حطيظ مالكا و غاضرة، و من بني مالك السائب بن الأقرع و بنو الحارث بن مالك. و ذكر الذهبي في «المشتمه» عند كلام على حبيب (ص 146-147) قال: «... و حبيب (بضم الحاء و فتح الموحدة و تشديد المثناة و كسرهما) ابن الحارث بن مالك الثقفيّ... إلخ». و قال صاحب «شرح القاموس» (مادة حب): «... و حبيب بن الحارث الثقفيّ». و لم نجد مرجعا اتفق مع الأصول فيما ذهبت إليه من سوق النسب على نحو ما أورده و جعل الحارث ابنا لحبيب.

3- كذا في أ، م، و في سائر الأصول: «بكير» و هو تحريف. (راجع الهامشة رقم 1 ص 99 من الجزء الأوّل من هذه الطبعة).

4- في أكثر الأصول: «أجشعت». و في ح: «أبشعت». و المعروف في هذين الفعلين أنهما من باب فرح. و قد وردت هذه القصة في «العقد الفريد» (ح 3 ص 6) و في «وفيات الأعيان» في ترجمة الحجاج باختلاف في ألفاظها.

5- في ح: «و لفظها و طلقها».

عن عمر بن شبة - و لم يذكر (1) فيه يعقوب بن داود - قالوا جميعا:

قال مسلم بن جندب الهذلي - وكان قاضي الجماعة بالمدينة -: إني لمع محمد بن عبد الله بن نمير بنعمان (2) و غلام يسير خلفه يشتمه أقبح الشتيمة؛ فقلت: من هذا؟ فقال: هذا الحجاج بن يوسف، دعه (3) فإني ذكرت أخته في شعري، فأحفظه ذلك.

قال عمر بن شبة في خبره: و ولدت الفارعة أم الحجاج من المغيرة بن شعبة بنتا فماتت؛ فنازع الحجاج عروة بن المغيرة إلى ابن زياد في ميراثها؛ فأغلظ الحجاج لعروة، فأمر به ابن زياد فضرب أسواطاً على رأسه و قال:

لأبي عبد الله تقول هذه المقالة! /و كان الحجاج حاقداً على آل زياد ينفيهم من آل أبي سفيان و يقول: آل أبي سفيان ستة حمش (4)، و آل زياد رسح حدل (5).

و كان يوسف بن الحكم اعتلّ علّة فطالت عليه؛ فنذرت زينب إن عوفي أن تمشي إلى البيت (6)، فعوفي فخرجت في نسوة فقطعن بطن وجّ (7)، و هو ثلاثمائة ذراع، في يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها، و لم تقطع ما بين مكة و الطائف إلا في شهر. فبينما هي تسير [إذ] (8) لقيها إبراهيم بن عبد الله التميمي أخو محمد بن عبد الله منصرفاً من العمرة. فلما قدم الطائف أتى محمداً (9) يسلم عليه؛ فقال له: ألك علم بزینب؟ قال: نعم، لقيتها بالهماء (10) في بطن نعمان؛ فقال: ما أحسبك إلا و قد قلت شيئاً؛ قال: نعم، قلت بيتاً واحداً و تناسيته كراهة أن ينشب بيننا و بين إختونا شرّاً. فقال محمد هذه القصيدة و هي أول ما قاله:

## صوت

تضوّع (11) مسكا بطن نعمان إذ (12) مشت \*\*\* به زينب في نسوة عطرات

فأصبح ما بين الهماء فحزوة (13) \*\*\* إلى الماء ماء الجزع ذي العشرات (14)

ص: 419

- 1- كذا في أ، ع، م. و في سائر الأصول: «... يذكروا... إلخ» و هو تحريف.
- 2- نعمان (بفتح أوله و سكون ثانيه): هو نعمان الأراك؛ واد بينه و بين مكة نصف ليلة.
- 3- في ب، س، ح: «قلت دعه» و لا تستقيم العبارة بهذه الزيادة.
- 4- ستة: عظام الأستاه. و حمش: دقاق السوق.
- 5- رسح: جمع أرسح، و هو قليل لحم العجز و الفخذين. و الحدل: جمع أحدل، و هو الذي أشرف أحد عاتقيه على الآخر.
- 6- المراد به الكعبة.
- 7- وج: اسم واد بالطائف و هو ما بين جبلي المحترق و الأحيحين (بالتنصير).
- 8- زيادة عن ح.
- 9- كذا في ح. و في سائر الأصول: «محمد» بالرفع.
- 10- الهماء: موضع بنعمان بين الطائف و مكة.

11- وردت هذه القصيدة كاملة و باختلاف كثير ضمن قصائد مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (1845 أدب).

12- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول و «تجريد الأغاني» و «الكامل» (ص 289): «أن».

13- كذا في جميع الأصول. وفي «تجريد الأغاني»: «و جذوة» و لم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على مكان تسمى بأحد هذين الاسمين. وقد أورد ياقوت في كلامه على الهماء هذا البيت برواية أخرى و هي: فأصبح ما بين الهماء فصاعدا إلى الجزع جزع الماء ذي العشرات (في «المعجم»): «فأصبحن»). ورواية هذا البيت في المجموعة المخطوطة: فأصبح بطنان الهواء فجوزه إلى الجزع جزع الماء ذي العشرات

14- العشرات: جمع عشر (بضم ففتح). و هو من كبار الشجر و له صمغ حلو، و هو عريض الورق ينبت صعدا في السماء، و له سكر

له أرج من مجمر الهند ساطع(1)\*\*\* تطلّع رِيّاه من الكفّرات(2)

تهادين ما بين المحصّب(3) من منى \*\*\* وأقبلن لا شعثا ولا غبرات(4)

أعان الذي فوق السموات عرشه \*\*\* مواشي بالبطحاء مؤتجرات(5)

مررن بفتح(6) ثم رحن عشية \*\*\* يلبيّن للرحمن معتمرات

/يخبّين(7) أطراف البنان من التقى \*\*\* ويقتلن بالألحاظ مقتدرات

تقسّمن لبي يوم نعمان إنني \*\*\* رأيت فؤادي عارم(8) النظرات

جلون وجوها لم تلحها سمائم \*\*\* حرور و لم يسفنن بالسّبرات(9)

فقلت يعافير الظباء تناولت \*\*\* نياح(10) غصون المرد(11) مهتصرات

و لما رأّت ركب النّميري راعها \*\*\* و كنّ من ان يلقينه حذرات

/فأدنين، حتى جاوز الركب، دونها \*\*\* حجابا من القسّي(12) والحبرات

فكدت اشتياقا نحوها و صباية \*\*\* تقطّع نفسي إثرها حسرات

فراجعت نفسي و الحفيظة بعد ما \*\*\* بللت رداء العصب(13) بالعبرات

ص: 420

1- في المجموعة المخطوطة: له أرج بالعنبر الورد فاغم

2- الكفّرات: جمع كفر (بفتح الكاف و كسر الفاء) وهو العظيم من الجبال.

3- المحصّب: موضع بين مكة و منى، و هو إلى منى أقرب.

4- في المجموعة المخطوطة: «تهادين ما بين المحصّب من منى و نعمان... إلخ»

5- مؤتجرات: طالبات للأجر. و في «تجريد الأغاني»: «معتجرات» أي لابسات المعاجر و هي أثواب تلفها النساء على استدارة رءوسهن

ثم تجلبين فوقها بجلايبهن. و رواية هذا البيت في المجموعة المخطوطة: خرجن إلى البيت العتيق بعمرة نواحب في نذر و مؤتجرات

6- فح: موضع بينه و بين مكة ثلاثة أميال و به كانت وقعة الحسين و عقبة.

7- في المجموعة المخطوطة: «يخمرن». و يقال: ليست امرأة من الطائف تخرج إلا و على يديها قفازان للتعق.

8- أي شارّد النظرات حائرها.

9- لاحته الشمس و لوحته: لفحته و غيرت وجهه. و السمائم: جمع سموم و هي ريح حارة أو حر النهار. و سفعته: غيرته. و السبرات: جمع

سبرة (بسكون الباء) وهي شدة برد الشتاء.

10- في جميع الأصول: «يناع». و الظاهر أنها مصحفة عما أثبتناه. و النباع من الغصون: التي تحركها الرياح فتتحرك و تتمايل. يريد أن أعناقهن في امتدادها كأعناق الطباء.

11- كذا في أ، ء، م و «تجريد الأغاني» و المجموعة المخطوطة. و المرد (بالفتح): العص من ثمر الأراك و قيل ناضجه. و في جميع الأصول: «الورد».

12- القسي: ضرب من الثياب، و هو منسوب إلى قس، موضع بين العريش و الفرما من أرض مصر كانت تصنع فيه ثياب من كتان مخلوط بحرير. و الحبرات: جمع حبرة (كعنبه)، و هي ضرب من برود اليمن موشى. و روى هذا البيت في المجموعة المخطوطة: و قام جوار دونها فسترتها بأكسية الديباج و الحبرات

13- العصب: ضرب من البرود، و قيل: هي برود يصيغ غزلها ثم تنسج، لاثنى و لا تجمع و إنما يثنى و يجمع ما يضاف إليها، فيقال برد عصب و برود عصب.

- غنّى ابن سريج في الأوّل وبعده «مررن بفتح» وبعده «يخمرن أطراف البنان»، و لحنه ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق - قال أبو زيد: فبلغت هذه القصيدة عبد الملك بن مروان، فكتب إلى الحجاج: قد بلغني قول الخبيث في زينب، فإله عنه و أعرض عن ذكره، فإنك إن أدنيتّه أو عاتبته أطمعته، و إن عاقبته صدّقته.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا أبو سلمة الغفاريّ قال:

هرب التّميريّ من الحجاج إلى عبد الملك و استجار به؛ فقال له عبد الملك: أنشدني ما قلت في زينب فأنشده. فلما انتهى إلى قوله:

ولما رأّت ركب النّميريّ أعرضت \*\*\* وكنّ من ان يلقينه حذرات

قال له عبد الملك: و ما كان ركبك يا نميريّ؟ قال: أربعة أحمرّة لي كنت أجلب قال له عبد الملك: و ما كان ركبك يا نميريّ؟ قال: أربعة أحمرّة لي كنت أجلب عليها القطران، و ثلاثة أحمرّة صحبتي تحمل البعر. فضحك عبد الملك حتى استغرب ضحكا، ثم قال: لقد عظمت أمرك و أمر ركبك؛ و كتب له إلى الحجاج أن لا سبيل له عليه. فلما أتاه بالكتاب وضعه و لم يقرأه، ثم أقبل على يزيد بن أبي مسلم فقال له: أنا بريء من بيعة أمير المؤمنين، لكن لم ينشدني ما قال في زينب لآتينّ على نفسه، و لئن أنشدني لأعفونّ عنه، و هو إذا أنشدني آمن.

فقال له يزيد: ويلك! أنشده؛ فأنشده قوله:

تضوّع مسكا بطن نعمان إذ مشّت \*\*\* به زينب في نسوة خفّرات

فقال: كذبت و الله، ما كانت تتعطّر إذا خرجت من منزلها. ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله:

ولما رأّت ركب التّميريّ راعها \*\*\* وكنّ من أن يلقينه حذرات

قال له: حقّ لها أن ترتاع لأنها من نسوة خفّرات صالحات. ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله:

مررن بفتح رائحات عشية \*\*\* يلّبين للرحمن معتمرات

فقال: صدقت، لقد كانت حجّاجة صوّامة ما علمتها. ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله:

يفرّن أطراف البنان من التقى \*\*\* و يخرجن جنح الليل معتجرات (1)

فقال له: صدقت، هكذا كانت تفعل، و هكذا المرأة الحرة المسلمة. ثم قال له: ويحك! إني أرى ارتباعك ارتياع مريب، و قولك قول بريء، و قد أمّنتك، و لم يعرض له. قال أبو زيد (2): و قيل: /إنه طالب عريفه به و أقسم لئن لم يجئه به ليضربنّ عنقه، فجاءه به بعد هرب طويل منه؛ فخاطبه بهذه المخاطبة:

**من شعره في زينب:**

**إشارة**

- 
- 1- تقدم هذا الشطر بغير هذه الرواية.
  - 2- هو أبو زيد عمر بن شبة النّميري البصري، كان شاعرا أخباريا فقيها صادق اللهجة غير مدخول الرواية واسع الاطلاع. روى عن أبي عاصم النبيل و محمد بن سلام الجمحي و هارون بن عبد اللّٰه و إبراهيم بن المنذر و غيرهم. و له عدّة تصانيف ذكرها ابن النديم في «الفهرست»، و منها كتاب «أخبار بني نمير». ولد سنة 173 هـ و توفي بسرّمن رأى سنة 263 هـ.

طربت و شاقنتك المنازل من جفن(1) \*\*\* ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن

نظرت إلى أظعان زينب باللوى \*\*\* فأعولتها(2) لو كان إعوالها يغني

فو الله لا أنساك زينب ما دعت \*\*\* مطوقة ورقاء شجوا على غصن

فإن احتمال الحيّ يوم تحمّلوا \*\*\* عناك و هل يعينك إلا الذي يعني

و مرسله في السرّ أن قد فضحتني \*\*\* و صرّحت باسمي في التّسيب فما تكني

و أشمت بي أهلي و جلّ عشيرتي \*\*\* ليهنك ما تهواه إن كان ذا يهني

و قد لا مني فيها ابن عمّي ناصحا \*\*\* فقلت له خذلي فؤادي أو دعني

- غنّى ابن سريج في الأوّل و الثاني و الخامس و السادس من هذه الأبيات لحنا من الرمل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق - قال أبو زيد: فيقال: إنه بلغ زينب بنت يوسف قوله هذا فبكت؛ فقالت لها خادمتها؛ ما يبكيك؟ فقالت: أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهل بي لا يعرفني و لا يعلم مذهبي فيراه حقًا.

قال: و قال النميريّ فيها أيضا:

أهاجتك الطعائن يوم بانوا \*\*\* بذي الزّيّ الجميل من الأثاث

طعائن أسلكت نقب المنقى \*\*\* تحثّ إذا ونت أيّ احتثاث

تؤمّل أن تلاقي أهل بصرى \*\*\* فيا لك من لقاء مستراث(3)

/كأنّ على الحدائج يوم بانوا \*\*\* نعاجا(4) ترتعي بقل البراث(5)

يهيجني الحمام إذا تداعى(6) \*\*\* كما سجع النوائح بالمرائي

كأن عيونهنّ من التّبكيّ \*\*\* فصوص الجزع أو ينع الكباث(7)

ألاق أنت في الحجج البواقي \*\*\* كما لاقيت في الحجج الثلاث

**طلب أبو الحجاج إلى عبد الملك ألا يجعل للحجاج عليه سبيلا فلقبه الحجاج و لم يعرض له:**

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق قال قرأت على أبي حدّثنا عثمان بن حفص و غيره:



- 1- جفن: اسم واد بالطائف لتقيف، وهو بين الطائف وبين معدن البرام.
- 2- أعول الرجل: رفع صوته بالبكاء.
- 3- كذا ورد هذا الشطر الأخير في أ، ع، م و «تجريد الأغاني». و مسترث: مستبظاً. وفي سائر الأصول: فيا لك مستزار مسترث
- 4- الحدائج: جمع حديجة. و الحديجة (و مثلها الحدج بالكسر): من مراكب النساء نحو الهودج و المحفة. و النعاج: البقر الوحشي.
- 5- البراث: الأماكن السهلة من الرمل، واحدها برث (بالفتح).
- 6- في «الكامل» (ص 377): «تغنى».
- 7- الجزع (بالفتح): الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض، تشبه به الأعين. و ينع: جمع يانع. و الكبث (بالفتح): النضيج من ثمر الأراك أو غير النضيج منه، وقيل: حمله إذا كان متفرقا، وهو فويق حب الكسبرة في المقدار.

يا أمير المؤمنين، إن غلاما منا قال في ابنتي زينب ما لا يزال الرجل يقول مثله في بنت عمّه، وإن هذا (يعني ابنه الحجاج) لم يزل يتتوق إليه و يهّم به، وأنت الآن تبعته إلى ما هناك، و ما آمنه عليه. فدعا بالحجاج فقال له: إن محمدا النّميريّ جاري ولا سلطان لك عليه، فلا تعرض له.

قال إسحاق فحدّثني يعقوب بن داود الثّقفي قال: قال لي مسلم بن جندب الهذليّ:

كنت مع النّميريّ وقد قتل الحجاج عبد الله بن الزبير و جلس يدعو الناس للبيعة، فتأخّر النّميريّ حتى كان في آخرهم، فدعا به ثم قال له: إن مكانك لم يخف عليّ، ادن فبايع. ثم قال له: أنشدني ما قلت في زينب؛ قال: ما قلت إلا خيرا؛ قال: لتشدّني. فأنشده قوله:

/

تضوّع مسكا بطن نعمان إذ مشت \*\*\* به زينب في نسوة عطرات

أعان الذي فوق السموات عرشه \*\*\* مواشي بالبطحاء مؤتجرات

يخمرن أطراف الأكف من الثّقى \*\*\* ويخرجن جنح الليل معتجرات

فما ذكرت أيها الأمير إلا كرما و خيرا و طيبا. قال: فأنشد كلمتك كلّها فأنت آمن؛ فأنشده حتى بلغ إلى قوله:

ولمّا رأيت ركب النّميريّ راعها \*\*\* و كنّ من أن يلقينه حذرات

فقال له: و ما كان ركبك؟ قال: و الله ما كان إلا أربعة أحمرّة تحمل القطران. فضحك الحجاج و أمره بالانصراف و لم يعرض له.

### تهدده الحجاج فهرب و قال شعرا:

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكرانيّ عن الخليل بن أسد عن العمريّ عن عطاء عن عاصم بن الحدّثان قال:

كان ابن نمير الثّقفيّ يشبّب بزینب بنت يوسف بن الحكم؛ فكان الحجاج يتهدّده و يقول: لو لا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه. فهرب إلى اليمن ثم ركب بحر(1) عدن، و قال في هربه:

أتنتي عن الحجاج و البحر بيننا \*\*\* عقارب تسري و العيون هواجع

فضقت بها ذرعا و أجهشت خيفة \*\*\* و لم آمن الحجاج و الأمر فاطع

و حلّ بي الخطب الذي جاءني به \*\*\* سميع فليست تستقرّ الأضالع

فبت أدير الأمر و الرأي ليلتي \*\*\* و قد أخضلت خدّي الدموع التوابع(2)

و لم أر خيرا لي من الصبر إنه \*\*\* أعفّ و خير إذ عرتني الفواجع

او ما أمنت نفسي الذي خفت شرّه \*\*\* و لا طاب لي مما خشيت المضاجع

إلى أن بدا لي رأس إسييل (3) طالعا \*\*\* وإسييل حصن لم تنله الأصابع

ص: 423

---

1- هو بحر القلزم، ويسمى في كل موضع يمرّ به باسم ذلك الموضع، فإذا قابله بطن اليمن يسمى بحر عدن إلى أن يجاوز عدن ثم يسمى بحر الزنج، وهو بحر مظلم أسود لا يرى مما فيه شيء. وبقرب عدن معدن اللؤلؤ يرفع ما يخرج منه إلى عدن.

2- في «معجم البلدان» (ج 1 ص 240 طبع أوروبا): «الدوافع».

3- كذا في أ، م و «تجريد الأغاني» و «معجم البلدان». وإسييل: جبل في مخلاف ذمار، وهو منقسم بنصفيين نصف إلى مخلاف رداع

فلي عن ثقيف إن هممت بنجوة \*\*\* مهامه تهوي (1) بينهنّ الهجارع (2)

وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف \*\*\* إذا شئت منأى لا أبالك واسع

فإن نلتني حجّاج فاشتف جاهدا \*\*\* فإن الذي لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجّاج فلم يقدر عليه. و طال على التّميريّ مقامه هاربا و اشتاق إلى وطنه، فجاء حتى وقف على رأس الحجّاج؛ فقال له: إيه يا نميري! أنت القائل:

فإن نلتني حجّاج فاشتف جاهدا

فقال: بل أنا الذي أقول:

أخاف من الحجّاج ما لست خائفا \*\*\* من الأسد العرياض (3) لم يثنه دعر

أخاف يديه أن تنالا مقاتلي \*\*\* بأبيض غضب ليس من دونه ستر

و أنما الذي أقول:

فها أنا ذا طوّفت شرقا و مغربا \*\*\* و أبت و قد دوّخت (4) كلّ مكان

/فلو كانت العنقاء منك تطير بي \*\*\* لخلتك إلا أن تصدّ تراني (5)

قال: فتبسّم الحجّاج و أمنه، و قال له: لا تعاود ما تعلم؛ و خلّى سبيله.

### زواج زينب أخت الحجّاج و تولية كرّيها شرطة البصرة:

#### إشارة

رجع الخبر إلى رواية حماد بن إسحاق.

قال حمّاد فحدّثني أبي قال ذكر المدائنيّ و غيره:

أنّ الحجّاج عرض على زينب أن يزوّجها/محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل - و هو ابن سبع عشرة سنة، و هو يومئذ أشرف ثقفيّ في زمانه - أو الحكم ابن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل، و هو شيخ كبير، فاخترت الحكم، فزوّجها إياه، فأخرجها إلى الشام. و كان محمد بن رباط كرّيها، و هو يومئذ يكري. فلما ولي

1- في أ، ء، م و «معجم البلدان»: «تعمى». و العمى هنا كناية عن الضلال.

2- الهجاء: جمع هجرع (كدرهم و جعفر) و هو الخفيف من الكلاب السلوقية.

3- العرباض: الأسد الثقيل العظيم.

4- دؤخ فلان البلاد: سار فيها حتى عرفها و لم تخف عليه طرقها.

5- هذان البيتان رواهما المبرد في «الكامل» ببعض تغيير و هما: هاك يدي ضاقت بي الأرض رحبها و إن كنت قد طوّفت كل مكان و لو كنت بالعنقاء أو بيسومها لخلتك إلا أن تصدّ تراني و قد نسبهما المؤلف أيضا للعديل بن الفرخ في ترجمته (ج 20 ص 18 طبع بولاق). و ذكر أن الحجاج جدّ في طلبه حتى ضاقت به الأرض، فأتى واسطا و تنكر و أخذ بيده رقعة و دخل إليه مع أصحاب المظالم، فلما وقف بين يديه أنشأ يقول: ها أنا ذا ضاقت بي الأرض كلها إليك و قد جوت كل مكان فلو كنت في ثهلان أو شعبي أجا لخلتك إلا أن تصدّ تراني

الحجاج العراق استعمل الحكم بن أيوب على البصرة، فكلمته زينب في محمد بن رباط فولاه شرطته بالبصرة.

فكتب إليه الحجاج: إنك وليت أعرابياً جافياً شرطتك، وقد أجزنا ذلك لكلام من سألك فيه. قال: ثم أنكر الحكم بعض تعجرفه فعزله. ثم استعمل الحجاج الحكم بن سعد العذري على البصرة وعزل الحكم بن أيوب عنها واستقدمه لبعض الأمر، ثم ردّه بعد ذلك إلى البصرة، و جهّزه من ماله. فلمّا قدم البصرة هيأت له زينب طعاماً و خرجت متنزّهة إلى بعض البساتين و معها نسوة. /فقيل لها: إن فيهن امرأة لم ير أحسن ساقاً منها. فقالت لها زينب: أريني ساقك؛ فقالت: لا، إلا بخلوة؛ فقالت: ذاك لك، فكشفتها لها، فأعطتها ثلاثين ديناراً و قالت: اتّخذي منها خلخالاً. قال: و كان الحجاج و جهّ بزيب مع حرمة إلى الشام لمّا خرج ابن الأشعث خوفاً عليهنّ. فلما قتل ابن الأشعث كتب إلى عبد الملك بن مروان بالفتح، و كتب مع الرسول كتاباً إلى زينب يخبرها الخبر، فأعطاهما الكتاب، و هي راكبة على بغلة في هودج، فنشرتة تقرؤه، و سمعت البغلة قعقة الكتاب فنفرت، و سقطت زينب عنها فاندقّ عضداها و تهرأ(1) جوفها فماتت. و عاد إليه الرسول، الذي نفذ بالفتح، بوفاة زينب. فقال النميري يريها:

ماتت زينب فرثاها:

## صوت

لزينب طيف تعتريني طوارقه \*\*\* هدوءاً إذا(2) النجم ارجحت(3) لواحقه

سبيك مرنان(4) العشيّ يجيبه(5) \*\*\* لطيف بنان الكفّ درم(6) مرافقه

إذا ما بساط اللهو مدّ و ألقيت(7) \*\*\* للذّاته أنماطه و نمارقه(8)

غناه معبد، و لحنه ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. و ما بقي من شعره(9) من الأغاني في نسيب النميري لم نذكر طريقته و صانعه لنذكر أخباره معه.

## صوت

**غنى ابن سريج من شعره لعبد الله بن جعفر فنحراحتنه و شق جلته:**

تضوّع مسكا بطن نعمان أن مشت \*\*\* به زينب في نسوة خفرات

مررن بفخّ رائحات عشية \*\*\* يلّين للرحمن معتمرات

ص: 425

1- كذا في أكثر الأصول. و تهرأ اللحم (بالهمز): طبخ حتى يتفسخ و يسقط عن العظم. و في ب، س: «تهرى». و لم يحكها من أهل اللغة غير ابن دريد عن أبي مالك.

- 2- في ب، س: «إذ».
- 3- ارجحن النجم: مال نحو المغرب.
- 4- مرنان العشيّ: كنى به عن الصنج ذي الأوتار و هو من آلات الطرب. و الرنين: الصوت الشجى.
- 5- كذا في «تجريد الأغاني». وفي جميع الأصول: «نجيبه».
- 6- درم: جمع أدرم و هو من لا حجم لعظامه.
- 7- في «الكامل»: «وقربت».
- 8- نسب المبرد في «الكامل» (ص 708 طبع أوروبا) هذا البيت لنصيب.
- 9- ظاهر أن السياق يكون واضحا لو حذفت كلمة «من شعره» أو كلمة «في نسيب النميري». فلعل إحداهما من زيادات النساخ.

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق.

أخبرني الحسين بن يحيى و محمد بن يزيد قالوا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني (1) عن عبد الله بن مسلم الفهري (2) قال:

خرج عبد الله بن جعفر متنزها، فصادف ابن سريج وعزة الميلاء متنزهين، فأناخ ابن جعفر راحلته وقال لعزة:

غثني فغنته، ثم قال لابن سريج: غثني يا أبا يحيى، فغناه لحنه في شعر النميري:

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت

فأمر براحلته فنحرت، / أو شق حلتها فألقى نصفها على عزة والنصف الآخر على ابن سريج. فباع ابن سريج النصف الذي صار إليه بمائة و خمسين دينارا. وكانت عزة إذا جلست في يوم زينة أو مباهاة ألت النصف الآخر عليها تتجمل به.

### سمع سعيد بن المسيب شعرا له فأعجبه و زاد عليه:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن علي بن منصور قال أخبرني أبو عتاب عن إبراهيم بن محمد بن العباس المطلبى:

/ أن سعيد بن المسيب (3) مر في بعض أزقة مكة، فسمع الأخضر الحربي (4) يتغنى في دار العاص بن وائل:

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت \*\*\* به زينب في نسوة خفرات

فضرب برجله وقال: هذا والله مما يلد استماعه، ثم قال:

ولست كأخرى أوسعت جيب درعها \*\*\* وأبدت بنان الكف للجمرات (5)

وعلت (6) بنان (7) المسك و حفا (8) مرجلا \*\*\* على مثل بدر لاح في الظلمات

وقامت تراءى يوم جمع (9) فأفتنت \*\*\* برؤيتها من راح من عرفات

ص: 426

1- هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني مولى شمس بن عبد مناف. كان من رواة الأخبار المشهورين. ولد سنة 135 هـ و توفي سنة 225 هـ في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلية، و كان منقطعاً إليه. و له من الكتب عدّة تصانيف ذكرها ابن النديم في «الفهرست».

2- هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري، أحد الأعلام المعروفين، ولد سنة 125 هـ و توفي سنة 197 هـ. و كان ممن جمع و صنف، و له تصانيف كثيرة، و هو الذي حفظ علم أهل الحجاز و مصر. و روى عنه كثيرون، و المدائني المذكور أحد من روى عنه.

3- المسيب: هو ابن حزن بن أبي وهب المخزومي، و أهل العراق يفتحون و أهل المدينة يكسرون. و يحكي عن سعيد ابنه أنه كان يقول:



سيب الله من سيب أبي. و حكي (الكسر) عياض و ابن المديني.

4- كذا في جميع الأصول هنا. وقد ذكر فيما مر من الأجزاء السابقة باسم «الجدى».

5- في ح: «بالجمرات».

6- كذا في جميع الأصول. و لعله يريد: كررت وضع الطيب في رأسها. و يحتمل أن تكون مصحفة عن: «غلت» (بالغين المعجمة): و غل

شعره بالطيب: أدخله فيه، و غل الدهن في رأسه: أدخله في أصول الشعر.

7- كذا في جميع الأصول. و لعلها محرفة عن «فتات».

8- الوحف: الشعر الغزير الأسود.

9- جمع: علم للمزدلفة، سميت به لاجتماع الناس بها.

قال: فكانوا يرون أن هذا الشعر لسعيد بن المسيّب.

### مر على عائشة بنت طلحة فاستنشدته شعره في زينب:

أخبرني عمّي قال حدّثني الكرانيّ قال حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله أخي الأصمعيّ عن عبد الله بن عمران الهرويّ، وأخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني المغيرة بن محمد المهلبيّ قال حدّثني محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمران الهرويّ قال:

لما تأيّم عائشة(1) بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة، وتخرج إلى مال لها عظيم بالطائف وقصر كان لها هناك فتنزّه فيه، وتجلس بالعشيات، فيتناضل/بين يديها الرّامة. فمرّ بها التّميريّ الشاعر؛ فسألته عنه فنسب لها، فقالت: انتوني به، فأثوها به. فقالت له: أنشدني مما قلت في زينب؛ فامتنع عليها وقل: تلك ابنة عمّي وقد صارت عظاما بالية. قالت: أقسمت عليك بالله إلا فعلت؛ فأنشدها قوله:

تضوّع مسكا بطن نعمان أن مشت

الآبيات. فقالت: والله ما قلت إلا جميلا، ولا ذكرت إلا كرما وطيبا، ولا وصفت إلا ديننا وتقى، أعطوه ألف درهم. فلما كانت الجمعة الأخرى تعرّض لها؛ فقالت: عليّ به، فأحضر. فقالت له: أنشدني من شعرك في زينب؛ فقال لها: أو أنشدك من شعر الحارث بن خالد(2) فيك؟ فوثب مواليها إليه؛ فقالت: دعوه فإنه أراد أن يستقيد(3) لبنت عمّه، هات مما قال الحارث فيّ؛ فأنشدها:

ظعن الأمير بأحسن الخلق \*\*\* وغدوا بلبّك مطلع الشّرق

فقالت: والله ما ذكر إلا جميلا، ذكر أنني إذا صبّحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطّلق(4)، وأني غدوت مع أمير تزوّجني إلى الشرق، وأني أحسن الخلق في البيت ذي الحسب الرفيع؛ أعطوه ألف درهم واكسوه حلّتين، ولا تعد لإتيانا بعد هذا يا نميريّ.

غنى إبراهيم الموصلي للرشيد من شعره و كان غاضبا عليه فرضي عنه:

### إشارة

أخبرني إسماعيل بن يونس الشّيعي(5) قال حدّثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه:

/أنّ الرشيد غضب على إبراهيم أبيه بالرقّة فحبسه مدّة، ثم اصطحب يوما، فبينما هو على حاله إذ تذكره،

ص: 427

- 1- تأيّم المرأة: مات عنها زوجها ولم تتزوّج. وقد كانت عائشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان أبا عذرتها (أول من تزوجها) ثم هلك فتزوجها بعده مصعب بن الزبير فقتل عنها، ثم تزوجها عمر بن عبد الله بن معمر فمات عنها. ولم تتزوج بعده.
- 2- هو الحارث بن خالد بن العاص المخزومي، وقد مرت ترجمته في الجزء الثالث من هذه الطبعة (ص 311-343).

3- أي يأخذ بثأرها.

4- تشير إلى بيت قاله فيها الحارث من هذه القصيدة وهو: ما صبحت أحدا برؤيتها إلا غدا بكواكب الطلق أي أن من تصبحه برؤيتها يرى الزمان صافيا طيبا سعيدا تقاؤلا بطلعتها واستبشارا. يقال يوم طلق أي مشرق لا برد فيه ولا حر ولا شيء يؤذي.

5- في جميع الأصول هنا: «الشعبي» وهو تحريف.

فقال: لو كان الموصلِي حاضرا لانتظم أمرنا و تم سرورنا. قالوا: يا أمير المؤمنين، [افجيء\(1\)](#) به، فما له كبير ذنب. فبعث فجيء به. فلما دخل أطرق الرشيد فلم ينظر إليه، وأما إليه من حضر بأن يغني؛ فاندفع فغني:

تضوّع مسكا بطن نعمان أن مشت \*\*\* به زينب في نسوة خفرات

فما تمالك الرشيد أن حرّك رأسه مرارا و اهترّ طربا، ثم نظر إليه و قال: أحسنت و الله يا إبراهيم! حلّوا قيوده و غطّوه بالخلع، ففعل ذلك. فقال: يا سيدي، رضاك أولا؛ قال: لو لم أرض ما فعلت هذا، و أمر له بثلاثين ألف درهم.

و مما قاله التّميري في زينب و غنى فيه:

### صوت

تشتو بمكة نعمة \*\*\* و مصيفها بالطائف

أحببتك مواقف \*\*\* و زينب من واقف

و عزيمة [\(2\)](#) لم يغدها [\(3\)](#) \*\*\* بؤس و جفوة حائف

غراء يحكيها الغزا \*\*\* ل بمقلة و سوائف

الغناء ليحيى المكي خفيف رمل عن الهشامي، و ذكر عمر بن بانه أنه لابن سريج و أنه بالبنصر. و زعم الهشامي أن فيه لابن المكي أيضا لحننا من الثقيل الأول.

و من الغناء في أشعاره في زينب:

### صوت

ألا من لقلب معنى غزل \*\*\* يحبّ المحلّة أخت المحلّ

اتراءت لنا يوم فرع الأرا \*\*\* ك بين العشاء و بين الأصل

كانّ القرنفل و الرّنجبيل \*\*\* و ريح الخزامى و ذوب العسل

يعلّ به برد أنيابها \*\*\* إذا ما صفا الكوكب المعتدل

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و ذكر يونس أن لمالك فيه لحننا فيه:

كانّ القرنفل و الرّنجبيل

و البيت الذي بعده وبيتين آخرين و هما:

وقالت لجارتها هل رأي \*\*\* ت إذ أعرض الـركب فعل الـرجل

وأن تبسّمه ضاحكا \*\*\* أجدّ اشتياقا لـقلب غزل

ص: 428

- 
- 1- كذا في ح. و في سائر الأصول: «فنجيء به» و انظر هذه القصة في (ج 5 ص 166 طبع دار الـكتب المصرية).
  - 2- في ح: «و غريرة». و الغريرة: الشابة الحديثة التي لم تجرب الأمور.
  - 3- في جميع الأصول: «لم يغدها» (بالـدال المهملة). و الظاهر أنه مصحف عما أثبتناه.

وذكر حمّاد عن أبيه أن فيها للهدليّ لحنًا، ولم يذكر طريقته.

المحلّ الذي عناه النميريّ هاهنا: الحجاج بن يوسف؛ سمّي بذلك لإحلاله الكعبة، وكان أهل الحجاز يسمّونه بذلك. ويسمّى أهل الشام عبد الله بن الزبير المحلّ لأنه أحلّ الكعبة، زعموا أنه بمقامه فيها، وكان أصحابه أحرقوها بنار استضاءوا بها(1).

فأخبرني الحسين بن يحيى المرديسيّ قال قال حمّاد بن إسحاق: قرأت على أبي:

و بلغني(2) أن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن عباس تزوّج أسماء بنت يعقوب (امرأة من ولد عبد الله بن الزبير) فزوّت إليه من المدينة و هو بفارس، فمّرت بالأهواز على السيد الحميري(3)؛ فسأل عنها فنسبت له؛ فقال فيها قوله:

مّرت تزوّت على بغلة \*\*\* وفوق رحالتها(4) قبة

ازبيرية من بنات الذي \*\*\* أحلّ الحرام من الكعبة

تزوّت إلى ملك ماجد \*\*\* فلا اجتمعوا(5) و بها الوجبة(6)

وقد قيل بأن الأبيات اللامية التي أولها:

ألا من لقلب معنى غزل

لخالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير، وقيل: إنها لأبي شجرة السلمي(7).

ص: 429

1- تقدمت في الجزء الثالث من هذه الطبعة (ص 277) كلمة وافية عن احتراق الكعبة في عهد ابن الزبير وبنائه لها.

2- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «و بلغك».

3- ستأتي ترجمته في الجزء السابع من هذه الطبعة.

4- الرحالة: مركب من مراكب النساء.

5- في الأصول هنا: «فلا اجتمعوا». والتصويب عن «الأغاني» نفسه في ترجمة السيد الحميري.

6- لعل الوجبة: مصدر للمرة من وجب القلب يجب وجيبا أي خفق واضطرب.

7- في «الكامل» للمبرد: «أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزي... وقال الطبري: اسمه سليم بن عبد العزي» من بني سليم بن منصور بن

عكرمة. وفي كتاب «الشعر والشعراء»: أنه عبد الله بن رواحة بن عبد العزي. وفي كتاب «الإصابة في تمييز الصحابة»: عمرو بن عبد

العزي وقال نقلا عن المرزباني: يقال اسمه عمرو، ويقال عبد الله بن عبد العزي وذكره الواقدي في كتاب «الردة» باسم: عمرو بن عبد

العزي. وأمّه الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المشهورة. وكان من فتاك العرب، ويسكن البادية. وهو الذي يقول في قتال خالد بن

الوليد أهل الردة: ولو سألت سلمى غداة مرامر كما كنت عنها سائلا لو نأيتها وكان الطعان في لؤي بن غالب غداة الجواء حاجة فقضيتها و

كان أبو شجرة السلمي هذا ارتدّ فيمن ارتد من بني سليم ثم أسلم. وأتى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطلب إليه صدقة؛ فقال له عمر:

و من أنت؟ قال: أنا أبو شجرة السلمي. فقال له عمر: أي عدي (تصغير عدوّ) نفسه! أ لست القائل حين ارتددت: ورويت رمحي من كتيبة

خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمرا و عارضتها شهباء تخطر بالقنا ترى البيض في حافاتها و الستورا ثم انحنى عليه عمر بالدرة و هو يعدو أمامه حتى فاته هربا و هو يقول: قد ضنّ عنا أبو حفص بنانله و كل مختبط يوما له ورق (راجع «الكامل» ص 220-221 طبع أوروبا و «تاريخ الطبري» ص 1905-1908 من القسم الأول و «الشعر و الشعراء» ص 197 و «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر ج 7 ص 97 طبع مصر).

## استشهد رجل ابن سيرين فأنشده للنميري و قام إلى الصلاة:

حدّثني الحسين بن الطيّب البلخي الشاعر قال حدّثنا قتيبة بن سعيد قال حدّثنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب المعولّي (1) قال:

كنت عند ابن سيرين، فجاءه إنسان يسأله عن شيء من الشعر قبل صلاة العصر، فأنشده ابن سيرين (2):

كأنّ المدامة و الزنجبيل \*\*\* و ريح الخزامى و ذوب العسل

يعلّ به برد أنيابها \*\*\* إذا النجم وسط السماء اعتدل

وقال: الله أكبر، و دخل في الصلاة.

## صوت من المائة المختارة

يا قلب و يحك لا يذهب بك الخرق (3) \*\*\* إنّ الألى كنت تهواهم قد انطلقوا

- و يروى: يذهب بك الخرق -:

ما بالهم لم يبالوا إذ هجرتهم \*\*\* و أنت من هجرهم قد كدت تحترق

الشعر لوضّاح اليمن. و الغناء لصباح الخياط، و لحنه المختار ثقيل أوّل بالوسطى في مجراها. و في أبيات من هذه القصيدة ألحان عدّة، فجماعة من المغنّين قد خلطوا معها غيرها من شعر الحارث بن خالد و من شعر ابن هرمة؛ فأخّرت ذكرها إلى أن تنقضي أخبار وضّاح، ثم أذكرها (4) بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

ص: 430

1- (بفتح الميم و بكسرهما): نسبة إلى المعاول و المعاول (قبائل من الأزد). و هم بنو معولة بن شمس بن عمرو.

2- كذا في ح. و في سائر الأصول: «فأنشده ابن سيرين يقول».

3- الخرق (بضمّتين و بضم فسكون): نقيض الرفق.

4- لم نجد ذكرا لهذه الأبيات بعقب أخبار وضّاح في النسخ التي بين أيدينا، كما يقول أبو الفرج هنا.



## نسبه و أصله و سبب لقبه:

وضّاح لقب غلب عليه لجماله و بهائه، و اسمه عبد الرحمن(1) بن إسماعيل بن عبد كلال بن داؤد بن أبي جمده.

ثم يختلف في تحقيق نسبه، فيقول قوم: إنه من أولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع وهرز لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة. و يزعم آخرون أنه من آل خولان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجج(2) و هو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب و هو المرعف(3) بن قحطان. فممن(4) ذكر أنه من حمير خالد بن كلثوم، قال كان وضّاح اليمن من أجمل العرب و كان أبوه إسماعيل بن داؤد ابن أبي جمده من آل خولان بن عمرو بن معاوية الحميريّ. فمات أبوه و هو طفل، فانتقلت أمه إلى أهلها، و انتقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها من أولاد الفرس. و شبّ وضّاح في حجر زوج أمّه. فجاء عمّه و جدّته أم أبيه، و معهم جماعة من أهل بيته من حمير ثم من آل ذي قيفان(5) ثم من آل ذي جدن(6) يطلبونه، فادّعى زوج أمه أنه ولده. /فحاكموه فيه و أقاموا البيّنة أنه ولد على فراش إسماعيل بن عبد كلال أبيه، فحكم به الحاكم لهم، و قد كان اجتمع الحميريّون و الأبناء(7) في أمره و حضر معهم. فلما حكم به الحاكم للحميريّين، مسح يده على

ص: 431

- 1- و قيل: إن اسمه عبد الله. (راجع «النجوم الزاهرة» ج 1 ص 226 طبع دار الكتب المصرية).
- 2- كان يقال لحمير العرنجج. و العرنجج في الأصل: العتيق. (راجع الجزء الثامن من كتاب «الإكليل للهمداني» طبع بغداد ص 208).
- 3- كذا في جميع الأصول هنا و فيما سيأتي في ب في الجزء الخامس عشر (ص 73 طبع بولاق). و فيما سيأتي في ح في هذا الموضوع: «المرعب». و في كتاب «أنساب العرب» المخطوط و المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 2461 تاريخ «المرعب». و لم نوفق إلى وجه الصواب فيه.
- 4- في ب، س: «فمن».
- 5- كان الأذواء في اليمن طبقتين طبقة تعرف بالثمانية و هم ثمانية ملوك كان لا يصح لملك من ملوك حمير الملك حتى يقيمه هؤلاء الثمانية و إن هم اجتمعوا على عزله عزله. و الطبقة الثانية أذواء آخرون، منهم ذو قيفان هذا، و هو ابن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقمة بن ذي جدن الأكبر، و هو الذي وهب سيفه الصمصامة لعمرو بن معديكرب الزبيدي، فقال فيه عمرو: و سيف لابن ذي قيفان عندي تخيره الفتى من عصر عاد يقدّ البيض و الأبدان قدّا و في الهام الململم ذو احتداد ثم وهبه عمرو لسعد بن أبي وقاص ثم صار إلى آل سعيد بن العاص فاشتره الخليفة المهديّ منهم بمال جسم و أحضر الشعراء فقالوا فيه أشعارا كثيرة. ثم أمر المهديّ بالسيف فسقى فتغير لذلك و قلّ قطعه بسبب سقيه. (راجع «شرح القصيدة الحميرية» و «منتخبات في أخبار اليمن» كلاهما لشوان بن سعيد الحميري).
- 6- ذكر المؤلف ترجمته في الجزء الرابع (ص 217) من هذه الطبعة.
- 7- الأبناء: هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن، و كانوا يسمون بصنعاء بني الأحرار، و باليمن الأبناء، و بالكوفة الأحامرة، و بالبصرة الأساورة، و بالجزيرة الخضارمة، و بالشام الجراجمة. (عن «الأغاني» ج 16 ص 76 طبع بولاق).

رأسه وأعجبه جماله وقال له: اذهب فأنت وصّاح اليمن، لا من أتباع ذي يزن(1) (يعني الفرس الذين قدم بهم ابن ذي يزن لنصرته) فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ، فلّقّب وصّاح اليمن. قال خالد: وكانت أمّ داود ابن أبي جمد جدّة وضاح كندية؛ فذلك حيث يقول في بنات عمه:

إن قلبي معلق بنساء \*\*\* واضحات الخدود لسن بهجن

من بنات الكريم داود وفي كن \*\*\* دة ينسبن من أباة اللّعن

أو قال أيضا يفتخر بجدّه أبي جمد:

بنى لي إسماعيل مجدا مؤثلا \*\*\* و عبد كلال بعده وأبو جمد

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثني عمّي عن العباس بن هشام عن أبيه قال:

كان وصّاح اليمن والمقنّع الكنديّ وأبو زييد الطائي يردون مواسم العرب مقتنعين يسترون وجوههم خوفا من العين و حذرا على أنفسهم من النساء لجمالهم. قال خالد بن كلثوم: فحدّثت بهذا الحديث مرّة وأبو عبيدة معمر بن المثنى حاضر ذلك، وكان يزعم أن وصّاحا من الأبناء؛ فقال أبو عبيدة: داود اسم فارسي. فقلت له: عبد كلال اسم يمان، وأبو جمد كنية يمانية، والعجم لا تكتنى، وفي اليمن جماعة قد تسمّوا بأبرهة، وهو اسم حبشيّ، فينبغي أن تنسبهم إلى الحبشة. وأي شيء يكون إذا سمّي عربيّ باسم فارسيّ! وليس كلّ من كنى أبا بكر هو الصديق، ولا من سمّي عمرا هو الفاروق، وإنما الأسماء علامات ودلالات لا توجب نسبا ولا تدفعه. قال: فوجم أبو عبيدة وأفحم فما أجاب.

وممن زعم أنه من أبناء الفرس ابن الكلبيّ ومحمد بن زياد الكلابيّ.

وقال خالد بن كلثوم: إنّ أمّ إسماعيل أبي الوضّاح بنت ذي جدن، وأمّ أبيه بنت فرعان ذي(2) الدروع الكنديّ من بني الحارث بن عمرو.

ص: 432

1- هو سيف بن ذي يزن الذي بقتله دخلت اليمن في ملك الأحباش. وكان سيف هذا جميل المنظر عالي الهمة قوي السلطان شديد البأس كريم الخلق جوادا حسن التدبير والسياسة. وكان قد ترك بلاد اليمن بعد موت أبيه وتوجه لقيصر الروم واستجده في ردّ ملك والده فلم يجبه قيصر لطلبه، فقصّد كسرى أنوشروان ملك العجم لهذا الغرض فأجابه إلى طلبه وأرسل معه جيشا تحت قيادة «وهرز» فأخرجهم من المين و ردّ إليه ملكه. فترجع سيف على ملك أجداده تحت رعاية الأعجام، واتخذ مقر أعماله قصر غمدان بمدينة صنعاء التي كانت في ذلك العهد عاصمة ملكه. وقد هنأته وفود العرب والشعراء لاسترداد ملك أبيه وتغلبه على الأحباش. وكان من جملة وفود المهنيين وفد الحجازيين الذي كان يرأسه عبد المطلب جدّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا عليه ودخلوا وهو في قصره (غمدان) فأذن لهم فدخلوا عليه وهو متضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه والسيف بين يديه وملوك اليمن وأقيال حمير حواليه، وأمامه أمية بن الصلت الثقفي ينشده قصيدته يمدحه فيها ويهنئه؛ ومطلعها: لا يطلب الثأر إلا كابن ذي يزن في البحر خيم للأعداء أحوالا ثم استأذنه عبد المطلب في الكلام وألقى بين يديه خطبة نالت منه استحسانا. ثم أمر بهم إلى دار الضيافة وأجرى عليهم ما يحتاجون شهرا لا يؤذن لهم في مقابله ولا في الانصراف. والقصيدة والخطبة ذكرهما المؤلف في الجزء السادس عشر من هذا الكتاب (ص 75-77 طبع بولاق).

2- كذا في أ، ع، م هنا و «شرح القاموس» (مادة فرع) وما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه. وفي سائر الأصول وفيما سيأتي في أ، ع،

م: «فرعان بن ذي الدروع» وهو تحريف.

## أحب روضة و لم يتزوجها و قال فيها شعرا:

### إشارة

و كان وضّاح يهوى امرأة من أهل اليمن يقال لها روضة.

/أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال:

ذكر هشام بن الكلبي أنها روضة بنت عمرو، من ولد فرعان ذي الدروع الكندي.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني محمد بن سعيد الكراني قال حدّثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عيّاش (1):

أنّ وضّاحا هوي امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة؛ فذهبت به كل مذهب. و خطبها فامتنع قومها من تزويجه إياها؛ و عاتبه أهله و عشيرته. فقال في ذلك:

### صوت

يا أيها القلب بعض ما تجد \*\*\* قد يعشق المرء ثم يتنّد

قد يكتم المرء حبّه حقبا \*\*\* و هو عميد و قلبه كمد

ما ذا تريدين من فتى غزل \*\*\* قد شفّه السقم فيك و السهد

/يهدّوني كيما أخافهم \*\*\* هيهات أتى يهدّد الأسد

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. و فيها لحن لابن عبّاد، من كتاب إبراهيم، غير مجسّس:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني سالم بن زيد قال أخبرني التّوّزيّ قال حدّثنا الأصمعي عن الخليل بن أحمد قال:

كان وضّاح يهوى امرأة من كندة يقال لها روضة. فلما اشتهر أمره معها خطبها فلم يزوّجها، و زوّجت غيره، فمكثت مدة طويلة. ثم أتاه رجل من بلدها/فأسرّ إليه شيئا فبكى. فقال له أصحابه: مالك تبكي؟ و ما خبرك؟ فقال: أخبرني هذا أنّ روضة قد جذمت، و أنه رآها قد ألقيت مع المجذومين. و لم نجد لهما (2) خبرا يرويه أهل العلم إلا لمعا يسيرة و أشياء تدلّ على ذلك من شعره، فأما خبر متصل فلم أجده إلا في كتاب مصنوع غثّ الحديث و الشعر لا يذكر مثله. و أصابها الجذام بعد ذلك، فانقطع ما بينهما. ثم شبّب بأب البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك، فقتله الوليد لذلك. و أخبارهما تذكر في موضعها بعقب هذه الحكاية.

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدّثنا مصعب بن عبد الله قال:

كان وضّاح اليمن يهوى امرأة يقال لها روضة ويشبّب بها في شعره، وهي امرأة من أهل اليمن. وفيها يقول:

**صوت**

يا روضة الوضّاح قد \*\*\* عنيت وضّاح اليمن

فاسقي خليلك من شرا \*\*\* ب لم يكدره الدّرن

ص: 433

---

1- كذا في أ، ء، م. وفي سائر الأصول: «عباس» وهو تصحيف.

2- في أ، ء، م: «لها».

الريح ريح سفرجل \*\*\* و الطعم طعم سلاف دنّ

إني تهيجني إلي \*\*\* ك حمامتان على فنن

قال مصعب: فحدّثني بعض أهل العلم ممن كان يعرف خبر وضاح مع روضة من أهل اليمن: أنّ وضاحا كان في سفر مع أصحابه. فبينما هو يسير إذ استوقفهم و عدل عنهم ساعة، ثم عاد إليهم و هو يبكي. فسألوه عن حاله؛ فقال: عدلت إلى /روضه، و كانت قد جذمت فجعلت مع المجدومين، و أخرجت من بلدها، فأصلحت من شأنها و أعطيتها صدرا(1) من نفقتي. و جعل يبكي غمّا بها.

الغناء في الأبيات المذكورة في هذا الخبر ينسب مع تمام الأبيات؛ فإن في جميعها غناء.

و مما قاله وضاح في روضة المذكورة وفيه غناء، و أنشدنا حرمي عن الزبير عن عمه:

### صوت

أيا روضة الوضّاح يا خير روضة \*\*\* لأهلك لو جادوا علينا بمنزل

رهينك وضّاح ذهبت بعقله \*\*\* فإن شئت فاحييه و إن شئت فاقتلي

و توقد حيننا باليلنجوج(2) نارها \*\*\* و توقد أحيانا بمسك و مندل

و الأبيات الأولى النونية فيها زيادة على ما رواه مصعب، و في سائرها غناء: و تمامها بعد قوله:

«إني تهيجني إلي \*\*\* ك حمامتان على فنن»

/الزوج يدعو إلفه \*\*\* فتطاعما حبّ السكن

لا خير في نث(3) الحدي \*\*\* ث و لا الجليس إذا فطن

فاعصي الوشاة فإنما \*\*\* قول الوشاة هو الغبن

إنّ الوشاة إذا أتو \*\*\* ك تنصّحوا و نهوك عن(4)

دست حبيبة موهنا \*\*\* إني و عيشك يا سكن

/أبلغت عنك تبدّلا \*\*\* و أتى بذلك مؤتمن

و ظننت أنك قد فعل \*\*\* ت فكدت من حزن أجزّ

ذرفت دموعي ثم قل \*\*\* ت بمن يبادلني بمن

اسكت فليست مصدقا \*\*\* ما كان يفعل ذا أظن

إني وجدك لورأي \*\*\* ت خيلنا ذاك الحسن

ص: 434

---

1- الصدر: الطائفة من الشيء.

2- اليلنجوج: عود البخور.

3- نث الحديث: إفشاؤه وإذاعته. وقد وردت هذه الكلمة في جميع الأصول: «بث» (بالباء الموحدة) و الظاهر أنها مصحفة عما أثبتناه.

4- يريد: عنى.

يجفوه ثم يجبنا(1) \*\*\* و الله مت من الحزن

أخبره إما جنته \*\*\* أن الفؤاد به يجنّ

أبغضت فيه أحبتي \*\*\* و قليت(2) أهلي و الوطن

أ تركتني حتى إذا \*\*\* علقت أبيض كالشطن

أنشأت تطلب وصلنا \*\*\* في الصيف ضيقت اللبن(3)

- هكذا قال، و غيره يرويه: «في الصيف ضيحت(4) اللبن» أي مذفته(5). قال(6) :-

/

لوقيل يا وضاح قم \*\*\* فاختر لنفسك أو تمنّ

لم أعد روضة و الذي \*\*\* ساق الحجيج له البدن

الغناء في الأول من القصيدة و هو «يا روضة الوضاح» ينسب إن شاء الله. و له في روضة هذه أشعار كثيرة في أكثرها صنعة، و بعضها لم يقع إليّ أنه صنع فيه. فمن قوله(7) فيها:

## صوت

يا روض جيرانكم(8) الباكر \*\*\* فالقلب لا لاه و لا صابر(9)

قالت ألا لا تلجن دارنا \*\*\* إن أبانا رجل غائر

قلت فإني طالب غرة \*\*\* منه و سيفي صارم بائر

قالت فإن القصر من دوننا \*\*\* قلت فإني فوّه ظاهر

ص: 435

1- في ح: «يجبنا». و في أ، ع، م: «يجبنا». و لعل هذا الشطر مصحف عن: نحفوه ثم يجبنا و حفاه يحفوه: أكرمه و أعطاه. و جبه: قطعه.

2- قلى: هجر.

3- المثل مشهور يضرب لمن يطلب شيئاً قد فوته على نفسه و هو: «في الصيف ضيقت اللبن» و يروى: «الصيف ضيقت اللبن» (بكسر التاء) و لو خوطب به المذكر أو الجمع، لأنه خوطبت به امرأة كانت تحت شيخ كبير موسى فكرهته فطلقها فتزوجها فتى جميل الوجه مملق، فبعثت إلى الأول تستميحه فقال ذلك لها. و قيل: إنه صدر عن امرأة الأسود بن هرمز و كانت عنوداً، فرغب عنها إلى جميلة من قو ثم



جرى بينهما ما أدى إلى الفارقة؛ فتتبع نفسه العنود فراسلها فأجابته بقولها: أ تركتني حتى إذا علقت أبيض كالشطن أنشأت تطلب وصلنا في الصيف ضيعت اللبن و على هذا فالتاء مفتوحة.

4- وردت هذه الكلمة في أكثر الأصول: «صبحت» (بالصاد المهملة و الباء الموحدة). وفي ح: «صيحت». (بالياء المثناة). و كلاهما مصحف عما أثبتناه.

5- مذاق اللبن بالماء يمدقه (من باب نصر): مزجه.

6- الظاهر أن كلمة «قال» هاهنا مقحمة من النسخ.

7- في الأصول: «فمن قوله فيها هزج قديم يماني». و لعل ذلك من زيادات النسخ، فإن المؤلف قد ذكر اللحن عقب الشعر.

8- كذا في الأصل.

9- أورد أبو هلال العسكري في كتابه «ديوان المعاني» المخطوط و المحفوظ بدار الكتب المصرية (تحت رقم 1874 أدب ج 1 ص 193) هذه الأبيات و لم يذكر معها هذا البيت، و روايتها فيه تخالف ما هنا في بعض الأبيات و الألفاظ.

قالت فإن البحر من دوننا \*\*\* قلت فإني سابع ماهر

قالت فحولي إخوة سبعة \*\*\* قلت فإني غالب قاهر

قالت فليث رابض بيننا \*\*\* قلت فإني أسد عاقر

قالت فإن الله من فوقنا \*\*\* قلت فربّي راحم غافر

قالت لقد أعييتنا حجّة \*\*\* فأت إذا ما هجع السامر(1)

فاسقط علينا كسقوط الندى \*\*\* ليلة لا ناه ولا زاجر

/الغناء في هذه الأبيات هزج يميني، وذكر يحيى المكي أنه له.

/وقال في روضة وهو بالشام:

أبت بالشام نفسي أن تطيبا \*\*\* تذكّرت المنازل والحبّيبا

تذكّرت المنازل من شعوب(2) \*\*\* وحيّا أصبحوا قطعوا(3) شعوبا

سبوا قلبي فحلّ بحيث حلّوا \*\*\* ويعظم إن دعوا ألاّ يجيبا

ألا ليت الرياح لنا رسول \*\*\* إليكم إن شمالا أو جنوبا

فتأتيكم بما قلنا سريعا \*\*\* و يبلغنا الذي قلتم قريبا

ألا يا روض قد عدّبت قلبي \*\*\* فأصبح من تذكركم كئيبا

ورقّني هواك و كنت جلدا \*\*\* وأبدى في مفارقي المشيبا

أما ينسيك روضة شحط دار \*\*\* ولا قرب إذا كانت قريبا

و مما قال فيها أيضا:

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشي \*\*\* والقوم بين أباطح وعشاش(4)

أتى اهتديت ودون أرضك سبب \*\*\* قفر و حزن في دجى ورشاش

قالت تكاليف المحبّ كلفتها \*\*\* إنّ المحبّ إذا أخيف(5) لماشي

أدعوك روضة رحب و اسمك غيره \*\*\* شفقا و أخشى أن يشي بك واشي

قالت فزرننا قلت كيف أزوركم \*\*\* وأنا امرؤ لخروج سرّك خاشي

قالت فكن لعمومتي سلما معا \*\*\* و الطف لإخوتي الذين تماشي

فتزورنا معهم زيارة آمن \*\*\* و السريا وضّاح ليس بفاشي

ص: 436

- 
- 1- السامر: اسم جمع بمعنى المتسامرين.
  - 2- شعوب: موضع قريب من صنعاء، و كان به قصر معروف بالارتفاع و حوالبه بساتين بظاهر صنعاء.
  - 3- في «مهدب الأغاني» (ج 3 ص 27 طبع مصر): «قطعا».
  - 4- العشاش: جمع عشة (بالفتح)، و هي الأرض القليلة الشجر، و قيل: هي الأرض الغليظة.
  - 5- كذا في الأصول.

و لقيتها تمشي بأبطح مرّة \*\*\* بخلاخل و بحلّة أكباش(1)

فظللت معمودا و بتّ مسهدا \*\*\* و دموع عيني في الرداء غواشي

يا روض حبك سلّ جسمي و انتحى \*\*\* في العظم حتى قد بلغت مشاشي(2)

و مما قال فيها أيضا:

طرق(3) الخيال فمرحبا سهلا \*\*\* بخيال من أهدى لنا الوصلا

و سرى إليّ و دون منزله \*\*\* خمس دوائم تعمل الإبلا(4)

يا حبذا من زار معتسفا(5) \*\*\* حزن البلاد إليّ و السهلا

حتى ألم بنا فبتّ به \*\*\* أغنى الخلائق كلّهم شملا

يا حبذا هي حسبك قدك في(6) \*\*\* و الله ما أبقيت لي عقلا

و الله ما لي عنك منصرف \*\*\* إلا إليك فأجملي الفعلا

### حجت أم البنين و رأته فهويته:

#### إشارة

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا القاسم بن الحسن المروزيّ قال حدّثنا العمريّ عن لقيط و الهيثم بن عديّ:

أنّ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان استأذنت الوليد بن عبد الملك في الحج فأذن لها، و هو يومئذ خليفة و هي زوجته. فقدمت مكة و معها من الجوّاري ما لم ير مثله حسنا. و كتب الوليد يتوعّد الشعراء جميعا إن ذكرها أحد منهم أو ذكر/أحدا ممن تبعها. و قدمت، فترأت للناس، و تصدّى لها أهل الغزل و الشعر، و وقعت عينها على وضح اليمن فهويته.

فحدّثنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزّهري(7) عن محمد(8) بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه عن بديح قال:

قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان و هي عند الوليد بن عبد الملك حاجّة، و الوليد يومئذ خليفة. فبعثت

- 1- الأكباش (بالموحدة): من برود اليمن. وقد وردت هذه الكلمة في جميع الأصول (بالمثناة التحتية)، وهو تصحيف. (راجع «شرح القاموس» مادة كبش).
- 2- المشاش: النفس. و المشاش أيضا: رءوس العظام مثل الركبتين و المرفقين و المنكبين، واحده مشاشة.
- 3- في ح: «طاف».
- 4- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «الأسلا».
- 5- في ح: «... من زائر متعسف».
- 6- كذا ورد هذا الشطر في ب، س، ح. وفي سائر الأصول: يا حب روضة حبك قد و كلاهما غير مستقيم.
- 7- كذا في أ، ع، م. وقد ورد في الجزء الأول (ص 342) من هذه الطبعة: «محمد بن عبد العزيز الزهري. وفي ب، ح: «الجوهري». وفي س: «الجوهري الزهري». و كلاهما «تحريف».
- 8- في ح: «محرز بن جعفر».

إلى كثيرٍ وإلى وضّاح اليمن أن انسبا بي. فأما وضّاح اليمن فإنه ذكرها وصرّح بالنسيب بها؛ فوجد الوليد عليه السبيل فقتله. وأما كثيرٌ فعدل عن ذكرها ونسب بجاريتها غاضرة فقال(1):

## صوت

شجا أظعان غاضرة الغوادي \*\*\* بغير مشورة(2) عرضا(3) فؤادي

أغاضر لو شهدت غداة بنتم \*\*\* حنو العائدات على وسادي

أويت(4) لعاشق لم تشكّميه \*\*\* بواقدة تلذّع كالزناد

/الغناء في هذه الأبيات لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشاميّ وحبش. قال بديح: فكنت لَمّا حجّت أم البنين لا تشاء أن ترى وجهها حسنا إلا رايته معها. فقلت لعبيد الله(5) بن قيس الرقيّات: بمن تشبّب من هذا القطين؟ فقال لي:

و ما تصنع بالسّرّ \*\*\* إذا لم تك مجنوننا(6)

إذا عالجت ثقل الح \*\*\* بّ عالجت الأمرينا(7)

وقد بحث بأمر كا \*\*\* ن في قلبي مكنونا

وقد هجّت بما حاول \*\*\* ت أمرا كان مدفونا

قال: ثم خلا بي(8) فقال لي: اكنم عليّ، فإنك موضع للأمانة؛ وأنشدني:

## صوت

أصحوت عن أمّ النبي \*\*\* ن وذكرها وعنائها

وهجرتها هجر امرئ \*\*\* لم يقل صفو صفائها

قرشيّة كالشمس أش \*\*\* رق نورها بيهاها

زادت على البيض الحسا \*\*\* ن بحسنها ونقائها

لَمّا اسبكرت للشبا \*\*\* ب وقنعت بردائها

- 1- فيما سيأتي في «الأغاني» في خبر كثير و خندق الأسدي في الجزء الحادي عشر (طبع بولاق): أن هذا الشعر من قصيدة قالها كثير في رثاء خندق الأسدي لما قتل. وذكرت هناك القصيدة كاملة.
- 2- كذا فيما سيأتي في ب في الجزء الحادي عشر من الأغاني (ص 47، 49 طبع بولاق) وح. وفي جميع الأصول هنا: «بغير مثيبة».
- 3- كذا فيما سيأتي بعد قليل في ح وفيما سيأتي في الجزء الحادي عشر. وقد ح هنا: «عوضا. وفي سائر الأصول هنا وفيما يأتي: «غرضا». و الظاهر أن كليهما مصحف عما أثبتناه.
- 4- أويت العاشق: رثيت له و أشفقت عليه. وفي ح: «رضيت».
- 5- في ب، س: «لعبد الله» و هو تحريف.
- 6- وردت هذه القصيدة و القصيدتان اللتان بعدها في الجزء الحادي عشر من هذا الكتاب (ص 49 طبع بولاق) في خبر كثير و خندق الأسدي باختلاف يسير عما هنا.
- 7- الأمرّون: الدواهي.
- 8- في ب، س: «ثم خلاني». و هو تصحيف.

لم تلتفت للذاتها\*\*\* و مضت على غلوائها

لولا هوى أمّ النبي\*\*\* ن و حاجتي للقائها

قد قرّبت لي بغلة\*\*\* محبوسة لنجائها

/قال بديح: فلما قتل الوليد وضّاح اليمن، حجّت بعد ذلك أمّ البنين محتجة لا تكلم أحدا؛ و شخصت كذلك، فلقيني ابن قيس الرقيّات، فقال: يا بديح

## صوت

/

بان الحبيب(1) الذي به تنق(2)\*\*\* و اشتدّ دون الحبيبة القلق

يا من لصفراء(3) في مفاصلها\*\*\* لين و في بعض بطشها خرق

و هي قصيدة قد ذكرت(4) مع أخبار ابن قيس الرقيّات.

الغناء في الأبيات الأولى التي أولها:

أصحوت عن أمّ البنين

ينسب في موضع آخر إن شاء الله.

أخبرني الحرميّ قال حدثنا الزبير قال حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي(5) عن عبد الله بن أبي عبيدة قال حدّثني كثير قال:

حججت مع أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان، و هي زوجة الوليد بن عبد الملك، فأرسلت إليّ و إلى وضّاح اليمن أن انسبا بي؛ فهبت ذلك و نسبت بجاريته غاضرة، فقلت:

شجا أظعان غاضرة الغوادي\*\*\* بغير مشورة عرضا فؤادي(6)

/أغاضر لو شهدت غداة بنتم\*\*\* حنوّ العائدات على و سادي

أويت لعاشق لم تشكّميه\*\*\* بواقدة تلذّع كالزناد

و أمّا وضّاح فنسب بها، فبلغ ذلك الوليد فطلبه فقتله.

أخبرني عمّي قال حدّثني محمد بن سعد(7) الكرانيّ قال حدّثني أبو عمر العمريّ عن العتبيّ قال:



- 1- في أ، ء، م: «الخليط».
- 2- في ح: «نثق» بالنون.
- 3- في ب، س: «لصغرى» وهو تحريف.
- 4- لم نجد هذه القصيدة في أخبار ابن قيس الرقيات المذكورة في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص 73-100). وقد ذكر المؤلف بعض أبيات منها في الجزء الحادي عشر (ص 49-50 طبع بولاق).
- 5- في ح: «قال حدّثني عمر بن أبي بكر الموصلي». وفي سائر الأصول: «قال حدّثني عمر ابن عمي عن أبي بكر الموصلي». (راجع الحاشية رقم 1 ص 123 من الجزء الرابع من هذه الطبعة و«المشتبه» للذهبي 300 طبع ليدن سنة 1863 م).
- 6- راجع الحاشيتين (رقم 4 و 5 ص 219) من هذا الجزء.
- 7- كذا في جميع الأصول وقد مر هذا الاسم فيما سبق من الأجزاء مضطربا بين سعد مرة وسعيد أخرى، ولم نوفق إلى ترجيح إحدى الروايتين.

مدح وضّاح اليمّان الوليد بن عبد الملك، وهو يومئذ خليفة، و وعدته أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان أن ترفده(1) عنده و تقوّي أمره. فقدم عليه وضّاح و أنشده قوله فيه:

## صوت

صبا قلبي و مال إليك ميلا \*\*\* و أرقتي خيالك يا أثيلا(2)

يمانية تلمّ بنا فتبدي \*\*\* دقيق محاسن و تكن(3) غيلا(4)

دعينا ما أممت(5) بنات(6) نعش \*\*\* من الطّيف الذي يتتاب ليلا

و لكن إن أردت فصبّحينا \*\*\* إذا أمّت ركائبنا سهيلا(7)

فإنك لو رأيت الخيل تعدو \*\*\* سراعا(8) يتخذن التّقع ذيلا

إذا لرأيت فوق الخيل أسدا(9) \*\*\* تقيد مغانما و تقيت(10) نيلا

إذا سار الوليد بنا و سرنا \*\*\* إلى خيل نلفّ بهنّ خيلا

و ندخل بالسرور ديار قوم \*\*\* و نعقب آخرين أذى و ويلا

فأحسن الوليد رفته و أجزل صلته. و مدحه بعدة قصائد. ثم نمي إليه أنه شبّب بأم البنين، فجفاه و أمر بأن يحجب عنه، و دبر في قتله.

و مدحه وضّاح بقوله أيضا:

ما بال عينك لا تنام كأنما \*\*\* طلب الطيب بها قذى فأضله

بل ما لقلبك لا يزال كأنه \*\*\* نشوان أنهله النديم و علّه

ما كنت أحسب أن أبيت ببلدة \*\*\* و أخي بأخرى لا أحلّ محلّه

ص: 440

1- رفته و أرفده: أعانه.

2- أثيل: ترخيم أثيلة، و هو اسم امرأة.

3- كذا في ب، س و «شرح الحماسة» (ص 316 طبع مدينة بن سنة 1828 م). و في سائر الأصول و «تجريد الأغاني»: «و تجن».

4- الغيل: الساعد الريان الممتلئ. و في «شرح الحماسة» في التعليق على هذا البيت: «دقيق محاسنها كالعين و الأنف و الأسنان و الفم.

و تكن غيلا: أي تستر ما جل منها كالمعصم و الساعد و الساق و الفخذ».

5- في «تجريد الأغاني»: «ما أممنا».

6- بنات نعش: من الكواكب الشامية، و كان غزوة نحو الروم. يقول: دعيني من طيفك حين أؤم بنات نعش، أي حين أقصد قصد الشام للغزو.

7- يريد إذا اتجهت ركائبنا نحو اليمن. و رواية هذا البيت في «شرح الحماسة» و «تجريد الأغاني»: و لكن إن أردت فهيجينا إذا رمقت بأعينها سهيلا

8- في ح و «شرح الحماسة» و «تجريد الأغاني»: «عوايس».

9- رواية هذا الشطر في «شرح الحماسة»: رأيت على متون الخيل جنا

10- كذا في «شرح الحماسة» و «تجريد الأغاني». يريد: تقيد المغانم من أعدائها و تقيتهم نيل شيء منها. و في جميع الأصول: «تقيد مغانما و تقيد نيلا».

كنا لعمرِكَ ناعمين (1) بغبطة \*\*\* مع ما نحبّ مبيته و مظلّه

فأرى الذي كنا و كان بغيره \*\*\* نلهو بغيرته و نهوى دلّه

/كالطيف وافق ذا هوى فلها به \*\*\* حتى إذا ذهب الرقاد أضلّه

قل للذي شعف (2) البلاء فؤاده \*\*\* لا تهلكنّ أخا فربّ أخ له

و الق ابن مروان الذي قد هزّه \*\*\* عرق (3) المكارم و الندى فأقلّه

و اشك الذي لاقيته من دونه (4) \*\*\* و انشر إليه داء قلبك كلّه

/فعلى ابن مروان السلام من امرئ \*\*\* أمسى يذوق من الرقاد أقلّه

شوقا إليك فما تنالك حاله \*\*\* و إذا يحلّ الباب لم يؤذن له

فإليك أعملت المطايا ضمرا \*\*\* و قطعت أرواح الشتاء و ظلّه (5)

و لياليا لو أنّ حاضر بثّها \*\*\* طرف التضييب أصابه لأشله

فلم يزل مجفوا حتى وجد الوليد له غرة، فبعث إليه من اختلسه ليلا فجاءه به، فقتله و دفنه في داره، فلم يوقف له على خبر.

### قتل الوليد له:

و قال خالد بن كلثوم في خبره:

كان وضّاح قد شبّب بأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك، و هي أم ابنه عبد العزيز بن الوليد، و الشرف فيهم. فبلغ الوليد تشببه بها، فأمر بطلبه فأتي به، فأمر بقتله. فقال له ابنه عبد العزيز: لا تفعل يا أمير المؤمنين فتحقق قوله، و لكن افعل به كما فعل معاوية بأبي دهب؛ فإنه لما شبّب بابنته شكاه يزيد و سأله أن يقتله؛ فقال: إذا تحقّق قوله، و لكن تبرّه و تحسن إليه فيستحي و يكفّ و يكذب نفسه. فلم يقبل منه، و جعله في صندوق و دفنه حيّا. فوقع بين رجل من زنادقة السّعوبيّة و بين رجل من ولد الوليد فخار خرجا فيه إلى أن أغلظا المسابّة، و ذلك في دولة بني العبّاس؛ فوضع السّعوبيّ عليهم كتابا زعم فيه أن أمّ البنين عشقت وضّاحا، فكانت تدخله صندوقا عندها. فوقف على ذلك خادم الوليد فأنهاه إليه و أراه الصندوق، فأخذه فدفنه.

هكذا ذكر خالد بن كلثوم و الزبير بن بكار جميعا.

و أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش في كتاب المعتالين قال حدّثنا أبو سعيد السّكريّ قال حدّثنا محمد بن حبيب عن ابن الكلبيّ قال:

/عشقت أمّ البنين وضّاحا، فكانت ترسل إليه فيدخل إليها و يقيم عندها؛ فإذا خافت و ارته في صندوق عندها

- 1- كذا في «تجريد الأغاني». وفي جميع الأصول: «يا عمير».
- 2- في ح: «شغف» (بالغين المعجمة)، وهما بمعنى.
- 3- كذا في ب، س، ح. وفي سائر الأصول: «عرف». والعرف (بالضم): المعروف.
- 4- في ح و «تجريد الأغاني»: «من جفوة».
- 5- في «تجريد الأغاني»: «طله» (بالطاء المهملة)، والطل: أخف المطر وأضعفه. وقيل: هو الندى.

وأفقلت عليه. فأهدي للوليد جوهر له قيمة فأعجبه واستحسنه، فدعا خادما له فبعث به معه إلى أم البنين وقال: قل لها: إن هذا الجوهر أعجبني فأثرتك به. فدخل الخادم عليها مفاجأة ووضّاح عندها، فأدخلته الصندوق وهو يرى، فأدى إليها رسالة الوليد ودفع إليها الجوهر، ثم قال: يا مولاتي، هبيني منه حجرا؛ فقالت: لا، بابن اللّخفاء ولا كرامة. فرجع إلى الوليد فأخبره؛ فقال: كذبت يا ابن اللّخفاء، وأمر به فوجئت عنقه. ثم لبس نعليه ودخل على أم البنين وهي جالسة في ذلك البيت تمتشط، وقد وصف له الخادم الصندوق الذي أدخلته فيه، فجلس عليه ثم قال لها: يا أم البنين، ما أحب إليك هذا البيت من بين بيوتك! فلم تختارينه؟ فقالت: أجلس فيه وأختاره لأنه يجمع حوائجي كلّها فأتناولها منه كما أريد من قرب. فقال لها: هبي لي صندوقا من هذه الصناديق؛ قالت: كلّها لك يا أمير المؤمنين؛ قال: ما أريدها كلّها وإنما أريد واحدا منها؛ فقالت/له: خذ أيها شئت؛ قال: هذا الذي جلست عليه؛ قالت: خذ غيره فإن لي فيه أشياء أحتاج إليها؛ قال: ما أريد غيره؛ قالت: خذه يا أمير المؤمنين. فدعا بالخدم وأمرهم بحمله، فحمله حتى انتهى به إلى مجلسه فوضعه فيه. ثم دعا عبيدا له فأمرهم فحفروا بئرا في المجلس عميقة، فنحى البساط وحفرت إلى الماء. ثم دعا بالصندوق فقال: [يا هذا] (1) إنه بلغنا شيء إن كان حقا فقد كفّناك (2) ودفّناك ودفّنا ذكرك وقطعنا أثرك إلى آخر الدهر، وإن كان باطلا فإنا دفّنا الخشب، وما أهون/ذلك! ثم قذف به في البئر وهيل عليه التراب وسوّيت الأرض وردّ البساط إلى حاله وجلس الوليد عليه. ثم ما رئي بعد ذلك اليوم لوضّاح أثر في الدنيا إلى هذا اليوم. قال: و ما رأيت أم البنين لذلك أثرا في وجه الوليد حتى فرّق الموت بينهما.

## أرضت أم البنين وضاح وهو في دمشق فقال شعرا:

### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثني مصعب بن عبد الله قال:

رضت أم البنين ووضّاح مقيم بدمشق، وكان نازلا عليها؛ فقال في علّتها:

### صوت

حتّام نكتم حزننا حتّاما \*\*\* وعلام نستبقي الدموع علاما

إن الذي بي قد تفاقم واعتلى \*\*\* ونما وزاد وأورث الأسقاما

قد أصبحت أم البنين مريضة \*\*\* نخشى ونشفق أن يكون حماما

يا ربّ أمتعني بطول بقائها \*\*\* واجبر بها الأرمال والأيتاما

واجبر بها الرجل الغريب بأرضها \*\*\* قد فارق الأخوال والأعماما

كم راغبين وراهبين وبؤس \*\*\* عصموا بقرب جنابها إعصاما

بجناب ظاهرة الثّنا (3) محمودة \*\*\* لا يستطاع كلامها إعظاما

- 
- 1- الزيادة عن كتاب «أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام» لمحمد بن حبيب، المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية (تحت رقم 57 أدب ش).
  - 2- كذا في جميع الأصول وعلها: «كفينك».
  - 3- كذا في أكثر الأصول. وفي ح: «الثا». الثنا، كما قال الجوهرى، في الخير خاصة. الثنا (بالقصر): مثل الثنا إلا أنه في الخير والشر.

الغناء في الأول والثاني والثالث والرابع والخامس لحكم الواديّ خفيف رمل بالوسطى، عن الهشامي وعبد الله بن موسى. ومما وجد في روايتي هارون بن الزيّات وابن المكيّ في الرابع(1) ثم الخامس ثم الأوّل والثاني لعمر الواديّ خفيف رمل، من رواية الهشامي.

### شبب فاطمة بنت عبد الملك فدفنه الوليد في بئر و هو حي:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا مصعب قال:

بلغ الوليد بن عبد الملك تشبّب وضّاح بأمّ البنين فهمم بقتله. فسأله عبد العزيز ابنه فيه، وقال له: إن قتلتَه فضحتني وحققت قوله، وتوهم الناس أن بينه وبين أمّي ريبة. فأمسك عنه على غيظ وحنق، حتى بلغ الوليد أنه قد تعدّى أمّ البنين إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك، وكانت زوجة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، وقال فيها:

بنت الخليفة والخليفة جدّها \*\*\* أخت الخليفة(2) والخليفة بعلمها

فرحت قوابلها بها وتباشرت \*\*\* وكذاك كانوا في المسرة أهلها

فأحرق(3) واشتدّ غيظه وقال: أما لهذا الكلب مزدجر عن ذكر نسائنا وأخواتنا، ولا له عتًا مذهب! ثم دعا به فأحضر، وأمر ببئر فحفرت ودفنه فيها حيًا.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون/قال:

أنشدت محمد بن المنكدر قول وضّاح:

فما نولت حتى تصرّعت عندها \*\*\* وأعلمتها ما رخص الله في اللمم

قال: فضحك وقال: إن كان وضّاح لا مفتيا لنفسه. وتمام هذه الأبيات:

ترجّل(4) وضّاح وأسبل بعد ما \*\*\* تكهّل حيناً في الكهول وما احتلم

وعلق بيضاء العوارض طفلة \*\*\* مخضبة الأطراف طيبة التسم

/إذا قلت يوماً نؤليني تبسّمت \*\*\* وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما نولت حتى تصرّعت عندها \*\*\* وأعلمتها ما رخص الله في اللمم

### رثى أباه وأخاه بشعر و هو عند أم البنين:



أخبرني عمي قال حدّثنا الكرائيّ قال حدّثنا العمريّ عن العتبيّ في خبره الأوّل المذكور من أخبار وضّاح مع أمّ البنين قال:

كان وضّاح مقيماً عند أمّ البنين، فورد عليه نعي أخيه وأبيه (5): فقال يرثيهما:

ص: 443

---

1- كذا في أ، ع، م: وفي سائر الأصول: «وفي الرابع».

2- في ح: «الخلائف».

3- كذا في ح. وأحنق الرجل إذا حقد حقدًا لا ينحل. وفي سائر الأصول: «فاحتق» وهو تحريف.

4- الترجل والترجيل: تسريح الشعر.

5- يلاحظ أن أبا وضّاح توفي ووضّاح صغير كما هي في أول الترجمة.

أراعك طائر بعد الخفوق \*\*\* بفاجعة مشنعة الطروق

نعم ولها على رجل عميد \*\*\* أظل كأنني بشرق بريقي

كأنني إذ علمت بها هدوا \*\*\* هوت بي عاصف من رأس نيق(1)

أعلّ بزفرة من بعد أخرى \*\*\* لها في القلب حرّ كالحرّيق

و تردف عبرة تهتان أخرى \*\*\* كفائض غرب نصّاح فتيق

كأنني إذ أكفكف دمع عيني \*\*\* و أنهاها أقول لها هريقي

ألا تلك الحوادث غبت عنها \*\*\* بأرض الشام كالفرّد الغريق

فما أنفكّ انظر في كتاب \*\*\* تداري النفس عنه هوى زهوق(2)

يخبّر عن وفاة أخ كريم \*\*\* بعيد الغور نفاع طليق

و قرم يعرض الخصمان(3) عنه \*\*\* كما حاد البكار عن الفنيق(4)

أكريم يملا الشّيزى(5) و يقري \*\*\* إذا ما قلّ إيماض البروق

و أعظم ما رميت به فجوعا(6) \*\*\* كتاب جاء من فج عميق

يخبّر عن وفاة أخ فصيرا \*\*\* تنجّز وعد مئان صدوق

سأصبر للقضاء فكل حيّ \*\*\* سيلقى سكرة الموت المذوق

فما الدنيا بقائمة و فيها \*\*\* من الأحياء ذو عين رموق

و للأحياء أيام تقصّي \*\*\* يلفّ ختامها سوقا بسوق

فأغناهم كأعدمهم إذا ما \*\*\* تقصّت مدّة العيش الرقيق

كذلك يبعثون و هم فرادى \*\*\* ليوم فيه توفية الحقوق

أبعد همّام قومك ذي الأيادي \*\*\* أبى الوضّاح رتّاق الفتوق

و بعد عبيدة المحمود فيهم \*\*\* و بعد سماعة العود العتيق

و بعد ابن المفصّل و ابن كاف \*\*\* هما أخواك في الزمن الأنيق

- 1- النيق: أعلى موضع في الجبل.
- 2- الزهوق: الهالك.
- 3- كذا في ب، س، ح. وفي سائر الأصول: «الخصماء». وكلاهما جمع لخصيم.
- 4- البكار: جمع بكر وهو الفتى من الإبل. و الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على أهله ولا يركب.
- 5- الشيزى: خشب أسود تعمل منه القصاع. وقد يطلق على ما صنع من ذلك فيقال للجفان شيزى، كما أريد هنا.
- 6- الفجوع: الفاجع، فعول للمبالغة.
- 7- كذا في ب، س، ح. وفي سائر الأصول: «وأنت».
- 8- كذا في ح: وفي سائر الأصول «طلاب اللحوق».

و دنيك التي أمسيت فيها \*\*\* مزايلة الشقيق عن الشقيق

و مما قاله في مرثية أهله و ذكر الموت و غنى فيه - وإنما نذكر منها ما فيه غناء لأنها طويلة :-

## صوت

مالك وضح دائم الغزل \*\*\* أ لست تخشى تقارب الأجل

صلّ لذي العرش و اتخذ قدما \*\*\* تنجيك يوم العثار و الزلل

يا موت ما إن تزال معترضا \*\*\* لا مل دون منتهى الأمل

لو كان من فرّ منك منفلتا (1) \*\*\* إذا لأسرت رحلة الجمل

لكنّ كفيك نال طولهما \*\*\* ما كلّ عنه نجائب الإبل

تنال كفاك كلّ مسهلة \*\*\* و حوت بحر و معقل الوعل

لو لا حذاري من الحتوف فقد \*\*\* أصبحت من خوفها على وجل

لكنت للقلب في الهوى تبعا \*\*\* إنّ هواه ربائب الحجل

حرمية (2) تسكن الحجاز لها \*\*\* شيخ غيور يعتلّ بالعلل

علّق قلبي ريب بيت (3) ملو \*\*\* ك ذات قرطين و عثة الكفل (4)

تفتّر عن منطق تضمنّ به \*\*\* يجري رضابا كذائب العسل

**قال شعرا يسبّب بحبابة قبل أن يشتريها يزيد بن عبد الملك:**

## إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني سليمان بن أبي أيّوب عن مصعب قال:

قال وضح اليمن في حبابة جارية يزيد بن عبد الملك، و شاهدتها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد و تصير إليه، و سمع غناءها فأعجب بها

إعجابا شديدا:

## صوت

يا من لقلب لا يطى \*\*\*ع الزاجرين ولا يفيق

تسلو قلوب ذوي الهوى \*\*\* وهو المكلف (5) والمشوق

تبلت (6) حباة قلبه \*\*\* بالدّل والشكل الأنيق

ص: 445

- 
- 1- كذا صححها المرحوم الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخته. وفي جميع الأصول «منقلبا».
  - 2- حرمة: نسبة إلى الحرم (بالتحريك) على غير قياس.
  - 3- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «بنت ملوك». وهو تصحيف.
  - 4- يقال: امرأة وعثة: أي كثيرة اللحم كأن الأصابع تسوخ فيها من لينها وكثرة لحمها.
  - 5- كلف به كلفا: إذا ولع به فهو كلف و مكلف.
  - 6- تبلة الحب: أسقمه.

وبعين أحور يرتعي \*\*\* سقط الكثيب(1) من العتيق

مكحولة بالسحر تن \*\*\* شي نشوة الخمر العتيق

هيفاء إن هي أقبلت \*\*\* لاحت كطالعة الشروق

و الردف مثل نقا تل \*\*\* بد فهو زحلوق زلوق

في درّة الأصداف مع \*\*\* تنقا بها ردع الخلوق(2)

داوي هواي و أطفئي \*\*\* ما في الفؤاد من الحريق

و ترفقي أملي فقد \*\*\* كلّفتني ما لا أطيق

في القلب منك جوى المح \*\*\* بّ و راحة الصبّ الشفيق

هذا يقود برمتي(3) \*\*\* قودا إليك و ذا يسوق

يا نفس قد كلّفتني \*\*\* تعب الهوى منها فذوق(4)

إن كنت تانقة لح \*\*\* رّ صبابة منها فتوق(4)

**شعر له في روضة:**

**إشارة**

و مما قاله في روضة وفيه عناء قوله:

**صوت**

يا لقمومي لكثرة العذال \*\*\* و لطيف سرى ملبح الدّلال

زائر في قصور(5) صنعاء يسري \*\*\* كلّ أرض مخوفة و جبال

/ - و الغناء لابن عبّاد عن الهشاميّ رمل - و هذه الأبيات من قصيدة له في روضة طويلة جيّدة يقول فيها:

يقطع الحزن و المهامة و البي \*\*\* د و من دونه ثمان ليالي

عاتب في المنام أحبب بعتبا \*\*\* ه إلينا و قوله من مقال

قلت أهلا و مرحبا عدد القط \*\*\* ر و سهلا بطيف هذا الخيال

حبذا من إذا خلونا نجيا \*\*\* قال: أهلي لك الفداء و مالي

و هي الهَمّ و المنى و هوى النفس \*\*\* س إذا اعتلّ ذو هوى باعتلال

قست ما كان قبلنا من هوى النا \*\*\* س فما قست حبها بمثال

ص: 446

1- سقط الكتيب: منقطعه.

2- الخلق (كرسول): ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران. و الردع: أثر الطيب في الجسد.

3- الرمة: قطعة حبل يشدّ بها.

4- أصله: «فدوقي» و «فتوقي». فحذفت الياء لضرورة القافية.

5- راجع ما كتبه أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني المتوفي في سجن صنعاء سنة 334 ه عن هذه القصور في الجزء الثامن من كتابه

«الإكليل» المطبوع في بغداد سنة 1931 م فقد وصفها وصفا شافيا و ذكر أقوال الشعراء في مدحها.

لم أجد حبّها يشاكله الحبّ و لا وجدنا كوجد الرجال  
كل حبّ إذا استطال سيّلى \*\*\* و هو روضة المنى غير بالي  
لم يزدّه تقادم العهد إلّا \*\*\* جدّة عندنا و حسن احتلال  
أيها العاذلون كيف عتابي \*\*\* بعد ما شاب مفرقي و قذالي  
كيف عدلي على التي هي منّي \*\*\* بمكان اليمين أخت السّمال  
و الذي أحرموا له و أحلّوا \*\*\* بمنى صبح عاشرات الليلي (1)  
ما ملكت الهوى و لا النفس منّي \*\*\* منذ علّقتها فكيف احتيالي  
إن نأت كان نأيها الموت صرفا \*\*\* أو دنت لي فثمّ يبدو خبالي  
يا ابنة المالكيّ يا بهجة النف \*\*\* س أفي حبّكم يحلّ اقتتالي  
أيّ ذنب عليّ إن قلت إني \*\*\* لأحبّ الحجاز حبّ الرّلال  
لأحبّ الحجاز من حبّ من في \*\*\* ه و أهوى حلاله من حلال (2)

## صوت

و مما فيه غناء من شعر وضاح:

أيها النّاعب ما ذا تقول \*\*\* فكلانا سائل و مسؤل  
لا كسالك الله ما عشت ريشا \*\*\* و بخوف بتّ ثمّ تقيل (3)  
ثمّ لا أنقفت (4) في العشّ فرخا \*\*\* أبدا إلا عليك دليل  
حين (5) تنبى أنّ هندا قريب \*\*\* يبلغ الحاجات منها الرسول  
و نأت هند فخبّرت عنها \*\*\* أن عهد الودّ سوف يزول

و منها:

## صوت



حيّ التي أقصى فؤادك حلّت \*\*\* علمت بأنك عاشق فأدلت

وإذا رأتك تقلقت أحشاؤها \*\*\* شوقاً إليك فأكثرت وأقلت

وإذا دخلت فأغلقت أبوابها \*\*\* عزم الغيور حجابها فاعتلت

ص: 447

1- يريد صبح الليلة العاشرة من ذي الحجة.

2- الحلال: جمع حلة (بالكسر) وهي المحلة، أو القوم النزول فيهم كثرة.

3- كذا في ح و هامش نسخة المرحوم الأستاذ الشنقيطي مصححة بقلمه. وفي سائر الأصول: «ثقل» (بالثاء المثناة)، وهو تصحيف.

4- أنقف الفرخ: استخرجه من البيضة. وفي أ، ع، م: «ثم لا أبقيت».

5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «حيث».

وإذا خرجت بكت عليك صباية \*\*\* حتى تبلّ دموعها ما بلّت

إن كنت يا وضّاح زرت فمرحبا \*\*\* رحبت عليك بلادنا وأظلت

الغناء لابن سريح رمل بالوسطى عن عمرو. وفيها ليحيى المكيّ ثاني ثقيل بالوسطى، من كتابه. ولابنه أحمد فيها هزج. وذكر حبش أن ليحيى فيها أيضا خفيف ثقيل.

أو منها:

### صوت

أ تعرف أطلالا بميسرة اللوى \*\*\* إلى أربع (1) قد حالفتك (2) به الصّبا

فأهلا وسهلا بالتي حلّ حبّها \*\*\* فؤادي وحلت دار شحط من التوى

- الغناء فيه هزج يمنيّ بالبصر عن ابن المكيّ - وهذه أبيات يقولها لأخيه سماعة، وقد عتب عليه في بعض الأمور. وفيها يقول:

أبادر درنوك (3) الأمير وقربه \*\*\* لأذكر في أهل الكرامة والنهى

وأتبع القصّاص كلّ عشية \*\*\* رجاء ثواب الله في عدد الخطأ

وأمست بقصر يضرب الماء سوره \*\*\* وأصبحت في صنعاء ألتمس التدى

فمن مبلغ عتيّ سماعة ناهيا \*\*\* فإن شئت فاقطعنا كما يقطع السلى (4)

وإن شئت وصل الرّحم في غير حيلة \*\*\* فعلنا وقلنا للذي تشتهي بلى

وإن شئت صرما للتفرّق والتوى \*\*\* فبعدا، أدام الله تفرقة التوى

و منها:

### صوت

طرق الخيال فمرحبا ألفا \*\*\* بالشاغفات قلوبنا شغفا

ولقد يقول لي الطيب و ما \*\*\* تباته من شأننا حرفا:

إني لأحسب أنّ داءك ذا \*\*\* من ذي دمالج يخضب الكفا

إني أنا الوضّاح إن تصلي \*\*\* أحسن بك التشيب و الوصفا

شطت فشفّ القلب ذكرها \*\*\* و دنت فما بذلت لنا عرفا

و منها:

ص: 448

- 
- 1- كذا ذكره صاحب «معجم البلدان» (بالراء المهملة). وقال: «أرعب (بالفتح ثم السكون و عين مهملة و الباء موحدة): موضع في قول الشاعر». و ساق هذين البيتين. و في جميع الأصول: «أزعب». (بالزاي المعجمة).
  - 2- كذا في ح. و في سائر الأصول: «قد خالفتك» (بالخاء المعجمة).
  - 3- الدرنونك: الطنفسة و ضرب من البسط أو الثياب له خمل قصير كخمل المناديل و به تشبه فروة البعير و الأسد.
  - 4- السلى: الجلدّة التي يكون فيها الجنين من الناس و المواشي، فإن انقطع في البطن هلكت الأم و هلك الجنين.

- و يروى لبشار :-

يا مرحبا ألفا و ألفا \*\*\* بالكاسرات إليّ طرفا

رجح الروادف كالظبا \*\*\* تعرّضت حواء و وطفافا (1)

أنكرن مركبي الحما \*\*\* ر و كنّ لا ينكرن طرفا (2)

و سألني أين الشبا \*\*\* ب فقلت بان و كان حلفا

أفنى شبابي فانقضى \*\*\* حلف النساء تبعن حلفا

أعطيتهنّ مودّتي \*\*\* فجزيني كذبا و خلفا

/وقصائد مثل الرقى \*\*\* أرسلتهن فكنّ شغفا

أوجعن كلّ مغازل \*\*\* و عصفن بالغيران عصفا

من كل لذات الفتى \*\*\* قد نلت نائلة و عرفا

صدت الأوانس كالدمى \*\*\* و سقيتهنّ الخمر صرفا

و منها: - و هذه القصيدة تجمع نسيبه بمن ذكر وفخره بأبيه و جدّه أبي جمد -.

أغنى (3) على بيضاء تنكّل (4) عن برد \*\*\* و تمشي على هون كمشية ذي الحرد (5)

و تلبس من بزّ العراق مناصفا \*\*\* و أبراد (6) عصب (7) من مهلهلة الجند (8)

إذا قلت يوما نؤليني تبسمت \*\*\* و قالت لعمر الله لو أنه اقتصد

سموت إليها بعد ما نام بعلمها \*\*\* و قد وسّدت الكفّ في ليلة الصرد (9)

أشارت بطرف العين أهلا و مرحبا \*\*\* ستعطى الذي تهوى على رغم من حسد

ألست ترى من حولنا من عدونا \*\*\* و كل غلام شامخ الأنف قد مرد (10)

- 1- الحو: جمع حواء، وهي التي بها لون الحوة، وهي سواد إلى خضرة، وقيل: حمرة إلى سواد. والحوّة أيضا سمرة الشفة. والوظف: جمع وطفاء، وهي كثيرة شعر أهداب العينين.
- 2- الطرف: الكريم من الخيل.
- 3- كذا في جميع الأصول. ولعلها: «أعني» (بالعين المهملة)، أمر من الإعانة.
- 4- تنكل: تقتر وتبسم.
- 5- الحرد: ثقل الدرع على المدرع فلا يقدر على الانبساط في المشي، أو هوداء يأخذ الإبل في اليدين دون الرجلين فتسترخي أيديها.
- 6- في ح: «أكباش»، وهي والأبراد بمعنى واحد.
- 7- العصب: ضرب من برود اليمن، واحده وجمعه سواء، يقال: برد عصب وبرد عصب بالإضافة.
- 8- الجند (بالتحريك): مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وأربعون فرسخا.
- 9- الصرد (بسكون الراء وفتحها): البرد وقيل شدته.
- 10- مرد: عتا وبلغ الغاية.

فقلت لها إني امرؤ فاعلمنّه \*\*\* إذا ما أخذت السيف لم أحفل العدد

بنى لي إسماعيل مجدا مؤثلا \*\*\* و عبد كلال قبله (1) و أبو جمد

تطيف علينا قهوة في زجاجة \*\*\* تريك جبان القوم أمضى من الأسد

و منها:

### صوت

يا أيها القلب بعض ما تجد \*\*\* قد يعشق القلب ثم يتد

قد يكتم المرء حبه حقا \*\*\* و هو عميد و قلبه كمد

ما ذا تراعون من فتى غزل \*\*\* قد تيمته خمصانة رؤد

يهددوني كيما أخافهم \*\*\* هيهات أنى يهدد الأسد

و منها:

### صوت

صدع (2) البين و التفرق قلبي \*\*\* و تولت أم البنين بلبي

ثوت النفس في الحمول لديها \*\*\* و تولي بالجسم مني صحبي

و لقد قلت و المدامع تجري \*\*\* بدموع كأنها فيض غرب

جزعا للفراق يوم تولت: \*\*\* حسبي الله ذو المعارج حسبي

و منها:

### صوت

يا ابنة الواحد جودي فما \*\*\* إن تصرميني فيما أولما

جودي علينا اليوم أو بيني \*\*\* فيم قتلت الرجل المسلما

إنني وأيدي قلص ضمّر \*\*\* وكلّ خرق (3) ورد الموسما

ما علّق القلب كتعليقها \*\*\* واضعة كفاً علت معصما

رّبّة (4) محراب إذا جئتها \*\*\* لم ألقها أو ارتقى سلّما

إخوتها أربعة كلّهم \*\*\* ينفون عنها الفارس المعلما

كيف أرجيها و من دونها \*\*\* بواب سوء يعجل المشتما

ص: 450

---

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «بعده».

2- في ح: «صرع».

3- الخرق: الفتى الحسن الكريم الخليفة.

4- كذا و «اللسان» (مادة حرب). وفي الأصول: «ورب محراب»، وهو تحريف.

أسود هتاك لأعراض من \*\*\* مرّ على الأبواب أو سلّما  
لا منّة أعلم كانت لها \*\*\* عندي و لا تطلب فينا دما  
بل هي لَمّا أن رأت عاشقا \*\*\* صبّا رمته اليوم فيمن رمى  
لَمّا ارتمينا(1) و رأت أنّها \*\*\* قد أثبتت في قلبه أسهما  
/أعجبها ذلك فأبدت له \*\*\* سنّتها(2) البيضاء والمعصما  
قامت تراءى لي على قصرها \*\*\* بين جوار خرّد كالدمى  
و تعقد المرط على جسرة(3) \*\*\* مثل كتيب الرمل أو أعظما  
و منها:

### صوت

دعاك من شوقك الدواعي \*\*\* و أنت وضّاح ذو أتباع(4)  
دعتك ميّالة لعوب \*\*\* أسيلة الخد باللماع  
دلالك الحلو و المشهّي \*\*\* و ليس سرّيك بالمضاع  
لا أمنع النفس عن هواها \*\*\* و كلّ شيء إلى انقطاع  
و منها:

### صوت

ألا يا لقومي أطلقوا غلّ مرتهن \*\*\* و منّوا على مستشعر الهمّ و الحزن  
تذكّر سلمى و هي نازحة فحنّ \*\*\* و هل تنفع الذكرى إذا اغترب الوطن  
ألم ترها صفراء رّودا شبابها \*\*\* أسيلة مجرى الدمع كالشّادن الأغنّ  
و أبصرت سلمى بين بردي مراحل(5) \*\*\* و أراد عصب من مهلهلة اليمن



فقلت لها لا ترتقي السطح إنني \*\*\* أخاف عليكم كلّ ذي لمة حسن

/الغناء لابن سريج، وله في هذا الشعر لحنان: ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو، ورمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و أوّل الرمل قوله:

ألا يا لقومي أطلقوا غلّ مرتهن

ص: 451

1- ارتمينا: توامينا.

2- السنة: الوجه، وقيل: الجبهة والجبينان، وقيل: غير ذلك.

3- المرط (بالكسر): كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به، وربما تلقيه المرأة على رأسها وتلفع به. و الجسر: كل عضو ضخّم، ويريد بالجرة هنا العجيزة.

4- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «ذو تباع».

5- المراجل: ضرب من برود اليمن عليه تصاوير.

و أول الثقيل الأول: «تذكر سلمى». وفي هذه الأبيات هزج يميني بالبنصر.

و منها:

### صوت

أغدوت أم في الرائحين تروح \*\*\* أم أنت من ذكر الحسان صحيح

إذ قالت الحسناء ما لصديقنا \*\*\* رث الثياب وإنه لمليح

لا تسألن عن الثياب فإنني \*\*\* يوم اللقاء على الكماة مشيح

أرمي وأطعن ثم أتبع ضربة \*\*\* تدع النساء على الرجال تنوح

### صوت من المائة المختارة

يا صاح إنني قد حججت \*\*\* ت وزرت بيت المقدس

وأيتت لدا (1) عامدا \*\*\* في عيد مريا سرجس (2)

فرايت فيه نسوة \*\*\* مثل الطباء الكس

الشعر والغناء للمعلّى بن طريف مولى المهديّ. ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر. وكان المعلّى بن طريف وأخوه ليث مملوكين مولّدين من مولّدي الكوفة لرجل من أهلها، فاشتراهما عليّ بن سليمان وأهداهما إلى المنصور، فوهبهما المنصور للمهديّ فأعتقهما. ونهر المعلّى وربض (3) المعلّى ببغداد منسوب إلى المعلّى - هكذا ذكر ذلك ابن خرداذبه - وكان ضاربا محسنا طيّب الصوت حسن الأداء صالح الصنعة، أخذ الغناء عن إبراهيم و ابن جامع و حكم الوادي. وولّي أخوه ليث السّند، وولّي هو الطّراز (4) و البريد بخراسان، وقاتل يوسف البرم فهزمه، ثم ولى الأهواز بعد ذلك. فقال فيه بعض الشعراء يمدحه ويمدح أخاه اللّيث ويهجو عليّ بن صالح صاحب المصلّى (5):

يا عليّ بن صالح ذا (6) المصلّى \*\*\* أنت تقدي ليثا و تقدي المعلّى

سدّ ليث ثغرا و وليت فاختن \*\*\* ت فبّس المولى و بّس المولّى

ص: 452

1- كذا في «المسالك و الممالك» لابن خرداذبه و «معجم البلدان». ولد (بالضم و التشديد): قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين. وفي سائر الأصول: «فذا». وفي ح: «بدا» و هما محرفان.

2- في «المسالك و الممالك» لابن خرداذبه: «مر يا جرجس».

3- الربض (محرّكة): الناحية، و ما حول المدينة من بيوت و مساكن. و الأرباض كثيرة جدا، و قلما تخلو مدينة من ربض. ذكر منها ياقوت في معجمه ما أضيف فصار كالعلم أو نسب إليها أحد من العلماء، و لم يذكر «ربض المعلى» من بينها.

4- يريد ديوان الطراز و هو الذي تنسج فيه الثياب.

5- كذا صححها المرحوم الشيخ الشنقيطي على هامش نسخته. و في جميع الأصول: «المعلى» و هو تحريف. راجع «الطبري» في اسم علي بن صالح هذا.

6- في جميع الأصول: «ذي» و هو تحريف.

وعليّ بن سليمان هذا الذي أهدى المعلّى وأخاه إلى المهديّ هو الذي يقول فيه أبو دلّامة زندي (1) بن الجون الأسديّ؛ وكان خرج مع المهديّ إلى الصيد، فرمى المهديّ وعليّ بن سليمان ظبيا سنح لهما، وقد أرسلت عليه الكلاب، بسهمين، فأصاب المهديّ الطبي و أصاب عليّ بن سليمان الكلب فقتلاههما. فقال أبو دلّامة:

قد رمى المهديّ ظبيا \*\*\* شكّ بالسهم فؤاده

وعليّ بن سليما \*\*\* ن رمى كلبا فصاده

فهنيئا لهما كلّ \*\*\* امرئ يأكل زاده

حدّثنا بذلك الحسن بن عليّ عن أحمد بن زهير عن مصعب، وعن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمّه.

### صوت من المائة المختارة

ألا طرد الهوى عني رقادي \*\*\* فحسبي ما لقيت من السهاد

لعبدة إنّ عبدة تيممتي \*\*\* وحلت من فؤادي في السواد

الشعر لبشار. والغناء المختار في هذين البيتين هزج خفيف بالبنصر، ذكر يحيى بن عليّ أنه يمّنيّ، وذكر الهشاميّ أنه لسليم.

ص: 453

---

1- في جميع الأصول هنا: «زيد» (بالياء المثناة)، وهو تصحيف. (راجع ترجمته في الجزء التاسع من «الأغاني») ص 120-140 طبع بولاق).

### إشارة

18 - أخبار بشار و عبدة خاصة إذ كانت أخباره (1) سوى هذه تقدّمت

### حبه لعبدة و شعره فيها:

### إشارة

حدّثني محمد بن خلف و كيع قال حدّثنا أبو أيوب المدني عن حدّثه عن الأصمعيّ هكذا قال، و أخبرني به عمّي عن عبد الله (2) بن أبي سعد عن عليّ بن مسرور عن الأصمعيّ قال:

كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان. فبينما هو في مجلسه ذات يوم و كان النساء يحضرنه، إذ سمع كلام امرأة يقال لها عبدة/في المجلس، فدعا غلامه فقال: إني قد علّقت امرأة، فإذا تكلمت فانظر من هي و اعرفها، فإذا انتضى المجلس و انصرف أهله فاتبعها و كلمها و أعلمها أنّي لها محبّ و أنشدها هذه الأبيات و عرفها أنّي قلتها فيها:

### صوت

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم \*\*\* الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

ما كنت أول مشغوف بجارية \*\*\* يلقي بلقيانها روحا و ريحانا

- و يروى: هل من دواء لمشغوف بجارية -:

يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقة \*\*\* و الأذن تعشق قبل العين أحيانا

- غنى إبراهيم في هذه الأبيات ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، عن إسحاق. و فيها لسياط ثقيل أول بالوسطى، عن عمرو. و فيها لإسحاق هزج من جامع أغانيه - قال: فأبلغها الغلام الأبيات، فهشّت لها، و كانت تزوره مع نسوة/يصحبها فيأكلن عنده و يشربن و ينصرفن بعد أن يحدثها و ينشدها و لا تطمعه في نفسها. قال: و قال فيها:

قالت عقيل بن كعب (3) إذ تعلقها \*\*\* قلبي فأضحى به من حبّها أثر

أنى و لم ترها تهذي! فقلت لهم \*\*\* إن الفؤاد يرى ما لا يرى (4) البصر

1- يلاحظ أن بعض الأخبار المذكورة هنا تقدّمت في ترجمته في الجزء الثالث من هذه الطبعة.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «عبيد الله» وهو تحريف.

3- عقيل بن كعب: قبيلة كبيرة كان ولاء بشار بن برد لها. و من قوله يفتخر بهذا الولاء كما مرّ في ترجمته: إنني من بني عقيل بن كعب

موضع السيف من طلى الأعناق

4- في ب، س: «ما لم ير البصر».

أصبحت كالحائم الحرّان مجتنباً \*\*\* لم يقض وردا ولا يرجى له صدر

قال: وقال فيها أيضا - وهو من جيّد ما قال فيها -:

يزهّدني في حبّ عبدة معشر \*\*\* قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوا قلبي و ما اختار و ارتضى \*\*\* فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحبّ

فما تبصر العينان في موضع الهوى \*\*\* ولا تسمع الأذنان إلا من القلب

و ما الحسن إلا كلّ حسن دعا الصّبّا \*\*\* و ألف بين العشق و العاشق الصّبّ

قال: وقال فيها:

يا قلب ما لي أراك لا تقر \*\*\* إياك أعني و عندك الخبر

أضعت بين الألى مضوا حرقا \*\*\* أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا؟

فقال بعض الحديث يشغفني \*\*\* و القلب راء ما لا يرى البصر

### عابه الحسن البصري و هتف به فهجاه:

و أخبرني بهذا الخبر أبو الحسن أحمد بن محمد الأسديّ قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزّيّ قال حدّثنا خالد بن يزيد بن وهب عن جرير عن أبيه بمثل هذه القصة، و زاد فيها:

/أنّ عبدة جاءت إليه في نسوة خمس قد مات لإحداهن قريب فسألنه أن يقول شعرا ينحن عليه به، فوافينه و قد احتجم - و كان له مجلسان: مجلس يجلس فيه غدوة يسميه «البردان» و مجلس يجلس فيه عشية يسميه «الرقيق» - و هو جالس في البردان و قد قال لغلامه: أمسك عليّ بابي و اطبخ لي و هيئ طعامي و طيّبه و صفّ نبيذي.

قال: فإنه كذلك إذا قرع الباب عليه قرعا عنيفا؛ فقال: ويحك يا غلام! انظر من يدقّ الباب دقّ السّروط؛ فنظر الغلام و جاءه فقال: خمس نسوة بالباب يسألنك أن تقول شعرا ينحن فيه؛ فقال: أدخلهنّ. فلما دخلن/نظرن إلى النبيذ مصفّى في قناتيّه؛ [في جانب بيته] (1) فقالت إحداهن: خمر؛ [وقالت الأخرى: زبيب] (2)؛ و قالت الأخرى:

معسل. فقال: لست بقائل لكنّ حرفا أو تطعمن من طعامي و تشربن من شرابي. فتماسكن ساعة، و قالت إحداهن:

فما عليكّن من ذلك! هذا أعمى، كلن من طعامه و اشربن من شرابه و خذن شعره، ففعلن. و بلغ ذلك الحسن البصري فعابه و هتف به. فبلغ ذلك بشّارا، و كان الحسن يلقّب القسّ (3)، فقال فيه بشّار:

لما طلعتن من الرّقيّ \*\*\* ق عليّ بالبردان خمسا (4)

و كأنهنّ أهلة \*\*\* تحت الشياب زفنن شمسا

باكرن طيب لطيمة (5) \*\*\* وعمسن في الجادي عمسا

ص: 455

- 
- 1- زيادة عن ح.
  - 2- هذه العبارة ساقطة من ب، س.
  - 3- لقب به لصلاحه.
  - 4- تقدّمت هذه الأبيات مع تفسير كلماتها الغامضة في «ترجمة بشار» (ج 3 ص 170 من هذه الطبعة).
  - 5- اللطيمة: المسك و نافجته، وقيل: العير التي تحمل الطيب. و الجادي: الزعفران.



فسألنني من في البيو \*\*\* ت فقلت ما يحوين إنسا

ليت العيون الناظرا \*\*\* ت طمسن عتّا اليوم طمسا

فأصبن من طرف الحدي \*\*\* ث لذاذة و خرجن ملسا

لولا تعرّضهن لي \*\*\* يا قسّ كنت كأت قسّا

### لامه مالك بن دينار على تناوله أعراض الناس و التشيب بالنساء فقال: لا أعاود ثم قال شعرا:

أخبرني الأسديّ و يحيى بن عليّ بن يحيى و محمد بن عمران الصّيرفي قالوا حدّثنا العنزّي قال حدّثنا علي بن محمد عن جعفر بن محمد التّوفليّ قال:

أتيت بشارا ذات يوم، فقال لي: ما شعرت منذ أيام إلا بقارع يقرع بابي مع الصبح؛ فقلت: يا جارية، انظري من هذا؛ فقالت: مالك بن دينار؛ فقلت: ما لي و لمالك بن دينار! ما هو من أشكالي! انذني له. فدخل فقال لي:

يا أبا معاذ، أشتتم أعراض الناس و تشبّب بنسائهم! فلم يكن عندي إلا دفعه عن نفسي بأن قلت: لا أعاود؛ فخرج من عندي. و قلت في إثره:

غدا مالك بملاماته \*\*\* عليّ و ما بات من باليه (1)

فقلت دع اللوم في حبّها \*\*\* فقبلك أعيت عدّاليه

وإي لأكتهم سرّها \*\*\* غداة تقول لها الجالية

أعبدة مالك مسلوّبة \*\*\* و كنت مقرّقة (2) حاله

فقلت على رقبة: إنني \*\*\* رهنت المرعّث خلخاله

بمجلس يوم سأوفي به \*\*\* و إن أنكر الناس أحواليه

### أرسلت له عبدة السلام مع امرأة فرد عليها بشعر فيها:

#### إشارة

أخبرني وكيع قال حدّثني عمرو بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني الحسن (3) بن جمهور قال حدّثني هشام بن الأحنف، راوية بشار، قال:

إني لعند بشار ذات يوم إذ أتته امرأة فقالت: يا أبا معاذ، عبدة تقرئك السلام و تقول لك: قد اشتدّ شوقنا إليك و لم نرك منذ أيام؛ فقال: عن غير مقلية/و الله كان ذاك. ثم قال لراويته: يا هشام، خذ الرقعة و اكتب فيها ما أقول لك ثم ادفعه للرسول. قال هشام: فأملى عليّ:

عبد إنّي إليك بالأشواق \*\*\* لتلاق و كيف لي بالتلاقي

أنا والله أشتهي سحر عيني \*\*\* ك وأخشى مصارع العشاق

ص: 456

---

1- راجع هذه الأبيات و التعليق عليها في ترجمته في الجزء الثالث ص 170 من هذه الطبعة.

2- مقرطقة: لابسة القرطق (بضم القاف و سكون الراء و فتح الطاء و قد تضم) و هو القباء. و قد مرت بلفظ: «معطرة».

3- الذي مر هو الحسن بن جمهور. و يروي عنه محمد بن عمر بن محمد بن عبد الملك، و عن محمد هذا يروي وكيع. (راجع ج 3 ص

161 س 9 من هذه الطبعة).

وأهاب الحرسِي (1) محتسب الجن \*\*\* د يلفّ البريء بالفساق

و مما يغني فيه من شعر بشار في عبدة قوله:

### صوت

لعبدة دار ما تكلمنا الدار \*\*\* تلوح مغانيها كما لاح أسطار

أسائل أحجارا ونويا مهدّما \*\*\* وكيف يجيب القول نوي وأحجار

و ما كلمتني دارها إذ سألتها \*\*\* و في كبدي كالتقط شبت به (2) النار

و عند مغاني دارها لو تكلمت \*\*\* لمكتب بادي الصبابة أخبار

الغناء لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لابن جامع ثقيل أول عن الهشامي. و من هذه القصيدة:

### صوت

تحمل جيرانني فعيني ليينهم \*\*\* تفيض بتهتان إذا لاحت الدار

بكيث على من كنت أحظى بقربه \*\*\* و حقّ الذي حاذرت بالأمس إذ ساروا (3)

الغناء ليحيى المكيّ ثقيل أول بالبنصر.

او من الأغاني في شعره في عبدة:

### صوت

مسنّي من صدود عبدة ضرّ \*\*\* فبنات الفؤاد ما تستقرّ

ذاك شيء في القلب من حبّ عب \*\*\* دة باد و باطن يستسرّ

الغناء لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لإسحاق رمل بالبنصر عن عمرو. وفيه لحكم ثقيل أول بالوسطى من جامع غنائه في كتاب إبراهيم. وفيه لفريدة خفيف ثقيل عن إسحاق. وفيه ليحيى المكيّ ثقيل أول من كتابه. وفيه لحسين بن محرز رمل عن الهشامي.

و منها:

## صوت

يا عبد إني قد ظلمت وإني \*\*\* مبد مقالة راغب أوراغب  
وأتوب مما تكرهين لتقبلي \*\*\* والله يقبل حسن فعل التائب

ص: 457

- 
- 1- الحرسى (بالتحريك): واحد حرس السلطان، وسكن هنا للضرورة.
  - 2- في جميع الأصول: «له».
  - 3- في ب، س: «صاروا».

الغناء لحكم خفيف ثقيل عن إسحاق. وفيه ليحيى المكيّ ثقيل أوّل من كتابه. وفيه لحسين بن محرز رمل عن الهشامي.

و منها:

### صوت

يا عبد حبّك شفّني شفّا \*\*\* و الحبّ داء يورث الحنفا

و الحبّ يخفيه المحبّ، لكي \*\*\* لا يستراب به، و ما يخفي

الغناء لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق.

و منها:

### صوت

يا عبد بالله فرّجي كربّي \*\*\* فقد براني و شفّني نصبي

و ضنقت ذرعا بما كلفت به \*\*\* من حبّكم و المحبّ في تعب

ففرّجي كربة شجيت بها \*\*\* و حرّ حزن في الصدر كاللّهب

و لا تظّني ما أشتكي لعبا \*\*\* هيهات قد جلّ ذا عن اللعب

اغّناه سياط ثقيلا أوّل بالبنصر عن عمرو.

و منها:

### صوت

يا عبد زوريني تكن منّة \*\*\* لله عندي يوم ألقاك

و الله ثمّ الله فاستيقني \*\*\* إني لأرجوك و أخشاك

يا عبد إني هالك مدنف \*\*\* إن لم أذق برد ثناياك

فلا تردّي عاشقا مدنفا \*\*\* يرضى بهذا القدر من ذاك

الغناء لحكم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق.

و منها:

### صوت

يا عبد قد طال المطال فأنعمي \*\*\* و اشفي فؤاد فتى يهيم منيم

الغناء ليزيد حوراء غير مجنّس عن إبراهيم.

و منها:

ص: 458

## صوت

يا عبد هل للقاء من سبب \*\*\* أو لا فأدعو بالويل و الحرب  
الغناء ليزيد حوراء غير مجنّس.

و منها:

## صوت

يا عبد هل لي منكم من عائد \*\*\* أم هل لديك صلاح قلب فاسد  
الغناء لابن عبّاد عن إبراهيم غير مجنّس.

و منها:

## صوت

يا عبد حيي عن قريب \*\*\* و تأملي عين الرقيب  
و ارعي ودادي غانبا \*\*\* فلقد رعيتك في المغيب  
أشكو إليك و إنّما \*\*\* يشكو المحبّ إلى الحبيب  
غرضي (1) إليك من الهوى \*\*\* غرض المريض إلى الطبيب  
الغناء لحكم مطلق في مجرى البنصر.

و منها:

## صوت

يا عبد بالله ارحمي عبدك \*\*\* و علّليه بمنى وعدك  
يصبح مكروبا و يمسي به \*\*\* و ليس يدري ما له عندك  
ما ذا تقولين لربّ العلا \*\*\* إذا تخلّيت به و حدك

الغناء لإبراهيم ثاني ثقيل بالنصر عن عمرو. وفيه لإسحاق هزج من جامع أغانيه. وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره إبراهيم ولم يجنسه. وذكر حبش أنّ الثقيل الثاني لسياط.

/ومنها:

**صوت**

يا عبد جليّ كروي \*\*\* وأسعفي وأثبي

فقد تطاول همّي \*\*\* وزفرتي ونحبي

ص: 459

---

1- في الأصول: «غرضاً».



الغناء لابن سكرة عن إبراهيم ولم يجنسه.

و منها:

### صوت

يا عبد أنت ذخيرتي \*\*\* نفسي فدتك و جيرتي

الله يعلم فيكم \*\*\* يا عبد حسن سريرتي

نفسى لنفسك خلة (1) \*\*\* و كذاك أنت أميرتي (2)

الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو.

و منها:

### صوت

يا عبد حبي لك مستور \*\*\* و كل حب غيره زور

إن كان هجري سرّكم فاهجروا \*\*\* إنّي بما سرّك مسرور

الغناء لحكم هزج بالوسطى عن ابن المكيّ.

و منها:

### صوت

لم يطل ليلى و لكن لم أنم \*\*\* و نفى عتي الكرى طيف ألمّ

و إذا قلت لها جودي لنا \*\*\* خرجت بالصمت عن لا و نعم

لرقهي يا عبد عني و اعلمي \*\*\* أنني يا عبد من لحم و دم

إن في بردي جسما ناحلا \*\*\* لو توكتأ عليه لا نهدم

ختم الحب لها في عنقي \*\*\* موضع الخاتم من أهل الذمم

الغناء لحكم هزج بالسبابة والوسطى عن ابن المكيّ. وذكره إسحاق في هذه الطريقة فلم ينسبه إلى أحد. وفيه لعثعث الأسود خفيف رمل في الأول والخامس. وكان بشار ينكر هذا البيت الأخير وهو:

ختم الحب لها في عنقي

**أنشده رجل بيتا له فأنكره:**

**إشارة**

أخبرني عمي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثني أبو حاتم السّجستانيّ قال حدّثني من أنشد بشارا قوله:

لم يطل ليلي ولكن لم أنم

ص: 460

---

1- الخلة (بالضم): الخلية.

2- في ح: «أسيرتي».

حتى بلغ إلى قوله:

ختم الحب لها في عنقي \*\*\* موضع الخاتم من أهل الذمم

فقال بشار: عمّن أخذت هذا؟ قلت: عن راويتك فلان؛ فقال: قبحه الله! والله ما قلت هذا البيت قطّ، أما ترى إلى أثره فيه! ما أقبحه وأشدّ تميّزه عني! فقال له بعض من حضر: نعم، هو الحقّ بالأبيات.

و منها:

### صوت

عبد إني قد اعترفت بذنبي \*\*\* فاغفري و اعركي (1) خطاي بجنب (2)

عبد لا صبر لي و لست - فمهلا - \*\*\* قائلا قد عتبت في غير عتب

و لقد قلت حين أنصبني الحب فأبلى جسمي و عذب قلبي

ربّ لا صبر لي على الهجر حسبي \*\*\* أقلني حسبي لك الحمد حسبي

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. و فيه لسليم هزج من كتاب ابن المكيّ.

و منها:

### صوت

عبد منّي و أنعمي \*\*\* قد ملكتم قياديه

شاب رأسي و لم تشب \*\*\* ابلائي لداتيه (3)

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. و فيه لعريب هزج.

و منها:

### صوت

عبد يا همّتي (4) عليك السلام \*\*\* فيم يجفّي حبيك المستهام

نزل الحبّ منزلاً في فؤادي\*\*\* وله فيه مجلس و مقام

الغناء لأبي زكّار خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه لعريب هزج (5).

و منها:

ص: 461

- 
- 1- في جميع الأصول: «واعدلي»، و الظاهر أنها محرفة عما أثبتناه. يقال: عرك بجنبه ما كان من صاحبه، كأنه حكه حتى عفاه. و أصله من عرك الأديم إذا دلّكه.
  - 2- في جميع الأصول: «بجنبي» و هو تحريف.
  - 3- في جميع الأصول: «لدائيه». و الظاهر أنها محرفة عما أثبتناه.
  - 4- الهمة (بالكسر و يفتح): الهوى.
  - 5- في ح: «رمل».

عبد يا قرّة عيني \*\*\* أنصفي، روجي فداك

عاشق ليس له ذك \*\*\* رولا همّ سواك

الغناء لعريب هزج. وفيه لحن ليزيد حوراء غير مجنّس.

/و منها:

يا عبد يا جافية قاطعه \*\*\* أما رحمت المقلّة الدامعه

يا عبد خافي الله في عاشق \*\*\* يهواك حتى تقع الواقعة

الغناء لأبي زكّار هزج بالبنصر عن عمرو.

### صوت من المائة المختارة

أرسلت أمّ جعفر لا تزور \*\*\* ليت شعري بالغيب من ذا دهاها

أأتاها محرّش بنميم \*\*\* كاذب ما أراد إلا رداها

روضه من الخفيف - الشعر للأحوص. والغناء لأمّ جعفر المدنيّة مولاة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. و لحنه من الثقل الأوّل في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانه أنّ فيه لحنًا من (1) الثقل الأوّل بالبنصر، فلا أعلم أ هذا يعني (2) أم غيره. وفيه لابن سريج ثاني ثقل بالبنصر في مجراها عن يحيى المكيّ وإسحاق. وفيه لإبراهيم خفيف ثقل بالوسطى عن عمرو والهشاميّ.

ص: 462

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «... أن فيه لحنًا لمعبد من الثقل...» بزيادة كلمة «معبد». ولا يستقيم المعنى بذكرها.

2- في الأصول: «يغنى» بالعين المعجمة، وهو تصحيف.

**أم جعفر التي كان يشب بها الأحوص و نسبها:**

وقد ذكرت أخبار الأحوص متقدماً إلا أخباره مع أم جعفر التي قال فيها هذا الشعر فإنها أخرجت إلى هذا الموضوع. وأم جعفر هذه امرأة من الأنصار من بني خزيمة(1)، وهي أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معد بن غياث بن رزاح بن عامر بن عبد الله بن خزيمة بن جشم بن مالك(2) بن الأوس. وله فيها أشعار كثيرة.

**تشبيب الأحوص بأم جعفر و تواعد أخيها أيمن له:****إشارة**

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري و حبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم و محمد بن يحيى الطلحي عن عبد العزيز بن أبي ثابت، و أخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أحمد بن زهير عن مصعب، و أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن المحرز بن جعفر الدوسي، قالوا جميعاً:

لما أكثر الأحوص التشبيب بأم جعفر و شاع ذكره فيها توعدّه أخوها أيمن و هدده فلم ينته، فاستعدى عليه والي المدينة - و قال الزبير في خبره: فاستعدى عليه عمر بن عبد العزيز - فربطهما في حبل و دفع إليهما سوطين و قال لهما: تجالدا؛ فتجالدا فغلب أخوها. و قال غير الزبير في خبره: و سلح الأحوص في ثيابه و هرب و تبعه أخوها حتى فاته الأحوص هرباً. و قد كان الأحوص قال فيها:

لقد منعت معروفها أم جعفر \*\*\* وإني إلى معروفها لفقير

وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتي \*\*\* وقد و غرت فيها عليّ صدور

أدور و لو لا أن أرى أم جعفر \*\*\* بأبياتكم ما درت حيث أدور

أزور البيوت اللاصقات ببيتها \*\*\* و قلبي إلى البيت الذي لا أزور

و ما كنت زوّاراً و لكن ذا الهوى \*\*\* إذا لم يزر لا بدّ أن سيزور

أزور على أن لست أنفكّ كلّما \*\*\* أتيت عدوّاً بالبنان يشير

فقال السائب بن عمرو، أحد بني عمرو بن عوف، يعارض الأحوص في هذه الأبيات و يعيّر به فراره:

لقد منع المعروف من أم جعفر \*\*\* أخو ثقة عند الجلال صبور

- 
- 1- لقب خطمة لأنه ضرب رجلا على أنفه فخطمه.
  - 2- كذا في «شرح القاموس» مادة خطم و كتاب «الاستبصار في أنساب الأنصار» ص 146 المخطوط و المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (349 تاريخ). وفي جميع الأصول: «... خطمة بن مالك بن جشم بن الأوس» و هو تحريف.

علاك بمتن السوط حتى اتقيته \*\*\* بأصفر من ماء الصفاق(1) يفور

فقال الأحوص:

إذا أنا لم أغفر لأيمن ذنبه \*\*\* فمن ذا الذي يعفو له ذنبه بعدي

أريد انتقام الذنب ثم تردني \*\*\* بد لأدانيه مباركة عندي

وقال الزبير في خبره خاصة: وإنما أعطاهما عمر بن عبد العزيز السوطيين وأمرهما أن يتضاربا بهما اقتداء بعثمان بن عفان؛ فإنه كان لما تهاجى سالم بن دارة و مرة ابن واقع الغطفاني الفراري لزمهما عثمان بحبل وأعطاهما سوطيين فتجالدا بهما.

وقال عمر بن شبة في خبره: وقال الأحوص فيها(2) أيضا - وقد أنشدني علي بن سليمان الأخفش هذه الأبيات وزاد فيها على رواية عمر بن شبة بيتين فأضفتها إليها -:

/

وإني ليدعوني هوى أم جعفر \*\*\* و جاراتها من ساعة فأجيب

وإني لآتي البيت ما إن أحبه \*\*\* وأكثر هجر البيت و هو حبيب

وأغضي على أشياء منكم تسوءني \*\*\* وأدعى إلى ما سرّكم فأجيب

هيبني امرأ برئنا ظلمته \*\*\* وإما مسينا مذنبا فيتوب

فلا تتركي نفسي شعاعا فإنها \*\*\* من الحزن قد كادت عليك تذوب

لك الله إني واصل ما وصلتي \*\*\* و مثلن بما أوليتني و مثيب

و آخذ ما أعطيت عفوا وإني \*\*\* لأزور عما تكرهين هيب

هكذا ذكره الأخفش في هذه الأبيات الأخيرة، وهي مروية للمجنون في عدة روايات؛ /وهي بشعره أشبه.

وفي هذه الأشعار التي مضت أغان نسبتها:

**صوت**

أدور و لو لا أن أرى أم جعفر \*\*\* بأبياتكم ما درت حيث أدور

أدور على أن لست أنفك كلما \*\*\* أتيت عدواً بالبنان يشير



الغناء لمعبد، و له فيه لحنان(3): ثقل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن عمرو. و لإسحاق فيهما و في قوله:

أزور البيوت اللاصقات ببيتها

وبعده:

«أدور و لو لا أن أرى أمّ جعفر

ص: 464

---

1- الصفاق: جمع صفق (بالتحريك) و هو الأديم الجديد يصب عليه الماء فيخرج منه ماء أصفر، و اسم ذلك الماء: الصفق (بسكون الفاء و فتحها).

2- في جميع الأصول: «فيه» و هو تحريف.

3- لم يذكر في الأصول اللحن الثاني.

لحن من الرمل. وفي البيتين اللذين فيهما غناء معبد للغريص ثقيل أول عن الهشامي، وإبراهيم خفيف ثقيل.

وفيه لحن لشارية عن ابن المعتز ولم يذكر طريقته.

/

إذا أنا لم أغفر لأيمن ذنبه \*\*\* فمن ذا الذي يعفو له ذنبه بعدي

أريد مكافأة له و تصدني \*\*\* يد لأدانيه مباركة عندي

الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي، وذكر غيره أنه منحول يحيى إلى معبد. وفيه ثقيل أول ينسب إلى عريب ورونق.

ومنها وهو:

### صوت من المائة المختارة

وإني لآتي البيت ما إن أحبه \*\*\* وأكثر هجر البيت وهو حبيب

وأغضي على أشياء منكم تسوءني \*\*\* وأدعى إلى ما سرّكم فأجيب

وما زلت من ذكراك حتى كأني \*\*\* أميم (1) بأفياء (2) الديار سليب (3)

أبئك ما ألقى وفي النفس حاجة \*\*\* لها بين جلدي والعظام ديب

لك الله إني واصل ما وصلتي \*\*\* و مشن بما أوليتني و مشيب

و آخذ ما أعطيت عفوا وإني \*\*\* لأزور عما تكرهين هيوب

فلا تتركي نفسي شعاعا فإنها \*\*\* من الحزن قد كادت عليك تدوب

الشعر للأحوص. و من الناس من ينسب البيت الخامس و ما بعده إلى المجنون. والغناء في اللحن المختار لدحمان، وهو ثقيل أول مطلق

في مجرى البنصر. وذكر الهشامي أن في الأبيات الأربعة لابن سريج لحننا من الثقيل الأول، فلا أعلم ألحن دحمان عنى (4) أم ثقيلًا آخر. و

في:

/

لك الله إني واصل ما وصلتي \*\*\* و مشن بما أوليتني و مشيب

لإسحاق ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيها لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى.

## لما أكثر من ذكر أم جعفر عرضت له في أمر فحلف أمام الناس أنه لا يعرفها:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن حسن؛ قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن محرز:

ص: 465

- 
- 1- الأميم: المشجوج الرأس وقد يستعار لغير الرأس قال: قلبي من الزفرات صدّعه الهوى و حشاي من حرّ الفراق أميم
  - 2- في ح: «بأقياء». وفي سائر الأصول: «بأفناء». و ظاهر أن كليهما مصحف عما أثبتناه.
  - 3- السليب: المستلب العقل.
  - 4- في جميع الأصول: «غنى» بالعين المعجمة، وهو تصحيف.

أن أم جعفر لَمَّا أكثر الأحوص في ذكرها جاءت منتقبة(1)، فوفقت عليه في مجلس قومه و لا يعرفها، و كانت امرأة عفيفة؛ فقالت له: اقض ثمن الغنم التي ابتعتها مني؛ فقال: ما ابتعت منك شيئاً. فأظهرت كتاباً قد وضعته عليه/و بكت و شكت حاجة و ضرّاً و فاقة و قالت: يا قوم، كلّموه. فلامه قومه و قالوا: اقض المرأة حقّها؛ فجعل يحلف أنه ما رآها قطّ و لا يعرفها. فكشفت وجهها و قالت: ويحك! أ ما تعرفني! فجعل يحلف مجتهداً أنه ما يعرفها و لا رآها قطّ. حتى إذا استفاض قولها و قوله و اجتمع الناس و كثروا و سمعوا ما دار و كثر لغظهم و أقوالهم، قامت ثم قالت: أيها الناس، اسكتوا. ثم أقبلت عليه و قالت: يا عدوّ الله! صدقت، و الله ما لي عليك حقّ و لا تعرفني، و قد حلفت على ذلك و أنت صادق، و أنا أم جعفر و أنت تقول: قلت لأمّ جعفر و قالت لي أم جعفر في شعرك! فخجل الأحوص و انكسر عن ذلك و برئت عندهم.

### سمع أبو السائب المخزومي شعراً له فطرب:

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير، و أخبرني به محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا ثعلب قال حدّثنا الزبير عن عبد الملك بن عبد العزيز قال:

أنشدت أبا السائب المخزوميّ قول الأحوص:

لقد منعت معروفها أمّ جعفر \*\*\* و إنّي إلى معروفها لفقير

/فلما انتهيت إلى قوله:

أزور على أن لست أنفكّ كلّما \*\*\* أتيت عدوّاً بالبنان يشير

أعجبه ذلك و طرب و قال: أتدري يا ابن أخي كيف كانوا يقولون! الساعة دخل، الساعة خرج، الساعة مرّ، الساعة رجع، و جعل يومئ يباهميه إلى وراء منكبيه و بسبّابته(2) إلى حيال وجهه و يقلبها، يحكي ذهابه و رجوعه.

### صوت من المائة المختارة

صاح قد لمت ظالماً \*\*\* فانظر ان كنت لائماً

هل ترى مثل ظبية \*\*\* قلّدها التماما

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء في اللحن المختار لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. و أخبرني ذكاء وجه الرزّة أن فيه لعريب رملاً بالبنصر، و هو الذي فيه سجحة. و فيه لابن المكيّ خفيف ثقيل آخر بالوسطى. و زعم الهشاميّ أن فيه خفيف رمل بالوسطى لابن سريج، و قد سمعها(3) ممن يغنيه. و ذكر حبش أنّ فيه رملاً آخر للغريص. و لعاتكة بنت شهدة فيه خفيف ثقيل، و هو من جيّد صنعتها، و ذكر جحظة عن أصحابه أن لحنها الرمل هو اللحن المختار، و أن إسحاق كان يقدمها و يستجدها(4)، و يزعم أنه أخذه عنها. و قال

1- انتقبت المرأة و تنقبت: وضعت النقاب على وجهها.

2- لعله: «و بسبابتيه... و يقلبهما إلخ».

3- لعله: «وقد سمعه» أي اللحن.

4- في ح: «و يستجيده».

ابن المعتز: حدّثني أبو عبد الله الهشامي: أنّ عريب صنعت فيه لحنها الرمل بعد أن أفضت الخلافة إلى المعتصم، فأعجبه و أمرها أن تطرحه على جواريه، ولم أسمع بشرا قطّ غنّاه أحسن من خشف الواضحية.

او كل أخبار هؤلاء المغنّين قد ذكرت، أو لها(1) موضع تذكّر فيه، إلا عاتكة بنت شهدة فإن أخبارها تذكر هاهنا؛ لأنه ليس لها شيء أعرفه من الصنعة فأذكره غير هذا. وقد ذكر جحظة عن أصحابه أن لحنها هو المختار فوجب أن نذكر أخبارها معه أسوة غيرها.

### عاتكة بنت شهدة و شيء من أخبارها:

كانت عاتكة بنت شهدة مدنية. و أمها شهدة جارية الوليد بن يزيد، و هو الصحيح. و كانت شهدة مغنية أيضا.

### غنى ابن داود الرشيد صوتا لأمها فطرب:

#### إشارة

حدّثني محمد بن يحيى الصوليّ قال حدّثنا العلاء قال حدّثني عليّ بن محمد التّوفليّ قال حدّثني عبد الله بن العباس الرّبيعيّ عن بعض المغنّين قال:

كنّا ليلة عند الرشيد و معنا ابن جامع و الموصليّ و غيرهما، و عنده في تلك الليلة محمد بن داود بن إسماعيل بن عليّ؛ فتغنّى المغنّون، ثم اندفع محمد بن داود فغنّاه بين أضعافهم:

#### صوت

أمّ الوليد سلبتني حلمي \*\*\* و قتلتني فتخوّفي إثمي

باللّه يا أمّ الوليد أ ما \*\*\* تخشين فيّ عواقب الظلم

و تركتني أبغي(2) الطبيب و ما \*\*\* لطيبنا بالداء من علم

خافي إلهك في ابن عمّك قد \*\*\* زوّدته سقما على سقم

قال: فاستحسن الرشيد الصوت و استحسنه جميع من حضره و طربوا له. فقال له الرشيد: يا حبيبي، لمن هذا الصوت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، سل هؤلاء المغنّين/المن هو. فقالوا: واللّه ما ندري، و إنه لغريب. فقال:

بحياتي لمن هو؟ فقال: و حياتك ما أدري إلا أنّي أخذته من شهدة جارية الوليد أمّ عاتكة بنت شهدة. هذا الشعر المذكور لابن قيس الرّقيّات، و الغناء لابن محرز، و له فيه لحنان، أحدهما ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق، و الآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو. و فيه لسليم خفيف رمل بالبنصر. و لحسين بن محرز ثقيل أوّل عن الهشاميّ و حبش.

## كانت ضاربة مجيدة و عنها أخذ إسحاق الموصلي:

أخبرني محمد بن مزيد عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه: أنه ذكر عاتكة بنت شهدة يوما فقال:

كانت أضرب من رأيت بالعود؛ ولقد مكثت سبع سنين أختلف إليها في كل يوم فتضاريني ضربا أو ضريين، ووصل إليها منّي و من أبي أكثر من ثلاثين ألف درهم بسببي: دراهم و هدايا.

ص: 467

---

1- في جميع الأصول: «أولها في موضع... إلخ». و الظاهر أن كلمة «في» مقحمة.

2- كذا في ح. و في سائر الأصول: «أنعى»، و هو تصحيف.

## ماتت بالبصرة، و قصتها مع ابن جامع عند الرشيد:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق قال:

كانت عاتكة بنت شهدة أحسن خلق الله غناءً وأرواهم، وماتت بالبصرة. وأمها شهدة نائحة من أهل مكة.

و كان ابن جامع يلوذ منها بكثرة الترجيع. فكان إذا أخذ يتزايد في غنائه قالت له: إلى أين يا أبا القاسم! ما هذا الترجيع الذي لا معنى له! عد بنا إلى معظم الغناء ودع من جنونك. فأصجرتة يوماً بين يدي الرشيد فقال لها: إني أشتهي، علم الله، أن تحتك شعرتي بشعرتك. فقالت: اخسأ، قطع الله ظهرك! ولم تعد لأذاه بعدها.

## غنت جارية بشعر فعارضتها هي و ذمت بندارا الزيات:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدّثنا الزبير بن بكار قال: قال لي عليّ بن جعفر بن محمد:

ادخلت على جوارى المروانيّ المغنيات بمكة، وعاتكة بنت شهدة تطارحهنّ لحنها:

يا صاحبيّ دعا الملامة واعلما \*\*\* أن الهوى يدع الكرام عبيدا

فجعلت واحدة منهنّ تقول: «يدع الرجال عبيدا». فصاحت بها عاتكة بنت شهدة: ويلك! بندار الزيات العاصّ بظر أمه رجل! أفمن الكرام هو!. قال: فكنت إذا مرّ بي بندار أو رأيته غلبني الضحك فأستحيى منه و أخذ بيده و أجعل ذلك بشاشة؛ حتى أورث هذا/بيني وبينه مقاربة؛ فكان يقول: أبو الحسن عليّ بن جعفر صديق لي.

## علمت مخارقاً الغناء و هو مولى لها:

و كان مخارق مملوكاً لعاتكة، و هي علّمته الغناء و وضعت يده على العود، ثم باعته؛ فانتقل من ملك رجل إلى ملك آخر حتى صار إلى الرشيد. و قد ذكر ذلك في أخباره.

## صوت من المائة المختارة

و لو أنّ ما عند ابن بجرة عندها \*\*\* من الخمر لم تبلل لهاتي (1) بناطل

لعمرى لأنت (2) البيت أكرم أهله \*\*\* و أقعد في أفيائه (3) بالأصائل (4)

اعروضه من الطويل. الشعر لأبي ذؤيب الهذليّ. و الغناء لحكم الواديّ، و لحنه المختار من الثقليل الأوّل بالبصرة في مجراها. ابن بجرة هذا، فيما ذكره الأصمعيّ، رجل كان يبيع الخمر بالطائف، و زعم أن الناطل كوز تكال به الخمر. و قال ابن الأعرابي: ليس هذا بشيء، و زعم أن الناطل: الشيء؛ يقال: ما في الإناء ناطل، أي شيء. و قال أبو عمرو الشيباني: سمعت الأعراب يقولون: الناطل: الجرعة من الماء و اللبن و النيذ. انتهى.



1- اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

2- كذا في س. وفي سائر الأصول: «لآتي البيت».

3- كذا في شرح ديوانه رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري المخطوط و المحفوظ بدار الكتب المصرية (تحت رقم 19 أدب ش) و «ديوان الهذليين» المخطوط و المحفوظ بدار الكتب المصرية (تحت رقم 6 أدب ش) و «لسان العرب» (مادتي «فياً» و «أصل»). و الأفياء: جمع فيء و هو الظل، و لا يكون الفيء إلا بالعشي. وفي جميع الأصول: «أفئته» (بالنون) و هو تصحيف.

4- الأصائل: العشيات.

### نسبه و إسلامه و موته:

هو خويلد بن خالد بن محرث (1) بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم (2) بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. و هو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية و الإسلام، و أسلم فحسن إسلامه. و مات في غزاة إفريقية.

### رأى ابن سلام فيه و شهادة حسان له:

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال:

كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميمة (3) فيه و لا وهن.

و قال ابن سلام (4): قال أبو عمرو بن العلاء:

سئل حسان بن ثابت: من أشعر الناس؟ قال: أحيًا أم رجلا (5)؟ قالوا: حيًا؛ قال: أشعر الناس حيًا هذيل، و أشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب. قال ابن سلام: ليس (6) هذا من قول أبي عمرو و نحن نقوله.

### اسمه بالسريانية مؤلف زورا:

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني محمد بن معاذ العمري قال:

في التوراة: أبو ذؤيب مؤلف زورا، و كان اسم الشاعر بالسريانية «مؤلف زورا». فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية (7)، و هو كثير بن إسحاق، فعجب منه و قال: قد بلغني ذلك. و كان فصيحًا كثير الغريب متمكنًا في الشعر.

ص: 469

1- كذا في «تجريد الأغاني» و «الاستيعاب» (ج 2 ص 665). و كذلك صححه المرحوم الأستاذ الشنقيطي بخطه على هامش نسخته. و في جميع الأصول: «محرز».

2- كذا في «طبقات الشعراء» لابن سلام (ص 29 طبع أوروبا) و «الاستيعاب» و نسخة الشنقيطي مصححة بخطه. و في جميع الأصول: «غنم».

3- الغميمة: المطعن.

4- في الأصول: «و قال أبو عمرو بن العلاء قال ابن سلام... إلخ» و هو تحريف. فإن ابن سلام هو المتأخر و هو الذي ذكر قول أبي عمرو بن العلاء في كتابه «طبقات الشعراء».

5- عبارة ابن سلام في «الطبقات»: «قال: حيا أو رجلا...». و في ب، س: «أم قال رجلا... إلخ». بزيادة «قال». و هو تحريف.

6- هذه العبارة غير واضحة هنا، و هي واضحة في كتاب «الطبقات» لابن سلام، إذ فيه بعد ذكر الخبر: «ابن سلام يقوله». يريد أن ابن سلام يؤيد ما رواه أبو عمرو بن العلاء.



## تقدّم شعراء هذيل بقصيدته العينية:

قال أبو زيد عمر بن شبة:

تقدّم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه. يعني قوله:

أمن المنون وريبه تتوجّع \*\*\* والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون ورثاهم فيها. وسنذكر جميع ما يغنى فيه منها على أثر أخباره هذه.

## خرج مع عبد الله بن سعد لغزو إفريقية و عاد مع ابن الزبير فمات في مصر:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن مصعب الزبيري، وأخبرني حرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي قال:

كان أبو ذؤيب الهذلي خرج في جند(1) عبد الله بن سعد(2) بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي إلى إفريقية سنة ستّ وعشرين غازيا إفرنجة في زمن عثمان. فلما فتح عبد الله بن سعد إفريقية وما والاها بعث عبد الله بن الزبير - وكان في جنده - بشيرا إلى عثمان/بن عفان، وبعث معه نفرا فيهم أبو ذؤيب. ففي عبد الله يقول أبو ذؤيب:

فصاحب صدق كسيد الصّرا \*\*\* ينهض في الغزو نهضا نجيجا(3)

في قصيدة له.

## وصف ابن الزبير لحرب إفريقية:

فلما قدموا مصر مات أبو ذؤيب(4) بها. وقدم ابن الزبير على عثمان، وهو يومئذ، في قول ابن الزبير، ابن ستّ وعشرين سنة؛ وفي قول الواقدي ابن أربع وعشرين سنة. وبشر عبد الله عند مقدمه بخبيب بن عبد الله بن الزبير وبأخيه عروة بن الزبير، وكانا ولدا في ذلك العام، وخبيب أكبرهما. قال مصعب: فسمعت أبي والزبير بن خبيب بن

ص: 470

1- وكان ضمن جند عبد الله أيضا معبد بن العباس بن عبد المطلب و مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية و الحارث بن الحكم أخوه و المسور بن مخرمة بن نوفل و عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب و عبد الله بن عمر بن الخطاب و عاصم بن عمر و عبيد الله بن عمر و عبد الرحمن بن أبي بكر و عبد الله بن عمرو بن العاص و بسر بن أبي أرطاة بن عويمر العامري. (راجع «فتوح البلدان» للبلاذري).

2- هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، و كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم فارتدّ عن الإسلام و لحق بالمشركين بمكة. و كان معاوية بن أبي سفيان بمكة قد أسلم و حسن إسلامه فاتخذه رسول الله صلى الله عليه و سلم كاتباً للوحي بعد ابن أبي سرح. فلما فتح النبي صلى الله عليه و سلم مكة استجار عبد الله بن سعد بدار عثمان رضي الله عنه فأخذ له عثمان الأمان من النبي صلى الله عليه

وسلم. وكان ابن أبي سرح أبا لعثمان من الرضاة، فحسن إسلامه من ذلك الوقت. فلما أفضت الخلافة إلى عثمان رضي الله عنه ولاه على ملك مصر وجندها سنة 25 هـ فكان يبعث المسلمين في جرائد الخيل فيغيرون على أطراف إفريقية. فكتب إلى عثمان يخبره بما نال المسلمون من عدوهم، فكان ذلك السبب في توجيه الجيش إليه وتقديمه عليه ودخوله به للغزو إلى إفريقية.

3- كذا ورد هذا البيت في «شرح ديوان أبي ذؤيب» وقبله شعر يدل على هجر محبوبته له وإعراضها عنه إلى غيره. يقول: فإن استبدلت بي إنسانا فاستبدلي بي مثل هذا الصاحب. والضراء: ما وارك من شجر. والسيد: الذئب. وأخبث ما يكون من الذئاب سيد الضراء الذي تعود. وقد صححه الأستاذ الشنقيطي بهذه الرواية في هامش نسخته. وفي الأصول: «وصاحب صدق كسيد الغضي... إلخ».

4- في «فتوح البلدان» للبلاذري (ص 226 طبع أوروبا): أن أبا ذؤيب توفي بإفريقية فقام بأمره ابن الزبير حتى وراه في لحدته. ورواية البلاذري تنفق مع ما ذكره ابن قتيبة في «طبقات الشعراء» (ص 413 طبع أوروبا) وابن الأثير في «الكامل» (ج 3 ص 70 طبع أوروبا) وابن حجر في «الإصابة» (ج 7 ص 63 طبع مطبعة السعادة). وسيذكر المؤلف في هذه الترجمة أنه مات بأرض الروم ودفن بها.

ثابت بن عبد الله بن الزبير يقولان: قال عبد الله بن الزبير: أحاط بنا جرجير صاحب إفريقية و هو ملك إفرنجة في عشرين ألفا و مائة ألف و نحن في عشرين ألفا؛ فضاق بالمسلمين أمرهم و اختلفوا في الرأي، فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو يفكر. قال عبد الله بن الزبير: فرأيت عورة من جرجير و الناس على مصافهم، رأيت على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعاً منهم، معه جاريتان له تظللانه من الشمس بريش الطواويس. /فجئت فسطاط عبد الله فطلبت الإذن عليه من حاجبه؛ فقال: إنه في شأنكم و إنه قد أمرني أن أمسك الناس عنه. قال: فدرت فأتيت مؤخر فسطاطه فرفعته و دخلت عليه، فإذا هو مستلق على فراشه؛ ففزع و قال: ما الذي أدخلك علي يا ابن الزبير؟ فقلت: إيه و إيه! كل أزب نفور(1)! إني رأيت عورة من عدونا فرجوت الفرصة فيه و خشيت فواتها، فاخرج فاندب الناس إلي. قال:

و ما هي؟ فأخبرته؛ فقال: عورة لعمرى! ثم خرج فرأى ما رأيت؛ فقال: أيها الناس، انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم. فاخترت ثلاثين فارساً، و قلت: إني حامل فاضربوا عن ظهري فإني سأكفيكم من ألقى إن شاء الله تعالى.

فحملت في الوجه الذي هو فيه و حملوا فذبوا عني حتى خرقتهم(2) إلى أرض خالية، و تبيّنته فصمدت(3) صمده؛ فو الله ما حسب إلا أنني رسول و لا ظنّ أكثر أصحابه إلا ذلك، حتى رأى ما بي من أثر السلاح، فثنى برذونه هاربا، فأدركته قطعته فسقط، و رميت بنفسي عليه، و اتقت جاريتاه عنه السيف فقطعت يد إحدهما. و أجهزت عليه ثم رفعت رأسه في رمحي، و جال أصحابه و حمل المسلمون في ناحيتي و كبروا فقتلوهم كيف شاءوا، و كانت الهزيمة.

فقال لي عبد الله بن سعد: ما أحد أحقّ بالبشارة منك، فبعثني إلى عثمان. و قدم مروان(4) بعدي على عثمان/حين اطمأنوا و باعوا المغنم و قسّموه.

### اشترى مروان خمس فيء إفريقية بمال فوضعه عنه عثمان:

و كان مروان قد صفق(5) على الخمس بخمسمائة ألف، فوضعها عنه عثمان، فكان ذلك مما تكلم فيه بسببه.

فقال عبد الرحمن بن حنبل(6) بن مليل - و كان هو و أخوه كلدة أخوي صفوان بن أمية بن خلف لأمه، و هي صفية بنت معمر بن حبيب(7) بن وهب بن حذافة بن جمح، و كان أبوهما ممن سقط من اليمن إلى مكة -:

أحلف(8) بالله جهد اليمي \*\*\* ن ما ترك الله أمرا سدى

ص: 471

1- الأذب من الإبل: الذي يكثر شعر حاجبيه، و لا يكون الأذب إلا نفورا لأن الريح تضربه فينفر. و هذا مثل يضرب في عيب الجبان. قاله زهير بن جذيمة لأخيه أسيد و كان أذب جبانا، و كان خالد بن جعفر بن كلاب يطلبه بذحل، و كان زهير يوما في إبله يهنؤها و معه أخوه أسيد، فرأى أسيد خالد بن جعفر قد أقبل في أصحابه فأخبر زهيراً بمكانهم فقال له زهير: كل أذب نفور. و إنما قال له هذا لأن أسيدا كان أشعر (عن «مجمع الأمثال» للميداني).

2- كذا في أكثر الأصول. و في ب، س: «حتى خرقتهم» و هو تصحيف. و «عبارة البيان المغرب في أخبار المغرب» لابن عذارى المراكشي: «خرقت صفوفهم... إلخ».

3- صمد صمد الأمر: قصد قصده.

- 4- هو الخليفة مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الملك الخليفة، وهو ابن عم عثمان بن عفان رضي الله عنه و كاتبه؛ و من أجله كان ابتداء فتنة عثمان رضي الله عنه و قتله. ثم انضم إلى ابن عمه معاوية ابن أبي سفيان و تولى عدة أعمال إلى أن وثب على الأمر بعد أولاد يزيد بن معاوية و بويع بالخلافة؛ فلم تطل مدته و مات في أول شهر رمضان سنة 65 هـ.
- 5- الصفق: التبائع، و هو من صفق اليد على اليد عند وجوب البيع.
- 6- كذا في ح و الاستيعاب في ترجمة عبد الرحمن بن حنبل و أخيه كلدة بن حنبل. و في سائر الأصول: «حسان» و هو تحريف.
- 7- كذا في «الاستيعاب» و «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ج 5 ص 332 في ترجمة صفوان بن أمية). و في جميع الأصول: «خبيب» بالخاء المعجمة، و هو تصحيف.
- 8- في «الاستيعاب» في ترجمة عبد الرحمن: «و أحلف» و في «البيان المغرب»: «سأحلف».

ولكن خلقت (1) لنا فتنة \*\*\* لكي نبتلى فيك (2) أو تبتلى

دعوت الطريد (3) فأذنبته \*\*\* خلافا (4) لستة من قد مضى

أو أعطيت (5) مروان خمس العبا \*\*\* د ظلما لهم و حميت الحمى

أو مالا أتاك به الأشعريّ \*\*\* من الفيء أعطيته من دنا

و إن الأمينين قد بيّنا \*\*\* منار الطريق عليه الهدى

فما أخذنا درهما غيلة \*\*\* ولا قسّما درهما في هوى

قال: و المال الذي ذكر أن الأشعريّ جاء به مال كان أبو موسى قدم به على عثمان من العراق، فأعطى عبد الله بن أسيد بن أبي العيص منه مائة ألف درهم، وقيل: ثلاثمائة ألف درهم؛ فأنكر الناس ذلك.

### ذكر ابن بجرة و خمرة في قصيدة غنى في أبيات منها:

#### إشارة

أخبرني أحمد بن عبيد الله قال حدّثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد العزيز - أظنه ابن (6) الدّراوردي - قال: ابن بجرة الذي ذكره أبو ذؤيب رجل من بني عبيد بن عويج بن عديّ بن كعب من قريش، و لم يسكنوا مكة و لا المدينة قطّ، و بالمدينة منهم امرأة، و لهم موال أشهر منهم، يقال لهم بنو سحجان (7). و كان ابن بجرة هذا خمارا. و هذا الصوت الذي ذكرناه (8) من لحن حكم الواديّ المختار من قصيدة لأبي ذؤيب طويلة. فمما يعنّي فيه منها:

#### صوت

أساءلت رسم الدار أم لم تسائل \*\*\* عن الحيّ أم عن عهده بالأوائل

ص: 472

1- في «الاستيعاب»: «جعلت».

2- في ح: «بك».

3- الطريد: هو الحكم بن العاص بن أمية أبو مروان بن الحكم وعم عثمان بن عفان، أسلم يوم الفتح. أخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من المدينة و طرده عنها فنزل الطائف. و لم يزل بها مدّة خلافة أبي بكر وعمر إلى أن ولي عثمان فردّه إلى المدينة و أعطاه مائة ألف درهم، و بقي فيها إلى أن توفي في آخر خلافة عثمان قبل القيام على عثمان بأشهر و كان ذلك مما نقموا على عثمان. و اختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله صلى الله عليه و سلم إياه فقليل: كان يتحيل و يستخفي و يسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى كبار



أصحابه في مشركي قريس و سائر الكفار و المنافقين فكان يفتشي ذلك عليه، و كان يحكيه في مشيئته و بعض حركاته إلى أمور غيرها. (انظر «الاستيعاب» ج 1 ص 120، 121 و «المعارف» لابن قتيبة ص 97 و «طبقات ابن سعد» ج 5 ص 330-331).

4- في «الاستيعاب»: خلافا لما سنه المصطفى

5- ورد هذا البيت و الذي بعده في «الاستيعاب» هكذا: و لبت قرباك أمر العباد خلافا لسنة من قد مضى و أعطيت مروان خمس الغنيمة أثرته و حميت الحمى

6- كذا في ب، س، ح. و في سائر الأصول: «أظنه ابن عمران». و كلاهما روى عنه محمد بن يحيى الكناني أبو غسان. و الدراوردي: نسبة إلى دراورد، قرية من قرى فارس. و قيل: إنها قرية بخراسان، و قيل غير ذلك. (راجع «تهذيب التهذيب» و «الطبقات الكبرى» لابن سعد).

7- كذا في ب، س. و في ح: «بنو أسجفا». و في سائر الأصول: «بنو أسجفان».

8- كذا في ح. و في سائر الأصول: «ذكره».

عفا غير رسم الدار ما إن تبينه (1) \*\*\* و عفر (2) ظباء قد ثوت في المنازل

فلو أنّ ما عند ابن بجرة عندها \*\*\* من الخمر لم تبلل لهاتي بناطل

/فتلك (3) التي لا يذهب الدهر حبّها \*\*\* ولا ذكرها ما أرزمت أمّ حائل

غناّه الغريض ثقيلًا أوّل بالوسطى. و يقال: إن لمعبد فيه أيضا لحنا.

قوله: «أساءلت» يخاطب نفسه. و يروى: «عن السّكن أو عن أهله» (4). و السّكن. الذي (5) كانوا فيه. وقال الأصمعي: السّكن: سكن الدار. و السّكن: المنزل أيضا. و يروى: «عفا غير نؤي الدار». و النّؤى: حاجز يجعل حول بيوت الأعراب لئلا يصل المطر إليها. و يروى - و هو الصحيح -:

و أقطع (6) طففي قد عفت في المعائل

و الطّفي: خوص المقل. و المعائل: حيث نزلوا فامتنعوا، واحدها معقل. و واحد الطّفي: طفية. و أرزمت:

حنّت. و الحائل: الأنثى. و السّقب: الذكر.

و منها:

## صوت

و إنّ حديثا منك لو تبدلينه \*\*\* جنى النحل في ألبان عوذ مطافل

مطافل أبكار حديث نتاجها \*\*\* تشاب بماء مثل ماء المفاصل

غناّه ابن سريج رملا بالوسطى. جنى النحل: العسل. و العوذ: جمع عائذ، الناقة حين تضع فهي عائذ، فإذا تبعها ولدها قيل لها مطفل. و المفاصل: منفصل (7) السهل/من الجبل حيث يكون الرضراض (8)، و الماء الذي يستنقع (9) فيها أطيب المياه. و تشاب: تخلط.

و أخبرني محمّد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا الرّياشيّ قال حدّثنا الأصمعيّ:

أن أبا ذؤيب إنما عنى بقوله: «مطافل أبكار» أنّ لبن الأبقار أطيب الألبان، و هو لبنها لأوّل بطن وضعت.

قال: و كذلك العسل فإنّ أطيبه ما كان من بكر النحل. قال: و حدّثني كردين قال: كتب الحجاج إلى عامله على

ص: 473

- 2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «وغير ظبا».
- 3- رواية هذا الشطر في ديوانه المخطوط و«أمالي القالي» (ج 1 ص 233 طبع دار الكتب المصرية): «فتلك التي لا يبرح القلب حبها».
- 4- قال الأصمعي في التعليق على هذا البيت في شرح ديوانه: «السكن: أهل الدار سكانها، و السكن: المنزل...». و ترك كلمة السكن بدون شكل. و الذي في كتب اللغة أن السكن (بالفتح): السكان، و هو جمع لسكن كصحب و صاحب. (و بالضم و بالتحريك): المسكن.
- 5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «الذين» و هو تحريف.
- 6- أقطاع: جمع قطع (بالكسر) و هو - كالتطيع -: الغصن تقطعه من الشجرة.
- 7- كذا صححها المرحوم الأستاذ الشنقيطي بخطه على هامش نسخته. و في الأصول: «منفتل».
- 8- الرضراض: ما دق من الحصى.
- 9- كذا في ح. و يستتقع: يجتمع. و في سائر الأصول: «ينبع».

أفارس: ابعث إليّ بعسل من عسل خلار(1)، من النحل الأبقار، من الدستور(2)، الذي لم تمسه النار.

## صوت من قصيدته العينية:

### إشارة

فأما قصيدته العينية التي فضّل بها، فمما يعنى به منها:

### صوت

أ من المنون وربها(3) تتوجع \*\*\* والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة(4) ما لجسمك شاحبا \*\*\* منذ ابتذلت و مثل مالك ينفع

أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا \*\*\* إلا أقصّ عليك ذاك المضجع

فأجبتها أن ما(5) لجسمي أنه \*\*\* أودى بني من البلاد فودّعوا

اعروضه من الكامل. غناه ابن محرز و لحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالبنصر في مجراها. قال الأصمعيّ: سميت المنون منونا لأنها تذهب بمئة كل شيء وهي قوته. و روى الأصمعيّ: «وريبه» فذكر المنون.

و الشاحب: المغيّر المهزول. يقال: شحب يشحب. ابتذلت: امتهنت نفسك و كرهت الدعة و الزينة و لزمت العمل و السفر و مثل مالك يغنيك عن هذا، فاشتر لنفسك من يكفيك ذلك و يقوم لك به. و يلائم: يوافق. أقصّ عليك أي خشن فلم تستطع أن تضطجع عليه. و القفض: الرمل و الحصى. قال الراجز:

إن(6) أحيحا مات من غير مرض \*\*\* و وجد في مرضه حيث ارتمض(7)

عساقل(8) و جبا فيها قفض

و ودّعوا: ذهبوا. استعمل ذلك في الذهاب لأن من عادة المفارق أن يودّع.

ص: 474

1- خلار (كرمان): موضع بفارس ينسب إليه العسل الجيد.

2- الدستور: لفظة فارسية، معناها: ما عصرته الأيدي و عالجتة.

3- كذا في ديوانه و فيما سيأتي في جميع الأصول هنا و فيما مر: «وريبه». و المنون يذكر و يؤنث، فمن أنث حمله على المنية، و من ذكر حملته على الموت. و يحتمل أن يكون التأنيث راجعا إلى معنى الجنسية و الكثرة، و ذلك لأن الداهية توصف بالعموم و الكثرة و الانتشار. و قيل: إن من ذكر المنون أراد به الدهر. و قد روى في «اللسان» (مادة منن) بالتذكير و ذكر فيه التأنيث رواية عن ابن سيدة و قد شرح أبو الفرج

ذلك في الصفحة التالية.

4- في شرح ديوانه: «أميمة».

5- كذا في ديوانه. ويريد أن الذي بجسمي هو غمي لذهاب ولدي ونفادهم، فهذا الذي ترين بجسمي لذلك. (يراجع شرح ديوانه). وفي ب، س: «أما لجسمك». وفي سائر الأصول: «أم ما لجسمك».

6- كذا في «لسان العرب» مادتي «جباً ورمض». وفي ب، س: «إن احتجا ما يك عن... إلخ». وفي سائر الأصول: «إن احتجاما تك». و كلاهما تحريف.

7- ارتمض الرجل من كذا، أي اشتدّ عليه وأفلقه.

8- العساقل: ضرب من الكمأة، وهي الكمأة الكبار البيض يقال لها شحمة الأرض. والجبء (بالفتح): الكمأة السود. والسود خيار الكمأة. فجباً (بكسر ففتح) يجوز أن يكون جمع جبء كجباة (بكسر ففتح أيضاً) وهو نادر، ويجوز أن يكون المراد جباة، فحذفت الهاء للضرورة، ويجوز أن يكون اسماً للجمع. (عن «اللسان» مادة جبا).

## طلب المنصور قصيدته العينية فلم يعرفها أحد من أهله و عرفها مؤدب فأجازه:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني أحمد بن عمر النحويّ قال حدّثني أبي عن الهيثم بن عدّي عن ابن عياش قال:

لما مات جعفر بن المنصور الأكبر مشى المنصور في جنازته من المدينة(1) إلى/مقابر قریش(2)، و مشى الناس أجمعون معه حتى دفنه، ثم انصرف إلى قصره. ثم أقبل على الربيع(3) فقال: يا ربيع، انظر من في أهلي ينشدني:

أمن المنون وربها تتوجّع

حتى أتسلّى بها عن مصيبي. قال الربيع: فخرجت إلى بني هاشم وهم بأجمعهم حضور، فسألتهم عنها، فلم يكن فيهم أحد يحفظها، فرجعت فأخبرته؛ فقال: و الله لمصيبي بأهل بيتي ألا يكون فيهم أحد يحفظ هذا لقلّة رغبتهم في الأدب أعظم و أشدّ عليّ من مصيبي بابني. ثم قال: انظر هل في القوّاد و العوامّ من الجند من يعرفها، فإني أحبّ أن أسمعها من إنسان ينشدها. فخرجت فاعترضت الناس فلم أجد أحدا ينشدها إلا شيخا كبيرا مؤدّبا قد انصرف من موضع تأديبه، فسألته: هل تحفظ شيئا من الشعر؟ فقال: نعم، شعر أبي ذؤيب. فقلت: أنشدني. فابتدأ هذه القصيدة العينية. فقلت له: أنت بعيتي. ثم أوصلته إلى المنصور فاستنشه إياها. فلما قال:

و الدهر ليس بمعتب(4) من يجزع

قال: صدق و الله، فأنشدني هذا البيت مائة مرّة ليتردّد هذا المصراع عليّ؛ فأنشده، ثم مرّ فيها. فلما انتهى إلى قوله:

و الدهر لا يبقى على حدّثانه\*\*\* جون السّراة له جدائد(5) أربيع

/قال: سلا(6) أبو ذؤيب عند هذا القول. ثم أمر الشيخ بالانصراف. فاتّبعته فقلت له: أأمر لك أمير المؤمنين بشيء؟ فأراني صرّة في يده فيها مائة درهم.

## خانہ خالد بن زهير في امرأة يهواها كان خان هو فيها عويم بن مالك:

حدّثنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا الرّياشيّ قال حدّثنا الأصمعيّ قال:

كان أبو ذؤيب الهذليّ يهوى امرأة يقال لها أم عمرو، و كان يرسل إليها خالد(7) بن زهير فخانها فيها، و كذلك

ص: 475

1- يريد بغداد.

2- مقابر قریش ببغداد: مقبرة مشهورة و محلّة فيها خلق كثير و عليها سور بين الحربية و مقبرة أحمد بن حنبل رضي الله عنه و الحرير الطاهري، و بينها و بين دجلة شوط فرس جيد، و هي التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، و كان جعفر الأكبر هو أول من دفن بها، و المنصور أول من جعلها مقبرة لما ابنتى بها مدينته سنة 146 هـ.

3- هو الربيع بن يونس مولى المنصور.

4- أعتبه: رجع إلى ما يرضيه وترك ما يسخطه.

5- جون السراة: أسود الظهر أو أبيضه، فإن الجون يطلق على الأسود والأبيض. ويريد بجون السراة حمارا. و الجدائد: الأتن، واحدها جدود (بفتح أوله) وهي التي لا لبن لها.

6- كذا في أ، ء، م. وفي ب، ح: «سلا أبو ذؤيب عن هذا القول». وفي س: «سل أبا ذؤيب عن هذا القول».

7- هو خالد بن زهير الهذلي، وكان ابن أخت أبي ذؤيب، وقيل: ابن أخيه.

كان أبو ذؤيب فعل برجل يقال له عويم(1) بن مالك بن عويمر و كان رسوله إليها. فلما علم أبو ذؤيب بما فعل خالد ضمها. فأرسلت  
تترصّاه، فلم يفعل، وقال فيها:

تريدين كيما تجمعيني وخالدا \*\*\* و هل يجمع السيفان ويحك في غمد

أخالد ما راعيت منّي (2) قرابة \*\*\* فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي(3)

دعاك إليها مقلتها و جديها \*\*\* فملت كما مال المحبّ على عمد

و كنت كرقراق السراب إذا بدا \*\*\* لقوم و قد بات المطي بهم يخدي(4)

فأليت لا أنفك أحدو قصيدة \*\*\* تكون و إياها بها مثلاً بعدي

/اغناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر. الغيب: السرّ. و الرقراق: الجاري. و يروى: «أحدو قصيدة». فمن قال: «أحدو» بالذال المعجمة أراد  
أصنع، و من قال: «أحدو» أراد أغني.

و قال أبو ذؤيب في ذلك:

و ما حمّل البختي عام غياره(5) \*\*\* عليه الوسوق(6) برّها و شعيرها

أتى قرية كانت كثيرا طعامها \*\*\* كرفع(7) التراب كل شيء يميها

- الرفع من التراب: الكثير اللين -.

فقبل تحمّل فوق طوقك إنّها \*\*\* مطبّعة(8) من يأتها لا يضيرها

بأعظم(9) مما كنت حمّلت خالدا \*\*\* و بعض أمانات الرجال غرورها

و لو أنني حمّلته البزل ما مشت \*\*\* به البزل حتى تتلثّب صدورها

- تتلثّب: تستقيم و تنتصب و تمتدّ و تتابع(10) :-

خليلي الذي دلّي(11) لغّي خليلتي \*\*\* جهاراً فكلّ قد أصاب عرورها(12)

ص: 476

1- كذا في أكثر الأصول. و في ح: «عويمر». و قد أورد ابن قتيبة هذه القصة في كتابه «طبقات الشعراء» (ص 413-414) و ذكر أن الرجل  
الذي خانه أبو ذؤيب في هذه المرأة هو ابن عم له يقال له مالك بن عويمر. و أوردتها البغدادي في كتابه «خزانة الأدب» (ج 2 ص 316، ج  
3 ص 597، 648) في تفصيل كثير، فذكر في موضع أنه يقال له مالك بن عويمر، كما ذكره ابن قتيبة، و في موضع آخر أنه يقال له وهب بن



جابر، وذكر سبب تعلقه بها و جفائها له بعد. واستطرد في القصة حتى أتى على خبر مقتل خالد بن زهير.

2- كذا في «شرح ديوانه» و «الشعر و الشعراء». و في الأصول: «من ذي قرابة».

3- أراد: فتحفظني بالغيب أو في بعض ما تظهر من المودة و الإخاء.

4- كذا في ح و ديوانه. و خدي البعير و الفرس خديا و خديانا: أسرع و زج بقوائمه. و في سائر الأصول: «يحدى» (بالحاء المهملة) و هو تصحيف.

5- الغيار (بالكسر): مصدر غارهم يغيرهم إذا ما رهم أي أتاهم بالميرة.

6- السوق: جمع وسق (بالفتح)، و هو حمل البعير، و قيل: الحمل عامة.

7- في جميع الأصول: «كرقع» (بالقاف و العين المهملة). و التصويب عن شرح ديوانه.

8- يريد أن هذه القرية مملوءة بالطعام، فكنى عن ذلك بأنها مطبوعة أي مختومة لأن الختم إنما يكون غالبا بعد الملء.

9- في ديوانه: «بأثقل».

10- لعلها «و تتنايع» بالياء المثناة التحتية. يقال: تتنايع الجمل في مشيه إذا حرك ألواحته حتى يكاد ينفك.

11- دلى فلان فلانا في الشر: أوقعه و صيره فيه.

12- العرور: المعرفة و العيب.

- يقال: عرّه بكذا أي أصابه [به] (1) :-

فشأنكها (2)، إني أمين وإني \*\*\* إذا ما تحالى مثلها لا أطورها

- تحالى: من الحلاوة. أطورها: أقربها :-

/

أحاذر يوما أن تبين قرينتي \*\*\* ويسلمها أحرزها (3) و نصيرها

- الأحرز: الحصون. قرينتي: نفسي :-

و ما أنفس الفتیان إلا قرائن \*\*\* تبين و يبقى هامها و قبورها

فنفسك فاحفظها و لا تقش للعدا \*\*\* من السرّ ما يطوى عليه ضميرها

و ما يحفظ المكتوم من سرّ أهله \*\*\* إذا عقد الأسرار كبيرها

من القوم إلا ذو عفاف يعينه \*\*\* على ذلك منه صدق نفس و خيرها

ارعى خالد سرّي ليالي نفسه \*\*\* توالى (4) على قصد السبيل أمورها

فلما تراماه (5) الشباب و غيّه \*\*\* و في النفس منه فتنة و فجورها

لوى رأسه عني و مال بودّه \*\*\* أغانيج خود (6) كان فينا يزورها

تعلقه منها دلال و مقلة \*\*\* تظل لأصحاب الشقاء تديرها

فإنّ حراما أن أخون أمانة \*\*\* و آمن نفسا ليس عندي ضميرها (7)

فأجابه خالد بن زهير:

لا يبعدنّ الله لبك إذ غزا \*\*\* و سافر و الأحلام جمّ عثورها

- غزا و سافر لبك: ذهب عنك. و العثور: من العثار و هو الخطأ :-

و كنت إماما للعشيرة تنتهي \*\*\* إليك إذا ضاقت بأمر صدورها

لعلّك (8) إمّا أمّ عمرو تبدّلت \*\*\* سواك خليلا شاتمي تستخيرها

- الاستخارة: الاستعطاف :-

- 1- زيادة عن ح.
- 2- في شرح ديوانه في التعليق على هذا البيت: و رواه خالد و الأصمعي: «فشأنكما... إلخ».
- 3- في شرح ديوانه: «إخوانها».
- 4- توالى: تتابع. و قصد السبيل: مستقيمه.
- 5- تراماه الشباب: أي تم شبابه فقذف به إلى الغي كما تترامى الفلاة براكبها.
- 6- الأغانيج: جمع أغنوجة. و الأغنوجة من التغنج و هو التكسر و التدلل. و الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا.
- 7- يريد: لا آمن من ليس عندي ضمير قلبه و الذي يزعم أنه أخي و ليس ضميره عندي. و في نسبة هذا البيت لأبي ذؤيب خلاف ذكر في شرح ديوانه.
- 8- كذا في ح و شرح ديوانه. و في سائر الأصول: «لعمرك».
- 9- كذا في أ، ع، م، و شرح ديوانه. و في سائر الأصول: «ولكن لا أراك تخورها» (بالخاء المعجمة) و هو تحريف.

- تجورها: تعرض عنها:-

ألم تنتقذها(1) من عويم بن مالك \*\*\* وأنت صفتي نفسه و سجيها(2)

فلا تجزعن من سته أنت سرتها \*\*\* فأول راض سته من يسيرها

- و يروي [قد(3) أسرتها، أي جعلتها سائرة. و من رواه هكذا روى «يسيرها» لأن مستقبل(4) أفعال أسارها يسيرها. و «يسيرها» مستقبل سار السيرة يسيرها -.

فإن كنت تشكو من خليل مخانة(5) \*\*\* فتلك الجوازي(6) عقبها وصورها

- عقبها: يريد عاقبتها. و صورها أي تنصر عليك، الواحد نصر(7) -.

وإن كنت تبغي للظلامه مركبا \*\*\* ذلولا فإني ليس عندي بعيرها

نشأت عسيرا لا تلين(8) عريكتي \*\*\* و لم يعل(9) يوما فوق ظهري كورها(10)

/متى ما تشأ أحملك و الرأس مائل \*\*\* على صعبة حرف و شيك طمورها(11)

فلا تك كالثور الذي دفنت له \*\*\* حديدة حتف ثم أمسى(12) يثيرها

يطيل ثواء عندها ليردّها \*\*\* و هيهات منه دارها(13) و قصورها

و قاسمها بالله جهدا لأتم \*\*\* ألد من السلوى إذا ما نشورها(14)

- نشورها: نجتها. السلوى هاهنا: العسل -.

فلم يغن عنه خدعه يوم أزمعت \*\*\* صريمتها و النفس مرّ ضميرها(15)

و لم يلف جلدا حازما ذا عزيمة \*\*\* و ذا قوة ينفي بها من يزورها

ص: 478

1- الموجود في معاجم اللغة من هذه المادة: أنقذه و استنقذه و تنقذه. و رواية هذا الشطر في شرح ديوانه و «طبقات الشعراء»: «ألم تنتقذها من ابن عويمر.. إلخ» و تنقذها: تنجزها و أخذها.

2- السجير: الخليل الصفيّ.

3- زيادة عن شرح ديوانه.

4- كذا وردت هذه العبارة في الأصول، و هي غير مستقيمة. و الظاهر أن كلمة «أفعل» مقحمة.

5- كذا في شرح ديوانه. و في جميع الأصول: «مخافة» (بالفاء) و هو تحريف.

- 6- كذا في ح و شرح ديوانه. وفي سائر الأصول: «الجواري» (بالراء المهملة) وهو تصحيف.
- 7- قال في «اللسان» (مادة نصر) بعد أن أورد هذا البيت: «يجوز أن يكون نصور جمع ناصر كشاهد و شهود وأن يكون مصدرا كالدخول و الخروج».
- 8- في شرح ديوانه: «لم تديث». و تديث: تدلل و تلين.
- 9- في شرح ديوانه: «و لم يستقر فوق... إلخ».
- 10- الكور: الرحل.
- 11- الرأس مائل من المرح و النشاط. و الحرف: الضامرة. و وشيك طمورها: سريع و ثوبها.
- 12- في شرح ديوانه: «ثم ظل».
- 13- في شرح ديوانه: «دورها».
- 14- كذا في شرح ديوانه و «لسان العرب» (مادة سلا). وفي الأصول: «يشورها».
- 15- مرّ ضميرها أي نفسها خبيثة كارهة.

فأقصر(1) ولم تأخذك مني سحابة\*\*\* ينفر شاء المقلعين خريرها

- المقلعين: الذين أصابهم القلع وهو السحاب -.

ولا تسبقنّ الناس مني بخرمة(2)\*\*\* من السّم مذرور عليها ذورها

/أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا السّكن بن سعيد قال حدّثنا العباس بن هشام قال حدّثني أبو عمرو عبد الله بن الحارث الهذليّ من أهل المدينة قال:

خرج أبو ذؤيب مع ابنه و ابن أخ له يقال له أبو عبيد(3)، حتى قدموا على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

فقال(4) له: أيّ العمل أفضل يا أمير المؤمنين؟ قال: الإيمان بالله ورسوله. قال: قد فعلت، فأيه أفضل بعده؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال: ذلك كان عليّ و إني لا أرجو جنة و لا أخاف ناراً. ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين. فلما قفلوا أخذه(5) الموت؛ فأراد ابنه و ابن أخيه أن يتخلّفا عليه جميعاً؛ فمنعهما صاحب الساقّة(6) وقال: ليتخلّف عليه أحدكما و ليعلم أنه مقتول. فقال لهما أبو ذؤيب. اقترعا، فطارت القرعة لأبي عبيد، فتخلّف عليه و مضى ابنه مع الناس. فكان أبو عبيد يحدث قال لي أبو ذؤيب: يا أبا عبيد، احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعضد(7) من الشجر بسيفك ثم اجررنني إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ حتى أفرغ، فاعسلني و كفّني ثم اجعلني في حفيري و انث(8) عليّ الجرف برمحك، و ألق عليّ العصون و الشجر، ثم اتبع الناس فإن لهم رهجة(9) تراها في الأفق إذا مشيت كأنها جهامة(10). قال: فما أخطأ مما قال شيئاً، و لو لا نعته لم أهتد لأثر الجيش. و قال و هو وجود بنفسه:

أبا عبيد رفع الكتاب\*\*\* و اقترب الموعد و الحساب

و عند رحلي جمل نجاب\*\*\* أحمر في حاركة(11) انصباب

ثم مضيت حتى لحقت الناس. فكان يقال: إنّ أهل الإسلام أبعدوا الأثر في بلد الروم، فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعرف لأحد من المسلمين.

ص: 479

- 1- أي كف و لم تأخذك مني سحابة منطلق و هجاء كأنه مطر ينفر شاء الناس. و رواه الأصمعيّ: «إياك لا تأخذك...». (راجع شرح ديوانه).
- 2- كذا في شرح ديوانه و «لسان العرب» (مادة خمت). و الخمطة: الطرية التي أخذت طعاماً و لم تستحكم، أو هي التي أخذت ريح الإدراك كريح التفاح و لم تدرك بعد. و المراد هنا اللوم و الكلام القبيح. و معنى البيت أنه ينهأ عن التعرض لشتمه و هجائه. و في الأصول: «منك بحكمة» و هو تحريف.
- 3- في جميع الأصول هنا: «أبو عقيل» و هو تحريف.
- 4- في جميع الأصول: «فقالوا». و التصحيح عن الأستاذ الشنقيطي في هامش نسخته؛ فإن ما في الأصول لا يلائم سياق الخبر.
- 5- مر في أول ترجمة أبي ذؤيب ما يخالف ما هنا. (راجع ما كتبه في صفحة 266 في الحاشية رقم 2).
- 6- ساقّة الجيش: مؤخرته.
- 7- كذا في «تجريد الأغاني». و عضد الشجر يعضده (بالكسر): قطعه. و في جميع الأصول: «اعمد» و هو تحريف.

- 8- نثل الركبة ينثلها (من باب ضرب): أخرج ترابها. وهذا المعنى غير مستقيم في هذا المقام. فلعل صوابه «وأهلى على الجرف... إلخ». و أهال عليه التراب: دفعه فانها.
- 9- الرهجة: ما أثير من الغبار.
- 10- الجهامة: السحابة لا ماء فيها.
- 11- الحارك: أعلى الكاهل.

### نسبه و أصله و صناعته:

هو الحكم بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك. و كان أبوه حلاقاً يحلق رأس الوليد، فاشتره فأعتقه. و كان حكم طويلاً أحول، يكري الجمال ينقل عليها الزيت من الشام إلى المدينة. و يكنى أبا يحيى. و قال مصعب بن عبد الله بن الزبير: هو حكم بن يحيى بن ميمون، و كان أصله من الفرس، و كان جَمَلاً ينقل الزيت من وادي(1) القرى إلى المدينة.

### غنى الوليد بن عبد الملك و عاش إلى زمن الرشيد:

و ذكر حمّاد بن إسحاق عن أبيه أنه كان شيخاً طويلاً أحول أجنأ(2) يخضب بالحناء، و كان جَمَلاً يحمل الزيت من جدّة إلى المدينة، و كان واحد دهره في الحذق، و كان ينقر بالدفّ و يغني مرتجلاً، و عمّر عمراً طويلاً، غنى الوليد بن عبد الملك، و غنى الرشيد و مات في الشّطر من خلافته، و ذكر أنه أخذ الغناء من عمر الوادي. قال: و كان بوادي القرى جماعة من المغنّين فيهم عمر بن زاذان - و قيل: ابن داود بن زاذان، و هو الذي كان يسميه الوليد جامع لذّي - و حكم بن يحيى، و سليمان، و خليل بن عتيك - و قيل: ابن عبيد - و يعقوب الوادي. و كل هؤلاء كان يصنع فيحسن.

### مدح إسحاق الموصلي غناءه:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني حمّاد قال قال لي أبي:

أحذق من رأيت من المغنّين أربعة: جدّك و حكم و فليح بن العوراء و سباط. قلت: و ما بلغ من حذقهم؟ قال:

كانوا يصنعون فيحسنون، و يؤدّون(3) غناء غيرهم/فيحسنون. قال إسحاق: و قال لي أبي: /ما في هؤلاء الذين تراهم من المغنّين أطبع من حكم و ابن جامع، و فليح أدري منهما بما يخرج من رأسه.

### غنى الوليد بن يزيد بشعر مطيع بن إياس فأجازه:

### إشارة

و ذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن أحمد بن المكيّ حدّثه عن أبيه قال حدّثني حكم الواديّ،

ص: 480

1- وادي القرى: واد بين الشام و المدينة و هو بين تيماء و خيبر. سمي بذلك لأنه من أوله إلى آخره قرى منظومة كانت منازل قضاة ثم جهينة و عذرة و بلى، و قدما كانت منازل ثمود و عاد و بها أهلكهم الله تعالى.

2- الأجنأ: الأحدب.





و أخبرني به محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثنا الغلابيّ (1) عن حمّاد بن إسحاق عن أحمد بن المكيّ عن أبيه عن حكم الوادي قال:

أدخلني عمر الوادي على الوليد بن يزيد، وهو على حمار، وعليه جبّة وشي ورداء وشي وخفّ وشي، وفي يده عقد جوهر، وفي كمّاه شيء لا أدري ما هو. فقال: من غنّاني ما أشتهي فله ما في كمّي و ما عليّ و ما تحتي؛ فغنّوه كلّهم فلم يطرب؛ فقال لي: غنّ يا غلام، فغنّيت:

### صوت

إكليلها ألوان \*\*\* ووجهها فتّان

وخالها فريد \*\*\* ليس له جيران

إذا مشت تثتت \*\*\* كأنها ثعبان

- الشعر لمطيع بن إياس. و الغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى. وفيه لإبراهيم رمل خفيف بالوسطى - فطرب و أخرج ما كان في كمّاه، وإذا كيس فيه ألف دينار، فرمى به إليّ مع عقد الجوهر؛ فلما دخل بعث إليّ بالحمار و جميع ما كان عليه. و هذا الخبر يذكر من عدّة وجوه في أخبار مطيع بن إياس.

**مدحه رجل من قريش بشعر صنع هو فيه صوتاً:**

### إشارة

و في حكم الواديّ يقول رجل من قريش:

### صوت

أبو يحيى أخو الغزل المغنّي \*\*\* بصير بالثقال و بالخفاف

على العيدان يحسن ما يغنّي \*\*\* و يحسن ما يقول على الدّفاف

غنّاه حكم الواديّ هزجا بالبنصر.

قال هارون بن عبد الملك قال أبو يحيى العباديّ قال حدّثني أحمد البارد قال: دخلت على حكم يوماً فقال لي: يا قصافيّ (2)، إن رجلاً من

قريش قال فيّ هذا الشعر:

أبو يحيى أخو الغزل المغنّي

وقد غنّيت فيه، فخذ العود حتى تسمعه منّي؛ فأخذت العود فضربت عليه و غنّانيه، فكنت أوّل من أخذ من حكم الواديّ هذا الصوت.

### سئل عن صوت فقال ما يكون إلا لي:

قال أبو يحيى وقال إسحاق:

ص: 481

- 
- 1- كذا في أ، م. وهو محمد بن زكريا بن دينار الغلابي. وقد مرت رواية محمد بن يحيى الصولي عنه في الأجزاء السابقة. وفي سائر الأصول: «العلائي» وهو تحريف.
  - 2- بنو قصاف: بطن من العرب.

سمعت حكما الواديّ يغني صوتا فأعجبني، فسألته لمن هو؟ فقال: ولمن يكون هذا إلا لي.

### فغضب من شيخ قال له أحسنت:

وقال مصعب:

حدّثني شيخ أنه سمع حكما الواديّ يغني، فقال له: أحسنت! فألقى الدّفّ وقال للرجل: قَبّحك الله! تراني مع المغنّين منذ ستين سنة و تقول لي أحسنت!

### قصته هو و فليح مع ابن جامع عند يحيى بن خالد:

وقال لي هارون حدّثني مدرك بن يزيد قال قال لي فليح:

بعث إليّ يحيى بن خالد و إلى حكم الواديّ، و ابن جامع معنا، فأتيناها. فقلت لحكم الواديّ - أو قال لي - إنّ ابن جامع معنا، فعاوّني عليه لنكسره. فلما صرنا إلى الغناء غنّي حكم، فصحت و قلت: هكذا و الله يكون الغناء! ثم غنّيت ففعل بي حكم مثل ذلك، و غنّي ابن جامع فما كنا معه في شيء. فلما كان العشيّ أرسل إلى جاريته دنانير:

إن أصحابك عندنا، فهل لك أن تخرجي إلينا؟! فخرجت و خرج معها و صائف لها، فأقبل عليها يقول لها من حيث يظن أنّا لا نسمع: ليس في القوم أنزه/نفسا من فليح، ثم أشار إلى غلام له: أن ائت كلّ إنسان بألفي درهم، فجاء بها. فدفع إلى ابن جامع ألفين فأخذها فطرحها في كمّه، و لحكم مثل ذلك فطرحها في كمّه، و دفع إليّ ألفين.

فقلت: لدنانير: قد بلغ مّتي النبيذ فاحتبسيها لي عندك، فأخذت الدراهم مّتي و بعثت بها إليّ من الغد، و قد زادت عليها مثلها، و أرسلت إليّ: قد بعثت إليك بوديعتك و بشيء أحببت أن تفرّقه على أخواتي (تعني جواريّ).

### بلغ في الهزج مبلغا قصر عنه غيره:

قال هارون بن محمد قال حمّاد بن إسحاق قال أبي:

أربعة بلغوا في أربعة أجناس من الغناء مبلغا قصّر عنه غيرهم: معبد في الثقليل، و ابن سريج في الرّمل، و حكم في الهزج، و إبراهيم في الماخوري.

### كتب له الرشيد بصلة إلى إبراهيم ابن المهدي فوصله هو أيضا و أخذ عنه ثلاثمائة صوت:

قال هارون و حدّثني أبي قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ عن أبيه قال:

زار حكم الواديّ الرشيد، فبرّه و وصله بثلاثمائة ألف درهم، و سأله عنمن يختار أن يكتب له بها إليه؛ فقال:

اكتب لي بها إلى إبراهيم بن المهديّ - و كان عاملا - له بالشام - قال إبراهيم: فقدم عليّ حكم بكتاب الرشيد، فدفعت إليه ما كتب به و

وصلته بمثل ما وصله، إلا أنني نقصته ألفاً من الثلاثمائة وقلت له: لا أصلك بمثل صلة أمير المؤمنين. فأقام عندي ثلاثين يوماً أخذت منه فيها ثلاثمائة صوت، كل صوت منها أحب إليّ من الثلاثمائة الألف التي وهبتها له.

### **أهانهُ ابن شقران و لما عرفه اعتذر:**

وأخبرني عليّ بن عبد العزيز عن عبيد الله بن خرداذبه قال قال مصعب بن عبد الله:

/بيننا حكم الواديّ بالمدينة إذ سمع قوما يقولون: لو ذهبنا إلى جارية ابن شقران! فإنها حسنة الغناء! فمضوا

ص: 482

إليها، و تبعهم حكم و عليه فروة(1)، فدخلوا و دخل معهم، و صاحب المنزل يظن أنه معهم و هم يظنون أنه من قبل صاحب المنزل و لا يعرفونه. فغنت الجارية أصواتا ثم غنت صوتا ثم صوتا. فقال حكم الوادي: أحسنت و الله! و صاح. فقال له رب البيت: يا ماص كذا و كذا من أمه! و ما يدريك ما الغناء! فوثب عليه يتعتعه(2) و أراد ضربه.

فقال له حكم: يا عبد الله، دخلت بسلام و أخرج كما دخلت، و قام ليخرج. فقال له رب البيت: لا أو أضربك. فقال حكم: على رسلك، أنا أعلم بالغناء منك و منها، و قال: شدي موضع كذا و أصلحي موضع كذا، و اندفع يغني.

فقال الجارية: إنه و الله أبو يحيى! فقال رب المنزل: جعلت فداك! المعذرة إلى الله و إليك! لم أعرفك! فقام حكم ليخرج فأبى الرجل؛ فقال: و الله لأخرجنّ، فسأعود إليها لكرامتها لا لكرامتك.

### لامه ابنه على غناؤه الأهازج فأجابه:

و ذكر أحمد بن المكي عن أبيه: أن حكما لم يشهر بالغناء و يذهب له الصوت(3) به حتى صار الأمر إلى بني العباس؛ فانقطع إلى محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين و ذلك في خلافة المنصور؛ فأعجب به و اختاره على المغنين و أعجبه أهازجه. و كان يقال: إنه من أهازج الناس. و يقال: إنه غنى الأهازج في آخر عمره، و إن ابنه لامه على ذلك، و قال له: أبعد الكبر تغني غناء المخثين! فقال له: اسكت فإنك جاهل، غنت الثقيل ستين سنة فلم أنل إلا القوت، و غنت الأهازج منذ سنين فأكسبتك ما لم تر مثله قط.

### شهد له يحيى بن خالد بجودة الأداء:

قال هارون بن محمد و قال يحيى بن خالد:

ما رأينا فيمن يأتينا من المغنين أحدا أجود أداء من حكم. و ليس أحد يسمع(4) غناء ثم يغنيه بعد ذلك إلا و هو يغيّره و يزيد فيه و ينقص إلا حكما. فقيل لحكم ذلك/فقال: إني لست أشرب، و غيري يشرب، فإذا شرب تغير غناؤه.

### استكثر المنصور ما كان يعطاه من هدايا ثم عدل عن رأيه:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال:

كان خبر حكم الوادي يتناهى إلى المنصور و يبلغه ما يصله به بنو سليمان بن عليّ، فيعجب لذلك و يستسرفه و يقول: هل هو إلا أن حسن شعرا بصوته و طرب مستمعيه، فما ذا يكون! و علام يعطونه هذه العطايا المسرفة! إلى أن جلس يوما في مستشرف له، و قد كان حكم دخل إلى رجل من قواده - أراه قال: عليّ(5) بن يقطين أو أبوه - و هو

ص: 483

1- الفروة و الفرو: شيء نحو الجبة يبطن من جلود بعض الحيوان كالأرانب و الثعالب و السمور.

2- كذا في ح. و تعته: تلتله و حركه بعنف. و في سائر الأصول: «يتعفه» و هو تحريف.

3- في ب، س: «الصيت». و الصوت و الصيت الذكر الحسن الذي ينتشر بين الناس.

4- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «وليس أحد يسمع منه غناء... إلخ». و الظاهر أن كلمة «منه» مقحمة.

5- كان يقطين بن موسى البغدادي من وجوه الدعاة، و طلبه مروان فهرب. و ابنه علي بن يقطين ولد بالكوفة سنة أربع وعشرين و مائة. و هربت أم علي به و بأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة. فلما ظهرت الدولة الهاشمية ظهر يقطين و عادت أم علي بعلي و عبيد. فلم يزل يقطين في خدمة أبي العباس و أبي جعفر المنصور، و كان مع ذلك يرى رأي آل أبي طالب و يقول بإمامتهم، و كذلك ولده، و كان يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد بن علي و الألفاظ. و نم خبره إلى المنصور و المهدي فصرف الله عنه كيدهما. و توفي علي بن يقطين بمدينة السلام سنة 182 هـ و سنه 57 سنة و صلى عليه ولي العهد محمد بن الرشيد و توفي أبوه بعده في سنة 185 هـ (عن «فهرست ابن النديم»).

يراه؛ ثم خرج عشياً وقد حملة على بغلة له يعرفها المنصور، و خلع عليه ثيابا يعرفها له. فلما رآه المنصور قال: من هذا؟ فقيل: حكم الواديّ. فحرك رأسه ملياً ثم قال: الآن علمت أن هذا يستحق ما يعطاه. قيل: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وأنت تنكر ما يبلغك منه؟ قال: لأنّ فلانا لا يعطي شيئاً من ماله باطلاً ولا يضعه إلا في حقه.

### اعترض المهدي في الطريق و غناه فأجازه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن أبي سعد(1) قال حدّثنا قعنب بن المحرز الباهليّ عن الأصمعيّ قال:

رأيت حكماً الواديّ حين مضى المهديّ إلى بيت المقدس(2)، وقد عارضه في الطريق وأخرج دقّه ونقر فيه وله شعيرات على رأسه وقال: أنا والله يا أمير المؤمنين القائل:

ومتى تخرج العرو \*\*\* س فقد طال حبسها

فتسرّع إليه الحرس؛ فقال: دعوه(3)، وسأل عنه فأخبر أنه حكم الواديّ؛ فوصله وأحسن إليه.

لحن حكم في هذا الشعر المذكور هزج بالنصر. وفيه ألحان لغيره، وقد ذكرت في أخبار الوليد بن يزيد.

### أطرب الهادي دون غيره من المغنين فأعطاه ثلاث بدر:

#### إشارة

أخبرني الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنا عليّ بن محمد التوفلي عن صالح(4) الأضجم عن حكم الواديّ قال:

كان الهادي يشتهي من الغناء ما توسط وقلّ ترجيعه ولم يبلغ أن يستخفّ جدّاً؛ فأخرج ليلة ثلاث بدر وقال:

من أطربني فهي له. فغناه ابن جامع وإبراهيم الموصلّي والزبير بن دحمان فلم يصنعوا شيئاً، وعرفت ما أراد فغنّيته لابن سريج:

#### صوت

غراء كالليلة المباركة ال \*\*\* قمرأ تهدي أوائل الظلم

أكني بغير اسمها وقد علم ال \*\*\* له خفيّات كلّ مكتم

كأن فاهها إذا تنسّم(5) عن \*\*\* طيب مشمّ و حسن مبتسم

يسنّ(6) بالصّرو(7) من براقش أو \*\*\* هيلان(8) أو يانع من العتم(9)



- 1- في جميع الأصول هنا: «سعيد» و هو تحريف.
- 2- سيأتي هذا الخبر في ترجمة الوليد بن يزيد (ج 7 ص 31 من هذه الطبعة). وقد ورد فيه أن المهدي كان يريد الحج.
- 3- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «دعوه دعوه».
- 4- هو صالح بن علي بن عطية الأضجم الراوي.
- 5- كذا في أ، ء و نسخة الشنقيطي مصححة بقلمه. وفي سائر الأصول: «تبسم».
- 6- كذا في الجزء الخامس من «الأغاني» (ص 27 من هذه الطبعة). ويسن (بالبناء للمجهول): يسوك. وفي الأصول هنا: «يستن».
- 7- الضر: شجرة الكمكام، و هو شجر طيب الريح يستاك به و يجعل ورقه في العطر، و هو المحلب. قال أبو حنيفة الدينوري: أكثر منابت الضر وباليمن و هو من شجر الجبال كالبلوط العظيم له عناقيد كعناقيد البطم غير أنه أكبر حبا، و يطبخ ورقه فإذا نضج صفى ورد ماؤه إلى النار فيعقد، يتداوى به من خشونة الصدر و وجع الحلق. (راجع «شرح القاموس» مادة ضرى).
- 8- براقش: واد باليمن شجير و كذلك هيلان. و أكثر نبات الضر و باليمن. وقيل: براقش و هيلان مدينتان عاديتان خربتتا. و يسكن براقش بنو الأوبر من بلحارث بن كعب و مراد. و سميت براقش باسم كلبة و هي التي قيل فيها: «على أهلها تجني براقش». (راجع «معجم ما استعجم» و «معجم البلدان» في اسم براقش، و «شرح القاموس» و «اللسان» مادة برقش).
- 9- العتم: شجر الزيتون. وفي ب، س: «العنم» (بالنون) و هو تصحيف.

- الشعر في هذا الغناء للنابغة الجعديّ؛ و الصنعة لابن سريج رمل بالبنصر - فوثب عن فراشه طربا و قال:

أحسنت أحسنت و الله! اسقوني فسقي. و وثقت بأن البدر لي، فقمتم فجلست عليها. فأحسن ابن جامع المحضر و قال: أحسن و الله كما قال أمير المؤمنين، و إنه لمحسن مجمل. فلما سكن(1) أمر الفراشين بحملها معي. فقلت لابن جامع: مثلك يفعل ما فعلت في شرفك و نسبك! فإن رأيت أن تشرفني بقبول إحداها فعلت. فقال: لا و الله لا فعلت، و الله لو ددت أن الله زادك، و أسأل الله أن يهتيك ما رزقك. و لحقني الموصليّ فقال: آخذ يا حكم من هذا؟ فقلت: لا و الله و لا درهما واحدا لأنك لم تحسن المحضر.

## موته و شعر الدارمي فيه:

### إشارة

و مات حكم الواديّ/من قرحة أصابته في صدره. فقال الدارميّ فيه قبل وفاته:

### صوت

إنّ أبا يحيى اشتكى علة \*\*\* أصبح منها بين عواد  
فقلت و القلب به موجه \*\*\* يا ربّ عاف الحكم الوادي  
/فربّ بيض قادة سادة \*\*\* كأنصل سلّت من اغماد  
نادمهم في مجلس لاهايا \*\*\* فأصمت المنشد و الشادي  
غنّي فيه حكم الواديّ هزجا بالبنصر.

## صوت من المائة المختارة

أ معارف الدّمن القفار توهم \*\*\* و لقد مضى حول لهنّ مجرم(2)  
و لقد وقفت على الديار لعلّها(3) \*\*\* بجواب رجع تحية تتكلم  
عن علم ما فعل الخليط، فما درت \*\*\* أتى توجّه بالخليط الموسم  
و لقد عهدت بها سعاد و إنها \*\*\* بالله جاهدة اليمين لتقسم  
إني لأوجه من تكلم عندها \*\*\* بالية و مخالف من يزعم

فلها لدينا بالذي بذلت لنا \*\*\* ودّ يطول له العناء ويعظم

عروضه من الكامل. الشعر لنصيب من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان. والغناء لابن جامع. له فيه لحنان ذكرهما إسحاق، أحدهما ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. ولإبراهيم في البيتين الأولين ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى. ولإسحاق وسياط فيهما ثقيل بالبنصر عن عمرو.

ص: 485

1- في ح: «سكر».

2- مجرم: منقطع و منصرم.

3- في ح: «كأنها».

## نسبه:

هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي (1) وداعة بن ضبيرة (2) [بن سعيد] (3) بن سعد بن سهم [بن عمرو] (3) بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب.

## ضبيرة السهمي جد ابن جامع و شيء من أخباره:

أخبرني الطوسي عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب، وأخبرنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد عن سلمة عن ابن (4) إسحاق قال جميعا:

مات ضبيرة السهمي و له مائة سنة و لم يظهر في رأسه و لا لحيته شيب. فقال بعض شعراء قريش يرثيه:

حجاج بيت الله إن ضبيرة السهمي ماتا

سبقت منيته المشي \*\*\* ب و كان ميته افتلاتا

فتزودوا لا تهلکوا \*\*\* من دون أهلکم خفاتا (5)

قال: و أسر أبو وداعة كافرا يوم بدر ففداه ابنه المطلب، و كان المطلب رجل صدق. و قد روى عن النبي صلى الله عليه و سلم الحديث.

## كنية ابن جامع و شيء من أخبار أمه:

ويكنى ابن جامع أبا القاسم. و أمه امرأة من بني سهم، و تزوجت بعد أبيه رجلا من أهل اليمن. فذكر

ص: 486

1- اسم أبي وداعة: الحارث. و يحكي عن أسره يوم بدر كما سيذكره المؤلف أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: تمسكوا به فإن له ابنا كيسا بمكة» فخرج المطلب بن أبي وداعة سرا حتى فدى أباه بأربعة آلاف درهم. و هو أول أسير فدى من بدر، و لامته قريش في بداره و دفعه الفداء، فقال: ما كنت لأدع أبي أسيرا. فسار الناس بعده إلى النبي صلى الله عليه و سلم ففدوا أسراهم.

2- كذا في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ج 5 ص 334) و «السيرة لابن هشام» (ج 1 ص 514) و «شرح القاموس» مادة ضبر بالضاد المعجمة. و في جميع الأصول: «صبيرة» بالصاد المهملة و هو تصحيف.

3- زيادة عن «الطبقات» و «المشبه» (ص 265) و «أسد الغابة» (ج 4 ص 374) و «الاستيعاب» (ج 1 ص 268) و «السيرة» لابن هشام.

4- في أكثر الأصول: «عن سلمة بن أبي إسحاق». و في ح: «عن سلمة عن أبي إسحاق». و كلاهما محرف عما أثبتناه. إذ المعروف أن سلمة بن الفضل الأبرش يروي عن محمد بن إسحاق بن يسار. و عن سلمة هذا يروي محمد بن حميد الرازي. و قد تقدم هذا السند في

أكثر من موضع في الأجزاء السابقة.  
5- خفت الرجل خفاتها: مات فجأة.

هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن/حماد عن أبيه عن بعض أصحابه عن عون حاجب(1) معن بن زائدة قال: رأيت أم ابن جامع و ابن جامع معها عند معن بن زائدة و هو ضعيف يتبعها و يطأ ذيلها و كانت من قريش، و معن يومئذ على اليمن. فقالت: أصلح الله الأمير، إن عمي زوجني زوجا ليس بكفء ففرق بيني و بينه. قال: من هو؟ قالت: ابن ذي مناجب. قال: عليّ به. قال: فدخل أقبح من خلق الله و أشوهه خلقا. قال: من هذه منك؟ قال:

امراتي. قال: خلّ سبيلها، ففعل. فأطرق معن ساعة ثم رفع رأسه فقال:

لعمري لقد أصبحت غير محبّب \*\*\* و لا حسن في عينها ذا مناجب

فما لمتها لمّا تبيّنت وجهه \*\*\* و عينا له حوصاء من تحت حاجب

و أنفا كأنف البكر يقطر دائبا \*\*\* على لحيّة عصلاء(2) شابت و شارب

أتيت بها مثل المهابة تسوقها(3) \*\*\* فيا حسن مجلوب و يا قبح جالب

و أمر لها بمائتي دينار و قال لها: تجهزي بها إلى بلادك.

### سأله الرشيد عن نسبه فأحاله على إسحاق الموصلي:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال أخبرني حمّاد عن أبيه:

أن الرشيد سأل ابن جامع يوما عن نسبه و قال له: أي بني الإنس ولدك يا إسماعيل؟ قال: لا أدري، و لكن سل ابن أخي (يعني إسحاق) - و كان يماظ(4) إبراهيم الموصليّ و يميل إلى ابنه إسحاق - قال إسحاق: ثم التفت إليّ ابن جامع فقال: أخبره يا ابن أخي بنسب عمك. فقال له الرشيد: قبّحك الله شيخا من قريش! تجهل نسبك حتى يخبرك به غيرك و هو رجل من العجم!

### شيء من ورعه و تقواه:

قال هارون حدّثني عبد الله بن عمرو و قال حدّثني أبو هشام(5) محمد بن عبد الملك المخزوميّ قال أخبرني محمد بن عبد الله بن أبي فروة بن أبي قراد المخزوميّ قال:

كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله و أعلمه بما يحتاج إليه، كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصليّ الصبح ثم يصفّ قدميه حتى تطلع الشمس، و لا يصليّ الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف إلى منزله.

### وقف معه أبو يوسف القاضي باب الرشيد و لم يعرفه:

قال هارون و حدّثني عليّ بن محمد التّوفليّ قال حدّثني صالح بن عليّ بن عطية و غيره من رجال أهل العسكر قالوا:

- 1- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «صاحب».
- 2- عصلاء: معوجة.
- 3- في تجريد الأغاني: «تسومها».
- 4- ماظت فلانا: شاورته ونازعته.
- 5- في أ، ء، م: «أبو هاشم محمد بن عبد الله المخزومي».

قدم ابن جامع قدمة له من مكة على الرشيد، وكان ابن جامع حسن السمّت كثير الصلاة قد أخذ السجود جبهته، وكان يعتّم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة، ولبس لباس الفقهاء، ويركب حماراً مريسيّاً (1) في زيّ أهل الحجاز. فبينما هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتبس الإذن عليه، فوقف على ما كان يقف الناس عليه في القديم حتى يأذن لهم أو يصرفهم، أقبل (2) أبو يوسف القاضي بأصحابه أهل القلانس؛ فلما هجم على الباب نظر إلى رجل يقف إلى جانبه ويحادثه، فوقعت عينه على ابن جامع فرأى سمته و حلاوة هيئته، فجاء فوقف إلى جانبه ثم قال له: أمتع الله بك، توسّمت/فيك الحجازيّة و القرشيّة؛ قال: أصبت. قال: فمن أيّ قريش أنت؟ قال: من بني سهم. قال: فأيّ الحرمين منزلك؟ قال: مكة. قال: ومن لقيت من فقهاءهم؟ قال: سل عمن شئت. ففاتحة الفقه و الحديث فوجد عنده ما أحبّ فأعجب به. و نظر الناس إليهما فقالوا: هذا القاضي قد أقبل على المغنّي، و أبو يوسف لا يعلم أنه ابن جامع. فقال أصحابه: لو أخبرناه عنه! ثم قالوا: لا، لعله لا يعود إلى موافقته (3) بعد اليوم، فلم نغمّه. فلما كان الإذن الثاني ليحيى غدا عليه الناس و غدا عليه أبو يوسف، فنظر يطلب ابن جامع فرآه، فذهب فوقف إلى جانبه فحادثه طويلاً كما فعل في المرّة الأولى. فلما انصرف قال له بعض أصحابه: أيها القاضي، أتعرف هذا الذي توافق و تحادث؟ قال: نعم، رجل من قريش من أهل مكة من الفقهاء. قالوا: هذا ابن جامع المغنّي؛ قال: إنا لله! قالوا: إن الناس قد شهروك بموافقته و أنكروا ذلك من فعلك. فلما كان الإذن الثالث جاء أبو يوسف و نظر إليه فتنكبه، و عرف ابن جامع أنه قد أنذر به، فجاء فوقف فسلم عليه، فردّ السلام عليه أبو يوسف بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ثم انحرف عنه. فدنا منه ابن جامع، و عرف الناس القصة، و كان ابن جامع جهيراً فرفع صوته ثم قال: يا أبا يوسف، ما لك تنحرف عني؟ أيّ شيء أنكرت؟ قالوا لك: إني ابن جامع المغنّي فكرهت موافقتي لك! أسألك عن مسألة ثم اصنع ما شئت؛ و مال الناس فأقبلوا نحوهما يستمعون. فقال: يا أبا يوسف، لو أن أعرابياً جلفاً وقف بين يديك فأشذك بجفاء و غلظة من لسانه و قال:

يا دارمية بالعلياء فالسند \*\*\* أقوت و طال عليها سالف الأبد

/أكنت ترى بذلك بأساً؟ قال: لا، قد روي عن النبيّ صلى الله عليه و سلم في الشعر قول، و روى في الحديث. قال ابن جامع: فإن قلت أنا هكذا، ثم اندفع يتغنّى فيه حتى أتى عليه؛ ثم قال: يا أبا يوسف، رأيتني زدت فيه أو نقصت منه؟ قال: عافاك الله، أعفنا من ذلك. قال: يا أبا يوسف، أنت صاحب فتيا، ما زدته على أن حسنته بألفاظي فحسن في السماع و وصل إلى القلب. ثم تنحّى عنه ابن جامع.

### سأل سفيان بن عيينة عن السبب الذي أصاب به مالا فأجيب:

قال: و حدّثني عبد الله بن شبيب قال حدّثني إبراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة، و مرّ به ابن جامع يسحب الخبز، فقال لبعض أصحابه: بلغني أنّ هذا القرشيّ أصاب مالا- من بعض الخلفاء، فبأيّ شيء أصابه؟ قالوا: بالغناء. قال: فمن منكم يذكر بعض ذلك؟ فأنشد بعض أصحابه ما يغنّي فيه:

ص: 488

1- مريسي: نسبة إلى مريسة (كسكينة، كما في «القاموس») و شرحه مادة مرس و ضبطها صاحب «معجم البلدان» بفتح الميم): قرية بمصر من ناحية الصعيد إليها تنسب الحمر المريسية و هي من أجود الحمر و أمشأها.

2- في جميع الأصول: «فأقبل».

3- كذا في ح. و في سائر الأصول: «مرافقته».



و أصبح بالليل أهل الطّواف \*\*\* وأرفع من مئزري المسبل

قال: أحسن، هيه! قال:

و أسجد بالليل حتى الصباح \*\*\* وأتلو من المحكم المنزل

قال: أحسن، هيه! قال:

عسى فارح الكرب عن يوسف \*\*\* يستخر لي ربّة المحمل

قال: أمّا هذا فدعه.

### كان يعد صيحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن:

و حدّثني محمد بن الحسن العتّابيّ قال حدّثني جعفر بن محمد الكاتب قال حدّثني طيّب بن عبد الرحمن قال:

كان ابن جامع يعدّ صيحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن.

### اشتغاله بالقمار و حب الكلاب:

و حدّث محمد (1) بن الحسن قال حدّثني أبو حارثة بن عبد الرحمن بن سعيد (2) بن سلم عن أخيه أبي (3) معاوية بن عبد الرحمن قال:

قال لي ابن جامع: لولا أن القمار و حبّ الكلاب قد شغلاني لتكرت المغنّين لا يأكلون الخبز.

### دعا كلبا أهدى إليه باسم من دفتر فيه أسماء الكلاب:

أخبرني عليّ بن عبد العزيز/عن ابن خرداذبه قال:

أهدى رجل إلى ابن جامع كلبا فقال: ما اسمه؟ فقال: لا أدري، فدعا بدفتر فيه أسماء الكلاب فجعل يدعو به بكل اسم فيه حتى أجابه الكلب.

### ألقي على ابنه هشام صوتا سمعه من الجن:

### إشارة

قال هارون بن محمد حدّثني عليّ بن محمد التّوفليّ قال حدّثني محمد بن أحمد المكيّ قال حدّثني حواء مولاة ابن جامع قالت:

انتبه مولاي يوما من قائلته فقال: عليّ بهشام (يعني ابنه) ادعوه لي عجلوه، فجاء مسرعا. فقال: أي بنيّ، خذ العود، فإنّ رجلا من الجن ألقي

عليّ في قائلتي صوتا فأخاف أن أنساه. فأخذ هشام العود و تغنّى ابن جامع عليه رملا لم أسمع له رملا أحسن منه، و هو:

- 
- 1- كذا في جميع الأصول. وقد تقدم في الجزء الخامس (ص 385) من هذه الطبعة أن الذي يروي عن أبي حارثة هذا هو «محمد بن الحسين الكاتب».
  - 2- في جميع الأصول: «سعد» وهو تحريف.
  - 3- في أكثر الأصول: «عن أخيه عن أبي معاوية». وفي ح: «عن أخيه عن ابن معاوية» و كلاهما تحريف. وقد مرت رواية أبي حارثة هذا عن أخيه أبي معاوية في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص 385).

## صوت

أمست رسوم الديار غيرها \*\*\* هوج الرياح الزعازع العصف

و كل حنّانة لها زجل \*\*\* مثل حنين الروائم الشّغف

فأخذه عنه هشام، فكان بعد ذلك يتغنّاه وينسبه إلى الجن. وفي هذا الصوت للهلذليّ لحن من الثقليل الثاني بالخنصر في مجرى الوسطى. و فيه للغريض ثاني ثقليل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو، وقيل: إن هذا اللحن لعبادل. وفيه لابن جامع الرمل المذكور.

**أخذ بيتين غنى بهما الرشيد عشرة آلاف دينار:**

## إشارة

قال هارون و حدّثني أحمد بن بشر بن عبد الوهاب قال حدّثني محمد(1) بن موسى بن فليح الخزاعيّ قال حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد المكيّ قال: قال لي ابن جامع:

أخذت من هارون بيتين غنّيته بهما عشرة آلاف دينار:

## صوت

لا بدّ للعاشق من وقفة \*\*\* تكون(2) بين الوصل والصّرم

يعتب أحيانا وفي عتبه \*\*\* إظهار(3) ما يخفي من السّقم

إشفاقه داع إلى ظنّه \*\*\* و ظنّه داع إلى الظلم

حتى إذا ما مضّنه هجره(4) \*\*\* راجع من يهوى على رغم

- هكذا روّيته(5). الشعر للعبّاس بن الأحنف. و الغناء لابن جامع ثاني ثقليل بالوسطى. و ذكر ابن بانه أن هذا اللحن لسليم. وفيه لإبراهيم ثقليل أول بالوسطى - قال: ثم قال لي ابن جامع: فمتى تصيب أنت بالمروءة شيئا!

**صادفه جماعة من القرشين بفتح و هو يغني:**

وقال هارون حدّثني أحمد بن زهير قال حدّثني مصعب بن عبد الله قال:

خرج ابن أبي عمرو الغفاريّ و عبد الرحمن بن أبي قباحة و غيرهما من القرشيين عمّارا(6) يريدون مكة؛ فلما كانوا بفتح(7) نزلوا على البئر التي هناك ليغتسلوا فيها. قال(8): فيينا نحن نغتسل إذ سمعنا صوت غناء، فقلنا: لو

- 1- كذا في أكثر الأصول. و الظاهر أن محمد بن موسى هذا ابن أخ لمحمد بن فليح الراوي المعروف الذي مر ذكره في الأجزاء السابقة. فقد ذكر في «التهذيب» في ترجمة محمد بن فليح أن له أخا يسمى موسى إلا أنه لم يذكر هناك من أولاده غير عمران. وفي ب، س: «محمد بن عيسى بن فليح... إلخ».
- 2- في ديوان العباس بن الأحنف: «يكون».
- 3- في ديوانه: «يهيج ما يخفى... إلخ».
- 4- في ديوانه: «شوقه».
- 5- هذه العبارة ساقطة في ح.
- 6- عمارا: زوّار، من العمرة وهي الطواف بالبيت و السعي بين الصفا و المروة. و العمرة تكون في السنة كلها. و الحج في وقت معين من السنة.
- 7- فخ (بفتح أوله و تشديد ثانيه): واد مكة.
- 8- ظاهر السياق أن القائل هو أحد هؤلاء الذين خرجوا عمارا، غير أنه لم يعين في الأصول.

ذهبنا إلى هؤلاء فسمعنا غناءهم! فأتيناهم، فإذا ابن جامع وأصحاب له يغنون و عندهم فضيخ(1) لهم يشربون منه؛ فقالوا: تقدّموا يا فتيان، فتقدّم ابن أبي عمرو فجلس مع القوم وكان رأسهم، فجلسنا نشرب؛ و طرب ابن أبي قباحة فغنى. فقال ابن جامع: وا بأبي و أمي! ابن أبي قباحة و إلا فهو ابن الفاعلة. فقام ابن أبي عمرو فأخرج من وسطه هميانا(2) فيه ثلاثمائة درهم فنثرها على ابن أبي قباحة. فقال ابن جامع: امضوا بنا إلى المنزل، فمضينا فأقمنا عنده شهرا ما نبرح و نحن على إحرامنا ذلك.

## غنت جاريتة الحولاء صوتا له في جارية سوداء يحبها:

### إشارة

قال هارون بن/محمد بن عبد الملك حدّثني عليّ بن سليمان عن محمد بن أحمد التّوّفليّ عن جارية ابن جامع الحولاء قال: - و كانت تتبّئني - فتغنّت يوما و طربت و قالت: يا بنيّ، ألا أغنّيك هزجا لسيدّي في عشيقه له سوداء؟ قلت: بلى. فتغنّت هزجا ما سمعت أحسن منه، و هو:

### صوت

أشبهك المسك و أشبهته \*\*\* قائمة في لونه قاعدة

لا شكّ إذ لونكما واحد \*\*\* أنكما من طينة واحد

/و قد روي هذا الشعر لأبي حفص(3) الشّطرنجيّ يقوله في دنانير(4) مولاة البرامكة. و نسب هذا الهزج إلى إبراهيم و ابن جامع و غيرهما.

## شبهه برصوما الزامر بزق عسل:

قال عبد الله بن عمرو و حدّثنا أحمد بن عمر بن إسماعيل الزّهريّ قال حدّثني محمد بن جعفر بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام - و كان يلقّب الأبله - قال: قال برصوما الزّامر، و ذكر إبراهيم الموصليّ و ابن جامع، فقال:

الموصليّ بستان تجد فيه الحلو و الحامض و طريّا لم ينضج، فتأكل منه من ذا و ذا. و ابن جامع زقّ عسل، إن فتحت فمه خرج عسل حلو، و إن خرقت جنبه خرج عسل حلو، و إن فتحت يده خرج عسل حلو، كلّه جيّد.

## غنى عند الرشيد و هو سكران فأخطأ:

أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبيه و حمّاد عن إبراهيم(5) بن المهديّ - و كان إبراهيم يفضّل ابن جامع و لا يقدّم عليه أحدا، و ابن جامع يميل إليه - قال:

كنا في مجلس الرشيد و قد غلب على ابن جامع النيذ، فغنى صوتا فأخطأ في أقسامه؛ فالتفت إليّ إبراهيم

1- الفضيخ: عصير العنب، و شراب يتخذ من بسر مفضوخ (مطبوخ).

2- الهميان (بالكسر): كيس تجعل فيه النفقة و يشدّ على الوسط.

3- هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس. و كان أبوه من موالي المنصور فيما يقال، و كان اسمه اسما أعجميا، فلما نشأ أبو حفص و تأدب، غيره و سماه عبد العزيز. و كان أبو حفص لاعبا بالشطرنج مشغوبا به، فلقب به لغلبته عليه. (انظر ترجمته ج 19 ص 69 من «الأغاني» طبع بولاق).

4- دنانير: مولاة يحيى بن خالد البرمكي. كانت صفراء مولدة و كانت من أحسن الناس وجهها و أظرفهن و أكملهن و أحسنهن أدبا و أكثرهن رواية للغناء و الشعر. و لها كتاب مجرّد في «الأغاني» مشهور. (انظر ترجمتها ج 16 ص 136 من «الأغاني» طبع بولاق).

5- كذا في أكثر الأصول. وفي ح: «حماد بن إبراهيم بن المهدي... إلخ» و لم نعرف أن إبراهيم بن المهدي أعقب ولدا اسمه إبراهيم أو حماد. و قد ورد هذا السند في الجزء الخامس (ص 173 من هذه الطبعة) مختلفا عما هنا و هو: «أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدّثنا أبي عن طياب بن إبراهيم الموصلي قال... إلخ».

الموصلِي فقال: قد خري فيه؛ وفهمت صدقه قال: فقلت لابن جامع: يا أبا القاسم، أعد الصوت و تحفّظ فيه؛ فانتبه و أعاده فأصاب. فقال إبراهيم:

/

أعلّمه الرّماية كلّ يوم \*\*\* فلما استدّ ساعده رماني

و تتكرّ لي لميلي مع ابن جامع عليه. فقلت للرّشيد بعد أيام: إن لي حاجة إليك. قال: و ما هي؟ قلت: تسأل إبراهيم الموصلِي أن يرضى عني و يعود إلى ما كان عليه. فقال: إنما هو عبدك، و قال له: قم إليه فقبّل رأسه.

فقلت (1): لا ينفعني رضاه في الظاهر دون الباطن، فسله أن يصحّ الرضا. فقام إليّ ليقبّل رأسي كما أمر، فقال لي و قد أكبّ عليّ ليقبّل رأسي: أ تعود؟ قلت لا. قال: قد رضيت عنك رضا صحيحا. و عاد إلى ما كان عليه.

### غنى بعد إبراهيم الموصلِي عند الرّشيد فأجاد:

و قال حمّاد عن أبي يحيى العبادي قال: قدم (2) حوراء غلام حمّاد الشّعрани و كان أحد المغنّين المجيدين قال حدّثني بعض أصحابنا قال: كنّا في دار أمير المؤمنين الرّشيد فصاح بالمغنّين: من فيكم يعرف.

و كعبة نجران (3) حتم عليّ \*\*\* ك حتى تناخي بأبوابها؟

- الشعر للأعشى - فبدرهم إبراهيم الموصلِي فقال: أنا أغنيه، و غنّاه فجاء بشيء عجيب. فغضب ابن جامع و قال لزلزل: دع العود، أنا من جحاش/و جرة (4) لا أحتاج إلى بيطار؛ ثم غنّي الصوت؛ فصاح إليه مسرورا (5):

أحسنّت يا أبا القاسم! ثلاث مرات.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

/

و كعبة نجران حتم عليّ \*\*\* ك حتى تناخي بأبوابها

نزور (6) يزيد و عبد المسيح \*\*\* و قيسا هم (7) خير أربابها

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فقال».

2- كذا في جميع الأصول. ولعلها محرفة عن «قال».

3- نجران: موضع في مخاليف اليمن من ناحية مكة. قالوا: سمي بنجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لأنه كان أول من عمرها. وكعبة نجران هذه يقال: إنها بيعة بناها بنو عبد الممدان بن الديان الحارثي على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران. وذكر هشام بن الكلبي أنها كانت قبة من آدم من ثلاثمائة جلد، كان إذا جاءها الخائف أمن، أو طالب حاجة قضيت، أو مسترشد أرفد. وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران. (عن «معجم البلدان» لياقوت). وقد أورد أبو الفرج قصة هذا الشعر في خبر أساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم (ج 10 ص 143 طبع بولاق).

4- قال الأصمعي: وجرة - وفيها أقوال أخرى - بين مكة والبصرة بينها وبين البصرة نحو أربعين ميلا ليس فيها منزل، فهي مرب للوحش. يريد أنه يجري على الطبيعة والقطرة لا يحتاج إلى معين من الصناعات الآلية كسائر المغنين الحضريين.

5- هو أبو هاشم خادم الرشيد، وكان أوثق رجاله عنده وقد تولى له قتل جعفر بن يحيى البرمكي. (انظر «الطبري» قسم 3 ص 679 و 682).

6- كذا في «مسالك الأبصار» (ج 1 ص 359) و«الأغاني» (ج 10 ص 143 طبع بولاق) و«معجم البلدان» (ج 4 ص 756 طبع أوروبا). وفي جميع الأصول هنا: «تزور» (بالتاء المثناة الفوقية).

7- في «مسالك الأبصار» (ص 359): «... وهم... إلخ...».



وشاهدنا الجلل (1) والياسمي \*\*\* ن والمسمعات بقصّابها (2)

وبربطنا (3) دائم معمل \*\*\* فأَيّ الثلاثة أزرى بها

تنازعني إذ خلت بردها \*\*\* معطرة غير جلبابها

فلما التقينا على آلة \*\*\* ومدّت إليّ بأسبابها

السّدّعر للأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة. وهؤلاء الذين ذكرهم أساقفة نجران، وكان يزورهم ويمدحهم، ويمدح العاقب والسيد، وهما ملكا نجران، ويقوم عندهما ما شاء، يسقونه الخمر ويسمعونه الغناء الرّوميّ، فإذا انصرف أجزلوا صلته.

أخبرنا بذلك محمد بن العباس اليزيديّ عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ، وله أخبار كثيرة معهم تذكر في مواضعها إن شاء الله. والغناء لحنين الحيريّ خفيف ثقيل (4) بالوسطى في مجراها عن إسحاق في الأربعة الأول. وذكر عمر وأنه لابن محرز. وذكر يونس أن فيها لحنًا لمالك ولم يجتسه. وذكر الهشاميّ أن في الخامس والسادس ثم الأوّل والثاني خفيف رمل بالوسطى ليحيى المكيّ.

### استحضره الفضل بن الربيع لما ولي الهادي:

وقال حمّاد عن مصعب بن عبد الله قال حدّثني الطّراز وكان بريد الفضل بن الربيع قال:

لما مات المهدي وملك موسى الهادي أعطاني الفضل دنانير وقال: الحق بمكة فأتني بآبن جامع واحمله في قبة ولا تعلمنّ بذا (5) أحدا؛ ففعلت فأنزلته عندي واشترت له جارية، وكان ابن جامع صاحب نساء. فذكره موسى ذات ليلة - وكان هو والحرائي (6) منقطعين إلى موسى أيام المهديّ فضربهما المهديّ وطردهما - فقال لجلسائه: أما فيكم أحد يرسل إلى ابن جامع وقد علمتمّ موقعه منّي! فقال له الفضل بن الربيع: هو والله عندي يا أمير المؤمنين وقد فعلت الذي أردت. وبعث إليه فأتي به في الليل. فوصل الفضل تلك الليلة بعشرة آلاف دينار وولاه حجابته.

### غنى هو وإبراهيم الموصلي الرشيد بشعر السعدي فمدحه و ذم الموصلي:

قال إسحاق عن بعض أصحابه:

ص: 493

1- الجلل (بالضم و يفتح): الورد أبيضه وأحمره وأصفره، واحده جلة.

2- ورد هذا البيت في «اللسان» و «الصّحاح» (مادة قصب). وقيل في «اللسان»: «... والقصابة: المزمار والجمع القصاب. قال الأعشى (وذكر هذا البيت. ثم قال) وقال الأصمعي: أراد الأعشى بالقصاب الأوتار التي سويت من الأمعاء». وعبارة الصّحاح: «... والقصب بالضم: المعى... والجمع أقصاب قال الأعشى: وشاهدنا الجلل والياسمي ن والمسمعات بأقصابها أي بأوتارها وهي تتخذ من الأمعاء. ويروى بقصابها وهي المزامير».

3- البربط (كجعفر): العود. والكلمة فارسية معربة قيل شبه بصدر البط، وبر: الصدر. ورواية هذا الشطر في «مسالك الأبصار»: «وبربطنا

معمل دائب». .

4- كلمة «ثقل» ساقطة في ح.

5- في ح: «به».

6- هو إبراهيم الحزاني. كان من ندماء الهادي، وقيما على خزائن الأموال في أيامه. (انظر «التاج» للجاحظ ص 36 طبع المطبعة الأميرية ببولاق). وسيدكر بعد قليل في خبر عن مصعب أيضا أن الذي كان منقطعا إلى موسى الهادي مع ابن جامع و ناله معه ضرب المهدي و طرده هو إبراهيم الموصلّي.

كنا عند أمير المؤمنين الرشيد يوماً فقال الغلام الذي على الستارة: يا ابن جامع، تغنّ بيت السعدي(1):

فلو سألت سراة الحيّ سلمى \*\*\* على أن قد تلوّن بي زماني

لخبرها ذو والأحساب عني \*\*\* وأعدائي فكلّ قد بلاني

بذبي الذمّ عن حسبي بمالي(2) \*\*\* وزبونات أشوس تيحان(3)

وأنّي لا أزال أخوا حروب \*\*\* إذا لم أجن كنت مجنّ جاني

قال: فحرّك ابن جامع رأسه - وكان إذا اقترح عليه الخليفة شيئاً قد أحسنه وأكمّله طار فرحا - فغتنّى به؛ فاربّد وجه إبراهيم لمّا سمعه منه، و كذا كان ابن جامع أيضاً يفعل؛ فقال له صاحب الستارة: أحسنت والله يا أميري! أعد فأعاد؛ فقال: أنت في حلبة لا يلحقك أحد فيها أبداً. ثم قال صاحب الستارة لإبراهيم: تغنّ بهذا الشعر فتغتنّى؛ فلما فرغ قال: «مرعى ولا كالسعدان»(4)! أخطأت(5) في موضع كذا/و في موضع كذا. فقال: نفي إبراهيم من أبيه إن كان يا أمير المؤمنين/أخطأ حرفاً، وقد علمت أنني أغفلت في هذين الموضعين.

قال إبراهيم: فلما انصرفنا قلت لابن جامع: والله ما أعلم أنّ أحداً بقي(6) في الأرض يعرف هذا الغناء معرفة أمير المؤمنين. قال: حقّ والله، لهو إنسان يسمع الغناء منذ عشرين سنة مع هذا الذكاء الذي فيه.

**صوت كان إذا غناه في مجلس لم يتغنّ بغيره:**

**إشارة**

قال إسحاق:

كان ابن جامع إذا تغنّى في هذا الشعر:

**صوت**

من كان يبكي لما بي \*\*\* من طول سقم رسيس(7)

ص: 494

1- هو سوّار بن المضرب السعدي.

2- كذا ورد هذا الشطر في الأصول. وروايته في «لسان العرب» مادة (تيج): «بذبي اليوم...». وفي مادة (زين): «بذبي الذم عن أحساب قومي».

3- كذا في س و «لسان العرب» و «الصحاح» (مادتي زين و تيج). وقد صححها كذلك المرحوم الشيخ الشنقيطي بقلمه على هامش

نسخته. وزبونات: جمع زبونة وهي الكبر. يقال: رجل فيه زبونة أي كبر، وذو زبونة أي مانع جانبه. ويقال: الزبونة من الرجال: المانع لما وراء ظهره. وقال ابن بري: زبونات: دفعات، واحدها زبونة، يعني بذلك أحسابه و مفاخره أي أنها تدفع غيرها. والأشوس: الذي ينظر بمؤخر عينه من الكبر. والتيحان (بكسر الياء المشددة وفتحها): الذي يتعرض لكل مكرمة و أمر شديد. وفي سائر الأصول: «و دبوسات أشوس...».

4- قال أبو حنيفة الدينوري: من الأحرار السعدان وهي غبراء اللون حلوة يأكلها كل شيء و ليست بكبيرة و لها إذا يبست شوكة مفلطحة كأنها درهم. و منبته سهول الأرض، و هو من أنجع المراعي في المال، و لا تحسن على نبت حسننها عليه. قال النابغة: الواهب المائة الأ Bakar زينها سعدان توضح في أوبارها اللبد و هذا مثل يضرب للشيء يفضل على أقرانه و أشكاله. (راجع «مجمع الأمثال» ج 2 ص 191 و «اللسان» مادة سعد).

5- في ب، س: «لم أخطأت».

6- في ح: «يغني».

7- الرئيس: الثابت الذي قد لزم مكانه. و يقال: رس السقم في جسمه و قلبه رسيسا إذا دخل و ثبت.

فالآن من قبل موتي \*\*\* لا عطر بعد عروس (1)

/بنيتم في فؤادي \*\*\* أوكار طير النحوس

قلبي فريس المنايا \*\*\* يا ويحه من فريس

### سئل عن تفضيله برصوما فأجاب:

- الشعر لرجل من قریش، والغناء لابن جامع في طريقة الرمل - لم يتغنّ في ذلك المجلس بغيره. وكان إذا أراد أن يتغنّى سأل أن يزمر عليه برصوما. فلما كثر ذلك سألوه فيه فقال: لا والله (2)، ولكنه إذا ابتدأت فغنّيت في الشعر عرف الغرض الذي يصلح فما يجاوزه، وكنت معه في راحة؛ وذلك أن المغنّي إذا تغنّى بزمر زامر فأكثر العمل على الزامر لأنه لا يقفو الأثر؛ فإذا زمر برصوما فأنا في راحة وهو في تعب، وإذا زمر عليّ غيره فهو في راحة وأنا في تعب. فإن شككتم فاسألوا برصوما ومنصور زلزل. فسألوهما عما قال، فقالا: صدق.

### هم المهدي بضربه لاتصاله بالهادي:

قال وحدثني عليّ بن أحمد الباهليّ قال: سمعت مصعب بن عبد الله يقول:

بلغ المهديّ أنّ ابن جامع والموصليّ يأتیان موسى (3)، فبعث إليهما فجيء بهما، فضرب الموصليّ ضربا مبرّحا، وقال له ابن جامع: ارحم أمّي! فرق له وقال له: قبّحك الله! رجل من قریش يغنّي! وطرده. فلما قام (4) موسى، وجّه الفضل خلفه بريدا حتى جاء به؛ فقال له موسى: ما كان ليفعل هذا غيرك.

### غنى عند الهادي فأعطاه ثلاثين ألف دينار:

قال وحدثني الزبير بن بكار قال قال لي فلفل (5):

تمنّى يوما موسى أمير المؤمنين ابن جامع، فدفع إليّ الفضل بن الربيع خمسمائة دينار وقال: امض حتى تحمل ابن جامع، وبعث إليه بما يصلحه، فمضيت فحملته. فلما دخلنا أدخله الفضل الحمام وأصلح من شأنه.

ودخل على موسى فغناه فلم يعجبه. فلما خرج قال له الفضل: تركت الخفيف وغنيت الثقيل، قال: فأدخلني عليه أخرى؛ فأدخله فغنّي الخفيف؛ فقال: حاجتك فأعطاه ثلاثين ألف دينار.

ص: 495

1- هذا مثل مشهور قالته أسماء بنت عبد الله العذرية، وكان اسم زوجها عروس، ومات عنها، فتزوجها رجل أعسر أبخر بخيل دم. فلما أراد أن يظعن بها قالت: لو أذنت لي فرثيت ابن عمي؛ فقال: افعلي؛ فقالت: أبكيك يا عروس الأعراس، يا ثعلبا في أهله وأسدا عند الناس؛ مع أشياء ليس يعلمها الناس. فقال: وما تلك الأشياء؟ فقالت: كان عن الهمة غير نعاس، ويعمل السيف صبيحات الباس. ثم قالت: يا عروس الأغر الأزهر، الطيب الحميم الكريم المحضّر، مع أشياء له لا تذكر. فقال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عيوبا للخنى والمنكر،

طيب النكهة غير أبخر، أيسر غير أعسر. فعرف أنها تعرض به. فلما رحل بها قال: ضمي إليك عطرك، وقد نظر إلى قشوة عطرها مطروحة، فقالت: لا عطر بعد عروس. وقيل: إن رجلاً تزوج امرأة فأهديت إليه فوجدتها ثقلة فقال: أين عطرك؟ فقالت: خبأته؛ فقال: لا مخبأ لعطر بعد عروس. وهذا المثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس. (انظر «شرح القاموس» مادة عرس و«مجمع الأمثال» للميداني ج 2 ص 137 طبع بولاق).

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «لا وأبيه».

3- هو موسى الهادي بن المهدي تولى الخلافة سنة 169 هـ وتوفي سنة 170 و كانت خلافته سنة وشهرين.

4- يريد: صار خليفة.

5- كذا في ب، س. وفي سائر النسخ: «قليلة».

## غنى عند الرشيد بين برصوما و زلزل بعد إبراهيم الموصللي فأجاد:

قال و حدّثني عبد الرحمن بن أيوب قال حدّثنا أبو يحيى العبادي قال حدّثني ابن أبي الرجال قال حدّثني زلزل قال:

أبطأ إبراهيم الموصللي عن الرشيد، فأمر مسرورا الخادم يسأل عنه - وكان أمير المؤمنين قد صير أمر المغنّين إليه - فقيل له: لم يأت بعد. ثم جاء في آخر النهار، فقعد بيني وبين برصوما، فغنى صوتا له فأطربه و أطرب و الله كلّ من كان في المجلس. قال: فقام ابن جامع من مجلسه فقعد بيني و بين برصوما ثم قال: أما و الله يا نبطي ما أحسن إبراهيم و ما أحسن غيركما. قال: ثم غنى ففسينا أنفسنا، و الله لكأنّ العود كان في يده.

## شهد له إبراهيم الموصللي بجودة الإيقاع:

قال و حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن نهيك قال:

دعا أبي الرشيد يوما، فأتاه و معه جعفر بن يحيى، فأقاما عنده، و أتاهما ابن جامع فغناهما يومهما. فلما كان الغد انصرف الرشيد و أقام/جعفر. قال: فدخل عليهم إبراهيم الموصللي فسأل جعفرا عن يومهم؛ فأخبره و قال له:

لم يزل ابن جامع يغنّينا إلا أنه كان يخرج من الإيقاع - و هو في قوله يريد أن يطيب نفس إبراهيم الموصللي - قال:

فقال له إبراهيم: أتريد أن تطيب نفسي بما لا تطيب به! لا و الله، ما شرط ابن جامع منذ ثلاثين سنة إلا بإيقاع، فكيف يخرج من الإيقاع!.

## احتال في عزل العثماني عن مكة أيام الرشيد:

قال و حدّثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدّثني أبي قال:

كان سبب عزل العثماني (1) أن ابن جامع سأل الرشيد أن يأذن له في المهارشة/بالديوك و الكلاب و لا يحدّ في النيذ، فأذن له و كتب له بذلك كتابا إلى العثماني. فلما وصل الكتاب قال: كذبت! أمير المؤمنين لا يحلّ ما حرّم الله، و هذا كتاب مزور. و الله لئن ثقفتك (2) على حال من هذه الأحوال لأودبّتك أدبك. قال: فحذره ابن جامع.

و وقع بين العثماني و حماد اليزيدي، و هو على البريد، ما يقع بين (3) العمال. فلما حجّ هارون، قال حماد لابن جامع: أعني عليه حتى أعزله؛ قال: أفعل. قال: فابدأ أنت و قل: إنه ظالم فاجر و استشهدني. فقال له ابن جامع:

هذا لا يقبل في العثماني، و يفهم أمير المؤمنين كذبا، و لكنني أحتال من جهة ألطف من هذه. قال: فسأله هارون ابتداء فقال له: يا ابن جامع، كيف أميركم العثماني؟ قال: خير أمير و أعدل و أفضله و أقومه بحقّ لو لا ضعف في عقله. قال: و ما ضعفه؟ قال: قد أفنى الكلاب. قال: و ما دعاه إلى إفنائها؟ قال: زعم أن كلبا دنا من عثمان بن عفان يوم ألقى على الكناس فأكل وجهه، فغضب على الكلاب فهو يقتلها. فقال: هذا ضعيف، اعزلوه! فكان سبب عزله.

- 1- هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان. (انظر كتاب «المنتقى في أخبار أم القرى» ج 2 ص 186 و «الطبري» ق 3 ص 74).
- 2- ثقفتك: صادفتك.
- 3- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «مع العمال».



## إشارة

قال هارون بن محمد وحدثني الحسن بن محمد الغياثي (1) قال حدثني أبي عن القطراني قال:

كان ابن جامع بارًا بوالدته، وكانت مقيمة بالمدينة وبمكة. فدعاه إبراهيم بن المهدي وأظهر له كتابا إلى أمير المؤمنين فيه نعي والدته. قال: فجزع لذلك جزعا شديدا، وجعل أصحابه يعزّونه ويؤنسونه؛ ثم جاءوا بالطعام فلم يتركوه حتى طعم وشرب، وسألوه الغناء فامتنع. فقال له إبراهيم بن المهدي: إنك ستبذل هذا لأmir المؤمنين، فابذله لإخوانك؛ فاندفع يغني:

## صوت

كم بالدروب وأرض الروم من قدم \*\*\* ومن جماجم صرعى ما بها قبروا (2)

بقندهار (3) ومن تقدر منيته \*\*\* بقندهار يرجم دونه الخبر

- الشعر ليزيد (4) بن مفرغ الحميري. والغناء لابن جامع رمل. وفيه لابن سريج خفيف رمل جميعا عن الهشامي - قال: وجعل إبراهيم يستردّه حتى صلح (5) له. ثم قال: لا والله ما كان ممّا خبرناك شيء إنما مزحنا بك.

قال: ثم قال له: ردّ الصوت؛ فغناه فلم يكن من الغناء الأوّل في شيء. فقال له إبراهيم: خذه الآن على، فأداه إبراهيم على السماع الأوّل. فقال له ابن جامع: أحبّ أن تطرحه أنت على كذا.

## هؤم في مجلس الرشيد ثم انتبه من نومه و غناه فأحجب به:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن الشّيباني عن أحمد بن يحيى المكيّ قال:

كان أبي بين يدي الرشيد وابن جامع معه يغني بين يدي الرشيد. فغناه:

خليفة لا يخيب سائله \*\*\* عليه تاج الوقار معتدل (6)

قال: وغنى من يتلوه، وهؤم ابن (7) جامع سكرا ونعاسا. فلما دار الغناء على أصحابه وصارت النوبة إليه، حرّكه من بجنبه لنوبته فانتبه وهو يغني:

- 1- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «العتابي».
- 2- كذا في أكثر الأصول هنا و«نهاية الأرب» (ج 4 ص 324 طبع دار الكتب المصرية). وجميع الأصول فيما يأتي. وفي ب، س هنا: «ما هم قبروا». ورواية هذا البيت في «معجم البلدان» في الكلام على قندهار: كم بالجروم و أرض الهند من قدم و من سراييل قتلى ليتهم قبروا و القدم: الشجاع. يستوي فيه المذكر و المؤنث و المفرد و الجمع. و جماجم القوم: ساداتهم و رؤسأؤهم.
- 3- قندهار: مدينة كبيرة بالقرب من كابل، عاصمة أفغانستان الآن.
- 4- هو يزيد بن ربيعة ابن مفرغ (كمحدث) الحميري، وقيل: يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ. و كان حليفا لآل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، و هو عم السيد الحميري. و يقال: إن جده راهن على أن يشرب سقاء لبن كله فشربه حتى فرغه، فلقب مفرغا. (انظر ترجمته في «الأغاني» ج 17 ص 51 طبع بولاق).
- 5- كذا في الأصول. و لعله «حتى صح له».
- 6- في ح، ء، م: «يعتدل».
- 7- هؤم الرجل: هز رأسه من النعاس، وقيل: نام قليلا.

اسلم وحييت أيها الطلل \*\*\* وإن عفتك الرياح والسبل (1)

- قال: وهو يتلو البيت الأول - فعجب أهل المجلس من ذكائه وفهمه، وأعجب ذلك الرشيد.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

اسلم وحييت أيها الطلل \*\*\* وإن عفتك الرياح والسبل

خليفة لا يخيب سائله \*\*\* عليه تاج الوقار معتدل

الشعر لأشجع أو لسلم الخاسر يمدح به موسى الهادي. والغناء لابن جامع ثقیل أول بالوسطى، من رواية الهشامي وأحمد بن يحيى المكي.

## أخبره الرشيد بموت أمه كذبا ليحسن غناؤه:

قال هارون وقد حدثني بهذا الخبر عبد الرحمن بن أيوب قال حدثني أحمد بن يحيى المكي قال:

كان ابن جامع أحسن ما يكون غناء إذا حزن صوته. فأحب الرشيد أن يسمع ذلك على تلك الحال، فقال للفضل بن الربيع: ابعث خريطة فيها نعي أم ابن جامع - وكان بارًا بأمه - ففعل. فوردت الخريطة على أمير المؤمنين وهو في مجلس لهوه، فقال: يا ابن جامع، جاء في هذه الخريطة نعي أمك. فاندفع ابن جامع يغني بتلك الحرقه والحزن الذي في قلبه:

/

كم بالدروب وأرض السند من قدم \*\*\* ومن جماجم صرعى ما بها قبروا

بقندهار و من تكتب منيته \*\*\* بقندهار يرحم دونه الخبر

قال: فوالله ما ملكنا أنفسنا، ورأيت الغلمان يضربون برءوسهم الحيطان والأساطين. - قال هارون: لا أشك أن ابن المكي قد حدث به عن رجل حضر ذلك فأغفله عبد الرحمن بن أيوب - قال: ثم غنى بعد ذلك:

يا صاحب القبر الغريب

- وهو لحن قديم. وفيه لحن لابن المكي - فقال له الرشيد: أحسنت! وأمر له بعشرة آلاف دينار.

## نسبة هذا الصوت الأخير

يا صاحب القبر الغريب \*\*\* بالشام في طرف الكثيب

بالحجر (2) بين صفائح \*\*\* صمّ ترصّف بالجبوب (3)

ص: 498

- 
- 1- السبل (بالتحريك): المطر.
  - 2- الحجر (بالكسر): قرية صغيرة كانت بين الشام والحجاز وهي بين جبال كانت ديار ثمود التي قال الله جل شأنه فيها: (و تنحتون من الجبال بيوتا). وتسمى تلك الجبال الأثالث، وهي التي ينزلها حجاج الشام.
  - 3- كذا في ح. والجبوب (بالباء الموحدة): المدر (الطوب) المفتت. وفي سائر الأصول: «الجبوب» بالياء المثناة من تحت وهو تصحيف.

رصفا و لحد ممكن \*\*\* تحت العجاجة في القلب

فإذا ذكرت أئنه \*\*\* و مغيبه تحت المغيب

هاجت لواعج عبرة \*\*\* في الصدر دائمة الدبيب

أسفا لحسن بلائه \*\*\* و لمصرع الشيخ الغريب

/أقبلت أطلب طبه \*\*\* و الموت يعضل (1) بالطيب

الشعر لمكين العذري يرثي أباه، وقيل: إنه لرجل خرج بابنه إلى الشام هربا به من جارية هويها فمات هناك.

و الغناء لحكم الوادي، رمل في مجرى البنصر. وقيل: إن الشعر لسلامة (2) /ترثي الوليد بن يزيد.

**سمعت أم جعفر مع الرشيد فأمرت له بمائة ألف درهم لكل بيت غني فيه و عوضها الرشيد بكل درهم ديناراً:**

## إشارة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الخليل بن مالك قال حدثني عبد الله بن علي بن عيسى بن ماهان قال سمعت يزيد (3) يحدث:

أن أم جعفر بلغها أن الرشيد جالس وحده ليس معه أحد من الندماء ولا المسامرين؛ فأرسلت إليه:

يا أمير المؤمنين، إنني لم أرك منذ ثلاث وهذا اليوم الرابع. فأرسل إليها: عندي ابن جامع. فأرسلت إليه: أنت تعلم أنني لا أتهدأ بشرب ولا سماع ولا غيرهما إلا أن تشركني فيه، فما كان عليك أن أشركك في الذي أنت فيه! فأرسل إليها: إنني سائر إليك الساعة. ثم قام وأخذ بيد ابن جامع، وقال لحسين الخادم: امض إليها فأعلمها أنني قد جئت.

وأقبل الرشيد، فلما نظر إلى الخدم والوصائف قد استقبلوه علم أنها قد قامت تستقبله، فوجه إليها: إن معي ابن جامع؛ فعدلت إلى بعض المقاصير. وجاء الرشيد وصير ابن جامع في بعض المواضع التي يسمع منه فيها ولا يكون حاضرا معهم. وجاءت أم جعفر فدخلت على الرشيد/أهوت لتكتب على يده؛ فأجلسها إلى جانبه فاعتنقها و اعتنقته. ثم أمر ابن جامع أن يغني فاندفع فغنى:

## صوت

ما رعدت رعدة ولا برقت \*\*\* لكنّها أنشئت لنا خلقه (4)

الماء يجري على (5) نظام له \*\*\* لو يجد الماء مخرقا خرقة

بتنا و باتت على نمارقها\*\*\* حتى بدا الصبح عينها أرقه

أن قيل إنّ الرحيل بعد غد\*\*\* و الدار بعد الجميع مفترقه

ص: 499

- 
- 1- أعضل به: أعياه وأعجزه. و روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: أعضل بي أهل الكوفة، ما يرضون بأمير و لا يرضاهم أمير. قال الأموي: في قوله: أعضل بي هو من العضال و هو الأمر الشديد الذي لا يقوم به صاحبه، أي ضاقت على الحيل في أمرهم و صعبت عليّ مداراتهم.
  - 2- هي سلامة القس. (راجع ترجمتها في الجزء الثامن من «الأغاني» ص 6-15 طبع بولاق).
  - 3- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «بربر».
  - 4- يقال: نشأت لهم سحابة خلقة و خلقة أي فيها أثر المطر.
  - 5- كذا في ب، س و «ديوان عبيد بن الأبرص» (ص 86 طبع أوروبا). و في سائر الأصول: «و لا نظام له».

- الشعر لعبيد بن الأبرص. والغناء لابن جامع ثاني ثقيل من أصوات قليات الأشباه، عن إسحاق. وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانه. وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه. وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي. ولمخارق في هذه الأبيات رمل بالبنصر عن الهشامي. وذكر حبش أن الثقيل الأول للغريض.

وذكر الهشامي أن لمثيم فيها ثاني ثقيل بالوسطى - قال: فقالت أم جعفر للرشيد: ما أحسن ما اشتهيت والله يا أمير المؤمنين!. ثم قالت لمسلم خادمها: ادفع إلى ابن جامع لكل بيت مائة ألف درهم. فقال الرشيد: غلبتنا يا بنت أبي (1) الفضل وسبقتنا إلى برّ ضيفنا وجليسنا. فلما خرج، حمل إليها مكان كلّ درهم ديناراً.

### أخذ صوتاً من جارية بثلاثة دراهم فأخذ به من الرشيد ثلاثة آلاف دينار:

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال أخبرني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال حدّثني محمد بن ضوين الصّ لمصال التّيمي قال حدّثني إسماعيل بن جامع السّهمي قال:

ضمّني الدهر (2) ضمّاً شديداً بمكة، فانتقلت منها بعالي إلى المدينة، فأصبحت يوماً وما أملك إلا ثلاثة دراهم. فهي في كمّي إذا أنا بجارية حميراء على رقبتها جرة تريد الرّكي (3) تسعى بين يديّ وترتم بصوت شجيّ تقول:

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا \*\*\* فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا

وذاك لأنّ النوم يغشى عيونهم \*\*\* سراعاً وما يغشى لنا النوم أعينا

إذا ما دنا الليل المضمر (4) لذي الهوى \*\*\* جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا

فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما \*\*\* نلاقني لكانوا في المضاجع مثلنا

قال: فأخذ الغناء بقلبي ولم يدر لي منه حرف. فقلت: يا جارية، ما أدري أوجهك أحسن أم غناؤك! فلو شئت أعدت؛ قالت: حباً وكرامة. ثم أسندت ظهرها إلى جدار قرب منها ورفعت إحدى رجليها فوضعتها على الأخرى، ووضعت الجرة على ساقها ثم انبعثت تغني؛ فوالله ما دار لي منه حرف؛ فقلت: أحسنت! فلو شئت أعدت مرة أخرى! ففطنت وكلفت وقالت: ما أعجب أمركم! أحدكم لا يزال يجيء إلى الجارية عليها الصّريبة فيشغلها! فضربت بيدي إلى الثلاثة الدراهم فدفعتها إليها، وقلت: أقيمي بها وجهك اليوم إلى أن نلتقي. قال:

فأخذتها كالكارهة وقالت: أنت الآن تريد أن تأخذ منّي صوتاً أحسبك ستأخذ به ألف دينار و ألف دينار و ألف دينار. قال: وانبعثت تغني؛ فأعملت فكري في غنائها حتى دار لي الصوت وفهمته، وانصرفت مسروراً إلى منزلي أردده حتى خفّ على لساني. ثم إنني خرجت أريد بغداد فدخلتها، فنزل بي المكاربي على باب (5) محوّل؛ فبقيت لا- أدري أين أتوجّه ولا من أقصد. فذهبت أمشي مع الناس، حتى أتيت الجسر فعبرت معهم، ثم انتهيت إلى شارع المدينة، فرأيت مسجداً بالقرب من دار الفضل بن الربيع مرتفعاً؛ فقلت: مسجد قوم سراة؛ فدخلته، و حضرت صلاة

- 1- كذا في الأصول. و المعروف أن أم جعفر هي زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي، وأن جعفرأ أبأها ولد إبراهيم و زبيدة و جعفرأ و عيسى و عبيد الله و صالحا و لبانة. (انظر «المعارف» لابن قتيبة ص 192).
- 2- يريد ضغطني و اشتد علي، من شدة الفقر و الحاجة.
- 3- الركي: جنس للركية و هي البئر.
- 4- كذا في ب، س هنا و فيما سيأتي في جميع الأصول. و في أ، م هنا: «المبير» و في ء: «المبيد».
- 5- باب محول: محلة كبيرة من محال بغداد كانت متصلة بالكرخ.



المغرب وأقمت بمكاني حتى صلّيت العشاء الآخرة على جوع وتعَب. وانصرف أهل المسجد وبقي رجل يصلّي، خلفه جماعة خدم و خول(1) ينتظرون فراغه؛ فصلّي مليّاً ثم انصرف؛ فرآني فقال: أحسبك غريباً؟ قلت: أجل.

قال: فمتى كنت في هذه المدينة؟ قلت: دخلتها آنفاً، وليس لي بها منزل ولا معرفة، وليست صناعتي من الصنائع التي يمتّ بها إلى أهل الخير. قال: وما صناعتك؟ قلت: أتغنّي. قال: فوثب مبادراً وكّل بي بعض من معه.

فسألت الموكل بي عنه فقال: هذا سلام(2) الأبرش. قال: وإذا رسول قد جاء في طلبي فانتهي بي إلى قصر من قصور الخلافة، و جاوز بي(3) مقصورة إلى مقصورة، ثم أدخلت مقصورة في آخر الدهليز؛ ودعا بطعام فأتيت بمائدة عليها من طعام الملوك، فأكلت حتى امتلأت. فإني لكذلك إذ سمعت ركضاً في الدهليز وقائلاً يقول: أين الرجل؟ قيل: هو هذا. قال: ادعوا له بغسول(4) أو خلعة و طيب، ففعل ذلك بي. فحملت على دابّة إلى دار الخلافة - وعرفتها بالحرس والتكبير والنيران - فجاوزت مقاصير عدّة، حتى صرت إلى دار قوراء(5) فيها أسرة في وسطها قد أضيف بعضها إلى بعض. فأمرني الرجل بالصعود فصعدت، وإذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جوار في حجورهنّ العيدان، وفي حجر الرجل عود. فرحّب الرجل بي، وإذا مجالس حياله كان فيها قوم قد قاموا عنها. فلم ألبث أن خرج خادم من وراء الستر فقال للرجل: تغنّ، فانبعث يغنّي بصوت لي وهو:

لم تمش ميلاً ولم تركب على قتب \*\*\* ولم تر الشمس إلا دونها الكلل(6)

تمشي الهوينى كأن(7) الريح ترجعها \*\*\* مشي اليعافير(8) في جيّاتها الوهل

/فغنّي بغير إصابة وأوتار مختلفة و دساتين(9) مختلفة. ثم عاد الخادم إلى الجارية التي تلي الرجل فقال لها:

تغنّي، فغنّت أيضاً بصوت لي كانت فيه أحسن حالاً من الرجل، وهو قوله:

/

يا دار أضحت خلاء لا أنيس بها \*\*\* إلا الأطباء وإلا التّاشط(10) الفرد

ص: 501

1- في ح: «و مجول». وفي سائر الأصول: «و فحول» والظاهر أن كليهما محرّف عما أثبتناه.

2- خدم المنصور و تولى المظالم للمهدي وعاصر الهادي والرشيد. (انظر «الطبري» ق 3 ص 393، 529، 603، 684، 749، 1075، 1383).

3- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «و جاوزني» وهو تصحيف.

4- الغسول: الماء يغتسل به، أو هو ما تغسل به الأيدي كالأشنان وغيره.

5- الدار القوراء: الواسعة الجوف.

6- الكلل: جمع كلة وهي ستر يخاط كالبيت (ناموسية).

7- في ح: «كأن المشي يوحشها».

8- اليعافير: الأطباء. والوهل: الفرع.

9- الدساتين: هي الرباطات التي توضع الأصابع عليها، واحدها دستان. وأسامي دساتين العود تنسب إلى الأصابع التي توضع عليها، فأولها «دستان السبابة» ويشدّ عند تسع الوتر، وقد يشدّ فوقه دستان أيضا يسمى «الزائد». ثم يلي دستان السبابة «دستان الوسطى» وقد توضع أوضاعا مختلفة فأولها يسمى «دستان الوسطى القديمة» والثاني يسمى «دستان وسطى الفرس» والثالث يسمى «دستان وسطى زلزل» لأنه أول من شدّه. فأما الوسطى القديمة فشدّ دستانها على قريب من الربع مما بين دستان السبابة و دستان البنصر. و دستان وسطى الفرس على النصف فيما بينهما على التقريب. و دستان وسطى زلزل على ثلاثة أرباع ما بينهما إلى ما يلي البنصر بالتقريب. وقد يقتصر من دساتين هذه الوسطيات على واحد وربما يجمع بين اثنين منها. ثم يلي دستان الوسطى «دستان البنصر» ويشدّ على تسع ما بين دستان السبابة و بين المشط. ثم يلي دستان البنصر «دستان الخنصر» ويشدّ على ربع الوتر. (عن «مفاتيح العلوم» للخوارزمي. وراجع ما كتب في هذا المعنى في تصدير هذا الكتاب ص 40).

10- الناشط: الثور الوحشي وكذلك الحمار الوحشي. و الفرد: المنفرد.

أين الذين إذا ما زرتهم جذلوا \*\*\* وطار عن قلبي التّشواق و الكمد

[ثم عاد إلى الثانية وأحسبه أغفلها و ما تغنّت (1) به] ثم عاد الخادم إلى الجارية التي تليها فانبعثت تغني بصوت لحكم الواديّ و هو:

فو الله ما أدري أيغلبني الهوى \*\*\* إذا جدّ و شكّ البين أم أنا غالبه

فإن أستطع أغلب و إن يغلب الهوى \*\*\* فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

قال: ثم عاد الخادم إلى الجارية الثالثة فعنّت بصوت لحنين و هو قوله:

مررنا على قيسيّة عامريّة \*\*\* لها بشر صافي الأديم هجان (2)

فقلت و ألفت جانب السّتر دونها \*\*\* من آية أرض أو من الرجلان

فقلت لها أمّا تميم فأسرّتي \*\*\* هديت و أما صاحبي فيمان

رفيقان ضمّ السّفر بيني و بينه \*\*\* و قد يلتقي الشّتيّ فيأتلفان

ثم عاد إلى الرجل فعنّي صوتا فشبّه (3) فيه. و الشعر لعمر بن أبي ربيعة و هو قوله:

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا \*\*\* إذا أقول صباحا يعتاده عيدا

كأنّ أحور من غزلان ذي (4) بقر \*\*\* أعارها شبه العينين و الجيدا

بمشرق (5) كشعاع الشمس بهجته \*\*\* و مسبكرّ على لبّاتها سودا

/ثم عاد إلى الجارية فتغنّت بصوت لحكم الواديّ:

تعيرنا أنا قليل عديدنا \*\*\* فقلت لها إن الكرام قليل

و ما ضرّنا أنا قليل و جارنا \*\*\* عزيز و جار الأكثرين ذليل

و إنّنا لقوم ما نرى القتل سبّة \*\*\* إذا ما رأته عامر و سلول

يقرب حبّ الموت آجالنا لنا \*\*\* و تكرهه آجالهم فتطول

و تغنّت الثانية:

وددتك لما كان وذكّ خالصا \*\*\* و أعرضت لما صرت نهبا مقسّما

1- كذا وردت هذه العبارة في جميع الأصول. و الظاهر أنها مقحمة.

2- الهجان: الأبيض الخالص من كل شيء.

3- يريد: خلط فيه ولم يحسن أداءه.

4- كذا في جميع الأصول هنا وفيما سيأتي في ح و ديوانه. وفيما سيأتي في سائر الأصول: «ذي نفر» (بالفاء) و كلاهما اسم لموضع. فذو بقر: واد بين أخيلة الحمى حمى الربذة، و قرية في ديار بني أسد. و ذو نفر: موضع على ثمانية أميال من السليلة بينها و بين الربذة. (انظر «معجم ما استعجم» للبكري و «معجم ياقوت»).

5- كذا في ديوانه. و هذا البيت يتعلق ببيت قبله أغفله صاحب الأغاني و هو: قامت تراءى و قد جدّ الرحيل بنا لتتكأ القرع من قلب قد اصطيذا و في جميع الأصول: «و مشرقا... و مسبطرا... إلخ». و شعر مسبكر: مسترسل.

و لا يلبث الحوض الجديد بناؤه \*\*\* إذا (1) كثر الوراد أن يتهدّما

و تغنّت الثالثة بشعر الخنساء:

و ما كرّ إلا كان أوّل طاعن \*\*\* و لا أبصرته الخيل إلا اقشعرت

فيدرك ثأرا و هو لم يخطه الغنى \*\*\* فمثل أخي يوما به العين قرّت

فلست أرزا بعده برزيّة \*\*\* فأذكره إلا سلت و تجلّت

و غنّى الرجل في الدور الثالث:

لحي الله صعلوكا مناه و همّه \*\*\* من الدهر أن يلقي لبوسا و مطعما

/ينام الضحى حتى إذا ليله انتهى (2) \*\*\* تنبه مثلوج (3) الفؤاد مورّما (4)

و لكنّ صعلوكا يساور همّه \*\*\* و يمضي على الهيجاء ليثا مقدّما (5)

فذلك إن يلق الكريهة يلقها \*\*\* كريما و إن يستغن يوما فربّما

/قال: و تغنّت الجارية:

إذا كنت ربّا للقلوص فلا يكن (6) \*\*\* رفيقك يمشي خلفها غير راكب

أنخها فأردفه فإن حملتكما \*\*\* فذاك و إن كان العقاب (7) فعاقب

قال: و تغنّت الجارية بشعر عمرو بن معديكرب:

ألم تر لّمّا ضمّني البلد القفر \*\*\* سمعت نداء يصدع القلب يا عمرو

أغشنا فإننا عصبه مذحجيّة \*\*\* نزار على وفر و ليس لنا وفر

قال: و تغنّت الثالثة بشعر عمر بن أبي ربيعة:

فلما توافقنا و سلّمت أسفرت (8) \*\*\* وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

تبالهن بالعرفان لّمّا عرفني \*\*\* و قلن امرؤ باغ أكل (9) و أوضعا

و لما تنازعن (10) الأحاديث قلن لي \*\*\* أخفت علينا أن نغرّ و نخدعا

- 1- في أ، ء، م هنا وفيما سيأتي في جميع الأصول: «على كثرة الورد».
- 2- في «ديوان حاتم» (طبع لندن سنة 1872): «استوى».
- 3- كذا في ديوانه. وفي جميع الأصول: «مسلوب».
- 4- مورما: منتفخا بادئا لعدم ما يشغله من شئون الحياة.
- 5- في أ، ء، م هنا وفيما سيأتي في جميع الأصول: «مصمما». ورواية هذا البيت في ديوانه: ولله صعلوك يساور همه ويمضي على الأحداث و الدهر مقدا
- 6- في «شعراء النصرانية» (ج 1 ص 129 طبع بيروت): «فلا تدع».
- 7- العقاب: هو أن تركب الدابة مرة ويركبها صاحبك مرة.
- 8- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «أقبلت». وفي ديوانه طبع أوروبا: «أشرفت».
- 9- أكل: أعياء. و أوضع: أسرع. يريد أنه أوضع فأكل إلا أنه قدّم و آخر.
- 10- كذا في ديوانه. وفي جميع الأصول هنا: «تواضعن» وفي ب، س فيما سيأتي: «تراجعن».

قال: و توقّعت مجيء الخادم إليّ، فقلت للرجل: بأبي أنت! خذ العود فشدّ وتر كذا و ارفع الطبقة و حطّ دستان كذا؛ ففعل ما أمرته. و خرج الخادم فقال لي: تغنّ عافاك الله؛ فتغنّيت بصوت الرجل الأوّل على غير ما غنّاه، فإذا جماعة من الخدم يحضرون حتى استندوا إلى الأسرة و قالوا: ويحك! لمن هذا الغناء؟ قلت: لي؛ فانصرفوا عني بتلك السرعة، و خرج إليّ الخادم و قال: كذبت! هذا الغناء لابن جامع. و دار الدور؛ فلما انتهى الغناء إليّ قلت للجارية التي تلي الرجل: خذي العود، /فعلمت ما أريد فسوّت العود على غنائها للصوت الثاني فتغنّيت به. فخرجت إليّ الجماعة الأولى من الخدم فقالوا: ويحك! لمن هذا؟ قلت: لي؛ فرجعوا و خرج الخادم(1).

فتغنّيت بصوت لي فلا يعرف إلا بي، و سقوني فتزيّدت، و هو:

عوجي عليّ فسلمّي جبر \*\*\* فيم الصدود و أنتم سفر

ما نلتقي إلا ثلاث منى \*\*\* حتى يفرّق بيننا الدهر(2)

قال: فتزلزلت و الله الدار عليهم. و خرج الخادم فقال: ويحك! لمن هذا الغناء؟ قلت: لي. فرجع ثم خرج فقال: كذبت! هذا غناء ابن جامع. فقلت: فأنا إسماعيل بن جامع. فما شعرت إلا و أمير المؤمنين و جعفر بن يحيى قد أقبلا من وراء الستر الذي كان يخرج منه الخادم. فقال لي الفضل بن الربيع: هذا أمير المؤمنين قد أقبل إليك.

فلما صعد السرير و ثبت قائما. فقال لي: ابن جامع؟ قلت: ابن جامع، جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين. قال:

ويحك! متى كنت في هذه البلدة؟ قلت: آنفا، دخلتها في الوقت الذي علم بي أمير المؤمنين. قال: اجلس ويحك يا ابن جامع! و مضى هو و جعفر فجلسا في بعض تلك المجالس، و قال لي: أبشر و ابسط أملك؛ فدعوت له. ثم قال:

غنّني يا ابن جامع. فخطر بقلبي صوت الجارية الحميراء فأمرت الرجل/بإصلاح العود على ما أردت من الطبقة، فعرف ما أردت، فوزن العود وزنا و تعاوده حتى استقامت الأوتار و أخذت الدساتين مواضعها، و انبعثت أغنّي بصوت الجارية الحميراء. فنظر الرشيد إلى جعفر و قال: أسمعت كذا قطّ؟ فقال: لا و الله/ما خرق مسامعي قطّ مثله.

فرفع الرشيد رأسه إلى خادم بالقرب منه فدعا بكيس فيه ألف دينار فجاء به فرمى به إليّ، فصيّرت تحت فخذي و دعوت لأمر المؤمنين. فقال: يا ابن جامع، ردّ على أمير المؤمنين هذا الصوت، فرددته و تزيّدت فيه. فقال له جعفر: يا سيّدي، أ ما تراه كيف يتزيّد في الغناء! هذا خلاف ما سمعناه أوّلا و إن كان الأمر في اللحن واحدا. قال:

فرفع الرشيد رأسه إلى ذلك خادم فدعا بكيس آخر فيه ألف دينار، فجاءني به فصيّرت به تحت فخذي. و قال: تغنّ يا إسماعيل ما حضرك. فجعلت أقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني أنه يشتري عليه الجوّاري فأغنيّه؛ فلم أزل أفعل ذلك إلى أن عسعس الليل. فقال: أتعبناك يا إسماعيل هذه الليلة بغنائك، فأعد على أمير المؤمنين الصوت (يعني صوت الجارية) فتغنّيت. فدعا الخادم و أمره فأحضر كيسا ثالثا فيه ألف دينار. قال: فذكرت ما كانت الجارية قالت لي فتبسّمت، و لحظني فقال: يا ابن الفاعلة، ممّ تبسّمت؟ فبحثوث على ركبتي و قلت: يا أمير المؤمنين، الصدق منجاة. فقال لي بانتهار: قل. فقصصت عليه خبر الجارية. فلما استوعبه قال: صدقت، قد يكون هذا و قام. و نزلت من السرير و لا أدري أين أقصد. فابتدرني فرّاشان فصارا بي إلى دار قد أمر بها أمير المؤمنين؛ ففرشت و أعدّ فيها جميع ما يكون في مثلها من آلة جلساء الملوك و ندمائهم من الخدم، و من كل آلة و خول إلى جوار

- 
- 1- الذي يتتبع سياق الخبر يشعر بأن هاهنا نقصا. ولعل أصل الجملة: «وخرج الخادم فقال كذبت فتغنيت... إلخ».
  - 2- كذا في جميع الأصول هنا. وفي «ترجمة العرجي» (ج 1 ص 408 من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية) وفيما سيأتي في ب، س: «النفرة». و النفرة: هو نفر الحاج من منى ويكون في اليوم الثاني ويسمى النفرة الأول. و الثاني يكون في اليوم الثالث من أيام التشريق.



ووصفاء. فدخلتها(1) فقيرا وأصبحت من جلة أهلها و مياسيرهم.

و ذكر لي هذا الخبر عبد الله بن الربيع عن أبي حفص الشيباني عن محمد بن القاسم عن إسماعيل بن جامع قال:

اضممني الدهر بمكة ضمًا شديدًا فانتقلت إلى المدينة. فبينما أنا يوما جالس مع بعض أهلها نتحدث، إذ قال لي رجل حضرنا: والله لقد بلغنا يا ابن جامع أن الخليفة قد ذكرك، وأنت في هذا البلد ضائع! فقلت: والله ما بي نهوض. قال بعضهم: فنحن ننهضك. فاحتلت في شيء و شخصت إلى العراق، فقدمت بغداد، ونزلت عن بغل كنت اكرتيته. ثم ذكر باقي الحديث نحو الذي قبله في المعاني، ولم يذكر خبر السودان(2) التي أخذ الصوت عنها.

و أحسبه غلط في(3) إدخاله هذه الحكاية هاهنا، و لتلك خبر آخر نذكره هاهنا(4). قال في هذا الخبر: إن الدور دار مرة أخرى حتى صار إلي؛ فخرج الخادم فقال: غنّ أيها الرجل! فقلت: ما أنتظر الآن!! ثم اندفعت أغنّي بصوت لي و هو:

فلو كان لي قلبان عشت بواحد \*\*\* و خلّفت قلبا في هواك يعذب

و لكنما أحيا بقلب مروّع \*\*\* فلا العيش يصفو لي و لا الموت يقرب

تعلمت أسباب الرضا خوف سخطها \*\*\* و علمها حبي لها كيف تغضب

و لي ألف وجه قد عرفت مكانه \*\*\* و لكن بلا قلب إلى أين أذهب(5)

فخرج الرشيد حينئذ.

## نسبة ما في هذه الأصوات من الأغاني

### صوت

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا \*\*\* فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا

و ذاك لأنّ النوم يغشى عيونهم \*\*\* سراعا و ما يغشى لنا النوم أعينا

/إذا ما دنا الليل المضرّ بذي الهوى \*\*\* جزعنا و هم يستبشرون إذا دنا

فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما \*\*\* تلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

عروضه من الطويل. و ذكر الهشامي أن الغناء لابن جامع هزج بالوسطى، و في الخبر أنه أخذه عن سوداء(6) لقيها بمكة.

و منها:

- 1- يريد مدينة بغداد التي تقدّمت في أوّل الخبر.
- 2- كذا في جميع الأصول هنا وفيما سيأتي. وقد تقدم أن الجارية التي أخذ عنها كانت حميراً وقد ذكر ذلك في موضعين.
- 3- يريد به محمد بن ضوين الصلصال التيمي وهو الذي ذكر هذا الخبر فيما تقدّم وذكر فيه خبر السوداء التي أخذ عنها ابن جامع الصوت.
- 4- ذكرت هذه القصة في آخر ترجمة ابن جامع.
- 5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «يذهب».
- 6- انظر حاشية رقم 1 ص 319 من هذه الترجمة.

## صوت

يا دار أضحت خلاء لا أنيس بها \*\*\* إلا الظباء وإلا النَّاشط الفرد

أين الذين إذا ما زرتهم جذلوا \*\*\* وطار عن قلبي التشواق والكمند

في هذا الصوت لحن لابن سريج خفيف ثقيل أوّل بالوسطى من رواية حبش. و لحن ابن جامع رمل.

ومنها:

## صوت

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل \*\*\* ولم تر الشمس إلا دونها الكلل

أقول (1) للركب في درنا وقد ثملوا \*\*\* شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

/الشعر للأعشى. و الغناء لابن سريج رمل بالبنصر، وقد كتب فيما يغني فيه من قصيدة الأعشى التي أولها:

ودّع هريرة إن الركب مرتحل

ومنها:

## صوت

مررنا على قيسيّة عامريّة \*\*\* لها بشر صافي الأديم هجان

فقال و ألقّت جانب الستر دونها \*\*\* من أية أرض أو من الرجلان

فقلت لها أمّا تميم فأسرّتي \*\*\* هديت و أمّا صاحبي فيماني

رفيقان ضمّ السفر بيني وبينه \*\*\* وقد يلتقي الشتيّ فيأتلّفان

غناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر.

ومنها:

## صوت

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا \*\*\* إذا أقول صحا يعتاده عيدا

أجري على موعد منها فتخلفني \*\*\* فما أملّ ولا توفي المواعيدا

ص: 506

---

1- درنا: ناحية باليمامة وكانت تسمى هكذا في الجاهلية. وهي المعروفة بأثافت أو أثافة بالهاء و التاء. قال الهمداني: و كان الأعشى كثيرا ما يتخرّف فيها و كان له بها معصر للخمير يعصر فيه ما أجزل له أهل أثافت من أعنابهم. و يروون في قصيدته البائية: أحب أثافت وقت القطاف و وقت عصارة أعنابها و يسكنها أهل ذي كبار و وداعة. و الرواية المشهورة في هذا الشطر كما في «شرح المعلقات العشر» للتبريزي و «معجم البلدان» و «صفة جزيرة العرب» و «لسان العرب» و «شرح القاموس» (مادة درن): «فقلت للشرب في درنا... إلخ».

كأنني حين أمسى لا تكلمني \*\*\* ذو بغية يتغي ما ليس موجودا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى، و له فيه ثقيل أول [بالبنصر(1)]. و ذكر عمرو بن بانه أن لمعبد فيه ثقيلًا أول] بالوسطى على مذهب إسحاق.

/و منها:

### صوت

فو الله ما أدري أ يغلبني الهوى \*\*\* إذا جدّ وشك البين أم أنا غالبه

فإن أستطع أغلب و إن يغلب الهوى \*\*\* فمثل الذي لا قيت يغلب صاحبه

/عروضه من الطويل. الشعر لابن ميادة، و الغناء للحجبيّ خفيف ثقيل بالبنصر من رواية حبش.

و منها:

### صوت

تعيرنا أنا قليل عدينا \*\*\* فقلت لها إن الكرام قليل

و ما ضربنا أنا قليل و جارنا \*\*\* عزيز و جار الأكثرين ذليل

و إننا لقوم ما نرى القتل سبة \*\*\* إذا ما رأته عامر و سلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا \*\*\* و تكره آجالهم فتطول

عروضه من مقبوض(2) الطويل. و الشعر للسموأل بن عادياء اليهودي. و الغناء لحكم الوادي.

و منها:

### صوت

و ددتك لما كان و ذلك خالصا \*\*\* و أعرضت لما صار نهبا مقسما

و لن يلبث الحوض الجديد بناؤه \*\*\* على كثرة الوراد أن يتهدما

عروضه من الطويل. وفيه خفيف ثقيل قديم لأهل مكة. وفيه لعريب ثقيل أول.

أو منها:

## صوت

و ما كَرَّ إلا كان أول طاعن \*\*\* ولا أبصرته الخيل إلا اقشعرت

فيدرك ثارا ثم لم يخطه الغنى \*\*\* فمثل أخي يوما به العين قرّت

ص: 507

---

1- هذه العبارة ساقطة في الأصول ما عدا ب، س.

2- القبض: هو حذف الخامس الساكن فيصير «فعولن» «فعول».

فإن طلبوا وترا بدا بتراتهم \*\*\* و يصبر يحميهم إذا الخيل ولّت

عروضه من الطويل. الشعر للخنساء، والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر و ذكر علي بن يحيى أنه لمعبد في هذه الطريقة.

ومنها:

### صوت

لحا لله صعلوكا مناه و همّه \*\*\* من الدهر أن يلقي لبوسا و مطعما(1)

ينام الضحى حتى إذا ليلة انتهى \*\*\* تنبّه مثلوج الفؤاد مورّما

و لكن صعلوكا يساور همّه \*\*\* و يمضي على الهيجاء ليثا مصمّما

فذلك إن يلق الكريهة يلقها \*\*\* كريما و إن يستغن يوما فرّبما

عروضه من الطويل. الشعر يقال إنه لعروة بن الورد، و يقال: إنه لحاتم الطائي و هو الصحيح. و الغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر.

ومنها:

### صوت

إذا كنت ربّا للقلوص فلا يكن \*\*\* رفيقك يمشي خلفها غير راكب

أنخها فأردفه فإن حملتكما \*\*\* فذاك و إن كان العقاب فعاقب

عروضه من الطويل. و الشعر لحاتم طيّء.

او منها:

### صوت

ألم تر لّمّا ضمّني البلد القفر \*\*\* سمعت نداء يصدع القلب يا عمرو

أغثنا فإنا عصبه مذحجيّة \*\*\* نزار على وفر و ليس لنا وفر

اعروضه من الطويل. الشعر لعمر بن معديكرب. و الغناء لحنين رمل بالوسطى عن حبش.

و منها:

## صوت

فلما توافقنا و سلّمت أقبلت \*\*\* وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما رأيني \*\*\* وقلن امرؤ باغ أكلّ و أوضعا

ص: 508

---

1- راجع هذا الشعر في صفحة 315، فقد ورد فيها مختلفا عما هنا اختلافا يسيرا.



و لما تنازعن(1) الأحاديث قلن لي \*\*\* أخفت علينا أن نغرّ و نخدعا

و قرّبن أسباب الهوى لمتمّم \*\*\* يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

عروضه من الطويل. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لابن سريج و الغريص و مالك و معبد و ابن جامع في عدّة ألحان، قد كتبت مع الخبر في موضع غير هذا.

و منها:

### صوت

عوجي عليّ فسلمّي جبر \*\*\* فيم الصدود و أنتم سفر

ما نلتقي إلا ثلاث منى \*\*\* حتى يفرّق بيننا التفر(2)

الحول ثم الحول يتبعه \*\*\* ما الدهر إلا الحول و الشهر

/الشعر للعرجي. و الغناء للأبجر ثقيل أول عن الهشامي، و يقال إنه لابن محرز، و يقال بل لحنه فيه غير لحن الأبجر. و فيه رمل يقال إنه لابن جامع، و هو القول الصحيح، و ذكر حبش أنه لابن سريج، و أن لحن ابن جامع خفيف رمل.

و منها:

### صوت

فلو كان لي قلبان عشت بواحد \*\*\* و خلّفت قلبا في هواك يعذب

و لكنما أحيا بقلب مرّوع(3) \*\*\* فلا العيش يصفو لي و لا الموت يقرب

تعلمت أسباب الرضا خوف هجرها \*\*\* و علّمها حبّي لها كيف تغضب

و لي ألف وجه قد عرفت مكانه \*\*\* و لكن بلا قلب إلى أين أذهب

عروضه من الطويل. الشعر لعمر و الورّاق. و الغناء لابن جامع خفيف رمل، و يقال إنه لعبد الله بن العباس.

و فيه لعريب ثقيل أول. و فيه لرذاذ خفيف ثقيل. و فيه هزج يقال إنه لعريب، و يقال إنه لنمرة، و يقال إنه لأبي فارة، و يقال إنه لابن جامع.

سمعه مصعب الزبيري يغني في بساتين المدينة فمدحه:

حدّثني مصعب الزبيريّ قال:

قدم علينا ابن جامع المدينة قدمة في أيام الرشيد؛ فسمعتة يوما يغني في بعض بساتين المدينة:

وما لي لا أبكي وأندب ناقتي \*\*\* إذا صدر الرعيان ورد المناهل

ص: 509

---

1- راجع الحاشية رقم 5 ص 316 من هذا الجزء.

2- راجع الحاشية رقم 2 ص 317 من هذا الجزء.

3- في ح: «معذب».

و كنت إذا ما اشتدّ شوقي رحلتها \*\*\* فسارت بمحزون كثير (1) البلابل (2)

او كان رجلا صيِّتا (3)، فكاد صوته يذهب بي كلّ مذهب، و ما سمعت قبله و لا بعده مثله.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

و ما لي لا أبكي و أندب ناقتي \*\*\* إذا صدر الرعيان ورد المناهل

و كنت إذا ما اشتدّ شوقي ركبته \*\*\* فسارت بمحزون كثير البلابل

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن الهشاميّ و ابن المكيّ.

### أهدى الربيع للمنصور فكان يستخفه و أعتقه:

أخبرني وكيع قال حدّثني هارون بن محمد الزيات قال حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال:

كنت في خمسين و صيفا أهدوا للمنصور، ففرّقنا في خدمته، فصرت إلى ياسر صاحب وضوئه. فكنت أراه يفعل شيئا أعلم أنه خطأ: يعطيه الإبريق في آخر المستراح و يقف مكانه لا- يبرح. و قال لي يوما: كن مكاني في آخر المستراح. فكنت أعطيه الإبريق و أخرج مبادرا، فإذا سمعت حركته بادرت إليه. فقال لي: ما أخفك على قلبي يا غلام! ويحك! ثم دخل قصرا من تلك القصور فرأى حيطانه مملوءة من الشعر المكتوب عليها. فبينما هو يقرأ ما فيه إذا هو بكتاب مفرد، فقرأه فإذا هو:

و ما لي لا أبكي و أندب ناقتي \*\*\* إذا صدر الرعيان نحو المناهل

و كنت إذا ما اشتدّ شوقي رحلتها \*\*\* فسارت بمحزون طويل البلابل

و تحته مكتوب: آه آه، فلم يدر ما هو. و فطنت له فقلت: يا أمير المؤمنين، قد عرفت ما هو. فقال: قل؛ فقلت: قال الشعر ثم تأوه فقال: آه آه، فكتب تأوّه و تنفّسه و تأسّفه. فقال: مالك قاتلك الله! قد أعتقتك و وليتكم مكان ياسر.

ص: 510

1- في ح: «طويل».

2- البلابل: شدّة الهم و الوسواس في الصدر و حديث النفس.

3- الصيت: الجهير الصوت.

## ذكر أخبار هذه الأصوات المتفرقة في الأخبار و إنما أفردتها عنها لئلا تنقطع خبر

### إشارة

ذكر أخبار هذه الأصوات المتفرقة في (1) الأخبار و إنما أفردتها عنها لئلا تنقطع خبر

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا

### خرج الغريص مع نسوة فتبعه الحارث بن خالد مع ابن أبي ربيعة:

### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى قال حماد: قرأت على أبي، و ذكر جعفر بن سعيد عن عبد الرحمن بن سليمان المكيّ قال حدّثني المخزوميّ (يعني الحارث بن خالد) قال:

بلغني أن الغريص خرج مع نسوة من أهل مكة من أهل الشرف ليلا إلى بعض المتحدّثات من نواحي مكة، و كانت ليلة مقمرة؛ فاشتقت إليهنّ و إلى مجالسهنّ و إلى حديثهنّ، و خفت على نفسي لجناية كنت أطلب بها، و كان عمر مهيبا معظّما لا يقدم عليه سلطان و لا غيره، و كان منّي قريبا؛ فأتيته فقلت له: إنّ فلانة و فلانة و فلانة - حتى سميتهنّ كلّهنّ - قد بعثنني، و هنّ يقرآن عليك السلام، و قلن: تشوّقن إليك في ليلتنا هذه لصوت أنشدناه فويسقك الغريص - و كان الغريص يغني هذا الصوت فيجيده، و كان ابن أبي ربيعة به معجبا، و كان كثيرا ما يسأل الغريص أن يغنيه، و هو قوله:

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا \*\*\* إذا أقول صحا يعتاده عيدا

/كأنّ أحور من غزلان ذي نفر (2) \*\*\* أهدى لها شبه العينين و الجيدا

قامت تراءى و قد جدّ الرحيل بنا \*\*\* لتتكأ القرع من قلب قد اصطيذا

كأنني يوم أمسي لا تكلمني \*\*\* ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

/أجرى على موعد منها فتخلفني \*\*\* فما أملّ و ما توفي المواعيدا

قد طال مطلبي، لو أنّ اليأس ينفعني \*\*\* أو أنّ أصادف من تلقائها جودا

فليس تبذل لي عفوا و أكرمها \*\*\* من أن ترى عندنا في الحرص تشديدا (3)

- فلما أخبرته الخبر قال: لقد أزعجتني في وقت كانت الدعة أحبّ فيه إليّ؛ ولكنّ صوت الغريص و حديث

---

1- هذه الكلمة ساقطة في ب، س.

2- راجع الحاشية رقم 5 ص 314 من هذا الجزء.

3- هذه رواية الديوان. وفي الأصول: ... فأكرمها ما إن ترى عندنا في الحرص تشديدا

النسوة ليس له مترك ولا عنه محيص. فدعا بثيابه فلبسها، وقال: امض؛ فمضينا نمشي العجل حتى قربنا منهم.

فقال لي عمر: خفض عليك مشيك ففعلت، حتى وقفنا عليهن وهن في أطيب حديث وأحسن مجلس؛ فسلمنا، فتهيئنا وتخفنا منا. فقال الغريص: لا عليك! هذا ابن أبي ربيعة والحارث بن خالد جاءا متشوقين إلى حديثك وغنائك. فقالت فلانة: و عليك السلام يا ابن أبي ربيعة، والله ما تم مجلسنا إلا بك، اجلسا. فجلسنا غير بعيد، وأخذن عليهن جلابيهن وتقعن بأخمرتهن وأقبلن علينا بوجوههن وقلن لعمر: كيف أحسست بنا وقد أخفينا أمرنا؟ فقال: هذا الفاسق جاءني برسالتك وكنت وقيدا (1) من علة وجدتها، فأسرعت الإجابة، و رجوت منك على ذلك حسن الإثابة. فرددنا عليه: قد وجب أجرك، ولم يخب سعيك، ووافقنا الحارث إرادة. فحدثهن بما قلت له /من قصة غناء الغريص؛ فقال النسوة: والله ما كان ذلك كذلك، ولقد تبهتتا على صوت حسن، يا غريص هاته.

فاندفع الغريص يغني ويقول:

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا \*\*\* إذا أقول صحا يعتاده عيدا

حتى أتى على الشعر كله إلى آخره، فكل استحسنه. وأقبل علي ابن أبي ربيعة فجزاني الخير، وكذلك النسوة.

فلم نزل بأنعم ليلة وأطيبها حتى بدأ القمر يغيب، فقمنا جميعا، وأخذ النسوة طريقا ونحن طريقا وأخذ الغريص معنا.

وقال عمر في ذلك:

## صوت

هل عند رسم برامة (2) خبر \*\*\* أم لا فأني الأشياء تنتظر (3).

قد ذكرتني الديار إذ درست \*\*\* والشوق مما يهيجه الذكر

ممشى رسول إلي يخبرني (4) \*\*\* عنهم عشاء ببعض ما ائتمروا

ومجلس النسوة الثلاث لدى ال \*\*\* خيمات حتى تبلج السحر

فيهن هند والهـم ذكرتها \*\*\* تلك التي لا يرى لها خطر

ثم انطلقنا وعندنا ولنا \*\*\* فيهن لو طال ليلنا وطر

وقولها للفتاة إذ أرف ال \*\*\* بين أغاد أم رائح عمر

عجلان لم يقض (5) بعض حاجته \*\*\* هلا تأتي (6) يوما فينتظر

1- الوقيذ: المريض.

2- رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة. وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة. وقيل: هي هضبة، وقيل: جبل لبني دارم، وقيل فيها غير ذلك.

3- وردت هذه الأبيات ضمن قصيدة ثمانية عشر بيتا في ديوان عمر بن أبي ربيعة (طبع ليبسك) باختلاف يسير في بعض الكلمات وفي ترتيب الأبيات.

4- كذا في ديوانه. وفي الأصول: «ممشى فتاة إلى تخبرني».

5- في الديوان: «لم يقض بعد حاجته».

6- في ب، س: «أتانا» وهو تحريف.

اللّه جار له وإن نزحت \*\*\* دار به أو بدا له سفر

اغتاه الغريض ثقيلاً أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وفيه لابن سريج رمل بالوسطى. وفيه لعبد الرحيم الدّفاف ثقيل أوّل بالبنصر في البيتين الأوّلين. وبعدهما:

/

هل من (1) رسول إليّ يخبرني \*\*\* بعد عشاء ببعض ما ائتمروا

يوم ظللنا وعندنا ولنا \*\*\* فيهنّ لو طال يومنا وطر

فلما كانت الليلة القابلة بعث إليّ عمر فأتيته وإذا الغريض عنده. فقال له عمر: هات؛ فاندفع يغني:

هل عند رسم برامة خبر \*\*\* أم لا فأبيّ الأشياء تنتظر

ومجلس النسوة الثلاث لدى ال \*\*\* خيمات حتى تبلّج السحر

فقلت في نفسي: هذا واللّه صفة ما كنّا فيه، فسكتّ حتى فرغ الغريض من الشعر كلّهُ؛ فقلت: يا أبا الخطّاب، جعلت فداك! هذا واللّه صفة ما كنّا فيه البارحة مع النسوة. فقال: إن ذلك ليقال.

### أغظ موسى بن مصعب أمير الموصل الكلام لبعض عماله فأجابه بالمثل و فرّ:

وذكر أحمد بن الحارث عن المدائنيّ عن عليّ بن مجاهد قال:

إنّ موسى بن مصعب كان على الموصل، فاستعمل رجلاً من أهل حرّان على كورة باهذرا (2) وهي أجلّ كور الموصل، فأبطأ عليه الخراج؛ فكتب إليه:

هل عند رسم برامة خبر \*\*\* أم لا فأبيّ الأشياء تنتظر

/احمل ما عندك يا ماصّ بظر أمه، وإلا فقد أمرت رسولي بشدّك وثاقا ويأتي بك. فخرج الرجل وأخذ ما كان معه من الخراج فلحق بحرّان، وكتب إليه: يا عاصّ بظر أمه! إليّ تكتب بمثل هذا!

وإذا أهل بلدة أنكروني \*\*\* عرفتي الدويّة (3) الملساء

فلما قرأ موسى كتابه ضحك وقال: أحسن - يعلم الله - الجواب، ولا واللّه لا أطلبه أبدا. وفي غير هذه الرواية أنه كتب إليه في آخر رقعة:

إنّ الخليط الألى تهوى قد ائتمروا \*\*\* للبين ثم أجدّوا السير فانشمروا

يا ابن الزّانية! والسلام. ثم هرب، فلم يطلبه.



أخبرنا الحسين بن يحيى عن حمّاد قال قال أبي:

غَنّاني رجل من أهل المدينة لحن الغريض:

ص: 513

- 
- 1- انظر الحاشية رقم 3 ص 329 من هذا الجزء.
  - 2- كذا في أ، م. و «معجم ياقوت» في الكلام على الموصل. وفي ح: «يا هذرا» بالياء المثناة من تحت. وفي سائر الأصول: «باهدرا» بالباء الموحدة و الدال المهملة، و كلاهما تصحيف.
  - 3- الدوئية: الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة.

هل عند رسم برامة خبر \*\*\* أم لا فأبي الأشياء تنتظر

فسألته أن يلقيه عليّ، فقال: لا إلا بألف درهم؛ فلم أسمح له بذلك. و مضى فلم ألقه. فوالله يا بني ما ندمت على شيء قطّ ندمي على ذلك، ولوددت أنّي وجدته الآن فأخذته منه كما سمعته وأخذ مني ألف دينار مكان الألف درهم.

**خبر**

**إشارة**

تعيرنا أنا قليل عديدنا

الشعر لشريح بن السمّوع بن عادياء. و يقال: إنه للسمّوال. و كان من يهود يثرب؛ و هو الذي يضرب به المثل في الوفاء فيقال: «أوفى من السمّوع».

و كان السبب في ذلك فيما ذكر ابن الكلبيّ و أبو عبيدة و حدّثني به محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا يحيى بن سعيد الأمويّ عن محمد بن السائب الكلبيّ قال:

كان امرؤ القيس بن حجر أودع السمّوال بن عادياء أذراعاً(1)؛ فأتاه الحارث بن ظالم - و يقال: الحارث بن أبي شمر الغساني - ليأخذها منه؛ فتحصّن منه السمّوال؛ فأخذ ابنا له غلاماً و ناداه: إمّا أن تسلّم الأذراع و إمّا أن قتلت ابنك؛ فأبى السمّوال أن يسلم الأذراع إليه؛ فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه اثني(2). فقال السمّوال:

وفيت بأدرع الكنديّ إيّي \*\*\* إذا ما خان أقوام وفيت

و أوصى عادياء يوماً(3) بالأ \*\*\* تهدّم يا سمّوال ما بنيت

بنى لي عادياء حصناً حصينا \*\*\* و ماء(4) كلّما شئت استقيت

و في هذه القصيدة يقول:

**صوت**

أعاذلتني ألا لا تعذّليني \*\*\* فكم من أمر عاذلة عصيت

دعيني و ارشدي إن كنت أغوى \*\*\* و لا تغوى - زعمت - كما غويت

أعاذل قد طلبت(5) اللوم حتى \*\*\* لو اني منته لقد انتهيت

و صفراء المعاصم قد دعيتي \*\*\* إلى وصل فقلت لها أبيت

- 1- في ح: «أدراعا مائة».
- 2- كذا في ح، ء. وفي سائر الأصول: «باثنين».
- 3- رواية هذا الشطر في ديوانه: وأوصى عاديا جدي بألا
- 4- في «مجمع الأمثال» للميداني: «بثرا». في ديوانه: «عيننا».
- 5- كذا في جميع الأصول. ولعلها: «أطلت».

وزق قد جررت إلى التّدامى \*\*\* وزق قد شربت وقد سقيت

وحتى لو يكون فتى أناس \*\*\* بكى من عدل عاذلة بكيت

عروضه من الوافر. والشعر للسموأل بن عادياء. والغناء لابن محرز في الأوّل والثاني والرابع والخامس خفيف ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى. وغنى فيها مالك خفيف ثقيل بالبنصر في الأوّل والثاني. وغنى دحمان أيضا في الأوّل والثاني والرابع والخامس رملا بالوسطى. وغنى عبد الرحيم الدّفاف في الأوّل والثاني رملا بالبنصر.

وفي هذه الأبيات لابن سريج لحن في الرابع وما بعده. ثم في سائر الأبيات لحن ذكره يونس ولم ينسبه (1).

ولإبراهيم الموصليّ فيها لحن غير منسوب أيضا.

### أسر الأعشى رجل من كلب و هو لا يعرفه ثم أطلقه بشفاعة شريح بن سموأل فلما عرف ذلك ندم:

حدّثني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا يحيى بن سعيد الأمويّ قال حدّثني محمد بن السائب الكلبيّ قال:

هجا الأعشى رجلا من كلب فقال:

بنو الشهر الحرام فلست منهم \*\*\* ولست من الكرام بني عبيد

ولا من رهط جبار بن قرط \*\*\* ولا من رهط حارثة بن زيد

- قال: وهؤلاء كلهم من كلب - فقال الكلبيّ: أنا، لا أبأ لك، أشرف من هؤلاء. قال: فسبّه الناس بعد بهجاء الأعشى، وكان متغيّظا عليه. فأغار الكلبيّ على قوم قد بات بهم الأعشى فأسر منهم نفرا وأسر الأعشى وهو لا يعرفه؛ فجاء حتى نزل بشريح بن سموأل بن عادياء الغساني صاحب تيماء (2) بحصنه الذي يقال له الأبلق (3). فمرّ شريح بالأعشى، فنادى به الأعشى بقوله:

شريح لا تتركني بعد ما علقت \*\*\* حبالك اليوم بعد القدّ (4) أظفاري

قد جلت ما بين بانقيا (5) إلى عدن \*\*\* فطال في العجم تردادي (6) و تسباري

فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم \*\*\* عقدا أبوك بعرف غير إنكار

كالغيث ما استمطروه جاد و ابله \*\*\* وفي الشدائد كالمستأسد الضّاري

اكن كالمسؤول إذ طاف الهمام به \*\*\* في جحفل كسواد الليل جرّار

إذ سامه خطّي خسف فقال له \*\*\* قل ما تشاء فإتي سامع حار

فقال غدر و ثكل أنت بينهما \*\*\* فاختر و ما فيهما حظّ لمختار

ص: 515

1- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «و لم يجنسه».

2- تيماء: بليدة في أطراف الشام، بين الشام و وادي القرى على طريق حاج الشام و دمشق.

3- قيل له الأبلق لأنه كان في بنائه بياض و حمرة، و قيل: لأنه بني من حجارة مختلفة الألوان.

4- القد: القيد.

5- بانقيا: ناحية من نواحي الكوفة.

6- كذا في ديوانه المطبوع بمطبعة التقدّم بمصر. وفي الأصول: «تكراري».

فشكّ غير طويل ثم قال له \*\*\* اقتل أسيرك إني مانع جاري

و سوف يعقبنيه إن ظفرت به \*\*\* ربّ كريم وبيض ذات أطهار

لا سرّهنّ لدينا ذاهب هدرا \*\*\* و حافظات إذا استودعن أسراري

فاختار أذراعه كي لا يسبّ بها \*\*\* و لم يكن وعده فيها بختار(1)

قال: فجاء شريح إلى الكلبيّ فقال له: هب لي هذا الأسير المضروور(2)؛ فقال: هو لك، فأطلقه. و قال له:

أقم عندي حتى أكرمك و أحبك؛ فقال له الأعشى: إن من تمام صنيعك إليّ أن تعطيني ناقة ناجية(3) و تخليني الساعة. قال: فأعطاه ناقة، فركبها و مضى من ساعته. و بلغ الكلبيّ أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح: ابعث إليّ بالأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه و أعطيه؛ فقال: قد مضى. فأرسل الكلبيّ في أثره فلم يلحقه.

و أما خبر:

و ما كرّ إلا كان أوّل طاعن

- و الشعر للخنساء - فإنه خبر يطول لذكر ما فيه من الوقائع؛ و هو يأتي فيما بعد هذا مفرد عن المائة الصوت المختارة في أخبار الخنساء.

## رجع الخبر إلى قصة ابن جامع

**دفع في صوت أخذه عن سوداء أربعة دراهم و غناه الخليفة فأعطاه أربعة آلاف دينار:**

### إشارة

و أما خبر الجارية التي أخذ عنها ابن جامع الصوت و ما حكيناه من أنّه وقع في حكاية محمد بن ضوين الصّ لمصال فيها(4) خطأ، فأخبرنا بخبرها الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي محمد العامريّ قال حدّثني عكّاشة اليزيديّ بجرّان قال حدّثني إسماعيل بن جامع قال:

بيننا أنا في غرفة لي باليمن و أنا مشرف على مشرعة(5)، إذ أقبلت أمة سوداء على ظهرها قرية، فملاّتها و وضعتها على المشرعة لتستريح، و جلست فغنّت:

### صوت

فردّي مصاب القلب أنت قتلتة \*\*\* و لا تبعدي فيما تجسّمت كلثما

- و يروى («و لا تتركه هائم القلب مغرماً») -:

- 1- الختار: الغادر.
- 2- كذا في ح و نسخة الشيخ الشنقيطي مصححة بقلمه و «معجم ياقوت» في الكلام على الأبلق الفرد. وفي سائر الأصول: «المضروب» بالباء الموحدة، و هو تحريف.
- 3- ناقة ناجية: سريعة السير.
- 4- هذه الكلمة مستغنى عنها في الكلام و لكنها ثابتة في جميع الأصول.
- 5- المشرعة: مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها و يستقون. و لا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدًا لا انقطاع له كماء الأنهار و يكون ظاهرًا مبينًا لا يستقى منه برشاء. فإن كان من ماء الأمطار فهو الكرع (بالتحريك).

أبي الله أن أمسي و لا تذكريني \*\*\* وعيناى من ذكراك قد ذرفت دما

أبيت فما تنفك لي منك حاجة \*\*\* رمى الله بالحب الذي كان أظلما

/ - غناه سياط خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه - قال: ثم أخذت قربتها لتمضي. فاستفرتني من شهوة الصوت ما لا - قوام لي به، فنزلت إليها فقلت لها: أعيديه. فقالت: أنا عنك في شغل بخراجي. قلت: و كم هو؟ قالت: درهمان في كل يوم. قلت: فهذان درهمان، و رديه علي حتى أخذه منك، و أعطيتها درهمين؛ فقالت: أما الآن فنعم. فجلست، فلم تبرح حتى أخذته منها و انصرفت؛ فلهوت يومي به، و أصبحت من غد لا أذكر/ منه حرفاً، فإذا أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها بالأمس. فلما وضعت القربة تغنت غيره، فعدوت في أثرها و قلت: يا جارية، بحقّي عليك ردي علي الصوت فقد ذهبت عني منه نعمة. فقالت: لا و الله، ما مثلك تذهب عنه نعمة، أنت تقيس أوله على آخره، و لكنك قد أنسيته، و لست أفعل إلا بدرهمين آخرين.

فدفعتهما إليها و أعادته علي حتى أخذته ثانية. ثم قالت: إنك تستكثر فيه أربعة دراهم، و كأنني بك قد أصبت به أربعة آلاف دينار. فكنت عند هارون يوما و هو على سريره؛ فقال: من غداني فأطربني فله ألف دينار، و قدّامه أكياس في كل كيس ألف دينار. فغنتي القوم و غنيت فلم يطرب، حتى دار الغناء إليّ ثانية فغنت صوت السوداء؛ فرمى إليّ بكيس فيه ألف دينار، ثم قال: أعدده فغنته؛ فرمى إليّ بثان ثم قال: أعدده فرمى إليّ بثالث و أمسك. فضحكت؛ فقال: ما يضحكك؟ فقلت: لهذا الصوت حديث عجيب يا أمير المؤمنين. فقال: و ما هو؟ فحدّثته به و قصصت عليه القصّة؛ فرمى إليّ برابع و قال: لا نكذب قولها.

خبر

عوجي عليّ فسلمي جبر

الشعر للعرجي و قد ذكرنا نسبة الصوت.

**قصة عمر بن عبد العزيز مع مخنث بلغه عنه أنه أفسد نساء المدينة:**

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال حدّثني محمد بن إسحاق قال:

قيل لعمر بن عبد العزيز: إن بالمدينة مخنثاً قد أفسد نساءها فكتب إلى عامله بالمدينة أن يحمله. فأدخل عليه، فإذا شيخ خضيب اللحية و الأطراف معتجر بسبنيّة (1) قد حمل دقاً في خريطته. فلما وقف بين يدي عمر صعّد بصره فيه و صوّبه و قال: سواة لهذه السّبية و هذه القامة! أت حفظ القرآن؟ قال: لا و الله يا أبانا؛ قال: قبحك الله! و أشار إليه من حضره فقالوا: اسكت فسكت. فقال له عمر: أقرأ من المفصّل شيئاً؟ قال: و ما المفصّل؟ قال:

ويلك! أقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، أقرأ الحمد لله و أخطئ فيها في موضعين أو ثلاثة، و أقرأ



1- كذا في ح. و السبئية: منسوبة إلى سبن (بالتحريك): بلدة ببغداد؛ وهي إزار أسود متخذ من الحرير يلبسه النساء. وفي ب، س:  
«بسبئية» (بالتاء المثناة). وفي سائر الأصول «بسنية» و كلاهما تحريف.

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَأَخْطَى فِيهَا، وَأَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِثْلَ الْمَاءِ الْجَارِي. قَالَ: ضَعُوهُ فِي الْحَبْسِ وَوَكَّلُوا بِهِ مَعْلَمًا يَعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ وَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حُدُودِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَأَجْرُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ وَعَلَى مَعْلَمِهِ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ آخَرَ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَبْسِ حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ أَجْمَعًا. فَكَانَ كَلَّمَا عَلَّمَ سُورَةَ نَسِيِ الَّتِي قَبْلَهَا. فَبَعَثَ رَسُولًا - إِلَى عَمْرِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَّهْ إِلَيَّ مِنْ يَحْمِلُ إِلَيْكَ مَا أَعَلَّمَهُ أَوَّلًا فَأَوْلًا، فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى حَمَلِهِ جَمَلَةً وَاحِدَةً.

فِيَسْ عَمْرٌ مِنْ فَلَاحِهِ وَقَالَ: مَا أَرَى هَذِهِ الدَّرَاهِمَ إِلَّا ضَائِعَةً، وَ لَوْ أَطْعَمْنَاهَا جَائِعًا أَوْ أَعْطَيْنَاهَا مُحْتَاجًا أَوْ كَسَوْنَاهَا عَرِيَانًا لَكَانَ أَصْلَحَ. ثُمَّ دَعَا بِهِ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. / قَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ! أَدْخَلْتَ يَدَكَ فِي الْجِرَابِ فَأَخْرَجْتَ (1) شَرًّا مَا فِيهِ وَأَصْعَبَهُ. فَأَمَرَ بِهِ فَوَجَّهَتْ (2) عُنُقَهُ وَ نَفَاهُ. فَانْدَفَعَ يَغْنَى وَ قَدْ تَوَجَّهُوا بِهِ:

عُوجِي عَلِيٍّ فَسَلِّمِي جِبْرَ \*\*\* فِيمَ الْوَقُوفِ وَ أَنْتُمْ سَفَرُ

/ مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مِنِي \*\*\* حَتَّى يَفْرَقَ بَيْنَنَا النَّفْرُ

فَلَمَّا سَمِعَ الْمُوَكَّلُونَ بِهِ حَسَنَ تَرْتَمِهِ خَلَّوْهُ وَقَالُوا لَهُ: أَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ مَصَاحِبًا بَعْدَ اسْتِمَاعِهِمْ مِنْهُ طَرَائِفَ (3) غِنَائِهِ سَائِرِ يَوْمِهِمْ وَ لَيْلَتِهِمْ.

### حج محمد بن خالد ابن عبد الله و سماع جارية محمد بن عمران فطرب و أراد شراءها فرده:

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ قَالَ قَالَ حَمَادُ قَرَأَتْ عَلِيٌّ أَبِي عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ:

أَحْبَجَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَبَهُ رِزَامًا (4) مَوْلَاهُ وَأَعْطَاهُ مَالًا، وَقَالَ: إِذَا دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ فَاصْرِفْهُ فِيمَا أَحْبَبْتَ. فَلَمَّا صَرْنَا (5) بِالْمَدِينَةِ سَأَلَ مُحَمَّدٌ عَنْ جَارِيَةٍ حَازِقَةٍ؛ فَقِيلَ: عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ التَّمِيمِيِّ الْقَاضِي. فَصَلَيْنَا الظُّهْرَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ مَلْنَا إِلَيْهِ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا وَ قَدْ انْصَرَفَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ هُوَ قَاعِدٌ عَلَى لَبْدٍ (6) وَ نَعْلَاهُ فِي آخِرِ اللَّبْدِ؛ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ؛ وَ نَسَبَ (7) مُحَمَّدًا فَانْتَسَبَ لَهُ، فَقَالَ: خَيْرًا. ثُمَّ قَالَ: هَلْ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَلَجَلَجَ. فَقَالَ: كَأَنَّكَ ذَكَرْتَ فَلَانَةَ! يَا جَارِيَةَ اخْرُجِي؛ فَخَرَجَتْ إِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ، ثُمَّ تَغَنَّتْ إِذَا أَحْزَقَ النَّاسُ؛ فَجَعَلَ الشَّيْخُ يَذْهَبُ مَعَ حَرَكَاتِهَا وَ يَجِيءُ، إِلَى أَنْ غَنَّتْ قَوْلَهُ:

عُوجِي عَلِيٍّ فَسَلِّمِي جِبْرَ

/ فَلَمَّا بَلَغْتَ:

حَتَّى يَفْرَقَ بَيْنَنَا النَّفْرُ

ص: 518

1- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «أشد ما فيه».

2- الوجء: اللكز و الضرب، يقال: وجاءت عنقه و في عنقه أي ضربته.

3- كذا في م. وفي سائر الأصول: «ظرائف» بالطاء المعجمة، و هو تصحيف.

- 4- هورزاه بن مسلم، أدرك أبا جعفر المنصور وله بعض حوادث وردت في «الطبري» (ق 3 ص 132، 164، 196، 215، 216، 637).
- 5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فلما صار».
- 6- اللبد: بساط من صوف.
- 7- نسبه: سألته عن نسبه.

وثب الشيخ إلى نعله فعلقها في أذنه و جثا على ركبتيه و أخذ بطرف أذنه و النعل فيها و جعل يقول: أهدوني(1) أنا بدنة، أهدوني أنا بدنة. ثم أقبل عليهم فقال: كم قيل لكم إنها تساوي؟ قالوا: ستمائة دينار. قال: هي و حقّ القبر خير من ستة آلاف دينار، و والله لا يملكها عليّ أحد أبدا، فانصرفوا إذا شئتم.

### كان ابن جريج في حلقة يحدث فمرّ به ابن تيزن فسأله أن يغنيه بغناء ابن سريج:

أخبرنا وسوسة بن الموصليّ - و هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصليّ - قال حدّثني حماد بن إسحاق قال:

وجدت في كتب أبي عن عثمان بن حفص الثّقفيّ عن ابن عمّ لعمارة بن حمزة قال حدّثني سليم(2) الحساب عن داود المكيّ قال:

كنّا في حلقة ابن جريج و هو يحدثنا و عنده ابن المبارك و جماعة من العراقيين، إذ مرّ به ابن تيزن - قال حمّاد:

و يقال ابن بيرن - و قد انتزر بمئزرة على صدره، و هي إزرة الشّطار(3) عندنا. فدعاه ابن جريج؛ فقال له: إني مستعجل، و قد وعدت أصحابا لي فلا- أقدر أن أحتبس عنهم. فأقسم عليه حتى أتاه، فجلس و قال له: ما تريد؟ قال: أحبّ أن تسمعني. قال: أنا أجيئك إلى المنزل، فلم تجلسني مع هؤلاء الثّقلاء!. قال: أسألك أن تفعل؛ قال: امرأته طالق إن غنّاك فوق ثلاثة أصوات. قال: ويحك! ما أعجلك باليمين؟! قال: أكره أن أحتبس عن أصحابي. فالتفت ابن جريج إلى أصحابه فقال: اعقلوا رحمكم الله. ثم قال له: غنّني الصوت/الذي أخبرتني أنّ ابن سريج غنّاه في اليوم الثالث(4) من أيام منى على جمرة العقبة فقطع الطريق على الذاهب و الجائي حتى تكسّرت المحامل. فغنّاه:

عوجي عليّ فسلمي جبر

فقال ابن جريج: أحسنت و الله! - ثلاث مرّات - ويحك أعدده. قال: أ من الثلاثة؟ فإني قد حلفت. قال: أعدده فأعاده؛ فقال: أحسنت! أعدده من الثلاثة؛ فأعاده و قام فمضى. فقال ابن جريج لأصحابه: لعلكم أنكرتم ما فعلت! قالوا: إنا لننكره بالعراق. قال: فما تقولون في الرّجز؟ (يعني الحداء) قالوا: لا بأس به. قال: فما الفرق بينهما!.

### أحسن الناس حلوقا في الغناء:

و ذكر هارون بن محمد بن عبد الملك عن أبي أيوب المدنيّ قال:

ثلاثة من المغنّين كانوا أحسن الناس حلوقا: ابن تيزن، و ابن عائشة، و ابن أبي الكنّات.

ص: 519

1- الإهداء: سوق الحيوان إبلا أو بقرا أو شاء إلى البيت الحرام هديا.

2- في ب، س: «سليمان».

3- كان هذا الاسم يطلق في الدولة العباسية على أهل البطالة و الفساد.

4- في أ، ح، ع، م: «الثاني».



سقاني فرّواني كميّتا مدامة \*\*\* على ظمأ مني سلام بن مشكم (1)

تخيّرته أهل المدينة واحدا \*\*\* سواهم فلم أغبن ولم أتندّم (2)

عروضه من الطويل. و الشعر لأبي سفيان بن حرب. و الغناء لسليمان أخي بابويه الكوفي مولى الأشاعثة (3). خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى.

ص: 520

---

1- سيتكلم عنه المؤلف في ترجمة أبي سفيان التي تتبدى بعد هذه الصفحة.

2- ورد هذا البيت في «سيرة ابن هشام» (ج 2 ص 543 طبع أوروبا) هكذا: إني تخيرت المدينة واحدا لحلف فلم أندم و لم أتلوّم

3- الأشاعثة: منسوبون إلى الأشعث بن قيس الكندي الصحابي، نزل الكوفة. و وفد على النبي صلى الله عليه و سلم بسبعين رجلا من كندة فروى عنه و عن عمر رضي الله عنه. و مات بالكوفة في آخر سنة أربعين حين صالح الحسن معاوية رضي الله عنهما فصلى عليه.

## نسبه و نسب أمه:

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وأم حرب بن أمية بنت أبي همهمة بن عبد العزّي بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم (1) بن ربيعة (2) بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهي عمّة ميمونة أم المؤمنين وأم الفضل بنت الحارث بن حزن أم بني العباس بن عبد المطلب. وقد مضى ذكر أكثر أخبار ولد أمية والفرق بين الأعياص والعنابس منهم وجمال من أخبارهم في أول هذا الكتاب (3) وكان حرب بن أمية قائد بني أمية و من مالأهم في يوم عكاظ. ويقال: إن سبب وفاته أن الجحّ قتلته وقتلت مرداس بن أبي عامر السلميّ لإحراقهما شجر القرية (4) وازدراعهما إيّاهما. وهذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات بذكره فذكرته، والله أعلم.

## أراد حرب بن أمية و مرداس بن أبي عامر ازدراع القرية فخرجت عليهما منها حيات فماتا:

أخبرني الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب، وأخبرنا محمد بن الحسين بن دريد عن عمّه عن العباس بن هشام عن أبيه، وذكره أبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني:

/أنّ حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخوته مرّ بالقرية، وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام. فقال له مرداس بن أبي عامر: أما ترى هذا الموضع؟ قال بلى. قال: نعم المزدرع هو فهل لك أن نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك؟ قال نعم. فأضرم النار في الغيضة. فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير، ثم ظهرت منها حيّات بيض تطير حتى قطعتهما خرجت منها. وقال مرداس بن أبي عامر في ذلك:

إني انتخبت لها حربا وإخوته \*\*\* إنّي بحبل وثيق العقد دسّاس

إني أقوم قبل الأمر حجّته \*\*\* كيما يقال وليّ الأمر مرداس

ص: 521

1- كذا في «تجريد الأغاني» و«القاموس» و«شرحه» (مادة هزم) و«الاشتقاق» لابن دريد (ص 178 طبع أوروبا). وفي الأصول: «الهرم» بالراء المهملة وهو تصحيف.

2- كذا في ح و«تجريد الأغاني» و«القاموس» و«شرحه» (مادة هزم) و«طبقات ابن سعد» (ج 8 ص 94). و«الاشتقاق» لابن دريد (ص 179 طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «رويته» وهو تصحيف.

3- راجع الجزء الأول من هذه الطبعة (ص 14).

4- القرية: موضع في ديار بني سليم، ذكره البكري في «معجم ما استعجم» (ج 2 ص 735) وساق القصة كما ساقها أبو الفرج هنا.

قال: فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة:

ويل لحرب فارسا \*\*\* مطاعنا مخالسا

ويل لعمرو فارسا \*\*\* إذ لبسوا القوانسا(1)

لنقتلن بقتله \*\*\* جحا جحا عنابسا

و لم يلبث حرب بن أمية و مرداس بن أبي عامر أن ماتا. فأما مرداس فدفن بالقرية. ثم ادّعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة(2) السلمي ثم الظفري. فقال في ذلك عباس بن مرداس:

/

أكليب مالك كلّ يوم ظالما \*\*\* و الظلم أنكد وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيّدا \*\*\* و إخال أنك سيّد معيون

/ - المعيون: الذي أصابته العين، وقيل: المعيون: الحسن المنظر فيما تراه العين و لا عقل له :-

فإذا رجعت إلى نسائك فاذهن \*\*\* إن المسالم رأسه مدهون

و افعل بقومك ما أراد بوائل \*\*\* يوم الغدير(3) سميك المطعون

و إخال أنك سوف تلقى مثلها \*\*\* في صفحتيك سنانها المسنون

إن القرية قد تبين أمرها \*\*\* إن كان ينفع عندك التبين

حيث انطلقت تخطّها لي ظالما \*\*\* و أبو يزيد بجوّها مدفون

أبو يزيد: مرداس بن أبي عامر.

### منزله في قريش و فقء عينه:

و كان أبو سفيان سيّدا من سادات قريش في الجاهلية و رأسا من رؤوس الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه و سلم في حياته و كهفا للمنافقين في أيامه، و أسلم يوم الفتح. و له في إسلامه أخبار نذكرها هنا. و كان تاجرا يجهّز التجار بماله و أموال قريش إلى أرض العجم. و شهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم مشاهدة الفتح، و فقئت عينه يوم الطائف(4)، فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك(5)، فققت عينه الأخرى يومئذ فعمي.

### مازح رسول الله صلى الله عليه و سلم في بيت بنته أم حبيبة:



أخبرنا الطّوسيّ و الحرّميّ قالَا حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عليّ بن صالح عن جدّي عبد الله بن مصعب عن إسحاق بن يحيى المكيّ عن أبي الهيثم عمّن أخبره:

ص: 522

- 1- القوانس: جمع قونس، وهو أعلى البيضة. وفي «معجم ما استعجم»: «القانسا».
- 2- في «معجم ما استعجم» للبكري: «كليب بن عيّهة». وفيما مر في جميع الأصول (ج 5 ص 38 من هذه الطبعة) و «النقائص» (ص 907 طبع أوروبا): «كليب بن عهمة».
- 3- يشير إلى تحكم كليب في موارد الماء و نفيه بكر بن وائل عنها حتى كاد يقتلهم عطشا. (راجع الكلام على ذلك مفصلا في الجزء الخامس من هذه الطبعة ص 36-37).
- 4- يعني غزوة الطائف و فيها رماه سعيد بن عبيد الثقفي فأصاب عينه. (انظر «المواهب اللدنية» ج 3 ص 39-40 طبع بولاق).
- 5- اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة. كانت به حرب بين المسلمين و الروم في أيام أبي بكر الصديق و عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

أنه سمع أبا سفيان يمازح رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بنته أم حبيبة ويقول: والله إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب فما انتطحت جمّاء(1) ولا ذات قرن، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول: «أنت تقول ذاك يا أبا حنظلة!»(2).

### سئل وهو مشرك عن تزوج بنته برسول الله صلى الله عليه وسلم فمدحه:

قال الزبير وحدثني عمي مصعب:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان و أبو سفيان يومئذ مشرك يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل له: إن محمدا قد نكح ابنتك؛ فقال: ذلك الفحل لا يقدر(3) أنفه. واسم أم حبيبة رملة، وقيل: هند(4)، والصحيح رملة.

### أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم أذنه فعاتبه فأرضاه:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزّاز قال حدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب عن عثمان بن عبد الرحمن بن جوشن قال:

أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما للناس، فأبطأ بإذن أبي سفيان. فلما دخل قال: يا رسول الله، ما أذنت لي حتى كدت تأذن للحجارة. فقال له: يا أبا سفيان «كلّ الصيد(5) في جوف الفرا».

/حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا الخليل بن أسد التّوشجاني قال حدثنا عطاء بن مصعب قال حدثني سفيان بن عيينة عن جعفر بن يحيى البرمكي قال:

أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس، فكان آخر من دخل عليه أبا سفيان بن حرب. فقال: يا رسول الله، لقد أذنت للناس قبلي حتى ظننت أن حجارة الخندمة(6) ليؤذن لها قبلي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما والله إنك و الناس لكما قال الأول: «كلّ الصيد في بطن الفرا»». أي كل شيء لهؤلاء من المنزلة فإن لك وحدك مثل ما لهم كلّهم.

### خرج إلى الشام في تجارة، فسأله هرقل عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فأجابته و صدقه:

حدثني عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان التّقفّي قال حدثنا داود بن عمرو والضّبيّ قال/حدثنا المثني بن زرعة أبو راشد عن محمد بن إسحاق قال حدثني الزّهرري عن عبد الله بن عبد الله عن عتبة عن ابن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب قال(7):

ص: 523

1- الجماء: الشاة التي لا قرن لها.

2- حنظلة: ابن كان لأبي سفيان قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم بدر.

3- فحل لا يقدر أنفه، أي لا يضرب أنفه، لكرمه. وذلك أن الفحل إذا أراد ركوب الناقة قدع وضرب أنفه بالرمح أو غيره إذا كان غير كريم و حمل عليها فحل كريم غيره. وفي ب، س: «يقرع» بالراء المهملة، وهو بمعنى «يقدر».

4- في الأصول: «وقيل صفة». والتصويب عن كتاب «الإصابة في أخبار الصحابة» و «أسد الغابة» و «المواهب اللدنية». و صفة هي أم

أم حبيبة وهي صفيية بنت أبي العاص.

5- هذا مثل يضرب لمن يفضل أقرانه. وأصله أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين فاصطاد أحدهم أرنباً والآخر ظبياً والثالث حمارة (وهو الفرا) فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتناولوا على الثالث، فقال: «كل الصيد في جوف الفرا» أي هذا الذي رزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما. وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار الوحشي. (انظر «مجمع الأمثال» للميداني ج 2 ص 69) طبع بولاق.

6- الخندمة: جبل بمكة.

7- قد وردت هذه القصة في البخاري (ج 1 ص 4) باختلاف قليل عما هنا.

كثًا قوما تجارا، و كانت الحرب بيننا و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم قد حصرتنا(1) حتى نهكت(2) أموالنا. فلما كانت الهدنة [هدنة الحديدية](3) بيننا و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم، خرجت في نفر من قريش إلى الشام، و كان وجه متجرنا منه غزّة، فقد مناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من الفرس(4)، فأخرجهم منها و انتزع منهم صليبه الأعمم و كانوا قد استلبوه إياه. فلما بلغه ذلك منهم و بلغه أن صليبه قد استنقذ منهم، و كانت حمص منزله، خرج(5) منها يمشي على قدميه شكرا لله حين ردّ عليه ما ردّ ليصلي في بيت المقدس تبسط له البسط و تلقى عليها الرّياحين. فلما انتهى إلى إبلياء فقضى فيها صلاته و كان معه بطارقه و أشراف الروم، أصبح ذات غدوة مهموما يقلّب طرفه إلى السماء.

فقال له بطارقه: و الله لكأنك أصبحت الغداة مهموما. فقال: أجل! رأيت البارحة أن ملك الختان ظاهر. فقالوا:

أيها الملك، ما نعلم أمّة تختن إلا اليهود، و هم في سلطانك و تحت يدك، فابعث إلى كلّ من لك عليه سلطان في بلادك فمره فليضرب أعناق من تحت يدك منهم من يهود و استرح من هذا الهمّ. فو الله إنهم لفي ذلك من رأيهم يدبرونه(6) إذ أتاه رسول صاحب بصرى(7) برجل من العرب يقوده - و كانت الملوك تتهادى الأخبار بينهم - فقال:

أيها الملك، إن هذا رجل من العرب من أهل الشّاء و الإبل يحدث عن أمر حدث فأسأله. فلما انتهى به إلى هرقل رسول صاحب بصرى، قال هرقل لمن جاء به: سله عن هذا الحديث الذي كان ببلده؛ فسأله، فقال: خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبيّ، و قد اتّبعه ناس فصدّقه و خالفه آخرون، و قد كانت بينهم ملاحم في مواطن كثيرة، و تركتهم على ذلك. فلما أخبره الخبر قال: جرّدوه فإذا هو مختون؛ فقال: هذا و الله النبيّ الذي رأيت لا ما تقولون، أعطوه ثيابه و ينطلق. ثم دعا صاحب شرطته فقال له: اقلب الشام ظهرا لبطن حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل.

فإذًا لبغزّة إذ هجم علينا صاحب شرطته فقال: أنتم من قوم الحجاز؟ قلنا نعم. قال: انطلقوا إلى الملك، فانطلقوا بنا. فلما انتهينا إليه قال: أنتم من رهط هذا الرجل الذي بالحجاز؟ قلنا نعم. قال: فأياكم أمّس به رحما؛ قال: قلت أنا - قال أبو سفيان: و أيم الله ما رأيت رجلا أرى أنه أنكر من ذلك الأغلف(8) (يعني هرقل) - ثم قال: أدنه، فأقعدني بين يديه و أقعد أصحابي خلفي، و قال: إني سأسأله، فإن كذب فردّوا عليه.

/ - قال: فو الله لقد علمت أن لو كذبت ما ردّوا عليّ، و لكنّي كنت امرأ سيّدا أتبرّم عن الكذب؛ و عرفت أنّ أيسر ما في ذلك إن أنا كذبت أنه يحفظوه عليّ ثم يحدثوا به عني، فلم أكذبه - قال: أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج بين أظهركم يدّعي ما يدّعي. فجعلت أزهّد له شأنه و أصغّر له أموره، و أقول له: أيها الملك، ما يهّمك من شأنه! إنّ أمره دون ما بلغك؛ فجعل لا يلتفت إلى ذلك منّي. ثم قال: أنبئني فيما أسألك عنه من شأنه. قال: قلت:

سل عمّا بدا لك. قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: محض، هو أوسطنا(9) نسبا. قال: أخبرني هل/ كان أحد في أهل

ص: 524

1- كذا في ح و «تجريد الأغاني». و في سائر الأصول: «حضرتنا» بالضاد المعجمة و هو تصحيف.

2- كذا في «تجريد الأغاني». و في الأصول: «تهتكت». و هو تحريف.

3- زيادة عن «تجريد الأغاني».

4- كذا في «تجريد الأغاني». و في الأصول: «من فارس».

5- في الأصول: «فخرج».

6- في ح و «تجريد الأغاني»: «يديرونه».

7- بصرى: بلد من أعمال دمشق وهي قسبة كورة حوران.

8- الأغلف: الذي لم يختتن.

9- أي خيرنا وأفضلنا نسبا.

بيته يقول ما يقول فهو يتشبه به؟ قال: قلت لا. قال: هل كان له فيكم ملك فسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه؟ قال: قلت لا. قال: أخبرني عن أتباعه منكم من هم؟ قال: قلت: الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء، فأما ذوو الأسنان من الأشراف من قومه فلم يتبعه منهم أحد. قال: فأخبرني عمّن يتبعه أو يحبّه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه؟ قال: قلت: قلّما يتبعه أحد فيفارقه. قال: فأخبرني كيف الحرب بينكم وبينه؟ قال: قلت:

سجال يدال علينا وندال عليه. قال: فأخبرني هل يغدر؟ فلم أجد شيئاً سألني عنه أعتزم فيه غيرها. قال: قلت: لا، ونحن منه في مدّة (1) ولا نأمن غدره. قال: فوالله ما التفت إليها متي. ثم كرّر عليّ الحديث فقال: سألتك عن نسبه فيكم، فزعمت أنه محض من أوسطكم نسبا؛ فكذلك يأخذ الله النبي لا يأخذه إلا من أوسط قومه نسبا. وسألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل قوله فهو/يتشبه به، فزعمت أن لا. وسألتك هل كان له ملك فيكم فسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث يطلب ملكه، فزعمت أن لا. وسألتك عن أتباعه، فزعمت أنهم الضعفاء والأحداث والمساكين والنساء، وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان. وسألتك عمّن يتبعه أو يحبّه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه، فزعمت أنه لا يتبعه أحد فيفارقه، فكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلب رجل فتخرج منه، وسألتك عن الحرب بينكم وبينه فزعمت أنها سجال تدالون عليه ويدل عليكم، وكذلك حرب الأنبياء، ولهم تكون العاقبة. وسألتك هل يغدر، فزعمت أن لا. فلئن كنت صدقتني عنه فليغلبن عليّ ما تحت قدمي هاتين، ولوددت أنّي عنده فأغسل قدميه! انطلق لشأنك. فقامت من عنده وأنا أضرب بإحدى يدي على الأخرى وأقول: يا لعباد الله! لقد أمر (2) أمر ابن أبي كبشة (3)! أصبحت ملوك بني الأصفر (4) يهابونه في ملكهم وسلطانهم.

### كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل وما كان بين هرقل وبطارقته:

قال ابن إسحاق: فقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية (5) بن خليفة الكلبيّ، فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى هرقل عظيم الروم. السلام على من أتبع الهدى.

أما بعد، فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن تتول (6) فإن إثم الأكاير عليك» (7).

/قال ابن شهاب: فأخبرني أسقف النصارى في زمن عبد الملك زعم أنه أدرك ذلك من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر هرقل وعقله (8)، قال: فلما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل دحية بن خليفة، أخذه هرقل فجعله بين

ص: 525

1- في مدة: يعني بها مدّة صلح الحديبية. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى مكة حاجا فتعرضت له قريش فأوقع بينه وبينهم صلحا على أن توضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يرجع عنهم عامهم هذا. وقيل: يعني بالمدة انقطاعه صلى الله عليه وسلم وغيبته عن أبي سفيان. (راجع «شرح القسطلاني» على البخاري ج 1 ص 100) طبع بولاق.

2- أمر: عظم.

3- أبو كبشة: رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان وعبد الشعري العبور؛ فسمى المشركون النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة لخلافه إياهم إلى عبادة الله تعالى تشبيها له بأبي كبشة الذي خالفهم إلى عبادة الشعري. وقال آخرون: أبو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أمه فنسب إليه لأنه كان نزع إليه في الشبه. وقيل فيه غير ذلك (راجع «اللسان» مادة كبش).

4- بنو الأصفر: لقب ملوك الروم.

5- هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد الكلبي الصحابي المشهور، وهو الذي كان جبريل عليه السلام يأتي في صورته، وكان من أجمل الناس وأحسنهم صورة.

6- في «صحيح مسلم» و«البخاري»: «فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين» (هم الفلاحون و الزراعون).

7- قد ورد هذا الكتاب بإسهاب في البخاري و مسلم فانظره فيهما.

8- في الأصول: «... وعقله. فلما قدم عليه... قال أخذه هرقل». فوضعت كلمة «قال» في الأصول في غير موضعها.

فخذيته و خاصرته، ثم كتب إلى رجل برومية(1) كان يقرأ العبرانية ما تقرءونه، فذكر له أمره و وصف له شأنه و أخبره بما جاء منه. فكتب إليه صاحب رومية: إنه النبي الذي كنا ننتظره لا شك فيه، فاتبعه و صدقه. قال: فأمر هرقل ببطارقة الروم فجمعوا له في دسكرة(2) ملكه، و أمر بها فأغلقت عليهم أبوابها، ثم اطلع عليهم من عليّة و خافهم على نفسه فقال: يا معشر الروم، قد جمعتمكم لخبر، أتاني كتاب هذا الرجل يدعو إلى دينه، فوالله إنّه النبي الذي كنا ننتظره و نجده في كتابنا؛ فهلمّ فلنبايعه و لنصدقه فتسلم لنا دنيانا و آخرتنا. قال: فنخرت(3) الروم نخرة رجل واحد و ابتدروا أبواب الدسكرة ليخرجوا فوجدوها قد أغلقت دونهم. فقال: كروهم عليّ و خافهم على نفسه؛ فكروهم عليه. فقال: يا معشر الروم، إنما قلت لكم المقالة التي قلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم في هذا الأمر الذي قد حدث؛ فقد رأيت منكم الذي أسرّ به؛ فخرّوا سجداً. و أمر بأبواب الدسكرة ففتحت لهم فانطلقوا.

### حديثه مع العباس حين بلغتهما بعثة النبي صلى الله عليه و سلم و هما باليمن و حديث الخبر اليهودي معهما:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن زكريا الغلابيّ قال حدّثني أبو بكر الهذليّ عن عكرمة عن ابن عباس قال قال لي العباس:

خرجت في تجارة إلى رجل في ركب منهم أبو سفيان بن حرب، فقدمت اليمن. فكنت أصنع يوماً طعاماً و أنصرف بأبي سفيان و بالتفر، و يصنع أبو سفيان يوماً/فيفعل مثل ذلك. فقال لي في يومي الذي كنت أصنع فيه:

هل لك يا أبا الفضل أن تنصرف إلى بيتي و ترسل إلى غداك؟ فقلت: نعم. فانصرفت أنا و التفر إلى بيته و أرسلت إلى الغداء. فلما تغدّى القوم قاموا و احتبسني فقال لي: هل علمت يا أبا الفضل أن ابن أخيك يزعم أنه رسول الله؟ قلت: و أيّ بني أخي؟ قال أبو سفيان: إياي تكتّم! و أيّ بني أخيك ينبغي له أن يقول هذا إلا رجل واحد! قلت:

و أيّهم هو على ذلك؟ قال: محمد بن عبد الله. قلت: ما فعل! قال: بلى قد فعل. ثم أخرج إليّ كتاباً من ابنه حنظلة بن أبي سفيان: إني أخبرك أن محمداً قام بالأبطح(4) غدوة فقال: أنا رسول الله أدعوكم إلى الله. قال: قلت:

يا أبا حنظلة، لعله صادق. قال: مهلاً يا أبا الفضل، فوالله ما أحبّ أن تقول مثل هذا، و إنني لأخشى أن تكون على بصر من هذا الأمر - و قال الحسن بن عليّ في روايته: على بصيرة من هذا الحديث - ثم قال: يا بني عبد المطلب، إنه و الله ما برحت قريش تزعم أن لكم يمناً و شؤمة كلّ واحدة منهما عامّة، فنشدتك الله يا أبا الفضل هل سمعت ذلك؟ قلت نعم. قال: فهذه و الله إذا شؤمتمكم. قلت: فلعلها يمنتنا. فما كان بعد ذلك إلا ليال حتى قدم عبد الله بن حذافة السهميّ بالخبر و هو مؤمن، ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن يتحدّث به فيها. و كان أبو سفيان يجلس إلى حبر من أحبار اليمن؛ فقال له اليهوديّ: ما هذا الخبر الذي بلغني؟ قال: هو ما سمعت. قال: أين فيكم عمّ هذا الرجل الذي قال ما قال؟ قال أبو سفيان: صدقوا و أنا عمّه. قال اليهوديّ: أأخو أبيه؟ قال نعم. قال: حدّثني عنه.

قال: لا تسألني، فما كنت أحسب أن يدعي هذا الأمر أبداً، و ما أحبّ أن أعيبه، و غيره خير منه. قال اليهوديّ:

فليس به أذى، و لا بأس على يهود و توراة موسى منه. قال العباس: فتأدّى إليّ الخبر فحميت، و خرجت حتى أجلس



2- الدسكرة: بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم.

3- نخر: مدّ الصوت من خياشيمه.

4- أبطح مكة: مسيل واديها.

إلى ذلك المجلس من غد وفيه أبو سفيان والحبر. فقلت للحبر: بلغني أنك سألت ابن عمي هذا عن رجل منا يزعم أنه رسول الله، فأخبرك أنه عمه، وليس بعمه ولكن ابن عمه، وأنا عمه أخو أبيه. فقال: أخو أبيه؟ قلت: أخو أبيه. فأقبل على أبي سفيان فقال: أصدق؟ قال: نعم صدق. قال فقلت: سلني عنه، فإن كذبت فليردد عليّ. فأقبل عليّ فقال: أنشدك الله، هل فشت لابن أخيك صبوة أو سفهة؟ قال قلت: لا وإله عبد المطلب ولا كذب ولا خان، وإن كان اسمه عند قريش الأمين. قال: فهل كتب بيده؟ قال عباس: فظننت أنه خير له أن يكتب بيده، فأردت أن أقولها، ثم ذكرت مكان أبي سفيان وأنه مكذّبي وراذّ عليّ، فقلت: لا يكتب. فذهب الحبر وترك رداءه وجعل يصيح: ذبحت يهودا! قتلت يهودا! قال العباس: فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان: يا أبا الفضل، إن اليهودي لفزع من ابن أخيك. قال قلت: قد رأيت ما رأيت، فهل لك يا أبا سفيان أن تؤمن به، فإن كان حقًا كنت قد سبقت، وإن كان باطلا فمعك غيرك من أكفائك؟ قال: لا والله ما أو من به حتى أرى الخيل تطلع من كداء (وهو جبل بمكة). قال قلت: ما تقول؟! قال: كلمة والله جاءت على فمي ما ألقيت لها بالا، إلا أنني أعلم أن الله لا يترك خيلا تطلع من كداء. قال العباس: فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء، قلت: يا أبا سفيان، أتذكر الكلمة؟ قال لي: والله إنني لذاكرها، فالحمد لله الذي هداني للإسلام.

### حديث استئمان العباس له وإسلامه في غزاة الفتح:

حدّثنا (1) محمد بن جرير الطبري قال حدّثنا البغوي (2) قال حدّثنا الغلابي أبو كريب/محمد بن العلاء قال حدّثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدّثني الحسين بن عبيد الله بن العباس عن عكرمة عن ابن عباس قال:

لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ (3) الظهران (يعني في غزاة الفتح) قال العباس بن عبد المطلب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة: يا صباح (4) قريش! والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لهلاك قريش آخر الدهر. فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال: أخرج إلى الأراك (5)، لعلّي أرى حطّابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستأمنونه. فوالله إنني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان و حكيم (6) بن حزام و بديل (7) بن ورقاء يتجسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فسمعت أبا سفيان وهو يقول:

ص: 527

- 1- ورد هذا الخبر بسنده في «تاريخ الطبري» (ق 1 ص 630 طبع أوروبا). وقد رواه ابن جرير الطبري عن أبي كريب مباشرة. وهو كثيرا ما يقول في تاريخه: «حدّثنا أبو كريب». فلعل ذكر اسمي البغوي والغلابي هنا من زيادات النساخ.
- 2- هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن الحافظ الكبير أبو جعفر الأصم البغوي من شيوخ ابن جرير الطبري توفي ببغداد سنة 244 هـ.
- 3- مر الظهران: واد قرب مكة.
- 4- يا صباح كذا ويا صباحاه: مما يستعمل عند الانذار بالغارة.
- 5- الأراك: واد قرب مكة.
- 6- هو حكيم بن خويلد بن عبد العزيز الأسدي أبو خالد ابن أخي خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن إسحاق: أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة من الإبل، وولد في جوف الكعبة قبل قدوم الفيل بثلاث عشرة سنة.
- 7- هو بديل بن ورقاء بن عبد العزيز بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن بن عدي من خزاعة، وهو الذي كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، وهو من كبار مسلمة الفتح.

و الله ما رأيت كالليلة قط نيرانا. فقال بديل بن ورقاء: هذه والله نيران خزاعة حمشتها(1) الحرب. فقال أبو سفيان:

خزاعة الأُم من ذلك و أذلّ. فعرفت صوته فقلت: أبا حنظلة! فقال: أبا الفضل! قلت نعم؛ فقال: لبيك، فداؤك أبي و أمي! فما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم قد دلف(2) إليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين. قال:

فما تأمرني؟ فقلت: تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله صلى الله عليه و سلم، فو الله لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك.

فردفني فخرجت به أركض بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم نحو رسول الله صلى الله عليه و سلم. فكلما مرت بنا من نيران المسلمين فنظروا إليّ قالوا: عمّ رسول الله على بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ حتى مررنا بنا عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فقال: أبو سفيان! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد و لا عهد؛ ثم اشتدّ نحو النبي صلى الله عليه و سلم، و ركضت البغلة و قد أردفت أبا سفيان - قال العباس: - حتى اقتحمت على باب القبة و سبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء. فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عهد و لا عقد، فدعني أضرب عنقه. قلت: يا رسول الله، إني قد أجزته. ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخذت برأسه و قلت: و الله لا ينجيه اليوم/أحد دوني. فلما أكثر فيه عمر قلت: مهلا يا عمر! فو الله ما تصنع هذا إلاّ لأنّه رجل من عبد مناف، و لو كان من بني عدّي بن كعب ما قلت هذا! قال: مهلا يا عباس! فو الله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم؛ و ذلك لأنّي أعلم أن إسلامك أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم من إسلام الخطاب لو أسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أذهب فقد أمّناه حتى تغدو به عليّ الغداة» فرجع به إلى منزله. فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه و سلم. فلما رآه قال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلاّ الله!» فقال: بأبي أنت و أمي! ما أوصلك و أحلمك و أكرمك! و الله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا. فقال: «ويحك تشهّد بشهادة الحقّ قبل و الله [أن] (3) تضرب عنقك». قال: فتشهّد. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم للعبّاس من حين تشهّد أبو سفيان:

«انصرف يا عبّاس فاحتبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى يمرّ عليه جنود الله». فقلت: يا رسول الله، إنّ أبا سفيان رجل يحبّ الفخر، فاجعل له شيئا يكون في قومه. فقال: «نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن و من دخل المسجد فهو آمن و من أغلق عليه بابه فهو آمن». فخرجت به حتى أجلسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي، فمرّت عليه القبائل، فجعل يقول: من هؤلاء يا عبّاس؟ فأقول: سليم، فيقول: ما لي و لسليم! ثم تمرّ به قبيلة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: أسلم، فيقول: مالي و لأسلم! و تمرّ به جهينة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: جهينة، فيقول: ما لي و لجهينة! حتى مرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم في الخضراء، كتيبة رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين و الأنصار في الحديد لا يرى منهم إلاّ الحدق، فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ فقلت: هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم في المهاجرين و الأنصار؛ فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما. فقلت: ويحك! إنها النبوة؛ قال: نعم إذا. فقلت الحق الآن بقومك فحدّروهم. فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به.

قالوا: فمه! قال: من دخل داري فهو آمن. فقالوا: ويحك ما تغني عتّا دارك! قال: و من دخل المسجد فهو آمن و من أغلق عليه بابه فهو آمن.

ص: 528

1- حمش الشيء: جمعه و فلانا هيجه.

2- يقال: دلفت الكتيبة إلى الكتيبة في الحرب أي تقدمت.

3- زيادة عن الطبري.

## بعض ما أسند إليه من أخبار تدل على عدم إخلاصه:

حدّثنا محمد بن جرير و أحمد بن الجعد قالا حدّثنا محمد بن حميد قال حدّثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عبّاد عن عبد الله بن الزبير قال:

لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ خَلَفَنِي أَبِي، فَأَخَذْتُ فَرَسًا لَهُ وَخَرَجْتُ، فَرَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَوَقَفْتُ مَعَهُمْ، فَكَانَتْ الرُّومُ إِذَا هَزَمَتْ الْمُسْلِمِينَ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: إِيَّاهُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَإِذَا كَشَفَهُمُ الْمُسْلِمُونَ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ:

أَوْ بَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامِ مَلُوكِ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورٌ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَدَّثْتُ أَبِي فَقَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ! يَا بِيءَ الْإِنْفَاقِ! أَوْ لَسْنَا خَيْرًا لَهُ مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ! ثُمَّ كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِي فَيَطُوفُ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: حَدِّثْهُمْ، فَأَحَدْتُهُمْ فَيَعِجِبُونَ مِنْ نِفَاقِهِ.

حدّثني أحمد بن الجعد قال حدّثني ابن حميد قال حدّثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال:

دَخَلَ أَبُو سَفْيَانَ عَلَى عَثْمَانَ بَعْدَ أَنْ كَفَّ بَصْرَهُ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيْنَا مِنْ عَيْنٍ؟ فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ: لَا. فَقَالَ:

حدّثني محمد بن حيّان الباهليّ قال حدّثنا عمر بن عليّ الفلاسّ قال حدّثنا سهل بن يوسف عن مالك بن مغول(1) عن أشعث بن أبي الشعثاء عن ميسرة الهمدانيّ عن أبي الأبحر الأكبر قال:

جَاءَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا بَالَ هَذَا الْأَمْرُ فِي أَوْعَافِ قَرِيشٍ وَأَقْلَاهَا! فَوَاللَّهِ لئن شئتُ لَأَمْلَأْتُهُا عَلَيْهِمْ خَيْلًا وَرِجَالًا. فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا سَفْيَانَ، طَالَمَا عَادَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ فَمَا ضَرَّهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا، إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا.

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا الرياشيّ قال أنشدني ابن عائشة لأبي سفيان بن حرب لَمَّا وُلِيَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ:

وَأَضْحَتِ قَرِيشٌ بَعْدَ عَزٍّ وَمَنْعَةٍ \*\*\* خَضُوعًا لَتِيمٍ(2) لَا يَضْرِبُ الْقَوَاضِبُ

فِيَا لَهْفَ نَفْسِي لِلَّذِي ظَفَرْتُ بِهِ \*\*\* وَ مَا زَالَ مِنْهَا فَائِزًا بِالرَّغَائِبِ

و حدّثني أحمد بن الجعد قال حدّثني محمد بن حميد قال حدّثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال:

لَمَّا وُلِيَ عَثْمَانُ الْخِلَافَةَ، دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ بَنِي أُمَيَّةَ، إِنَّ الْخِلَافَةَ صَارَتْ فِي تَيْمٍ وَعَدِيٍّ(3) حَتَّى طَمَعْتَ فِيهَا، وَقَدْ صَارَتْ إِلَيْكُمْ فَتَلَقَّفُوهَا بَيْنَكُمْ تَلَقَّفَ الْكُرَةَ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ - هَذَا أَوْ نَحْوِهِ - فَصَاحَ بِهِ

ص: 529

1- كذا في «التهذيب» و «الخلاصة في أسماء الرجال». و هو مالك بن مغول البجلي أبو عبد الله أحد علماء الكوفة و عبادها توفي سنة تسع

- وخمسين ومائة. وفي ب، س، ح: «معول» بالعين المهملة. وفي سائر الأصول: «معاوية» وكلاهما تحريف.
- 2- هو تيم بن مرة بن كعب، وبه سميت القبيلة التي ينسب إليها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- 3- هو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، وبه سميت القبيلة التي ينسب إليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل. ولأبي سفيان أخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرها، وفيما ذكرت منها مقنع (1).

### شعره في ابن مشكم حين نزل عليه في غزوة السويق:

و الأبيات التي فيها الغناء يقولها في سلام بن مشكم اليهودي و يكنى أبا غنم، و كان نزل عليه في غزوة السويق، فقراه و أحسن ضيافته. فقال أبو سفيان فيه:

سقاني فرّواني كميّتا مدامة \*\*\* على ظمأ منّي سلام بن مشكم

تخيّرته أهل المدينة واحدا \*\*\* سواهم فلم أغبن و لم أتندّم

فلمّا تقصّي الليل قلت و لم أكن \*\*\* لأفرحه أبشر بعرف و مغنم

و إنّ أبا غنم وجود و داره \*\*\* ييثر مأوى كلّ أبيض خضرم (2)

ص: 530

- 
- 1- الثابت في التاريخ الصحيح أن أبا سفيان أسلم و حسن إسلامه. فلعل هذه الأخبار و نحوها مما كان يفتريه الشيعة على معاوية و آل معاوية للنيل منهم و الكيد لهم.
  - 2- الخضرم: الجواد الكثير العطية، مشبه بالبحر الخضرم و هو الكثير الماء.

خبره غزوة السويق و نزوله على ابن مشكم:

كانت هذه الغزاة بعد وقعة بدر. و ذلك أن أبا سفيان نذر ألاّ يمَسّ رأسه ماء من جنابة و لا يشرب خمرا حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه و سلم. فخرج في عدّة من قومه و لم يصنع شيئا؛ فعيرته قريش بذلك و قالوا: إنما خرجتم تشربون السويق(1)؛ فسميت غزوة السويق(2).

حدّثنا محمد بن جرير، قرأته عليه، قال حدّثنا محمد بن حميد قال حدّثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير و يزيد بن رومان عن عبيد الله بن كعب بن مالك - و كان من أعلم الأنصار - قال:

كان أبو سفيان حين رجع إلى مكة و رجع قبل قريش من بدر، نذر ألاّ يمَسّ ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه و سلم. فخرج في مائتي راكب من قريش ليبرّ يمينه، فسلك التجديّة حتى نزل بصدر قناة إلى /جبل يقال له تبت(3) (من المدينة على بريد أو نحوه) ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل، فأتى حبيّ بن أخطب بيثرب فدقّ عليه بابه فأبى أن يفتح له و خافه؛ و انصرف إلى سلام بن مشكم - و كان سيّد بني النضير في زمانه ذلك و صاحب كنزهم - فاستأذن عليه فأذن له، فقراه و سقاه و نظر له خبر الناس. ثم خرج في عقب ليلته حتى جاء أصحابه؛ فبعث رجلا من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها يقال لها العريض، فحرقوا في أصوار(4) من نخل لها، أتوا رجلا من الأنصار و حليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين. فنذر(5) بهم الناس؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة(6) الكدر، ثم انصرف راجعا و قد فاته أبو سفيان و أصحابه، و قد رأوا من

ص: 531

- 1- السويق: شراب يتخذ من الحنطة و الشعير.
- 2- الذي في «السيرة» لابن هشام (ج 2 ص 544): «وإنما سميت غزوة السويق - فيما حدّثني أبو عبيدة - لأن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق، فسميت غزوة السويق».
- 3- تبت: ضبط في «القاموس» و «شرحه» كميّ (أي بسكون الياء و بتشديدها مكسورة). و ضبط في ياقوت بالقلم بتشديد الياء مفتوحة. و منهم من قال: «تبت» بالتحريك و آخره باء موحدة، جبل قريب من المدينة على سمت الشام، و قد يشدّد وسطه للضرورة. (راجع «معجم البلدان» لياقوت و «القاموس» و «شرحه» مادة تبت).
- 4- كذا في ح و «السيرة لابن هشام» و الطبري (ق 1 ص 1365). و قد ورد هذا الخبر في «شرح القاموس» و «اللسان» (مادة صور) و «معجم ياقوت» في الكلام على عريض هكذا: «أن أبا سفيان بعث رجلين من أصحابه فأحرقا صورا من صيران العريض». و الصور: الجماعة من النخل. و قيل: النخل الصغار. و في سائر الأصول: «فحرقوا أسوارا من نخل» بالسین المهملة و هو تحريف.
- 5- نذر: علم.
- 6- قرقرة الكدر: موضع على ستة أميال من خيبر.

مزاود القوم ما قد طرحوه في الحرث يتخففون منه للنّجاء. فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنطمع أن تكون غزوة، قال «نعم». وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهّز خارجاً من مكة إلى المدينة أبيتاً من شعر يحرض فيها قريشاً فقال:

كزوا على يثرب وجمعهم \*\*\* فإنّ ما جمّعوا لكم نفل

إن يك يوم القليب (1) كان لهم \*\*\* فإن ما بعده لكم دول

آليت لا أقرب النساء ولا \*\*\* يمسّ رأسي وجلدي الغسل

حتى تبيدوا قبائل الأوس وال \*\*\* خزرج إن الفؤاد مشتعل

فأجابه كعب بن مالك:

يا لهف أم المسبّحين (2) على \*\*\* جيش ابن حرب بالحرّة الفشل (3)

أ تطرحون الرجال من سنم الظهر ترقى في قنّة الجبل

جاءوا بجمع لو قيس منزله \*\*\* ما كان إلا كمعرس الدئل (4)

عار من النصر والثراء ومن \*\*\* نجدة أهل البطحاء والأسل

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال حدّثنا سليمان بن سعد عن الواقديّ:

أن غزوة السويق كانت في ذي القعدة من سنة ثنتين من الهجرة.

**اشتد قيس بن الخطيم على حسان و هم يشربون عند ابن مشكم فانتصر ابن مشكم لحسان:**

حدّثني عمّي قال حدّثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدّثنا ابن سعد عن الواقديّ عن أبي الزناد عن عبد الله بن الحارث قال:

شرب حسان بن ثابت يوماً مع سلام بن مشكم، وكان له نديماً، معهم كعب بن أسد وعبد الله بن أبيّ وقيس بن الخطيم؛ فأسرع الشراب فيهم وكانوا في مودعة وقد وضعت الحرب أوزارها بينهم. فقال قيس بن الخطيم لحسان:

تعال أشاربك؛ فتشاربنا في إناء عظيم فأبقى حسان من الإناء شيئاً؛ فقال له قيس: اشرب. فقال حسان وعرف الشرفي وجهه: أو خيراً من ذلك أجعل لك الغلبة. قال: لا! إلا أن تشربه؛ فأبى حسان. وقال له سلام بن مشكم: يا أبا يزيد، لا تكرهه على ما لا يشتهي، إنما دعوته لإكرامه و لم تدعه لتستخفّ به وتسيء مجالسته. فقال له قيس:

أفتدعوني أنت على أن تسيء مجالستي! فقال له سلام: ما في هذا سوء مجالسة، وما حملت عليك إلا لأنك منّي وأني حليفك، و ليست/عليك غصاصة في هذا، وهذا رجل من الخزرج قد أكرمته وأدخلته منزلي؛ فيجب أن تكرم



- 1- هو قليب بدر (انظر الكلام عليه في غزوة بدر في هذا الكتاب ج 4 ص 170 من هذه الطبعة).
- 2- كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصول: «المسجيين».
- 3- الفشل: الضعيف الجبان.
- 4- المعرس: الموضع الذي يعرس فيه (ينزل). والدئل: دويبة كالثعلب، وقيل: هي شبيهة بآبن عرس. وفي الطبري (ق 1 ص 1366): «كمفحص الدئل».

لي من أكرمته. و لعمري/إن في الصحو لما تكتفون به من حروبكم؛ فافترقوا. و آلى سلام بن مشكم على نفسه ألا يشرب سنة؛ وقد بلغ هذا من نديمه و كان كريما.

### صوت من المائة المختارة

من مبلغ عني أبا كامل \*\*\* أتني إذا ما غاب كالهامل

قد زادني شوقا إلى قربه \*\*\* مع ما بدا من رأيه الفاضل

الشعر للوليد بن يزيد. و الغناء لأبي كامل. و لحنه المختار من الثقليل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. و ذكر حبش أن لأبي كامل فيه أيضا لحننا من خفيف الثقليل الثاني بالوسطى.

انتهى الجزء السادس من كتاب الأغاني و يليه الجزء السابع و أوله أخبار الوليد بن يزيد و نسبه

ص: 533



## فهرس موضوعات الجزء السادس

الموضوع الصفحة

- 1 - أخبار الصمّة القشيري ونسبه 291
- 2 - أخبار داود بن سلم ونسبه 297
- 3 - أخبار دحمان ونسبه 305
- 4 - أخبار أعشى همدان ونسبه 313
- 5 - أخبار أحمد النصبيّ ونسبه 334
- 6 - أخبار حماد الراوية ونسبه 339
- 7 - أخبار عبادل ونسبه 356
- 8 - أخبار المرقش الأكبر ونسبه 376
- 9 - المرقش الأصغر 381
- 10 - وقعة دولاب وأخبار الشراة 386
- 11 - أخبار سباط ونسبه 392
- 12 - ذكر نبيه وأخباره 398
- 13 - أخبار سليم 400
- 14 - أخبار ابن عبّاد 405
- 15 - أخبار يحيى المكي ونسبه 407
- 16 - أخبار التّميري ونسبه 418
- 17 - أخبار وضّاح اليمن ونسبه 431
- 18 - أخبار بشّار وعدة خاصة 454
- 19 - أخبار الأحوص مع أم جعفر 463

20 - ذكر أبي ذؤيب و خيره و نسبه 469

21 - ذكر حكم الوادي و خيره و نسبه 480

22 - ذكر ابن جامع و خيره و نسبه 486

23 - ذكر أبي سفیان و أخباره و نسبه 521

فهرس الموضوعات 535

ص: 535

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان  
الغمامة

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩